

المجلس الأعلى للثقافة  
المشروع القومي للترجمة

جوردون مارشال

# موسوعة علم الاجتماع

المجلد الثاني

ترجمة

أحمد زايد	محمد الجوهري
محمود عبد الرشيد	محمد محيي الدين
هناء الجوهري	عدلى السمري

مراجعة وتقديم

**محمد الجوهري**

الطبعة الأولى ٢٠٠٠

## فهرس المحتويات

- حرف الحاء(\*)
- حرف الخاء
- حرف الدال
- حرف الذال
- حرف الراء
- حرف الزاى
- حرف السين
- حرف الشين
- حرف الصاد
- حرف الضاد
- حرف الطاء
- حرف الظاء
- حرف العين
- حرف الغين
- حرف الفاء
- حرف القاف
- قائمة المراجع التى ورد ذكرها فى مواد الموسوعة

---

(\*) يشمل المجلد الأول من هذه الموسوعة، والصادر عن المشروع القومى للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٠، المداخل الواردة تحت الأحرف من الألف حتى الجيم. وتحت الطبع الآن المجلد الثالث -والأخير- من هذه الموسوعة ويغضى بقية الحروف من الكاف حتى الياء. (المحرر)

## حرف ح

حاجات

Wants

انظر : حاجة

حاجات اجتماعية Social Needs

انظر : فرض التكامل

حاجة

Need

الحاجة شئ يعد ضرورياً، وبخاصة من أجل بقاء فرد أو تنظيم أو أى شئ آخر. ويشيع استخدام المفهوم بدرجة كبيرة فى العلوم الاجتماعية، مع التركيز خاصة على ما يسمى بالحاجات الإنسانية. وعادة ما تتم المقابلة بين الحاجات والرغبات، حيث تشير الحاجات إلى تلك الأشياء الضرورية، فى حين أن الرغبات تشير إلى تلك التى تشتهىها النفس. وحيث أن المفهوم يفترض أن الحاجات لا بد أن تشبع، فإنه عادة ما يستدعى فى لغة الخطاب والحوارات السياسية، وبخاصة لتدعيم المطالبة باتخاذ إجراءات عملية ووضعها موضع التنفيذ. ويحتل المفهوم مكانة مركزية فى المناقشات المتعلقة بالفقر والحرمان والرفاهية - وهو المصطلح الذى يشير إلى إشباع الحاجات الإنسانية. ولعله مما لا يدعو إلى الاستغراب أن تحديد الحاجات عادة ما يكون محل خلافات

حادة. وليس من العسير التوصل إلى اتفاق على قائمة للمتطلبات الأساسية اللازمة للبقاء - مثل الحاجات الفيزيولوجية والمادية للطعام والنوم والمأوى. ومع ذلك، فإن تحديد المستويات الضرورية الحاسمة من هذه المتطلبات يعد أمراً أكثر عسراً. فضلاً عن ذلك؛ فعلى الرغم من أن الأكاديميين وصناع القرار قد يتفقون على جوهر الحاجات الإنسانية الأساسية، فإن العديد منهم سيتنازعون فيما إذا كانت هذه الحاجات تغطى كافة الحاجات الإنسانية الأساسية. فسوف يرغب البعض أن يضمّن هذه الحاجات، حاجات نفسية واجتماعية مثل الحاجة إلى الحب والرعاية وإلى الرفاق، والحاجة إلى فرص التعليم وهكذا دواليك، باعتبارها متطلبات عامة. كما ذهب البعض أيضاً إلى القول بأن مثل هذه الحاجات يمكن أن ينظر إليها تدرجياً. وثمة خلاف أيضاً حول ما إذا كانت الحاجات يتعين تعريفها فى ضوء معايير مطلقة أم نسبية، وما إذا كان ينبغى أن تقوم موضوعياً أم ذاتياً، ثم الخلاف حول جدوى المفهوم ذاته بالفعل.

وقد استخدم علماء الاجتماع، وبخاصة أصحاب التوجه الوظيفي،

أن إجمالي عدد الحالات يرمز لها بحرف  $n$  الانجليزي ، كان نقول إن  $n = 1350$ .

حالة العمل، الحالة العملية

## Work Situation

انظر: وضع طبقى.

الحالة العملية

## Employment Status

يشير هذا المصطلح إلى المكانة القانونية للفرد وتصنيفه في مجال العمالة، سواء كموظف أو كعامل لحسابه الخاص. ونلاحظ في الممارسة أن معظم تصنيفات الحالة العملية في الإحصاءات الرسمية تعمل على توسيع هذا التصنيف الثنائى البسيط وتحويله إلى ترميز أشمل من شأنه أن يحدد كبار أصحاب الأعمال، وصغار أصحاب الأعمال، والعاملين لحسابهم الخاص دون عاملين لديهم، والعاملين لدى الأسرة بدون أجر في مزرعة الأسرة أو في مشروع أسرى، والشركاء في علاقة شراكة محددة قانونا، والمتدربين والمشرفين، ثم المستخدمين العاديين.

أما التمييز السوسولوجى بين الرأسماليين أو المنظمين وبين العاملين الذين يبيعون قوة عملهم المأجور فإنه

مفهوم الحاجة في دراسة كيفية أداء المجتمع لوظائفه. وقد أفاض تالكوت پارسونز - على سبيل المثال - في شرح المتطلبات الوظيفية للنسق الاجتماعى - أى الأشياء الضرورية لبقاء المجتمع - مثل التأييد الدافعى المناسب للنسق ذاته. وعلى ذات المنوال، يتحدث الماركسيون عن الحاجات الرأسمالية مشيرين غالبا إلى الحاجة إلى الإنتاج وإعادة الإنتاج والحاجة إلى إضفاء الشرعية. إلا أن نقاد المفهوم يشيرون إلى صعوبة تحديد حاجات المجتمع بأى قدر من الدقة وإلى الطابع التكرارى الذى يسم مثل هذا الجهد. انظر أيضا: تدرج الحاجات.

حالة Case

أى وحدة واحدة تختار للملاحظة أو التحليل بمعرفة الباحث. ففي دراسة لتقسيم الأعمال والمهام المنزلية - على سبيل المثال - يشمل ثمانين أسرة، تكون كل أسرة من هذه الأسر الثمانين عبارة عن حالة مستقلة. كذلك فى مسح بالعينة يكون كل فرد من المبحوثين الذين يتم سؤالهم أو مقابلتهم حالة متميزة. أما فى الدراسة التحليلية المقارنة بين أمم ومجتمعات، فإن الأمة تكون فى هذا الظرف هى الحالة. ونلاحظ فى جداول التوافق (المركبة)



غالبا ما يكون غائما وغير واضح في معظم تصنيفات الحالة العملية، إذ أن أصحاب العمل يصنفون وفقا لحالتهم القانونية الخاصة، كعاملين لحسابهم داخل شركاتهم الخاصة. وإن كانت هناك بعض الدول التي تتجاهل الوضع القانوني مفضلة عليها ما هو قائم في الواقع بالفعل. وتتنوع الممارسات لأن هذا المفهوم ليس معرّفا بشكل كامل من خلال الإطار الاقتصادي الذي يهيمن على إحصاءات سوق العمل.

## حتمية Determinism

انظر مواد: نزع الرد الحيوى، مدرسة الثقافة والشخصية، الحتمية الاقتصادية، المذهب التاريخي، النزع التاريخي، نظرية الوصم، البيولوجيا الاجتماعية، الحتمية التكنولوجية.

## حتمية اقتصادية

### Economic Determinism

موقف فلسفي ونظري ارتبط في الغالب بالتأكيد الماركسي على أن جذور الظواهر الاجتماعية تكمن في علاقات الإنتاج.

ففي رأي كارل ماركس أن علاقات الإنتاج تشكل البناء التحتي الذي تنهض عليه عناصر البناء الفوقي القانونية والسياسية. كما أن

علاقات الإنتاج هذه هي التي تقوم ببناء وتأسيس العلاقات الاجتماعية بين الطبقات، التي تنتج بدورها مختلف أشكال الوعي الاجتماعي. من هنا يقول ماركس: "إن نمط إنتاج الحياة المادية هو الذي يحدد عمليات الحياة الاجتماعية والسياسية والفكرية بصفة عامة". (مقدمة كتاب ماركس، مساهمة في نقد الاقتصاد السياسي، الصادر عام ١٨٥٩)<sup>(١)</sup> وكانت هذه الفروض ومثيلاتها مصدرا لإثارة قدر كبير من الجدل حول طبيعة ودرجة الحتمية الاقتصادية. ففي أحد أطراف هذا الجدل يثار القول بأن كافة أشكال الحياة الاجتماعية، والسياسية، والثقافية يمكن تفسيرها من خلال علاقات الإنتاج، ومن ثم فإن الوعي الاجتماعي للفرد غالبا ما يكون محتوما بموقعه في البناء الاقتصادي. غير أن مثل هذه النظرة تتحدى فكرة الإرادة الحرة والاستقلال الفردي، ومن ثم فقد أصبحت موضعا للنقد من تلك الناحية. في مقابل ذلك هناك وجهة نظر بديلة ترى أن علاقات الإنتاج يمكن رؤيتها بوصفها مجرد عامل مؤثر على تطور البناء الفوقي، لذلك فهي لا تمثل سوى مؤشرات عامة تقيس بشكل فضفاض التوافق بين البناء الفوقي والوعي الفردي.

تأثيرها الاجتماعي بشكل كامل. ويجب عدم الخلط بين الحتمية التكنولوجية والمادية التاريخية، أو اعتبارهما شيئاً واحداً.

### الحتمية الزائدة المتخصصة

## Over - Determine, Over - Determination

صك هذين المصطلحين سيجموند فرويد للإشارة إلى الحتميات المتعددة، ومن ثم التفسيرات المتعددة، للأحلام. ثم استخدم المفهوم بعد ذلك بمعرفة لوى ألتوسير في كتابه: إلى ماركس، الذي صدر عام ١٩٦٦<sup>(٢)</sup>، وذلك للإشارة إلى العلية التاريخية المتعددة. وقد قابل ألتوسير بين هذا التصور للعلية وفكرة هيجل عن التناقض البسيط. وذهب بعد ذلك إلى القول بأن الثورات تحدث عندما تتضافر العوامل: "وحدة الانفجار".

### الحجز (في سجن أو مستشفى)

## Incarceration

العملية التي يكون بمقتضاها الفرد رهن الاحتجاز داخل مؤسسات الحجز المختلفة مثل: السجن، أو مستشفى للأمراض العقلية، أو مركز للأحداث المنحرفين، أو غيرها من مؤسسات الرعاية المختلفة التي تعزل

وفي أعقاب وفاة ماركس أضفى فرديريك إنجلز على هذه النقاط مزيداً من الدقة والإحكام، فأوضح أن العلاقات الاقتصادية لا تتمتع بأى تأثير حتمي مستقل، وإنما اعتبر أنها تمارس "تأثيراً حاسماً". وأصبحت عبارات إنجلز محورا لكثير من الجدل داخل الماركسية ذاتها، كما كانت مصدراً لكثير من الانتقادات التي وجهها غير الماركسيين. وتمثل لب ذلك النقد في الرغبة في التأكيد على قوة الأفكار وقدرة وعى الأفراد المستقلين باعتبارها عوامل مؤثرة في التغيير الاجتماعي. انظر أيضاً: لوى ألتوسير.

### الحتمية التكنولوجية

## Technological Determinism

نظرية في التغيير الاجتماعي، تتسم بأنها نظرية في التقدم أو النمو التطوري، ترى أن الأسلوب الفني للإنتاج يخضع لمنطق أو مسار خاص به. ويعد هذا الأسلوب الفني - في الواقع العملي - هو المحدد الرئيسي للنظم والعلاقات الاجتماعية. ولما كان واضحاً أن الحتمية التكنولوجية - بمعناها الحرفي - تفتقر إلى الصدق، فإننا نجد أن أغلب تلك النظريات الحتمية تشير إلى وجود هوة ثقافية بين إدخال التكنولوجيا الجديدة، وظهور

النزول عن المجتمع الأوسع. انظر أيضا: التخليص من الحجز، اكتساب الطابع المؤسسي (التشكل النظامي).

## الحداثة Modernism

الحداثة هي المصطلح الأوسع انتشارا لوصف التغييرات الكاسحة التي وقعت، خاصة في الفنون والآداب، في الفترة الواقعة بين أواخر القرن التاسع عشر واشتعال الحرب العالمية الثانية. ومع ذلك فلا يوجد خط تاريخي يفصل فصلا واضحا بين الحداثة وما قبلها، ومع أن مصطلح ما بعد الحداثة أخذ يستخدم باضطراد لوصف التغييرات التي تمت منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، إلا أن هناك بعض المفكرين الذين يرون أن الحداثة ما زالت قائمة ومستمرة، كما يوجد آخرون يذهبون إلى القول بأن الحداثة أخذت في الأفول قبل الحرب العالمية الثانية بكثير. وقد عرف عالم السيمولوجيا الفرنسي رولان بارت الحداثة بأنها عبارة عن تجميع الرؤى العالمية المستمدة من تطور الطبقات، والتكنولوجيا، وأساليب الاتصال الجديدة التي كانت تؤلف مجتمعة قوة الدفع في منتصف القرن التاسع عشر، بينما اعتبرت الروائية والكاتبة البريطانية فرجينيا ولف أن الحداثة كانت بمثابة فرصة تاريخية

للتغيير في العلاقات الإنسانية وفي الشخصية الإنسانية.

ومع أنه لا يوجد قدر كبير من الاتفاق حول التاريخ المحدد لبداية الحداثة، ولا حول سماتها المميزة، إلا أن الحداثة توصف - من ناحية الأسلوب - بأنها كانت عبارة عن حركة تجاه التجويد، والتأنق، والانكفاء على الذات (تأمل الذات)، والاستعراض الفني، وتشكك الإنسان في ذاته، وكرد فعل تجاه واقعية العصر الفيكتوري. ويعد فريدريك نيتشه واحدا من أوائل الحداثيين بسبب الرأي الذي أعلنه وأكد فيه "إنه لا يوجد فنان يمكن أن يتحمل الواقع"، ودعوته إلى أن هدف الفن يتعين أن يكون تحقيقه الذاتي، وأن الفن هو الذي يصنع الحياة. وكانت تأكيدات على أهمية الفرد وعلى دراما وعى الفنان عظيمة التأثير والأهمية - من نواح مختلفة - بالنسبة لتطور الحداثة. وبنفس تلك الأهمية كانت آراء سيجموند فرويد عن اللاوعي، والأهمية التي عزاها إلى الجنس في حياة الإنسان.

وقد انبثقت من الحداثة - عموما - عدة حركات فنية وأدبية، كانت كلها - وإن بدرجات متفاوتة - عامل تقويض للقوى الواقعية والرومانسية، وقوة دفع نحو التجريد، ونذكر من تلك الحركات

الجديدة: الانطباعية\*، وما بعد  
 الانطباعية\*\*، والتعبيرية\*\*\*،  
 والتكعيبية\*\*\*\*، والمستقبلية\*\*\*\*\*،  
 والرمزية، والتصويرية\*\*\*\*\*،  
 والحركة الدوامية\*\*\*\*\*،  
 والدادية\*\*\*\*\* والسيرالية. واتسمت

\* الانطباعية Impressionism أو التأثيرية حركة ثورية حديثة فرنسية المنشأ، في التصوير،  
 والموسيقى، والأدب تقول بأن مهمة الفنان الحقيقية هي نقل "انطباعات" بصره أو عقله إلى  
 الجمهور وليس تصوير الواقع الموضوعي.

\*\* ما بعد الانطباعية مصطلح يشوبه شئ من الإبهام، وكان يطلق على الحركة الفنية التي  
 كانت رد فعل للانطباعية والانطباعية المحدثة. وكانت تهدف إما إلى العودة إلى المفهوم  
 "الشكلي" أو العناية الفائقة بالموضوع بحيث يغدو أكثر ذاتية.

\*\*\* التعبيرية Expressionism مذهب في الفن يسعى لا إلى تصوير الحقيقة الموضوعية، بل  
 إلى تصوير المشاعر التي تثيرها الأشياء والأحداث في نفس الفنان. ولذلك تنزع تكويناته  
 الفنية وأشكاله التعبيرية نحو التهويل والمبالغة. وترتبط التعبيرية في الفن المعاصر ارتباطاً  
 وثيقاً بالحركات الفنية الألمانية في القرن العشرين.

\*\*\*\* التكعيبية Cubism هناك في بادئ الأمر التكعيبية التحليلية وبدأ هذا الاتجاه سيزان حين  
 أخذ يجزئ الأجسام إلى أشكال هندسية مكتملة ثم يعيد تجميعها. ثم عمد بيكاسو وبرك إلى  
 إعادة صياغة هذه الأشكال معتمدين على الخيال والرؤية الخاصة للفنان (التكعيبية  
 التركيبية). ويرى التكعيبيون عموماً أن التصوير بأسلوب عصر النهضة الساكن لا يواكب  
 حركية العصر الحديث، ومن شأنه أن يؤدي إلى تزييف الحقائق. ولذلك يتجهون إلى  
 استحداث مجال فراغي جديد تبدو فيه الأشياء من زوايا رؤية متعددة في نفس الوقت، سواء  
 كانت كاملة أم مجزأة، معتمدة أم شفافة، كما اقتحمت التكعيبية أعماق الأشياء وأخذت  
 تصورها كما لو كانت تتطلع إليها من الخارج، من تحته ومن فوقه ومن حوله.

\*\*\*\*\* المستقبلية Futurism حركة في الفن والموسيقى والأدب نشأت في إيطاليا حوالى عام  
 ١٩١٠ وتميزت بالدعوة إلى اطراح التقاليد ومحاولة التعبير عن الطاقة الدينامية المميزة  
 لحياتنا المعاصرة. وكان أول مظاهر هذا الاتجاه إقدام المصورين والمثاليين على تصوير  
 مكونات الآلات باعتبارها أسس الحركة والطاقة. وما إن كان عام ١٩٣٠ حتى انعقدت الصلة  
 بين هذا الاتجاه المستقبلي وحركة موسوليني الفاشية.

\*\*\*\*\* التصويرية Imagism مذهب شعري حديث يدعو إلى التخلص من الأوزان وإلى  
 التعبير عن الأفكار والانفعالات عن طريق الصور الواضحة العارية عن الغموض والرمزية

\*\*\*\*\* الحركة الدوامية Vorticism حركة فنية تجريدية معاصرة

\*\*\*\*\* الدادية Dadaism اتجاه فني ينحو إلى إطراح القيم والأساليب الفنية المتعارف  
 عليها، كان مبعثه خيبة الأمل التي عمت الرأي العام الأوربي أثناء الحرب العالمية الأولى  
 وفي أعقابها. وأحست مجموعة من الفنانين بالسخط تجاه هذه الحضارة التي أثمرت كل تلك  
 الفظائع والشرور، ودعوا إلى زوالها وبزوغ عصر جديد. فهي حركة عدمية، تنكر أن يكون  
 للمبادئ الخلقية أي أساس موضوعي، وترى ضرورة هدم كل الأحوال الاجتماعية، وأن الهدم  
 مرغوب لذاته، وبمعزل عن أي برنامج إنشائي.

معظم التعريفات السابقة منقولة عن ثروت عكاشة، المعجم الموسوعي للمصطلحات الثقافية،  
 الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان، القاهرة، ١٩٩٠ (المحرر)

الظروف الصحية أو غيرها من ظروف الشخص التي يمكن التعرف على تاريخ حدوثها بوضوح. من هنا يمكن أن يتم تحليل التتابع الزمني لتلك الأحداث لتوفير معلومات عن العلاقات المتبادلة بين أحداث الحياة المختلفة.

ويمكن أن تشتمل الأحداث الرئيسية في حياة الفرد على: الوصول إلى سن البلوغ، والزواج، وميلاد أى طفل جديد، وموت شريك الحياة الزوجية، أو موت أحد الوالدين، أو أحد الإخوة، أو غيرهم من الأشخاص المهمين في حياة الفرد، والهجرة إلى منطقة أخرى داخل البلد أو إلى بلد آخر، والإصابة بمرض خطير، وبداية العجز البدني بسبب الشيخوخة. وقد يضيف البعض إلى تلك الأحداث الرئيسية تلك المتصلة بالعمل، كالالتحاق بوظيفة، أو استغناء عمله عنه أو البطالة، أو العودة إلى تحصيل المزيد من التعليم في سن النضج، أو تغير مكان العمل أو المهنة. وإن كان البعض قد يعدون تلك الأحداث أحداثاً ثانوية. فالأحداث المهمة في الحياة تمثل نقط تحول بارزة في حياة الشخص، وفي الأدوار والأنشطة التي يشجع على الاضطلاع بها، والجماعات التي يتفاعل معها، كما قد ترتبط بتغيرات في الاتجاهات والقيم.

الحدائثة فى الموسيقى بالنزعة اللانغمية، وفى الشعر بالنظم الحر، وفى الرواية بتيار الوعي، على حين ارتبطت فى العمارة بالوظيفية. ولكن الحدائثة لم تكن مجرد حركة مرتبطة بالفنون وحدها. وإنما كانت حركة فكرية ثقافية شاملة أثرت - وتأثرت - بالتغيرات التكنولوجية والسياسية والإيديولوجية وما طرأ من ظواهر وتطورات فى كل تلك المجالات خلال تلك الفترة. ونذكر من تلك التطورات والتغيرات: نظرية أينشتين فى النسبية، واكتشاف أشعة إكس، وبدايات الانتاج الضخم الكبير للعدد للسيارات، وخاصة التطورات المدمرة فى دنيا الأسلحة ومعدات الحرب خلال الحرب العالمية الأولى، وهى كلها تطورات بلورت الملامح العامة للأزمة، والتفتت، والانكفاء على الذات التى طالت جميع مجالات الثقافة والمجتمع فى ذلك الوقت، وما زالت أصداؤها تتردد حتى فى أواخر القرن العشرين.

### حدث مهم فى الحياة Life - Event

يتحدد هذا المفهوم فى سياق تحليل تاريخ الحدث أو تحليل دورة العمر، ويقصد به أى تغير بارز له أهميته فى الظروف الديموجرافية، أو التعليمية، أو ظروف العمل، أو



الحراسة (حراسة البوابة)\*

## Gate Keeping

يضع البناء التدريجي للتنظيمات الرسمية بعض الأفراد أو الجماعات في مواقع حساسة تمكنهم من أن يراقبوا الوصول إلى السلع أو الخدمات أو المعلومات. وهم بذلك يمتلكون قوة أكبر من سلطتهم الرسمية. ولقد درس علماء الاجتماع هذه الظاهرة في إطار ظروف عديدة. ويقدم اتجاه الإدارة الحضرية في دراسة المدن أحد الأمثلة على ذلك، وهو اسم أطلق على عدد من الدراسات في الستينات والسبعينات ادعت جميعاً أن المدراء الحضريين (مثل العاملين في التخطيط الحضري وموظفي الإدارة المحلية) يلعبون دوراً حيوياً كحراس لمراقبة الحصول على الموارد الحضرية (الإسكان، والأرض، وتصاريح البناء، ... الخ).

## حراك إجتماعي Social Mobility

عملية انتقال - الأفراد عادة، وفي بعض الأحيان جماعات بأكملها - بين مواقع مختلفة في إطار نسق للتدرج

الاجتماعي في أي مجتمع. ومن المؤلف التمييز بين الحراك إلى أعلى والحراك إلى أسفل (أي الانتقال إما إلى مرتبة أعلى أو أدنى في سلم التمييز، وكذا التمييز بين الحراك بين الأجيال والحراك الجيلي (داخل نفس الجيل)، أو الحراك المهني (يشير المصطلح الأول إلى الحراك انتقالاً من وضع الأسرة الأصلية إلى الموقع الطبقي أو المكانة الخاصة بالفرد ذاته، أما الأخير فيشير إلى الحراك الذي يحدث للفرد خلال حياته العملية مثل الوظيفة الأولى للمبحوث مقارنة بوظيفته الحالية). وثمة تميزات أخرى - من أهمها التفرقة بين الحراك البنائي وغير البنائي - تتسم بأنها ذات طابع أكثر استمرارية.

ولقد ركزت الدراسات الاجتماعية جل اهتمامها على الحراك بين الأجيال، وخاصة على دور الإنجاز التعليمي مقارنة بدور الخلفية الاجتماعية أو الخصائص المكتسبة بالميراث كالعرق - في تفسير أنماط الإنجاز المهني. وعلى الرغم من توفر

(\* انظر دراسة تاريخية مفصلة لمفهوم حارس البوابة الذي صاغه كورت ليفين في عام ١٩٤٧، ثم دخول هذا المصطلح إلى بحوث الاتصال الجماهيري على يد دافيد وايت D.M. White، وأخيراً بعض الدراسات الحديثة التي أفادت من هذا المفهوم وطورته، انظر محمد الجوهري وزملاؤه، علم الاجتماع ودراسة الإعلام والاتصال، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٠، ص ٥٣ وما بعدها. (المحرر)

الصفوات") وبيتريم سوروكين في بدايات القرن العشرين.

وتتداخل الأدبيات الواسعة في الموضوع الآن بطريقة لا فكاك منها مع المناقشات الواسعة حول قضايا التعليم، والنوع الاجتماعي، والثقافة، والقوة، والأساليب الإحصائية، ودور النظرية في البحث الاجتماعي (وغير ذلك من القضايا).

والواقع أنه من الممكن أن نرجع العديد من الحوارات الكلاسيكية في علم الاجتماع المعاصر إلى المعالجات المبكرة للحراك. فعلى سبيل المثال كتب سوروكين في مؤلفه الحراك الاجتماعي (الذي صدر عام ١٩٢٧)<sup>(٦)</sup> يقول: "إن قنوات التدوير الرأسي توجد في أي مجتمع متدرج، وهي ذات أهمية مماثلة لتلك التي تحتلها قنوات الدورة الدموية بالنسبة للجسد". وفي أطروحة سابقة على ما سوف يعرف فيما بعد باسم النظرية الوظيفية في التدرج الاجتماعي، ذهب سوروكين إلى القول بأن هذه "السلام" أو "المصاعد" تعد ضرورية للتوزيع الفعال للمواهب على المهن، وأن الفشل في تحقيق ذلك يشجع على عدم الفعالية واللامنظمية. ومع ذلك، فإن سوروكين لم يذهب إلى القول بضرورة المكافأة الضخمة في دفع الأفراد إلى تلقى تدريب للحصول

عدد كبير من دراسات الحالة حول تكوين جماعات الصفوة وطرق الالتحاق بها (انظر على سبيل المثال كتاب ستانورث وجيدنز، جماعات الصفوة والقوة في المجتمع البريطاني، الصادر عام ١٩٧٤)<sup>(٣)</sup>، فإن الأداة البحثية الأكثر شيوعاً في بحوث الحراك هي مسوح العينات الكبيرة الحجم، كما أن أكثر موضوعات المقارنة هي المهن. وقد تصدى بعض علماء الاجتماع لدراسة الحراك الاجتماعي في مجتمعات ما قبل الصناعة (انظر مثلاً كتاب كيلبل، البحث التاريخي في مجال الحراك الاجتماعي، المنشور عام ١٩٧٧)<sup>(٤)</sup> فضلاً عن آخرين فيما يتعلق بالبلدان النامية المعاصرة مثل الهند (انظر مؤلف بيتاي، الطائفة والطبقة والقوة، المنشور عام ١٩٦٥)<sup>(٥)</sup> على أن أغلب الدراسات قد تناولت بالبحث مجتمعات الغرب الصناعية الحديثة، وبدرجة أقل دول شرق أوروبا الشيوعية سابقاً.

وتعد دراسة الحراك الاجتماعي قضية ذات جذور سوسبيولوجية وطيدة ترجع إلى كتابات كل من كارل ماركس وجون ستيوارت ميل في منتصف القرن التاسع عشر، وإلى الإسهامات الأساسية لكل من فلوريديو باريتو (الذي طور نظرية "دورة

الوظيفي للمجتمع، كما ذهب إلى ذلك كل من كينجزلي ديفيز وويلبرت مور في أعمالهما التي نشرها بعد عقدين من الزمان من نشر سوروكين لكتاباته. بل إنه أكد على موقف أكثر إقناعاً مؤداه أن المرشحين لمثل هذه المواقع سيكونون قادرين على استغلال أدوارهم المهنية المهمة لكن يحققوا امتيازات مادية وغير مادية. ولقد كان سوروكين مهتماً على وجه الخصوص بدور النظم التعليمية في توزيع الناس على المواضع المهنية المختلفة. وكما لو كان يتوقع الانتقادات الراديكالية لعلم الاجتماع التربوي الجديد في السبعينيات، ذهب سوروكين إلى القول بأن المدارس تعمل بصفة أساسية باعتبارها "وكالات للاختبار والانتقاء والتوزيع"؛ بمعنى أن دورها يقتصر على تأهيل الأطفال لمواقع بعينها في سوق العمل، ولا تقوم بتطوير قدرات كل فرد أو تشجيعهم على تطوير مواهبهم.

وإزاء الاتساع الهائل المحتمل لنطاق هذا الميدان، فلعله من المناسب لأغراض التعلم الذاتي أن ننظر إلى الأدبيات المعاصرة حول الحراك الاجتماعي باعتبارها تمثل نزاعاً بين مشروعين بحثيين مختلفين، حدد

الموضوع وما زال يهيمن على ميدانه منذ عام ١٩٤٥ وحتى اليوم. فمن ناحية، يرى بعض الباحثين الحراك في إطار تدرج هرمي اجتماعي، يمكن في ظله ترتيب الأفراد وفقاً لمستويات الدخل، أو الإنجاز التعليمي، أو الهيئة الاقتصادية الاجتماعية. ومن ناحية أخرى، يضع آخرون الحراك في إطار البناء الطبقي، بحيث يشير المفهوم إلى موقع اجتماعي يتحدد من خلال العلاقات السائدة في أسواق العمل والوحدات الإنتاجية. ولقد كان الاتجاه الأول التدريجي والذي نبع في الأساس من الولايات المتحدة هو السائد خلال الخمسينيات والستينيات حيث بلغ ذروته فيما عرف باسم تراث إحراز المكانة في دراسات الحراك. ولقد تم تحدى هذا الاتجاه بصفة متصاعدة خلال السبعينيات والثمانينيات من قبل الباحثين الذين تربوا في ظل الكتابات الأوربية في التحليل الطبقي أو تأثروا بها.

ويرى اتجاه إحراز المكانة أن مجال الاهتمام الأساسي لدراسات الحراك يكمن في محاولة تحديد تلك الخصائص التي تسم الأفراد الذين ينتهون في المواقع الوظيفية المرغوبة بقدر أكبر من المواقع ذات الجاذبية



الأدنى. وتبحث هذه الدراسات تقليدياً في مدى اقتران المكانة المهنية الراهنة للأفراد بمكانة أسرهم الأصلية، عوضاً عن اقترانه بمتغيرات الإنجاز الفردي، مثل الإنجاز التعليمي. وإحدى مميزات هذا الاتجاه مقارنة بالاتجاهات السابقة، التي كانت تعتمد على مقارنة مهنة الأب بمهنة الإبن من خلال الجداول المركبة، هو أنه على الأقل قد فض الاشتباك بين بعض العمليات التي كانت تربط ما بين الأجيال. فعلى سبيل المثال، فحص الباحثون العلاقة بين تأثيرات تعليم الأب على الإنجاز المهني للأبناء وأوضحوا أن هذه التأثيرات متميزة عن تأثيرات مهنة الأب على ذات المتغير. ولقد أكدت معظم الدراسات على أن تعليم الإبن هو الرابطة الأساسية بين الخلفية الأسرية والنجاح المهني، ذاهبين إلى القول بأن حوالى نصف هذا الاقتران بين المتغيرين يرجع إلى أثر التعليم، وأن الأطفال الذين ينتمون إلى أسر أكثر حظوة يتميزون بأنهم ذوي إنجاز تعليمي أفضل من ذلك الخاص بنظرائهم من الفقراء. ولقد وسع الباحثون فيما بعد من مجال اهتمام هذا الميدان البحثي بحيث تضمن بيانات عن الدخل، وانتهى معظمهم إلى القول بأن تأثير الخلفية الأسرية على الدخول

بالغ الأهمية، ولكنه يعمل بطريقة غير مباشرة كلية من خلال الإنجاز التعليمي والمهني.

ولقد استخدمت أغلب هذه الدراسات الأسلوب الإحصائي المعروف باسم تحليل الانحدار (وعلى وجه الخصوص تحليل المسار). وتميزت أغليبتها بالانصباع الضمني للنموذج اللبيرالي للمجتمعات الصناعية باعتبارها مجتمعات تشهد درجة متزايدة من التجانس، وسيادة الطبقة الوسطى، وتتهض على نظام الجدارة وأنها مجتمعات مفتوحة. ولذلك، مالت عادة إلى القول بأن التحولات البنائية في الاقتصادات الصناعية المتقدمة (وبخاصة التوسع في الوظائف الإدارية والمهنية والإدارية العليا) قد خلق مساحة "أكثر اتساعاً عند القمة"، ومن ثم أفضى إلى زيادة فرص الحراك إلى أعلى للأفراد من ذوى الأصول النابجة من الطبقة العاملة. وقد دعمت حالة السيولة الاجتماعية المتزايدة هذه بواسطة التحول التقدمي المتزايد من الاستناد على معايير المكانة الموروثة إلى معايير الإنجاز كعوامل أكثر أهمية في تحديد إحراز المكانة. وقد أفضى هذا التحول باتجاه الانتقاء استناداً إلى نظام الجدارة المصحوب بسيادة درجة عالية من الحراك الاجتماعي إلى

يمكن النظر إلى الحراك الاجتماعي على أفضل وجه باعتباره مسألة تدرج هرمي للنجاح المهني بين أفراد يتنافسون فيما بينهم.

وينطلق تراث التحليل الطبقي من إدعاء مختلف مؤداه أن الأفراد يولدون بانتماءات طبقية متميزة، تميل عضويتها إلى الالتصاق بهم طوال حياتهم، كما أنها ذات تبعات واضحة بالنسبة لفرص الحياة، والقيم، والمعايير، وأساليب الحياة وأنماط الارتباطات الاجتماعية. ويذهب أنصار هذا الاتجاه إلى القول بأن مقاييس المكانة الاجتماعية الاقتصادية التي تحتل مكانة القلب في اتجاه إحراز المكانة تعاني من العديد من نقاط الضعف المنهجية التي لم يتم حلها. وأكثر نقاط الضعف هذه أهمية، هي أنه نظراً لأن هذه المقاييس تتكون من مؤشر مركب من الأحكام الشائعة حول الهيبة النسبية أو الوضع الاجتماعي للمهن المختلفة، فإنها ترتب مهناً ذات مواضع بنائية متباينة غاية التباين إلى جانب بعضها البعض كما لو كانت ذات مستويات متماثلة في مكانتها الاجتماعية الاقتصادية.

فعلى سبيل المثال، من المحتمل أن يحصل العامل اليدوي الماهر على نفس درجة الهيبة التي يتمتع بها

تقويض احتمالات التشكل الطبقي، ومن ثم الصراع الطبقي في المجتمعات الصناعية. ويعد مؤلف بيتر بلو وأوتيس دانكن المعنون: البناء المهني الأمريكي الصادر عام ١٩٦٧ (٧) بصفة عامة بمثابة النموذج الإرشادي لدراسة الحراك المهني في إطار مدرسة إحرار المكانة.

وقد وجه نموذج بلو - دانكن عدداً كبيراً من الدراسات التي استلهمته. وأياً ما كانت أوجه الشبه والاختلاف بينها، فإنها نهضت جميعاً على الادعاء بأنه من الممكن ترتيب المهن في إطار نظام متدرج للمكانات يلقي قدراً كبيراً من الإجماع داخل المجتمع الواحد وبين المجتمعات وبعضها البعض. وقد صيغ هذا النظام التدرجي الاجتماعي مفاهيمياً في بعض الدراسات بمعنى ضيق يشير إلى الهيبة المهنية. في حين استخدم في دراسات أخرى بمعنى أكثر عمومية بحيث اشتمل على جوانب أكثر اتساعاً للمكانة الاجتماعية الاقتصادية.

وعوضاً عن المنازعة في تفاصيل التدرج الهرمي المهني، سعى التحليل الطبقي في علم الاجتماع الأوربي بشكل متزايد إلى تحدي الافتراضات الأساسية لبرنامج بحوث إحرار المكانة، وعلى وجه التحديد القول بأنه

القائمون بالأعمال الكتابية أو أصحاب المحال الذين يعملون لحسابهم، أو أن يتم وضع المشرفين الإداريين فى مستوى واحد مع المزارعين والمدرسين. بعبارة أخرى، فإن الفئات التركيبية للمقياس عادة ما تحتوى على مجموعات مهنية تخضع لقوى بنائية مختلفة: وتؤدى التغييرات القطاعية والتغييرات الأخرى فى البناء المهني، إلى جعل بعض المهن تشهد نمواً واتساعاً، فى حين تتعرض مهن أخرى للانكماش، فى الوقت الذى تترك مجموعة ثالثة من المهن على حالها. ويسهم هذا القدر من عدم التجانس فى تعقيد فهمنا للحراك: فمن المستحيل أن نفرق بطريقة مناسبة بين التأثيرات البنائية المتعددة على الحراك وبين تلك التى تتبع من عوامل أخرى، وبالتالي يكون من المستحيل أيضاً أن نعزل التأثيرات التدريجية لعوامل مثل الخلفية الأسرية والتحصيل التعليمي أو أية عوامل أخرى عن التأثيرات الأخرى ذات النوعية غير التدريجية (مثل التغييرات فى التقسيم المهني للعمل، والنمو أو التدهور الصناعي أو القطاعي، والسياسات الحمائية الحكومية وغيرها).

ولقد هجر تراث التحليل الطبقي فى بحوث الحراك الاجتماعي، الذى

بدأ فى السبعينيات، نموذج بلاو - دانكن لقياس الهيبة المهنية سعياً فى إثر فئات طبقية متميزة يشترك أعضاؤها فى مواقع متشابهة فى سوق العمل وفى الوحدات الانتاجية. وأكثر هذه الفئات الطبقيّة شيوعاً فى الاستخدام فى أوربا تلك التى صاغها جون جولدثورب فى دراسة جامعة أكسفورد حول الحراك خلال السبعينيات، حيث صاغ هيكلها طبقياً يحاول تجميع جماعات مهنية يشترك أعضاؤها فى ذات "الموقف من السوق" و"الموقف من العمل" (وهي نظرية فى الطبقات استمدتها جولدثورب من عمله البحثي السابق مع ديفيد لوكوود حول العامل المترف خلال الستينيات. أما فى الولايات المتحدة، فقد لفتت "الزرعة البنائية الجديدة" التى سادت فى السبعينيات انتباه عدد من دارسي الحراك الاجتماعي إلى أهمية تأثيرات سوق العمل على مسارات الحراك، وأفضت إلى ظهور عدد من الماركسيين الذين اعتمدوا أسلوب تحليل الانحدار (من أمثال إريك أولين رايت) الذين طوعوا الأدوات المنهجية لكل من بلاو ودانكن للموقف النظري الذى يشير إلى أهمية الملكية، والسلطة، والاستقلالية الذاتية فى مواقع العمل.

وقد أفضت هذه النظرية الجديدة إلى منهجيات ونتائج جديدة. فقد ذهب

المهمن الماهرة غير اليدوية، إلا أن فرص الحراك النسبي ظلت دون تغيير يذكر إلى حد بعيد خلال الفترة ذاتها. فإتساع الفرص المتاحة على القمة لم يفض إلى مزيد من المساواة فى الفرص المتاحة للوصول إليها، ذلك أن الزيادة النسبية فى الوظائف المتاحة للطبقة الوسطى الجديدة قد تم شغلها بواسطة أبناء الطبقات ذات المواقع المتميزة فى المجتمع. وكننتيجة لذلك، فقد ظل الاقتران بين الأصول الطبقيّة للفرد، والموقع الفعلى الذى ينتهى إليه ثابتاً بدرجة تدعو إلى الدهشة عبر الأفواج المتعاقبة من المواليد، على الرغم من النمو الاقصادى والإصلاح التعليمى، والسياسات الاجتماعية لإعادة توزيع الدخل.

وبطول منتصف الثمانينيات صمم جولادثورب (بالاشتراك مع باحثين آخرين من السويد وألمانيا) مشروعاً بحثياً حول "التحليل المقارن للحراك الاجتماعى فى الدول الصناعيّة" لدراسة هذه المشكلة دراسة مقارنة مدققة. وقد أظهرت البيانات التى تمخض عنها هذا المشروع أن صورة الحراك فى المجتمعات المتقدمة أكثر تعقيداً مما توحى به النظرية الليبرالية حول المجتمعات الصناعيّة أو التحليلات الماركسيّة للمجتمع

المحللون الطبقيون إلى القول بأن الأساليب المنهجية للتحليل اللوغاريتمى الخطى تتاسب بشكل أفضل تحليل بيانات الحراك، نظراً لأنها لا تتطلب بيانات تراتبية (ومن ثم فإنها لا تنهض على ادعاءات لم يتم التحقق منها) حول التدرج الهرمى للمكانة من ناحية، ولأنها تسمح للباحثين بتحليل مصفوفة مقننة للحراك (جداول للتوافق تزواج فى جداول مركبة ما بين الأصول الطبقيّة والغايات أو المقاصد الطبقيّة) بغرض تمييز المعدلات المطلقة أو الكلية للحراك (بما فى ذلك التغيير فى الحراك الناجم عن التحولات فى البناء المهنى) عن التغييرات فى السيوولة الاجتماعية أو الانفتاح فى البناء فى حد ذاته (المعدلات النسبية). وعند تطبيق منظور التحليل الطبقي وباستخدام أسلوب النمذجة اللوغاريتمية الخطية على ذات البيانات الكبيرة الحجم التى استخدمتها بحوث إجرار المكانة، أشارت النتائج إلى أن الادعاءات الليبرالية السابقة التى نهضت عليها دراسات المكانة كانت متفائلة بشكل غير مبرر. فعلى الرغم من أن المستويات المطلقة للحراك فى أغلب المجتمعات الصناعيّة قد ازدادت بالفعل بشكل كبير خلال ثلاثة أرباع القرن المنقضى، وذلك بالاتساق مع النمو فى

الرأسمالي. وتذهب أكثر النتائج أهمية في هذا الصدد إلى أنه عندما تم قياس الحراك في صورة معدلات مطلقة، فإن قدر ونمط الحراك قد أظهرت قدرًا من كبراً من التباين عبر المجتمعات المدروسة؛ وأن المعدلات النسبية للحراك (أو أنماط السيولة) تظهر درجة كبيرة من التشابه عبر المجتمعات، وأن التغيرات في السيولة الاجتماعية عبر الزمن تتخذ نمطاً متذبذباً لا يتخذ اتجاهها محددًا، ولكنها لا تظهر دلائل على الزيادة المطردة. باختصار، يمكن القول بأنه ليس هناك ما يشير إلى وجود تحلل طويل الأمد في البناء الطبقي، ولا زيادة في السيولة وبالتالي يمكن القول ضمناً أنه ليس هناك توجه متزايد نحو الجدارة.

وينازع كل من هذين البرنامجين الباحثين في مصداقية النتائج الأساسية التي يتوصل إليها كل منهما. وتمتلىّ الدوريات العلمية المهمة بالقضية بمناقشات حادة حول قضايا النظرية والمنهج. وأحياناً ما تؤدي هذه المناقشات إلى إيقاع غير المتخصصين في الحيرة وإرباكهم: ولقد وصف أحد المراقبين المتشككين هذا المجال البحثي بأنه "عبارة عن مجموعة من الأساليب الإحصائية التي تبحث عن مشكلة". في حين ذهب آخرون إلى القول، ولأسباب

مختلفة، بأن الحوار حول الحراك الاجتماعي ما زال يثير القضايا الأساسية للعلم - علم الاجتماع - ككل. فقد أشار أنصار النزعة النسوية على سبيل المثال إلى واقع أن أغلب دراسات الحراك تنهض على عينات من الذكور فقط، وقد أثار هذا مناقشات واسعة حول الوحدة الملائمة لتحليلات الحراك (الفرد أو الأسرة)، طبيعة ما يطلق عليه الأسر العابرة للطبقات (حيث يشغل الزوجان البالغان من كاسبي الأجر مواقع طبقية مختلفة ويطور كل منهما مساراً مختلفاً لحراكه)، والآثار المترتبة على تقسيم العمل المهني وفقاً للنوع على دراسات الحراك. ويمكن العثور على أفضل عرض لهذه المناقشات وغيرها من المناقشات ذات العلاقة بالموضوع في كتاب أنتوني هيث: الحراك الاجتماعي، المنشور عام ١٩٨١<sup>(٨)</sup>.

ومع ذلك، فإن معظم الخلاف في هذا الميدان يغلب عليه الطابع البالغ التخصص ذي الطبيعة الفنية أكثر من كونه خلافاً نظرياً. وتدور أقدم موضوعات الجدل حول إمكانية التفرقة بين المصادر البنائية وغير البنائية للحراك. ولقد حاول بعض علماء الاجتماع في دراساتهم المبكرة أن يميزوا بين الحراك البنائي (أو



الناجم جزئياً عن التغييرات في البناء المهني ذاته (مثلما هي الحال على سبيل المثال في حالة التغييرات القطاعية من النوع المشار إليه آنفاً). ويسمح استخدام الأساليب اللوغاريتمية الخطية (المستندة إلى نسبة الفرق) بحساب فرص الحراك النسبية التي تتيح (استبعاد) ذلك الجزء من الحراك الكلي الناتج عن التغييرات في التوزيعات الفرعية للجدول. ويصر العديد من الباحثين المتخصصين في دراسة الطبقات على أن هذا الأسلوب المنهجي يسمح لذلك بالتفرقة - بشكل دال واضح - بين الحراك الناتج عن التغييرات في شكل البناء الطبقي وذلك الذي يعكس التغييرات في درجة انفتاح المجتمع. وبالمقابل، يؤكد النقاد على أن مفهوم الحراك النسبي ليس أقل تضليلاً من مفهومى الحراك البنائي والدورى، نظراً لأنه وبغض النظر عما إذا كان الحراك الاجتماعى ناتجاً عن التحولات القطاعية وحدها أم لا، فإن الحراك المطلق أو الكلى أمر حقيقى واقع، حيث لا يمر المبحوثون بتجربة الظاهرة اللاتاريخية واللاسياقية "لفرص الحراك النسبي". كما يمثل هذا فى جانب منه موضوعاً للخلاف حول العلاقة بين الحراك المهني والحراك الطبقي، ومن ثم فإنه يمثل حتماً حواراً

الصادق) وبين الحراك الدورى أو (التبادلى)، حيث يشير أول المفهومين إلى كمية الحراك المتطلبة من قبل بنية الجدول ذاته (واقع أنه إذا ما كانت الإجماليات الفرعية تظهر أن توزيع الأبناء والآباء ثابتة، فإن الاختلافات بينهم تعنى أن بعض المستجيبين لابد وأن يتوزعوا على الخلايا غير القطرية فى الجدول). وتمثل نسبة المبحوثين الذين مروا بتجربة الحراك - نتيجة لبناء الجدول ذاته - قدر الحراك البنائى فى المجتمع. أما الحراك الدورى فقد عرف آنذاك ببساطة على أنه الفارق بين إجمالى عدد المبحوثين الذين مروا فعلاً بتجربة الحراك وأولئك الذين يعدون وفقاً للتعريف أنهم يشهدون حراكاً بنائياً. ومع ذلك فإن كلا من هذين المفهومين ليس إلا أداة إحصائية غير ذات مضمون واقعى واضح، ومن ثم فإن هذه التفرقة المصطنعة إلى حد ما بين الحراك البنائى والدورى قد فتحت الطريق للخلاف حول مفهومى معدلات الحراك المطلق والنسبى. ففى أى جدولة لبيانات أصول الحراك ومقاصده، سيكون مجموع الأعمدة والصفوف الفرعية (كتوزيع الآباء بالمقارنة مع توزيع الأبناء على سبيل المثال) مختلفاً، مفضياً إلى حالة من اللاتماثل

حول جوهر تعريف مصطلح الطبقة الاجتماعية ذاته. انظر أيضا: معامل بينيني، وكذلك المادة التالية.

الحراك بالنضال والحراك الميسر

## Contest and Sponsored Mobility

نمطان بديلان للصعود الاجتماعي الجيلي عن طريق التعليم. ففي ظل الحراك بالنضال يتاح للأفراد - داخل إطار أساسي من القواعد مدى واسع من السياسات أو الطرق التي يستطيعون انتهاجها من أجل الحصول على المؤهلات المرتبطة بالمكانة العالية. وفي ظل الحراك الميسر تكون البدائل في حدودها الدنيا، وتتحكم فيها إحدى جماعات الصفوة. لذلك يعد الحراك بالنضال أكثر مساواة، لأنه يتضمن منافسة مفتوحة، وفيه يؤخر الاختيار إلى أطول فترة ممكنة. أما في النمط الثاني فيتم اختيار المرشحين للحراك بصورة مبكرة "للصعود السريع" بواسطة جماعة الصفوة، أو ممثليها، وذلك في الوقت الذي يتم فيها استبعاد الآخرين. ويرجع الفضل إلى رالف تيند في اقتراح هذه التفرقة بين نوعي الحراك في بداية الستينيات، وهو الذي طرح رأيا مختلفا عليه، مؤداه أن الحراك بالنضال هو النمط السائد في

الولايات المتحدة، في مقابل سيطرة الحراك الميسر في بريطانيا، وبعض المجتمعات الأوربية الأخرى. انظر أيضا: انغلاق.

الحراك البنائي

## Structural Mobility

انظر: الحراك الاجتماعي.

حراك تبادلي

## Exchange Mobility

انظر: الحراك الاجتماعي

حراك جيلي

## Intergenerational Mobility

انظر: الحراك الاجتماعي

حراك دوري

## Circulation Mobility

انظر: الحراك الاجتماعي.

حراك السلك المهني

## Career Mobility

انظر: الحراك الاجتماعي

الحراك الصافي

## Net Mobility

انظر: الحراك الاجتماعي

حرك غير بنائى

## Non - Structural Mobility

انظر: الحراك الاجتماعى

حرك فى نفس الجيل

## Intragenerational Mobility

انظر: الحراك الاجتماعى

الحراك المطلق

## Absolute Mobility

انظر: الحراك الاجتماعى.

حرك مهنى

## Occupational Mobility

كثيرا ما يشار إليه خطأ باسم الحراك الاجتماعى. ولكن المقصود به هو حركة الجماعة المهنية نفسها، أو حركة فرد معين مشغل بمهنة من المهن، أو الخطوات المهنية (المواقع المهنية الخالية) من خلال نظام التدرج الطبقي للفضاء الاجتماعى. وتعد دراسات نظام الطوائف الهندوسى نموذجا للنوع الأول، أما علاقة الأب والإبن فى مجال الإنجاز المهنى فتمثل النوع الثانى، فى حين تقدم لنا دراسة هاريسون وايت: لسلاسل الخطوات فى الوظائف الكهنوتية مثالا للنوع الثالث.

وتفترض أغلب الدراسات قياسا ذا بعد واحد أو تدريجا (تراتبيا) للمهن

على أساس هيبية كل مهنة أو مكائتها، حيث يستخدم هذا التدرج أو التراتب بعد ذلك أساسا للحكم على الحراك الذى يحدث. وهكذا يشير الحراك "إلى أسفل" إلى فقدان الهيبية المهنية، بينما يعنى الحراك "إلى أعلى" زيادة تلك الهيبية. ومن الأمور المهمة التى يتعين الانتباه إليها التمييز بين الحراك داخل الجيل الواحد (مثل أنماط المسار المهنى)، والحراك بين الأجيال - أو الحراك الجبلى - (مثل حراك أبناء الطوائف - أو الطبقات المغلقة - أو الإنجاز فى التحول بين الأب والإبن). وقد أخذت عديد من الدراسات القومية الآن التى تسترشد بالدراسات الكلاسيكية التى أجريت فى الولايات المتحدة وأوربا - أخذت تتناول ارتقاء مكانة الأبناء (خاصة الأولاد الذكور) عن مكانة آباءهم الأصلية، وترمز لها تلك الدراسات بجدول علاقة التحول بين الأب والإبن. ويوضح لنا مثل هذا الجدول الهدف الذى بلغة المسار المهنى للأبناء بالنظر إلى أوضاع آباءهم فى مجال مهنى معين. كما يمكن أن يدلنا على العكس، وأعنى الأصول المهنية لآباء الأبناء الذين يشغلون اليوم مستوى مهنيا معيناً. ويمثل تحليل مثل هذا الجدول لب كثير من الدراسات التقليدية للحراك المهنى، وإن كانت



دراسة في النظرية الاجتماعية للحرب الشاملة والسلام، وهو صادر عام (١٩٨٨).<sup>(٩)</sup>

### حرب العصابات Guerrilla

مصطلح أسباني يعنى "الحرب الصغيرة"، وهو ينطبق عالمياً على الحرب المحدودة أو غير النظامية، التي تستخدم ما يتاح لها من مزايا اجتماعية وسياسية وجغرافية ضد قوى متفوقة تقليدياً. وغالباً ما ترتبط بمقاومة من قبل الفلاحين، فقد تطورت حرب العصابات كحركة ثورية مضادة للاستعمار في فترة ما بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية (١٩٤٥)، على أساس نظريات لحرب العصابات التي خاضها كل من ماوتسي تونج وتشى جيفارا. ولقد أضفى الكثيرون على الفكرة طابعاً رومانسياً، وإن كانت قد حققت قدراً من النجاح العملي.

### حركات اجتماعية

#### Social Movements

هي جهود منظمة يبذلها عدد من الناس المؤثرين تهدف إلى تغيير (أو مقاومة تغيير) جانب أساسي أو أكثر في المجتمع. وأول من استخدم مفهوم الحركات الاجتماعية هو سان سيمون في فرنسا أواخر القرن الثامن عشر

النماذج البنائية، التي تربط بين الشبكة المعقدة للاعتماد بين المتغيرات التي تؤثر على الإنجاز والارتقاء المهني، هي التي تمثل الآن الشكل المفضل للتحليل في هذا الميدان.

انظر أيضاً: إحراز المكانة.

### الحراك الميسر

#### Sponsored Mobility

انظر: الحراك بالنضال (بالجهد)

والحراك الميسر.

### الحراك النسبي

#### Relative Mobility

انظر: الحراك الاجتماعي.

### الحرب الشاملة Total War

شكل من أشكال الحرب يتسم به المجتمع الصناعي الحديث، يتضمن التعبئة القصوى لكافة الموارد الاجتماعية والاقتصادية لبلد معين لاستخدامها في صراع مسلح، ينطوي في العادة على تعريض السكان المدنيين واقتصاد البلاد لهجمات العدو. من هنا تختلف الحرب الشاملة عن الحرب الإقليمية أو الحرب المحلية، وكذلك عن الحرب النووية، وبطبيعة الحال عن الحرب التقليدية (انظر حول الموضوع كتاب شو، جدل الحرب:

وأصحاب النزعة النسوية. أما أمثلة السلوك الجمعي فمنها المظاهرات أو الشغب، والولع أو الهوس بالموضحة وبعض السلوكيات الجماعية المخبولة، وحالات الذعر المفاجئة أو الهروب الجماعي، وحالات الإعجاب المفرط بفرد أو أفكار وبنية معينة، والانتشار السريع للإشاعات وحالات الوصم أو الانخداع الجماعية. وتعد الحركات الاجتماعية أحد العناصر أو الخصائص الأساسية للديموقراطيات المعاصرة، وقد تكون من المحفزات على الديموقراطية والتغير في المجتمعات الديكتاتورية.

وللحركات الاجتماعية أهداف خاصة، وتنظيمات رسمية، ودرجة ما من الاستمرارية، وهي تعمل خارج القنوات السياسية المعتادة في المجتمع. ولكنها قد تنفذ بعمق إلى دوائر القوة السياسية باعتبارها جماعات مصالح. وقد تكون الحركات الاجتماعية ذات أهداف محدودة النطاق كالمطالبة بإباحة تعاطي الماريوانا<sup>(\*)</sup>، أو واسعة النطاق مثل العمل على تحطيم سيطرة النظام الرأسمالي العالمي. وقد تكون تلك الحركات ثورية أو إصلاحية. ولكنها تتفق جميعا في أنها تنظيم نشط لجماعة

لوصف حركات التمرد الاجتماعي التي ظهرت هناك وفي مناطق أخرى، والتي مثلت قوى سياسية معارضة للوضع القائم. واليوم يستخدم المفهوم عادة للإشارة إلى الجماعات والتنظيمات التي تقع خارج الخط الأساسي للنظام السياسي. والحركات (التي يشار إليها اختصاراً الآن بالحروف NSM وتفصيلاً

### New Social Movements

الحركات الاجتماعية الجديدة) أصبحت في العقود الأخيرة من القرن العشرين مصدراً متزايد الأهمية للتغير السياسي. ويهتم علماء الاجتماع عادة بدراسة أصول هذه الحركات، ومصادر تجنيدها بالأعضاء الجدد، وأبعادها التنظيمية، وتأثيرها على المجتمع.

ويجب أن نميز بين الحركات الاجتماعية وبين السلوك الجمعي. فالحركات الاجتماعية تكون هادفة ومنظمة، في حين يكون السلوك الجمعي ارتجالياً وغير محدد الهدف. ومن أمثلة الحركات الاجتماعية الحركات التي تدعم الحقوق المدنية أو حقوق الإنسان، وحقوق اللواتيين (ممارسي الجنسية المثلية)، وأصحاب النزعة النقابية، وأنصار البيئة،

(\*) نوع من المخدرات المحظورة. (المحرر)

أن تستنقذ أعضائها من حياة فاسدة، (كما في حالة العديد من الجماعات الدينية الطائفية) وأخيرا تلك الحركات التي تستهدف تغيير خواص محددة في أعضائها (ومنها حركة التخليص من الإدمان). والنمطان الأول والثاني يهدفان بهذا إلى تغيير (بعض أو كل أجزاء) المجتمع، بينما يهدف النمطان الثالث والرابع إلى تغيير سلوكيات أعضائها فقط.

ولما كانت هذه الحركات تتجسد بشكل لا يخفى على العيان، وتمثل تحديا للخط العام للمجتمع، فإن ذلك يجعلها موضع اهتمام كبير من علماء الاجتماع. وتتنظر إحدى المدارس الفكرية في علم الاجتماع للحركات الاجتماعية على أنها حالة خاصة من السلوك الجمعي، مؤكدة على خصائصها التعبيرية واللاعقلانية.

وهناك العديد من الدراسات التي ركزت على الإجابات على السؤال القائل: من هم المشاركون في الحركات الاجتماعية، ولماذا يشاركون؟ وهنا نلاحظ أيضا أن هذا الاتجاه يركز اهتمامه على العناصر الباثولوجية (المرضية) في هذه الحركات على نحو ما نجد - على سبيل المثال - عند إريك هوفر في كتابه: المؤمن الحقيقي (الصادر ١٩٥١)<sup>(١١)</sup>، وعند تيودور

من المواطنين من أجل تغيير الوضع القائم بطريقة أو بأخرى. وتحت شعار حركة اجتماعية معينة (مثل حركة السلام مثلاً) قد تعمل عدة تنظيمات فردية لحركات اجتماعية بطرق مستقلة نسبياً، قد تسبب أحيانا غموضا وصراعا داخل الحركة نفسها.

ومن التصنيفات المبكرة لأنواع الحركات الاجتماعية ذلك التصنيف الذي قدمه دافيد إبيرل: العقيدة البيوتية عند النافاهو، الصادر عام ١٩٦٦<sup>(١٠)</sup> حيث يصنف الحركات الاجتماعية من خلال بعدين هما: وضع التغيير المستهدف (الأفراد أم المجتمع ككل) وكمية التغيير المستهدفة (جزئيا أم كليا). والأنماط الأربعة المشتقة من هذا التصنيف هي: النمط التحويلي Transformative، والنمط الإصلاحي Reformative، والنمط الذي يهدف إلى الإنقاذ والتحرير Redemptive، والنمط التبديلي Alternative. وهذه الحركات حسب ترتيبها هي: الحركات التي تهدف إلى إعادة صياغة كاملة للمجتمع (ومنها الحركات التي يطلق عليها الحركات الإحيائية)، وتلك التي تحاول إصلاح جوانب محدودة من النظام القائم (مثل الجماعات الداعية إلى حظر الأسلحة النووية)، ثم الحركات التي تسعى إلى

الاتجاه (انظر مؤلفه: نظرية السلوك الجمعي، الصادر عام ١٩٦٣) (١٣). وفي رأيه أن هناك ستة محددات متتابعة تحكم تطور الحركات الاجتماعية، كل منها يضيق من نطاق النتائج المحتملة التالية له. وهذه المحددات هي: الأوضاع البنائية المهيئة (وهي الظروف الاجتماعية العامة الضرورية لحدوث الحركات الاجتماعية) ثم الخاصية البنائية أو الأسلوب البنائي (الإحساس بالظلم أو غياب العدالة أو الشعور بالضيق أو السخط) ثم نمو وانتشار اعتقاد عام (كالإيديولوجيا التي تقدم حلاً تصورية للمشكلات التي يستشعرها الناس) ثم العوامل المعجلة (أحداث تتبته إلى أفعال أو تطلقها) ثم تعبئة المشاركين للفعل (من خلال اعتناقهم ديناً جديداً مثلاً)، وأخيراً ممارسة الضبط الاجتماعي. وفي فترة السبعينيات، توفرت شواهد أكثر تفصيلاً على ديناميات الحركات الاجتماعية من خلال التحليلات متعددة الأبعاد (انظر كتاب جير: لماذا يتمرد الناس أو يتظاهرون؟، الصادر عام ١٩٧٠) (١٤).

وقد ميز جين كوهين (في كتابه: البحث الاجتماعي، الصادر عام ١٩٨٥) (١٥) مؤخرًا تمييزاً حاسماً بين

أدورنو وزملائه في كتاب: الشخصية التسلطية، (الصادر عام ١٩٥٠) (١٦). وأدت موجة الحركات السلمية (التي لا تستخدم العنف) - والتي نشأ معظمها من الطبقة المتوسطة خلال عقدي الستينيات والسبعينيات - إلى ظهور تيار أكثر إيجابية من البحث والتحليل. كما زاد توجيه الاهتمام نحو الكشف عن الظروف الموضوعية والذاتية المرتبطة بأنشطة الحركات الاجتماعية. وقد ألقى العديد من المنظرين - مثل سيمور مارتن ليبست - اللوم على الظروف الاغترابية في المجتمع الجماهيري. أما الماركسيون والماركسيون المحدثون فقد ذهبوا إلى أن بعض الأشكال الجديدة من التقسيمات الطبقيّة والصراعات الطبقيّة تمثل الأسباب الكامنة وراء قيام الحركات الاجتماعية. بينما أكد آخرون على تأثير الحرمان النسبي وزيادة التطلعات كأسباب تفسر انضمام المواطنين لتلك الحركات. وقامت دراسات أخرى بتتبع مراحل تطور الحركات الاجتماعية، منذ بدء ظهورها في صور شكاوى أو تعبيرات عن عدم الارتياح وحتى اكتمال تنظيمها كحركات اجتماعية. ولا تزال نظرية نيل سملسر عن: نظرية القيمة المضافة مثلاً كلاسيكياً على هذا

اتجاهين مختلفين في تفسير الحركات الاجتماعية. وتعد مجموعة نظريات "تعبئة الموارد" أكثر تأثيرا في أمريكا الشمالية، في حين تنتشر مجموعة نظريات "الوعي بالهوية أو الذاتية" في أوروبا الغربية. أما الأولى فتتضح عند ماير زولد وجون ماكارثي (في كتابهما: ديناميات الحركات الاجتماعية، الصادر عام ١٩٧٩)<sup>(١٦)</sup> حيث تتم مناقشة الحركات الاجتماعية كتنظيمات، مع التركيز بصفة خاصة على حاجة هذه التنظيمات إلى تعبئة الموارد. وتبحث هذه النظريات في نطاق الموارد التي يجب على الجماعات تعبئتها، وتدرس الطرق التي من خلالها يتم توزيع هذه الموارد، وتأخذ في اعتبارها الأفعال التي قد تتخذها السلطات لتقليص هذه الموارد. ويتخذ مصطلح "موارد" عند أصحاب هذا الاتجاه مدى واسعا من المعاني يشمل الموارد الاقتصادية والإيديولوجيات، ولغة الخطاب المستخدم، والرموز. وينظر أصحاب هذا الاتجاه إلى عوامل مثل القيادة، وشبكات الاتصال، والقدر المتاح من الأموال والوقت والنشاط التجاري أو العلاقات السياسية باعتبارها عوامل حيوية في تفسير نمو ونجاح الحركات الاجتماعية أو فشلها. أما اتجاه الوعي

بالهوية أو الذات فهو على النقيض من ذلك، إذ يرى أن الحركات الاجتماعية تمثل نمطا خاصا من الصراع الاجتماعي الذي يقع في مكانة القلب من المجتمع الحديث والتغيير الاجتماعي. وهكذا فإن مفهوم الحركة الاجتماعية - طبقا لما يراه عالم الاجتماع الفرنسي آلان تورين - يجب أن يكون من صميم اهتمامات علم الاجتماع (انظر كتابه: عودة الفاعل، الصادر عام ١٩٨٨)<sup>(١٧)</sup>. ويرى هذا الاتجاه أن الحركات الاجتماعية إنما تمثل الجماعات الأساسية في السياسات الاجتماعية الجديدة أو الحديثة (كما هو الحال في الحركات النسائية والحركة الإيكولوجية) وأنها تعد مصادرا للهويات السياسية الجديدة. ولا تكتفي طريقة تورين باعتبار الحركات الاجتماعية واحدة من أهم أشكال الفعل عند المواطنين، وإنما يطالب علماء الاجتماع أن يلتحموا بهذا الفعل، وألا يكتفوا فقط بدراسته وإنما يشجعون عليه أيضا. وبينما اقتنع عدد قليل من علماء الاجتماع الأمريكيين البريطانيين باتباع آراء تورين هذه في هذا المجال الحساس، فإن معظم ما جاء بدراسات علم الاجتماع للحركات الاجتماعية تضمن تحليلات موضوعية للتنظيمات والعمليات السياسية.



## الحركات الاجتماعية الجديدة

### New Social Movements

انظر: المادة السابقة

## الحركات الاجتماعية الحضرية

### Urban Social Movements

هي تنظيمات يكونها سكان المدينة للاحتجاج على بعض التغيرات التي طرأت، أو المطالبة بإحداث بعض التغيرات في البيئة الحضرية وفي الخدمات الحضرية. وقد استخدم هذا المصطلح في الأصل بمعنى محدود بواسطة مانويل كاستلز للإشارة إلى تلك الحركات الحضرية التي أسهمت في إحداث تغير اجتماعي ثوري واسع النطاق. انظر كذلك: الحركات الاجتماعية.

## الحركات الإحيائية

### Millenarianism

مصطلح يستخدم للإشارة إلى تلك الحركات الدينية التي تنتبأ بحلول الألفية والنهاية العنيفة المفاجئة للعالم كما نعرفه، أو بتعبير ذي صبغة رسمية، تتوقع خلاصاً جماعياً كلياً وشاملاً وشيك الحدوث لهذا العالم.

ومن أمثلة هذه الحركات: الأخوة المسيحية\*، والمذهب المورموني، وحركة عودة المسيح في اليوم السابع، ورجال المملكة الخامسة، وحركة رقصة الشبح لهنود أمريكا الشمالية، وشهود يهوه. وكما يتضح من الأمثلة المذكورة تعكس هذه الحركات تمايزاً من حيث درجة الفعالية المتوقعة بين أعضائها، ومدى إمكانية اعتبارها حركات إنقاذ ديني أو ذات طابع كاريزمي، وكذلك من حيث البناء التنظيمي للحركة ككل.

وتوجد هذه الحركات الإحيائية في كافة الأديان بما في ذلك المسيحية والإسلام، ولكنها يمكن أن تنشأ أيضاً خارج نطاق الديانات المنظمة. ولذلك، فإن الحركات الإحيائية يمكن أن تتخذ أشكالاً متعددة. ومع ذلك، فإنها عادة ما تتطوى على ثورات غاضبة، ورفض للوضع القائم، والافتراض بأن الألفية القادمة سوف تشهد تأسيس نظام اجتماعي جديد. وعادة ما ينهض هذا المجتمع الجديد على المساواة والعدل. وتنشأ هذه الحركات غالباً في ظل الاستعمار ويمكن لها أن تكون ذات تداعيات خطيرة بالنسبة للنظام السياسي

(\* Christadelphianism طائفة مسيحية تنكر عقيدة التثليث وتتوقع عودة المسيح إلى الأرض مرة أخرى. (المحرر)

القائم. وليس هناك سوى فرصة ضئيلة للحلول الوسطى التوفيقية في إطار هذه الحركات، ذلك أن أتباع حركات الإحياء لا يهابون الموت. فقد عرف عنهم، على سبيل المثال، مواجعتهم لبنادق الجيوش، وينبع ذلك من اعتقادهم بأن الألفية على وشك الانتهاء على أية حال. والغالب أن تتخذ معتقدات هذه الحركات موقفا مضادا من الانجاب، وتحرم العلاقات الجنسية، وزراعة المحاصيل، استنادا إلى أنه لن يكون هناك عام قادم. وهناك دائما توتر في إطار حركات الإحياء ينبع من وجود رسالة دنيوية مختلفة غير ذات محتوى واقعي، وأخرى تنص على عودة المقدس لممارسة السياسة والحكم بالعدل. ومن المؤكد أن الألفية لا تأتي، الأمر الذي يفضي إلى إنهيار الحركة. وهي إما أن تختفي من الوجود، أو يتم انقاذ جزء من رسالتها واستدماجه، على نحو ما حدث في المسيحية.

وأفضل النماذج المعروفة لحركات الإحياء الحديثة هي تلك المعروفة باسم طوائف الكارجو الموجودة في ميلانيزيا. وعادة ما تعتقد هذه الطوائف بأن الأجداد أو الأبطال الثقافيين في طريق عودتهم إلى هذا العالم، مستقلين سفينة سحرية لكي يخلقوا نظاما سرمديا تمت إعاقة

بواسطة الأوربيين. وسوف تعود أيضا شحنة من السلع المادية الثمينة إلى ملاكها الحقيقيين الميلانيزيين، وهو ما سيفضي إلى عصر من السعادة والرخاء الشامل، حيث سيتم تحرير الشعوب المستعمرة من هيمنة الرجل الأبيض. وهناك فيض من التفسيرات حول أسباب نشوء هذه الحركات. ويذهب بيتر ورسلي في كتابه: سوف ينطلق النفير (الصادر عام ١٩٥٧) (١٨) إلى القول بأن طوائف الكارجو الميلانيزية ليست حركات مجنونة غير رشيدة، ولكنها نتاج للإحباطات التي تسبب فيها الاستعمار. فهذه الحركات تعارض الإمبريالية معارضة جذرية وتستخدم المثل الدينية في محاولة تفسير قوة المستعمرين. وتتبع هذه القوة الروحية من قدرة الأوربيين البيض على أن يعترضوا سبيل الثروات (الكارجو) الموجهة إلى السكان المحليين. وتتشأ حركات الإحياء كملجأ أخير للتعامل مع هذه القوة الاستعمارية عندما تفشل المقاومة السياسية في التعامل معها. وتشمل التفسيرات البديلة تلك التي طورها كينيلم بوريدج في كتابه المنشور عام ١٩٦٠ بعنوان "مامبو" (١٩)، والذي يذهب فيه إلى أن طوائف الكارجو تعبر عن جوانب أخلاقية وانفعالية أساسية في المجتمع

## حركة إحيائية

### Revitalization Movement

انظر: حركة إنقاذ ديني،  
الديانات الجديدة.

## حركات إصلاحية

### Reformative Movement

انظر: الحركات الاجتماعية.

## حركة إنقاذ ديني

### Messianic Movement

اشتق هذا المصطلح من المفهوم الديني "المسيح المنتظر" الذي تعود أصوله إلى الكلمة العبرية "الممسوح بالزيت" (على سبيل التكريس - المحرر)، الذي أرسل إلى البشرية ليبدأ عصرا جديدا ويؤسس مملكة الله. وقد نظرت الكنيسة المسيحية في عصورها المبكرة إلى يسوع باعتباره "المخلص". ويستخدم المصطلح في إطار علم الاجتماع الديني بصورة أكثر عمومية للإشارة إلى أي حركة اجتماعية تنهض على فكرة توقع وترقب وصول المسيح المنتظر، الذي سيخلص الناس من البؤس الذي يعيشون فيه. ولذلك فإن حركة الإنقاذ الديني في العالم الثالث عادة ما تقترن بالحرمان، كما تتطوى

الميلانيزي، وبيتر لورنس صاحب كتاب: الطريق ينتمي إلى الكارجو (الصادر عام ١٩٦٤) (٢٠)، والذي يقدم تفسيراً بنائياً تاريخياً يؤكد فيه على عدم التوافق ما بين المعايير الغربية والميلانيزية للمعاملة والتبادل.

ويمكن القول بشكل أكثر عمومية، أن النظريات العديدة حول الحركات الإحيائية ككل تتطوى على تفسيرات في ضوء مفاهيم الحرمان النسبي، وهي تلك التي ترى هذه الحركات متجذرة في الضغوط المقترنة بالتغير الاجتماعي السريع، في حين تؤكد نظريات أخرى على العزلة الاجتماعية، والتصنع وفقدان المعايير المميز لموقف الأنومي. ويمكن للقارئ أن يجد عينة ممثلة لمثل هذه التفسيرات في الكتاب الذي حررته سلفيا تراب، الأحلام بالألفية على مستوى الممارسة، والمنشور عام ١٩٦٢ (٢١).

## الحركات الأهلية (لحماية الثقافة القومية)

### Nativistic Movements

انظر: الديانات الجديدة،  
الحركات الدينية الجديدة، حركة إنقاذ ديني.



## الحركة البيئية الجماهيرية

### Ecopopulism

يطلق هذا المصطلح أحيانا على حركة معاصرة تدعو إلى العدالة البيئية أو العدالة مع البيئة، كما يطلق أيضا على الحركة التي تبلورت خلال الثمانينيات (خاصة في الولايات المتحدة) وحشدت في صفوفها آلاف الجمعيات المحلية التي أصبحت بمثابة قاعدة كبيرة استطاعت أن تغطي أمريكا على المستوى القومي من أجل محاربة أساليب التخلص غير الملائمة من المخلفات الضارة للبيئة، واستخدام المبيدات، وغيرها من المواد السامة المدمرة للبيئة. ويطلق مناوئو هذه الحركة عليها اسم بنانا (أى الموز)، وذلك لأن كلمة موز تجمع - بالصدفة - الحروف الأولى لكلمات هذه الجملة: لاتبن شيئا على الاطلاق إلى جوار أى شئ فى أى مكان\*

### حركة تحرير

### Redemptive Movement

انظر: الحركات الاجتماعية.

معتقدات هذه الحركات على الأمل فى عالم أفضل. فضلا عن ذلك فإن حركات الإنقاذ الدينى عادة ما تستند إلى مركب من أنساق المعتقدات المسيحية وديانات السكان المحليين. حيث تمتزج الأطروحات المسيحية حول الخلاص برؤى السكان المحليين للعالم.

وثمة حوار واسع فى علم الاجتماع حول ما إذا كانت معتقدات حركات الإنقاذ غير رشيدة. ويذهب بعض الأنثروبولوجيين إلى القول بأن حركات الإنقاذ الدينى تعد بمثابة استجابة رشيدة لعالم يبدو فى نظر السكان المحليين مستعصيا على السيطرة وغير رشيد. فى حين يعتبرها أصحاب المنظور الماركسى نتاجا لاغتراب السكان المحليين، الذين تحطمت حياتهم الاجتماعية على يد استعمار الجنس الأبيض وقهره لهم. انظر أيضا: حركة إحيائية، الديانات الجديدة.

### حركة بديلة

### Alternative Movement

انظر: الحركات الاجتماعية.

\* BANANA = Build Absolutely Nothing Anewhere Near Ananything.

## حركة التصميم التنظيمي

### Organizational Design

### Movement

تعرف أيضا باسم "مدرسة العلاقات الإنسانية الجديدة"، أو "علم النفس التنظيمي"، وتضم هذه الحركة مجموعة من الكتاب الذين حظيت كتاباتهم بتأثير واسع في معاهد دراسة علوم الإدارة في الولايات المتحدة وفي أوروبا خلال ستينيات القرن العشرين. وكان من أبرز منظري حركة التصميم التنظيمي دوجلاس ماك جريجور (انظر كتابه: الجانب الإنساني للمشروع الاقتصادي، الذي صدر عام ١٩٦٠)<sup>(٢٢)</sup>، ورينسيس ليكرت (انظر مقاله: "أنماط جديدة من الإدارة" المنشورة في كتاب فروم وديش (محرران) المعنون: الإدارة والدافعية، الصادر عام ١٩٧٠)<sup>(٢٣)</sup> وكريس أرجيريس (في مقاله: "فهم السلوك الإنساني في التنظيمات" المنشور في كتاب هير (محرر): النظرية الحديثة في التنظيمات، عام ١٩٥٩)<sup>(٢٤)</sup> والشئ المشترك بين أولئك الكتاب اقتناعهم بأن التنظيمات الرسمية التقليدية (انظر مادة: البناء الرسمي) تجسد الافتراضات السيكلوجية (الارتدادية) لأولئك الذين قاموا بتصميمها، وأن تلك التنظيمات كثيرا ما تتسبب في أحداث

آلام نفسية للأفراد الذين يعملون فيها، وأنه كان من الممكن تصميم أبنية تنظيمية أفضل حالا. وقد بنت كل من تلك الأفكار - بشكل فضفاض - على نظريات أبراهام ماسلو. وقد أكد ماك جريجور على أهمية تحقيق العامل لذاته. ودعا ليكرت إلى إعادة صياغة بناء السلطة التدرجي داخل التنظيمات بحيث تتحول إلى حلقات من الجماعات المترابطة المتعاونة. وهاجم أرجيريس مشاعر الاعتمادية والإحباط التي تخلقها قيود القيادة المتحكمة، ودعا بدلا منها إلى تلك النوعية من التصميمات المهنية التي تيسر تحقيق الذات عند المستخدمين. وقد أصبحت مثل تلك الأفكار أحد العناصر الرئيسية في تغذية حركة دراسة نوعية حياة العمل التي ظهرت فيما بعد، هذا على الرغم من أن الجانب الأكبر من الشواهد الإمبريقية التي اعتمدت عليها حركة التصميم التنظيمي مشكوك فيها، كما اعتمدت تلك البحوث على فرضية غير محصنة مؤداها أن إحباط الحاجات العليا في الترتيب التدرجي للحاجات الذي وضعه ماسلو من شأنه أن يؤدي إلى توليد اهتمام بالمال وحرص عليه لدى العاملين، وهو اهتمام يكون بطبيعته قصير النظر ومدمرا للتنظيم.

حركة تغيير جذري (تحويل)

Transformative Movement

انظر: الحركات الاجتماعية.

حركة دراسة نوعية حياة العمل

Quality of Work Life

Movement (QWL)

كانت تلك الحركة في بداية

أمرها تمثل شبكة - غير وثيقة - من

الدارسين الأكاديميين، لم يزد عددهم

عن بضع عشرة في أوائل السبعينيات.

ثم ازدهرت تلك الحركة خلال

الثمانينيات ونمت، بحيث أصبحت

تجمعا دوليا يضم عددا من مسئولى

النقابات العمالية، ومديرى شؤون

الأفراد، والعلماء الاجتماعيين بصفة

عامة. وكانت القضية الأساسية التى

يجتمعون حولها أنه يتعين إعادة تصميم

مهام العمل بحيث تستطيع أن تحقق

رضاء العامل وتخلق الانسجام والتناغم

في مكان العمل. من هنا يقال إن

أصحاب حركة دراسة نوعية حياة

العمل قد نهلوا من التيارات الفكرية

التى كانت تحبذ تلك الأمور وتدعو

إليها مثل الديمقراطية الصناعية،

ومشاركة العمال في تصميم مهام

العمل، وفكرة جماعات العمل المستقلة

التى تعمل بدون إشراف منتظم عليها.

وهناك أيضا من يرى أن ظاهرة دراسة

نوعية حياة العمل ليست سوى صورة

مطورة لحركة العلاقات الإنسانية. أما

المتشككين فيها فيرون أنها لا تزيد عن

كونها حيلة (جديدة تضاف إلى حيل

سابقة) من جانب الإدارة للتدليل على

أن الإدارة فى هذا الموقع إدارة تقدمية.

انظر أيضا: حركة التصميم التنظيمى.

حركة العلاقات الإنسانية

Human Relations Movement

مدرسة فى علم الاجتماع

الصناعى ظهرت فى الولايات المتحدة

قبل الحرب العالمية الثانية، وانتشر

تأثيرها إلى بريطانيا لفترة قصيرة فيما

بعد الحرب. وتضم حركة العلاقات

الإنسانية (وغالبا ما يشار إليها

اختصارا بالحرفين HR) تراثا أكاديميا

متنوعا فى مستواه بجانب مجموعة من

الوصفات للممارسات الإدارية التى

يفترض أن تبنى عليها. ولقد استمدت

الأفكار فى كلا المكونين سندا من

تجارب (أو دراسات) هوثورن التى

أجريت فى شيكاغو منذ منتصف

العشرينيات وحتى أوائل الأربعينيات،

تحت رعاية شركة ويسترن اليكترىك،

وبالاتصال بمدرسة هارفارد لإدارة

الأعمال.

وتسعى حركة العلاقات الإنسانية

- على المستوى الأكاديمى - إلى فهم

الأسباب المتعلقة بعدم رضا العمال عن العمل، والنضال النقابي، والصراع الصناعي، أو حتى حالة اللامعيارية داخل المجتمع المحلى ككل وتقديم حلول لهذه المشكلات.

ولأن حركة العلاقات الإنسانية وعلم الاجتماع الصناعي ظلا يمثلان فى الحقيقة شيئاً واحداً لفترة معينة، فقد ظل علم الاجتماع الصناعي حتى عهد قريب يدرس العوامل داخل المصنع بشكل مستقل. ومع ذلك فقد اشتهر منظرو العلاقات الإنسانية بالرغبة فى التقليل من أهمية دور الدوافع الاقتصادية حتى داخل مكان العمل ذاته، والتأكيد فى مقابل ذلك على منطق المشاعر الذى يحكم سلوك العمال. فالمشاعر وما ينحدر منها من معايير لجماعة العمل تخلق بناء غير رسمى داخل أى تنظيم يتقاطع مع أهداف ومواصفات البناء الرسمى للتنظيم، والذى يتم إملأؤه من خلال المنطق المقابل وهو منطق الإدارة الذى يهتم بالكفاءة.

ويحتوى هذا التحليل العام على مدى واسع من الاختلافات. فالأفكار الساذجة التى قدمها إلتون مايو، والتى تأسست على فهم فج لنظريات فلوريدو باريتو وإميل دوركايم، شاعت كقضايا نظرية رئيسية للحركة، وهى

تؤكد أن المجتمعات الصناعية التى تقوم على نظام السوق تعاني من نقص فى التعاطف والمشاعر الجمعية والتى وُصفها مايو (خطأ) على أنها ضرب من اللامعيارية. فالعمال يحاولون أن يعوضوا عن هذا بالحصول على قدر من الرضا الاجتماعى فى مكان العمل. ولكن الأبنية الرسمية ونظم دفع الأجر التى أقيمت تحت شعار الإدارة العلمية فشلت فى أن تحقق هذه الحاجة، مع ظهور مقاومة للإشراف ولأهداف الإنتاجية.

ولقد اعتمد تحليل مايو على تفسير نتائج دراسات هوثورن والتي لم تتسق كلية مع دراسات روثلسبرجر وديكسون مؤلفا كتاب الإدارة والعامل (الصادر عام ١٩٤٩)<sup>(٢٥)</sup> وهو التقرير الرئيسى عن تجارب هوثورن ذاتها. ولقد تحدى كتاب عديدون مدى تطابق التفسير الذى قدمه هذان الباحثان مع النتائج الفعلية للتقرير.

ومما قاله هؤلاء النقاد على وجه الخصوص أن النتائج لا تؤيد أطروحة الكاتبين بأن العمال يولون للإثبات الاجتماعية فى العمل اهتماماً أكبر مما يولونه للإثبات الاقتصادية. وتكمن الأهمية الأساسية لكتاب الإدارة والعمال - اليوم - فى أنه يعد أولاً وثيقة تاريخية توضح رد الفعل ضد

الخصوص أن تعامل العمال مع مخططات حوافز الأجور يعد تعاملاً رشيداً، طالما أن ما يحصلون عليه من مخصصات يتم في ضوء توقعات الدخل طويلة المدى. أما دراسات وايت فقد كانت الأولى التي اعترفت بتأثير التكنولوجيا وتنظيم العمل على السلوك الصناعي والإشباع الوظيفي.

ولم يجر من الأعمال السابقة بحياد علمي كامل إلا النذر اليسير. فغالباً ما اعترف كتاب العلاقات الإنسانية صراحة أنهم كانوا يسعون إلى الوصول إلى أساليب إدارية ناجحة لزيادة إنتاجية العامل. ولقد حظى هذا الجانب باهتمام فائق في مرحلة معينة من تطور البحث، الأمر الذي جعل البعض يطلق على هذا المنحى اسم "سوسيولوجيا البقرة" - انطلاقاً من القول بأن البقر الراضى هو الذى يعطى أكبر قدر من الحليب. لقد دُفعت الإدارة نحو إثراء خبرتها بالعمل من خلال توسيع فهمها لمشكلات العمال. ولقد كان مايو ينظر إلى الإرشاد العلاجي على أنه أحد الوسائل الأساسية لتعديل النزعة العدائية للعمال تجاه الخطط الإدارية؛ أما الكتاب الآخرون فكانوا يرون أن الدواء الناجح يكمن في الإشراف المركزى. وازداد ميل الذين يعملون داخل ذلك الميدان

المناحى السلوكية والاقتصادية التي تقدمها العلوم الاجتماعية لدراسة العامل الصناعي. كما أنه يعد ثانياً بمثابة تحذير من المزالق المنهجية التي تنتظر الباحث الميداني غير الحذر، خاصة ذلك الذى يجرى بحوثه فى مجال الصناعة. ومن أشهر هذه المزالق ما سمي بتأثير هوثورن، ويقصد به أن تؤدي عملية إجراء البحث إلى ردود فعل لدى المبحوثين، ثم تسجل تلك الآثار بوصفها نتائج خاصة بالواقع الاجتماعي لمجتمع البحث.

ويمكن أن نلمس دقة منهجية أكبر فى الدراسات الإثنوجرافية التي أجراها لويد وارنر، وميلفل دالتون، ودونالد روى، ووليام فوت وايت. فقد طور هؤلاء الباحثون جميعاً تعديلات معينة فى اتجاه العلاقات الإنسانية. فقد أجرى وارنر دراسة كلاسيكية على أحد الإضرابات الكبرى، الذى اشتعل بسبب تقليص العمالة وفقدان المهارة الذى ظهر من جراء التدهور الصناعي والكساد بين قوة العمل التي كانت حتى قيام الإضراب ساكنة هادئة. أما دالتون وروى فقد أجريا بحثاً مؤثراً باستخدام الملاحظة بالمشاركة التي أوضحت كيف أن هذه الطريقة يمكن أن تكشف عن سلوك جماعات العمل الصناعي. ولقد أوضح بحث روى على وجه



اليابانية من الولايات المتحدة فيما بعد الحرب العالمية الثانية، وتطورت هناك على نحو أنجح من البلد الأصلي الذي ظهرت فيه.

ويوجد تحليل ممتاز لمنحى العلاقات الإنسانية - أو بالأحرى تحليلان ممتازان - فى الطبعتين المنفصلتين لكتاب ميشيل روز بعنوان السلوك الصناعى (صدرت الأولى عام ١٩٧٥ - والثانية عام ١٩٨٨) (٢٦)

### الحركات العمالية

#### Labour Movement

مصطلح يستخدم بطريقة وصفية ليشمل جميع التنظيمات التي تمثل العمال الذين يبيعون جهودهم فى سوق العمل. ويمكن تقسيم الحركة العمالية - لأغراض الدراسة والتحليل - إلى جناح صناعى، وجناح سياسى. ويتكون الجناح الصناعى من النقابات العمالية وغيرها من المنظمات الطوعية التي تسعى الى تحقيق بعض الأهداف الاقتصادية المحدودة: كرفع مستوى الأجور، أو زيادة الديمقراطية الصناعية، أو المطالبة بالتعليم الصناعى. أما الجناح السياسى فيشمل حزبا أو أكثر من الأحزاب السياسية التي تحاول التأثير على قوة الدولة أو التحكم فيها لصالح العمال. ونلاحظ من الناحية التاريخية

من ميادين البحث بعد ذلك إلى تقديم وصفات لطرق المشاركة فى الإدارة أو الإشراف الذاتى أى إشراف العمال على أنفسهم بأنفسهم، وذلك من أجل إشاعة قدر من الديمقراطية الصناعية وإضفاء الطابع الإنسانى على ظروف العمل (خاصة داخل المصانع).

ومع ذلك، فلم يرفض أى كاتب داخل حركة العلاقات الإنسانية فكرة أن الإدارة تشكل صفة علمية مشروعة أو جماعة دائمة لتحقيق الضبط الفعال لقوة العمل. ولذلك وجهت الانتقادات فى نهاية الأمر إلى الأساليب الإدارية النابعة من العلاقات الإنسانية بوصفها أساليب للتلاعب والسيطرة، وأنها مثال كلاسيكى للضبط الإدارى أطلق عليه أحد الكتاب: الإدارة عن طريق الاستقلال المسئول. ويعتقد بعض المراقبين لنظرية الإدارة أن حركة نوعية حياة العمل التي ظهرت منذ عهد قريب ليست سوى إنبعاث من حركة العلاقات الإنسانية. ويمكن أن يقال نفس الشئ على ذبول ما سمي باكتساب الطابع اليابانى Japanization أو الأساليب الإدارية لما بعد الفوردية فى الثمانينيات. والحقيقة أن حلقات النوعية اليابانية هي تطوير لوصفات حركة العلاقات الإنسانية تم إدخالها إلى الشركات

العمالية تجسد ما أسماه شيوعية الصدفة، التي تعبر عن قدر محدود من الولاءات المهنية والاجتماعية، ولا تجسد شيوعية المثقفين التي تسعى إلى توحيد الطبقة العاملة برمتها. ومن المؤكد أن السنوات الأخيرة قد شهدت توجيه مزيد من الاهتمام بالأبعاد التاريخية والثقافية والمؤسسية للحركات العمالية في شتى المجتمعات الصناعية. (انظر مؤلف ريجيني (محرر): مستقبل الحركات العمالية الصادر عام ١٩٩٢). (٢٧)

### حركة مضادة

#### Counter - Movement

هي استجابة منظمة لحركة اجتماعية معينة، تهدف إلى عرقلة أنشطة الحركة، ومقاومة التغيير، وطرح وجهات نظر بديلة. وقد تكون الحركات المضادة تعبيراً تلقائياً عن الشعور العام، أو جبهات للدفاع عن بعض جماعات المصلحة. فنجد على سبيل المثال أن الحركة النسوية قد أدت إلى ظهور الكثير من الحركات المضادة في الولايات المتحدة، نذكر من بينها: الحركة المؤيدة للحق في الحياة (معارضة الإجهاض)، والحركة المناوئة لمراجعة الحقوق المتساوية بين الرجال والنساء. وهناك أمثلة أخرى

أن الحركات العمالية كانت مفتتة أشد التفتت. وقد أثار ذلك مناقشات نظرية طويلة حاولت تحديد أسباب هذا التفتت، وهي مناقشات ترجع إلى التأثير العميق لكل من الماركسية والاشتراكية داخل التنظيمات العمالية. وقد اتجهت تلك الأيديولوجيات إلى النظر إلى الحركات العمالية ككيان كلي واحد، باعتبارها تجسد الطبقة العاملة المنظمة أو البروليتاريا، الأمر الذي يعنى أن هناك وراء ذلك التعدد قوة دفع كامنة تدفع العناصر المختلفة نحو التوحد. ولكن حتى لو اتفقا على أن الأمر كذلك، فسرعان ما يثور الخلاف حول الاستراتيجية الثورية التي يتعين تبنيها. فهناك من ناحية التوقعات النقابية بأن الطبقة العاملة سوف تستولى على السلطة السياسية عن طريق العمل (السياسي) الصناعي المنظم وحده. وهناك في مقابل ذلك النظرة اللينينية التي ترى أن العمل النقابي يجب أن يفسح الطريق للنضال السياسي. أما دارسو الحركة العمالية الذين تبنا وجهة نظر محافظة فقد تأثروا بوجهة نظر سليج بيرلمان، رائد دراسات العلاقات العمالية في الولايات المتحدة. وكان بيرلمان قد تأثر تأثراً قوياً بنموذج الطبقة العاملة الأمريكية، الأمر الذي دفعه إلى القول بأن الحركات

من الحركات المضادة منها: الحركات المعارضة للفاشية، وللعنصرية فى بريطانيا، والحركات المحافظة المعارضة لتفكك الجمهوريات فى الاتحاد السوفييتى السابق.

## حركة نسائية

### Women's Movement

يشير هذا المصطلح إلى تعبئة النساء حول مشروع تغيير وتحسين وضعهن فى المجتمع. وكثيرا ما يستخدم بالتبادل مع مصطلح "حركة تحرير المرأة"، وذلك لوصف الموجة الثانية للحركة النسوية منذ سبعينيات القرن العشرين فصاعدا (أما الموجة الأولى فقد ظهرت فى الحركة النسوية فى القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، وهى الحركة التى بلغت ذروتها فى النضال من أجل نيل المرأة حق التصويت والانتخاب.

### الحركة النسوية (النسائية)

### Feminism

حركة اجتماعية ترجع بتاريخها إلى انجلترا فى القرن الثامن عشر، حيث كانت تسعى إلى تحقيق المساواة بين الجنسين عن طريق منح الحقوق للنساء. ثم أصبح المصطلح يشير فى تسعينيات القرن الثامن عشر إلى

مجموعة النساء والرجال الذين قادوا حملة الدعوة إلى منح المرأة حق الانتخاب، والحق فى التعليم وممارسة المهن الفنية العليا. وبعد حصول المرأة على حق الانتخاب (عام ١٩٢٠ فى الولايات المتحدة و عام ١٩٢٨ فى بريطانيا) بدأ الصراع واضحا داخل صفوف الحركة النسوية، بين الداعين إلى المساواة فى الحقوق بين النساء والرجال فى الحياة العامة، والاعتراف باختلاف الرجال عن النساء، وبين الداعين إلى تحسين أوضاع النساء فى الميدان الخاص (الحياة الخاصة) للأسرة. وتختلف الموجة الثانية من الحركة النسوية - منذ العام ١٩٦٩ فصاعدا - فى وجوه عديدة، وإن ظلت تتطوى على قاسم مشترك بينها جميعا، وظهرت حركات للدفاع عن المرأة فى كل بلد تقريبا، وعلى نطاق عالمى من خلال العقد الذى كرسته الأمم المتحدة للمرأة ١٩٧٥ - ١٩٨٥.

ولقد أثرت الموجة الثانية من الحركة النسوية تأثيرا ملحوظا على علم الاجتماع. فهناك أعداد متزايدة من النساء يكتسبن اعترافا بسبب أعمالهن الأكاديمية. ووجهت انتقادات نسوية للنظرية الاجتماعية التى تتمحور حول الرجال، مثل نظريات الجريمة، التى لم تستفد من حقيقة أن معظم المجرمين



في السلوك الإنساني، وانتقدت التفسيرات المحافظة حول وضع المرأة في الأسرة والسياسة والعمل، خاصة في مؤلفات مثل: السيدات الأكاديميات يتحركن، الصادر عام ١٩٧٣<sup>(٣٢)</sup>، والنوع ودورة الحياة، الصادر عام ١٩٨٥<sup>(٣٣)</sup> وأتباع الحركة النسوية في المجال السياسي الصادر عام ١٩٨٢<sup>(٣٤)</sup>. وعلى نفس المنوال ساهمت آن أوكلي Ann Oakley في ترويج البحث النسوي في بريطانيا في السبعينيات، من خلال بحث إمبيريقى حول العمل المنزلى (انظر كتابها: سوسيولوجيا العمل المنزلى، الصادر عام ١٩٧٤<sup>(٣٥)</sup> وحول إنجاب الأطفال (انظر كتابها: من البطولة إلى الأمومة، الصادر عام ١٩٧٩<sup>(٣٦)</sup>). انظر أيضا: علم الإجرام النسوي، المنهجية النسوية، الأمومة.

### حرمان Deprivation

يعنى حرفيا الحرمان من شئ أو حالة التجريد من الشئ. وقد استخدم المصطلح بشكل فضفاض للإشارة إلى حالة عدم امتلاك شئ، سواء كان مملوكا للفرد من قبل أم لا، الأمر الذى يعنى ضمنا أن الشخص المحروم من حقه أن يتوقع الحصول عليه. أما الأشياء التى يمكن أن يحرم منها الفرد

من الذكور. ولقد حدث نمو هائل في البحوث التى تناولت حياة المرأة. وربما يكون أكثر الأمور أهمية في هذا الصدد تطوير نظريات حول اللامساواة بين الجنسين، باستخدام مفهومات مثل مفهوم النوع (الهوية الجنسية)، ونظام سلطة الأب، والأدوار النوعية (للرجال والنساء) (انظر مناقشة عامة لتأثيرات النظرية النسوية على علم الاجتماع في كتاب: والاس (محرر)، الحركة النسوية ونظرية علم الاجتماع الصادر عام ١٩٨٩)<sup>(٣٨)</sup>.

ولقد ظهر النقد النسوي لعلم الاجتماع "الذكوري" في أعمال بعض علماء الاجتماع الأمريكيين، من أمثال جيسى برنارد Jessie Bernard وأليس روسى Alice Rossi. فقد اضطلع برنارد في كثير من مؤلفاته بتشريح العلاقة بين الجنسين، بدءا من تناول هذا التحليل من منظور مهني في كتابه السيدات ذوات المهن الأكاديمية، الصادر عام ١٩٦٤<sup>(٣٩)</sup>، مرورا بالمدخل التفاعلى (بين الأفراد) الذى قدمه في كتابه: مستقبل الزواج، الصادر عام ١٩٧٢<sup>(٤٠)</sup>، وحتى المدخل الكونى الذى قدمه في كتابه: عالم الأنثى، الصادر عام ١٩٨٧<sup>(٤١)</sup>. أما روسى فقد تحدث علماء الاجتماع أن يأخذوا مأخذ الجد المكون البيولوجى

فيختلف تحديدها بدقة، ولكن هناك بعض الاحتياجات الأساسية التي استأثرت بأكبر قدر من الاهتمام، كالحاجة إلى الطعام، والمسكن والتعليم والرعاية العاطفية (انظر على سبيل المثال مادة: الحرمان من الأم).

ومفهوم الحرمان - شأنه شأن النظرة المحدودة للفقير - يمكن النظر إليه بمعايير مطلقة أو محدودة. ويشير مفهوم الحرمان المطلق إلى غياب وسائل إشباع تلك الاحتياجات الأساسية اللازمة للبقاء كالطعام، والملبس، والماوى. أما مصطلح الحرمان النسبي فيشير إلى ذلك النوع من الحرمان الذى يستشعره الشخص عندما يقارن نفسه بالآخرين: أى أن الأشخاص المحرومين من شئ معين يقارنون أنفسهم بمن يملكون ذلك الشئ، ومن ثم يشعرون بالحرمان. معنى ذلك أن الحرمان النسبي لا ينطوى فقط على المقارنة، ولكنه يتحدد فى العادة وفقاً لأسس ذاتية. كما يرتبط المفهوم ارتباطاً وثيقاً بطبيعة الجماعة المرجعية المقارنة، أى الجماعة التى يقارن الفرد أو الجماعة نفسه بها، ولذلك يعد اختيار هذه الجماعة المرجعية أمراً حيويماً فى درجة الإحساس بالحرمان النسبي.

وقد طرح صموئيل ستوفر ومساعدوه مفهوم الحرمان النسبي فى دراستهم النفسية الاجتماعية الكلاسيكية المعنونة: الجندى الأمريكى المنشور عام ١٩٤٩<sup>(٣٧)</sup>، كما استخدمه أيضاً روبرت ميرتون فى كتابه العمدة: النظرية الاجتماعية والبناء الاجتماعى، الصادر عام ١٩٤٩<sup>(٣٨)</sup>، ثم استخدمه علماء الاجتماع على نطاق واسع إبان عقدى الخمسينيات والستينيات. فليس من الغريب - إذن - أن يعود الباحثون إلى استخدام هذا المفهوم من جديد فى دراسات الفقر، وفى الأطروحات التى دارت حول الحاجة إلى تعريفات نسبية للفقير. كما وظف رانسيمان W.G.Runciman هذا المفهوم فى دراسته الهامة عن الحرمان النسبي والعدالة الاجتماعية التى صدرت ١٩٦٦<sup>(٣٩)</sup>. فقد ركزت هذه الدراسة اهتمامها حول أشكال التفاوت وصور اللامساواة المقررة نظامياً ووعى الناس بها، كما اهتمت بالتساؤل حول تحديد أى أشكال التفاوت التى يتعين إدراكها ورفضها فى ضوء معايير العدالة الاجتماعية. أما فى وقتنا الحاضر فقد تم تسليط الضوء على الصلة بين أشكال عدم المساواة الاجتماعية وخبرة الحرمان النسبي باعتبارها الآلية التى تمكننا من تفسير الفروق العالمية فى

للترات الهائل حول هذا المفهوم عند جوان جورنى وكاتلين تيرنى فى دراستهما المعنونة، الحرمان النسبى والحركات الاجتماعية: نظرة نقدية على حصاد عشرين عاما من النظرية والبحث"، المنشورة فى فصلية علم الاجتماع عام ١٩٨٢ (٤٢).

### الحرمان المتعدد

### Multiple Deprivation

انظر: المادة السابقة.

### الحرمان المطلق

### Absolute Deprivation

انظر: الحرمان.

### الحرمان من الأم

### Maternal Deprivation

مصطلح صكه جون بولباى للإشارة إلى الافتقار إلى رعاية الأم الضرورية للصحة العقلية للفرد فيما بعد. وقد سعت الأبحاث اللاحقة إلى تحديد متطلبات رعاية الطفل - مثل الحب، والارتباط والاستثارة - والآثار المترتبة على الافتقار إلى هذه المتطلبات أو تقديمها بصورة مشوهة. ويرفض أنصار الحركة النسوية الفكرة بالنظر إلى دورها الإيديولوجى فى إخضاع المرأة أو قصر دورها على

توقع أمد الحياة، على أساس أن تفاقم درجة عدم المساواة من شأنه أن يؤدي - عن طريق الحرمان النسبى - إلى خفض أمد الحياة المتوقع. لذا، فقد مال الحوار السوسولوجى إلى التركيز على الخبرة الذاتية للحرمان النسبى. أما فى ميدان السياسة الاجتماعية فقد انصب الاهتمام على أشكال الحرمان المادية والثقافية التى يمكن تقديرها خارجياً. ومن القضايا المهمة المتصلة بالحرمان النسبى موضوع إلى أى مدى يتم انتقال الحرمان من جيل إلى الجيل التالى. وفى هذا السياق استخدمت فكرة دورة الحرمان للإشارة إلى انتقال الحرمان عبر الأجيال، وبشكل رئيسى من خلال أنماط السلوك، والقيم، والممارسات الأسرية. حيث تذهب هذه الفكرة إلى أهمية الأمراض الشخصية والعائلية - فى مقابل أشكال التفاوت البنائية - فى تفسير الحرمان، وهو الرأى الذى فجر قدرا كبيرا من الجدل والانتقادات (انظر مؤلف رتر دماج، دورات الحرمان، الصادر عام ١٩٧٦<sup>(٤٠)</sup> وكتاب فيرج وميلر عن ديناميات الحرمان، الصادر عام ١٩٨٧<sup>(٤١)</sup>). ويستخدم مصطلح الحرمان المتعدد حيث تغطى ألوان الحرمان مدى واسعا من الاحتياجات الاجتماعية. يمكن أن نجد عرضا مفيدا

الأمومة؛ في حين يهاجمها آخرون لافتقارها للدقة.

الحرمان الموروث

**Transmitted Deprivation**

انظر: دورة الحرمان،

والحرمان.

الحرمان النسبي

**Relative Deprivation**

انظر: الحرمان، الجماعة

المرجعية.

الحريات المدنية **Civil Rights**

انظر: حقوق مدنية.

حزب الكتائب (الفاشستي، فرانكو

أسبانيا) **Falangism**

انظر: الكتائبية.

حزم (برامج جاهزة) للكومبيوتر

**Computer Packages**

يملك علم الاجتماع الكمي اليوم مجموعات وفيرة من الحزم - البرامج الجاهزة - الإحصائية لمعالجة وتحليل مجموعات من البيانات الواسعة النطاق. ربما أكثر هذه البرامج استخداما برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS. غير أنه

توفرت الآن حزم أحدث، وأكثر سهولة في الاستخدام (مثل مينيتاب Minitab) وقد أصبحت أكثر انتشارا، لأنها حزم أكثر قوة، وتتجز عمليات فنية متخصصة مثل التحليل اللوغاريتمي الخطي المعقد. ومن تلك البرامج البرنامج التفاعلي GLIM (النموذج الخطي المعمم)، الذي يمكن أن يناسب أيضا نماذج متعددة من الانحدار، والمجموعة الكبيرة من برامج القياس المتعدد الأبعاد (مثل MINISSA, و INDSCAL, M - D - SCAL وغيرها). وتحتوي كثير من كتب مناهج البحث التي تصدر اليوم معلومات تفصيلية عن أصحاب تلك البرامج المتنافسة، والمصادر، وإمكانيات كل منها.

الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية

**SPSS**

هي أشهر حزم برامج الكمبيوتر وأكثرها استخداما بين علماء الاجتماع الأكاديميين. وقد تم تطويرها في الولايات المتحدة بواسطة بعض علماء الاجتماع من أجل تقديم عدد من التسهيلات، مثل الجدولة، والتحليل المتعدد المتغيرات، وجميع اختبارات الدلالة الإحصائية التي تناسب بيانات المسح بالعينة. وكانت الحزمة

الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS قد وضعت في الأصل لاستخدام الحاسبات الآلية الكبيرة، وحتى تاريخ تأليف هذا الكتاب (١٩٩٨) فإن أحدث نسخة من هذه الحزمة (واسمها SPSS - X) هي الوحيدة التي تصلح للاستخدام على مثل هذه الحاسبات الآلية الكبيرة. وإن كانت قد صدرت مؤخرا نسخة للاستخدام على الحاسبات الشخصية ماركة آي ب ام IBM-PC، وتعرف باسم (SPSS - PC+)، وقد اكتسبت شهرة واسعة تدريجيا. ونلاحظ أن الذين يقومون ببحوث السوق، ويحتاجون إلى نتائج من نوع التقارير، وكذلك الباحثين الذين يتعاملون مع إحصاءات المسوح والتعداد الضخمة التي تتم لصالح الحكومات يلجأون في العادة إلى لغات برامج وحزم أكثر كفاءة وأكثر قوة. وقد بدأ علماء الاجتماع يهجرون تدريجيا "الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية" ويقبلون على حزم أقوى منها وأسهل في الاستخدام. (\*) انظر كذلك: حزم (برامج جاهزة) للكمبيوتر.

الحساب (نظام العد العشري)

## Algorithm

في الأصل كلمة ذات معنى مرادف لكلمة تركيبة، بيد أنها، وتحت تأثير الحاسبات الكومبيوترية، أصبحت تشير إلى الخطوات الإجرائية المتتالية الهادفة إلى حل مسألة، وعادة ما يكون ذلك مدعوماً بإثبات رياضي. وفي علم الاجتماع، يستخدم المصطلح عادة بطريقة أقل تحديداً من ذلك ليصف الخطوات التي يجب اتباعها لبناء متغير جديد من مجموعة من المتغيرات الأخرى. ويمكن أن نضرب مثلاً جيداً على ذلك بالنظام العشري الذي استخدمه إريك أولين رايت Erik Olin Wright ليتوصل إلى صياغته لمفهوم الطبقة الاجتماعية من خلال مزاجته بين مجمل الملكية ومسئوليات صناعة القرار وهو المفهوم الذي اعتقد أنه يمكن أن يميز بين المواقع الطبقيّة المختلفة. انظر في ذلك مؤلفه "الطبقات" الصادر عام ١٩٨٥. (٤٣)

## Goodness of Fit حسن المطابقة

مصطلح إحصائي يستخدم ليوضح التطابق بين توزيع فعلي

(\*) أنظر باللغة العربية، عبد الحميد عبد اللطيف، استخدام الحاسب الآلي في مجال العلوم الاجتماعية، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب جامعة القاهرة، القاهرة ٢٠٠٠ (المحرر)

## Crowds

## حشود

كانت الحشود موضع اهتمام بعض علماء النفس الاجتماعى الأوائل مثل جوستاف لوبون وجبرائيل تارد (الذى ذهب إلى أن أصول الحشود ترجع إلى كل من غرائز القطيع والمحاكاة الجماهيرية). أما اليوم فتمثل دراسات علم الاجتماع عن الحشود جزءاً من دراسة السلوك الجمعى. تضم الحشود عادة أعداداً كبيرة من الأفراد، المتقاربين مكانياً بشدة، ويربط بينهم اهتمام مشترك. وقد يكون الحشد ذا هدف محدد - وواضح - يركز عليه أفرادها، كمشاهدة سباق ما. وقد يكون الحشد تعبيرياً حينما تستهدف الجماعة من ورائه إشباع حاجتها العاطفية أو التعبيرية، على نحو ما يحدث - على سبيل المثال - فى حالة تجمع راقص أو كارنفال (أو احتفال). وقد لا يكون من اليسير دائماً التمييز بين أنواع الحشود على هذا النحو، كما نجد مثلاً فى تحليل حالات الشغب. فعلى حين يذهب البعض إلى أن حالات الشغب هى حالات تعبيرية أو عاطفية تماماً، وأنها تمثل انفجاراً عشوائياً لمشاعر الغضب والتدمير (على نحو لا يقدر العواقب)، يذهب البعض الآخر إلى أن حالات الشغب قد تكون وسيلة لتحقيق هدف، سواء كانت تمثل تعبيراً

ونموذج أو توزيع رياضى افتراضى. وفى كثير من الاختبارات الإحصائية للدلالة بشكل التوزيع الافتراضى أو المتوقع نموذجاً يقوم على عدم وجود علاقة بين المتغير التابع والمتغير المستقل. وتعمل الاختبارات على قياس وتوضيح ما إذا كان هناك أى انحراف عن النموذج المتوقع يمكن تفسيره من خلال تباين عملية المعاينة، أم أن هذا الانحراف من الكبر بحيث يدل على وجود فرق حقيقى، يمكن تعميمه على مجتمع البحث الذين أخذت منهم العينة. انظر أيضاً: اختبارات الدلالة

## حشد تعبيرى Expressive Crowd

انظر مادة : حشود.

## حشد مركز Focused Crowd

انظر مادة : حشود.

## حشد موزع (غير محدد)

## Diffuse Crowd

انظر مادة: حشود.

## الحشد الهادف

## Instrumental Crowd

انظر : المادة التالية.



فى مقال مهم نشر عام ١٩٣٨ (عنوانه: 'الحضرية كاسلوب حياة'، فى المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع)<sup>(٤٥)</sup> أن يرجع تلك النماذج الاجتماعية إلى ثلاث سمات عامة مميزة للمدينة هى: الحجم، والكثافة، وعدم التجانس الاجتماعى. وإن كانت البحوث التى أجريت بعد ذلك قد أوضحت فساد محاولات ربط السمات الاجتماعية والثقافية ربطا حتميا بالظروف الفيزيقية (الطبيعية). انظر أيضا: علم الاجتماع الحضرى.

#### الحفاظ على الحدود

### Boundary Maintenance

الطرائق التى تحافظ بها المجتمعات (أو الأنساق الاجتماعية) على تمايزها عن بعضها البعض. وقد ذهب عدد من الدارسين إلى أنه من خلال دراسة هذه الأساليب التى تحاول بها المجتمعات أن تحدد هوية مناطقها الهامشية التى تتسم بعدم الوضوح - ومن هنا تتبع احتمالات خطورتها - يمكن التوصل إلى فهم أفضل لما يمثل قيمها الثقافية الأساسية.

### حق الابن الأول Primogeniture

يقصد به التقاليد، أو المبدأ، أو القانون الذى يقضى بأن يؤول الحق فى

عن موقف سياسى، أو سلوكا إجراميا أو تخريبيا. فمثل هذه التفرقة ليست دائما واضحة كل الوضوح. ويهتم آخرون - وهم ليسوا أقل غموضا من سابقهم - بالاختلافات التى توجد بين حشود هادفة (أى التى تحدد لنفسها هدفا أو غاية محددة) وحشود غير محددة (غير يقينية، سهلة التأثر بالآخرين، تسيطر عليها الشائعات). ويقدم لنا رالف تيرنر ولويس كيليان فى كتاب: السلوك الجمعى (الصادر عام ١٩٥٧)<sup>(٤٤)</sup> مجموعة من الإيضاحات المهمة حول موضوع الحشود. انظر أيضا: معايير جديدة (فجائية).

### الحضرية Urbanism

يشير مفهوم الحضرية إلى أنماط الحياة الاجتماعية التى يعتقد أنها مميزة لسكان المناطق الحضرية. وهى تتضمن: مستوى عالى التخصص من تقسيم العمل، ونمو الذرائعية (انظر مادة: الخبرة الذاتية للعمل) فى العلاقات الاجتماعية، وضعف العلاقات القرابية، ونمو المنظمات الطوعية، والتعددية فى المعايير، والتحول العلمانى، وزيادة الصراع الاجتماعى، وتعاضم أهمية وسائل الاتصال الجماهيرى. وقد حاول لويس ويرث

وراثة الملكية واللقب إلى الابن الأول. ومن الممكن أن يكون الأول في خط الذكور أو الإناث، وذلك من الناحية النظرية، ولكن الأشيع أن يكون في خط الذكور.

## حقوق Rights

تسببت فكرة الحقوق بطرق مختلفة على مر التاريخ. وان كان التصور الغربي المعاصر للحقوق يمكن إرجاعه إلى "وثيقة الماجنا كارتا" الإنجليزية\*، مروراً "بإعلان الاستقلال والدستور" في الولايات المتحدة الأمريكية، وانتهاءً بالإعلان الفرنسي "لحقوق الإنسان والمواطن".

وفي خضم يقظة الاهتمام الدولي بالمحارق النازية أعلنت الجمعية العامة للأمم المتحدة في العاشر من ديسمبر ١٩٤٨ "الإعلان العالمي لحقوق الإنسان" الذي تضمن الحق في الحياة والحرية والأمن، وأن ينظر إليه في أي مكان باعتباره إنساناً أمام القانون، وحرية الحركة والتنقل، والحق في أن تكون له جنسية، وحرية الفكر والضمير والاعتقاد، وحرية الارتباطات والتجمعات السلمية، وحرية المشاركة في إدارة مجتمعه.

وفي مجال علم الاجتماع، ينظر عادة إلى الحقوق باعتبارها تتبع من مجتمعات بعينها، فهي إبداعات اجتماعية تلعب دوراً هاماً - ونضالياً - في الحياة السياسية. ففيما يتعلق - على سبيل المثال - بسياسات "الحق في الإجهاض" في الولايات المتحدة الأمريكية يدافع أحد الأطراف عن الحق في الحياة بينما يدافع الآخر عن الحق في حرية الاختيار. ويثير مفهوم المواطنة أفكاراً عن الحقوق بقدر ما يثيره عن الواجبات أو الالتزامات (انظر مؤلف تيرنر: المواطنة والرأسمالية، الصادر عام ١٩٨٦) (٤٦). كما أن هناك أيضاً تراثاً هائلاً عن حقوق الملكية (انظر على سبيل المثال كتاب مونزر: نظرية في حقوق الملكية، الصادر عام ١٩٩٠) (٤٧) وانظر أيضاً مدخلا عاماً للموضوع في كتاب مايكل فريدن: الحقوق، الصادر عام ١٩٩١) (٤٨) وانظر أيضاً: الحقوق المدنية، والليبرالية.

## حقوق الإنسان Human Rights

انظر: المادة السابقة.

(\* تعنى حرفياً: الوثيقة العظمى، وهي وثيقة الحقوق التي ترجع إلى عام ١٢١٥م، حيث أكره النبلاء الإنجليز الملك جون على إقرارها. (المترجم)

حقوق الرفاهية Welfare Rights  
انظر: الرفاهية.

التشريع، ١٩٧٨. (٤٩) انظر أيضا:  
المواطنة، المجتمع المدني.

حقوق مدنية Civil Rights  
هي تلك الحقوق التي تعد حقا لكل الأفراد في مجتمع ما، والتي يتم الاحتكام فيها إلى القانون، ولا يستطيع الأفراد أو الدولة إنكارها بصورة تعسفية. وينظر إلى تلك الحقوق - عادة - باعتبارها حماية للفرد من الدولة، وأنها ذات حدود واضحة، تتحدد في ضوء علاقتها بحقوق الآخرين، أو بالصالح العام.

الحقيقة (الواقعة) Fact  
لا يوجد تعارض عام بين استخدامات الناس في الحياة اليومية واستخدامات علماء الاجتماع لمصطلح حقيقة. فكلا الاستخدامان يوحيان بأن أي تقرير صادق يمكن أن يوصف بأنه حقيقة. فنحن نتحدث عن حقائق عندما نقول على سبيل المثال أن القانون البريطاني يمنع القتل، أو أن روسيا تمتلك أسلحة نووية، أو أن الثروة في أمريكا تتوزع توزيعاً غير عادل. ومع ذلك فإن هناك تراثاً عريضاً للعلوم الاجتماعية يتناول العلاقة بين الحقائق والنظريات أو التأويلات المؤسسة على حقائق. ولهذا السبب غالباً ما ينشأ التعارض بين تعميمات العلوم الاجتماعية. كما أن معظم علماء الاجتماع يسلمون، بأن كثيراً من الحقائق الاجتماعية المثيرة هي حقائق مشبعة بالنظرية؛ أي أنها تتضمن بعض الافتراضات عما يعد ذا دلالة في المجتمع، وعن إمكانية صياغة هذه الافتراضات في مفاهيم نظرية.

وعلى الرغم من أن تضمين فكرة الحقوق - بالنسبة للمواطنين - في النظم والقواعد القانونية، عملية حديثة إلى حد كبير، إلا أننا نجد أنها قد اتخذت معنى جديداً في القرن العشرين كثمرة "حركات الحقوق المدنية". وجرت العادة أن يرجع المفكرون الشكل الحديث المميز للحقوق المدنية إلى "الحرب الأهلية الأمريكية"، بعد أن نال العبيد حقهم في أن يكونوا أحراراً. وتكمن أيضاً في "تشريع الحقوق المدنية" في أواخر القرن العشرين، مثل "قانون الحقوق المدنية" الذي صدر عام ١٩٦٤ في الولايات المتحدة. وقد ناقش برجر تاريخ هذا التشريع في كتابه: المساواة عن طريق

وتتصف الحقائق بأنها مؤقتة - أي أنها تعتبر صادقة إلى أن يثبت العكس. ويكون من الصعب وضع

العامة لتلك النظم أنها تسعى إلى تحقيق توازن صحيح بين سلطات الحكومة وقابليتها للمساءلة.

### حكم التكنوقراط Techocracy

صفوة ثورية أو حكومية تتكون من الخبراء الفنيين، أو ترجع أصولها إليهم. انظر كذلك: البورجوازية.

### حكم كبار السن Gerontocracy

صك هذا المصطلح علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية في الثلاثينيات لوصف بعض المجتمعات في أفريقيا جنوب الصحراء، حيث يعتمد نظام التدرج الطبقي الاجتماعي على طبقات العمر أو مراتب العمر، عندما تسند الأدوار العامة إلى فئة عمرية (ونوعية أيضا)، وهي أدوار ترتبط بصلاحيات ووظائف رئاسية يختص بها كبار السن. أما اليوم فيستخدم المصطلح بشكل أكثر عمومية لوصف المجتمعات حيث يسيطر كبار السن من الذكور على أعلى أدوار صناعة القرار وعلى الأدوار السياسية. وهو ظرف يعود أحيانا بعواقب سلبية، خاصة في فترات التغيير السريع أو عدم الاستقرار، حيث تشتد الحاجة إلى التغيير الإبداعي المجدد وإلى المرونة.

حدود فاصلة بين الحقيقة والتأكيد، بالرغم من أن الكثيرين يرون أن القابلية للتكذيب (أو للدحض) تعد معيارا مفيدا (لتحقيق هذا الفصل) في العلوم الاجتماعية.

### الحكم البرلماني

### Parliamentary Government

نظام الحكم الذي يسند سلطات صنع القرار العام إلى مجلس من النواب المنتخبين، هو البرلمان، الذي يتولى في العادة إصدار القوانين والتشريعات المطلوبة على المستوى القومي، وإقرار ميزانية الحكومة والسياسة المالية عموما، وله سلطة إعلان الحرب على الدول الأخرى. أما القواعد الخاصة لعمل البرلمان فتختلف اختلافا بعيدا من مجتمع لآخر، من هذا القبيل: تواتر الانتخابات، وجود مجلسين أو مجلس واحد فقط، تحديد الأفراد الذين لهم حق الانتخاب، هل الانتخاب إلزامي أم اختياري، كيفية تحويل الأصوات التي يتم الحصول عليها إلى عدد من الناخبين (كنظام القوائم أو النظام الفردي.. الخ - المحرر)، القواعد التي تحدد عدد الأحزاب السياسية أو النواب المستقلين، والعلاقة بين النواب المنتخبين ورئيس الدولة أو رئيس الحكومة. والسمة

## الحكم الموروث Patrimonialism

شكل من أشكال السيطرة السياسية، قام ماكس فيبر بوصفه في كتابه الاقتصاد والمجتمع، الصادر عام ١٩٢٢ (٥٠). وفي هذا النظام تنهض السلطة على القوة الشخصية والبيروقراطية التي تمارسها عائلة ملكية، فتكون بذلك تحكيمية من الناحية الرسمية، وتخضع لسيطرة الحاكم مباشرة. ويعنى هذا المعيار الأخير أن السيطرة تتحقق بواسطة جهاز سياسى مكون من العبيد، أو المرتزقة، أو المجندين تجنيدا إلزاميا أو غيرهم من الجماعات (ولكن ليس طبقة أرسقراطية تقليدية من ملاك الأراضى) التى ليست لها قاعدة مستقلة من القوة. ومن خلال التحكم فى وسائل القوة بهذه الطريقة يكون بمقدور الحاكم الوارث لحكمه أن يعبر عن رضاه الشخصى على حساب القيود المفروضة تقليديا على ممارسة السلطة. وحينما تبلغ حريات وسلطات الحاكم بالوراثة مداها، نجد السلطة الموروثة تتحول إلى ما أسماه فيبر "السلطنة" Sultanism. وقد أشار إلى عدد من المجتمعات التقليدية الإفريقية والشرقية كنماذج لبيروقراطيات الحكم الموروث (ويبين أن الامبراطورية الصينية تمثل نموذجا واضحا لها)،

وأشار إلى أن تلك النظم تتسم بعدم الاستقرار النسبى، حيث أنها تشجع على حدوث انقلابات القصور بوصفها الوسيلة الوحيدة للتعبير عن السخط. وفى رأى فيبر أن عدم وجود الدولة ذات الوضع القانونى الرشيد، وكذلك عدم وجود البيروقراطية، يمثل عقبة كأداء فى وجه تطور الرأسمالية (الغربية) الحديثة.

## حلقة الكولا Kula Ring

دورة تبادل تتم فى جزر التروبرياند قام بتوثيقها ودراستها برونيسلاو مالينوفسكى فى كتابه "سكان الأرجوناوتس فى غرب المحيط الهادى"، الذى صدر عام ١٩٢٢ (٥٠-١) وبمقتضى هذه الدورة يجهز سكان جزر التروبرياند قواربهم، ويقومون بزيارة الجزر الأخرى، حاملين معهم الهدايا والمنتجات التى ينتجونها محليا لمقايضتها. وعندما يصلون إلى إحدى الجزر يقدم الوافدون هداياهم، ويجرون عمليات المقايضة على سلعهم الأخرى، ويقوم أبناء الجزيرة الولايم لضيوفهم. ولكن هذه الرحلات ليست مجرد رحلات تجارية إذ أن سكان الجزر يسعون إلى أن يظفروا من شركائهم فى عملية تبادل الكولا بالأساور المصنوعة من الأصداف البيضاء



مماحكات. ويشير المدى الزمني بين إعطاء الهدية وتقديم الهدية المقابلة إلى حجم الثقة الموجودة في نفس مقدم الهدية، بأن شريكه في التبادل سوف يرد ما عليه. ويمارس الرجال طقوسا سحرية ليضمنوا حسن نية الطرف الآخر وتعاطفه بما يعنى عودة الأصداف مرة أخرى، على أساس أن هيبة الرجل تعتمد على ما يحوزه من أصداف.

وقد وجه مالينوفسكى اللوم والتأنيب إلى الكتاب الذين أشاروا إلى أن أصداف الكولا هي النقود في ذلك المجتمع. ورأى أن الصواب هو فهمها كعملية تبادل هدايا في إطار أخلاقي. ومن هنا استخدم مالينوفسكى الكولا ليؤكد قضية عامة هي أن الاقتصاد مترسخ في العلاقات الاجتماعية. فحلقة الكولا تصهر في سبيكة واحدة عددا كبيرا من الجزر واقتصادياتها. كما أكد على الطبيعة السياسية للكولا. فهي تمنح الرجال مكانة داخلية، وتدعم الاستقرار السياسي بين الجزر المشاركة في حلقة الكولا بالحفاظ على السلام بينهم، ذلك أن سكان جزر التروبرياند يتحفظون أشد التحفظ في مهاجمة سكان الجزر الذين يشاركونهم حلقة الكولا. وفي رأى مالينوفسكى أن التفاعلات الكثيرة التي تتم في نطاق

(واسمها المحلي Mwali) والعقود المصنوعة من الأصداف الحمراء (واسمها المحلي Souvalva). وتحمل أصداف الكولا من جزيرة إلى أخرى في جولة تتخذ شكل الحلقة، حيث تتجه الأساور في ناحية، وتتجه العقود إلى الناحية الأخرى، في دورة دائمة من عمليات التبادل يطلق عليها اسم الكولا. والأشياء التي يتم تبادلها في حلقة الكولا ليست لها قيمة مادية (نقدية)، ولا يمكن تحويلها إلى سلع استهلاكية. وإنما هي تقتنى للعرض فقط ولاكتساب الهيبة، تشبه في ذلك - حسب رأى مالينوفسكى - التاج الملكي البريطاني، أو كأس الفوز في دوري رياضي الذي يحتفظ به الفريق الفائز إلى أن يحين أوان التصفية النهائية مرة أخرى في العام التالي. وتحتل تلك الأصداف قيمة عالية جدا في نفوس الرجال الذين يسعون إلى الحصول عليها من شركائهم في حلقة الكولا طوال حياتهم، حيث تقول العبارة المتداولة محليا: "إذا دخلت حلقة الكولا مرة، بقيت دائما فيها". وكل من يشارك في حلقة الكولا يتلقى كل سلع الكولا في مرحلة ما من مراحل التبادل المستمر. ويحتفظ بها لفترة ثم يبادلها مع غيره. فالأصداف يتم تبادلها بشكل رسمي دون أي مساومات أو



Central  
Business District (CBD)

حي الأعمال المركزي  
انظر: نظرية المناطق المتحدة  
المركز.

Value Neutrality  
حياد قيمي  
انظر: القيمة

حيل دفاعية

Defence Mechanisms

يشير هذا المصطلح إلى الآليات  
السيكولوجية غير الواعية، التي وصفها  
بدقة سيجموند فرويد حين ذهب إلى أن  
الذات تستعين بهذه الحيل لكي تحمي  
الفرد من الدوافع الغريزية غير المقبولة  
التي يجب إخفاؤها وراء الوعي.  
وأشهر تلك الحيل هي القمع والإسقاط،  
في حين يشتمل البعض الآخر من هذه  
الحيل الدفاعية على النكوص، وتكوين  
رد الفعل، والتشرب، والإزاحة. وعلى  
الرغم من تعرض هذه المفاهيم للنقد  
على نطاق واسع، إلا أنها قد استطاعت  
أن تنفذ إلى داخل التفسيرات النفسية  
اليومية. انظر أيضا: تحليل نفسي.

الكولا (الهيبة، والنفوذ السياسي،  
والتجارة، وتقديم الهدايا) تكون جميعها  
"كيانا عضويا كليا". من هنا تمثل  
دراسة مالبينوفسكي للكولا نموذجا  
أساسيا لتوضيح المنهج الوظيفي في  
الأنثروبولوجيا. انظر أيضا: نظرية  
التبادل، علاقة تهادي (تبادل هدايا).

Moral Crusade  
حملة أخلاقية

حركة اجتماعية تتبنى قضية  
رمزية أو أخلاقية مثل معارضة شرب  
الكحوليات أو الدعارة. وتعد دراسة  
جوزيف جسفيلد حول حركة الدعوة  
إلى الامتناع عن تناول المشروبات  
الكحولية المعنونة: الحملة الرمزية،  
والمنشورة عام ١٩٦٣<sup>(٥١)</sup>، ودراسة  
لويس زوركر وزملائه بعنوان:  
مواطنون يدعون لحسن الخلق،  
الصادرة عام ١٩٧٦<sup>(٥٢)</sup>، تعد من بين  
التحليلات الكلاسيكية في علم  
الاجتماع. ويمثل المصطلح جزءا من  
نظرية أعم وأشمل قدمها هوارد بيكر  
هي نظرية المشروع الأخلاقي، والتي  
عرضها في مؤلفه: أغراب. انظر  
أيضا: دعر أخلاقي.



## حرف خ

جولد ثورب ودافيد لوكوود وزملاؤهما وتلاميذهما. ولا شك أنه من المنطقي أن تحتل تلك البحوث مكانة ذات أولوية خاصة، لكونها تركز الاهتمام على القيم، والأهداف، والتوقعات والعواطف التي يجلبها العمال معهم إلى مجال العمل. ويميز جولد ثورب ولوكوود في كتابهما العامل المترف، الذي صدر عام ١٩٦٨<sup>(٥٢)</sup>، ثلاثة أنواع نموذجية من التوجه نحو العمل.

• فهناك أولا العاملون ذوو التوجه النفعي للعمل الذين ينظرون إلى العمل كوسيلة لبلوغ غاية معينة (ربما الحاجة إلى الحصول على دخل)، وهؤلاء يتبنون موقفا يقوم على تقدير الربح والخسارة تجاه التنظيم الذي يعملون فيه. وهم لا يحملون خبراتهم في العمل وعلاقاتهم في مجال العمل معهم إلى مجالات حياتهم الأخرى.

• في مقابل ذلك نجد النظرة التضامنية للعمل التي تتميز بالاندماج في العمل كغاية في ذاته، وتتسم بدرجة عالية من الإشباع الوظيفي، وتوحد قوى مع

## الخبرة الذاتية للعمل Subjective Experience of Work

إلى جانب الإيديولوجيات المستقرة نسبيا والتي تشكل أخلاقيات العمل، نجد علم الاجتماع يولي اهتمامه إلى الطريقة أو الطرق التي يشعر بها الأفراد والجماعات تجاه العمل الذي يمارسونه. وهي تشمل: التوجهات إزاء العمل، والاتجاهات المرتبطة بالعمل، والدوافع للعمل، والإشباع الوظيفي. وعلى الرغم من أن العمل يتسم بدرجة عالية من التقسيم النوعي، إلا أننا نجده يمارس كعمل منزلي، كما يمارس كعمل صناعي. وقد ظل العمل المنزلي خارج دائرة انتباه الباحثين حتى وقت متأخر، ونجد أن تلك الموضوعات كانت تكاد تقتصر بالكامل على الخبرة الذاتية للعمل المدفوع الأجر فقط\*.

ولم تتطور دراسة توجهات العمل إلا مؤخرا فقط، وارتبطت بشكل خاص بالبحوث التي أجراها في أواخر الستينيات وطوال السبعينيات جون

(\* ) وبديهي أن هذا الحكم العام يصدق - من باب أولى - على البحوث المصرية في مجال علم الاجتماع الصناعي وعلم اجتماع العمل، بل كنا نلاحظ إغفالا يكاد يكون تاما للعمل المنزلي، والأعمال غير المدفوعة الأجر عموما، من جانب الإحصاءات الرسمية وبيانات التعداد. وقد بدأ مؤخرا تدارك هذا التقصير، ويرجع الفضل في لفت الانتباه إلى العمل المنزلي للمرأة - وهو أكثر أنواع العمل المنزلي التي تم تجاهلها في الماضي - يرجع إلى بحث المرأة الكبير الذي نفذت تحت إشراف علياء شكري لحساب منظمة العمل الدولية، انظر علياء شكري، المرأة في الريف والحضر، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، طبعات متعددة. (المحرر).

جماعة العمل (في مواجهة صاحب العمل). كما تتميز تلك النظرة بأن صاحبها يحمل العلاقات والولاءات التي تتكون داخل "الجماعة المهنية" إلى خارج مجال العمل.

• وهناك أخيرا التوجه البيروقراطي للعمل الذي يفهم العمل بوصفه خدمة للتنظيم، في مقابل أجر مضمون يتزايد بمرور الوقت. ويجسد هذا التوجه علاقة ثقة بين صاحب العمل والمستخدم، كما أن صاحبه يسعى إلى الارتقاء في المكانة كهدف أساسي من أهداف حياته. وينقل صاحب هذا التوجه صورته عن نفسه وطموحاته الاجتماعية التي تتكون داخل مجال العمل إلى دائرة العلاقات والأنشطة خارج ميدان العمل. وتعد محاولة مايكل بوراوى في كتابه المعنون "الرضا في مجال الصناعة"، الصادر عام ١٩٧٩<sup>(٥٤)</sup>، تعد محاولة فذة ومثيرة للجدل لربط التراث المنشور عن التوجهات للعمل بالرأى الماركسي في عملية العمل.

ولا شك أن الخبرات الماضية للفرد تلعب دورا مهما في تكوين التوجه للعمل. فالعمال الذين يقل حظهم من المهارات، أو يعانون من التحيز ضدهم أو يكونوا موصومين تقل فرصهم لاختيار نوع العمل، هذا إذا

كان بوسعهم الاختيار أصلا. وطبيعى أن توجههم للعمل سوف يكون بمثابة حلقة مفرغة: فتواضع كم الضمان الوظيفي، وانخفاض الأجر، وسوء الأعمال المتاحة، كل ذلك من شأنه أن يكون لديه نظرة قدرية (انظر: الجبرية)، تكون هي نفسها غير مواتية لبناء أى وضع أو موقف يتم فيه الارتباط والتوحد بصاحب عمل معين يمكن أن يمتد لفترة طويلة.

ولكن حيث يتاح للعمال فرصة الاختيار الحقيقى نجد أن التوجهات للعمل سوف تؤثر على نوعية قوة العمل التي تتجذب إلى أنواع معينة من الوظائف. ونلاحظ أن نتائج البحوث تؤكد التوقعات البادئة التي ترى أن العمال يوازنون بين مزايا العمل وعيوبه تبعا لأولوياتهم وتصوراتهم الشخصية، على نحو ما يحدث عندما يفضلون - مثلا - بيئة العمل في المؤسسة الصغيرة الحجم، رغم انخفاض مستويات الأجور والمزايا الأخرى المتنوعة في مثل تلك المؤسسات. ومن الأمثلة الأخرى التي تدلل على أهمية التوجه للعمل الاختيار المخلص والتطوعى لبعض مهن رعاية الآخرين وخدمتهم (كمهنة التمريض) والمعروفة بانخفاض مستويات الأجور فيها، وذلك بسبب الإشباع المعنوى

والداخلي الذي يتحقق لهم من وراء ذلك\* في مقابل ذلك نجد العمال ذوي التوجهات النفعية للعمل يتقبلون عامدين الضجر الذي يرتبط بالأعمال الرتيبة المملة للفرد (كالحمل على خطوط التجميع) بسبب ارتفاع أجورها، وكذلك بسبب ما تتيحه لهم من وقت فراغ وفير وقدرة على إشباع رغباتهم في الاستهلاك. وقد أشار بعض الباحثين إلى أن مثل هذه القيم - عند نقلها إلى مجال العمل - سوف تتأثر بنظام الإشباع الاجتماعي داخل سوق العمل. وتثور مشكلات منهجية هائلة عند محاولة تمييز التوجهات للعمل وفصلها عن مجمل التصورات والمفاهيم الذاتية المرتبطة بالعمل أو المهنة.

وقد ظلت الاتجاهات إزاء العمل موضعاً لاهتمام الباحثين منذ أمد بعيد، ولعل ذلك يرجع في الأساس إلى اهتمام علم الاجتماع الصناعي بالعوامل الفعالة من داخل المصنع نفسه. وقد حاولت بعض الدراسات - وإن لم يحالفها النجاح التام - أن توضح أن الاتجاهات تختلف تبعاً لبعض العوامل مثل: نوع المهنة، حجم المؤسسة،

وأسلوب الإدارة. وقد اعتمد جانب كبير من تلك البحوث على قياس الاتجاهات، واجتهدت أن تقنن وتقيس الأبعاد الشائعة التي تكمن وراء مجمل تصورات العمال عن وظائفهم، والتي يمكن أن تستخدم للمقارنة بين جماعات مختلفة، أو للمقابلة بين الاتجاهات المميزة لبعض المواقف. ومن الدراسات المعروفة من هذا النوع تلك التي قدمها روبرت بلونر وحاول فيها أن يفكك مفهوم الاغتراب (وهو في استخدامه الماركسي الأصلي ليس اتجاهاً على الإطلاق)، ويحلله إلى عدد من المكونات التفصيلية كالعزلة وفقدان المعنى، وذلك لكي يوضح أن تلك الاتجاهات تختلف تبعاً لمستوى التكنولوجيا. وقد تعرض هذا العمل لقدر هائل من النقد، أو لا لما يعنيه ضمناً من أن حب العمل أو كرهه يرجع إلى طبيعة العمل نفسه، وليس إلى عقل العامل. كما انتقد هذا البحث بسبب الافتراض الذي نهض عليه ومؤداه أن عملية القياس (انظر: مقياس) يمكن أن تقيس - بطريقة صادقة - كافة العوامل المركبة التي

(\* من الواضح أن هذا الوصف المثالي لدوافع اختيار مهنة كالتمريض ربما كان ينطبق على بلادنا في مراحل قديمة من تاريخها، أو يتحقق في ظل ظروف قاسية معينة (كالحروب مثلاً)، ولكنه لا يصدق على اختيارات الغالبية لأبناء تلك المهنة في العصر الحاضر وفي ظل الظروف العادية، لأسباب لا تخفى على فطنة القارئ. (المحرر)

تشكل الخبرة الذاتية للعمل الصناعي. وقد عمل التراث الضخم المنشور عن توجهات العمل - بسبب ما انطوى عليه من أخطاء - على توليد نقد بناء أدى إلى إنعاش بحوث الاتجاهات. كما أسهم هذا التراث في الاتجاه إلى التوسع في استخدام الإثنوجرافيا في ميدان سوسولوجيا العمل.

ومعروف أن دراسات الدافعية للعمل، التي نمت وتعددت منذ حركة العلاقات الإنسانية، تميل إلى أن تعكس اهتمام الإدارة باكتشاف ما يدور في عقول العمال، ومن ثم يضمن قدرا أكبر من الإخلاص للعمل الذي يؤديه. وكان من العوامل الرئيسية التي نشطت تلك البحوث ما هو معروف من فشل نظم الحوافز التي اتبعت في دفع الأجور، وما اتضح من أن العمال يبدو في الظاهر أنهم يتصرفون بشكل غير رشيد، حيث يخفضون مستوى إنتاجهم إلى ما دون المستوى الذي يستطيعون تحقيقه، أي أنهم يعزفون - نظريا - عن تعظيم دخولهم في المدى القصير. واتضح أن الدافعية تتمثل - في أغلب الحالات - فيما هو أكثر من المنفعة القصيرة الأمد، وأنها تتأثر - من بين ما تتأثر - باستجابة الإدارة للعمال الذين يكسبون أعلى من معدل الأجر بسبب الحوافز التشجيعية على الإنتاج.

كما نلاحظ أن الإشباع الوظيفي كان كذلك من المصطلحات التي ارتبطت بشكل أساسي باهتمام الإدارة بضمان مستوى مرتفع من الإنتاجية، وقوة عاملة مخصصة لعملها. ذلك أن فكرة الإشباع تثير طائفة من المشكلات المنهجية الملحة. فعدم رضاء الفرد (أي عدم إحساسه بالإشباع) عن عمله يمكن أن يفتح الطريق أمامه إلى الفشل الشخصي في كثير من المجتمعات الغربية. وقد خلصت الدراسات الأولى - التي كانت تفتقر نوعا ما إلى الدقة والإحكام - إلى أن النسبة الأكبر من العمال يزعمون أنهم راضون عن أعمالهم. ولكن عندما نفكك مفهوم الإشباع الوظيفي إلى مكوناته، فسوف يبدو لنا جليا أن المعايير التي نستخدمها في الحكم على الإشباع تتباين تباينا شديدا. ويمكن هنا الإشارة إلى التمييز الشهير بين عناصر الإشباع الوظيفي الخارجية الظاهرة (وفي مقدمتها الأجور وعدد ساعات العمل، وظروف بيئة العمل)، وعناصر الإشباع الوظيفي الداخلية أو التعبيرية أو التي ترتبط بها مثل: فرص الإبداع في العمل، قوة العلاقات الاجتماعية، فرص الترقى، والحراك الاجتماعي.

وعلى وجه الإجمال تميل الدراسات المنشورة إلى القول بأن



أصبحت الآن ذات نطاق أوسع كثيرا بحيث تغطي جوانب عاطفية وعقلية بالإضافة إلى الجانب الاقتصادي.

وتعاني الخدمة الاجتماعية المعاصرة من عدم وضوح الحدود والفوارق بينها وبين مختلف الخدمات الاجتماعية الأخرى التي توجد اليوم في دولة الرفاهية. ففي بريطانيا - على سبيل المثال - لا يوجد لدى الأخصائيين الاجتماعيين أى التزام قانونى (أو موارد علمية) للتعامل مع مسائل مثل البطالة، والإسكان، والفقر، فهي جميعا تقع فى إطار مسئولية خدمات اجتماعية أخرى. أما ما يتوقع منهم من ممارسات فهو نطاق واسع من المشكلات التى تضر بنوعية الحياة الداخلية، ومنها على سبيل المثال: المشكلات والأزمات المرتبطة بحالات التبني، وتربية الصغار ورعاية الكبار، وتسوية الخلافات الزوجية، والاعتداء البدنى والجنسى، وعلاقات الناس بعضهم ببعض الآخر عموما.

وهناك عدة نماذج لممارسة الخدمة الاجتماعية. فـنموذج "حل المشكلات" يشتمل على محاولات الأخصائي الاجتماعى دعم وتقوية الموارد العاطفية والتنظيمية للعميل بحيث يستطيع التعامل مع ما يواجهه من صعوبات. أما العمليات العلاجية

عناصر الإشباع الداخلية تتحقق بشكل أوضح فى إطار الأعمال المهنية المتخصصة وأعمال أبناء الطبقة الوسطى التى تتطلب مستوى من التعليم والتدريب، وتوفر لصاحبها فى نفس الوقت عوائد خارجية مجزية. على الناحية الأخرى نجد أن الوظائف الصناعية الوفيرة العدد، المتواضعة الأجر، المتاحة للعمال ذوى المستوى المنخفض من المهارة، لا تحقق إلا مستوى منخفضا من الإشباع الوظيفى الداخلى. انظر كذلك: العمل المنزلى، علم الاجتماع الصناعى، التمييز بين التوجه تبعاً للعمل والتوجه تبعاً للوقت.

## الخدمة الاجتماعية Social Work

المصطلح الذى يطلق على مختلف الطرق المنظمة لتحقيق الرعاية والرفاهية الاجتماعية من خلال الوقاية أو تخفيف المعاناة. وخلال أواخر القرن التاسع عشر كانت الخدمة الاجتماعية عملية تطوعية إلى حد كبير (وتمثلت بوضوح فى الأنشطة الخيرية لنساء الطبقة الوسطى)، وكانت تهدف فى المقام الأول إلى التخفيف من حدة الفقر المادى. ومنذ الحرب العالمية الثانية، تزايد اتجاه ممارسة الخدمة الاجتماعية نحو الاحتراف، إلى أن

وليس من الغريب أن يلاحظ الكثيرون من خارج تخصص الخدمة الاجتماعية الاهتمام الواضح بالتناول العلاجي النفسي الدورى لممارسة الخدمة الاجتماعية. كما تعرضت ممارسة الخدمة الاجتماعية، بسبب طابعها الأخلاقى الملازم لها، لجدل طويل - متكرر - لفت خلاله البعض الانتباه إلى كون الخدمة الاجتماعية أداة سياسية فى الأساس، تهدف إما إلى دعم العدالة الاجتماعية أو تعويقها.

### خدمة الجماعة Group Work انظر: المادة التالية.

خدمة الفرد Casework  
أقدم مناهج الخدمة الاجتماعية وأكثرها شيوعاً، وقد وضعت أسسها فى الأصل أوكتافيا هيل Octavia Hill فى منظمة لندن للبر (١٨٦٩)، غير أن أول تأصيل نظرى لها يرجع الفضل فيه إلى مارى ريتشموند فى كتابها: التشخيص الاجتماعى، الصادر عام ١٩١٧<sup>(٥٧)</sup>. وإذ تؤكد خدمة الفرد على مواجهة احتياجات الفرد وحل مشكلات الشخصية نلمس تشابهها العام واللصيق مع التحليل النفسى، كما تنهض على تقاليد نظرية مختلفة. وهى أحد الطرق الأساسية للخدمة

النفسية المختلفة فهى تركز على الحاجة إلى التشخيص النفسى الاجتماعى قبل تقديم العلاج النفسى الاجتماعى. ونظراً للطبيعة الحتمية والميكانيكية لرؤية هذين الاتجاهيين فى الممارسة، فإن أصحاب الاتجاه الوظيفى يؤكدون على دور الاخصائى الاجتماعى فى مساعدة (وليس علاج) العميل، من خلال تأسيس علاقة دعم ايجابية ملائمة معه. وهناك نماذج واتجاهات أخرى تركز على تعديل السلوك، أو التدخل المهنى فى حالات الأزمات، أو التمرکز المؤقت حول أداء المهمة. ولكن الممارسة على المستوى الواقعى تميل إلى أن تتميز بالطابع البراجماتى الانتقائى أكثر من التزامها بتطبيق نموذج أو طريقة بعينها. ومن التأثيرات القوية الحديثة على الخدمة الاجتماعية، تأثير النظرية النسوية والممارسات التى تتصدى لمواجهة القهر فى شتى المجالات. ومن المراجعات الجيدة الحديثة للخدمة الاجتماعية ما كتبه مالكولم باين تحت عنوان: النظرية الحديثة فى الخدمة الاجتماعية والصادر عام ١٩٩١<sup>(٥٥)</sup> فى بريطانيا، وما كتبه هيفرنان مع آخرين تحت عنوان: الخدمة الاجتماعية والرعاية الاجتماعية (صدرت الطبعة الثانية عام ١٩٩٢)<sup>(٥٦)</sup> فى الولايات المتحدة الأمريكية.

صراحة - لما تقدمه الدولة من مساعدات، وإعانات، وصور التدخل. وقد كان الالتزام بالخصخصة يمثل الشعار الذى كانت ترفعه كل الحكومات المحافظة فى بريطانيا وغيرها من أقطار أوروبا الغربية خلال ثمانينيات القرن العشرين. انظر دراسة حالة متميزة عند تيموتاي بارنيكوف وزملاؤه، الميل إلى الخصخصة والسياسة الحضريّة فى بريطانيا والولايات المتحدة، الصادر عام ١٩٨٩. (٥٩) وعلى العموم أخذت برامج الخصخصة فى الانتشار والنشاط بعد سقوط النظم الشيوعية فى مجتمعات أوروبا الشرقية التى كانت نظم اشتراكية الدولة فى الماضى. ومن المهم أن ننبه إلى ضرورة عدم الخلط بين مصطلح الخصخصة والمفهوم السوسولوجى الواضح: الميل إلى الشأن الخاص.

الخصوبة، معدلات الخصوبة

### Fertility, Fertility Rates

المستوى الفعلى لإنجاب الأطفال لفرد أو لعدد من السكان. وتوجد طرق عديدة لقياس خصوبة السكان. ومن أبسط الطرق معدل المواليد الخام، الذى يربط بين عدد المواليد الأحياء فى سنة محددة وحجم السكان الكلى فى نفس السنة.

الاجتماعية. والطريقتان الأخريان هما خدمة الجماعة، وتنظيم المجتمع. وتقوم أولاهما على انخراط الاخصائى الاجتماعى فى أنشطة ومواقف جماعات صغيرة من العملاء الذين يواجهون صعوبات مشتركة أو متشابهة، فى حين أن الثانية تضع الأخصائى الاجتماعى فى إطار الجيرة ليلعب دوره كمصدر دعم ومعيب للعناصر النشطة محليا.

### خريطة العلاقات الاجتماعية

#### Sociogram

انظر: شبكة اجتماعية، القياس الاجتماعى.

### الخصخصة Privatization

هى نقل المسئوليات من الدولة إلى القطاع الخاص فى الاقتصاد. (انظر: سافاس، خصخصة القطاع العام، الصادر عام ١٩٨٢) (٥٨) وتتخذ الخصخصة أشكالا عديدة، تتباين تبعا لطبيعة المستويات التى يجرى نقلها، ولمن يتم نقلها. فقد تشمل الخصخصة النقل العلنى الصريح لملكية الثروة والأصول الخاصة بالمؤسسات الاقتصادية العامة أو ملكية العقارات السكنية التى تملكها المحليات. كذلك يمكن أن تشمل الخصخصة التقليل التدريجى - وربما غير المعلن

ومن المقاييس الأكثر تعقيداً تلك التي تربط بين عدد المواليد الذين تتجهم على امتداد العام فئة معينة من السكان، هم عادة النساء في سن الإنجاب، وذلك لتكوين مؤشر جيد للخصوبة الحقيقية. وقد تتكون هذه الفئة السكانية من النساء اللاتي في سن الحمل (من سن ١٥ إلى ٤٤)، أو النساء في فئات عمرية محددة (معدلات الخصوبة للفئات العمرية). ويمكن أن ترتبط معدلات الخصوبة مع معدلات الوفيات للتوصل إلى معدل عام للزيادة السكانية.

ويطلق على المقاييس التي تربط خصوبة بالسكان (سواء ككل أو فئة معينة فقط) في سنة محددة، يطلق عليها المعدلات الدورية. ومن المقاييس ذات القيمة للتعرف على اتجاهات الخصوبة ما يطلق عليه معدلات الفوج. وتقاس هذه المعدلات المواليد منسوبة إلى عدد النساء اللاتي ولدن في سنة معينة (أفواج الولادة) أو اللاتي تزوجن في سن معينة (أفواج الزواج). ويمكن لمعدلات خصوبة الفوج أن تكشف عن التنوع في توقيتات الحمل بين المجموعات المتشابهة، وتوضح ما إذا كانت التغيرات في المقاييس الدورية راجعة إلى تغيرات في تباعد الفترات بين كل مولود أو إلى التغيرات في الحجم الكلي

للأسرة (هذا بالرغم من أن الأرقام النهائية لا يمكن الحصول عليها إلا بعد فترة طويلة إلى حد ما).

ويلاحظ من الناحية التاريخية أنه قد حدث انخفاض طويل المدى في مستويات الخصوبة في المجتمعات الصناعية، وهو انخفاض يرتبط بالتطور الاقتصادي وإعادة الهيكلة، وانخفاض معدلات وفيات الأطفال، والتغيرات في خدمات الرفاهية والقيمة الاقتصادية والاجتماعية للأطفال والوضع الاجتماعي المتغير للمرأة.

### الخصوبة البيولوجية Fecundity

هي القدرة البيولوجية على تكاثر الأفراد أو السكان. ويقابل الخصوبة البيولوجية (القدرة على الإنجاب) في علم السكان مفهوم الخصوبة الذي يشير إلى الإنجاب الفعلي للأطفال. والمنتجون هم أولئك الذين أعقموا حالياً (لا يقدر على الإنجاب)، بالرغم من أنهم ربما كانوا قادرين على الإنجاب في الماضي.

خضوع (إذعان)، أنماط الخضوع

### Compliance, Types of Compliance

حدد عالم اجتماع التنظيم أميتاي إيتزيوني ثلاث وسائل تستطيع

كل نمط وفقا لتلك العناصر الثلاثة، فإنها تقدم لنا عندئذ تسعة أنماط من علاقات الخضوع تتضمن ست خلايا، لا يتوافق فيها نسق القوة المسيطرة مع مشاركة الأعضاء، الأمر الذي يسبب ضغطا دافعا نحو التوافق في بعد أو آخر. وهكذا وعلى سبيل المثال، فإن الجامعات التي تعتمد على القوة الرمزية، لا تستطيع أن تمارس وظيفتها بفعالية عندما تصبح المشاركة العملية (المحسوبة) هي المعيار السائد بين أعضاء هيئة التدريس. (انظر مؤلف إتزيوني: التحليل المقارن للتنظيمات المركبة، الصادر عام ١٩٦١) (٦٠).

### خط أفضل مطابقة

#### Line of Best Fit

انظر مادة: انحدار (إحصائي).

#### خط الفقر Poverty Line

المقصود هنا "الخط" الذي يعين الحدود بين الفقراء وغير الفقراء، وعلى أساس ذلك يتسنى تحديد أعداد الفقراء. وهناك خلاقات كثيرة حول كيفية تحديد هذا الخط أو تعيينه. وفي بريطانيا يقوم أشهر تعريف للفقر على تعيين هذا الخط على أساس تلقي الشخص (أو الأسرة) معونات لدعم

التنظيمات (انظر: نظرية التنظيم) من خلالها إخضاع أعضائها، هي في جوهرها ثلاثة أنماط من القوة يمكن على أساسها تصنيف التنظيمات. ففوة القهر التي تعتمد على وسائل فيزيقية، تقوم على الاستخدام الفعلي أو المحتمل للقوة البدنية لتحقيق الإذعان للأوامر. أما القوة المكافئة أو النفعية، فتعتمد على الوسائل المادية من خلال تقديم المال، أو غيره من أشكال المكافأة أو الإثابة الأخرى، التي يرغبها الأفراد، ويستطيع التنظيم أن يتحكم فيها. وأخيرا القوة المعيارية التي تستخدم وسائل رمزية لتحقيق الولاء من خلال استخدام بعض الرموز كالهيبية أو العواطف أو المشاعر. وبالنسبة لنماذج تلك الأساليب تستخدم مؤسسة السجن النوع الأول من الوسائل، وتستخدم تنظيمات العمل النوع الثاني من الوسائل، على حين تستخدم النوع الثالث المؤسسات الجامعية.

ويذهب إتزيوني أيضا إلى أن مشاركة الأعضاء الثلاثة يمكن تحديدها في تنظيمات: الاغترابي، والعملية (المحسوب)، والأخلاقي، تغطي نطاق المشاعر التي تتراوح من السلبية إلى الإيجابية بين المشاركين. ولا يتفق ذلك مع أنماط الخضوع التي تقوم على أساس واحد. ولكن عندما يتم تصنيف



دخلها (أو ما يعرف بمساعدات "الضمان الاجتماعي")، والتي كانت تتمثل في الماضي في تقديم مساعدات نقدية لدعم حياة الأسرة. وعلى هذا الأساس يعد الأفراد والأسر الذين يتلقون تلك المساعدات ممن يعانون من الفقر.

### خطأ (في المعاينة وفي غير المعاينة)

#### Error

هناك مصادر عديدة لعدم الدقة أو الخطأ في إجراء المسح. فهناك الخطأ المقترن بعملية المعاينة والذي يتمثل في التحيز في إجراءات اختيار العينة، هذا بالإضافة إلى الخطأ المقترن بالمعاينة العشوائية. ولا يمكن قياس تحيز عدم الاستجابة وتحليله إلا بعد الفراغ من عملية إجراء المقابلات مع المبحوثين. كما أن هناك مجالات للخطأ أقل وضوحاً وأقل قابلية للقياس في عملية المقابلة ذاتها، وفي عمليتي الترميز وتصنيف الإجابات اللتين تليها. كما أن تحيز القائمين بالمقابلة يمكن أن يؤثر في بعض المقابلات، وذلك عندما يقع هؤلاء أحياناً في بعض الأخطاء، من قبيل إغفال قسم بأكمله من الاستبيان. أما أخطاء الترميز فتظهر عند إعداد البيانات للتحليل. وهي تتمثل في أخطاء في تنقيب

البطاقات، أو الضغط على زر (مفتاح الآلة) خطأ عند ترميز إحدى الإجابات، والخطأ في عملية التصنيف، مثلما يحدث في حالة عدم القدرة على قراءة توصيف الوظيفة أو قراءتها بشكل خاطئ. كما أن مراجعات التحرير والاتساق بعد إعداد البيانات يمكن أن يمثل بعض أخطاء الترميز، ولكنه لا يفسرها كلها. ذلك أن المسوح تتطلب الاهتمام الصارم بكل التفاصيل في كل خطوة من عملية تقليل الأخطاء إلى حدها الأدنى. ذلك أن الأخطاء مهما صغرت وقل شأنها في أي مرحلة يمكن أن تتصاعد وتتفاقم بحيث تمثل قدراً ملحوظاً من الخطأ الكلي في نهاية الأمر.

### خطأ القياس

#### Measurement Error

انظر: ترميز، وكذلك المادة السابقة.

### خطأ المعاينة Sampling Error

الهدف الأساسي من أي إجراءات للمعاينة هو الحصول على عينة تستطيع - رغم حدود الحجم - أن تعيد إنتاج خصائص المجتمع الذي ندرسه، وبالذات الخصائص التي يهتم



بها موضوع الدراسة. وهناك من الناحية العملية نوعان من الخطأ يمكن أن ينتجا من أى إجراء نستخدمه فى سحب العينة، الأول: هو تحيز المعاينة والذي يمكن أن يترتب على طريقة اختيار العينة، والثانى هو خطأ المعاينة العشوائية والذي قد يظهر فى العينة المختارة نتيجة الاختلافات فى الفرص أمام أفراد مجتمع الدراسة الذين اختيروا ضمن العينة أو خارجها. أما الخطأ الكلى للمعاينة فى العينة التى تم سحبها واستجواب مفرداتها فيتكون من مجموع الخطأين السابقين. والاختلاف الأساسى بين الاثنين هو أن خطأ المعاينة العشوائية قد يقل كلما زاد حجم العينة، على حين أن تحيز المعاينة لا يمكن تقليله بهذه الطريقة. وقد يظل هذا التحيز سمة مستمرة، ما لم يتم اتخاذ خطوات أخرى لتحسين طريقة اختيار العينة. ومن المصادر الهامة للتحيز فى المعاينة: إطار العينة (قائمة أفراد مجتمع الدراسة الكلى التى يتم منها سحب العينة) إذا كان لا يشمل كافة مفردات المجتمع المقصود شموله بالدراسة. وعلى سبيل المثال فقد تكون هناك فروق منتظمة بين أولئك الذين يسجلون أنفسهم فى جداول الانتخاب أو لايسجلون، أو بين من لديهم أرقام تليفونات، وبين غيرهم، بحيث تكون قوائم من هذا النوع غير شاملة لكل

الأفراد البالغين من مجتمع الدراسة. كما أن هناك مصدرا آخر للتحيز هو المعاينة العشوائية التى لا تكون من الناحية العملية عشوائية تماما، لأن القوائم والسجلات المستخدمة كإطار للمعاينة لا تكون مجمعة معا بطريقة عشوائية وإنما قد تكون مرتبة بنظام معين لا يعرفه الباحث الذى يسحب العينة.

وبعد الانتهاء من مقابلة المبحوثين، قد يتم اكتشاف تحيز فى نتائج المسح من النوع المترتب على رفض الاستجابة. والتقاء خطأ المعاينة مع تحيز رفض الاستجابة يحددان معا مدى تمثيل بيانات المسح التى تم جمعها فى الدراسة.

### خطأ المعاينة العشوائية

## Random Sampling Error

انظر: المادة السابقة.

### خطأ الهالة (أثر الانبهار)

## Halo Effect

يشير هذا المصطلح إلى تحيز شائع، فيما يتصل بالانطباع الذى يكونه الناس عن الآخرين، حيث يتم تعميم الخصائص فى الغالب. فالأفراد الذين يتسمون بالرقفة واللطف يفترض أنهم يمتلكون كل الخصائص اللطيفة.

مفهومة للسامع، الأمر الذي يحول دون تحقيق الاتصال.

## Quintiles

خُميس

القيم التي تتضح عند كل نقطة من نقط التقسيم (الفرز) الأربعة عندما تكون بصدد تقسيم التوزيع التكرارى إلى خمسة أقسام.

الخوف من الجنسية المثلية

## Homophobia

مصطلح صكه جورج فاينبرج فى كتابه بعنوان المجتمع والجنسية المثلية الصحية (الصادر عام ١٩٧٢)<sup>(٦١)</sup> ليشير إلى الخوف النفسى من الجنسية المثلية. ولقد استخدم تقنيات قياسية لقياس هذه الحالة، وقدم عددا من الدراسات تشير إلى خصائص الشخصية التي تخاف من الجنسية المثلية، مقتفيا أثر أدورنو فى مفهومه عن "الشخصية التسلطية". ومع ذلك فإن المفهوم ما يزال محدودا، حيث أنه يركز على الخصائص السيكولوجية، ويميل إلى إهمال المصدر البنائى الأوسع لتأبو الجنسية المثلية.

الخيال السوسولوجى

## Sociological Imagination

انظر: تشارلز رايت ميلز.

ويمكن أن يؤدي ذلك إلى أحكام مضللة: إذ نجد على سبيل المثال أن الأفراد الأنكباء يمكن أن يفترض بشكل زائف أن يحيطوا علما بكل شئ.

## Methodenstreit

المنهجى العلوم الإنسانية والعلوم الطبيعية، الاتجاهات الفردية فى مقابل الاتجاهات التعميمية.

خلية، مدخل الخلية

## Cell, Cell Entry

انظر: جدول التوافق.

## Word Salad

خليط ألفاظ

من أكثر أعراض مرض الشيزوفرينيا (الفصام) انتشارا، وهو عبارة عن اضطراب فى استخدام اللغة. فبدلا من أن يختار مرضى الفصام الكلمات التي تيسر تحقيق التواصل مع الآخرين، نجدهم يربطون بين الكلمات التي يستخدمونها بالطريقة التي تحلو لهم، أو يستخدمون بعض أساليب الربط بين الكلمات بعيدة عن سياق الحديث. ومن الممكن أن يولد هذا الاتجاه اضطرابا لغويا من النوع الخفيف، أو يؤدي - فى صورته المتطرفة - إلى تحويل حديث مريض الفصام إلى خليط ألفاظ، تصبح فيه الرابطة بين الكلمات المستخدمة غير

## حرف د

مع بيئتهم. وعلى مدار السنين تفضى هذه العملية إلى تكوين الأنواع. ولم ينقض أكثر من ثلاثين عاما إلا وكان قد تم التعرف على هذه الآلية الفعلية للوراثة، وهي الجين (المورث) الفردي، وأصبح جزءا رئيسيا داخل النظرية القائمة لتدشن بذلك الداروينية الحديثة.

وكانت نظرية داروين ووالاس تشكل وقت كتابتها أحد الروافد المهمة فى الخطاب الذى كان سائدا آنذاك حول التطور بشكل عام، والذى كان يشمل النزعة التطورية لدى هربرت سبنسر. وقد تحمس كثير من دارسى المجتمع المتأثرين بهربرت سبنسر لتبنى نظرية داروين "العلمية" فى كتاباتهم. بل إن هربرت سبنسر نفسه هو الذى صك مصطلح البقاء للأصلح (وهو المفهوم الذى ينسب خطأ إلى داروين) ليفسر به عملية التطور التاريخى للمجتمعات. ولكن مع نهاية القرن التاسع عشر، ظهرت فى الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا حركة فكرية سعت إلى دمج مفاهيم ونظريات البقاء للأصلح فى النظرية الاجتماعية. لذا كان علم تحسين النسل أشهر حركات الداروينية الاجتماعية وضوحا. وفى بعض صورها الأكثر تطرفا كتب بعض أعضاء جمعية

دائرة كوزنتس Kuznets Cycle  
انظر: دورة العمل.

الداروينية، الداروينية الاجتماعية  
Darwinism, Social Darwinism

هى الإيمان بنظرية التطور عبر طريق الانتخاب الطبيعى، التى يرجع الفضل الأول فى تطويرها إلى كل من تشارلز داروين وألفريد والاس، كل بشكل مستقل عن الآخر، حظيت فيما بعد بانتشار واسع من خلال عمليتين كبيرين لداروين حول التطور هما: أصل الأنواع عن طريق الانتخاب الطبيعى (الذى نشر عام ١٨٥٩) (٦٢)، وأصل الإنسان (الصادر عام ١٨٧١). (٦٣) وتفترض الصيغة الأساسية لهذه النظرية أنه لما كانت أعداد سكان مجتمع ما ثابتة ومستقرة، مع أن عملية التكاثر تتم بمعدل أعلى من معدل الإحلال، فإن ذلك يعنى أن هناك آلية انتقائية منظمة تتدخل فى هذه العملية، وهى العملية التى تفضى إلى فناء بعض الأفراد، بينما يكتب البقاء للبعض الآخر. وهذه الآلية هى التى تعرف باسم "الانتخاب الطبيعى"، حيث أن أولئك الأفراد الذين يتوافقون مع بيئتهم بشكل أفضل هم الذين سيبقون أحياء، بينما يموت الأفراد الأقل تكيفا

## دافعية الإنجاز

### Achievement Motivation

تعرف دافعية الإنجاز بأنها الحاجة للأداء الجيد أو السعى الحثيث للنجاح، كما تتبدى في مواصلة الجهد في مواجهة الصعاب، ومن هنا تعد الدافعية للإنجاز أحد الدوافع الإنسانية المحورية. ولقد قام عالم النفس دافيد ماكيلاند - في مؤلفه مجتمع الإنجاز المنشور عام ١٩٦١<sup>(٦٤)</sup> - بقياس دافعية الإنجاز من خلال تحليل الاستجابات الوصفية للمبجوثين، وإن كانت فرضيته التي حاول أن يربط فيها بين الدافعية للإنجاز والنمو الاقتصادي قد أثارت قدرا من الخلاف. وقد شاع لفترة ما - خلال الخمسينيات والستينيات من هذا القرن - الاعتقاد عند البعض أن فقدان الدافعية يمثل تفسيراً لافتقار بلدان العالم الثالث للنمو الاقتصادي، وبخاصة لدى بعض مفكري نظرية التحديث الأمريكيين. وقد لقيت هذه الأطروحة انتقادات عديدة من قبل أصحاب نظرية التبعية مثل أندرو جوندر فرانك في مؤلفه: أمريكا اللاتينية: تخلف أم ثورة، الصادر عام ١٩٦٩. <sup>(٦٥)</sup> انظر أيضا: أخلاقيات العمل.

تحسين النسل رسائل تدعو بطرق مختلفة إلى التعقيم الإجباري لبعض الجماعات السكانية الفرعية أو عزلها في معسكرات خاصة، وتدعوا في الوقت نفسه إلى الإنجاب الانتقائي بالنسبة لبقية السكان، من أجل تحسين النوعية الوراثية للسكان برمتهم. أما في وقتنا الحالي فقد أصبحت نظرية داروين محلا للمراجعة والخلاف. إذ يؤمن بعض العلماء اليوم أن العملية البطيئة للانتخاب الطبيعي كما شرحها داروين، ليست كافية لتفسير تكوين الأنواع، التي ينبغي أن تنشأ - كما زعموا - عن بعض العمليات التي تحدث بشكل أكثر سرعة. ومع ذلك مازالت الغالبية العظمى من علماء البيولوجيا والوراثة تلتزم بفكر الدراوينية الجديدة. انظر أيضا: لودفيج جملوفيتش، الدراسات السوسيوولوجية العسكرية (علم الاجتماع العسكري).

### الداروينية الجديدة

### Neo Darwinism

انظر: المادة السابقة وكذلك:

المورث.

### دافع، دافعية Motive, Motivation

انظر: تفسير، التحليل النفسي،

معجم الدوافع، لغة الدوافع.

الأعراض والإصابات المعقدة والقاتلة في النهاية والراجعة إلى تدمير أحد الفيروسات (المسمى HIV) لجهاز المناعة عند الإنسان. وبعد إصابة الفرد بفيروس الإيدز بحوالي ثلاثة أشهر تبدأ فترة تعرض المريض بشدة لأنواع من الإصابات والعدوى، والتي تدل على استجابة الجسم للإصابة بالفيروس، وهي التي يعتمد عليها في إجراء الاختبارات الأساسية لتحديد الحالة. وقد يعيش المصاب بعد ذلك سنوات حياة شبه خالية من أعراض هذا المرض، إلى أن يستسلم الجسد في النهاية للموت تحت وطأة الإصابة بأحد الأمراض التي تعد نادرة أو غير عادية، خاصة مرض الالتهاب الرئوي المصحوب بتكيسات على القصبة الهوائية (PCP)، ومرض السرقوم (وهو نوع من الأورام الخبيثة التي تصيب الأوعية الدموية الدقيقة (KS)). واتضح أن الطرق الرئيسية لنقل العدوى بالإيدز تتمثل في سوائل الجسم، خاصة الدم (كما قد يحدث في حالة نقل الدم، أو تعاطي المخدرات في الوريد، والنقل المباشر من الأم إلى الجنين)، والسائل المنوي وذلك في حالات الاتصال الجنسي الكامل (سواء في الممارسات الجنسية العادية أو الشاذة). وقد حددت منظمة الصحة

الدال في مقابل المدلول عليه

## Signifier Versus Signified Distinction

انظر: ما بعد البنيوية، سوسير (فردينان دي)، علم العلامات أو السيميولوجيا.

## الدخل الأصلي Original Income

انظر: توزيع الدخل.

## الدخل الشخصي

## Personal Income

انظر: توزيع الدخل.

## الدخل القابل للتصرف فيه (أو الممكن التصرف فيه)

## Disposable Income

انظر: توزيع الدخل.

## الدخل المتروك لتقدير الشخص

## Discretionary Income

انظر: توزيع الدخل.

## الدراسات الاجتماعية للإيدز

## Sociological Studies of Aids

ترمز كلمة الإيدز الإنجليزية إلى الحروف الأولى لاسم المرض: أعراض نقص المناعة المكتسبة، وهو - كما يستدل من الاسم - مجموعة من

العالمية ثلاث مناطق لانتشار المرض يصحب كل منها نمط معين من أنماط الإصابة بالعدوى:

• المنطقة الأولى فى آسيا وهى التى يوجد فيها اليوم أكبر عدد من الإصابات بالإيدز

• المنطقة الثانية قارة أفريقيا، حيث اكتشف المرض لأول مرة، وحيث تتم الإصابة أساسا عن طريق الاتصال الجنسى العادى (بين رجل وامرأة)

• المنطقة الثالثة هى الدول الغربية الصناعية حيث بدأ فيها المرض بشكل وبائى خلال الثمانينيات، وكانت العدوى تنتقل بالأساس عن طريق الاتصال الجنسى الشاذ، وتعاطى عدة أفراد للمخدرات بالحقن بنفس الحقنة.

وفى عام ١٩٩٦ قدر عدد الذين أصيبوا بفيروس المرض بحوالى ثلاثين مليوناً، وأن هناك عشرة ملايين مصاباً على قيد الحياة فى ذلك التاريخ.

وقد أسهم علم الاجتماع بعدة طرق فى فهم الإصابة بالإيدز، والتحكم فى انتشار المرض. ولعبت الدراسات التى أجريت للشبكات الجنسية ودورها فى نقل المرض، دوراً حاسماً فى اكتشاف فيروس HIV فى عام ١٩٨٢. كما أفاد علم الاجتماع الدراسات القومية الضخمة التى تناولت السلوك الجنسى وسلوك تعاطى

المخدرات، وخاصة دراسات الكاب KABP (وتشمل الحروف الأولى لكلمات: المعرفة، والاتجاهات، والسلوك، والممارسات)، والبحوث الكيفية التى أجريت بطريقة إبداعية بهدف ملاحظة - ومراقبة - مظاهر السلوك والأنشطة التى تتطوى على احتمالات كبيرة للإصابة بعدوى الإيدز، ودوائر انتشار تلك المظاهر السلوكية وإيقاع حدوثها. وفى هذا السياق تم تطوير نظريات المخاطرة من الاعتماد فى الماضى على نموذج المعتقدات الصحية إلى الجوانب البيئية والاستراتيجية ودراسة الاستجابات الجماعية وردود فعل المجتمع.

ولما كانت الأنشطة التى ترتبط بعدوى الإيدز تتسم فى أغلب المجتمعات بأنها أنشطة غير شرعية أو خاصة بممارسات بعض الجماعات الهامشية، لذلك أسهمت دراسات علم الاجتماع لهوية النوع، ومفهوم الانحراف، والهوية الجنسية فى توجيه الدراسات والبحوث الوبائية على هذا المرض. وتم ابتكار بعض الأساليب للتعرف على بعض الفئات الخفية (المستترة) أو التى يصعب الوصول إليها أو التعامل معها، كمتعاطى المخدرات بالحقن، والرجال الذين ليس معروفاً عنهم أنهم شواذ ولكنهم



يمارسون الجنس (خفية) مع الرجال. وتم ذلك عن طريق تطوير بعض المنهجيات وأساليب البحث المعروفة في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا و تكيفها لتحقيق هذه الأغراض. فاستخدمت - على سبيل المثال - المذكرات (أو اليوميات) الجنسية التي يدونها الشخص بنفسه لنفسه، وذلك للحصول على معلومات شديدة الخصوصية وبأقل قدر ممكن من التفاعل مع المبحوثين.

وتتمثل اليوم المصادر الرئيسية للدراسة السوسولوجية للإيدز في المؤتمر السنوي: الجوانب الاجتماعية للإيدز، والمجلد الذي يصدر بأعمال كل دورة من دورات المؤتمر، والكتاب الدوري الذي يصدر مرة كل عامين عن منظمة الصحة العالمية ومنظمة الأمم المتحدة للإيدز ويحرره مان J. Mann وزملاؤه، ويحمل عنوان: الإيدز في العالم.<sup>(٦٦)</sup>

### الدراسات الاجتماعية للحياة اليومية Sociologies of Every Day Life

يقصد بها فروع علم الاجتماع التي تهتم ببحث تنظيم ومعنى الحياة اليومية، وفي الغالب (ولكن ليس دائما) يساوي البعض بينها وبين الدراسة

الاجتماعية للوحداث الصغرى (الميكروسوسولوجيا) وكذلك بالدراسة الكيفية لخبرات وتجارب الحياة اليومية بأنواعها المتعددة: كسلوك المارة في الشارع، والنوم، والمحادثات التليفونية، وخبرات العمل، والكلام، والتعامل مع الوقت. ويمثل مؤلف جاك دو جلاس: فهم الحياة اليومية، الصادر عام ١٩٧٠<sup>(٦٧)</sup> عرضا مبكرا لهذا الميدان. كما قدمت باتريشيا أدلر وزملاؤها في مقالهم: "علم اجتماع الحياة اليومية" المنشور في حولية علم الاجتماع عام ١٩٨٧<sup>(٦٨)</sup> عرضا أقل حماسا، ولكنه أكثر حداثة للميدان.

وعلى هذا فإن الدراسات الاجتماعية للحياة اليومية تغطي نطاقا نظريا عريضا. وقد ذهب أندرو ويجرت - على سبيل المثال - في كتابه: علم اجتماع الحياة اليومية، الصادر عام ١٩٨١<sup>(٦٩)</sup> إلى أن هناك أربع رؤى - أو منظورات - أساسية ذات تأثير خاص على هذا الميدان البحثي:

- منظور إرفنج جوفمان عن الفن المسرحي الذي يستعير صورة المسرح لتحليل كيف يقدم الناس أنفسهم في الحياة اليومية.
- منظور هارولد جارفنيكل في الإثنوميثودولوجيا الذي يركز على

الاجراءات التي يتبعها الناس في تجميع (إعادة تركيب) حياتهم اليومية.

•منظور الفينومينولوجيا عند الفريد شوتز، وتوماس لوكمان وغيرهما التي وفرت أساسا فلسفيا لتحليل وتركيب وعى الحياة اليومية.

•وأخيرا منظور النظرية النقدية لهنري ليفيفر الذي يدرس تناقضات الحياة اليومية التي يعتقد أنه يتم قمعها في ظل النظام الرأسمالي. والمنظور الأخير هو الوحيد من بينها الذي لم يتبن الإطار المرجعي لعلم اجتماع الوحدات الصغرى.

الدراسات الاجتماعية للهجرة (سوسيولوجيا الهجرة)

Sociological Studies of Migration

تتطوى الهجرة - بدرجات متفاوتة - على فكرة الانتقال الدائم للأفراد أو الجماعات عبر حدود رمزية أو سياسية للإقامة في مناطق سكنية أو مجتمعات محلية جديدة. وتتسم الدراسات السوسيولوجية للهجرة بالتنوع، وعادة ما تشكل جزءا من دراسة مشكلات أوسع مثل البحوث في مجال القرابة، أو الشبكات الاجتماعية أو التنمية الاقتصادية. والمألوف في هذه البحوث التمييز بين عوامل الطرد

وعوامل الجذب في تحليل الهجرة. وعادة ما ينظر إلى عوامل الطرد (كمعدلات البطالة المرتفعة في منطقة المنشأ على سبيل المثال) على أنها تولد هجرات ذات طابع محافظ وتهدف إلى تعظيم الإحساس بالأمن، في حين أن عوامل الجذب التي تكون نتاجا للتوسع الاقتصادي في البلد أو الإقليم المستقل تعمل على تشجيع الهجرة وركوب المغامرة وتعظيم الدخل. كما يتم التمييز بين الهجرة الخارجية - تلك التي تحدث بين البلدان - والهجرة الداخلية التي تتم بين الأقاليم في البلد الواحد.

وتتوفر أدبيات كثيرة حول الهجرة الريفية - الحضرية في البلدان النامية، وقد أكدت هذه الأدبيات على أهمية الأسرة والأصدقاء في منطقة المقصد كمتغير مفسر لمعدلات الهجرة من مناطق منشأ بعينها (انظر على سبيل المثال مقال بنرجي: "الهجرة الريفية - الحضرية والروابط الأسرية"، المنشور في مجلة جامعة اكسفورد للاقتصاد والإحصاء، عام ١٩٨١). (٧٠) وكثيرا ما استثمر أصحاب العمل شبكات العلاقات القرابية في استجلاب العمالة غير الماهرة ونقلها من منطقة إلى أخرى أو بين البلدان وبعضها البعض (هناك مناقشة ضافية

لهذا الموضوع في مؤلف جريكو:  
"شئون أسرية"، الصادر عام  
١٩٨٧). (٧١)

وهناك معالجات أخرى في  
الأدبيات السوسولوجية الرئيسية  
الأخرى للعلاقة بين الاستراتيجيات  
القرايية لاستجلاب العمالة والهجرة في  
ميادين دراسات العمالة والعلاقات  
الإثنية. وقد عنيت دراسات السلوك  
المرتبط بالبحث عن وظيفة بدراسة  
وتحليل ممارسات مثل الاستخدام  
المتتالي والهجرات المتتالية، حيث  
تفضى الهجرة الناجحة لأحد أعضاء  
الأسرة إلى خلق سلسلة من الفرص  
لكافة أعضاء الشبكة القرايية، مثلما  
تشير دراسة جاري مورمينو للهجرات  
الإيطالية في أوائل القرن العشرين إلى  
مدينة تامبا (بولاية فلوريدا) إلى أن  
نواة مجتمع المهاجرين الإيطاليين نبعت  
من ثلاث قرى فقط في جنوب غرب  
صقلية ومجتمع محلي واحد في باليرمو  
(انظر مقالة: "لقد عملنا بجد وراعينا  
أقاربنا"، المنشور في مجلة "تاريخ  
العمل"، عام ١٩٨٢) (٧٢) وعادة ما تتسم  
هذه الأدبيات بأنها ذات بعد إثني، يبدو  
واضحاً أيضاً في دراسة تمارا هارافن  
لهجرات الأيرلنديين، والإيطاليين،  
والكنديين ذوي الأصول الفرنسية إلى  
المدن الصناعية في نيو إنجلاند -

شمال شرق الولايات المتحدة - خلال  
الفترة ذاتها (انظر مقالها: "عمال مدينة  
مانشستر - نيوهامبشير، في الفترة  
١٩١٢ - ١٩٢٢، المنشور في مجلة  
تاريخ العمل، عام ١٩٧٥) (٧٣).

يقدم ستيفان كاستل وجوديو لا  
كوزاك وجهة نظر أقل تفاؤلاً لطبيعة  
ونائج الهجرة الإثنية في عملها المثير  
للخلاف وأطروحتهما التي خضعت  
لنقاش موسع، القائلة بأن الهجرات  
الواسعة لقوة العمل الأجنبية إلى الدول  
الأوربية الصناعية المتقدمة في فترات  
الرواج التي سادت في أعقاب الحرب  
الثانية خلال عقدي الخمسينيات  
والستينيات قد حققت هدفين أساسيين  
هما: تفتيت الطبقة العاملة المحلية،  
وخلق جيش احتياطي جديد من العمال  
(انظر كتابهما: العمال المهاجرون  
والبناء الطبقي في أوروبا الغربية،  
الصادر عام ١٩٧٣) (٧٤). وذهب  
آخرون إلى القول بأن مثل هؤلاء  
المهاجرين يشكلون جزءاً من الطبقة  
الدنيا، حيث أنه يتم التمييز ضدهم في  
أسواق العمل والاستخدام والإسكان،  
ولذلك فإنه لا يمكن تمثلهم في إطار  
البناء الطبقي المحلي. وثمة تفسير  
ماركسي بعينه يذهب إلى أن العمالة  
المهاجرة (في بريطانيا وغيرها من  
البلاد) تمثل جزءاً عرقياً من الطبقة

## الدراسات الثقافية

### Cultural Studies

ميدان جديد سريع النمو من ميادين البحث الأكاديمي، يدرس في بعض الأحيان كتخصص مستقل في بعض الجامعات والمعاهد العليا. وهو يقع على تخوم عدد من العلوم الاجتماعية (خاصة علم الاجتماع) والانسانية (خاصة الأدب وعلومه بشكل ظاهر). ويهتم هذا الميدان أساسا بدراسة طبيعة الثقافة الجماهيرية ومنتجات الصناعات الثقافية. من هنا يندرج تحت هذا الميدان عدد من المجالات والموضوعات، نذكر منها على سبيل المثال: الثقافة الجماهيرية، ودراسة الاتصال، والمجتمع الاستهلاكي (انظر مادة: الدراسة الاجتماعية للاستهلاك)، ووسائل الاتصال الجماهيرية، ووقت الفراغ، ما بعد الحداثة، وبعض جوانب نظرية الأدب ونظرية علم الاجتماع التي تتصل بتكوين الهوية وبالإيديولوجيا. ومن المفكرين الذين يمكن أن تعد كتاباتهم الأكثر تمثيلا وأهمية لهذا الاتجاه (وإن كانوا هم أنفسهم قد يرفضون إطلاق هذا الاسم على بحوثهم وكتاباتهم) نذكر: يورجن هابرماس، وستيوارت هال، وبيير بورديو، وجان بودريار، وجان فرانسوا ليوتار.

العاملة، وأن تفسير ذلك لا يمكن أن يختزل ببساطة إلى مجرد وجود عجز في العمالة تعمل على سده قوة العمل المهاجرة. (هناك عرض لهذه التفسيرات المختلفة للهجرة في كتاب ميلز: "العنصرية والعمالة المهاجرة، الصادر عام ١٩٨٢) (٧٥)

ولقد كان من الشائع الاعتقاد بأن الهجرة تتطوى على الافتراق عن الأقارب، وهي أطروحة تتسق مع الرؤية الوظيفية القائلة بانهياب الأسرة الممتدة في البلدان الصناعية الحضرية، على الرغم من أنه من المقبول الآن القول بأن العلاقة بين الأسرة، والعمالة، والهجرة أكثر تعقيدا، كما أنها ذات خصوصية تاريخية أكثر مما كان يعتقد فيما سبق. ولقد أشار كل من كونراد أرنسبرج وسولون كيمبول منذ الأربعينيات في كتابهما: الأسرة والمجتمع المحلي في أيرلندا<sup>(٧٦)</sup>، أشارا إلى أن الانتشار الجغرافي لم يفض إلى تحطيم الروابط الإلزامية والمشاعر الأسرية، بحيث أن الفلاحين الأيرلنديين الذين هاجروا إلى المدن الأمريكية مازالوا يرسلون نقودا إلى ذويهم في مواطنهم الأصلية. انظر أيضا: تجزؤ سوق العمل.

وإذا نظرنا إلى الدراسات الثقافية كميدان بحثي فقد يجد البعض أنها تفتقر إلى نواة وبؤرة تتسم بالتميز والتماسك، والتي تبرر جعلها علما مستقلا. فقد استعار هذا الميدان على مر الأعوام كثيرا من موضوعات اهتمامه والعديد من توجهاته النظرية بحرية وبكثرة من علوم وميادين بحثية أخرى. وقد ذهب بعض النقاد مؤخرا إلى القول بأن ميدان الدراسات الثقافية بات يمارس تأثيرا ضارا على التدريس والبحث في كل من علم الاجتماع، وعلم السياسة، والتاريخ الاجتماعي. حيث أنه أخذ يشجع المشتغلين بهذه العلوم على تجاهل إجراء بحوث إمبريقية منظمة، وفضلوا على ذلك نوعا من الكتابة الاجتماعية الخالية من البيانات إلى حد كبير (على الأقل في بعض الحالات المتطرفة) حيث تفتقر الحجج والآراء إلى الدعم المستمد من بيانات إمبريقية، وتنهض بالأساس على التأمل النظري، وإذا لجأت بشكل متقطع إلى عرض بيانات، فإنها تكون مستمدة من الملاحظات الإمبريقية العارضة. وبذلك تقلل تلك الدراسات من أهمية ملاحظة البناء الاجتماعي في الحياة اليومية. في مقابل ذلك يذهب المدافعون عن الدراسات الثقافية إلى أنها قد زودت علم الاجتماع بدفقة

حياة جديدة، أولا من خلال أنها كشفت مدى شغف علم الاجتماع - قبل ذلك - بالمفاهيم الميتة (المحتضرة) المتصلة بعالم الانتاج، والمشتقة من التراث السوسيولوجي للقرن التاسع عشر. كما أحيته من خلال توجيه الباحثين إلى الانشغال بالاهتمامات الحقيقية للناس العاديين في المجتمعات المتقدمة في أواخر القرن العشرين.

ومن الواضح أن علم الاجتماع البريطاني (ولكن بدرجة أقل الأمريكي) قد شهد تحولا مهما وبارزا نحو الدراسات الثقافية في أوائل التسعينيات. ومن الأمور التي يتعين ملاحظتها وتعليق الحكم عليها الآن ما إذا كان هذا التحول يعكس تغييرا بعيد المدى في الاتجاه نحو مزيد من الفردية في المجتمعات المتقدمة، أما أنها لم تكن أكثر من جزء من مزاج استبطان عام (ولكنه مؤقت) ساد في نهاية الألفية الثانية في بلاد الحضارة الغربية. يمكن أن نجد عرضا عاما طيبا للقضايا الأساسية والحوارات الرئيسية في هذا الميدان في الكتاب الذي نشرته دار بوليتي للنشر بعنوان: قراءات في نظرية الثقافة في عام ١٩٩٣. (٧٧) انظر أيضا: الدراسة الاجتماعية للاستهلاك، علم الاجتماع المعرفي.



دراسات الزمن والحركة

Time - and - Motion Studies

انظر: الإدارة العلمية.

دراسات سكانية

Population Studies

انظر: الديموجرافيا.

دراسات السحاقيات والشواذ

Lesbian and Gay Studies

أحد ميادين البحث الذي يشترك فيه عدد من التخصصات ويتناول بالدراسة المصابين بالجنسية المثلية من النساء (السحاقيات) والرجال (الشواذ). ومع أنه يمكن تتبع الموجة الأولى من تلك البحوث إلى أواخر القرن التاسع عشر (خاصة في البحوث التي أجراها ماجنوس هيرشفيلد)، إلا أن الإسهامات الأساسية في هذا الميدان بدأت تظهر في السبعينيات، في فجر ازدهار الحركة الاجتماعية للسحاقيات والشواذ. وبحلول التسعينيات تأسست برامج دراسية، ومعاهد، وأقيمت مؤتمرات وأنشئت دور نشر تخصصت في هذا الميدان. وقد سيطرت بحوث علم الاجتماع على البحوث التي أجريت على السحاقيات والشواذ، وخاصة تلك المتأثرة بأفكار ميشيل فوكو، وبالحركة النسائية. انظر أيضاً: الجنسية الغيرية، الخوف من الجنسية المثلية، الجنسية المثلية.

الدراسات السوسولوجية العسكرية  
(أو علم الاجتماع العسكري)

Sociological Studies of  
Military and Militarism

من الأمور المستقر عليها أن علماء الاجتماع كانوا يميلون إلى إهمال القضايا والموضوعات العسكرية. والواقع أن هذا حكم مضلل إلى حد ما، ذلك أنه ليس هناك فقط العديد من الدراسات التي اتخذت من الجيش موضوعاً لها، ولكن الأمر الأهم أنه من العسير أن نتبين الجوانب ذات الطابع السوسولوجي المتميز في العسكرية أو الحرب، هذا إذا كان هناك مثل هذه الجوانب أصلاً. فالتهديد بالفناء الكوني الذي كان ماثلاً في فترة الحرب الباردة بين القوى العظمى المعادية، يبدو موضوعاً يتجاوز حدود الاهتمام السوسولوجي وحده.

وعلى أية حال، يقدم كتاب كيرت لانج المعنون: المؤسسات العسكرية وسوسولوجيا الحرب (الصادر عام ١٩٧٢)<sup>(٧٨)</sup> عرضاً مبكراً للتراث المنشور حول الموضوع، فضلاً عن



ببليوجرافيا شارحة لأكثر من ألف وثلاثمائة موضوع حول العنف المنظم. وتشير هذه الموضوعات إلى أن الدراسات العسكرية يمكن تصنيفها بسهولة إلى ثلاث فئات:-

**الأولى،** هناك فيض من البحوث حول انخراط الجيش في السياسة في كل من البلدان المتقدمة والنامية. ويعد تحليل تشارلز رايت ميلز للمركب العسكري الصناعي الأمريكي خلال فترة الحرب الباردة نموذجا جيدا للفئة الأولى من الدراسات. وفي إطار المساهمات المهمة لتوسيع نطاق هذا التقليد البحثي إبان الثمانينيات، بدأ عدد من المنظرين الاجتماعيين ذوي الحيثية (مثل أنتوني جيدنز) والمتخصصين في الدراسة التاريخية والمقارنة (مثل مايكل مان) البحث في العلاقة بين التغيرات العسكرية من ناحية، والتغيرات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والإيديولوجية، من ناحية أخرى، التي لقيت عادة قدرا أكبر من الاهتمام البحثي. بعبارة أكثر تحديدا، إن تأصل النزعة العسكرية (أي، الميل إلى البحث عن حلول عسكرية للمشكلات السياسية والصراعات) في بعض أجزاء العالم النامي، قد تم بحثها بصورة شاملة في بعض الأعمال، مثل كتاب جونسون : دور الجيش في

البلدان المتخلفة (الصادر عام ١٩٦٢)<sup>(٧٩)</sup>، الذي يحدد في آن واحد بعض الأشكال المتعددة التي يمكن بها للعسكرية أن تتدخل في السياسة (الحكم المباشر، التأثير غير المباشر، التحالفات الاستراتيجية)، كما يقدم قائمة طويلة من العوامل التي تدفع إلى التدخل العسكري في الحكم في مجتمعات بعينها مثل (القوة النسبية للقوات المسلحة، والمآزق السياسي، والفساد الإداري وما إلى ذلك)، ومع ذلك ينبغي أن نلاحظ أن هناك قدرا ضئيلا من الاتفاق، أو ربما عدم اتفاق حول تحديد أي هذه العوامل هو الأكثر أهمية.

**ثانيا:** يمكننا الإشارة إلى الاهتمام الذي أولته النظريات السوسولوجية مثل الداروينية الاجتماعية والنزعة التطورية لموضوع الحرب والعنف، مثلما هي الحال عند المنظر الاجتماعي البولندي لودفيج جمبلوفيتش (عاش من ١٨٣٨ حتى ١٩٠٩)، والنمساوي جوستاف راتسينهوفر (عاش من ١٨٤٢ حتى ١٩٠٤)، اللذان وسعا من نطاق نظريتهما حول أصول الصراع بين الجماعات الاجتماعية لتشتمل على الصراع العسكري بين الدول. وقد أرجع جمبلوفيتش العنف إلى الكراهية المفترضة التي لا يمكن غض الطرف

عنها بين الأعراق المختلفة، استناداً إلى عدم وجود رابطة دم مشترك فيما بينها. وقد افترض بناءً على ذلك أن الحروب بين الدول تعبر عن الرغبة الملحة في الغزو الذي ينبع من الحاجة إلى تحسين الظروف الاقتصادية على حساب الجماعات الأخرى. أما راتسينهوفر (وقد كان ضابطاً برتبة فريق ورئيساً للمحكمة العسكرية العليا بالنمسا)، فقد طور تمييزه للمصالح التي ادعى بأنها متأصلة في الطبيعة الإنسانية وحاكمة للحياة الاجتماعية، والتي تتلخص في الرغبة في التماسل وتأكيد الذات الفيزيقية والذات الفردية (تأكيد الذات)، والجماعية (رفاهية الجماعة) والرغبة في التسامى (الدين). ومن شأن هذه المصالح أن تولد الصراع بين الجماعات (بسبب التوجه الإنساني الداخلي للانصياع إلى الدوافع الأولية وإلى الكراهية)، والتي تشكل في ذات الوقت أساس النظام الاجتماعي، حيث أن الصراع من أجل البقاء سرعان ما يتخذ شكلاً منظماً تتخرط فيه الجماعة، ثم يفضى في النهاية إلى ظهور الدول القومية المتنافسة.

وهناك أخيراً عدد كبير من الدراسات التي تناولت جوانب مختلفة

من الجيش باعتباره تنظيمًا رسميًا، بما في ذلك دراسة صامويل ستوفر وآخرون المعنونة: الجندي الأمريكي (المنشور عام ١٩٤٩)<sup>(٨٠)</sup>، وصامويل فاينر: الفارس (المنشور عام ١٩٦٢)<sup>(٨١)</sup>، وموريس جانوفينر: الجندي المحترف (عام ١٩٦٠)<sup>(٨٢)</sup>. وقد تناولت العديد من هذه الدراسات ظواهر اجتماعية ذات طبيعة نظرية وموضوعية أكثر عمومية وأهمية (مثل خبرة الحرمان النسبي التي درسها ستوفر وزملاؤه). وما من شك في أن مؤلف جانوفينر: علم الاجتماع والمؤسسة العسكرية، الطبعة الثالثة، (عام ١٩٧٤)<sup>(٨٣)</sup> يمثل أفضل عرض لأدبيات علم الاجتماع العسكري، وربما ما زال يعد أفضل مقدمة لهذا الميدان من ميادين علم الاجتماع. كما يمكن للقارئ أن يجد عرضاً جيداً وحديثاً لهذا الميدان في كتاب مارتن شو وكولين كرايتون (محرران) بعنوان: سوسيولوجيا الحرب والسلام (الصادر عام ١٩٨٨)<sup>(٨٤)</sup>. أنظر أيضاً: الإمبريالية.

### دراسات المجتمع المحلي

### Community Studies

أدى غموض مصطلح المجتمع

المحلى إلى أنه بات من المستحيل التوصل إلى تعريف سوسولوجى شامل متماسك يمكن أن يسهم فى توجيه الدراسة الإمبريقية للمجتمعات المحلية وتعيين حدودها والقيود التى تخضع لها. ولكننا نجد - من الناحية العملية - أن معظم دراسات المجتمع المحلى التى أعلنت عن نفسها انصب اهتمامها على دراسة أنماط التفاعل الاجتماعى فى مناطق محدودة نسبيا جغرافيا، مثل القرى، والأحياء الحضرية. واهتمت تلك الدراسات بأثر التغيرات الراجعة إلى عوامل خارجية. ويستخدم بعض علماء الاجتماع دراسات المجتمع المحلى كوسيلة لدراسة العمليات والأبنية الاجتماعية الكبرى على مستوى محدود يمكن التحكم فيه، مثل موضوعات الطبقة أو أبنية القوة. واهتم علماء آخرون بدراسة تأثير التقارب المكانى للأفراد فى مكان محدد على أنماط التفاعل الاجتماعى. وقد اعتمدت تلك الدراسات على طائفة عريضة من أدوات البحث، كان على رأسها أداة الملاحظة المشاركة، واستخدام الإخباريين الأساسيين، وأساليب الأنثروبولوجيا الاجتماعية. وما زال مؤلف كولين بيل وهوارد نيوباي المعنون : دراسات المجتمع المحلى، الصادر عام ١٩٧٢<sup>(٨٥)</sup> يمثل أفضل عرض للتراث

الخصب المتنوع حول هذا الموضوع. من هنا لا نستغرب قوة الروابط التى نشأت بين دراسات المجتمع المحلى من ناحية، ودراسات علم الاجتماع الريفى والحضرى من ناحية أخرى. فنجد - على سبيل المثال - مفاهيم المجتمع المحلى متضمنة فى مفهوم المتصل الشعبى الحضرى عند روبرت ريدفيلد، وفى بحوث الإيكولوجيا الحضرية التى أجرتها مدرسة شيكاغو، كما نجد - فى المقابل - أن كثيرا من دراسات المجتمع المحلى الكلاسيكية قد استرشدت بمثل هذه المفاهيم النظرية. ومع ذلك فقد ثارت كثير من الشكوك حول ادعاء دراسات المجتمع المحلى أنها كانت بمثابة دراسات حالة العمليات الاجتماعية الكبرى. وقد دفعت تلك المشكلات أحد النقاد أن يصف دراسات المجتمع المحلى - ظلما - بأنها البديل السوسولوجى المتواضع للروايات.

وقد بذلت محاولات عديدة لإعادة التفكير فى محتوى وأهداف دراسات المجتمع المحلى من خلال التخلي عن النخبة المعيارية التى كثيرا ما حمل بها مفهوم المجتمع المحلى (على الرغم من أن الفيلسوف ريموند بلانت قد ذهب أيضا إلى المفهوم كان محلا للخلاف بصورة أساسية، ومن ثم

كان يتضمن بالضرورة كلا من البعد الوصفي والبعد التقويمي). وتفتتح مارجريت ستاسي في مقالتها: "خرافة دراسات المجتمع المحلي"، (المنشورة في المجلة البريطانية لعلم الاجتماع، المجلد ٢٠، عام ١٩٦٩) <sup>(٨٦)</sup> التخلي عن المفهوم كلية، وإعادة صياغة الميدان المهتم تقليديا بدراسات المجتمع المحلي بحيث يضطلع بدراسة تلك المجموعات من المؤسسات الاجتماعية المحلية ذات الروابط المتبادلة، أو الأنساق الاجتماعية المحلية. هذه الأنساق الاجتماعية لا يمكن - مع ذلك - فهمها بمعزل عن الأبنية والعمليات الاجتماعية ذات التأثير الفعال الواسع النطاق.

وقد ظهرت مقالة ستاسي في الوقت الذي كان علم الاجتماع الحضري - بصفة خاصة - يبتعد فيه بقوة عما يبدو أنه علم اجتماع الوحدات الصغرى لدراسات المجتمع المحلي، مركزا اهتمامه على فهم كيف أسهمت العمليات الاجتماعية الكبرى في تشكيل أنواع الأماكن التي كانت هدفا للعديد من تلك الدراسات. ولهذا السبب بقي تأثيرها محدودا. غير أن الحياة عادت تدب مرة أخرى في الاهتمام بالدراسات المحلية (كما يطلق عليها اليوم) على يد علماء الاجتماع الحضري. ويمكن

القول أن الأسباب التي أدت إلى ذلك معقدة، ولكنها ترجع في الغالب إلى أثر البحوث الجغرافية، التي أبرزت أهمية عنصر الموقع في تنوع الأبنية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والإفادة من ذلك في تفسير تغير أنماط المواقع الصناعية. إلى جانب هذا يشهد علم الاجتماع اليوم اهتماما عاما بالجوانب المكانية للتنظيم الاجتماعي، يمكن أن نلمسه بصورة ملحوظة في نظرية أنتوني جيدنز عن الصياغة البنائية، التي تتبنى مفهوم "الموقع"، وتعرفه بأنه المواضع المادية المرتبطة بالتفاعلات النموذجية التي تجعل من الكيانات الجمعية أنساقا اجتماعية. من بين هذه المواقع، تلك التي تتضمن - في أشكال تتباين في مدى تعقدها - أنماط النسق الاجتماعي المحلي الذي أشارت إليه ستاسي في مقالاتها المشار إليها. انظر أيضا: قوة المجتمع المحلي.

### دراسات ميزانية الوقت

#### Time - budget Studies

الدراسات المسحية وغير المسحية التي تطلب من المبحوثين تدوين يوميات لاستخدام الوقت، يحددون فيها تفصيلا أنواع الأنشطة التي أدوها في كل ساعة

من ساعات اليوم على مدى فترة زمنية محددة، قد تمتد إلى أسبوع أو شهر<sup>(\*)</sup>. للوقوف على عرض للطريقة وعلى نماذج لتطبيقها راجع يوناتان جرشنى وجراهام توماس: تغيير المواعيد، الصادر عام ١٩٨٤. (٨٢)

### دراسات هوثورن

#### Hawthorne Studies

التجارب التي حركت إلتون مايو وآخرين لتطوير حركة العلاقات الانسانية. فمنذ العام ١٩٢٤ بدأت شركة ويسترن إليكتريك فى شيكاغو، متأثرة بنظريات الإدارة العلمية، فى قياس تأثير ظروف العمل المختلفة (مثل مستويات الضوء ونظم دفع الأجور وعدد ساعات العمل) على المنتج النهائى. واستخلص الباحثان فرتر روثلسبرجر ووليام ديكسون، أن التباين فى الانتاج لا يرجع إلى الظروف الفيزيائية المتغيرة أو الحوافز المادية، وإنما يرجع إلى عملية إجراء التجارب فى حد ذاتها. فقد أدت

المعاملة الخاصة التي حصل عليها من شارك فى التجارب إلى اقناع العمال أن الإدارة توليهم اهتماما خاصا. وأدى ذلك إلى ارتفاع الروح المعنوية، كما أدى إلى زيادة الانتاجية. ويستخدم مصطلح "تأثير هوثورن" الآن استخداما واسعا ليشير إلى مؤثرات تعديل السلوك لمن يخضع للبحث الاجتماعى، بصرف النظر عن سياق البحث. ويمكن القول بشكل أكثر عمومية أن الباحثين قد توصلوا إلى أن نظام الإشراف يؤثر تأثيرا كبيرا على إنتاجية العامل.

ولقد أوضحت بحوث لاحقة استخدمت أداة الملاحظة المستترة لممارسات العمل، أوضحت كيف أن إيقاع العمل وتنظيمه يتم تضبيطهما من خلال معايير اجتماعية غير رسمية والتنظيم غير الرسمي الذى ينشأ بين العمال. ولقد أدت هذه الدراسات بمايو إلى القول بأن العمال لا يتأثرون بالعوامل الاقتصادية فى الأساس، وإنما بأساليب الإدارة وتنظيم العمل غير الرسمي.

(\*) استخدم منهج دراسة استخدام الوقت، وجداول النشاط للوحدة المعيشية فى مصر لأول مرة فى البحث الدولى الذى أشرفت عليه شكرى على الجزء المصرى منه، والذى نفذت تحت إشراف منظمة العمل الدولية بجنيف، ومثل الجانب المصرى مركز بحوث التنمية والتخطيط التكنولوجى بجامعة القاهرة. ونشر تقرير الدراسة فى علىاء شكرى وآخرون، المرأة فى الريف والحضر، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٨. وقد وظفت تلك الأداة للوصول إلى تحديد دقيق للإسهام الحقيقى للمرأة فى أداء الأعمال المختلفة فى الريف والحضر. وقد تبنت هذا المنهج، واستخدمت نفس الأداة بحوث أخرى عديدة بعد ذلك. (المحرر)



الصادر عام ١٩٨٨<sup>(٨٩)</sup> نموذجا واضحا للتنوع في هذا الفرع.

يذهب المشتغلون بالدراسة الاجتماعية للاستهلاك إلى أن هذا الفرع من المعرفة يطرح مجالا بديلا للبحث يمكن أن يحل محل كثير من البحوث المعروفة في تراث علم الاجتماع الحضري، كما أنه يمدنا بمدخل جديد لدراسة وتحليل اللامساواة الاجتماعية، والانتماءات السياسية، كما يمثل (أحيانا) أساسا لثورة شاملة في الفكر الاجتماعي. وكانت شكواهم العامة في هذا الصدد أن علم الاجتماع سيطرت عليه اهتمامات علماء النظرية الكلاسيكية الموروثة من القرن التاسع عشر والمتمثلة في موضوعات الاغتراب، والبيروقراطية، والطبقة الاجتماعية، وتقسيم العمل، وبعض الملامح والعناصر الأخرى للرأسمالية الصناعية المبكرة، وجميعها تركز اهتمامها على الانتاج كمصدر للمعنى الاجتماعي، وكأساس للنظام الاجتماعي، أو الصراع. وفي المقابل يرى أنصار الدراسة الاجتماعية للاستهلاك، أنه عندما نأخذ بصورة جدية ظاهرة الاستهلاك الجماهيري التي عرفت الرأسمالية المتأخرة، فسوف نتبين (وننقل فيما يلي من النقد

ومن ثم فإن زيادة الإنتاجية تعتمد على حساسية الإدارة للعلاقات الإنسانية" في عملية الانتاج والتحكم في هذه العلاقات. ولقد أشار النقاد إلى بعض أوجه القصور المنهجية في تجارب هوثورن وشككوا في النتيجة الأساسية المستخلصة منها - وهي أن العوامل الاقتصادية أقل أهمية في تحديد الإنتاجية من درجة الرضا النفسي الذي يحققه العمل لصاحبه. وتوجد أفضل المناقشات لدراسات هوثورن في كتاب جون مادج: أصول علم الاجتماع العلمي، الصادر عام ١٩٦٣<sup>(٨٨)</sup>. انظر أيضا: تأثيرات الباحث القائم بالتجربة.

### الدراسة الاجتماعية للاستهلاك

### Sociology of Consumption

أحد فروع علم الاجتماع الذي ما يزال غير محدد النطاق، وعلى درجة عالية من التنوع، وإن كان قد شهد خلال ثمانينيات القرن العشرين تطورا كبيرا متلاحقا. ومحور الاهتمام الأساسي في الدراسة الاجتماعية للاستهلاك هو الثقافة المادية (خاصة الثقافة الجماهيرية) في المجتمعات الرأسمالية المتقدمة. وتقدم لنا المقالات التي جمعها بير أوتيس في كتابه: الدراسة الاجتماعية للاستهلاك،



الذى وجهة مورهاوس) أنه لن يصبح بوسع الباحثين العمل باستخدام مقولة الاغتراب القائمة على العمل المدفوع الأجر السائد في كافة مناحي الحياة المعاصرة، كما لن يمكنهم تمييز المصنع، أو المكتب، أو المحل، أو المنجم، باعتبار كل منها المحل الأساسي الحاسم في الخبرة الإنسانية، وفهم الذات، بالرغم من أن ذلك هو ما يحدث دائما في كثير من عمليات التنظير السوسولوجي وفي أغلب الفكر النظري الماركسي (انظر مقال مورهاوس، السيارات الأمريكية وأحلام العمال، المنشور في المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع، عام ١٩٨٣) (٩٠). وباختصار يمكن القول أن علماء الاجتماع قد قدموا دراسات أكثر مما ينبغى عن معنى العمل في شركة فورد، ودراسات أقل مما ينبغى عن معنى ملكية أو قيادة أو اقتناء سيارة فورد بمواصفات خاصة.

وقد شجعت محاولة الوعي الذاتى هذه تحدى بعض الافتراضات الأساسية في علم الاجتماع، شجعت على إجراء دراسات عن موضوعات متنوعة كتلك التى تناولت : وقت الفراغ، والموضة، والتسويق المتميز، والسياحة، والصناعات التقليدية. ويلاحظ أن كثيرا من هذه الدراسات

جاءت أقل أصالة مما كانت تدعى، لأنها كانت بمثابة صدى واستجابة لمقولات مثل تقديس السلع، والمادية، والتفاوت البنائى، واللامساواة، والميل إلى الشأن الخاص، والفردية، وجميعها مما كان مألوفاً لعلماء النظرية الكلاسيكيين أنفسهم. ويميل تفسير الدلالة الرمزية للمنتجات الثقافية (مثل السيارات) إلى الاعتماد بقوة على كتابات الاتجاه البنيوي، وما بعد البنيوية، مثل رولان بارت وكلود ليفي شتراوس، وجان بودريار.

وتتمثل النواة الأساسية التى توحد ذلك التراث المتنوع فى الاقتناع العام بأن الاستهلاك يسهم فى تشكيل العلاقات الاجتماعية والمعانى الاجتماعية على نحو لا يقل أصالة عن الإنتاج. أو كما عبر عن ذلك دانييل ميلر عندما قال: إن الدراسة الاجتماعية للاستهلاك "تحول الموضوع من كونه رمزا للتغريب، وقيمة سعرية إلى منتج مشحون ببعض الدلالات الخاصة التى تلازمه" (انظر: ميلر، الثقافة المادية والاستهلاك الجماهيري، الصادر عام ١٩٨٧). (٩١)

وقد اتجهت المناقشات فى بريطانيا - وبصورة أقل فى بعض البلاد الأوربية الأخرى - إلى التركيز على زعم معين مؤداه أن هناك هوة

الانتاج، لا يؤدي بذاته إلى توليد اللامساواة الاجتماعية. وتبدو الحاجة المضادة أقوى ما تكون في مجال الإسكان، حيث أن نمو العمل الحر، والارتفاع على المدى الطويل في قيمة الملكية قد شجع على إدراك القيمة الحقيقية لرأس المال، وخاصة من خلال بيع المساكن الموروثة من الجيل السابق. ومع ذلك فإن هذا الزعم لا يمكن تعميمه على سائر مجالات الاستهلاك الأخرى. انظر أيضا: البرجزة، الاقتصاد غير الرسمي، طبقة الأعيان - الطبقة المترفة، ثقافة شعبية (جماهيرية).

### الدراسة الاجتماعية للإسكان، Sociological Studies of Housing

لا يوجد تعريف واحد محدد لسوسيولوجيا الإسكان، ولا يمكن أن يوجد. فطبيعة الإسكان كواقع مادي فيزيقي، وتوزيعه المكاني، وشروط شغله (الفيزيقي والقانونية والمالية) تتأثر بالأبنية والعمليات الاجتماعية. كما أن هذه الملامح للإسكان لها آثار اجتماعية. ومن ثم فإن الإسكان يمكن أن ينظر إليه على أنه مفهوم اجتماعي، وعلى أنه عامل اجتماعي في ذات الوقت. وتتنظر نسبة كبيرة من البحوث

واضحة وجديدة في الاستهلاك في المجتمعات الرأسمالية المتقدمة، بين أغلبية الناس الذين يحصلون على احتياجاتهم الاستهلاكية بشرائهم من السوق، وبين الأقلية التي ظلت معتمدة (ولكنها قاصرة بشكل متزايد) على إعانة الدولة. ويعتقد أن هذه الهوة قد تكون بنفس درجة أهمية (وربما أكثر أهمية) من التقسيمات السابقة مثل الطبقة الاجتماعية، ويقال كذلك أنها تؤثر على الاتجاهات السياسية، وفرص الحياة المادية، والهويات الثقافية بنفس الطريقة. وقد رد النقاد على ذلك بالتأكيد على أن وضع الفرد في دنيا الاستهلاك مازال يتأثر تأثرا حاسما بوضعه في سوق العمل، ومن ثم يمكن اختزاله إلى التقسيمات التقليدية المرتبطة بالانتاج. وقد أثار هذا بدوره إدعاء مضادا بأن تدخل الدولة في توفير بعض السلع والخدمات كالإسكان، والتعليم، والصحة، والنقل يطرح بعدا من أبعاد اللامساواة، لا يتأثر بصورة مباشرة بعلاقات الانتاج. ومع ذلك يمكن القول أنه حتى لو كان الأمر كذلك، فإن الاعتماد على مساعدات الدولة يمثل - في حد ذاته - مظهرا من مظاهر ضعف سوق العمل. كما ذهب النقاد أيضا إلى أن عالم الاستهلاك، بعد فصله عن علاقات

عليها، بما في ذلك (على سبيل المثال) الدراسات حول العلاقة بين الإسكان والطبقة، أو الرابطة المحلية، أو المكانة، أو النوع، أو العرق أو صور الاستهلاك. انظر: قطاعات الاستهلاك؛ مستوى الإسكان.

الدراسة الاجتماعية للأعراق،  
سوسيولوجيا العنصر (العرق)

### Sociology of Race

يرى علماء الاجتماع أن كلمة لفظ "عرق" بين علامتي تنصيص الآن تعد طريقة مفيدة للإشارة إلى أن تصنيف الأفراد والجماعات على هذا النحو لم يعد يستند إلى أي تمييز بيولوجي مقبول بين التكوين الجيني للأعراق المختلفة. فمن الواضح أن التقسيم العنصري أو العرقي كثيرا ما يعتمد (ولكن ليس دائما) على الاختلافات الظاهرة، مثل الاختلافات في ملامح الوجه، ولون الجلد، وغيرها. ولكن هذه الاختلافات لا ترتبط أو تقترن باختلافات مناظرة في الجينات (أي المكونات الوراثية). كما أنه لا يوجد رأي علمي متفق عليه يقر بأن هناك اختلافات ثابتة في الذكاء ونمط الشخصية وغيرها بين الجماعات السكانية التي تصنف على أساس تلك الاختلافات الشكلية. وتهتم

السوسيولوجية في الإسكان إليه في ضوء واحد أو أكثر من هذه السياقات. ويمكن على الأقل أن نحدد خمسة مجالات للدراسة: أولا: تأثير الثقافة والأقسام الاجتماعية (مثل الطبقة والنوع... الخ) على تصميم المساكن. ثانيا: كيف يتأثر توزيع الجماعات الاجتماعية على الأماكن السكنية بالأبنية والعمليات الاجتماعية، كما في دراسات الإيكولوجيا الحضرية على سبيل المثال. ثالثا: كيف تؤثر الطبيعة الفيزيائية للإسكان والعلاقات المكانية بين الوحدات السكنية على أنماط التفاعل على المستوى الميكرو (المحدود)، أي بين الأسر المختلفة، وداخل الأسرة الواحدة. رابعا: محددات الحصول على سكن في المجتمعات المختلفة (الاشتراكية والرأسمالية والمتخلفة)، وكيف تختلف هذه الأنماط زمنيا وعبر القوميات المختلفة، وما دلالة صور توفير الإسكان بالنسبة للعمليات الاجتماعية الأوسع (على سبيل المثال دور المساكن العشوائية في ظهور الاقتصاديات غير الرسمية، والعمليات السياسية والحركات الاجتماعية في مدن العالم الثالث). وأخيرا دور الإسكان في ظهور الانقسامات الاجتماعية أو صور التضامن الاجتماعي أو المحافظة

سوسيولوجيا العرق، أو الدراسة الاجتماعية للأعراق اهتماما واسعا بفحص الأسباب والنتائج المترتبة على التقسيم الاجتماعي للجماعات الاجتماعية طبقا لما يسمى بالأعراق بغض النظر عن إضفاء شرعية على هذا التقسيم بإرجاعه إلى العوامل المذكورة أعلاه، أم دونها (كما هو الحال على سبيل المثال بالنسبة لما يسمى معاداة السامية).

وعلى أية حال فإن أحد ملامح تعريف "العرق" باعتباره مكونا اجتماعيا يتمثل في أنه هو الذي يحدد المدى الذي يمكن معه لقطاع معين من السكان أن يكون بالفعل جماعة إثنية (سلاية) متميزة، أي تقاسم خصائص معينة نتيجة الأصول التاريخية المشتركة، وأنماط التفاعل الاجتماعي الشديد التقارب، والشعور بالهوية المشتركة. وقد أدت التطورات التي طرأت خلال عقد الستينيات، مثل حركة القوة السوداء في أمريكا الستينيات، ونمو الحركات السياسية الثقافية للأقليات العرقية (خاصة بين الشباب) إلى تنشيط البحث السوسيولوجي في طبيعة وأشكال الإثنية. وتعد هذه المسألة، شأنها شأن بقية المسائل في ميدان سوسيولوجيا العرق، مثيرة للجدل والخلاف

الكبيرين. حيث يرى بعض علماء الاجتماع أن مثل هذه الدراسات، وخاصة عندما تتضمن البحث فيما يطلق عليه (من باب التمرکز حول الذات العرقية) الثقافات الفرعية المنحرفة، قد تؤدي إلى ترسيخ وتأكيد الاتجاهات العنصرية والتمييز العنصري لدى أغلبية السكان. ومن الأخطاء المرتبطة بذلك أيضا أن يتم دون تدقيق وصم أو إضفاء صورة نمطية على أقلية عرقية على اعتبار أنها أقلية إثنية (أي جماعة ذات نمط حياة وثقافة مشتركة) وهي ليست كذلك.

وعندما تتم دراسة الأقليات الإثنية بمعزل عن المجتمع الأوسع، يكون هناك ميل لرؤية الأبعاد المميزة لأسلوب معيشتها، باعتبارها امتداد بسيط لترات التاريخ الماضي لتلك الأقليات، ومن ثم تفشل هذه الدراسات في التعرف على الطرق التي تتشكل وتتغير بمقتضاها، والتي قد ترجع إلى موقعها الحالي في مجتمعاتها القائمة على التقسيم العنصري. وبصفة عامة فإن مثل هذه البحوث تبالغ في تصوير مدى انعزالية تلك الأقليات في بناءات اجتماعية مغلقة نسبيا على أساس عرقي، ومعزولة عن الغالبية في المجتمع.

عن قيمها وأساليب معيشتها الوافدة وقبولها لغيرها الذي يفترض أنه يميز المجتمع المضيف. ولكن هذه النظرية واجهت نقداً شديداً لكونها تفترض افتراضاً متحيزاً (انظر : التمرکز حول السلالة) بأن التمثل هو (أو يجب أن يكون) حصيلة المواجهة بين المجتمع المضيف والأقليات المهاجرة، إذ أن ذلك التصور يتجاهل إمكانية استمرار الصراع، أو حدوث شكل من التعددية العرقية. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فهذه النظرية قد استخفت بالشواهد الإمبريقية التي تدل على استمرار تواجد التعصب والتمييز العنصريين.

وهناك اتجاه آخر أكثر دقة وإحكاماً من ذلك، يتجلى بوضوح في أعمال جون ركس J.Rex، الذي يبني على مقدمات استمدها من فيبر. فما يطلق عليه جون ركس "مواقف العلاقات العرقية" يتضمن نمطاً خاصاً من الصراع داخل الجماعات، وينتهي إلى أن الجماعات المصنفة على أساس عرقي تصبح ذات موضع مميز في النظام العام للتدرج الاجتماعي. ففي دراسة إمبريقية في المملكة المتحدة، استخدم جون ركس مفهوماً فيبرياً عن "الطبقة" في تحليل الاختلافات في فرص الحياة بين البيض والسود،

إن موقع الجماعات المحددة على أساس عرقي في نظام التدرج الاجتماعي للمجتمع الواسع، يعد من المسائل المثيرة للكثير من الجدل. ويعكس بروز هذه المسألة في جزء منه الظروف التاريخية التي نشأ في ظلها ذلك الفرع من علم الاجتماع، ومنها تراث الرق واستمرار هجرة الأقليات من الملونين إلى الولايات المتحدة، وتاريخ حقبة الاستعمار وهجرات الأقليات مؤخراً من دول العالم الثالث إلى أوروبا. وهناك العديد من الاتجاهات المتباينة في هذا الخصوص (لمراجعة ذلك انظر مؤلف مايلز: العنصرية، الصادر عام ١٩٨٩) (٩٢).

والنظريات الوظيفية التي تطورت في معظمها في الولايات المتحدة منذ زمن الحرب العالمية الأولى على يد روبرت بارك وغيره، تفترض أن هناك تمثلاً تدريجياً للأقليات المصنفة على أساس عرقي داخل نظام التدرج الخاص بالأغلبية في المجتمع المضيف، وبالتالي استعادة التوازن الاجتماعي الذي اختل بوصول تلك الأقليات. فالتعصب والتمييز من الظواهر المؤقتة التي تحدث في تلك المرحلة الصعبة من إعادة التكيف. ويتم التأكيد من خلال وجهة النظر هذه على حاجة تلك الأقليات إلى التخلي



سبيل المثال نجد روبرت مايلز (فى مؤلفه: العنصرية والعمل المهاجر، الصادر عام ١٩٨٢) (٩٤) يحلل تكوين ما يسمى بالشرائح الطبقيّة العنصرية فى المجتمعات الرأسمالية المتقدمة.

وهناك نطاق واسع من البحث السوسيولوجى المتأصل إمبيريقيا والمنفصل عن هذا الجدل النظرى (على الرغم من أنه ينبثق عنه ويساهم فيه) والذى أجرى أفضله على أيدي علماء الاجتماع الأمريكيين. وتشتمل هذه البحوث على دراسة نظم المعتقدات العرقية وطبيعة وحدود التمييز العنصرى، وسياسات العرقية، وتأثير سياسات الدولة على الأقليات المحددة على أسس عنصرية، وتوزيع وتركز وعزل الأقليات السكانية خاصة فى ميدان الإسكان وأسواق العمل. ومن أمثلة هذه البحوث نذكر دراسة لى رينوتر الممتازة (رغم إثارتها لمزيد من الجدل) عن الأسر السوداء فى إطار مشروع فيدرالى للإسكان (خلف أسوار الجيتو، الصادر عام ١٩٧٠) (٩٥). وكذلك دراسة هوارد شومان وآخرين عن مسح الاتجاهات العنصرية فى أمريكا، الصادر عام ١٩٨٥ (٩٦)، والسود والمدن البيضاء، الصادر عام ١٩٧٣ (٩٧)، وكذلك دراسة إدا كاتزنيلسون لمقارنة ردود الأفعال

وانتهى إلى أن "العرق" والتمييز العرقى يترتب عليه أن يصبح السود فى قاع المجتمع، وخارج البناء الطبقي للبيض. وإلى أن يخلق هذا الوضع أشكالاً محددة من الوعي والفعل السياسى تظل عملية وضع السود ضمن الطبقة الدنيا قائمة ومستمرة.

وقد قدمت النظريات الماركسية المبكرة (انظر على وجه الخصوص مؤلف كوكس: الطبقة، والطبقة المخلقة والعرق، الصادر عام ١٩٤٨) (٩٣) ربطاً أكثر بساطة بين الطبقة والعرق، حيث رأت أن العرقية والعنصرية تمثل إيديولوجيا الطبقة الحاكمة التى نمت فى ظل الرأسمالية من أجل تقسيم - وبالتالي السيطرة على - كل من العمال السود والبيض الذين يشتركون فى هوية طبقية أساسية. وقد وجهت انتقادات شديدة إلى هذه النظرية على أساس أنها غير دقيقة تاريخياً، وغير صالحة وظيفياً، فى شرحها لأصول العنصرية أو العرقية على أساس ما تؤديه من وظائف فى ظل الرأسمالية. وبناء على ذلك فقد ظهرت عدة اتجاهات تعرف بالماركسية الجديدة وما بعد الماركسية. وتسعى هذه الاتجاهات (التي غالباً ما يحتدم التناقض بينها) إلى تقديم تفسير أقل حتمية للعلاقات بين العرق والطبقة والرأسمالية. وعلى



السياسية تجاه هجرة السود إلى المدن الشمالية في الولايات المتحدة وإلى المملكة المتحدة.

### الدراسة الاجتماعية للبغاء

## Sociological Studies of Prostitution

لعل تقديم خدمات الاتصال الجنسي في مقابل أجر مالي قد اتخذ شكلا مؤسسيا في صورة البغاء في كل مجتمع عرف العملة. وكان يتمثل على الدوام تقريبا في صورة بغاء النساء مع الرجال، وإن كان البغاء بين الذكور أيضا، خاصة للعملاء الرجال، ليس بالأمر النادر هو الآخر.

وقد اقترح كينجزلى دافيز نظرية وظيفية ترى أن البغاء يمثل صمام أمان، إذ يساعد في الحفاظ على احترام الزواج. ومن المؤكد أن البغاء قد ازدهر خلال العصر الفيكتوري الذي كان يسوده جو من الأخلاق الجنسية الصارمة. ولكن المتخصصين في الدراسات النسوية قد أوضحوا أن البغاء لا يمثل صمام الأمان هذا للنساء، بل هو يتحكم فيهن بوصم النساء غير المحتشمت بأنهن بغايا. كما أن البغاء في العصر الفيكتوري قد ارتبط بازدياد المعايير الأخلاقية، التي كانت أكثر تسامحا مع الرجال منها مع

النساء. وتوضح دراسات علم الاجتماع للبغايا أن دوافعهن تكون اقتصادية في الأساس، ويبدو من الأرجح أن عدد البغايا يتزايد عندما تقل فرص النساء في الحصول على عمل. ويمكن القول أن الهجرات الدولية للبغايا تتجه في كل الأحوال تقريبا من البلاد الفقيرة إلى البلاد الغنية. وهناك دراسات قليلة أجريت على عملاء البغايا، وإن كانت إحدى الدراسات النرويجية قد اكتشفت أن غالبية المترددين على البغايا هم من الناس العاديين، وإن كان هناك بعض الرجال غير المتزوجين الذين يعانون من صعوبات مع النساء ويترددون كثيرا على البغايا.

والبغاء في بريطانيا مسموح به قانونا، ولكن المحظور تحرش البغايا بالرجال علنا، وتحرش الرجال بالبغى، وإدارة بيوت الدعارة، وجلب النساء لأغراض الزنا، ومعيشة الرجل على الدخل غير المشروع (اللاأخلاقى) للبغى. وأكثر صور عمل البغايا شيوعا في إنجلترا التجول في الشوارع، أو كبغى تليفون (تطلب بالتليفون) تعلن عن رقم تليفونها، أو من خلال ممارسة بعض الأعمال المشروعة كمضييفة في ناد (يلى)، أو كمرافقة، أو كأخصائية تدليك. وتتولى الدولة في بعض الأحيان تنظيم ممارسة البغاء، حيث يطلب من

البخايا أن يسجلن أنفسهن (وكثيرا ما يطلب منهن إجراء اختبارات طبية دورية)، أو تقصر ممارسة البغاء على بعض المناطق أو الأحياء المحددة، أو داخل بعض المواخير المسجلة. انظر حول الموضوع كتاب أليجرا تايلور، البغاء، الصادر عام ١٩٩١. (٩٨)

الدراسة الاجتماعية للتدريب، علم اجتماع التدريب

### Sociology of Training

يعنى التدريب الإعداد لتولى دور معين أو أداء عمل معين عن طريق التوجيه المباشر. ويقابل علماء الاجتماع الأكاديميون عادة بين التدريب والتعليم. وإن كان يتعين التمييز سوسيوولوجيا بين التدريب والتعليم المدرسى من ناحية المفاهيم، ويترك علماء الاجتماع لأصحاب التخصصات الأخرى تناول المزايا التربوية لكل منهما. ويتم التدريب كنوع من الإعداد للاتحاق بالعمل، كما قد يتم أثناء العمل، أو يتم للتدريب على ممارسة الأعمال المنزلية. ومع أن العمل فى المؤسسات الصناعية الضخمة يتم بشكل رسمى منظم داخل ورش تدريبية خاصة، كما بات يتواجد بشكل متزايد داخل المدارس نفسها، إلا

أن كل ذلك يعد - مع هذا - تدريباً فى الأساس وذلك طالما كان كم المنهج المدرسى ونوعيته يتشكل ويتحدد وفقاً للمعايير التجارية ومعايير سوق العمل، وليس وفقاً للاعتبارات التربوية العامة التى تحكم إدارة المعرفة داخل المدارس. إن العلاقة بين التعليم المدرسى والتدريب علاقة متغيرة بشكل هائل داخل المجتمعات الصناعية وفيما بينها، وهى موضوع لعديد من البحوث المقارنة المهمة، حيث ينظر إليها - على سبيل المثال - كعنصر مهم من عناصر النمو الاقتصادى والاستخدام الفعال لرأس المال البشرى. كما يحظى التدريب بأهمية فائقة بين موضوعات اهتمام علم الاجتماع بصفة عامة. ومن جوانب التدريب التى يهتم بدراستها علم الاجتماع: الجدل المتعلق بموضوع المهارة، وعملية العمل، وسوق العمل، والعلاقة بين الخبرة الذاتية للعمل والوعى الطبقي (أو غياب الوعى الطبقي)، والنقابات، والحركة النقابية (وكلها من الموضوعات التى تضمها هذه الموسوعة). ويعرض مؤلف دافيد لى وزملاؤه والمعنون: التخطيط للشباب، والمنشور عام ١٩٩٠ (٩٩)، للمناقشات النظرية المتصلة

بالتدريب، فضلا عن دراسة حالة بارعة. انظر كذلك : علم الاجتماع التربوي، النزعة المهنية.

### الدراسة الاجتماعية للجسد

#### Sociology of Body

نشأ هذا الميدان من ميادين علم الاجتماع تحت تأثير كتابات ميشيل فوكو، الذي أكد أن علم الاجتماع قد أهمل الجسد. ويقوم أصحاب هذا التخصص الحديث نسبيا بدراسة البشر وتحليلهم بوصفهم أشخاصا متجسدين في أجسام، وليسوا مجرد فاعلين ذوي قيم واتجاهات. وهم يسعون وراء الكشف عن المعاني الثقافية المتباينة المرتبطة بالأجساد والأساليب التي يتم من خلالها ضبطها وتنظيمها وإعادة إنتاجها، مركزين بصفة خاصة على اعتلال الصحة، والأمراض، والسلوك الجنسي. ويعد كتاب برايان تيرنر: الجسد والمجتمع، المنشور عام ١٩٨٤<sup>(١٠٠)</sup> أفضل مقدمة في هذا الموضوع. ولقد تطورت الدراسة الاجتماعية للجسد لتصبح مجالا واسعا من مجالات البحث السوسولوجي المعاصر. وأصبحت تشتمل على موضوعات متعددة مثل العلاج الجنسي، والرقص الحديث، ورياضة كمال الأجسام، والتعامل مع الأطفال،

واستخدام الطعام، وصورة السحاقيات واللواطيين. وترتبط هذه الأطروحات الخاصة عادة بالقضايا المحورية للنظرية الاجتماعية كتلك المتعلقة بالضبط والنظام والإيديولوجيا. وقد قدم المتخصصون في الدراسة الاجتماعية للجسد إسهامات في مجالات دراسة المرض وعلم الاجتماع الطبي أيضا. ويمكن إلقاء الضوء على مجال هذا الفرع التخصصي الذي تتزايد شعبيته من خلال تعدد الموضوعات التي عالجها كل من سو سكوت ودافيد مورجان في كتابهما الذي حرراه عام ١٩٩٣ بعنوان: شئون جسدية<sup>(١٠١)</sup>. انظر أيضا: الدراسة الاجتماعية للطعام، النوع، قضية العلاقة بين الوراثة والبيئة.

### الدراسة الاجتماعية للجنس

#### Sociological Studies of Sex

لم تكن دراسة الجنس تمثل اهتماما رئيسيا في علم الاجتماع حتى وقت قريب. فلم يبدو أن أحدا من الأعلام الكبار في علم الاجتماع قد أولى أي اهتمام لهذا الموضوع باعتبار ميدانا للتحليل أو التنظير. هذا في الوقت الذي وجدنا فيه عددا من العلوم الأخرى - غير علم الاجتماع - تجعل من هذا الموضوع بؤرة

اهتمامها. ومن أصحاب تلك العلوم استعار علماء الاجتماع بعض المواد العلمية ذات الصلة بالموضوع.

وهناك ثلاثة أصول تبدو ذات أهمية خاصة في هذا السياق. أولها تراث علم البيولوجيا الطبية، والذي بلغ ذروته في الجهود المعملية في معامل الجنس عند جونسون وماستر. أما الأصل الثانى فيتمثل فى التحليل النفسى، حيث اشتملت بعض كتاباته على بعد سوسولوجى، خاصة عند دراسة الروابط بين الدوافع الجنسية والكبت والنظام الاجتماعى. وهكذا نجد أعمال كل من فيلهلم رايش وهربرت ماركوز ونورمان براون - الذين يوصفون بشكل غير دقيق على أنهم الفرويديون اليساريون - تعتبر موضوع الجنس أساسيا فى قيام النظام الاجتماعى. أما الأصل أو المصدر الثالث فهو من المسح الاجتماعى المرتبط باسم كينزى\*. فهنا تم إجراء عدد من المسوح الواسعة النطاق لجمع

معلومات عن السلوك الجنسى للناس، أو من يفعل ماذا، مع من، وأين، ومتى. وقد كان هذا المصدر ذا أهمية خاصة لعلم الاجتماع، حيث أمكن من خلال استخدام تقنيات المسح الاجتماعى تقدير حجم انتشار ومدى تواتر السلوكيات الجنسية بأنواعها المختلفة. كما تم فحص ارتباطاتها بالطبقة، والإقليم، والعمر، والنوع. وتطرفت تلك البحوث إلى دراسة أنماط التحول فى السلوك الجنسى خلال الجزء الأخير من القرن العشرين. وقد تمت مناقشة وتحليل هذه الأصول الثلاثة لدراسة الحياة الجنسية والسلوك الجنسى بطريقة ذكية فى كتاب بول روبنسون: تحديث الجنس، الصادر عام ١٩٧٦<sup>(١٠٢)</sup>، وكتاب جانيس إرفين: اضطرابات الرغبة، الصادر عام ١٩٩٠<sup>(١٠٣)</sup>.

وظل علم الاجتماع يعتمد فى أغلب الحالات على هذه الأصول غير السوسولوجية حتى الستينيات، حيث

(\* تعتمد تقارير كينزى على مقابلات مكثفة مع عينة تزيد عن ١٢٠٠٠ مبحوث، وهى تلخص أنماط السلوك الجنسى لكل من الذكور والإناث فى الولايات المتحدة، مع ربطها ببعض العوامل مثل: العمر، والتعليم، والمهنة، والدين، والحالة الزوجية. وقد أعدت بيانات إحصائية عن مختلف أنماط السلوك غير المألوف تتميز بقدر عال من الدقة والإحكام. انظر عرضا مفصلا لتقارير كينزى فى تيودور كابلو، البحث الاجتماعى. الأسس النظرية والخبرات الميدانية، ترجمة محمد الجوهري، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٥، ص ص ٢٧٢ - ٢٨٧. (المحرر)

كان يتسم دائماً بمدى واسع من صور التباين الاجتماعية الثقافية. وقد نادى كل من جاجنون وسيمون بالابتعاد عن اللغة المتأثرة بالمفاهيم البيولوجية، والاتجاه بدلاً من ذلك إلى لغة تنظر إلى مسألة الجنس كمسألة رمزية قابلة للوصف.

### الدراسة الاجتماعية للزمن

### Sociological Study of Time

يمثل الزمن أحد سمات التنظيم الأساسية للحياة الاجتماعية، ومن ثم أصبح يجسد أحد موضوعات الدراسة المتزايدة الأهمية لدى العلماء الاجتماعيين. (انظر على سبيل المثال: مؤلف زروبافل، الإيقاعات الخفية: دور الجداول والتقويم في الحياة الاجتماعية، الصادر عام ١٩٨١،<sup>(١٠٥)</sup> وكذلك كتاب آدم، الزمن والنظرية الاجتماعية، الصادر عام ١٩٩٠<sup>(١٠٦)</sup>)

ومن المفيد على مستوى النظرية العامة التمييز بين الزمن المادي (الذي يتمثل في دنيا البيولوجيا وفي البيئة، كمنازل القمر، والمد والجزر، وميلاد الأجسام ووفاتها) من ناحية، والزمن الاجتماعي من ناحية أخرى. والزمن الاجتماعي هذا هو الموضوع الذي يختص به العلماء الاجتماعيون، وهو

بدأ علم الاجتماع نفسه تطوير نظرية وموقف خاص به من هذا الموضوع. ويمكن أن يجد القارئ إسهما رئيسياً في هذا الإطار خلال كتابات جون جاجنون ووليام سيمون (السلوك الجنسي، الصادر عام ١٩٧٣)<sup>(١٠٤)</sup>، وفي الدراسات المشابهة التي ساهمت في ظهور منظور جديد في تحليل الجنس، وهو المنظور الذي يوصف بأنه ذو نظرة تفسيرية بنائية للجنس. فقد كان كل من جاجنون وسيمون يعمل في مؤسسة كينزى من منتصف الخمسينيات وحتى منتصف الستينيات، ولكنهما أصبحا من خلال مشاركتهما في المسوح (وخاصة تلك التي أجريت على المتهمين بالإيذاء الجنسي، والممارسة الجنسية المثلية) أكثر إدراكاً ورفضاً للآراء البيولوجية والسلوكية، وتلك غير القائمة على أساس نظري في دراسة الجنس، وهي التوجهات التي كانت سائدة آنذاك في الدراسة العلمية للجنس. وفي محاولة لبناء عناصر لنظرية سوسبيولوجية في تفسير السلوك الجنسي، ذهبوا إلى أن علم البيولوجيا لم يعد أكثر أهمية في ميدان الجنس من أي فرع آخر، وأن فكرة الدوافع الجنسية القوية قد تكون مجرد أسطورة، وأن الجنس بالنسبة للبشر



كما يتجلى في أعمال فرديناند برودل. فالعصر هو الفترة الزمنية الطويلة التي تشكل الخلفية العامة والحاسمة للإطار الكلي للحياة الاجتماعية، وغالبا ما ينتظم وفقا لنمط تنظيمي معين، كالدين مثلا (على نحو ما نقول: "العصر المسيحي") أو السياسة (كأن نقول: العصر الحديث، أو الرأسمالية). انظر كذلك: التغيير، التطورية (النزعة التطورية)، دورة الحياة، تاريخ الحياة، التقدم، التمييز بين التوجه تبعا للعمل والتوجه تبعا للوقت.

### الدراسة الاجتماعية للشيخوخة

## Sociology of Ageing

تتطوى العملية الفسيولوجية المؤدية إلى التقدم في العمر على أبعاد اجتماعية وثقافية هامة على حالة تعد في العادة حتمية ولا يمكن تجنبها من الوجهة البيولوجية. ويعد العمر مقولة ثقافية يختلف معناها ودلالاتها من عصر لعصر ومن ثقافة لأخرى. ولم يكن موضوع الدراسة الاجتماعية للشيخوخة يظهر في الكتب الدراسية لعلم الاجتماع حتى وقت قريب. فالعمر كان ينظر إليه، كما كان ينظر إلى النوع أو الجنس، كمرحلة "طبيعية"، أو كمشكلة تنتمي إلى مجال السياسة الاجتماعية.

يشمل الاهتمام بطبيعة الأنشطة الإنسانية التي تنتظم حول إضفاء معنى على الزمن، وتكوين تلك الأنشطة، وآثارها. ويمكن أن يشمل ذلك أيضا الاهتمام بتنظيم الأسابيع، والتقاويم، والعقود (العقد = عشر سنوات)، والاحتفال بالمناسبات المختلفة، ودراسة الدورات اليومية للأنشطة التي تشمل وضع جداول المواعيد، وجداول خطوط المواصلات المنتظمة، والتنظيم البيوجرافي (المتصل بسير الحياة) للزمن إلى مراحل الحياة المختلفة، وتغيير المكاتب، والسلك المهني.

وفي بعض الأحيان تميز النظرية الاجتماعية بين فكرة الصيرورة (أو المصير) Duree، أي التدفق الشخصي المستمر لتجارب الفرد وخبراته، والعصر La longue duree أي التاريخ العام - الذي يكاد يكون غير محدود زمنيا - لشعب من الشعوب، أو للناس جميعا، في علاقتهم بالبيئة التي يعيشون فيها في مدى زمني ممتد. ويقود المفهوم الأول - أي فكرة الصيرورة - إلى اهتمام علم النفس الاجتماعي بالزمن، على نحو ما يتضح في أعمال ويليام جيمس. أما المفهوم الثاني - أي فكرة العصر - فيشجع الاهتمام التاريخي بالأنساق الزمنية،



باعتبارهم مجموعة سكانية ذات إمكانات استهلاكية وسياسية.

وقد فندت البحوث الصورة النمطية وادعاء عدم التجانس بين فئة كبار السن. فالطبقة والعرق، والنوع فضلاً عن الثقافة تواجه تأثير العوامل البيولوجية وتتصدى لها. فعلى سبيل المثال، لا يعد كبر السن معوقاً للذكور الذين يحوزون قوة سياسية لها اعتبارها سواء في الدول الشيوعية أو الرأسمالية. ولقد انتقدت أثيل شاناس في العديد من المقالات التي تناولت العلاقات الاجتماعية لكبار السن ما أطلق عليه النزعة الوظيفية المتواطئة التي تصبغ معظم الكتابات حول الشيخوخة والحياة الأسرية للمسنين. وهو التقليد الذي يضيف طابعاً من الشرعية على التعصب ضد كبار السن باستبعادهم من سوق العمل والأدوار الاجتماعية الأخرى المهمة. وبالمقابل، توضح بحوث شاناس أن الشيخوخة

على عكس ذلك نجد أن ثقافة الشباب لقيت قدراً كبيراً من اهتمام علماء الاجتماع(\*).

وفي الرأسمالية الغربية، ينص نظام العمل المأجور على تحديد سن ثابت للتقاعد عن المساهمة في الانتاج الخارجى (خارج نطاق المنزل)، وهكذا يتم تصنيف كبار السن باعتبارهم غير منتجين، ومن ثم فإنهم يمثلون عبئاً. أما من حيث الأولويات البحثية، فإن علم الشيخوخة، ونموذجه الطبى للهرم، قد مارس تأثيراً واسعاً. وقد ركزت البحوث الاجتماعية عن الشيخوخة في بريطانيا على عزلة كبار السن أو ظروف معيشتهم في بيوت المسنين الحكومية. وأثارت التغييرات الديموجرافية - طول العمر وانخفاض معدلات الخصوبة، وزيادة النصيب النسبى للسكان فوق سن الخامسة والستين في الغرب - أثارت دعراً أخلاقياً واهتماماً جديداً بكبار السن

(\*) يصدق ذلك الحكم - فيما يتصل بدراسات الشيخوخة - على علم الاجتماع العربى عموماً. ولعل ذلك يرجع إلى أن نسبة كبار السن في المجتمعات العربية كانت ضئيلة نسبياً حتى عهد قريب، ولكنها بدأت تتزايد بإيقاع سريع خلال العقود القليلة الماضية، مما أصبح يبرر اهتمام علم الاجتماع بدراسات الشيخوخة. انظر حول الموضوع باللغة العربية: عزت حجازى، المسنون في مصر، ورقة مقدمة إلى ندوة المسنون في مصر. الواقع والمستقبل. القاهرة، أكتوبر ١٩٩٨ وكذلك سائر البحوث التي قدمت في تلك الندوة التي نظمتها وزارة الشؤون الاجتماعية المصرية. وانظر أيضاً محمد الجوهري، احتياجات كبار السن في الوطن العربي ومواجهتها بالاستفادة من التجارب العالمية، ورقة مقدمة إلى اجتماع منسقى اللجان الوطنية العربية للمسنين الذي نظمته جامعة الدول العربية بالتعاون مع وزارة الشؤون الاجتماعية المصرية، القاهرة، مايو ١٩٩٩. (المحرر)

والمرض وتوزيعها الاجتماعي، وتفسير أنماط الصحة والمرض. ويمثل توضيح مفهومي الصحة والمرض نقطة البداية للمناقشة السوسولوجية للميدان، مع التركيز على التنوع الثقافي لحدود كل من الصحة والمرض، والكشف عن الطبيعة المتعددة الأوجه لهذه المفاهيم، والطابع التقويمي لها. فالصحة المعتلة تشير إلى حالة جسمانية أو عقلية غير مرغوب فيها، وذلك لتبرير التدخل لتحسين أو علاج هذه الحالة - وهو تصور حله تالكوت بارسونز باستفاضة في مناقشته الشهيرة الواسعة التأثير للمرض كدور اجتماعي تلعب فيه عمليات التنظيم الاجتماعي والضبط الاجتماعي دوراً هاماً.

أما قياس أنماط الصحة والمرض فهو مهمة ليست باليسيرة، حتى وإن تم الاتفاق على التعريفات. ويستخدم الباحثون مصدرين رئيسيين عند قياس الصحة المعتلة - الإحصاءات الرسمية ومسوح المجتمع المحلي.

وتقدم الإحصاءات الرسمية بيانات عن الأشخاص الذين يكون لهم اتصال ما بالخدمات الصحية - وهو ما يسمى بالحالات التي "تم علاجها". وهذا يعنى أنه بالرغم من أن البيانات يسهل الحصول عليها، إلا أنها تكون معيبة بسبب سلوك المرضى، أى برغبة الناس فى استخدام الخدمات الصحية،

هى عملية حرمان تؤدي إلى ما أطلق عليه نوع من "الإعالة المؤسسية بنائياً" (انظر كتاب شاناس وآخرون، كبار السن فى ثلاثة مجتمعات صناعية، الصادر عام ١٩٦٨ (١٠٧)، وكتاب شاناس وم.ب سيسمان (محرران)، المعنون: الأسرة والبيروقراطية وكبار السن، الصادر عام ١٩٧٧ (١٠٨)

وثمة اهتمام بحثى متعاظم فى هذا الميدان، ليس فقط فيما يختص بالخبرة الفعلية والدراسات الوصفية لكبار السن، لكن أيضاً بالمعايير الخاصة لصياغة أو تحديد فئة كبار السن عبر الثقافات والعصور. (انظر على سبيل المثال مقال رايلي "الخطاب الرئاسى للجمعية الأمريكية لعلم الاجتماع"، عن موضوع "حول دلالة العمر فى علم الاجتماع"، والمنشور فى المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع، عام ١٩٨٧ (١٠٩).

### الدراسة الاجتماعية للصحة والمرض Sociology of Health and Illness.

مجال من مجالات علم الاجتماع يهتم بالأبعاد الاجتماعية للصحة والمرض، وهو يغطى ثلاثة ميادين رئيسية هى: تحديد مفهومات الصحة والمرض، دراسة قياس الصحة

وإمكانية وصولهم لهذه الخدمات، وتصوراتهم عن أمراضهم، وغيرها من السلوكيات.

وتتغلب مسوح المجتمع المحلي على هذه المشكلة عن طريق مسح كل السكان بشكل مستقل عن مواقف تقديم الخدمات الصحية. ومع ذلك فإن هذه المسوح غالباً ما تعتمد على مقاييس يدلى فيها الأفراد بمعلومات عن أنفسهم وذلك لقياس الحالة المرضية، كما أن العلاقة بين هذه المقاييس والمدلول الإكلينيكي للأمراض ما تزال علاقة إشكالية. ولعله من غير المستغرب أن تستخدم إحصاءات الوفيات غالباً كقياس بدليل لإحصاءات الأمراض على أساس أن السن الذي يموت فيه الإنسان - خاصة في المجتمعات المتقدمة حيث يموت كثير من الناس بسبب ظروف التحلل الجسماني - يعد مؤشراً على صحتهم أثناء حياتهم. وإذا أخذنا في اعتبارنا أوجه القصور التي تعاني منها هذه المقاييس المختلفة، يكون من الضروري أن نعتمد، كلما أمكن، على حجم كبير من البيانات عند تحليل التوزيع الاجتماعي للأمراض.

ومهما كانت الصعوبات التي تعاني منها المقاييس، فمما لا شك فيه أن ثمة اختلافات كبيرة في أنماط الصحة والمرض بين المجتمعات المختلفة، وعبر الزمن، وداخل كل

مجتمع على حدة. ومن الناحية التاريخية، شهدت المجتمعات الصناعية إنخفاضا طويلا الأمد في الوفيات، وكذلك فإن متوسط الأعمار المتوقعة في المجتمعات المتقدمة أعلى من نظيرتها في المجتمعات النامية. كذلك يرتبط المرض والوفيات بالسن والنوع. فالصغار وكبار السن يكونون أكثر عرضة للمرض والموت، كما أن النساء يعشن في معظم المجتمعات أطول من الرجال، هذا على الرغم من أن النساء يصبين بالأمراض أكثر من الرجال، على نحو ما تدلنا عليه بعض المؤشرات. وتوجد اختلافات جوهرية أيضا باختلاف الطبقة الاجتماعية والانتماء الإثني داخل المجتمع. من هذا - على سبيل المثال - ما توصل إليه التقرير المعنون: مظاهر اللامساواة في الصحة: التقرير الأسود الذي ألفه تاونسند ودافيدسون، ونشر عام ١٩٨٢ (١١٠) اللذان وجدوا أن معدل الوفيات بين الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥ و ٦٠ سنة في بريطانيا تزيد بمقدار مرتين ونصف بالنسبة للأفراد الذين ينتمون إلى الطبقة رقم (٥) بالقياس إلى أولئك الذين ينتمون إلى الطبقة رقم (١)، ولا توجد دلائل على انخفاض هذه الفروق.

والحق أن تفسير هذه الأنماط من الصحة والمرض، أو توزيع نوع معين

وبالرغم من أن الشواهد تسمح في الغالب لتأويلات مختلفة، إلا أنه من الواضح كل الوضوح أن العوامل الاجتماعية تلعب دوراً حيوياً في تخليق الصحة أو المرض. ويوجد عرض جيد لهذا الميدان في المصدر التالي: مارجریت ستيسي، علم اجتماع الصحة والمرض، مدخل دراسي، الصادر عام ١٩٨٨<sup>(١١١)</sup>. انظر أيضاً: دور المريض.

### الدراسة الاجتماعية للطعام

#### Sociological Study of Food

ميدان من ميادين علم الاجتماع يعتبر، مع استثناءات قليلة (مثل دراسة نوربرت إلياس Elias حول آداب المائدة)، من مجالات الاهتمام الحديثة كل الحداثة، هذا بالرغم من وجود الاهتمام الأكثر استقراراً وانتشاراً بدراسة الطقوس المحيطة بالطعام في أعمال علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية (وتمثل دراسات كلود ليفي شتراوس خاصة دراسته بعنوان النيئ والمطبوخ الصادرة عام ١٩٧٠ مثلاً ملحوظاً على هذا الاهتمام)<sup>(\*)</sup>. ولا شك

من الأمراض، أبعد ما يكون عن السهولة. ومن المؤلفين بين العامة والمشتغلين بالمهن الطبية التركيز على السلوكيات المتعلقة بالصحة، خاصة تناول المشروبات الكحولية، والتدخين، ونظم التغذية الخاصة، والتمرينات الرياضية، كما أن أهمية هذه السلوكيات تتدعم بشكل واضح. ومع ذلك يحاول علماء الاجتماع عموماً أن يذهبوا إلى أبعد من هذه السلوكيات الفردية، وذلك لفهم الصحة والمرض في ضوء الخصائص العامة للمجتمع. فبينما يوجه التركيز على السلوكيات المتصلة بالصحة اهتمامنا إلى العوامل الثقافية المحددة لأنماط الاستهلاك وإلى الموارد المادية التي تسمح (أو لا تسمح) بأنماط محددة من الاستهلاك، فقد كان هناك كذلك اهتمام ملحوظ بتأثير العمليات الانتاجية على الصحة والمرض، ليس فقط عبر ظواهر مثل التلوث الصناعي والبيئي، أو حوادث العمل، ولكن عبر الأمراض المرتبطة بالمشقة (أو الضغوط الحياتية).

(\*) تمثل عادات الطعام وآداب المائدة موضوعاً مهماً لدى دارسي علم الفولكلور في مختلف البلاد الأوروبية. وقد شهد هذا المجال الفرعي نهضة واضحة منذ الستينيات، منذ بدأ الحديث عن الطعام الصحي وعادات الغذاء يمثل موضوع اهتمام جماهيري لدى شعوب مجتمعات الرفاهية. وقد نشرت علياء شكرى عدداً من الدراسات النظرية، ودليلاً للجمع الميداني، كما أجرت عدة بحوث ميدانية لجمع مادة عن الموضوع، ومن أبرز مؤلفاتها: دراسة عادات الطعام وآداب المائدة في الوطن العربي، ندوة التخطيط لجمع ودراسة العادات والتقاليد الشعبية، الدوحة، ١٩٨٥، والجزء الرابع من دليل العمل الميداني لجامعي التراث الشعبي (عن عادات الطعام وآداب المائدة)، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٣. (المحرر)

أن الاهتمام الأنثروبولوجي بالطعام ينبع من الاهتمام بتفاصيل الحياة اليومية التي تعد سمة من سمات الدراسات الإثنوجرافية. فالتحريمات والوصفات المتصلة بالطعام تقدم وسيلة مفيدة لدراسة الفروق الثقافية. فبدون الاهتمام بوصف التفاصيل الكاملة للسلوك اليومي، والتي يؤخذ أغلبها على أنه مسلمات، فإن الأفكار والممارسات حول الطعام لم تحتل حتى عهد قريب سوى أهمية طفيفة بالنسبة لعلماء الاجتماع، اللهم إلا في سياق دراسات الفقر والحرمان أو دراسات الزراعة والصناعة.

ولقد نبغ الاهتمام السوسولوجي المتزايد بالطعام من الأهمية الاجتماعية والثقافية المتنامية للطعام في مجتمعات الوفرة الصناعية، وكانعكاس لهذه الأهمية. فبينما يمكن النظر في الغالب إلى عمليات إعداد الطعام واستهلاكه على أنها تسد حاجة بيولوجية، فإنه ينظر إليها الآن على أن لها دلالة اجتماعية وثقافية. فعمليات إعداد الطعام واستهلاكه تعد من ناحية ذات دلالة هامة بالنسبة لصحة الفرد الجسدية، مع اعتبار النظام الغذائي (الرجيم) مفتاحاً للسلوك الصحي، وأصبح لدينا الآن عدد كبير من

الدراسات التي تتناول جوانب عديدة من الطعام والنظام الغذائي. كما حدثت زيادة هائلة في مظاهر الاضطرابات الغذائية مثل حالة فقدان الشهية إلى الطعام وحالة الشره في تناوله، والتي تظهر بين النساء أكثر من الرجال، وتعد في جانب منها انعكاساً للأهمية الكبرى التي تخلعها الثقافة على النظام الغذائي والجسد. ومن ناحية أخرى ينظر إلى عمليات إعداد الطعام واستهلاكه في المنزل بوصفها جوانب مهمة في تقسيم العمل القائم على النوع وفي توزيع الموارد. وبالإضافة إلى ذلك فإن استهلاك الطعام في الميدان العام لم يعد نشاطاً اجتماعياً ترفيهياً فحسب، وإنما باتت له أهمية في المحافظة على شبكات العلاقات الاجتماعية المحيطة بالعمل المأجور والمرتبط به.

ومن هنا فمن المتوقع أن يتوسع وينمو ميدان الدراسة الاجتماعية للطعام خلال السنوات المقبلة. وتقدم دراسة جاك جودي: الطهي والمطبخ والطبقة، الصادر عام ١٩٨٢ (١١٢)، ودراسة ستيفن مينيل: كل آداب الطعام، الصادرة عام ١٩٨٥ (١١٣) انطباعات جيدة - ولكنها متباينة - عن



هذا الميدان للدراسة\*.

## الدراسة الاجتماعية للعمل المنزلي

### Sociology of Housework

كان علماء الاجتماع حتى وقت قريب نسبياً يدرسون المرأة كمستخدم يعمل بأجر خارج المنزل، أو كأم وزوجة، ولكنهم لم يأخذوا في اعتبارهم العمل المنزلي (والذي يضم أنشطة متنوعة كالتنظيف والطهي وما شابه ذلك، ورعاية الأطفال والمحافظة على العائلة) كعمل يتشابه مع أى نوع آخر من العمل. ولم يحدث إلا بدءاً من الستينيات والسبعينيات أن أجريت بحوث علمية منضبطة طبقت على العمل المنزلي الأدوات التحليلية لعلم الاجتماع الصناعي والعمل. ومن الأمثلة على الدراسات المبكرة في هذا المجال كتاب هيلين لوباتا بعنوان: العمل المنزلي كمهنة، الصادر عام ١٩٧١ (١١٤).

ومنذ ذلك الحين أثارت دراسات مثل دراسة آن أوكلى بعنوان: علم

اجتماع العمل المنزلي، الصادرة عام ١٩٧٤ (١١٥)، موضوعات تتصل بمدى رضا أو عدم رضا الزوجات عن المهام المنزلية المختلفة، والأعمال الروتينية للمحافظة على مستويات من النظافة والنظام؛ ونظرة المرأة التي تؤدي مثل هذه الأعمال إلى ذاتها، ورتابة وتجزؤ وإيقاع الأنشطة التي تؤدي على امتداد اليوم (ظروف العمل)؛ والتفاعل الاجتماعي بين الزوجات، والإثابة الذاتية (الإشباع الوظيفي) بالنسبة للعمل المنزلي، وأوجه الشبه والاختلاف بين الطبقات فيما يتصل بكل ذلك.

ولقد عبرت غالبية النساء اللاتي تناولتهن هذه الدراسات عن عدم رضائهن عن عمل المنزل، خاصة عندما يمثل جانباً من جوانب كون المرأة تعمل كربة بيت، وهو عمل يبغضنه أشد البغض. فالزوجات ربات البيوت يكون أسبوع عملهن طويلاً، وهن يدركن أدوارهن على أنها ذات هوية اجتماعية منخفضة؛ ولا يرضين

(\* من الدراسات المصرية، فضلاً عما ذكرناه من بحوث علياء شكرى، انظر سميح شعلان، العادات والتقاليد المرتبطة بالخبز كمؤشر لتحديد المناطق الثقافية، رسالة دكتوراه بإشراف علياء شكرى أجازت من المعهد العالى للفنون الشعبية، أكاديمية الفنون، القاهرة، ١٩٩٧. وكذلك نجوى عبد المنعم، ديناميات تغير التراث الشعبي في المجتمع المصري، دراسة لعادات الطعام وآداب المائدة، إشراف علياء شكرى، رسالة دكتوراه أجازت من قسم الاجتماع، كلية البنات، جامعة عين شمس، ١٩٩٨. (المحرر)



عنها عندما يكن قد عرفن تجربة الرضا عن العمل المأجور من قبل. ومن الناحية الأخرى، فإن هذه المشاعر السلبية حول العمل المنزلي (انخفاض مستوى الإشباع الوظيفي) - على الأقل طبقاً لما ذهبت إليه أوكلى - تتناقض مع توجهه إيجابي (أو درجة عالية من التوحد) مع دور ربة المنزل ذاته. وترجع هذه المفارقة الظاهرة إلى أن النساء يضعن توجههن نحو دور ربة المنزل داخل سياق نظرة عامة للأدوار النسوية والرجولية، يتحدد داخلها مكان كل نوع منهما بوضوح وعلى نحو مختلف عن الآخر، والتي تصبح بمقتضاها الأثوثة مناظرة للعمل كربة منزل (\*). انظر أيضاً: تقسيم العمل المنزلي.

### الدراسة الاجتماعية للعواطف

### Sociology of Emotion

على الرغم من أن اهتمام علم الاجتماع بالعواطف كان معروفاً في الكثير من الكتابات المبكرة في علم الاجتماع (حيث نجده على سبيل المثال

في أعمال تشارلز كولي)، إلا أن الدراسة الاجتماعية للعواطف لم تظهر كمجال فرعي متميز داخل علم الاجتماع إلا إبان عقد السبعينيات، وكان ذلك يمثل في جانب منه استجابة واعية من جانب علم الاجتماع الذي أصبح (من وجهة نظر البعض) يولي اهتماماً واضحاً ومباشراً بالجوانب المعرفية والعقلانية (انظر: الرشيد). وهكذا أصبح علم الاجتماع يدرس عواطف كالحياء، والكبرياء، والحب، والكرهية، والرغبة، والدهشة، والملل، والحزن، وي طرح أسئلة عن كيفية تأثير الثقافة على تنميط مثل هذه العواطف، والإحساس بها، واكتسابها، وتحولها، والتحكم فيها في الحياة اليومية، وتبريرها وإضفاء الشرعية عليها من خلال تفسيرات معينة. فهذا الميدان - في أوسع تعريف له - يتناول بالدراسة العلاقات بين المشاعر من ناحية، والثقافات، والأبنية، والتفاعلات (انظر مادة: نظرية الفعل) من ناحية أخرى. وعلى هذا الأساس فقد تبلورت في هذا المجال ثلاثة نماذج للتحليل.

(\* ) كانت بحوث المرأة (بإشراف علياء شكري) والتي سلفت الإشارة إليها هي التي لفتت أنظار الباحثين لأول مرة (1985) إلى الإسهام الاقتصادي الذي تقدمه المرأة لأسرتها بأدائها للأعمال المنزلية. واسترشدت بذلك عدة دراسات ورسائل علمية منها: أماني حامد إبراهيم، العمل غير المأجور لربة البيت ودوره في تنمية اقتصاديات الأسرة، رسالة ماجستير بإشراف علياء شكري أجزيت من قسم الاجتماع بكلية البنات، جامعة عين شمس، 1995. (المحرر)

تعد هذه المهنة بمثابة عمل عاطفي (مأجور) التي تكون محكومة بقوانين الإحساس (الشعور). وقد ذهب توماس شيف إلى أن "الحياء أو الخجل هو العاطفة الاجتماعية الأولية"، وحاول في بحثه أن يدرس وجود هذه العواطف في كل زمان ومكان والتأثير المتصاعد لكل من الحياء أو الغضب الذي يحدثانه في ثنايا التفاعل الاجتماعي (انظر مؤلفه: علم اجتماع الوحدات الصغرى، الصادر عام ١٩٩٠) (١١٢). وانظر أيضاً عرضاً عاماً لهذا الميدان وللموضوعات ذات الأهمية الخاصة التي جرى بحثها قدمه كيمبر (محرر) بشكل واضح ودقيق في مؤلفه: الأجندة البحثية في الدراسة الاجتماعية للعواطف، الصادر عام ١٩٩٠. (١١٨)

### الدراسة الاجتماعية للقمار

#### Sociology of Gambling

يعني القمار، بالمعنى الحرفي، الدخول في لعبة حظ من أجل الكسب، دون اعتبار للمهارة. أما في الواقع فإن المصطلح يستخدم على نحو أوسع من ذلك. ولقد خضعت الصور المختلفة للقمار لتاريخ مختلط من التسامح أو المنع. وكان الكتاب المقدس قد وصف اليانصيب بأنه تدخل في إرادة الله في صنع قرارات بعينها. أما الآن فيستخدم

يرى النموذج الأول (أو العضوي) أن المشاعر تتخلق وتحدث داخل الشخص، ويتم الإحساس بها جسدياً، ثم يتم تفسيرها بعد ذلك. أما النموذج الثاني التحليلي (أو التركيبي) فيؤكد أن المشاعر تتأسس اجتماعياً، وأنها لا تعبر عن حالات داخلية، وإنما هي عبارة عن معان ثقافية يتم إضفاؤها على الأحاسيس، حيث نجد أن الإحساس الواحد يمكن أن نضفي عليه معان مختلفة. (فالألم، والحب، والغضب على سبيل المثال، ليست أحاسيس عامة، بل تضفي عليها معان مختلفة في الثقافات المختلفة، ويتم الإحساس بها في الغالب بأساليب تختلف من ثقافة لأخرى). أما النموذج التحليلي الثالث والأخير، فهو ذلك الذي يتبناه التفاعليون الذين يفسرون المشاعر باعتبارها ثمرة من ثمرات التفاعل بين البيئة والجسد.

وهناك عمالان رائدان في هذا المجال يستعرضان أنواع البحوث التي أجريت حول هذا الموضوع. فتضطلع دراسة آرلى هوشيلد بعنوان: القلب المدرب، الصادر عام ١٩٨٣ (١١٦) ببحث مضيقات الطيران في الولايات المتحدة، حيث تلقى الضوء على الأساليب التي تمارسها صاحبات هذه المهنة الخاصة في بيع العواطف (إذ

توصف بأنها جريمة بلا ضحايا ( أى جريمة فى حق المجتمع).

وترتبط محاولات وضع ضوابط تحظر ألعاب القمار فى مجتمعات أوروبا الغربية بمبادئ البروتستانتية و أخلاقيات العمل الرأسمالية: فالفضائل المتعلقة بالنمو الصحيح، والنظام، والتدبير، والحساب الرشيد يتم قلبها جميعاً عن طريق لذة المغامرة، والتي ترتبط بالإيمان بالحظ، وصناعة القرار بناء على الخرافة وحدها. وإذا ما سمح للقمار بالانتشار فإن هذه القيم سوف تقوض القواعد الأساسية لروح الرأسمالية الصناعية (الحديثة). ولا شك أن هذه المقابلة تتخذ طابعاً مثالياً ومصطنعاً: فالواقع أن النجاح فى الرأسمالية الحديثة يمكن أن يعتمد على المخاطرة، وعلى عدم التنبؤ العدواني البارد، كما أنه ينطوى على بعض الحظ (والمثال على ذلك: المنظم الذى يراهن على مستقبل السوق). وعلى العكس من ذلك يرى ديفيد داونز وزملاؤه (فى كتابهم بعنوان: القمار، مهنة وترويح، دراسة فى ثلاثة مجالات، الصادر عام ١٩٧٦) (١٢٠)، أن معظم المقامرين ليسوا طائشين، فهم يستخدمون أى مكسب أفضل استخدام، كما أنهم يوازنون إنفاقهم بكثير من العناية.

اليانصيب لجمع أموال للإحسان والحكومات، وللقائمين عليها (بطبيعة الحال). ومن الناحية التاريخية، فقد كانت هناك فترات كان يصعب فيها التمييز بين القمار، ومشروع المضاربة، والتأمين، مع ما يرتبط بكل منها من قيود (انظر على سبيل المثال: برنر وبرنر، المقامرة والمضاربة: عرض نظري وتاريخي ومستقبلي لبعض القرارات الإنسانية، الصادر عام ١٩٩٠) (١١٩)

وتعترف معظم الدول الآن بشعبية المراهنات القانونية، كما يحدث على سبيل المثال فى المنافسات الرياضية المختلفة مثل بعض أنواع السباق، أو ألعاب الحظ (كما هو الحال فى لعبة الروليت) أو الألعاب الاستراتيجية (كما هو الحال فى لعبة البوكر) أو خليط من هذا وذاك.

وفى الأحوال التى يمنع فيها القمار، يمكن أن تتطور اقتصاديات غير رسمية وإجرامية تدور حول القمار. وينتشر على إثر ذلك كل من التربح الإجرامى والفساد السياسى. ومع ذلك فيجب أن نلاحظ أن القمار المسموح به قانوناً لا يمنع الصور غير القانونية من النمو والازدهار. وعندما يتم تجريم القمار فإن جريمته غالباً ما

الدراسة الاجتماعية لوسائل الاتصال  
الجماهيري

### Sociology of Mass Media

الوسيط هو أحد وسائل الاتصال  
مثل: المطبوعات أو المذياع أو  
التليفزيون. وتعرف وسائل الاتصال  
الجماهيري على أنها منظمات كبيرة  
الحجم تستخدم واحداً أو أكثر من هذه  
الوسائط التكنولوجية للاتصال بأعداد  
كبيرة من الناس (الاتصال  
الجماهيري). ونظراً لاعتمادها على  
التجديدات في صناعتي الإلكترونيات  
والكيماويات، فقد مثلت الفترة ما بين  
عامي ١٨٦٠ و ١٩٣٠ المرحلة التي  
تشكلت فيها وسائل الاتصال  
الجماهيري. فقد شهدت تلك الفترة  
تطور وانتشار التصوير  
الفوتوغرافي، والتصوير السينمائي،  
والاتصالات السلكية واللاسلكية،  
والفونوغراف، والتليفون، والراديو،  
والتليفزيون. وقد شكلت هذه  
التكنولوجيات الجديدة جزءاً من  
التحولات الأوسع نطاقاً في الثقافة  
الشعبية خلال هذه الفترة، وعكست  
الاستثمار المتزايد في مجال صناعات  
قضاء وقت الفراغ الناشئة وما يرتبط  
بها من اهتمامات تتعلق بالتعامل مع  
جماهير المتابعين.

وتميل تفسيرات دوافع المخامرة  
إلى المزج بين العناصر السوسولوجية  
والسيكلوجية، هذا بالرغم من أن  
نظريات التحليل النفسي يمكن أن  
تركز أيضاً على السمات الشخصية  
العصابية والاندفاعية. وقد ذهب  
البعض إلى أن القمار يمثل نوعاً من  
غريزة القتال التي يمكن التعبير عنها  
بأشكال مقبولة في المجتمعات  
المتحضرة الحديثة، من خلال وسيط  
هو الألعاب. ولم توجد في البحوث  
سوى أدلة طفيفة على أن المخامرين  
الصغار يختلفون جوهرياً عن غير  
المقامرين - وإن اتضح أن أسلوب  
حياتهم قد يكون أكثر علمانية. ويمثل  
القمار بالنسبة للاعبين غير المندفعين  
- واحداً من إغراءين أساسيين أو  
كليهما، وهما التسلية وفرصة كسب  
المال. (انظر مؤلف نيومان: القمار،  
المخاطرة والمكسب، الصادر عام  
١٩٧٢) (١٢١)

الدراسة الاجتماعية للمعرفة العلمية

### Sociology of Science

انظر : سوسولوجيا المعرفة  
العلمية.

ووفقاً لتعريف رايت ميلز في مؤلفه "صفوة القوة" المنشور عام ١٩٥٦<sup>(١٢٢)</sup> تتمتع وسائل الإعلام بسمتين اجتماعيتين: الأولى، أن عدداً محدوداً من الناس يمكنهم أن يتصلوا بعدد هائل من الناس الآخرين، والثانية، أن المتلقين لا يملكون وسيلة فعالة للرد عليهم. وعلى ذلك فإن الاتصال الجماهيري - في حقيقته - عملية أحادية الاتجاه. وتتسم منظمات الاتصال الجماهيري بأنها منظمات بيروقراطية. وباستثناء الحالات التي تكون فيها كافة وسائل الإعلام خاضعة لهيمنة الدولة، فهي تتصف بأنها ذات مسؤولية مؤسسية في طبيعتها. ويخضع الإنتاج الإعلامي في كل مكان لتوجيه الدولة، بيد أن المحاذير المفروضة تتباين بين حد التوجيه الاستشاري المحدود (مثل منع الإعلان عن السجائر أو منع العري في التلفزيون) إلى حد أكثر

أشكال الرقابة عمومية وشمولاً، كما هي الحال في المجتمعات الشمولية. وتهيمن وسائل الاتصال الجماهيري على الحياة الفكرية للمجتمعات الحديثة، ولذلك فإنها تحتل مكانة هامة بين اهتمامات علماء الاجتماع. ولقد تركزت بؤرة الاهتمام - منذ الدراسات المبكرة في الثلاثينات - في تأمل القوة الكامنة في تكنولوجيات الاتصال الجديدة، وبخاصة الراديو والتلفزيون. ولقد كان استخدام أدولف هتلر الناجح للراديو في الدعاية بمثابة درس موضوعي للأخطار التي يمكن أن تترتب عليها. كما أضيف مفهوم المجتمع الجماهيري مزيداً من القوة على فكرة جورج أوريل<sup>(\*)</sup> القائلة بأن وسائل الاتصال الإلكترونية قد تفضي إلى السيطرة على العقل، حيث تهيمن صفوة ضئيلة العدد من الإعلاميين (القائمين بالاتصال) على الجماهير السلبية<sup>(\*\*)</sup>

(\*) الإشارة هنا إلى رواية جورج أورويل الشهيرة ١٩٨٤. (المترجم)  
(\*\*) تمثل دراسة القائمين بالاتصال ميداناً مهماً من ميادين البحث في علم الاجتماع الإعلامي، وقد تصدت باحثة مصرية لدراسة هذا الموضوع في مصر، أنظر ألفت حسن أغا، القائمون بالاتصال. دراسة لاتجاهاتهم نحو دور الاتصال الجماهيري في المجتمع، رسالة لنيل الدكتوراه تحت إشراف محمد الجوهري، أجزت من قسم الاجتماع بكلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٩٠. ويمكن للقارئ أن يجد عرضاً لجانب مهم من هذه الرسالة في فاطمة القليني وزملائها، الإعلام والمجتمع، دراسات في علم الاجتماع الإعلامي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٨، ص ١٦٧-٢٣٤ (المحرر).



الثقافية للمنتج الإعلامي، أو بتحيزات وتأثيرات بعينها، مثل الصور النمطية، أو تدعيم العنف والسلوك المعادى اجتماعياً وبخاصة في البرامج التي يبثها التلفزيون للأطفال. والثاني أنماط الملكية والسيطرة واضطراد اندماج أعداد أكبر وأكبر من وسائل الاتصال في هيئة مؤسسات أضخم حجماً وأقل عدداً، وملكية وسائل إعلام متنوعة والنمو المضطرد في الطابع التجاري للبرامج. والثالث التأثيرات الإيديولوجية للإعلام في نشر نمط كلى عام للحياة والتفكير. وأخيراً، تأثير وسائل الإعلام الإلكترونية على السياسات الديموقراطية من خلال تحديد قائمة أولويات العمل السياسي، وتشويه الأنباء واختزالها، وصرف اهتمام عموم الناس عن المشكلات الاجتماعية واستخدام الإعلان التليفزيوني كسلاح في الحملات السياسية.

وقد ذهب بعض النقاد إلى القول بأن هناك تأثير أكثر جذرية للتليفزيون. فمنذ أن ظهرت أوائل الصحف في بدايات القرن السابع

ولقد مالت الدراسات المبكرة التي أجراها كل من هارولد لاسويل وبول لازارسفيلد وغيرهما إلى توضيح أن وسائل الاتصال تمارس تأثيراً مباشراً وقويماً بالفعل، وهو ما أطلق عليه تعبير نموذج التأثير "بالحقن تحت الجلد". غير أن المزيد من البحوث المكثفة كشفت عن أن عملية الاتصال الجماهيري تتم من خلال عدد من الطرق المعقدة وأن تأثيراتها على جمهور المتلقين تعتمد على عوامل مثل: الطبقة، والإطار الاجتماعي، والقيم، والمعتقدات، والحالة الوجدانية، بل وعلى توقيت التعرض لها خلال اليوم أيضاً (\*).

وقد نمت البحوث في مجال الاتصال نمواً كبيراً منذ الستينيات، وركز معظمها على التليفزيون باعتباره الوسيط الأكثر شيوعاً (يقدم كتاب د.ماكويل، نظرية الاتصال الجماهيري، المنشور عام ١٩٨٣<sup>(١٢٣)</sup> مدخلاً ممتازاً للميدان وعرضاً لقضاياها واتجاهاته). ويمكن التمييز بين أربعة مجالات رئيسية للبحث: الأول دراسات المضمون الاتصالي، والتي تهتم بالتنوع

(\* أنظر عرضاً شاملاً ومفصلاً لميدان بحوث الاتصال والإعلام من وجهة نظر علم الاجتماع، مع بعض الدراسات النظرية والميدانية في الكتاب التالي :- محمد الجوهري وزملاؤه، علم الاجتماع ودراسة الإعلام والاتصال، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٢. وأنظر كذلك كتاب :- فاطمة القليني وزملائها، الإعلام والمجتمع، دراسات في علم الاجتماع الإعلامي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٨.



عشر، تم الربط بين وسائل الاتصال وتراجع الأمية وانتشار التعليم. ولقد ذهب نيل بوستمان في كتابه "تسليية حتى الموت" الصادر عام ١٩٨٥ (١٢٤) - هو وآخرين - إلى القول بأن الإعلام الإلكتروني والمرنى قد أفضى إلى انتكاس الاتجاه نحو تراجع الأمية وانتشار التعليم، وأنه بات يعمل على تدمير أسس التعليم التقليدي.

ولقد مثل التنظيم القومى للصحافة والإعلام (الراديو والتليفزيون) أحد الملامح المميزة لوسائل الإعلام على مدار هذا القرن. ومع ذلك، فقد ذهب بعض الكتاب إلى القول بأن هذا التنظيم لوسائل الاتصال الجماهيرى قد تم تحديه بصفة متزايدة منذ الستينيات خاصة. ويتبدى ذلك بأجلى صورته فى حالة التليفزيون - أكثر وسائل الاتصال الجماهيرى أهمية خلال سنوات ما بعد الحرب العالمية الثانية فى أوروبا وأمريكا وأجزاء كبيرة من آسيا - حيث يذهبون إلى أننا نحيا الآن فى مرحلة انتقالية. ويوصف هذا فى بريطانيا بأنه يمثل انتقالاً من عصر هيمن عليه مفهوم الخدمة الإذاعية العامة (الحكومية) التى اتسمت بندرة محطات الإرسال، وكانت تقدم بمثابة

خدمة قومية، وتمتلك مجموعة خاصة من تكنولوجيات الاتصال (بما فى ذلك محطات الإرسال الأرضية) إلى عصر جديد لشركات الاتصالات الكونية، والتكنولوجيات الجديدة، وجموع المتلقين الأكثر تشتتاً وتنوعاً، على خلاف الطابع الجماهيرى الذى كان يسم المرحلة السابقة. ولقد كانت السياسة الحكومية فى بريطانيا ذات أهمية مركزية (بالنسبة لهذه العملية). فلقد أدى اهتمام الليبراليين الجدد بفتح أسواق الإعلام لقدر أكبر من المنافسة إلى تحدى فكرة الإذاعة كخدمة عامة، تقدم للناس سلعة اجتماعية. ولقد صاحب ذلك تحول عن النظر إلى جمهور الراديو والتليفزيون باعتبارهم مواطنين إلى النظر إليهم كمستهلكين تقدم أمامهم مجموعة من البدائل للاختيار بينها. ولقد أتاح فتح الأسواق الإعلامية بصفة أساسية فرصاً جديدة لظهور منظمات إعلامية كونية (عالمية) مثل: تايم وارنر، وسونى، ونيوزكور بوريشن (شركة الأنباء). ولقد حرصت هذه الشركات على فصل أسواق الإرسال المرئى والمسموع عن مجال الثقافة القومية. وهكذا تخلقت قنوات جديدة (متخصصة فى الرياضة أو الأخبار

أو الأفلام) لتقديم الخدمة الجديدة، وتم نقلها عبر نظم توصيل جديدة (الأقمار الصناعية، وخطوط الكابلات، وخطوط التليفون) وممولة بواسطة أشكال جديدة للسداد (الاشتراك عن فترة معينة، أو الدفع مقابل المشاهدة).

ولا يكمن وراء هذه التطورات التكامل المتزايد لقطاع الإعلام فقط، وإنما يكمن وراءها أيضا التقارب ما بين الترفيه وصناعة المعلومات وصناعة الاتصال عن بعد. والدافع وراء عملية التقارب هذه هو الاهتمام بجنى ثمار التفاعل مع وسائل الإعلام. ويذهب بول دي جاي إلى أن هناك أربعة أبعاد لهذه العملية (انظر: بول دي جاي (محررا)، ثقافات الإنتاج / إنتاج الثقافة الصادر عام ١٩٩٧) (١٢٥). ويهتم أول هذه التفاعلات وهو "تفاعلات البرامج"، بالعرض المتزامن وتدعيم المؤدى أو الكاتب عبر عدد من وسائل الإعلام والمنتجات الترفيهية ووسائل قضاء وقت الفراغ. ويعنى هذا فى الواقع الربط بطريقة بالغة التنظيم بين أشكال مستقلة ومتباينة مثل: التسجيل الصوتى، والصور الساكنة المطبوعة فى الكتب والمجلات، والتى شيرت، والإعلانات، والفيلم، والبرامج

التليفزيونية، وأجهزة الفيديو المنزلية، وألعاب الكمبيوتر. أما الشكل الثانى من أشكال التفاعل فيشير إلى التكامل بين البرامج والمكونات المادية للحاسب. ويمثل قرار مجموعة شركات سونى للصناعات الكهربائية شراء شركة سى بى إس CBS للتسجيلات وأعمال فنانيتها الحاليين والسابقين (البرامج) مثالا على هذه الظاهرة. أما الشكل الثالث للتفاعل فيتعلق بالتقارب بين الأشكال التى كانت متميزة فيما سبق من المكونات المادية للحاسبات والذى نتج عن النظم الجديدة للمشغلات الدقيقة والتكنولوجيا الرقمية. ويتيح هذا النظام - المعروف لدى العامة باسم "الوسائط المتعددة" - أن تتخذ الصور الساكنة والمتحركة والصوت والنصوص المكتوبة، تتخذ شكلاً رقمياً موحداً. وأخيراً، فإن الأشكال التفاعلية الجديدة للاتصال لم تصبح ممكنة إلا من خلال تكنولوجيات التوزيع الجديدة. ويتمثل التطوير الرئيسى - الحاسم - فى هذا المجال فى خطوط الألياف الضوئية التى يمكنها أن تنقل المنتجات والخدمات الإعلامية كالأفلام أو العمليات البنكية بأنواعها. وهى بذلك تضع الأساس لما يطلق عليه طريق المعلومات فائق السرعة.

التكنولوجيات قضايا التهميش الاجتماعي، حيث يحال بين جماعات بعينها وبين فرصها في التعبير عن نفسها من خلال هذه الوسائل الجديدة للتعبير. والأمر المثير هنا حقاً هو التركيز الهائل للملكية عبر إنتاج وإعادة إنتاج وتوزيع وسائل الاتصال. وبهذا المعنى، فإنه على الرغم من أن وسائل الاتصال الجديدة قد تعكس قدراً أكبر من التنوع الاجتماعي والثقافي فيما يتعلق بمجالات إنتاجها، إلا أن ذلك لا ينعكس في التكوين الاجتماعي لشركات الاتصالات والإعلام ذاتها.

### الدراسة الاجتماعية لوقت الفراغ

## Sociological Studies of Leisure

يعنى وقت الفراغ عموماً الابتعاد عن الأنشطة الروتينية المعتادة كالعمل، والانغماس بدلاً من ذلك في أنشطة ممتعة تحتل مكانة عزيزة في نفس الفرد. وقد يكون النشاط الذي يمارس في وقت الفراغ منتجاً أو غير منتج (انظر: الإنتاجية)، ولكنه لا يشمل المسؤوليات الاجتماعية التي ترتبط بالأدوار الاجتماعية الأخرى للفرد. وممارسة الألعاب بأنواعها تعد نموذجاً بارزاً للأنشطة وقت الفراغ، وإن كان

ولقد تركزت المناقشات المتعلقة بالآثار الاجتماعية والثقافية لإعادة تشكّل الخريطة الإعلامية حول قضايا الديمقراطية، والحصول على المعلومات، وخلق مجالات عامة جديدة. ومن المؤكد أن تطورات مثل الدفع مقابل المشاهدة والاشتراك تعد بمثابة وسيلة جديدة لتحقيق مساهمة المستهلكين في صياغة البرامج، في حين أن الأشكال الأكثر تطوراً للتفاعل المرتبطة بالفيديو، والتحويل الرقمي، وشبكة الإنترنت تسمح للمستهلكين أن ينظموا مشاركتهم بطرقهم الخاصة، من خلال خبرات إعلامية خاصة. كما يمكن النظر إلى شبكة الإنترنت باعتبارها تتيح إمكانيات إيجابية لجماعات كانت تعد فيما سبق هامشية بالنسبة لوسائل الاتصال الجماهيري لكي تنظم نفسها وتصوغ مجالاً للاتصال وبلورة الهوية.

أما على المسار السلبي، فإن النقاد قد أشاروا إلى زيادة الهوة بين ما يطلق عليه "الغني المعلوماتي" و "الفقر المعلوماتي" في عالم الاتصال الجديد. ولعل الوصول إلى هذه التكنولوجيات الجديدة يلعب الدور الحاسم في التأثير على هذه القضية إلى حد بعيد، ويرتبط بامتلاك تلك

من بينها أيضا أنشطة أخرى تستهلك جهدا بدنيا شاقا يبذل في تجديد السيارات القديمة أو صنع الآلات البخارية.

وهناك اتجاهان رئيسيان في الدراسات الاجتماعية لوقت الفراغ. الاتجاه الأول، وقد أطلق عليه اسم الاتجاه الصوري، ويشمل الدراسات الإمبريقية لبعض المشكلات المنفصلة نسبيا، نذكر من أهمها ثلاث: كيف تتغير أنشطة وقت الفراغ عبر مراحل دورة الحياة، على نحو ما يبدو في دراسة رابوبورت ورابوبورت: وقت الفراغ ودورة حياة الأسرة، الصادرة عام ١٩٧٥<sup>(١٢٦)</sup>. ومشكلة كيفية التداخل والتفاعل بين مجالى العمل ووقت الفراغ، وقد تناولتها دراسة ستانلى باركر المعنونة: وقت الفراغ والعمل، التي نشرت عام ١٩٨٣<sup>(١٢٧)</sup> وحدد فيها علاقات التداخل التي تتجلى في "الامتداد" (حيث يتشابه وقت العمل ووقت الفراغ)، وفي "التعارض" (حيث يتحولان إلى قطبين متميزين)، وفي "الحياد" (حيث يتميز كل منهما عن الآخر، ولكنهما لا يتعارضان). والمجال الثالث هو البحوث التي تناولت أنماطا معينة من وقت الفراغ كالتردد على السينما، أو حضور مباريات كرة القدم، أو الرقص.

فى مقابل ذلك هناك اتجاه ذو طابع نظرى وتاريخى أوضح، يطرح أسئلة عن الطبيعة المتغيرة لوقت الفراغ ودوره المتنوع فى إحداث التغيير الاجتماعى. ومن أبرز وجهات النظر فى هذا الاتجاه الوجيهة ذات الانتماء الوظيفى، والوجيهة ذات الانتماء الماركسى. وتتجلى النظرة الوظيفية - التي تعرضت للمزيد من النقد - فى "منطق الصناعية" الذى نجده عن كلارك كير وزملائه فى كتابهم: الصناعية والإنسان الصناعى، الصادر عام ١٩٦٠<sup>(١٢٨)</sup> فقد روج طوال الستينيات لفكرة أن هناك حركة حتمية تجاه "مجتمع وقت الفراغ". فى مقابل هذه النظرة ذهب الماركسيون الجدد إلى اضمحاء الطابع التجارى على وقت الفراغ، وتحويل وقت الفراغ إلى منتج للسوق. وقد تبنت بحوث النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت نظرة تشاؤمية إلى ظهور "صناعة الثقافة" فى ميدان الترويج الجماهيرى التجارى (كالسينما الجماهيرية، والرياضة، والتلفزيون، والمجلات الهزلية وغيرها)، وهى أنشطة يمكن أن تستغل الأفراد، وتعمل فى نفس الوقت على خلق نوع من التجانس فى الثقافة. غير أن الماركسيين الجدد لم يكونوا جميعا يمثل هذا التشاؤم، فنجد

المقابلة) يتم إجراؤه قبل تنفيذ العمل الميداني الرئيسي، كما يستعان بها في اختبار جدوى تصميم البحث. لذلك تختلف الدراسات الاستطلاعية من حيث الحجم ومن حيث طبيعتها. فأدلة المقابلة التي تستخدم في المسوح الضخمة يمكن تجربتها على عينة فرعية كبيرة نسبياً ممثلة لمجتمع البحث، يمكن أن يبلغ حجمها خمسمائة مفردة. أما أساليب إجراء المقابلات المتعمقة - من ناحية أخرى - فقد يكفي تجربتها على عدد قليل من المعارف والأصدقاء. ويحرص المتخصصون في الدراسات السوسولوجية الكمية ومؤسسات إجراء بحوث المسوح الاجتماعية على الحصول من الباحثين الذين أجروا المقابلات على ملخص لخبراتهم في الدراسة الاستطلاعية وعلى استخلاص المعلومات المفيدة منهم، وذلك بهدف التعرف على المشكلات التي واجهت تنفيذ البحث وعمليات التحليل، وتصحيح أسبابها، ويشمل ذلك (على سبيل المثال) الأسئلة الغامضة أو الملتبسة، والإيحاء إلى المبحوثين أو التأثير عليهم من خلال الاستبيان، والإجابات التي لا يمكن ترميزها، والموضوعات أو العناصر التي لا يبدو

منهم المتخصصين في الدراسات الثقافية، على سبيل المثال، يذهبون إلى أن الجانب الأكبر من تلك الثقافة تستخدمه الأجنحة التطبيقية كأداة رمزية لمقاومة الدمج في الإيديولوجيا المسيطرة (انظر: قضية الإيديولوجيا المسيطرة). انظر على سبيل المثال مؤلف هول وزملائه، المقاومة بالطقوس، الصادر عام ١٩٧٦. (١٢٩)

ورغم كل تلك المناقشات والمجادلات فإن وقت الفراغ نادراً ما كان من بين الاهتمامات الأساسية لبحوث علماء الاجتماع. ولكن بدأت أوائل التسعينيات تشهد تزايد الاهتمام السوسولوجي بوسائل الاتصال الجماهيري، والرياضة، والدراسات الثقافية، والنزعة الاستهلاكية الطاغية. ومن ثم يمكن القول بأن دراسات وقت الفراغ - عموماً - سوف تحتل مكانة بارزة في بحوث علم الاجتماع في المستقبل<sup>(\*)</sup>. انظر على سبيل المثال: كتاب روجيك، الرأسمالية ونظرية وقت الفراغ، الصادر عام ١٩٨٥. (١٣٠)

**دراسة استطلاعية Pilot Study**  
 أي اختبار محدود للأداة البحثية (كالاستبيان، أو التجربة، أو دليل

(\*) من المؤلفات العربية السوسولوجية النادرة في هذا الميدان كتاب محمد علي محمد، وقت الفراغ في المجتمع الحديث، الكتاب ٤٦ في سلسلة علم الاجتماع المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨١. (المحرر)



## دراسة تتبعية Panel Study

دراسة تزودنا ببيانات طويلة (تتبعية) عن جماعة من الأفراد، أو مجموعة من الأسر، أو أصحاب الأعمال، أو أى وحدة اجتماعية أخرى. ويطلق على المبحوثين هنا اسم "جمهور البحث" The Panel، الذين تجمع الدراسة معلومات عنهم على امتداد عدة شهور، أو سنوات، أو عشرات السنين. ومن أشهر أنواع الدراسات التتبعية الأفواج العمرية (الأفراد المتقاربين فى العمر)، والجماعات ذات الخبرات المشتركة المحددة زمنياً، مثل أبناء الدفعة الواحدة فى الجامعة، أو مجموعة الأفراد ذوى الطفل الواحد، أو المهاجرين إلى بلد آخر فى سنة معينة أو عدة سنوات معينة. وهناك نوع آخر من المبحوثين يتمثل فى العينة المقطعية (انظر: التحليل المقطعى) القومية، والتي قد تكون مكونة من الأسر، أو أصحاب العمل، الذين تتم مقابلتهم (لجمع المعلومات منهم) على فترات منتظمة لمدة بضع سنوات. ولأن البيانات التي يتم جمعها تعبر عن نفس الوحدات الاجتماعية، فإن التغير هنا يتم قياسه بشكل أكثر صدقاً مما يتم فى الدراسات المقطعية المنتظمة. كما أن أحجام العينات يمكن تخفيضها فى ضوء تلك

فيها أى اختلاف أو تباين بين إجابات المبحوثين (انظر مادة: التباين الإحصائي). وإذا اتضح أن المشكلات جوهرية وذات شأن فقد يستدعى الأمر إجراء دراسة استطلاعية أخرى للتأكد من أن التعديلات التي أجريت على التصميم الأصلي للبحث قد حققت المطلوب منها.

## دراسة التاريخ النفسى

### Psychohistory

الدراسة التي تستخدم التحليل النفسى فى دراسة الشخصيات التاريخية، أو فى دراسة رؤى العالم فى فترة تاريخية معينة، وذلك استناداً إلى محاولة ربط نظرية سيجموند فرويد فى النمو النفسى على الظروف والنظم الاجتماعية السائدة، أو على بعض الأحداث المهمة فى حياة بعض الأفراد بالذات. ومن أبرز ممارسى هذا النوع من الدراسات أخصائى التحليل النفسى الأمريكى إريك اريكسون الذى يمثل مؤلفاه الطفولة والمجتمع (الصادر عام ١٩٥٠)<sup>(١٣١)</sup>، وتاريخ الحياة واللحظة التاريخية (الصادر عام ١٩٧٥)<sup>(١٣٢)</sup> نموذجاً معبراً عن هذه الدراسات. وقد تم تحليل حياة ومؤلفات ماكس فيبر بهذه الطريقة فى الكتاب الذى نشره أرتور ميتسمان بعنوان: القفص الحديدى، عام ١٩٦٩. (١٣٣)

جمعها من المبحوثين أنفسهم. ويمكن إضافة عنصر التتبع أحيانا إلى المسوح المقطعية المنتظمة (الدورية)، وتمثل التصميمات الدورية للعينة هجينا من الدراسة التتبعية والمسح الدورى.

ولأن الدراسات التتبعية توفر بيانات طويلة (تتبعية) فإنها تتيح إمكانيات دراسة العلاقات بين تواريخ الحياة الفردية، وآثار الفوج، والآثار الزمنية الراجعة إلى التغير الاجتماعى. لهذا تم تطوير عدد من أساليب البحث الخاصة لتحليل مثل هذه البيانات. انظر على سبيل المثال مؤلف كولمان، تحليل البيانات الطولية (التتبعية)، الصادر عام ١٩٨٢. (١٣٤)

دراسة الحالة، منهج دراسة الحالة

### Case- Study, Case - Study Method

تصميم بحثى يتخذ كموضوع له حالة واحدة، أو عددا من الأمثلة المختارة من وحدة اجتماعية معينة - كالمجتمعات المحلية، أو الجماعات الاجتماعية، أو أصحاب العمل، أو الوقائع، أو تواريخ الحياة، أو الأسر، أو فرق العمل، أو الأدوار، أو العلاقات - ويستخدم مناهج متعددة لدراساتها. وتعد معايير اختيار الحالة أو الحالات التى ستدرس، ذات أهمية

الاعتبارات (بحيث تقل عادة عن ٥٠٠ مفردة)، مع المحافظة على صفتها التمثيلية على المستوى القومى، طالما ظلت حالات عدم الاستجابة وتآكل العينة داخل الحدود المعقولة. أما عن المشكلات الأساسية للدراسات التتبعية فسوف نجد أن العينات التى تختار فى البداية تتآكل بسبب الموت، أو الهجرة، أو ملل المبحوثين من الدراسة، وغير ذلك من الأسباب. ومن المشكلات الأخرى أن أفراد العينة يتحولون إلى خبراء متمرسين فى إجراء المقابلات، الأمر الذى يؤدي إلى تحيز استجابات المبحوثين. فقد يقررون - مثلا - أنه "لم يطرأ أى تغيير" منذ تاريخ المقابلة الأخيرة، وذلك لكى يتجنبوا توجيه أسئلة مفصلة لهم عن التغيرات التى حدثت فعلا.

ويتم جمع بيانات تلك الدراسات عادة عن طريق المسوح التى تستخدم أسلوب المقابلة مع جمهور البحث، وكذلك مع غيرهم من الإخباريين (كالوالدين، أو الأطباء)، ومع زوجاتهم أو أزواجهم، أو غيرهم من أفراد أسر المبحوثين. ويمكن استئذان المبحوثين لجمع معلومات عنهم من السجلات الإدارية، كالمعلومات التى يستقيها الباحث من السجلات التعليمية أو الطبية، والتي تكون عادة أكثر دقة من

من دراسات الحالة، ولكن استخدام أساليب التحليل الكمي أقل شيوعاً مقارنة بما يكون الأمر عليه في التقارير المستندة إلى المسوح. انظر أيضاً، تاريخ الحالة، ودراسات المجتمع المحلي.

### دراسة ضحايا الجرائم

#### Victimology

دراسة ضحايا الجريمة، بما في ذلك أنماط الاعتداء الذي وقع، ومكان وقوع الجريمة، وسمات كل من المجرم والضحية والعلاقة بينهما، وما إلى ذلك من عناصر. وقد حفز إلى طرق هذا المجال الزيادة الكبيرة في الدراسات المسحية التي أجريت على ضحايا الجرائم والتي وفرت مادة غزيرة عن وقوع بعض الجرائم بشكل خفي غير معن. ومن الموضوعات الأساسية في بحوث دراسة ضحايا الجرائم والتي نجدها تتردد دائماً - ولكنها محل خلاف في بعض الأحيان - فكرة أن بعض الأفراد يكونون أكثر تعرضاً من غيرهم للوقوع ضحايا للجرائم، وأن بعض الأفراد يسهمون - جزئياً - في وقوع الجرائم عليهم أو "يحفزون إليها" (يغرون المجرمين بذلك)، من ذلك عندما ترتدى بعض الفتيات ملابس مثيرة أو يتواجدن في بعض الأماكن

محورية للتصميم البحثي ودقته النظرية. وتشتمل دراسات الحالة على تقارير وصفية حول أمثلة نمطية أو إرشادية، أو شاذة، ووصف للممارسات الجيدة في البحوث التطبيقية، وتقويم السياسات بعد تنفيذها في مؤسسة ما؛ وتلك الدراسات التي تركز على الحالات المتطرفة أو الاستراتيجية، والاختبار الصارم لفرض محدد بدقة من خلال الاختيار الدقيق لحالات متناقضة، ودراسات التجارب الطبيعية. وتتحدد الأدوات المنهجية المستخدمة في جمع المعلومات جزئياً بقدر اليسر الذي تتيحه الأداة، ومدى تقبل موضوع الدراسة من قبل المبحوثين. وقد استخدمت الملاحظة المشاركة وغير المشاركة، والمقابلات غير المقتنة مع إخباريين أساسيين، وتحليل الأدلة الوثائقية (بما في ذلك الوثائق الشخصية)، والمعلومات المستقاة من السجلات الإدارية، وتحليل مضمون الوثائق الهامة الصادرة عن المبحوثين، وتحليل الوقائع الهامة التي حدثت خلال الفترة موضع البحث، ومسوح العينة، استخدمت جميعها بدرجات متفاوتة في بحوث دراسات الحالة. وليس هناك صيغة مقننة لوصف الأدوات المنهجية المستخدمة، وأنواع البيانات التي يتم جمعها، والنتائج التي يتم التوصل إليها

غير الأمانة. وقد تصدى لتفنيد هذه الفكرة الأخيرة بالذات علم الإجرام النسوي ملقيا الضوء على دلالاتها. وقد أنشئت جمعيات دعم ضحايا الجرائم للدعوة إلى تقديم الخدمات وتبنى السياسات المناسبة لرعايتهم.

### دراسة طولية

### Longitudinal Study

انظر: تاريخ الحياة، دراسة

تتبعية.

### دراسة المستقبل، علم المستقبل

### Futurology

إن محاولة التنبؤ بالمستقبل عن طريق بناء نظريات للتاريخ؛ محاولة قديمة قدم الفلسفة ذاتها. ولكن الممارسة المنهجية لعلم المستقبل - أي إسقاط الاتجاهات الإحصائية على المستقبل من أجل التوصل إلى سيناريوهات واقعية للمستقبل - ترجع إلى الخمسينيات، وهي تمثل مشروعا علميا اجتماعيا متميزا. فقد مالت التنبؤات المبكرة كالتي قدمها هيرمان كان Kahn وأنطوني وينر في كتابهما: العام ٢٠٠٠ (الصادر عام ١٩٦٧) (١٣٥) إلى التفاؤل واليوتوبية.

وتغير هذا الوضع مع ظهور تقرير نادي روما بعنوان: حدود النمو

(الصادر عام ١٩٧٢) (١٣٦). وقد مال علم المستقبل في الثمانينيات والتسعينيات إلى التشاؤم، ووصل أحيانا إلى حد الإنذار بسوء العاقبة، إذ كان يركز على الاتجاهات السلبية في ميادين السكان والبيئة والنظام الاجتماعي العام. ومع ذلك فثمة تنبؤات ايجابية يمكن أن نصادفها في كتب مثل كتاب النهضة الأمريكية الذي نشره مارتن سيترون وأوين ديفز عام ١٩٨٩ (١٣٧).

وتعتمد معظم التنبؤات على بلورة الاتجاهات والأنماط التاريخية، ثم إسقاطها على المستقبل. وتركز أبسط عمليات التنبؤ على مؤشر واحد للتغير، كالسكان أو التكنولوجيا. ويمكن أن تقدم هذه إجابات محددة نوعا عن المستقبل: كالقول بأن سكان العالم سوف يتزايدون يقينا بمقدار بليون نسمة في العقد القادم، وأن التكنولوجيا سوف تصبح بالقطع أكثر تخصصا ودقة، وهكذا. وهناك مؤشرات أخرى كالأداء الاقتصادي، أو تعاطي المخدرات، أو الجريمة، أو المعتقد الديني، أو الاتجاهات الاجتماعية يكون من الصعب التنبؤ بها. ويمكن لأنساق النماذج المعقدة أن تأخذ في اعتبارها كثيرا من المتغيرات، ولكنها تقدم مسارات للتغير المتوقع تكون من

للأمراض العقلية الثالث الذي أصدره الاتحاد الأمريكي للطب النفسي عام ١٩٨٠، وقد تم تنقيح هذه النسخة مجدداً في عام ١٩٨٥. كان الدليل الأصلي قد ظهر لأول مرة في عام ١٩٥٢، ثم صدرت نسخة منقحة منه في عام ١٩٦٨. ويحدد هذا الدليل التشخيصي معايير محددة لكل مرض بهدف تمكين الطبيب من التشخيص الدقيق لما يعرض له من حالات.

دوائر كوندراتيف

### Kondratieff Cycles

انظر: دورة العمل.

دوائر الموجة الطويلة

### Long - Wave Cycles

انظر: دورة العمل.

الدوافع (الموروثة والمكتسبة)

### Innate and Aquired Drives

يشير هذا المصطلح إلى القوى المحركة الموجهة نحو هدف أو غاية بعينها. ويمكن النظر إلى الدوافع باعتبارها قوى داخلية (فيزيولوجية) أو مكتسبة (متعلمة). ففي الحالة الأولى يستخدم المصطلح أحياناً كبديل لمصطلح الغريزة، رغم أن مفهوم الدافع أقل ميلاً إلى التمييز المسبق

الكثرة بحيث تصبح فائدتها محدودة. ويعد علم المستقبل بعامة نوعاً من التدريب التخيلي المثير، ولكن أساسه العلمي محدود للغاية، ويكاد يكون معدوماً، وسجله في تقديم التنبؤات الفاشلة يكاد يكون كاملاً.

### الدراسة الموضوعية الشاملة

### Conjuncture

استخدم هذا المصطلح الماركسيون البنائيون للإشارة إلى الحالة الملموسة للعلاقات الاقتصادية السياسية، خاصة العلاقات الطبقيّة في مجتمع بعينه، وفي فترة تاريخية محددة (كما في الدراسة الموضوعية الشاملة لفترة تاريخية محددة).

### دراسة الوحدات المحلية

### Locality Studies

انظر: دراسات المجتمع

المحلي.

### دلالة قيمية Value Relevance

انظر: القيمة.

### الدليل التشخيصي والإحصائي

### للأمراض العقلية DSM III

توجد هذه الحروف والأرقام الدليل التشخيصي والإحصائي



للسلوك. ويرى البعض أن مصطلح الدافع يعد ترجمة أفضل لمصطلح سيجموند فرويد الألماني دافع *Trieb* من مصطلح غريزة. انظر أيضاً مادة: الحاجة.

دور، دور اجتماعي، نظرية الدور

## Role, Social Role, Role Theory

مفهوم الدور من المفاهيم الأساسية في النظرية الاجتماعية. فهو يحدد لنا طبيعية التوقعات الاجتماعية المرتبطة بمكانات أو أوضاع اجتماعية معينة، ويحلل تفاصيل تلك التوقعات. وقد حظيت نظرية الدور بشهرة خاصة خلال الفترة حول منتصف القرن العشرين، ولكن بعد ما تعرضت له من نقد متصل أصبح ينظر إليها على أنها ناقصة ومعيبة، ومن ثم سقطت من الاستخدام فعلاً. ومع ذلك فما زال مفهوم الدور يمثل أداة أساسية للفهم في علم الاجتماع.

وهناك اتجاهان مختلفان داخل نظرية الدور. أحدهما تطور في إطار الأنثروبولوجيا الاجتماعية لـ *الفانتون*، ويولي أهمية بنائية للأدوار القائمة داخل النظام الاجتماعي. وهنا تصبح الأدوار مجموعة مترابطة مؤسسياً من الحقوق والواجبات

المعيارية. ويعد تفسير *تالكوت* *بارسونز* المعروف لدور المريض مثلاً واضحاً على هذا الاتجاه. أما الاتجاه الثاني - فهو في نزعة العامة - يميل إلى علم النفس الاجتماعي، ويركز على العمليات النشطة المتضمنة في صنع الأدوار، وتولي الأدوار، وممارستها. وهذا الاتجاه جزء من تراث التفاعلية الرمزية والمنظور المسرحي، وهذا الأخير يحلل الحياة الاجتماعية مجازياً على طريقة الدراما والمسرح.

ويحدد التفسير البنائي للأدوار المكانات في المجتمع، مثل مكانة المعلم مثلاً، ثم يحاول وصف المجموعة المعيارية من الحقوق والواجبات المرتبطة بالنمط المثالي لهذا الوضع. وهذه التوقعات ذات الأساس الاجتماعي هي التي تكون الدور. وأي شخص يمكن أن يكون له عدد من المكانات (كأن يكون على سبيل المثال أباً أو معلماً أو لاعب جولف)، وهذه تشكل مركب مكانة، حيث يكون لكل مكانة دورها الخاص بها. وكل دور له عدد من الأنماط المختلفة، وكل دور مجموعة من التوقعات، ولذا فإن المعلم على سبيل المثال قد يكون لديه تلاميذ وزملاء ورؤساء وأولياء أمور كشركاء في الدور، وكل واحد من هؤلاء لديه

توقعاته المختلفة إلى حد ما من سلوك هذا المعلم. ومجموع هذه التوقعات لهؤلاء الشركاء تمثل مركب الدور. وحينما تتعارض هذه التوقعات، وهو ما يحدث بين الحين والآخر، فإن علماء الاجتماع يتحدثون هنا عما يسموه صراع الدور أو توترات الدور. وترى النظرية الاجتماعية الخاصة بتالكوت بارسونز أن أنماط الدور هذه تتحدد من خلال ما يطلق عليه "متغيرات النمط" أو الاختيارات بين زوجين من المعايير البديلة. وهذه النظرية مفيدة كأسلوب تجريبي استكشافي في رسم خريطة لتنظيم المجتمعات على أساس الأنماط المعيارية، ولكنها كنظرية تميل إلى الإغراق في تبسيط التوقعات المعيارية بافتراضها أن هناك قدراً من الإجماع والوفاق في المجتمع يفوق الحقيقة، وتجسيد النسق الاجتماعي (أي اعتباره شيئاً مادياً، مع كونه ذا طبيعة مجردة). ويحتوى ما كتبه رالف دارندورف تحت عنوان: الإنسان في علم الاجتماع، الصادر عام ١٩٦٨ (١٣٨) عرضاً لصيغة مدققة لهذا الاتجاه، استطاعت أن تثير جدلاً واسعاً في أيامها، ولكن انطفأت أهميتها الآن تماماً. أما الاتجاه الثانى الذى يقف فى مواجهة الاتجاه السابق، وهو الخاص

بعلم النفس الاجتماعى فيركز بقدر أكبر على الجوانب الديناميكية لممارسة الأدوار بالفعل. فهو يدرس التفاعلات التي يمارس الناس خلالها أدوارهم، بدلاً من أن يصف - شأن الاتجاه الآخر - مكان هذه الأدوار فى البناء الاجتماعى. فهنا يكون التركيز على الطرق التي من خلالها يصل الناس إلى الاضطلاع بأدوار الآخرين (تولى الأدوار)، ويقومون بتشكيل أدوارهم الخاصة (صنع الأدوار)، ويتتباون باستجابات الآخرين لأدوارهم (توقع استجابات الغير = القولية)، وأخيراً ممارسة أدوارهم الخاصة (أداء الأدوار). وفى بعض أجزاء هذه النظرية (وعلى سبيل المثال الجزء الذى يقدمه إيرفنج جوفمان) يتم التركيز على الطرق التي تمارس الأدوار من خلالها: فأحياناً قد يجب الناس أدوارهم ويتوافقون معها كلية "تقبل الدور" ويؤدونها بكل تفاصيلها المحببة إليهم. وفى أحيان أخرى قد يمارسون أدوارهم بلا حماس أو حب "مسافة الدور" موضحين لكل من يراهم أنهم أكبر بكثير من هذا الدور البسيط الذى يؤدونه. أو أنهم قد يمارسون أدوارهم بطريقة ساخرة<sup>(\*)</sup>، من أجل أن يسيطروا على نتائج الموقف (التحكم

(\*) المقصود أن يمارس هذا السلوك يؤمن الذاتية وحدها، ويعبر صاحبه عن موقفه هذا عادة بالسخرية والتهمك. (المحرر).

## الدور الزوجي Conjugal Role

الأدوار المميزة لكل من الزوج والزوجة والناجحة عن تقسيم العمل في الأسرة. وقد لاحظت اليزابيث بوت في دراستها الكلاسيكية عن الأسرة وشبكة العلاقات الاجتماعية، الصادرة عام ١٩٥٧<sup>(١٤٣)</sup>، أنه كان من المعتاد أن يضطلع أحد الزوجين بالمسئولية عن دعم الأسرة مالياً، بينما يتحمل الآخر مسئولية المهام المنزلية المتضمنة في إدارة البيت وتربية الصغار. ولكن كان هناك تباين ملحوظ في درجة الفصل بين تلك الأدوار الزوجية في المجتمعات المتخلفة. ورغم أن اليزابيث بوت لم تنظر إلى الأدوار الزوجية على أنها تتحدد على أسس طبيعية، فإن الأدوار الزوجية المشتركة تميل إلى الارتباط بزيجات الطبقة الوسطى. ويؤكد كل من مايكل يونج وبيتر ويلموت في دراستهما المبكرة عن : الأسرة ونسق القرابة في شرق لندن، الصادرة عام ١٩٥٧<sup>(١٤٤)</sup>، وكذلك في كتابهما الأخير عن الأسرة المتماثلة، الصادر عام ١٩٧٣<sup>(١٤٥)</sup>، أنه يلاحظ - حتى داخل الطبقة العاملة - حدوث تحول نحو الأدوار الزوجية

في الانطباع). وفي كل هذا السياق يظل الاهتمام موجهاً إلى ديناميات ممارسة الأدوار، حيث لا تكون الأدوار مجرد توقعات ثابتة، وإنما هي نتائج ومخرجات متجددة باستمرار. وربما كان أكثر التحليلات في هذا الاتجاه إفادة لنظرية الدور، ذلك الذي قدمه جوفمان في كتابه: تصوير الذات في الحياة اليومية، الصادر عام ١٩٥٩<sup>(١٣٩)</sup>. وكذلك كتابه: المواجهات، الصادر عام ١٩٦١<sup>(١٤٠)</sup>.

ومن المؤكد أن نظرية الدور ليست حكراً على علماء الاجتماع وحدهم. ففكرة تحليل الحياة الاجتماعية باستعارة التصور المسرحي من الأفكار الواضحة في المسرح الإغريقي وفي إعلان شكسبير: إنما الدنيا مسرح كبير<sup>(\*)</sup>، وكذلك في الأفكار المعاصرة عن الرؤية المسرحية للحياة. ولا زالت كتابات ستانفورد لايمان ومارفن سكوت عن "دراما الحقيقة الاجتماعية": الصادر عام ١٩٧٥<sup>(١٤١)</sup>، ولويس زورشر عن "الأدوار الاجتماعية"، الصادر عام ١٩٨٣<sup>(١٤٢)</sup> تمثل مداخل جيدة لفهم هذا الميدان.

(\*) وهي العبارة التي اشتهرت عربياً في صرخة بصوت الفنان يوسف وهبي. (المحرر)

المنزلية إلى أن دفع مصاريف البيت إلى الزوجات من الأمور الشائعة، مع استمرار عدد كبير منهن لا يعرفن إجمالى دخل أزواجهن. انظر أيضاً مواد: تقسيم العمل المنزلى، علم الاجتماع العائلى، نظام توزيع الموارد داخل الأسرة، الأدوار الزوجية المشتركة، الأدوار الزوجية المنفصلة.

### دور المريض Sick Role

هو مفهوم روج له تالكوت بارسونز، الذى ذهب (فى كتابه: النسق الاجتماعى، الصادر عام ١٩٥١) (١،٦) إلى أنه بينما تتطوى حالة المرض على خلل وظيفى فى أداء الجسم، فإن كون الشخص مريضاً - أى تعريفه وقبوله على أنه مريض - يمثل دوراً اجتماعياً محكوماً بتوقعات اجتماعية معينة، حدد بارسونز منها أربعة هى: أولاً، التحلل من مسئوليات الدور الاجتماعى العادى، وقد يأخذ هذا التحلل صورة شرعية أو قانونية بواسطة سلطة معينة تتمثل فى الغالب فى ممارس طبي.

المشتركة مع قبول زواج الصحبة Companionable Marriage الآن باعتباره النموذج المثالى. ومع أن الدراسات الإمبيريقية الأحدث تشير الآن إلى أن التقسيم التقليدى للعمل أصبح أقل حدة، فإن صور عدم المساواة لا تزال واضحة. فدراسات توزيع الوقت (\*) تكشف عن تغير محدود للغاية فيما يتعلق بمسئولية أداء الأعمال المنزلية الروتينية، على الرغم من أن الأزواج قد أصبحوا يساعدون فى المنزل أكثر قليلاً عن ذى قبل. وعلى أية حال فإنه حتى حينما تمارس الزوجات عملاً ثابتاً طول الوقت خارج المنزل، فإن مشاركة الزوج الكاملة لها فى الأعمال المنزلية مازالت من الأمور غير المعتادة، ولا تزال حالات زواج النساء العاملات من أزواج لا يعملون وإنما يؤدون الأعمال المنزلية فقط (أى رب بيت!) من النواذر التى لا يعتد بها. كما أن الشواهد على أن الفروق بين الزوجين فى القوة والسيطرة مازالت قليلة متفرقة. وتشير الدراسات الخاصة بالإدارة المالية

(\*) استخدم هذه الأداة مؤخراً عدد من الباحثين المصريين نذكر منهم فوزى عبد الرحمن اسماعيل، الأبعاد المؤثرة فى تقسيم العمل الزراعى فى مصر، محاولة منهجية فى الأنثروبولوجيا الاقتصادية، رسالة دكتوراه إشراف علياء شكرى، كلية بنات عين شمس، ١٩٨٩. وكذلك أمانى حامد إبراهيم، العمل غير المأجور لربة البيت ودوره فى تنمية اقتصاديات الأسرة، رسالة ماجستير بإشراف علياء شكرى أيضاً ومن نفس القسم، ١٩٩٥. (المحرر)

مدى ملاءمة نموذج حالات المرض طويلة الأمد، وفي تركيزه على مايراه وظيفة لهذا الدور تخدم المجتمع. وعلى أية حال فقد أصبح مفهوم دور المريض ذا أهمية مركزية في الفكر السوسولوجي الخاص بالصحة والمرض، ومن الصعب بالتالي أن نتجاهل أو نقلل من قيمة هذا المفهوم.

### دورة تجارية Trade Cycle

ميل مستوى النشاط التجاري - الذى دللت عليه البحوث - إلى التذبذب خلال فترة زمنية قصيرة، يشهد فيها ذلك النشاط نقاط صعود ونقاط هبوط فى سياق اتجاه نمو تصاعدي على المدى الطويل. وتمثل التذبذبات الدورية القصيرة الأمد والطويلة الأمد فى عالم الاقتصاد عاملاً رئيسياً فى حدوث البطالة، كما كانت موضوعاً لتفسيرات متعارضة - بشكل حاد - فى علم الاقتصاد. انظر كذلك : دورة العمل.

### دورة الحرمان

#### Cycle of Deprivation

نظرية انتشرت فى السبعينيات تفسر استمرارية الفقر، وأشكال أخرى من الحرمان الاجتماعى/الاقتصادى عبر الأجيال. تفترض هذه النظرية أن المظاهر المرضية (الباثولوجية)

وثانياً: التحلل من المسئولية لكونه مريضاً، وذلك يعنى أن كونه مريضاً يوجب أن ينال رعاية آخرين. وثالثاً: بما أن المرض أمر غير مرغوب فيه، فإنه يتوجب على المريض أن يرغب فى تحسين صحته. ورابعاً: أن يبحث عن مساعدة طبية جيدة، وأن يتعاون من أجل تحسين حالته.

ويلفت هذا المفهوم الاهتمام إلى القواعد الاجتماعية المرتبطة بالمرض، وإلى الميكانزمات التى تضمن امتثال الأشخاص المرضى للمساعدة من أجل استرداد صحتهم، والتأكيد على أن المرضى فعلاً هم الذين يعفون فقط من المسئوليات الاجتماعية العادية. ويقدم هذا المفهوم أيضاً طريقة لتحليل العوامل الدافعية المرتبطة بالمرض. والحقيقة أن بارسونز رأى أنه بسبب تلك المكونات أو العناصر الدافعية (وقد كان متأثراً هنا بنظرية فرويد) يمكن اعتبار المرض شكلاً خاصاً من أشكال الانحراف المفيدة وظيفياً للنسق الاجتماعى، والتى تتمثل فى توجيه الميول الانحرافية بعيداً عن تكوين الجماعة وتماسكها، والتطبيق الناجح للشرعية.

وقد شكك النقاد فى عمومية ما حدده بارسونز من توقعات تحكم دور المرض، وفى مدى الدافعية التى رأى بارسونز أنها تؤدى إلى المرض، وفى



- مرادفا لمصطلحي دورة العمر  
ومراحل الحياة.

وتحدد بعض المجتمعات تلك  
المراحل عموما بعضوية إحدى مراتب  
العمر أو طبقات العمر. أما في  
المجتمعات الغربية فيحدد القانون بعض  
نقاط التحول مثل سن النضج الجنسي،  
أو سن الرشد القانوني، أو سن نهاية  
التعليم الإلزامي. أما مراحل دورة الحياة  
فيتم تحديدها بشكل فضفاض على نحو  
يسمح بقدر من الاختيارات الفردية،  
كتحديد سن الزواج مثلا. ولهذا السبب  
نادرا ما تستخدم الدراسات العلمية  
السن وحده لتحديد مراحل دورة الحياة،  
والاتجاه الأوسع انتشارا هو استخدام  
الحالة الزوجية، ووجود أطفال في سن  
التعليم، أو أطفال دون سن التعليم  
يعيشون مع المبحوث. أما بالنسبة  
للرجال فإن مرحلة الشباب تتحدد عادة  
على نحو مختلف، خاصة في تحليلات  
سوق العمل: فهؤلاء رجال في صدر  
الشباب الذي يتحدد عادة بالمرحلة  
العمرية من ٢٥ إلى ٥٥ سنة (وأحيانا  
يتحدد من ٢٥ إلى ٥٠ عاما)، وهي  
المرحلة التي تكون فيها مستويات  
العمالة في ذروتها. ويحدد علماء  
السكان عدد جماعات دورة الحياة بعدد  
أقل مما يحدده علماء الاجتماع: ففي  
رأي الديموجرافيين هناك جماعتان من

الأسرية تمثل الآلية الأساسية في  
توارث الحرمان الاجتماعي عبر  
الأجيال، وأن ذلك يفسر استمرارية  
المسكن السيئ، وانخفاض مستوى  
التعليم، والبطالة بين الأسر  
والمجتمعات المحلية الفقيرة. وجوهر  
هذا الرأي أن الحرمان والاعتماد على  
المعونات - وإن لم يكن خطأ الفقراء  
تماما - ولكنه بالتأكيد لا يرجع إلى  
أسباب بنائية خطيرة. وهكذا نجد أن  
مثل هذا التفسير يشترك إلى حد بعيد  
مع المقولة المبكرة لتقافة الفقر (انظر :  
قدرية، جبر)، وإن كان أقل تركيزا  
على المظاهر المرضية (الباثولوجية)  
لدى الفرد والمجتمع المحلي. وقد  
أسهمت البحوث الإمبريقية المكثفة في  
هز مصداقية هذه النظرية إلى حد  
كبير. (انظر مؤلف رتر ومادج  
المعنون: دورات الحرمان، الصادر  
عام ١٩٧٦) (١٤٧).

## دورة الحياة Life - Cycle

مصطلح استعاري يستخدم على  
نطاق واسع للتعبير عن انتقال الفرد  
خلال مراحل الحياة المتتالية، منذ  
الميلاد وحتى الموت، مروراً بمرحلة  
الطفولة، والمراهقة، وحياة النضج،  
والشيخوخة، وتعني ضمنا العودة مرة  
أخرى إلى الطفولة في الشيخوخة.  
ويعد هذا المصطلح - بشكل فضفاض

الأمومة)، والطلاق، والتقاعد. وقد حل مصطلح دورة العمر في كثير من الدراسات الديموجرافية الاجتماعية الحديثة محل مصطلح دورة الحياة في تحليل التتابع الزمني لتلك الأحداث لأن مصطلح دورة العمر يحمل دلالات معيارية أقل من مصطلح دورة الحياة. انظر أيضاً: تحليل تاريخ الحدث.

### دورة العمل Business Cycle

تتطوى الدورات الاقتصادية المتكررة على فترة من النمو فوق المتوسط (مرحلة التوسع)، تتبعها مرحلة من معدل النمو دون المتوسط (الركود)، ثم ثالثة من النمو السلبي (الكساد). ويفترض الاقتصاديون المحدثون بعامة أن دورة العمل تستمر لحوالي خمس سنوات، بيد أنه ليس هناك إجماع فيما يتعلق بتحديد أسبابها، على الرغم من أن البعض ذهب إلى القول بأن التذبذبات تنسجم بالعشوائية ولا تتخذ نمطاً موحداً. وقد حدد الاقتصادى الأمريكى المتخصص بالتنمية - والروسى المولد - سيمون كوزنتس Kuznets، دورة اقتصادية أكثر طولاً (تعرف باسم: "دورة كوزنتس")، التى تستمر لمدة تتراوح من خمسة عشر إلى عشرين عاماً. وهناك ما يطلق عليه "دورات

السكان المعالين هما: الأطفال دون سن الخامسة عشرة والشيوخ فوق سن الخامسة والستين (أو فوق سن الستين)، وهؤلاء يعولهم من النواحي المالية وغير المالية السكان فى سن العمل أو الذين يسمون السكان النشطون اقتصادياً.

ويستخدم مصطلح مرحلة دورة الحياة عادة فى تحليلات أنماط العمالة، والاحتياجات الإسكانية وأنماط الإسكان المفضل، وأنماط العلاقات الاجتماعية فى المجتمع المحلى وفى الأسرة النووية، ودراسات الفقر، وأنواع الهجرة. ولكن بالرغم من أن المصطلح مازال يستخدم على نطاق واسع، إلا أنه فقد بريقه فى الكتابات الديموجرافية الاجتماعية الحديثة بسبب نكهته المعيارية. انظر أيضاً: حدث (مهم) فى الحياة.

### دورة الصفوة

#### Circulation of Elites

انظر: نظرية الصفوة.

### دورة العمر Life - Course

تعبير يدل على انتقال الفرد عبر مراحل حياته، يتم تحليلها كسلسلة متتابعة من أحداث الحياة المهمة التى تشمل: الميلاد، والزواج، والأبوة (أو

كوندرا تيف "Kondratieff" (نسبة إلى الاقتصادي الروسي الذي طور الفكرة في عشرينيات هذا القرن) والقائلة بوجود دورات تتكون من "موجات طويلة" من الرواج والركود تستمر في المتوسط نصف قرن أو نحو ذلك، وتنتج هذه الدورات عن المكتشفات التكنولوجية والصناعية الرئيسية مثل اكتشاف الطاقة البخارية.

دوركايم، إميل (عاش من ١٨٥٨ حتى ١٩١٧) **Emile Durkheim**

أكثر علماء الاجتماع الفرنسيين شهرة، وقد اعتبر منذ زمن بعيد بمثابة الأب المؤسس للمدرسة الوظيفية، وحديثاً وجه إليه مديح وتقدير من قبل عمدة البنيوية وعلم اللغة الاجتماعي الرئيسيين (انظر: تحليل المحادثة) وأنصار ما بعد الحداثة، الذين وجد جميعهم في كتابات دوركايم أفكاراً ورؤى يسهل استيعابها في أطرها النظرية.

ولد دوركايم لوالدين يهوديين (كان والده حاخاماً) وتلقى تعليمه في المدرسة العليا حيث درس الفلسفة. وبعد أن عمل مدرساً للفلسفة في المدارس الثانوية في الأقاليم لمدة خمس سنوات، عين في وظيفة محاضر في العلوم الاجتماعية والتربية بجامعة

بورديو عام ١٨٨٧. وبعد مرور عشر سنوات أسهم دوركايم في إنشاء حولية علم الاجتماع، التي أضحت خلال فترة قصيرة أرفع الدوريات السوسبيولوجية مكانة في فرنسا ومركز إشعاع المدرسة الدوركايمية ذات التأثير في الفكر الاجتماعي. ولقد ظل دوركايم ينشر بصفة منتظمة في هذه الدورية حتى وفاته المبكرة نسياً في سن التاسعة والخمسين نتيجة لأزمة قلبية.

وعلى الرغم من الحياة المهنية اللامعة لدوركايم كمعلم وباحث، ونشره لسلسلة من الكتابات الخلافية التي حدد فيها مناهج وموضوع العلم الجديد المسمى بعلم الاجتماع، فقد استغرق الأمر خمسة عشر عاماً قبل أن يعرض عليه أن يتبوأ كرسي أستاذية علم الاجتماع في جامعة باريس. وقد ذهب البعض في تفسير ذلك إلى أن دوركايم كان ضحية العدا للسامية الذي كان يسم الحياة الثقافية الفرنسية آنذاك. ومع ذلك، فمن الصحيح أيضاً أن إصراره المتحيز على الفكرة القائلة بأن علم الاجتماع هو أهم العلوم الاجتماعية قاطبة قد أكسبه الكثير من الأعداء في المؤسسة التعليمية، حيث حفلت حياته المهنية بالكثير من الخلافات الحادة مع أولئك الذين رفضوا رؤيته لعلم الاجتماع.

ولقد ترجمت معظم كتب دوركايم الأساسية إلى اللغة الإنجليزية بعد وفاته، ومن عجب أنها ما تزال تطبع في ترجمتها إلى الآن. نشر دوركايم مؤلفه: قواعد المنهج في علم الاجتماع (١٨٩٥) (١٤٨)، في أعقاب إجازة أطروحته المثيرة للخلاف مباشرة والمعنونة: تقسيم العمل الاجتماعي (نشرت عام ١٨٩٣) (١٤٩) التي كتبها خلال معاناته - من شظف العيش إبان سنوات عمله كمدرس بالتعليم الثانوي. وقد أكد دوركايم في كتاب قواعد المنهج على أن علم الاجتماع يتميز كعلم بطابعه الإمبريقي القائم على الملاحظة لا التجريد النظري، وبدراسة الظواهر الاجتماعية لا الظواهر النفسية، وأنه يطور تفسيرات وظيفية وسببية في الآن معاً. ولقد طبق دوركايم هذه المبادئ في دراسته المعقدة المتعددة الأبعاد حول الانتحار (التي صدرت عام ١٨٩٧) (١٥٠)، والتي حاول فيها أن يوضح أن أكثر الأفعال فردية تتحدد في النهاية اجتماعياً، وأن معدل الانتحار هو لذلك ظاهرة اجتماعية. وهو يقدم تفسيراً سببياً تقف فيه النتائج (حالات الانتحار) شاهداً على التيارات الاجتماعية الكامنة وراءها. وقد أفضت اهتماماته التي لازمتها طوال حياته

بالأخلاق والسلطة الأخلاقية (التي تتبدى، على سبيل المثال، في تصويره للتضامن الآلي والتضامن العضوي في رسالته للدكتوراه) أفضت به بصورة تكاد تكون حتمية إلى الكتابة عن الدين. ويعد الاستخلاص القائل بأن الأفراد "الجمعيين" يعبدون المجتمع، والتي عبر عنها في أكثر صورها وضوحاً في كتاب: الأشكال الأولية للحياة الدينية (الصادر عام ١٩١٢) (١٥١)، بمثابة شاهد بليغ على عمله. وقد نشر له عدد من الأعمال الأساسية حول الاشتراكية والأخلاق والتربية بعد وفاته.

ومن اللافت للانتباه في جميع هذه الأعمال عمق الرؤية التي اتسم بها دوركايم في بحثه الذي لا يكمل عن الأسس الاجتماعية والأخلاقية للمجتمع الصناعي الناشئ. وما يزال دوركايم موضعاً لتقريظ المعجبين من اليمين واليسار السياسي. ولقد فقد تصنيفه كمفكر محافظ، عن حق، مصداقيته منذ زمن طويل، وذلك في ضوء إسهامه في نظرية تكافؤ الفرص التي تتبدى على سبيل المثال في كتاباته عن التربية.

وفي ترجمته الدقيقة لسيرة حياة دوركايم (إميل دوركايم: حياته وأعماله، الذي صدر عام ١٩٧٣) (١٥٢) يحدد ستيفن لوكاس المفاهيم والثنائيات

ما بين المقدس والعلماني يرى أن المقدس هو من خلق الجماعة، في حين يعبر العلماني عن الحياة الخاصة والفردية. ولذلك كان يعد المقدس أخلاقياً، في حين يرى الأخير حسيّاً.

ولقد كان دروكايم يرى أن رسالته تتمثل في خلق علم اجتماع ذي موضوع ومنهجية، ونماذج تفسير خاصة به. وهو بهذا يواصل مسيرة كل من كونت وسان سيمون. كذلك يشبههما دوركايم في الاهتمام بما يمكن أن نطلق عليه تعبير الهندسة الاجتماعية، التي نبعت من اعتقاده بأن علم الاجتماع يمكنه - بل يجب عليه - أن يتدخل علمياً عندما لا تفرز التطورات الاجتماعية نظاماً قائماً بذاته. ولقد قرأ دوركايم واستوعب أعمال معاصريه، بما في ذلك أعمال كارل ماركس، وربما يفسر هذا لماذا وصفت أفكاره بأوصاف مختلفة، منها أنها مثالية وواقعية ووضعية وتطورية. والحقيقة فإن اهتماماته الفكرية والشخصية قد حولت هذه الرؤى إلى مزيج جديد من المفاهيم المميزة لدوركايم. وتقدم لنا ترجمة لوكاس لدوركايم تقويماً متعاطفاً معه. وبالمقارنة نجد ريمون آرون يخضع كافة أعمال دوركايم لنقد عميق متأمل، ولكنه شديد القسوة، وذلك في المجلد

والقضايا الأساسية التي تميز التراث الدوركايمي. وتقف مفاهيم مثل الوعي الجمعي، والتصورات الجمعية والظواهر الاجتماعية شاهداً على تميز علم الاجتماع عن غيره من العلوم الاجتماعية الأخرى (وعلى وجه الخصوص علم النفس).

وتعد هذه المفاهيم مناسبة لموضوع التفسير السوسولوجي، أي الظواهر الجمعية غير القابلة للاختزال إلى المستوي الفردي أو المستوى النفسي. فضلاً عن ذلك، فإن المشكلة الرئيسية لعلم الاجتماع تكمن في تفسير العلاقة بين الفرد والمجتمع، مع الأخذ في الاعتبار أن كلا منهما يمثل مستوى تحليلياً متميزاً عن الآخر. فعلاقات الارتباط التي يوجد بها الأفراد فيما بينهم لها خصائصها المتميزة وواقعيتها التي يمكن تفسيرها بواسطة ظواهر اجتماعية تقع عند هذا المستوى فقط. ولقد دفعت معارضته القوية للفردية المنهجية إلى التشجيع للنزعة الكلية التي أفضت أحياناً إلى تشيبي المجتمع ذاته (وهو اتهام يوجه للوظيفية اللاحقين أيضاً الذين نظروا إلى المجتمع بطريقة كلية مشابهة). وهناك بعض الثنائيات الأخرى التي نبعت من هذه المزاوجة الأساسية بين الفرد والمجتمع. فنجدته على سبيل المثال، في معرض تمييزه



الثانى من مؤلفه المعنون: تيارات أساسية فى الفكر الاجتماعى، (الصادر عام ١٩٦٧) (١٥٣). انظر أيضاً، اللامعيارية؛ تقسيم العمل؛ كثافة دينامية (متغيرة)؛ الجبرية أو القدرية؛ تضخم؛ علم الاجتماع القانونى؛ مجتمع أخلاقى؛ المماثلة العضوية أو البيولوجية، علم الاجتماع الدينى؛ شعيرة، النظام الاجتماعى؛ تضامن اجتماعى؛ الانتحار؛ تصنيف.

ما تتشعب صراعات حول السياسة والموارد بين السياسيين المنتخبين والموظفين العموميين غير المنتخبين، أو بين السياسيين فى مختلف أنحاء الدولة. من هنا يكون من الصعب التعرف على مصالح الدولة، طالما أن مختلف أجهزة الدولة يمكن أن يكون لكل منها مصالح متباينة، وتبدى انحيازات متباينة فى الصراعات المختلفة.

ومن الأمور الصعبة أيضاً تعيين حدود الدولة. فالآراء الإدارية القديمة تنظر إلى الدولة كمجموعة محددة تحديداً واضحاً من النظم والمؤسسات ذات القوى الرسمية. وهناك مفكرون آخرون، بمن فيهم المفكرون النظريون الماركسيون - مثل أنطونيو جرامشى ولوى ألتوسير - يرفضون التمييز بين الدولة والمجتمع والمجتمع المدنى، ويرون أن الدولة ماثلة فى كثير من أجزاء المجتمع المدنى. ويذهب ألتوسير - على سبيل المثال - إلى أن مؤسسات المجتمع المدنى، كالكنائس، والمدارس، بل والنقابات تمثل جزءاً من الأجهزة الحكومية الإيديولوجية. من هنا نقول إنه من الصعب فعلاً تعيين حدود الدولة. فكثير من أجزاء المجتمع المدنى لديها قنوات رسمية نظامية مع الدولة، وهى تلعب بالفعل

## الدولة State, The State

الدولة هى مجموعة متميزة من النظم التى تملك سلطة إصدار القوانين التى تحكم المجتمع. فهى، بتعبير ماكس فيبر، "تحتكر القوة المشروعة" داخل حدود إقليم معين. ولهذا تضم الدولة نظاماً ومؤسسات مثل القوات المسلحة، وجهاز الخدمة المدنية أو البيروقراطية الحكومية، والسلطة التشريعية، والمجالس المحلية والقومية التى تضم أعضاء منتخبين (كالبرلمانات على سبيل المثال). معنى ذلك أن الدولة ليست كياناً موحداً. وإنما هى مجموعة من النظم والمؤسسات التى تصف الإقليم، ومؤشرات الصراعات السياسية التى تنشأ بين المصالح المختلفة حول استخدام الموارد وتوجيه السياسة العامة. فكثيراً

أن الدولة تمثل ساحة للصراعات بين جماعات الضغط، وتتحدد سياسة الدولة على أساس النتيجة التي تنتهي إليها هذه الصراعات. وفي رأى فريق آخر أن الدولة تكون فى الواقع أسيرة لجماعات الضغط هذه. بينما يذهب فريق ثالث إلى أن الدولة تحدد الصالح القومى من خلال التوفيق بين طلبات جماعات المصالح المختلفة.

أما النظريات الماركسية فترى أن دور الدول الحديثة يتحدد على أساس وضعها فى داخل المجتمعات الرأسمالية. فيذهب نيكوس بولانتراس، على سبيل المثال (فى كتابه: القوة السياسية والطبقات الاجتماعية، الصادر عام ١٩٦٨)<sup>(١٥٤)</sup> إلى أن الدول الرأسمالية تحكم فى المدى الطويل لتحقيق المصالح السياسية لرأس المال. ويثير هذا الرأى كيف تترجم هذه المصالح المفترضة لرأس المال إلى أفعال للدولة. أما الذرائعون (مثل ميليباند فى كتابه: الدولة فى المجتمع الرأسمالى، الصادر عام ١٩٦٩)<sup>(١٥٥)</sup> فيذهبون إلى أن الدولة تخضع لسيطرة الصفوة التي تنتمى إلى نفس الإطار الاجتماعى الذى تنتمى إليه الطبقة الرأسمالية. ولذلك يتبنى موظفو الدولة نفس مصالح أصحاب رأس المال، ويرتبطون بها عن طريق

دورا فى تطوير السياسة العامة. كما أن الدولة تمول عددا من الجماعات الموجودة فى المجتمع، والتي تعتمد - رغم استقلالها الأساسى - على دعم الدولة لها. يضاف إلى ذلك أن حدود الدولة دائمة التغير باستمرار، مثلا بفعل الخصخصة (أى نقل المسئوليات من القطاع الحكومى العام إلى القطاع الخاص)، وبسبب إنشاء هيئات تنظيمية جديدة. وكثيرا ما تكون طبيعة تلك المؤسسات شبه المستقلة غامضة بعض الشيء، فليس من الواضح ما إذا كانت تمثل جزءا من الدولة، أو من المجتمع المدنى.

ومن القضايا الأخرى المهمة المرتبطة بالدولة قضية طبيعة قوة الدولة. فالدولة كمجموعة من النظم والمؤسسات لا تستطيع أن تتصرف. إنما الذى يتصرف هم الفاعلون الأفراد داخل الدولة الذين يتولون صنع القرارات وتنفيذ السياسات. ومن شأن ذلك أن يثير القضية المهمة، التي كانت محلا لجدل كبير فى الفترة الأخيرة، والخاصة باستقلال الدولة. فالتعدديون بصفة عامة يرون أن الدولة تعمل لمصالح الجماعات القائمة فى المجتمع. ومن ثم فإن أفعال الدولة تمثل ردود أفعال للضغوط الصادرة من الجماعات. ويذهب بعض التعدديين إلى

شبكة كاملة من الروابط الاجتماعية والسياسية. ومن ثم تأتمر أفعال الدولة إلى حد ما بأمر الطبقة الرأسمالية. أما بولانتراس، على خلاف ذلك، فيذهب إلى أن السؤال عن من يتحكم في الدولة ليس له أى معنى ولا أهمية. فالدول الرأسمالية تعمل لصالح الطبقة الرأسمالية ولحسابها، وليس لأن موظفى الدولة (العموميين) يخططون لذلك عن وعى، ولكن لأن مختلف أجزاء جهاز الدولة منظمة على نحو يضع مصالح رأس المال فى المدى الطويل فى المقدمة وفى موقع السيطرة دائما.

ويمكن القول بأن الاتجاهين الماركسى والتعددى يريان أن الدولة تستجيب لأنشطة الجماعات القائمة فى المجتمع، سواء كانت تلك الجماعات طبقات أو جماعات ضغط. وإن كانت هناك كتابات أخرى (مثل مؤلفات اريك نوردلنجر وتيدا سكوكبول) تذهب إلى أن ممثلى الدولة الفاعلين مستقلون إلى حد بعيد. وذلك بمعنى أن موظفى الدولة تكون لهم مصالحهم الخاصة التى يستطيعون أن يخدموها، وأنهم يفعلون ذلك فعلا بشكل مستقل عن مختلف الجماعات فى المجتمع (وربما من خلال الصراع معها فى بعض الأحيان). وبما أن الدولة الحديثة تتحكم

فى وسائل العنف، وأن مختلف جماعات المجتمع المدنى تعتمد على الدولة فى تحقيق أى أهداف سياسية يؤمنون بها، فإن العلاقة بين الدولة والمجتمع المدنى تتميز باللاتماثل، ويستطيع موظفو الدولة (إلى حد ما) أن يفرضوا أهدافهم المفضلة على سائر المواطنين.

وقد حدد مايكل مان Mann فى كتاباته عن الأصول الاجتماعية للقوة نمطين من استقلال الدولة. الأول هو القوة الاستبدادية، حيث تكون قوة الدولة مستمدة من القهر، ومن ثم تكون تلك القوة محدودة بحدود الإقليم الذى يستطيع الحاكم أن يبسط قوته عليه قهرا. ومع ذلك نجد قوة الدولة فى المجتمعات المعاصرة تمثل جزءا من البناء الأساسى للمجتمع نفسه. وفى تلك المجتمعات تعمل الدولة على زيادة قوتها عن طريق تعديل علاقتها الإدارية مع الجماعات المختلفة فى المجتمع، وذلك لكى تتمكن من تطوير قدراتها على التدخل فى مجالات السياسة المختلفة. وفهم القوة بهذا الشكل كبناء أساسى يجعل ثنائية التمركز حول الدولة فى مقابل التمركز حول المجتمع ثنائية مغرقة فى التبسيط. فالفاعلون المؤثرون فى جهاز الدولة لهم مصالحهم الخاصة، ولكن

وهناك أيضا دراسات عديدة عن موضوع تكون الدولة ونشأتها. ويدور السؤال هنا حول التعرف على العمليات التي بمقتضاها تنشأ الدولة. فهل يمكن تفسير نشأة الدولة من خلال مصالح وصراعات الطبقات الاجتماعية، أم أن هناك فاعلين آخرين غير طبقين؟ وهل الأنسب أن ننظر إلى نشأة الدولة في ضوء الديناميات والصراعات الداخلية في بلد معين، أم أن هناك ديناميات دولية تؤثر في ذلك، مثل الصراعات الحربية أو السيطرة الاقتصادية؟ وهل يمكننا أن نتبين أي نمط تاريخي واضح لنشأة الدول الرأسمالية؟ وهل ارتبطت نشأة الدولة القومية في الغرب بظهور الرأسمالية؟ هذه الموضوعات وغيرها من المسائل المرتبطة بها نجدها مدروسة في مقال بوب يسوب: "النظريات الحديثة للدولة الرأسمالية" المنشور في مجلة كمبردج للاقتصاد (١٩٧٧) (١٥٧)، وفي كتاب جيانفرانكو بوجي: تطور الدولة الحديثة، الصادر عام ١٩٧٨ (١٥٨)، وكتاب تشارلز تيلي، نشأة الدول القومية في أوروبا الغربية، الصادر عام ١٩٧٥ (١٥٩). انظر كذلك: المركب الصناعي العسكري، صفوة القوة.

**الدولة الرشيدة Rational State**  
انظر: استبداد.

تلك المصالح تتكون وتتمو من خلال العلاقة مع مختلف الجماعات في المجتمع. بل أكثر من هذا، لكي يتسنى لممثلي الدولة تطوير وسائل التدخل، فإنه يتعين عليهم الاعتماد على حلفاء لهم في المجتمع. وقوة القهر لا يمكن أن تكون الوسيلة الوحيدة لقوة الدولة، ولذلك يضطر ممثلو الدولة إلى قبول الحلول الوسطى وعمل تنازلات معينة. ولا بد لأي تعريف للدولة أن يسلم بتحقيدها. فحدودها ليست محددة تحديدا واضحا كل الوضوح، بل هي كذلك عرضة للتغير المستمر. وهي مركز للعديد من الصراعات الداخلية، التي لا تتشعب بين المنظمات وبعضها البعض فقط، وإنما تثور داخل المنظمات نفسها. وليس هناك مصلحة واحدة وحييدة للدولة، وإنما الدولة لها مصالح متعددة داخل مختلف أجزاء تلك الدولة. وهذه المصالح ليست متمركزة حول الدولة فقط، ولا متمركزة حول المجتمع فقط، وإنما هي تتكون وتتمو من خلال التفاوض بين الجماعات المختلفة في المجتمع المدني وبين مختلف ممثلي الدولة. ويقدم روجر كينج في كتابه: الدولة في المجتمع الحديث الصادر عام ١٩٨٦ (١٥٦) مدخلا ممتازا للتعرف على هذه القضايا ودراستها.

## دولة الرفاهية Welfare State

مصطلح ظهر خلال أربعينيات القرن العشرين لوصف تلك الظروف التي تضطلع فيها الدولة بمسئولية رئيسية عن توفير الرفاهية عن طريق نظم التأمين الاجتماعي، وتقديم الخدمات والمساعدات التي تشبع احتياجات الناس الأساسية في مجالات: الإسكان، والصحة، والتعليم، ورفع مستوى الدخل. وقد حدث مؤخرا أن أدت عوامل الأزمة المالية، وأثار مذهب الحرية والأفكار الأخرى لليمين الجديد إلى حمل الحكومات الديموقراطية الغربية على تخفيض مخصصات الرفاهية الحكومية بشكل مؤثر. (انظر كوزنز، ضبط الرفاهية الاجتماعية، الصادر عام ١٩٨٧) (١٦٠)

دي بوفوار، سيمون (عاشت من ١٩٠٨ حتى ١٩٨٦)

## Simone De Beauvoir

فيلسوفة وروائية ولدت وعاشت في باريس. تخرجت في المدرسة العليا لأبناء الصفوة: يرجع الفضل في شهرتها في المقام الأول إلى مؤلفها: الجنس الثاني، الذي صدر في مجلدين عام ١٩٤٩ (١٦١) والذي نقل إلى اللغة الإنجليزية بترجمة ضعيفة ومقتضبة.

ويحوى هذا العمل تحليلا شاملا لقضية المرأة وتبعيتها للرجل، استوعبت فيه الجوانب البيولوجية، والتاريخية، والإثنوجرافية. حيث ذهبت إلى أن "شخصية المرأة قد صنعت ولم تولد بها". وأكدت أن الأدب وأنساق المعتقدات قد كشفت عن أن المرأة كان ينظر إليها دائما بوصفها "الأخر" بالنسبة للرجل. كما خلصت دي بوفوار إلى أن المرأة تمثل دائما الطبيعة، على حين أن الرجل يمثل الثقافة.

ورأت أن تلك الأفكار إنما هي مزاعم ترجع أحيانا إلى بعض الفروض الإيديولوجية التي تتسم بالمركزية الأوروبية، ولكنها تكتسى قناع العموميات. ويمكن القول أن الجانب الأكبر من الأوصاف التي قدمتها دي بوفوار لأوضاع المرأة كانت في الحقيقة تفاصيل واضحة من خبرتها المباشرة وملاحظاتها على المجتمع الباريسي في أواسط القرن العشرين، وهو الأمر الذي أضفى أصالة على مؤلفها. وكان هذا الكتاب موحيا ومثيرا لاهتمام آلاف من القارئات، وكان بمثابة استجابة لمشاعر القلق التي سادت في فترة ما بعد الحرب، حينما اختفت قضية تبعية المرأة. فمنذ تعاضم الاهتمام الحديث بالرؤى ووجهات



الديانات الجديدة، الحركات الدينية  
New Religions, New  
Religious Movements  
(NRM's)

يشير هذا المفهوم إلى ظاهرتين دينيتين مختلفتين. الأولى، هي وجود حركات دينية جديدة للسكان المحليين والشعوب القبلية في العالم الثالث النابعة من التفاعل بين الديانات المحلية والمسيحية، وبدرجة أقل كنتائج للتفاعل مع الهندوسية والبوذية. وقد أطلق على هذه الحركات أسماء عدة: حركات إنقاذ ديني، الحركات الأهلية (لحماية الثقافة المحلية)، وحركات إحيائية. وينظر الأنثروبولوجيون إلى هذه الحركات باعتبارها استجابات أو محاولات للتوافق من قبل شعوب تكاد تكون عاجزة عن مواجهة عمليات الاقتلاع الاجتماعي التي يتعرضون لها بشكل مباشر أو غير مباشر نتيجة للاستعمار. والغالب أن تستعير تلك الحركات الدينية اللاهوت الأصولي للمسيحية في عصورها الأولى من أجل التعبير عن الاحتجاج الرمزي العميق.

ثانياً: هناك حركات دينية جديدة في المجتمعات الصناعية المتقدمة في الغرب، التي عادة ما تقترن بحركات الشباب والثقافة المضادة. وتكون هذه

النظر النسوية في عيد من التخصصات، لم تظهر إلا قلة من الدراسات المتعددة التخصصات كتلك التي قدمتها دي بوفوار.

كما قامت دي بوفوار بتأليف الروايات كان أولها رواية "جاءت لتبقى" (التي صدرت عام ١٩٤٣) (١٦٢) و "اليوسفي" (صدرت عام ١٩٥٤) (١٦٣) وقد منحت جائزة جونكور. وكفيلسوفة وجودية تناولت بالتحليل عدداً من المشكلات الأخلاقية والسياسية في مقالاتها ومسرحياتها. كما تركت لنا دي بوفوار عدداً من الكتب التي تناولت سيرتها الذاتية، نذكر منها على سبيل المثال: "ذكريات الإبنة المطيعة" (صدرت عام ١٩٥٨) (١٦٤) و "ربيع العمر"، الذي صدر عام ١٩٦٠، (١٦٥) ووصف لحياة أمها وموتها في كتاب: "موت سهل جداً"، الصادر عام ١٩٦٤، (١٦٦) وحكايات أخرى عن رفيق عمرها جان بول سارتر، التي صدرت في كتاب عنوانه "وداعاً"، عام ١٩٨١. (١٦٧)

دي سوسير، فردينان

انظر: سوسير، فردينان دي.

الطب العلمي، والتأمل المتسامي، وحركة سوكا جاكيا اليابانية تدعى أنها تمنح ممارستها قدراً أكبر من النجاح في مضمار التقدم المادي الفردي، والصحة النفسية، والقبول الاجتماعي. ولذلك فإنها حركات مؤكدة متقبلة لهذا العالم وما فيه. ونجد أخيراً أن ديانات التجديد ذات التوجه المسير للعالم تكون ضعيفة الدلالة سواء بالنسبة للسلوك الفردي أو بالنسبة لرفض العالم الدنيوي الأوسع، ذلك أن هدفها الرئيسي يتمثل في استثارة الخبرات الفردية والروحية. وتحرص حركات مثل حركة الإحياء الكاريزمية الجديدة، ومذهب العنصرة (المسيحي/اليهودي) (\*) الجديد على أن توجه رعاياها إلى أن يعيشوا هذه الحياة (أيًا كانت الكيفية التي نحيها بها) وذلك بطريقة دينية متحمسة.

ومع ذلك فإن تمييط ويليس لا يعد سوى تمييط واحد فقط من بين العديد من التمييطات الممكنة للحركات الدينية الجديدة. ويمكن التعرف على بعض الأفكار التصنيفية البديلة والأدييات العديدة المتعلقة بهذا

الحركات ذات نزعة توفيقية في الغالب، تستعير عناصر من تقاليد دينية وفلسفية متعددة ومختلفة. ويدعى علماء الاجتماع أن مثل هذه الحركات تشبع حاجات سيكولوجية واجتماعية عند الشباب الباحثين عن معنى للحياة يمكنهم أن يجدوه في التراث الديني الرسمي. ومن أمثلة هذه الحركات مذهب الضوء الإلهي، وهاري كريشنا، وكنيسة التوحيد، وحركة الطب العلمي. ويزخر التراث المنشور بالعديد من التمييطات للظاهرة الثانية. فعلى سبيل المثال، طور روي ويليس في مؤلفه: الأشكال الأولية للحياة الدينية الجديدة، (الصادر عام ١٩٨٤) (١٦٨)، تفرقة ثلاثية ميز فيها بين أنماط رافضة للعالم، وأخرى مؤكدة، وثالثة مسائرة للعالم. ويمثل أول هذه الأنماط محاولة الهروب من الطابع اللاشخصي، والمادي، والبيروقراطي والنزعة الفردية للحياة الحديثة. ويشار في هذا الصدد إلى الجمعية الدولية للوعي بكريشنا، وأبناء الله، وكنيسة التوحيد (المتأملون) كأمثلة على هذا النمط. وبالمقارنة، فإن حركات مثل حركة

(\*) في المسيحية الأحد السابع بعد عيد الفصح (ذكرى نزول الروح القدس على الحواريين). وفي اليهودية اليوم الخمسين بعد عيد الفصح اليهودي. المغنى الكبير. مكتبة لبنان، بيروت. ص ٦٩٠. (المترجم).

وجود الله ليستعيد ثقته في وجود الأجسام المادية في الصورة التي تتحدد فيها بوجودها المكاني. وتعرف تلك النظرة الميتافيزيقية للعالم على أنه مكون من أجسام مادية، من ناحية، وأرواح أو عقول مفكرة، من ناحية أخرى، تعرف بالرؤية الثنائية. وقد واجه ديكارت نفسه، ثم الفلاسفة العقليين الذين جاءوا بعده ويؤمنون بالثنائية، واجهوا جميعاً صعوبة كبرى في تقديم تفسير متماسك للعلاقة الخاصة بين العقل والجسم، والتي تمثل قوام الشخصية الإنسانية.

وقد انتشر تأثير ثنائية العقل والجسم انتشاراً واسعاً في كافة العلوم الاجتماعية المعاصرة (من هؤلاء مثلاً تيميز ماكس فيبر بين السلوك والفعل ذي المعنى). ويمثل فشل علم الاجتماع - الذي يزداد إشكالية - في تقديم معالجة ملائمة للتجسيد البشري أو القضايا الإيكولوجية، يمثل أحد البقايا التي نجمت عن تلك الثنائية. ويلاحظ أن التحليل النفسي والمداخل البنائية المعاصرة في العلوم الاجتماعية التي تستهدف إقصاء الذات البشرية عن مكانتها المركزية غالباً ما تنطلق من الرفض الواضح لفرضيته عن "شفافية" الذات لمن يتأملها. ونجد في النهاية أن ديكارت يتعرض الآن كثيراً للنقد لأنه

الموضوع عموماً من مطالعة المقال التوثيقي المطول لتوماس روبنس المعنون: الطوائف ومخيرو الديانة والكاريزما، المنشور بمجلة علم الاجتماع المعاصر (عام ١٩٨٨) (١٦٩) انظر أيضاً: تحول علماني.

ديكارت، رينيه (عاش من عام ١٥٩٦ حتى ١٦٥٠) **Descartes, Rene**

يعد الفيلسوف الفرنسي رينيه ديكارت مع كل من إيمانويل كانط ويفيد هيوم أحد الرواد المؤسسين للفلسفة الغربية الحديثة. كما قدم ديكارت إسهامات مهمة في مجال الرياضيات وعلم الميكانيكا. وكانت أشهر مؤلفات ديكارت دراسته المعنونة: مقال حول المنهج والتأملات، بالإضافة إلى مؤلفيه الآخرين اللذان استخدم فيهما منهجه في الشك المنهجي من أجل الوصول إلى بعض الأسس غير المشكوك فيها التي يمكن فيها استنباط بعض المعارف اليقينية. وقد اكتشف ديكارت أن بوسعه أن يشك في كل شيء، فيما عدا الشك نفسه، وأنه يفكر على هذا النحو لكي يستطيع أن يستمر في الوجود. وإن كان الوجود الذي يؤكد على هذا النحو ليس مقصوداً به وجوده الجسماني، وإنما وجود الذات كشيء مفكر. وقد سعى ديكارت إلى التماس البرهان على

كان يدعو إلى النظر إلى الحيوانات بوصفهم آلات معقدة غير واعية، ومن ثم يستبعد - في زعمهم - الحيوانات من الاهتمام المعنوي المباشر، وأنه بذلك يدعم الفجوة - التي لا يمكن الدفاع عنها أو تبريرها - بين الطبيعة الإنسانية والطبيعة الحيوانية. انظر: ميتافيزيقا.

ديكتاتورية البروليتاريا

Dictatorship of Proletariat

انظر : لينين.

يمكن أن يلعب دور العلم التأسيسي للعلوم الإنسانية، وتبنى عوضا عنه اتجاهها تأويليا (هرمنيوطيقيا) (انظر مادة: تفسير، تأويل) في فهم النظم، والديانات، والمنشآت وغير ذلك من ظواهر تتعدد بتعدد الخبرات الإنسانية المعاشة. انظر أيضا: العلوم الإنسانية والعلوم الطبيعية، الاتجاهات الفردية في مقابل الاتجاهات التعميمية.

الديموجرافيا Demography

هو علم دراسة السكان من حيث نموهم، وتناقص أعدادهم الراجع إلى أنماط الهجرة، والخصوبة، والوفيات المتغيرة، وإلى الخصائص الرئيسية كنسبة النوع، ومعدل الإعالة، والبناء العمري. لذا يتم أحيانا تقسيم ميدان هذا العلم - من باب الإيضاح - إلى "علم السكان الرسمي" المعنى بالتحليل الإحصائي الرسمي للمؤشرات والديناميات السكانية. والقسم الثاني هو "الدراسات السكانية" الذي يمثل البحث الشامل لأسباب ونتائج الأبنية السكانية والتغير الذي يطرأ عليها. وفي هذا المجال الأخير نلاحظ أن الاهتمامات التي تشغل بال العديد من علماء السكان تتداخل مع اهتمامات علماء الاجتماع، ليس هذا فحسب، بل إن جانبا كبيرا من التحليل الديموجرافي في علم الاجتماع

ديلتى، فيلهلم (عاش من ١٨٣٣ حتى ١٩١١) Wilhelm Dilthey

فيلسوف ألماني كان من أعظم رواد التراث التفسيري في علم الاجتماع، حيث تمثل الشغل الشاغل لديلتى في إرساء أساس راسخ - يتسم بالكفاءة - للمعرفة في العلوم الإنسانية أو التاريخية. وكان يرى أن عالم التاريخ الإنساني والثقافة الإنسانية يتكون من "صور التعبير" عن الخبرة الإنسانية في الحياة (أي الخبرات المعاشة) التي يتعين فهمها وتأويلها بطرق تختلف تمام الاختلاف عن مناهج العلوم الطبيعية وطرائقها، وغير قابلة للاختزال إلى تلك المناهج العلمية الطبيعية. وقد تخلى عن رأى كان أبداه في بادئ الأمر يؤمن بأن علم النفس

يشكل مكونا أساسيا فى وصف وتفسير المجتمعات الإنسانية.

ويقوم المنهج الديموجرافى على تحليل قواعد البيانات للإحصاءات الرسمية المستمدة من سجلات المواليد، والوفيات، والزواج، وإحصاءات التعداد السكانى. ذلك أن الهدف الأخير الذى يسعى إليه الديموجرافيون يتمثل فى التوصل إلى عمل الاسقاطات السكانية، التى لا تستهدف مجرد التنبؤ بحجم السكان خلال العقود القادمة، وإنما تسعى علاوة على ذلك إلى التنبؤ بالبناء العمرى الذى يمكن أن يمثل أمرا حيويا للسياسات الاجتماعية وسياسة سوق العمل. فعلى سبيل المثال، إذا كان السكان المعالين (سواء الأطفال دون سن التعليم المدرسى أو كبار السن ممن تجاوزوا سن المعاش) يزيدون بالنسبة إلى عدد السكان فى سن العمل الذين يعولون بقية السكان ماليا، فسيكون لتلك الأرقام دلالتها المهمة بالنسبة لفرض الضرائب، والتأمينات الاجتماعية، والسياسة المالية. ومن هنا فإن انخفضت الأعداد المطلقة للسكان فى سن العمل فإن السياسة الحكومية فى هذه الحالة سوف تشجع نسبا أكبر من السكان (خاصة النساء) على الالتحاق بالعمل. وهكذا تقدم الإحصاءات والتحليلات

الديموجرافية خلفية أساسية للفهم فى الكثير من الدراسات الأخرى. ولعله لهذا السبب كانت تعدادات السكان تمثل النمط الأول الذى تم تطويره من البحوث الاجتماعية المنظمة.

ومع ذلك فإن تحليلات الإحصاءات الحيوية تعاني من بعض أنواع القصور والمشكلات. فهى لا تستطيع على وجه الخصوص توفير معلومات عن الدوافع، أو أنساق القيم، أو الأغراض والأهداف والتفضيلات التى تكمن وراء ما يطرأ من تغير على معدلات المواليد الذى يعد عاملا رئيسيا من عوامل النمو السكانى. وقد شهدت السنوات الأخيرة جهودا منسقة لتطوير وتنفيذ مسح بطريقة المقابلة تتناول توجهات وسلوك الخصوبة. وتغطى تلك المسوح قضايا مختلفة مثل عدد الأطفال الذى تفضل الأسرة إنجابيه، وتأثيرات دخل الأسرة (الوحدة المعيشية) وعمل المرأة على خصوبتها، والاتجاهات نحو وسائل منع الحمل، واستخدامها، وجميعها عوامل تؤثر فى توقيت الولادات وتحديد الفترات الزمنية بين كل منها. وقد وضع المسح العالمى للخصوبة الذى أجرى خلال سبعينيات القرن العشرين معايير لجمع البيانات وتحليلها لإظهار أهميتها من أجل التوصل إلى تحقيق



إضافة مهمة إلى رصيد عالم السكان من مصادر البيانات وأساليب تحليلها. انظر أيضا: المادتين التاليين.

## الديموجرافيا الاجتماعية

### Social Demography

هو ميدان دراسي يهتم بتحليل كيفية ارتباط العوامل الاجتماعية والثقافية بالخصائص السكانية، وينصب اهتمامه الرئيسي على تأثير العوامل الاجتماعية الثقافية على الملامح الديموجرافية في المجتمع، مثل أنماط الزواج والإنجاب، والتركيب العمري للسكان، ومتوسطات الأعمار المتوقعة وغيرها. وبالإضافة إلى ذلك تسعى الديموجرافيا الاجتماعية كذلك إلى تقديم تفسيرات للنتائج الاجتماعية المترتبة على التغيرات الديموجرافية. وحيث أن الخصائص الديموجرافية لجماعة ما أو مجتمع معين تعد في ذاتها ظواهر اجتماعية، ونتاجا مباشرا لأحداث اجتماعية (وببيولوجية أيضا) مثل وقائع الميلاد والوفاة، فإن الدراسة الديموجرافية لأي جماعة بشرية أو مجتمع تعد على نحو ما شكلا من أشكال الديموجرافيا الاجتماعية. وعلى أي حال فإنه على الرغم من أن الديموجرافيا نفسها تهتم في المقام الأول بتحديد وقياس الخصائص

السكانية والارتباطات بين المتغيرات الديموجرافية، فإن الديموجرافيا الاجتماعية تسعى إلى فهم وتفسير تلك الأنماط الديموجرافية. وهي تعتمد في إنجازها هذا الهدف على الخبراء من علم الاجتماع وعلم السكان في نفس الوقت.

والمتغيرات الرئيسية الثلاثة المؤثرة في التغير السكاني هي: الخصوبة، والوفيات، والهجرة، وهي متغيرات ترتبط في ذاتها بعوامل مثل سن الزواج ومعدلاته، ومدى استخدام وسائل تنظيم الأسرة، ومستويات وأنماط انتشار الأمراض، والهجرة الريفية الحضرية... وغيرها. وجميع هذه العوامل تتال اهتماما من علماء الديموجرافيا الاجتماعية الذين يسعون إلى فهم هذه العمليات في ضوء مجموعة من العوامل الاجتماعية - ذات الطبيعة المعيارية - مثل مستويات وتوزيع الدخل، ومستويات التعليم، وأوضاع المرأة، والدين، والتنمية الاقتصادية. وعادة ما يتم دراسة الارتباطات المحتملة بين المتغيرات باستخدام طرق المسح الاجتماعي والأساليب المنهجية لدراسة الارتباطات. ولعله مما يدعو إلى الأسف أن المهتمين بالتنظير في هذا الميدان يبدون أقل تطورا، حيث

محاولة مضمّنية لإعادة بناء الصورة الديموجرافية لفترة من الفترات.

وترجع محاولات قياس الخصائص الديموجرافية للسكان في الماضي إلى النصف الثاني من القرن العشرين. ومع ذلك فإن الديموجرافيا التاريخية ظهرت كفرع مستقل من الديموجرافيا في فترة ما بعد الحرب، وارتبطت بتطوير أساليب بحثية جديدة لدراسة السكان من الناحية التاريخية، خاصة منهج إعادة تركيب الأسرة الذي قدمه في الخمسينيات لويس هنري الذي ينتمي إلى معهد الدراسات الديموجرافية الفرنسية. واستخدم هنري السجلات الكنسية، أولاً بالنسبة للطبقة البورجوازية في جنيف، وثانياً بالنسبة للفلاحين في كرولاي في نورماندي، وذلك لإعادة بناء الخبرات الديموجرافية للأسر في هذه المجتمعات. ويتضمن المنحى الذي قدمه لإعادة تركيب الأسرة البدء من زوجين وتتبع المعلومات حول إنجابهما، وحول والديهما، وزواجهما، وعدد مرات الحمل، وعدد مرات الوفيات، وهو إجراء يتكرر بالنسبة لكل أسرة.

ولقد استخدم ريجلي هذا الأسلوب في المملكة المتحدة لدراسة الأسرة في منطقة كولاتين في ديفون

يتقيدون بنماذج بسيطة، ولا يولون اهتماماً كافياً لمسألة المعنى. ف فيما عدا استثناءات محدودة - ولكن مهمة - لا يوجد اهتمام مناسب بالطريقة التي تؤثر بها الثقافة في تشكيل أفكار الأفراد ومعتقداتهم. كما يقل استخدام الأساليب الإثنوجرافية. ونتيجة لهذه النظرة الضيقة، فإن الديموجرافيا الاجتماعية، شأنها شأن الديموجرافيا نفسها، تظل في عزلة نسبية بعيداً عن الخط الأساسي لعلم الاجتماع.

### الديموجرافيا التاريخية

### Historical Demography

دراسة حجم وبناء السكان في الماضي والعلاقة التاريخية بين التغيرات الديموجرافية والاقتصادية والاجتماعية. وتمثل عملية قياس الخصائص الديموجرافية للسكان قبل معرفة التعدادات السكانية والتسجيل الحيوي على مستوى قومي، تمثل تحدياً رئيسياً لبحوث الديموجرافيا التاريخية، إذ أن البيانات المتاحة غالباً ما تكون جزئية ومبعثرة. ويكون من الضروري في هذه الحالة الاعتماد على عدد من المصادر مثل التسجيلات الكنسية، وإعلانات الوفيات، والوصايا، وشواهد القبور، والسجلات العسكرية، وقوائم الملكية، وما شابه ذلك، في

مستخدماً السجلات الكنسية التي تغطي الفترة من عام ١٥٣٨ حتى ١٨٣٧. ولقد ذهب في مقاله الذي ترك تأثيراً كبيراً بعنوان: "الحدود المفروضة على الأسرة في إنجلترا في عصر ما قبل الصناعة" والمنشورة في مجلة التاريخ الانجليزي عام ١٩٦٦ (١٧٠)، إلى أن ضبط النسل كان منتشرًا في تلك الفترة، وأن الأسرة كانت قادرة على أن تستجيب للضغوط الاجتماعية والاقتصادية عن طريق تأجيل الإنجاب وتقليل حجم الأسرة. ولقد كون بالاشتراك مع بيتر لاسلت جماعة كمبردج لدراسة تاريخ السكان والبناء الاجتماعي، والتي عملت منذ عام ١٩٦٤ كنقطة إرتكاز للديموجرافيا التاريخية في بريطانيا. ولقد أدى الانتاج العلمي الذي خرج من جماعات كنتك إلى تحدى الآراء المستقرة حول الأسرة وحياة العائلة في القرنين السابع عشر والثامن عشر. ولقد وضعت بحوث لاسلت على وجه الخصوص معايير جديدة وعلى درجة عالية من الاتقان لاستخدام المادة التاريخية الكمية في تحليل الأسرة الغربية (انظر بحوثه التالية: العالم الذي فقدناه، والذي نشر عام ١٩٦٥، والعائلة والأسرة في الزمن الماضي، ونشر عام ١٩٧٢، وحياة الأسرة

والحب المحرم في العصور الغابرة، الذي نشر عام ١٩٧٧). (١٧١) ومع ذلك فيجب أن نلاحظ أن إعادة اكتشافه للأسرة النووية بوصفها الشكل المعياري للأسرة في إنجلترا قبل الصناعية قد عارضه نقاد عديدون (من علماء الاجتماع والمؤرخين على حد سواء) الذين ذهبوا إلى أن وجود العائلات الصغيرة كوحدة لتنظيم الإقامة، والأسر الصغيرة (أى النووية) كإطار لمعنى الحياة اليومية قد لا تحمل بالضرورة نفس المعنى. انظر أيضاً: الديموجرافيا الاجتماعية.

## ديموقراطية Democracy

كثرت النظم السياسية والإيديولوجيات التي تدعى تميزها بالديموقراطية، إلى الحد الذي أفقد هذه الكلمة معناها إلى حد كبير في الاستخدام اليومي لها. إذ استخدمت الكلمة لإسباغ الشرعية على كل نوع من أنواع ترتيبات القوة السياسية تقريباً.

أما أصول وجذور الديموقراطية كفكرة وكمارسة فتعود إلى مرحلة الدولة - المدينة التي عرفها الإغريق خلال القرن الخامس قبل الميلاد. ففي ذلك الوقت كانت الديموقراطية تعنى ببساطة "حكم المواطنين" (الشعب)،

وكانت منظمة بحيث تتيح الفرصة لكل المواطنين للمشاركة في القرارات السياسية التي سوف يكون لها تأثير عليهم جميعاً. وكان هذا الحق يمارس - آنذاك - في الاجتماعات واللقاءات الجماهيرية، وهو شكل من الممارسة قريب مما نطلق عليه اليوم "الديموقراطية المباشرة"، ولكن من المهم مع ذلك، أن نتذكر ثلاثة أمور ونحن نتحدث عن تلك الديموقراطية اليونانية القديمة: أولها، أنها ديموقراطية استبعدت المرأة من إقرارها، وقطاعاً كبيراً يتمثل في طبقة العبيد. وثانيها أن الشعب كان يعمل ويتصرف ككيان جمعي أو اجتماعي، وليس كأفراد منعزلين عن بعضهم البعض. وثالثها أن هذا النوع من صنع القرار بهذا الشكل الجمعي لم يكن لينجح إلا طالما ظل مجموع المواطنين صغير الحجم نسبياً ومتجانساً. لذلك ذهب كيرك باتريك سيل في كتابه "المقياس البشري"، الصادر عام ١٩٨٠ (١٧٢) - استناداً إلى الدراسات الإمبريقية لروبرت دال - ذهب إلى القول بأنه من الصعوبة بمكان تطبيق الديموقراطية الحقيقية في جماعة يزيد عدد أفرادها عن ١٠,٠٠٠، ومن المستحيل تحقيقها بالنسبة لجماعة من السكان يزيد عددها عن ٥٠,٠٠٠،

بينما معظم الأوربيين الغربيين والأمريكيين يعيشون في بلدات ومدن يزيد عدد سكان الواحدة منها عن الأرقام سالفة الذكر. والحقيقة أن العصر الكلاسيكي للديموقراطية الإغريقية لم يستمر لأكثر من مائتي عام تقريباً، وفي نطاق مدن - دول، لم يزد عدد سكان الواحدة منها من المواطنين المتميزين عن بضعة آلاف قليلة، وأنها سرعان ما انهارت بفعل الغزو والحرب. ولم تتح قط لها فرصة الاستمرار لمدد طويلة والبقاء في وجه النمو السكاني.

أما الديموقراطيات المعاصرة فتختلف كلها أشد الاختلاف عن النموذج الإغريقي القديم. فنمط الديموقراطية الذي ظهر في إنجلترا في القرن السابع عشر، والذي أضحى تدريجياً نموذجاً للعالم أجمع، حيث كان من نوع الديموقراطية النيابية. ففي هذا النمط من الديموقراطية كان المواطنون ينتخبون الساسة الذين يعدون بأن يمثلوا مصالح هؤلاء المواطنين فيما يدور من مناقشات وما يتخذ من قرارات، وهي التي تتم عادة في منبر قومي مركزي كالبرلمان أو الكونجرس، وهكذا يصبح البرلمان، نظرياً على الأقل، بمثابة الصورة المصغرة للشعب.

أما في الممارسة الواقعية فنجد  
الساسة في البلاد الديمقراطية ينتمون  
في العادة للأحزاب التي ترسم السياسة  
أو البرامج العامة، وليسوا مجرد  
مستجيبين للقضايا الأساسية التي  
يطرحها المواطنون واحدة تلو  
الأخرى. وهكذا تصبح الأحزاب بحق  
مراكز مستقلة للقوة. وقد دلتنا خبرات  
القرن العشرين أن رؤى المواطنين  
ووجهات نظرهم تجد أفضل تمثيل لها  
عن طريق الأحزاب الصغيرة التي  
تتوالد بشكل دائم، كما هو الحال في  
إيطاليا وإسرائيل. ولكن الحكم يتحقق  
بشكل أفضل حيثما يكون هناك حزبان  
فقط، أو ثلاثة أحزاب على الأكثر، كما  
هو الحال في بريطانيا أو الولايات  
المتحدة. وتلك واحدة من المفارقات  
العديدة للديموقراطية التي لفتت اهتمام  
علماء الاجتماع والسياسة.

وعلى الرغم من أن هناك كثيراً  
من النظم ذات الحزب الواحد في  
العالم، والتي تدعى الديمقراطية على  
أساس أنها تمثل الإرادة الجمعية  
للجماهير، إلا أنه من المتفق عليه  
عموماً أن التنافس الحقيقي بين  
الأحزاب والتمثيل الحقيقي للمصالح  
المختلفة يعد شرطاً ضرورياً ولازماً  
لديموقراطية. ومن الشروط الضرورية  
الأخرى للديموقراطية: الانتخابات

النزيهة الحرة، والاختيار الحقيقي بين  
المرشحين وبين السياسات المطروحة،  
وتمتع البرلمان بقوة حقيقية، والفصل  
بين السلطات، وتوفير الحقوق المدنية  
للمواطنين كافة، وسيادة حكم القانون.  
أما بعد هذا فهناك مجال لا حد له من  
عدم الاتفاق حول المعنى الحقيقي لأي  
من تلك الشروط أو بالنسبة لها جميعاً،  
وحول تحديد أي تلك الشروط هو  
الكفيل باستمرار الديمقراطية محور  
اهتمام الجدل العام والأكاديمي المفعم  
بالقوة والحيوية. وفي هذا الصدد تناول  
الباحثون بالدراسة طبيعية الدولة ككيان  
اجتماعي، وعملية التنشئة السياسية  
والسلوك الانتخابي، والمشاركة  
السياسية، والعلاقات بين الديمقراطية  
والنظم الاقتصادية، والتلاعب  
باتجاهات الرأي العام.

ولكن الخط الرئيسي لبحوث  
الديموقراطية ظل منصباً على دراسة  
واقع الديمقراطية ذاتها، أي كيف  
تتوزع القوة بالفعل على النطاق  
الأوسع، وما هو الدور الطبيعي الذي  
يضطلع به المواطنون. وفي هذا الصدد  
ذهب روبرت دال في كتابه "تمهيد في  
النظرية الديمقراطية"، الصادر عام  
١٩٥٦<sup>(١٧٣)</sup>، ذهب إلى القول بأن الدول  
الصناعية الحديثة لم تكن نظماً  
ديموقراطية بقدر ما كانت نظماً متعددة



الحكم، أى كانت ائتلافات ديموقراطية قوية متغيرة بين جماعات المصالح. وقد أذكت تلك الأفكار عشرين عاماً من البحوث والتحليلات المكثفة التى قدمها مختلف الباحثين. وفى نفس العام نشر تشارلز رايت ميلز كتابه "صفوة القوة"<sup>(١٧٤)</sup> دفع فيه الانتقادات الموجهة للديموقراطية خطوات إلى الأمام، حيث ادعى أن الممارسات السياسية الديموقراطية فى الولايات المتحدة قد طمست بفعل صفوة القوة التى تتكون من رؤساء كبرى شركات الأعمال، والقادة العسكريين، وممن أسماهم ميلز "المديرون السياسيون" (أى الفرع التنفيذى من الحكومة). وهكذا تم ترويض المواطنين وانتزعت منهم كل قوة فى ظل المجتمع الجماهيرى.

أما النظريات المقابلة لديموقراطية الصفوة والطبقة الحاكمة فتتمثل فى التراث المحافظ الذى ظل منذ أفلاطون وحتى بيرك يرتاب فى الديموقراطية باعتبارها نظاماً خطيراً وقاصراً، يمكن أن يفضى بسهولة إلى حكم الدهماء. وقد جاءت أصول الديموقراطية الشعبية فى الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ لتؤكد هذا الرأى وتدعمه.

أما فى الديموقراطيات الحديثة، فلا يوجد إجماع كبير حول المدى الذى

يمكن أن تبلغه قوة صوت الشعب أو يتعين أن تبلغه فى ظل الديموقراطية الدستورية. فالساسة يتجاهلون عادة جماعات الأغلبية الضخمة المؤثرة فى الرأى العام مثلما نجد على سبيل المثال فى تجاهل الساسة فى الولايات المتحدة الأمريكية لمطالبة الأغلبية بعقوبة الإعدام أو بتوازن للموازنة العامة، كما أنهم يتجاهلون مسألة معارضة الأغلبية للاندماج والتكامل التام فى المجموعة الأوربية، ومعارضتها لسياسة خصخصة الرعاية الصحية فى بريطانيا.

فالديموقراطية تختلط بصعوبة بنظام السلطة الأبوية التقليدى، ورأسمالية المؤسسات (المشروعات) العالمية، وبدولة الرفاهية. والحقيقة أن تعقد عملية صنع القرار السياسى والاقتصادى اليوم يمثل عائقاً هائلاً أمام المشاركة الشعبية الحقيقية. ولعل التقدم المستقبلى للأساليب الإلكترونية الجديدة فى توفير المعلومات واختبار الرأى العام قد جعل الديموقراطية أقرب إلى أصولها التشاركية الأولى.

وقد قدم جاك لايفلى تمهيداً مفيداً للتراث الضخم الدائر حول هذه القضايا فى مؤلفه "الديموقراطية" الذى صدر عام ١٩٧٥<sup>(١٧٥)</sup>. هذا بالإضافة إلى الكتاب الذى حرره جريم دنكان

بعنوان: "النظرية والممارسة الديمقراطية" الذي صدر عام ١٩٨٣<sup>(١٧٦)</sup> انظر أيضاً: بيروقراطية، الديمقراطية الصناعية.

### ديموقراطية ائتلافية

### Associational Democracy

انظر: المادة السابقة.

### الديموقراطية الصناعية

### Industrial Democracy

نموذج مثالي يعنى أن حقوق المواطنة المرتبطة بالعمل يجب أن تكفل للعمال حق المشاركة الجزئية أو الكلية فى تسيير التنظيم الصناعى أو التجارى. وهذا المصطلح، مثله مثل غيره من المصطلحات المشابهة، يحمل الكثير من النغمات الإيديولوجية. فقد تعنى الديمقراطية الصناعية عند البعض تحكّم العمال فى الصناعة، وربما يتم الربط بين هذا التحكّم وبين ملكية وسائل الإنتاج، كما هو الحال فى المؤسسات التعاونية الانتاجية. ويعنى هذا المصطلح عند البعض الآخر تعيين ممثلين عن العمال أو للنقابة العمالية فى مجلس إدارة الشركة أو داخل أقسامها المتعددة. وتأخذ الديمقراطية الصناعية عند فريق ثالث، شكل "مشاركة العمال"، كما هو الحال فى

المساومة الجماعية، حيث تمثل النقابة العمالية نوعاً من أنواع المعارضة الدائمة للإدارة. وفى هذا النموذج يقدم رجال الإدارة المقترحات ويقوم العمال أو النقابات الممثلة لهم، بردود الأفعال أو الاعتراض فى حالة الضرورة، ثم تسفر المفاوضات عن اتفاقات وتسويات جماعية مرضية للجانبين إلى حد ما. أما المدخل الرابع فلا يركز على المشاركة فى القوة، بل يعول كثيراً على التفاوض والاتصال: فالمديرون يحتفظون بالمسئولية الكاملة عن القرارات، لكنهم يلجأون إلى بعض الترتيبات لاستثارة ممثلى العمال قبل إدخال أى تغييرات. ولا شك أن مثل هذه المداخل، الخاصة بالديموقراطية الصناعية، التى تحتوى على أبنية ذات طابع تمثيلى للعمال، عادة ما توصف بأنها أمثلة للديموقراطية غير المباشرة. أما عندما يعبر العمال عن أنفسهم كأفراد ودون وسطاء، عنئذ يمكن القول أننا بصدد الديمقراطية المباشرة. والمثال على ذلك هو جماعة العمل المستقلة داخل المصنع أو الشركة، التى تخول صلاحيات اتخاذ القرارات المرتبطة بالتخطيط وتنظيم العمل داخلها بشكل مستقل عن الإدارة العليا، لكن مثل هذه الجماعة تكون صغيرة بالقدر الذى يتيح لكل أعضائها أن

والاشتراكية، وقد أثر ذلك فى سياسات العمل داخل معظم أقطار الجماعة الأوروبية. وبعد نظام المشاركة فى الأرباح والمشاركة فى الملكية أمثلة للنظم التى تتيحها الإدارة للمشاركة، والتى تشمل أيضا جماعات العمل التى تسير نفسها ذاتيا، وأساليب القيادة الجماعية التى تعبر عن أفكار حركة العلاقات الإنسانية، وجماعات الجودة التى اعتمدت على استلهاهم الخبرة اليابانية.

### ديموقراطية مباشرة

## Direct Democracy

انظر: المادة التالية.

### ديموقراطية المشاركة

## Participatory Democracy

نسخة القرن العشرين من النموذج الإغريقى المثالى للحكم بواسطة الناس (الشعب). وديموقراطية المشاركة هى ديموقراطية مباشرة. بمعنى أن جميع المواطنين يشاركون بشكل إيجابى فى جميع القرارات المهمة. ويلاحظ أن حركات الشباب والحركات الطلابية خلال عقد الستينيات فى أوروبا وأمريكا قد تبنت الديموقراطية المباشرة بكل حماس. ويعنى ذلك فى الواقع أن تتم كل

يشارك مشاركة مباشرة فى التأثير على قرارات الجماعة.

ويلاحظ أن الديموقراطية الصناعية لا تتحدى فقط الأبنية التسلطية والبيروقراطية المميزة للمشروعات الرأسمالية، وإنما تتحدى كذلك الاتجاهات المركزية للاقتصاديات المخططة داخل الأنظمة الاشتراكية. ويرى البعض أن عدم وجود المشاركة يؤدي إلى استمرار وجود اغتراب العمال. لكن بعض النقاد يرون أن مثل هذه المشاركة يمكن أن تستخدم كأداة للتلاعب من أجل التحكم فى جهود العمال أو لإضعاف تنظيم النقابة العمالية ووحدها. وتوضح الأمثلة الواقعية أن درجة القوة أو التفويض الممنوح للعمال يبدو حاسما فى هذا الصدد. لكن المتشككين يرون أن سيطرة الحزب قد استمرت فى ظل الإدارة الذاتية للعمال داخل نموذج اشتراكية الدولة غير المركزية كما عرفتها يوغوسلافيا. ونال البديل الآخر الخاص بالتعاونيات التى ينشئها العمال اهتماما أكبر، ويبرز فى هذا الصدد تجربة Mondragon فى أسبانيا. أما فى ألمانيا فقد تم إدخال نظام من المشاركة (فى الإدارة) نتيجة للضغط الذى مارسه الحركة العمالية لإيجاد طريق وسط بين الرأسمالية

"العلماني أو الدنيوي"، لأن الأولى تتضمن مشاعر الخشية والرهبنة. ويعرف علماء الاجتماع الدين بالإشارة إلى المقدس وليس على أساس الإيمان بالله أو آلهة، لأن ذلك يجعل المقارنة ممكنة من الناحية الاجتماعية. فهناك بعض المذاهب من العقيدة البوذية مثلاً لا تتضمن الإيمان بالله. كذلك يوضع الدين في مقابلة مع السحر، لأن الثاني ينظر إليه باعتباره ممارسة فردية وغائية (تستهدف تحقيق أغراض معينة).

انظر أيضاً: الدين الخفي،  
والديانات الجديدة، والعلمانية.

**الدين الخاص Private Religion**  
إذا استخدمنا اللغة المستخدمة تقليدياً في علم الاجتماع فيمكن القول أن الدين نشاط عام يشمل على بعض الممارسات العامة (الجمعية) : كالعبادات والطقوس الدينية المختلفة، وبعض المعتقدات المشتركة بين الناس. ويذهب بعض علماء الاجتماع إلى أن الدين في المجتمع الحديث، الذي يشهد عملية التحول العلماني، لا يمكن أن يبقى ويستمر إلا كمجموعة أكثر خصوصية من المعتقدات أو المشاعر. وقد ذهب ماكس فيبر، في مقاله المعنون: "العلم كمهنة" إلى أن الدين لن

المناقشات وتتخذ كل القرارات في اجتماعات مباشرة تجمع كافة أعضاء الجماعة. كما لعبت الديمقراطية المباشرة دوراً فائق الأهمية في حركة اليسار الجديد الأمريكية، وفي الحركات الطلابية في كل من بريطانيا وفرنسا، والحركات النسائية المبكرة، وحركات مناهضة التسليح النووي والدعوة إلى السلام خلال عقدي الستينيات والسبعينيات. كما كانت سمة من سمات الحركات المحلية والبيئية التي ظلت حتى الثمانينيات والتسعينيات. والحقيقة أن الصعوبة التي تعاني منها ديموقراطية المشاركة صعوبة عملية، لأنها تعقد عملية صنع القرار وتبطل منها. ولكن نقطة القوة فيها أنها تربط الأفراد بالجماعة من خلال مشاركتهم الإيجابية في كل القرارات. وهناك اتفاق عام على أن ديموقراطية المشاركة لا يمكن أن تكون فعالة إلا في الجماعات التي تقل عن خمسمائة عضو نشط.

## الدين Religion

الدين مجموعة من المعتقدات والرموز والممارسات (كالشعائر مثلاً) التي تنهض على فكرة المقدس، والتي توحد بين المؤمنين بهذه المعتقدات في مجتمع ديني اجتماعي. و"المقدس" تقابل

يستطيع الاستمرار إلا في "المواقف الإنسانية الخاصة، وبرقة فائقة". وفي بعض الأحيان يستخدم المفهوم كمعادل لمفهوم الدين الخفى.

### الدين الخفى Invisible Religion

يعنى هذا المفهوم، الذى يرتبط بتوماس لوكمان (انظر كتابه: الدين الخفى، الصادر عام ١٩٦٣) (١٧٧)، أن الدين لا يزال يمثل سمة مهمة من سمات المجتمع الحديث، لكنه - أى الدين - بحاجة إلى تعريف أكثر اتساعاً، لا يقتصر على أشكال السلوك الظاهرة (كالذهاب إلى دار العبادة). فالدين يحتوى على خلق المعنى، الذى يتحول إلى موضوع داخل الثقافة، ويتجاوز الخبرة المباشرة. انظر أيضاً: تحول علمانى.

### دين مدنى - قضية الدين المدنى

### Civil Religion, Civil Religion Thesis

شهدت ستينيات القرن العشرين اتجاه عدد من علماء الاجتماع (من بينهم تالكوت بارسونز، وإدوارد شيلز، وروبرت بيلاه) إلى التمييز بين الدين المدنى والدين الرسمى (المؤسسى) الذى يمارس داخل دور العبادة. وكانت حجتهم فى ذلك أن بعض المجتمعات -

مثل المجتمع الأمريكى الحديث - تنسب بعض السمات المقدسة إلى الترتيبات المؤسسية والأحداث التاريخية الخاصة بها. وهكذا يقال - بالنسبة لحالة الولايات المتحدة - أن الهجرة الكثيفة التى وفدت إليها من أوروبا كانت تماثل خروج اليهود (من مصر فى العصور القديمة)، وأن الحرب الأهلية كانت بمثابة إعادة ميلاد من خلال إراقة الدماء، والتكفير عن الخطايا القديمة. ومن هنا تشبه القضية المحورية فى الدين المدنى الأمريكى النظر إلى الأمريكيين بوصفهم شعب الله المختار الجديد (انظر على سبيل المثال مقال: بيلاه: "الدين المدنى فى أمريكا"، فى كتاب ماكلوجلان وبيلاه، (مشرفان على التحرير) الدين فى أمريكا، الصادر عام ١٩٦٨) (١٧٨). وبالمثل ذهب كل من إدوارد شيلز ومايكل يونج فى واحد من أكثر المقالات شهرة - وأكثرها عرضة للنقد أيضاً - عن الحكم الملكى فى بريطانيا، إلى اعتبار الشعائر (أو الطقوس) التى تبدو فى الظاهر علمانية والمصاحبة للتتويج تتخذ سمة دينية (انظر مقالهما: معنى التتويج، المنشور عام ١٩٥٣). (١٧٩) إن الفكرة الأساسية الكامنة وراء هذه التصورات، وغيرها من تصورات الدين المدنى، هى أنه فى



علماء النفس سيطرة كبيرة على المجال، ولكن إسهاماتهم قد تم دمجها في علم الاجتماع في خلال أعمال تالكوت بارسونز وعالم النفس الاجتماعي الأمريكي روبرت بيلز (انظر كتاب : الأسرة والتشئة الاجتماعية وعملية التفاعل، الصادر عام ١٩٥٥،<sup>(١٨٠)</sup> وكتاب : أوراق عمل في نظرية الفعل الاجتماعي، الصادر عام ١٩٥٣)<sup>(١٨١)</sup> ومن منشورات بيلز المتصلة بهذا الموضوع أيضا: "تحليل عملية التفاعل: منهج لدراسة الجماعات الصغيرة" (الصادر عام ١٩٥٠)<sup>(١٨٢)</sup> ونظام للملاحظة المتعددة المستويات للجماعات (الصادر عام ١٩٧٩)<sup>(١٨٣)</sup>

### الديناميات المنزلية

#### Household Dynamics

يشير المفهوم إلى كل من التغيرات في العائلة (تغير تركيب العائلة مثلا) وأسباب وأنماط هذه التغيرات في ضوء العلاقات بين أعضاء الأسرة. وإذا ما حاولت البحوث أن تفسر الأسباب التي تدفع الشباب إلى مغادرة الأسرة الوالدية ووقت هذه المغادرة، فإنها تكون - جزئيا على الأقل - بحوثا في ديناميات العائلة.

البلاد الصناعية المتقدمة، التي تتجه نحو العلمانية بصورة متزايدة من ناحية الدين الرسمي، والديانات المدنية (مثل الاحتفال بالدولة، أو المجتمع المدني) تمارس نفس الوظائف المتعلقة برسم وتحديد القيم الكلية للمجتمع، وتحقيق التماسك الاجتماعي، وتنظيم التعبير العاطفي. وبكلمات أخرى فإن الديانات المدنية تطرح "المعادل الوظيفي" أو "البديل الوظيفي" للديانات الرسمية (المؤسسية)، حيث أنها تشبع نفس الاحتياجات داخل النسق الاجتماعي. وقد اتهمت وجهتا النظر (حول الدين المدني بصفة خاصة، والبدايل الوظيفية بصفة عامة) بأنهما تتسمان بالتطورية (المذهب التطوري)، والغائية، والتكرارية (تكرار المعاني)، وافتقارهما إلى الشواهد الإمبريقية، وهي الاتهامات التي توجه إلى الوظيفية المعيارية ككل. انظر أيضا: تحول علماني.

### ديناميات الجماعة

#### Group Dynamics

يعد علم الاجتماع كله - بمعنى معين - علم دراسة ديناميات الجماعة، ولكن المصطلح يطلق عادة على بناء جماعات الوجه للوجه الصغيرة والعمليات التي تتم داخلها. ويسيطر

الديناميكا الاجتماعية والاستاتيكا  
Social Dynamics  
اجتماعية  
and Social Statics

انظر: أوجست كونت

ديوى، جون (عاش من عام ١٨٥٩  
حتى ١٩٥٢) Dewey, John

عاش عمرا يقترب من قرن  
كامل كان فيه واحدا من أبرز الفلاسفة  
في أمريكا، كما كان صاحب الفضل  
في تطوير وتدقيق الفلسفة البراجماتية.  
وبعد أن رفض أغلب الفلاسفة الماهيوية  
(الجوهرية) والأوربية الكلاسيكية، أكد  
على أهمية ربط النظريات بالمشاركة

الفعالة في العالم، وبمنهجية حل  
المشكلات العملية (أى الذرائعية). ولقد  
كانت أعماله تجسيدا لمدخل حل  
المشكلات الأمريكى الشمالى والتي  
أصبحت ذات تأثير بالغ فى نظريات  
التعليم التقدمية. من ذلك مثلا تأكيد  
ديوى فى كتابه: الديموقراطية والتربية،  
الصادر عام ١٩١٦<sup>(١٨٤)</sup> على أهمية  
التعليم المتمركز حول الطفل، حيث تعد  
خبرات الأطفال ذات قيمة فائقة فى  
توصيف المشكلات وتحديدتها، وأن  
الاستمرار المتأمل لتلك الخبرات يتيح  
للطفل أن يتحكم بدرجة متزايدة فى  
حياته.

## حرف ذ

الآخرين - وهو الجانب الأكثر قابلية للدراسة. وتنمو الذات من خلال الاتصالات والرموز، حيث يصبح الطفل تدريجياً قادراً على تقمص أدوار الآخرين. وتوضح مناقشات ميد أن هذا النمو يتم خلال مراحل أنشطة اللعب والمباريات وما يطلق عليه الآخر العام. ويشير مفهوم "الآخر العام" إلى مجموعة الاتجاهات المنظمة الخاصة بالمجتمع ككل - وليس فرداً بعينه - والتي تمكن الناس من استئماج الإحساس بقيم المجتمع في تصورهم أو مفهومهم عن الذات.

ومن بين أحدث الكتابات عن "الذات" تعد كتابات موريس روزنبرج الأكثر أهمية وتشويقاً، خصوصاً في علاقاتها بدراسة ثقافات الشباب (انظر على سبيل المثال الكتاب الذي شارك في تأليفه عن: تقدير الذات عند السود والبيض الصادر عام ١٩٧٢) (١٨٦) وفي كتابه: فهم الذات، الصادر عام ١٩٧٩، (١٨٧) يحاول روزنبرج التمييز بين مجموعة عناصر في تحليل "مفهوم الذات" هي: المحتوى والبناء والأبعاد والحدود. ويعرف "مفهوم الذات" بأنه: "مجموع أفكار ومشاعر الفرد عن نفسه كموضوع للتأمل. أما المحتوى فيتضمن الكيانات الاجتماعية

الذات، الأنا Self, The Self

هناك اتفاق في معظم الأحوال على أن مصطلح "الذات" في علم الاجتماع مستمد من فلسفات كل من تشارلز هورتون كولي، ووليام جيمس، وجورج هيربرت ميد، وأن هذا المصطلح يمثل أساس النظرية التفاعلية الرمزية. وهو يوضح القدرة التأملية والاسترجاعية للبشر على أن ينظروا لأنفسهم كأشياء أو موضوعات يخضعونها لتفكيرهم. فالذات على حد رأي ميد هي التي تجعل المجتمع البشري المتميز ممكناً (انظر كتابه: العقل والأنا والمجتمع، الصادر عام ١٩٣٤) (١٨٥) ويميز هذا الكتاب بين مرحلتين في عملية تكوين الذات: إحداهما يُعبر عنها بضمير المتكلم "I" في اللغة الإنجليزية، وهي تعبر عن الجانب التلقائي الداخلي الذاتي والخلق، والثانية يُعبر عنها بضمير الملكية "me"، وتعنى مجموعة الاتجاهات المنظمة عن الذات لدى الآخرين، وذات الصلة بالمجتمع الواسع. والمرحلة الثانية هذه هي الأكثر اجتماعية والأكثر تحديداً، ويطلق على هذا الجانب غالباً مفهوم الذات The Self Concept - أي كيف يرى الناس أنفسهم في عيون

ينظر إلى الذات باعتبارها حاجة داخلية أو إمكانية كامنة. ويعرض علماء النفس الاجتماعي عادة مجموعة من المصطلحات المرتبطة بالذات والمشتقة منها، مثل مفهوم الوعي الذاتي (الذي يركز نحو الداخل على الذات) ومفهوم تصور الذات (أي وجهة نظر المرء في ذاته الحقيقية)، وكشف الذات (أي كشف المرء عن نفسه الحقيقية للآخرين)، والانطباعات الذهنية عن الذات (أي الانطباعات العارضة عن الذات التي تتغير خلال المواقف)، وإدراك الذات (أي العمليات التي من خلالها يفكر الأفراد في أنفسهم ويتعرفون عليها). انظر أيضا: جوفمان، إرفنج، والهوية، وماسلو، أبراهام، وتحقيق الذات.

ذات غير متمركزة

### Decentered Self

انظر: لوى ألتوسير، ورينيه ديكارت، والبنوية.

### Subjectivity الذاتية

المنظور الواعي بالذات لدى الشخص أو الموضوع. وهي على النقيض من الموضوعية على طول الخط، ومن هنا تستخدم للتحقير من جانب العلماء الاجتماعيين ذوي التوجه الوضعي.

(الجماعات والمكانات) المعروف اجتماعيا أنه ينتمي إليها كان يكون أسودا أو أنثى أو غير ذلك، كما يتضمن النزعات (أو الاستعدادات للاستجابة انطلاقا من كونه أسودا أو أنثى أو غيرها من السمات الأخرى التي يرى المرء أنه يتسم بها)، والعلاقة بين الكيانات الاجتماعية والنزعات أو الاستعدادات الداخلية هي التي تمثل بناء الذات. كما أن الاتجاهات والمشاعر التي يمتلكها المرء عن نفسه تأخذ سلسلة من الأبعاد (تشمل من بين ما تشمل: الوضوح، والاتساق، والاستقرار). كما يميز روزنبرج أيضا بين ما يطلق عليه الذات الموجودة The extant self (وهي صورتنا عما نحن عليه) والذات المرغوبة The desired self (وهي ما نود أن نكون عليه) والذات المعنونة The presenting self (وهي الطريقة التي نقدم بها أنفسنا في موقف ما). وأخيرا يشير مفهوم الحدود بالنسبة للذات إلى ما يطلق عليه امتدادات الذات، والتي يدخل ضمنها مثلا خجل المرء من أصوله المتواضعة، وفخره بما لديه من ملابس تساير الموضة.

ويستخدم مفهوم الذات أيضا في مجالات العلاج والإرشاد وعلم النفس، ولكن بطرق مختلفة إلى حد ما، حيث

لعمل أو نشاط المنظمين الأخلاقيين (انظر : المشروع الأخلاقي) ووسائل الإعلام. وقد استخدم المفهوم - بأقوى صورته المعروفة - ستانلي كوهن في كتابه: الشياطين الشعبية والذعر الأخلاقي، المنشور عام ١٩٧١ (١٨٨)، للإشارة إلى القلق الذي أثارته أنماط التزين والخلاعة بين الشباب في إنجلترا في منتصف الستينيات، وإن كان المصطلح قد بدأ يستخدم من ذلك الحين في تحليل ردود الأفعال المجتمعية تجاه العديد من المشكلات المجتمعية الأخرى، بما في ذلك المشاغبات في مباريات كرة القدم، وأعمال البلطجة وإساءة معاملة الأطفال، ومرض الإيدز، والعديد من أنشطة الثقافة الفرعية للمراهقين. انظر أيضاً: نظرية الوصم.

### ذكاء، اختبار الذكاء، Intelligence, Intelligence Test.

مجال من المجالات السجالية بين دعاة أولوية البيئية في مقابل مشايخي أولوية الوراثة، وعادة ما ينظر البعض إلى الذكاء بوصفه مرادفاً لمعدل الذكاء (IQ)، وهو المفهوم الذي ابتكره ألفريد بينية أوائل القرن العشرين في فرنسا بهدف التعرف على تلاميذ المدارس الذين يحتاجون إلى رعاية تربوية

ولكنها تعد، على العكس من هذا، ذات أهمية محورية داخل اتجاهات التفسير. وقد اهتمت النظريات البنيوية، والماركسية، والتحليل النفسي بتفسير عملية تكوين الذات. انظر كذلك: التفسير، المعنى.

### الذرائعية Instrumentalism انظر: الخبرة الذاتية للعمل.

### (مذهب) الذرية، المذهب الذري

### Atomism

موقف فلسفي يرى أن العالم مكون من عناصر ذرية منفصلة، ويختزل المعرفة إلى ملاحظة العناصر المتناهية في الصغر غير القابلة للإنقسام مثل الكائنات الإنسانية - ولكن ليس البنى الاجتماعية أو النظم الاجتماعية. والمذهب الذري - في صورته الخالصة - يقول بأن العناصر الأساسية لا تتمتع بقوة عليّة : فالعلاقة بين هذه العناصر خارجية وعرضية. ومع ذلك فإن رؤية المذهب الذري للمجتمع يمكن مزجها مع التفسير الطوعي للظواهر الاجتماعية.

### ذعر أخلاقي Moral Panic

عملية استثارة الاهتمام الاجتماعي بقضية ما، تكون عادة ثمرة



خاصة. وتطورت الاختبارات الخاصة بمعدل الذكاء بعد ذلك في الولايات المتحدة الأمريكية وأصبحت بمثابة مقياس موحد يقيس الذكاء النظرى للفرد. وتم تقنين هذا المقياس حول الرقم ١٠٠، ويتم حسابه لدى الرجال والنساء بشكل منفصل.

ويرى كثير من دعاة اختبارات الذكاء أن بطارية اختبارات الذكاء العادية مصممة بهدف قياس الذكاء الذى ينتقل بموجب عوامل الوراثة، وغير القابل، من ثم، للتعديل الطفرى. لكن بعض النقاد يذهبون إلى القول بأن هذه الاختبارات لا تهدف بالأساس إلى تقديم مقياس محدد للذكاء، غير القابل للتعديل، وأن القول بوجود مقياس ثابت لا يستند إلى أساس ولا يمكن تبريره منطقياً استناداً إلى مفهوم الذكاء المرتبط بالثقافة. وعلى الرغم من تعدد الجهود والمحاولات التى أنفقت فى هذا الجدل، فإنه لم يصل إلى نتائج مقنعة فى أى الاتجاهين، وظلت التقديرات الخاصة بإمكانية توريث الذكاء تتراوح بين صفر، ٨٠٪. وانبنت غالبية هذه التقديرات على دراسات خاصة بأفراد نشأوا فى بيئات مختلفة تتشابه خصائصهم الوراثية أو تتماثل (خاصة بين الأشقاء والتوائم). وفى هذا السياق ادعى البعض أنه يمكن عزل عوامل

الوراثة عن عوامل البيئة، الأمر الذى يسمح بتقدير التأثيرات الخاصة لكل منهما على حدة. والواقع أن تحقيق ذلك أمر على جانب كبير من الصعوبة، الأمر الذى أدى إلى توجيه انتقادات عديدة إلى هذه الدراسات تركزت على الصعوبات التى تحول دون تحديد العوامل المرتبطة بالبيئة تحديداً مستقلاً بشكل يمكننا من الوصول إلى مثل هذه التقديرات.

وانتشرت على أوسع نطاق اتهامات مؤداها أن السير سيريل بيرت، وهو واحد من أشهر الذين ساهموا فى هذا النقاش خلال سنوات منتصف القرن العشرين، قد زور نتائجته التى تؤكد أن المكون الوراثى هو المسئول عن النسبة العظمى من التنوع (تتراوح حول ٨٠٪) فى تقديرات معدل الذكاء. ويسير على هذا الدرب، من المعاصرين، هانز أيزنك، عالم النفس الذى يؤكد على ارتفاع المكون الوراثى لمعدل الذكاء، وليون كامين، عالم الوراثة البشرية الذى يرى أن الجدل (حول قضايا الوراثة والبيئة) لم ينته بعد، كما أنه يحتوى فى الوقت نفسه على جوانب من سوء الفهم للأسباب التى سلفت الإشارة إليها. (انظر مؤلف أيزنك وكامين المعنون: الذكاء: معركة حول العقل، الصادر

الاجتماعية، علم تحسين النسل،  
الوراثة.

**ذهان، مرض عقلي Psychosis**  
نوع من المرض النفسى الحاد  
الذى كثيرا ما يعد مقابلا للعصاب.  
يتسم الذهان باضطراب التفكير، أو  
المشاعر أو الإدراك، على نحو ما  
يحدث فى الضلالات أو الهلوسات.  
ويعتقد أن المصاب بالذهان يفقد الصلة  
مع الواقع. ويرجع الذهان العضوى إلى  
أسباب جسمية معروفة، أما الذهان  
الوظيفى فليس كذلك، وإن كان كثيرا ما  
يفترض أن له هو الآخر أسبابا جسمية.  
وهناك نوعان رئيسيان من الذهان هما:  
الشيزوفرينيا (الفصام) والاكتئاب  
الجنونى.

### ذوو القربى

### Cognate, Cognatic

هم الأقارب الذين ينتسبون إلى  
سلف مشترك يمكن تتبع خط الانتماء  
إليه بشكل ثنائى، سواء فى خط الذكور  
أو فى خط الإناث، أى أن الانحدار  
القربابى ليس فى خط واحد. انظر  
أيضا: جماعات النسب (الأصل).

عام (١٩٨١) (١٨٩). ويقدم آرثر جينسن  
تحليلاً أثار جدلاً حامياً فى مقال  
عنوانه: إلى أى مدى يمكن أن نزيد  
معدل الذكاء والتحصيل الدراسى؟  
المنشور فى المجلة التربوية لجامعة  
هارفارد عام ١٩٦٩ (١٩٠)، يقدم رأياً  
مؤداه أن العوامل الوراثية هى التى  
تستطيع تفسير الذكاء إلى حد بعيد، وأن  
فقر الأمريكان السود لا يكفى لتفسير  
الاختلافات المرتبطة بأدائهم لاختبار  
الذكاء بالمقارنة بالبيض. وذهب النقاد  
إلى أن البيانات التى حصلها جينسن  
غير صحيحة، وأن إجراءات تنفيذ  
دراسته ليس لها مسوغ علمى. لكن  
الشيء المؤكد، والذى لا يمكن إنكاره، أن  
الاختبارات الخاصة بمعدل الذكاء قد  
تعرضت على طول تاريخها لسوء  
الاستخدام إلى حد بعيد، فى محاولة  
لإثبات نقص وضعة "أجناس" بعينها،  
وذلك من خلال استخدام معايير للتقييم  
لها خصوصيتها من الناحية الثقافية.  
وليس من الواضح تماماً ما إذا كانت  
الاختبارات الحديثة قد استطاعت تجنب  
هذا التحيز. ولهذا السبب فمن اللغو أن  
نعول على نتائج هذه الاختبارات فى  
كونها تمدنا بمؤشر للمستوى الثابت أو  
الوراثى للذكاء العام، يمكن الاعتماد  
عليه. انظر أيضاً: الداروينية



## حرف ر

**Instrumental Tie** رابطة نفعية  
انظر: روابط تعبيرية وروابط نفعية.

راتزنهوفر، جوستاف (عاش من ١٨٤٢ حتى ١٩٠٤)  
**Ratzenhofer, Gustav**  
انظر: الدراسات السوسولوجية العسكرية (علم الاجتماع العسكرى).

رادكليف براون، ألفريد ريجنالد (عاش من ١٨٨١ حتى عام ١٩٥٥)

**Radcliffe - Brown, Alfred Reginald**  
يعد رادكليف براون واحدا من أكثر الشخصيات تأثيراً بين مؤسسى الأنثروبولوجيا الاجتماعية، من خلال تدريسه فى جامعات إنجلترا، وأمريكا الشمالية وجنوب أفريقيا وأستراليا. وقد اشتهر براون بالتدريس أكثر من شهرته بدراساته الميدانية، ومع ذلك فقد كان أول من يتخصص فى الأنثروبولوجيا كطالب فى المرحلة الجامعية الأولى بجامعة كامبردج، كما كان أول من يشغل كرسي أستاذية الأنثروبولوجيا الاجتماعية فى كيب تاون، وسيدنى، وأكسفورد، وشيكاغو.

رابطة، ارتباط **Association**  
انظر: معاملات الارتباط، المنظمات الطوعية (الاختيارية).

رابطة قرابية **Consanguinity**  
الرابطة القرابية هى علاقة قرابية تقوم على الانحدار من سلف واحد مشترك (ذكر أو أنثى)، وقد لا تكون بالضرورة علاقة دموية. وأوضح علماء الأنثروبولوجيا أن هذه العلاقات المتخيلة قد تماثل فى الأهمية الروابط البيولوجية الفعلية عند تتبع رابطة القرابة (كما هو الحال فى العشائر غالباً). ويرى رادكليف براون أن مصطلح القرابة أفضل من مصطلح الرابطة القرابية، لأنه لا يتضمن وجود رابطة دم.

رابطة المال **Cash Nexus**  
اختزال كل العلاقات الإنسانية (فى ظل الرأسمالية)، وبخاصة علاقات الإنتاج إلى التبادل النقدى. ويتردد هذا المصطلح بصفة دائمة فى كتابات كارل ماركس وما يزال يستخدم فى الأغلب من قبل الماركسيين. انظر أيضاً: رأس المال.

من النقود، ولكن أحد الإنجازات العظيمة للإقتصاد السياسى فى أوائل عهده، حيث أكد علم الإقتصاد السياسى على أن نمو ثروات الأمم رهن بنمو قواها الإنتاجية. ويتكون رأس المال من الأدوات والآلات والمصانع وأى مواد أو معدات أخرى من صنع الإنسان لا تستخدم فى الاستهلاك المباشر، وتساهم فى العمل المنتج أو تعظمه. ومنذ آدم سميث أصبح من المعتاد التمييز بين رأس المال الدائر ورأس المال الثابت. ويستخدم الأول فى شراء السلع، وبصفة أساسية المواد الخام وجهد العمل، وفى إعادة بيعها كمنتجات بغرض الربح. أما رأس المال الثابت، مثل الأدوات والآلات، فإنه ينتج ربحاً دون أن يعرف مزيداً من الدوران.

وفى رأى كارل ماركس، أن عملية تراكم رأس المال تمثل الدينامية المميزة لنمط الإنتاج الرأسمالى، أو النظام الرأسمالى الحديث. وتعتمد هذه العملية على استغلال العمال من خلال انتزاع فائض القيمة (انظر: نظرية قيمة العمل). وقد طور ماركس فى مؤلفه رأس المال (الذى نشر عام ١٨٦٧)، نقداً للإقتصاد السياسى، حيث ذهب إلى أنه برغم أن هذه العملية تبدو وكأنها علاقة بين أشياء (سلع)، إلا أنها فى الواقع علاقة بين كائنات بشرية.

ويدين رادكليف براون فى اتجاهه النظرى كثيراً للعلامة إميل دوركايم فى تأكيده على أهمية البناء فى المجتمع والوظائف الخاصة بمختلف النظم الاجتماعية. وأدى هذا إلى كثير من النقد لاتجاهه باعتباره شديد الجمود والآلية. وعلى أى حال فقد كان براون معلماً ممتازاً، وقد ظهر تأثيره من خلال عدد التلاميذ الذين تأثروا به، أكثر مما ظهر من خلال الأعمال التى نشرها المحدودة العدد نسبياً. وقد فضل أن ينشر دراسات ليعرف فيها ما أطلق عليه "علم الاجتماع المقارن"، المنوط به أن يضع القواعد التى تحكم العلاقات الاجتماعية البشرية. وربما كان أوسع أعماله انتشاراً كتاب: البناء والوظيفة فى المجتمع البدائى، الصادر عام ١٩٥٢ (١٩١)، وهو من الكلاسيكيات المعترف بها فى الأنثروبولوجيا الاجتماعية، والتى أوضحت بجلاء العديد من المفاهيم التى تستخدم الآن فى هذا العلم.

## رأس المال Capital

يعد علم الإقتصاد الحديث رأس المال واحداً من عوامل الإنتاج الأربعة، والأخرى هى: الأرض، والعمل، والمشروع. ولقد كان اكتشاف واقع أن رأس المال ليس مجرد مبلغ



فضلاً عن ذلك، فإن عملية التراكم تتطوى على منطق سيفضى إلى تركز رأس المال في أيدٍ قليلة، وسيكون ذلك مصحوباً بتعاظم الانتقال إلى صفوف البروليتاريا (انظر مادة : بلترة، التحول إلى البروليتاريا) وازدياد بؤس غالبية قوة العمل.

وما يزال علماء الاقتصاد والاجتماع الأكاديمي الرسمي يعتبرون عملية تكوين رأس المال وتراكمه عملية ضرورية لأي شكلٍ من أشكال التصنيع. كما يلاحظ فضلاً عن ذلك، أنه لما كان تطور الرأسمالية قد سار في مسارات مختلفة إلى حد ما عن تلك التي توقعها ماركس، فقد أصبح لزاماً علينا، بما في ذلك الماركسيين، أن نميز بين وظائف متعددة لرأس المال، وعلى وجه الخصوص بين ملكية رأس المال والسيطرة الإدارية. وثمة فكرة مرتبطة بذلك وهي تلك القائلة بوجود مكونات مختلفة لرأس المال مثل رأس المال المالي في مقابل رأس المال الصناعي. انظر أيضاً: مؤسسة؛ رأس المال الثقافي، نظرية قيمة العمل، الثورة الإدارية.

رأس المال الاجتماعي

Social Capital

صك هذا المصطلح عالم

الاجتماع الأمريكي جيمس كولمان، واستخدمه لوصف أنواع العلاقات بين الأفراد في إطار الأسرة والمجتمع المحلي، والتي يعتقد أنها تمارس تأثيراً قوياً على مستويات التحصيل الدراسي (انظر مؤلف جيمس كولمان وتوماس هوفر المعنون: المدارس الثانوية الحكومية والخاصة : دراسة لتأثير المجتمعات المحلية، الصادر عام ١٩٨٧) (١٩٢) ويناظر هذا المصطلح مصطلحي رأس المال المادي ورأس المال البشري المستخدمان في علم الاقتصاد. وقد ذهب كولمان وهوفر إلى أن أوجه القصور في رأس المال الاجتماعي، كنتك التي تتجم عن غياب أحد الأبوين في الأسرة، أو انخفاض درجة اهتمام الوالدين بالطفل أو بأنشطة الأسرة، وكذلك انخفاض مستويات تفاعل البالغين في الأسرة، خاصة الوالدين، مع شئون المجتمع المحلي، إن أوجه القصور تلك إنما تكون وخيمة العواقب على نمو الطفل في مرحلة المراهقة.

ويرى كولمان أن "رأس المال الاجتماعي الخاص بنمو أحد الشباب يتمثل في أداء المجتمع المحلي لوظائفه أداء جيداً، وفي العلاقات الاجتماعية الحقيقية بين الوالدين، وفي التحديد والخصوصية الذي يتجلى في بناء تلك

المراهقين، الصادر عام ١٩٦١ (١٩٣) إلى تأكيد أهمية المراهقة والانجاز الدراسى لثقافات الشباب فى داخل المدارس، على حين أن مفهوم رأس المال الاجتماعى يبرز تأثير المجالات خارج المدرسة، أى الأسرة أساسا وعملية تفاعلها مع المجتمع المحلى الذى تعيش فى وسطه. غير أنه قد اتضح - فى كتابات أخرى - أنه من الممكن المزاجية بين كلا التفسيرين، أى قبول فكرة أن رأس المال الاجتماعى (أى نقص مراقبة الوالدين، وقرار الاستقرار فى حى معين، وتكوين علاقات مع بعض آباء التلاميذ الآخرين، وليس معهم جميعا، وكذلك مع بعض مؤسسات المجتمع المحلى، وليس معها كلها) قبول فكرة أنه يؤثر بشكل غير مباشر على اختيار الأطفال لجماعات الرفاق التى ينتمون إليها. وبذلك يكون رأس المال الاجتماعى محددًا غير مباشر للثقافة الفرعية التى ينتمى إليها الصغار، سواء داخل المدرسة أو فى المجتمع المحلى.

**رأس المال الثابت Fixed Capital**  
انظر : رأس المال.

**رأس المال الثقافى**

**Cultural Capital**

يذهب بيير بورديو فى كتابه إعادة الإنتاج الثقافى وإعادة الإنتاج

العلاقات، وفى علاقات الوالدين بمؤسسات المجتمع المحلى. كذلك تمثل مجموعة المعايير التى تتكون فى المجتمعات المحلية ذات الدرجة العالية من الخصوصية جزءا من رأس المال الاجتماعى هذا". فالشبكات الاجتماعية المغلقة هى التى تخلق الأداء الوظيفى الناجح للمجتمعات المحلية والجماعات، وهى التى تغرس بين الصغار الذين يعيشون فيها أشياء معينة مثل: الامتثال للمعايير التى تفرضها المدرسة، والاهتمام بالأمر الأكاديمية، والبعد عن الانحراف. أما غياب التفاعل بين الوالدين والأطفال، وكذلك بين الوالدين وبقية الكبار فى المجتمع يكون من العوامل المسؤولة عن وجود شبكات العلاقات (الاجتماعية) المفتوحة، ونقص الاتصال، وضعف الإيمان بالمعايير وبالضوابط الأسرية وتنفيذها. وكل ذلك من شأنه أن يقلل من احتمالات وامكانيات تكوين رأس المال البشرى ويزيد من احتمالات السلوك المنحرف.

وقد ذهب البعض إلى أن تلك الآراء تمثل تحولا مهما فى تفكير كولمان حول موضوع التنشئة الأكاديمية عما كان قد قال به فى أعمال سابقة. فقد اتجه كولمان فى مؤلفه الكلاسيكى المعنون: مجتمع

الاجتماعى (الصادر عام ١٩٧٣) (١٩٤) إلى أن الآباء فى أسر الطبقة الوسطى يزودون أبناءهم برأس مال ثقافى يتمثل فى كفاءات لغوية وثقافية متنوعة. وتتطلب المدارس (التي يتحكم الأغنياء فى محتوى المواد التي تعلم فيها) توافر تلك الكفاءات للنجاح فى التحصيل الدراسى، ولكنها تفشل فى تعليم تلك الكفاءات لأطفال أسر الطبقة العاملة. وهكذا نجد أن عمليات التكوين الدراسى التي تبدو محايدة فى الظاهر تعمل فى الواقع على إضفاء المشروعية على اللامساواة الاقتصادية، من خلال ترجمة الكفاءات الاجتماعية الثقافية إلى بناء هرمى متدرج من الإنجاز الدراسى، الذى يبدو محصلة لعدم المساواة فى القدرات الطبيعية.

رأس المال الدائر

**Circulating Capital**

انظر: رأس المال.

رأسمالى، الطبقة الرأسمالية

**Capitalist, Capitalist Class**

انظر: بورجوازية.

رأسمالية

**Capitalism**

نظام للعمل المأجور وإنتاج السلع للسوق، والتبادل، والربح، وليس

إنتاجها إستجابة للحاجة المباشرة للمنتجين. وهناك العديد من الأمثلة على وجود الرأسمالية فى الأزمنة قبل الحديثة، ولكن عمليات التبادل الرأسمالى الحقة كان يحد منها فى العادة عراقيل سياسية ودينية. إن ما أثار إعجاب دارسى الحداثة هو الهيمنة الضخمة وغير المنظمة للمشروع الرأسمالى (وما يصاحبه من الشبكات النقدية وشبكات الأسواق) عبر الحدود السياسية والثقافية. ويلاحظ أن الرأسمالية كانت هى الدافع الرئيسى وإن لم يكن الوحيد - وراء التصنيع ولا ينبغى أن يتم الخلط بينها وبينه.

وتشتق مجموعة الخصائص المحددة للرأسمالية حتى الآن إلى حد بعيد من الكتابات الرائدة لكل من كارل ماركس وماكس فيبر. وقد اعتبر ماركس علاقات الإنتاج الرأسمالية أكثر السمات المميزة لها جوهرية. وسعياً فى أثر آدم سميث ميز ماركس بين القيمة الاستعمالية الكامنة فى السلعة وقيمتها التبادلية فى السوق. وينشأ رأس المال نتيجة لشراء سلع (هى المواد الخام، والماكينات، والعمل) ومزجها لتصبح سلعة جديدة ذات قيمة أعلى من تلك التي اشترت بها السلع الأصلية. ويتحقق هذا من خلال استخدام قوة العمل والتي تحولت ذاتها

نقاد فيبر إلى القول بأنه، على عكس ماركس، أخفق في تحديد الآليات الأساسية التي تمزج هذه الملامح النظامية في كل وظيفة واحد.

ولم يعد مفهوم الرأسمالية يحظى اليوم بقيمة تحليلية كبيرة، وذلك نتيجة الطول البالغ للمدى الزمني التاريخي الذي يمكن أن يطبق عليه المفهوم. فليس بوسعنا أن نصف الاستبصارات التي يمكن أن نحصل عليها من وصف فترة أواسط العصر الفيكتوري وبريطانيا في أواخر القرن العشرين بأنها رأسمالية. وينطبق ذات الشيء على النطاق الجغرافي والثقافي المتسع الذي ينسحب عليه المفهوم، إذ من الأمور الواضحة كل الوضوح أنه ليس من المفيد أن نفسر الواقع الراهن لمجتمعات معاصرة بينها اختلافات بينة مثل اليابان وأستراليا والسويد، ببساطة في ضوء أنها جميعا تتبنى نظاماً رأسمالياً في الإنتاج. ويمكن التوصل إلى قدر أكبر من الدقة من خلال تحديد أنماط للرأسمالية استناداً إلى عوامل كمية أو كيفية.

وتهدف التصنيفات الكيفية إلى توضيح واقع أن رأس المال يمكن أن يتراكم بأساليب متعددة ومختلفة. وهكذا فإن الرأسمالية التجارية، وهي نظام للتجارة من أجل الربح في سلع عادة ما

إلى سلعة في ظل الرأسمالية. ويرى ماركس، أن قوة العمل تستخدم استخدماً استغلالياً: فقيمتها التبادلية - كما تتعكس في الأجر - تكون أقل من القيمة التي تنتجها للرأسمالي. ويطلق على الفارق بين هاتين القيمتين فائض القيمة، الذي يحتفظ به الرأسمالي لنفسه ويضيفه إلى أصل رأس المال. وتتكرر هذه الدورة إلى ما لانهاية، وتمثل الأساس الذي ينهض عليه صراع الطبقات. ولكن ربط ماركس بين الرأسمالية والاستغلال ينهض على الأطروحة القائلة بأن العمل هو أصل كل قيمة، ومن ثم أصل الربح. ويرفض هذه الأطروحة علم الاقتصاد الأكاديمي الرسمي وحتى بعض الماركسيين.

وقد أدرك فيبر أهمية العمل المأجور، ولكنه اعتبر التبادل في الأسواق هو السمة المميزة للرأسمالية. وهكذا، فإن الرأسمالية في الغرب الحديث تعنى عادة الرشد الحذر، وتراكم الثروة من خلال الأشباع المؤجل، والانفصال بين العلاقات الاقتصادية والاجتماعية. وتشتمل النظم الأخرى الهامة بالنسبة للرأسمالية على: الملكية الخاصة، العمل الحر قانوناً، شبكة لأسواق المواد الأولية، نتاج العمل، ونظام نقدي متطور. ويذهب

بأكملها موضوعا للربح والخسارة نتيجة للمضاربة عليها. أما رأسمالية الدولة فتتجسد حيث يكون من الضروري أن تقوم الحكومة إما بإنشاء أو إدارة المشروعات من أجل البدء في التصنيع والتطور نحو الرأسمالية. وحتى في الاقتصادات المسماة رسمياً بالشيوعية، أو في دول العالم النامي، فإن مشروعات الدولة تجد نفسها أسيرة لضغوط التجارة والتمويل الدوليين، أو العوائق الإدارية لأساليب الإنتاج الرأسمالي.

أما التصنيفات الكمية فتهدف إلى إلقاء الضوء على التباينات الشاسعة في حجم التراكم الرأسمالي وفي تركيز القوة الاقتصادية لرأس المال. فالتراكم الصغير يتمثل في شبكة من المنتجين أو الحرفيين الأفراد الذين يوجدون عادة في المراحل الأولى من التاريخ الرأسمالي، وإن يكن من غير الشائع في العالم المعاصر (وبخاصة في الدول النامية). ويعنى هذا رسمياً أن مالك رأس المال هو - في ذات الوقت - العامل المنتج، ويعد النظام من الناحية الشكلية لا تطبيقياً. أما رأسمالية المشروع الصغير فتتسأ حين يجعل التراكم الرأسمالي من الممكن وجود تقسيم للعمل بين الملاك والمستخدمين. وتتكون طبقة رجال الأعمال

تنتج بواسطة أساليب إنتاج غير رأسمالية. أما الرأسمالية الزراعية فيمكن التمثيل لها بأنشطة الطبقة الأرستقراطية البريطانية المتوسطة خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر. فقد حولت الثورة الزراعية التي أنجزوها نظام الإنتاج المعاشي (الكفاف) إلى إنتاج المحصولات النقدية للسوق، حيث أمكن تحقيق فائض نتيجة لإصلاح النظام الزراعي وميكنته. أما الرأسمالية الصناعية، فهي الشكل الكلاسيكي أو النمط الثابت للرأسمالية. وهي تقوم على الصناعة من خلال نظام المصنع، وما يصاحبه من تقسيم دقيق للعمل في إطار كل عملية من عمليات العمل على حدة، وبين كل عملية وأخرى، وإنشاء أماكن مخصصة للعمل ومصانع وتقليص مهارة العامل اليدوي التقليدية، ونظام روتيني لمهام العمل. وتخضع الرأسمالية المالية أو البنكية عملية الإنتاج الرأسمالي لدورة النقود والأصول النقدية، ومن ثم لتراكم الربح النقدي في حد ذاته. وهي تفترض مسبقاً وجود نظام بنكي فائق التطور، وسوق متكافئ، وملكية مؤسسية للثروة من خلال ملكية الأسهم. وكما أشار ثورشتاين فييلن، فإن المنشآت الصناعية والأراضي والمنشآت تصبح



الاستثمارية المميزة لهذه المرحلة عادة، من الناحية النظرية، من أفراد يملكون كامل مشروعاتهم أو جانباً كبيراً منها ويديرونها في ذات الوقت. أما الرأسمالية المؤسسية أو الاحتكارية فهي الملكية المباشرة للأسهم، ومحدودية المسؤولية الفردية، وتركز رأس المال في شركات احتكارية (لواحد أو لقلّة من الأفراد)، لشركات قابضة مملوكة من خلال البنوك وبيوت التمويل، وتتسم الملكية فيها بطابعها اللاشخصي. وهي ترتبط بنمو المؤسسات وتقسيم العمل، الذي يفترض أنه ينهض على ملكية الأسهم بين الملاك والمديرين.

ورغم طول العهد بالرأسمالية، فإنه عادة ما يدعى أن الإنتاج السلعي الصغير والتبادل غير المنظم يعدان من الظواهر المناوئة للنظام الاجتماعي، ويتخذ ذلك أكثر صوراً طرفاً في تنبؤ ماركس (غير المتحقق) القائل بأن العلاقات الطبقيّة العدائية للرأسمالية سوف تفضي في النهاية إلى الانقلاب السياسي عليها من خلال الثورة العنيفة. بيد أن النقاد المحافظين أيضاً، قد ذهبوا إلى أن السلوك الحذر الرشيد الذي يشجع عليه السوق الرأسمالي سوف يؤدي إلى الفوضى من خلال انهيار التقاليد الأخلاقية. وعلى الرغم

من وجهات النظر هذه، فإن عدم الاستقرار لا يبدو كأحد السمات الجوهرية للنظام الرأسمالي، ويبدو أن السبب في ذلك يكمن في خصوصية الثقافات المتنوعة التي ترعرعت في ظلها علاقات الإنتاج الرأسمالية.

ويقدم كتاب توم بوتومور "نظريات الرأسمالية الحديثة"، الصادر عام ١٩٨٥<sup>(١٩٥)</sup>، تمهيداً ممتازاً لهذا الموضوع المتشعب. وللإطلاع على تحليل مفصل ومثير للوضع المالي الدولي يمكن مراجعة مؤلف سوزان سترانج "رأسمالية الكازينو (المهوى)"، المنشور عام ١٩٨٦<sup>(١٩٦)</sup>، وتشير ملاحظات سترانج إلى أن العديد من النماذج السوسولوجية لعمليات التبادل الرأسمالي تبدو في الواقع وكأنها انتقائية، إذ تشير في الأساس إلى رأسمالية المشروعات أو الرأسمالية المؤسسية الصناعية، في حين أنها تغض الطرف عن أنشطة المضاربة العديدة التي ترتبط بالأسواق النقدية والسلعية الحديثة. انظر أيضاً: منظم، نظرية قيمة العمل.

### الرأسمالية الاحتكارية

## Monopoly Capitalism

انظر: المادة السابقة.

رأسمالية الدولة الاحتكارية  
**State Monopoly Capitalism**  
انظر : الشيوعية

الرأسمالية الزراعية  
**Agrarian Capitalism**  
انظر : الرأسمالية.

الرأسمالية الصناعية  
**Industrial Capitalism**  
انظر : الرأسمالية.

الرأسمالية العسكرية  
**Military Capitalism**  
انظر : المركب العسكرى  
الصناعى.

الرأسمالية المالية  
**Financial Capitalism**  
انظر : الرأسمالية.

رأسمالية المؤسسات (المشروعات)  
**Corporate Capitalism**  
انظر : الرأسمالية.

رأسمالية مفككة  
**Disorganized Capitalism**  
مصطلح استخدمه علماء  
الاجتماع السياسى أمثال جون أورى،

الرأسمالية التجارية  
**Marcantile Capitalism**  
انظر : الرأسمالية.

رأسمالية تنظيم المشروعات  
**Enterpreneurial Capitalism**  
انظر : الرأسمالية.

رأسمالية الدولة  
**State Capitalism**

تسمية تطلق على ثلاثة أشكال  
مختلفة - على الأقل - من التنظيم  
الاقتصادى: اضطلاع الدولة، داخل  
مجتمع رأسمالى، بإدارة قطاعات  
اقتصادية رئيسية (ويعرف هذا الشكل  
أيضا باسم Etatism). والشكل الثانى  
هو الحفاظ الضرورى على قطاع  
رأسمالى داخل مجتمع فى طريقه إلى  
التحول نحو الاشتراكية (كما فعل لينين  
فى أوائل العشرينيات). والشكل الثالث  
هو الرأى القائل بأن الاتحاد السوفيتى  
لم يكن مجتمعا اشتراكيا، وإنما كان  
شكلا آخر من الرأسمالية، وذلك  
نتيجة لسيطرة البيروقراطية على النظام  
الإنتاجى من خلال ملكية الدولة (وهى  
فكرة قدمها نقاد الماركسية فى الاتحاد  
السوفيتى منذ أوائل الثلاثينيات). انظر  
كذلك مادة: الشيوعية.

والصراعات على التوزيع، والعلاقات  
الطبقيّة. ونتيجة لذلك، نقوضت  
الافتراضات الديموقراطية الليبرالية  
المتعلقة بالمشاركة السياسية والتمثيل  
النيابي. وأخيراً كان لتفكك التنظيم  
الاقتصادي والسياسي آثاره على طبيعة  
المجتمع المدني، خاصة من خلال  
التشجيع الظاهر لنمو ثقافة ما بعد  
حدائية ترتبط بوجود جماعات المصالح  
الخاصة المفتتة، وليس بالطبقات  
الاجتماعية.

راونترى، بنجامين (عاش من عام  
Rowntree, (حتى ١٩٥٤)

Benjamin Seebohm

هو مدير ورئيس لشركة  
راونترى لتصنيع الشيكولاته في مدينة  
يورك (في الفترة من ١٩٢٣ حتى  
١٩٤١)، كما كان إلى جانب ذلك  
مصلحاً اجتماعياً، ومحباً للأعمال  
الخيرية، وباحثاً اجتماعياً له اهتمامات  
قوية بالإدارة العمالية والصناعية،  
وبمسألة الفقر. وهو من المعروفين  
جيداً لدى علماء الاجتماع لدراساته  
الإمبريقية المفصلة عن الفقر في مدينة  
يورك.

وترجع نزعتة الإصلاحية في  
كثير منها إلى أصوله المنتمية إلى  
جماعة الكويكرز أو الصحابيين، وإلى

وسكوت لاش، وكلاوس أوفه، لوصف  
عملية التشظى والانقسام التي تعترى  
الجماعات الاجتماعية الاقتصادية في  
مجالات الاقتصاد، والدولة، والمجتمع  
المدني، للمجتمعات الرأسمالية  
المتقدمة. (انظر، على سبيل المثال،  
دراسة سكوت لاش وجون أوري  
المعنونة: نهاية الرأسمالية المنظمة،  
المنشورة عام ١٩٨٧) (١٩٩٧). ويذهب  
أصحاب هذا الرأي إلى أن التفاعل  
المنظم لرأس المال (داخل المؤسسات)  
والعمل (داخل النقابات العمالية) قد  
تحطم، وأن ذلك يرجع بالأساس إلى  
عملية إعادة هيكلة الاقتصاد والكساد.  
وتؤكد هذه النظرة أن التغييرات التي  
طرأت على البناء المهني، وانتهاء هالة  
العمالة الكاملة، وتزايد الفروق بين  
العاملين والعاطلين، فضلاً عن تعاضم  
ونمو صناعات الخدمات، ونمو حجم  
القطاع غير الرسمي (انظر: نظريات  
القطاع غير الرسمي)، كل تلك  
التغييرات كانت لها آثار بعيدة الدلالة  
على العمليات السياسية في  
الديموقراطيات الليبرالية. وقد ترتب  
على هذا أن ظهرت مشكلات متشابكة  
مع تلك التطورات في الدولة شملت  
إخفاق مجتمع المؤسسات في تحقيق  
أهدافه، كما شملت كذلك صعوبات في  
التعامل مع المطالب السياسية،

الموارد الضرورية للإبقاء على كفاءة أداء الجسم لوظائفه. وقد ميز بين الفقر الأولى (حيث لا تكفى الموارد المتاحة للحفاظ على تلك الكفاءة الجسمية) والفقر الثانوى (حيث تكون الموارد كافية، ولكنها تصرف فى أوجه أخرى)، وهو تمييز أدرك راونترى بعد ذلك أنه يثير مشكلات. وقد أوضحت الدراسة الأولى أن حوالى ١٥٪ من المبحوثين يقعون فى دائرة الفقر الأولى، ولكن دراساته اللاحقة التى أجريت فى سنة ١٩٣٦، ثم فى سنة ١٩٥٠ طبقت مقاييس معدلة إلى حد ما، وأظهرت أن هناك بعض الانخفاض فى حجم الفقر.

### الرأى العام Public Opinion

مفهوم غير محدد تحديداً دقيقاً، يستخدم بعدة طرق، ولكن الأرجح أن يشير - بوجه عام - إلى موافقة أو عدم موافقة قطاع معين من المجتمع عن بعض المواقف أو السلوكيات العامة، ويتم قياسها فى العادة عن طريق استطلاعات الرأى. معنى ذلك أنه يعد مرادفاً لما "تردده الاستطلاعات" عن أمور: الأخلاق، أو أنواع السلع الاستهلاكية المفضلة، أو السياسة، أو غير ذلك من موضوعات. وأكثر المجموعات التى أجريت

التأثير القوى لأفكار والده عليه. وقد التحق راونترى بأسرة رجال الأعمال منذ سن الثامنة عشر، ثم أصبح أول مدير لشئون العمال بالشركة، حيث نفذ عدداً من الاجراءات الإصلاحية منها: تحديد يوم العمل بثمانى ساعات فى اليوم (١٨٩٦م) ونظام للمعاشات (١٩٠٦) وتحديد أيام العمل بخمسة أيام فى الأسبوع (٤٤ ساعة) وتشكيل مجالس للعمل (١٩١٩) وإنشاء قسم نفسى بالشركة (١٩٢٢) ونظام المشاركة فى الأرباح فى السنة التالية لها. وقد اعتمدت هذه التغييرات على اهتمامات راونترى باحتياجات العمال، فقد كان يؤمن أن توفير الرعاية لهم يمكن أن يزيد من الكفاءة الصناعية. وهذه فلسفة فى الإدارة العلمية طرحت فى عدة كتب منها: الاحتياجات الإنسانية للعمال، الصادر عام ١٩١٨ (١٩٨).

وقد قرر راونترى - متأثراً فى ذلك بدراسات تشالز بوث عن الفقر فى لندن - أن يتحقق من حجم الفقر فى مدينة يورك، حيث نفذ أول مسح له عن الفقر فى عامى ١٨٩٧/١٨٩٨ نشرها تحت عنوان "الفقر: دراسة فى حياة مدينة" صدر عام ١٩٠١ (١٩٩). وقد تبنى راونترى تعريفاً للفقر يرتبط بمفهوم الكفاف، فى محاولة لقياس

عن المجتمع الجماهيري، كما أصبح المرشد الروحي لحركة الثقافة المضادة الداعية إلى الحب المتحرر. ولكنه مات مطرودا في الولايات المتحدة باعتباره شخصا مهووسا.

### رب الأسرة Head of Household

يشير هذا المفهوم عادة إلى الذكر الذي له سلطة إشرافية في أي عائلة، في دور الزوج أو ربما دور الأب (أيضا أحيانا)، ولكن في غياب رب الأسرة فإن الدور يسند إلى صاحب الدخل الرئيسي. ولقد وجه كثير من النقد إلى تصور أن رب الأسرة يكون ذكرا دائما - وظهر هذا النقد على وجه خاص في المجتمعات الصناعية - وذلك بسبب استناده ضمنا إلى افتراض سيطرة الذكر. إذ نجد - على سبيل المثال - أن التراث الخاص بالطبقة الاجتماعية قد عرف جدلا طويلا حول وحدة التحليل الملائمة، وهو جدل تم حله من خلال اتخاذ الأسرة (وحدة المعيشة) ككل وتصنيفها في ضوء المستوى الطبقي لرب الأسرة (الذي عادة ما يكون ذكرا).

### الربح Profit

انظر: رأس المال، المنظم نظرية قيمة العمل.

دراسات لاستطلاع رأيها على هذا النحو البالغون في سن العمل (ويختلف تحديد هذا السن، فأحيانا يبدأ بالسادسة عشر أو الثامنة عشر أو العشرين عاما وحتى الستين أو الخامسة والستين أو أكثر)، وكافة البالغين الذين تجاوزت أعمارهم سن التعليم الإلزامي، بمن فيهم المتقاعدون وكبار السن (ويعرفون عمريا في العادة بأنهم كل من بلغ السادسة عشر أو الثامنة عشر عاما فما فوق).

### رايش، فيلهلم (عاش من عام ١٨٩٧ حتى ١٩٥٧) Reich, Wilhelm

مفكر ماركسي مثير للجدل ينتمي للفرويدية المحدثه، ركزت بحوثه على أهمية الجسم الإنساني وخاصة وظائف الإشباع الجنسي، وميكانيزمات الكبت الموجودة في الأسر المتسلطة والتي تؤدي إلى خلق درع لحماية الشخصية وإلى خلق نمط شخصية شديدة الامتثال، ودور المجتمع في تكوين هذا الامتثال وهذا التزمت الأخلاقي. (انظر على سبيل المثال مؤلفه: السيكولوجيا الجماهيرية للفاشية، الصادر عام ١٩٤٢) (٢٠٠) وكتابه: الثورة الجنسية الذي صدر عام ١٩٧٢. (٢٠١) وقد سبق رايش العديد من أفكار مدرسة فرانكفورت (انظر: النظرية النقدية)



## Metaphysical Pathos

حالة المزاج التشاؤمي الكامنة التي تعبر عنها العديد من تحليلات التنظيمات الاجتماعية الكبيرة والبيروقراطية في العالم الحديث. فوفقاً لهذا المنظور، يسود إحساس بالقدرية وإنحسار الحرية عبر عنه باقتدار ماكس فيبر في صورة "القفص الحديدي للبيروقراطية" و"التحرر الوهمي للعالم".

## رجال الدين Clergy

مصطلح يستخدم بشكل خاص للإشارة إلى القادة الدينيين الرسميين، وهو مشتق من كلمة خادم الدين، ورجل الدين في النظام الكهنوتي (أسقف / مطران، أو قسيس، أو شماس). وفي التراث المسيحي فإن رسامة الكاهن تعني خلق مكانة، ولكن ليس من الضروري أن تعني تلك الرسامة إسناد دور أو مهنة. غير أن الرسامة أصبحت في العصر الحديث تعكس وضعاً مهنيًا، وإن كنا نجد عند مقارنة المكانة المهنية لرجل الدين بالمهن الأخرى أنها تحظى بهيبة مرتفعة ودخل منخفض.

## الرجولة Masculinity

الخصائص المميزة والمناسبة لجنس الذكور. وعلى الرغم من أن بعض أصحاب النزعة النسوية سوف يذهبون إلى أن معظم إنتاج علم الاجتماع قد تم بواسطة الرجال، وعن الرجال، وللرجال، فإن مشكلة تحليل الرجال والرجولة كقضايا لها استقلاليتها الخاصة كانت ما تزال مهملة نسبيًا إلى حين - وهذا من المفارقات - حلول الموجة الثانية من الحركة النسوية ذاتها. وهكذا نجد، على سبيل المثال، أن دراسات الانحراف (مثل دراسة أ. كوهين، الأولاد المنحرفون الصادر عام ١٩٥٥) (٢٠٢) أو عن الطبقات الاجتماعية (مثل دراسة ج. ه. جولد ثورب، وآخرون بعنوان العامل المترف في البناء الطبقي) (الصادر عام ١٩٦٩) (٢٠٣)، كانتا بالفعل دراسات عن الصبية الذكور وعن الرجال، بيد أنهما لم تتخذا من قضية النوع موضوعاً لاهتمامهما. لقد أهملت قضية الرجولة إلى حد بعيد، في حين اعتبر متغير النوع متغيراً مسلماً به سلفاً.

ومع ذلك كانت هناك بعض الاستثناءات الواضحة. فقد أوضحت دراسة مارجريت ميد المقارنة الأسس

الثقافية لكل من الرجولة والأنوثة ونسبيتهما (وهي نتيجة اعترض عليها فيما بعد ورفضها نقاد ميد). وبالمثل، فقد وصف بارسونز - من منظور الوظيفية ونظرية الدور - الأدوار النوعية للرجال والنساء باعتبارها أدائية وتعبيرية على التوالي. وقد ذهب بارسونز وزملاؤه إلى القول بأن هذه الأدوار يستدمجها (بتشربها) الأطفال الصغار بما يفضى إلى تقسيم دقيق للعمل في عالم الكبار، حيث يتكامل الرجال والنساء جيدا في إطار النسق الاجتماعي، ومن ثم يتمكن النسق من أداء وظيفته بيسر. وفي علم النفس أيضا، تم تطوير فكرة دور الذكر مصحوبة عادة بالرأي القائل بأن القدر الغالب من الرجولة يمثل آلية دفاعية ضد أزمة الهوية، بحيث يعمل كقناع يغطي على هشاشة الرجال في الحقيقة (انظر على سبيل المثال كتاب بليك، خرافة الرجولة، الصادر عام ١٩٨١) (٢٠٤).

إلا أن الرجولة لم تصبح مجالاً للبحث الجسدي إلا خلال السبعينيات ويرجع الفضل في ذلك إلى حد كبير للحركات النسائية، التي ذهب مؤيدوها إلى أن مشكلة نظام سلطة الأب هي في الحقيقة "مشكلة رجال". وقد أجرت ميرا كوماروفسكى Komarovsky

دراسات رائدة حول الأدوار النوعية والرجولة، حيث بحثت في الدلالة الوظيفية والتناقضات الثقافية للأدوار النوعية (انظر على سبيل المثال مؤلفها: زواج نوى الياقات الزرقاء (١٩٦٤) (٢٠٥)، ومشكلات الرجولة (١٩٧٦) (٢٠٦). وقد ترتب على ذلك، مع تطور حركة الرجال، أن بدأت دراسات الرجولة تظهر إلى حيز الوجود بأعداد متعاضمة. وقد حاول أندرو طولسون في كتابه "حدود الرجولة" المنشور عام ١٩٧٦ (٢٠٧) حاول أن يوضح أن الرجولة يجب أن توضع في إطار اجتماعي أوسع يشتمل على الطبقة، والتعليم والعمل والعمر. فالرجولة مثلها مثل الأنوثة، أبعد ما تكون عن أن تكون نتاجا ثقافيا موحداً، بل إنها تتخذ أبعاداً متعددة. وقد احتلت ضرورة النظر إلى الرجولة ليس كصفة جوهرية، بل كنتاج لقوى ثقافية وتاريخية مكانة مركزية ذات أهمية متعاضمة. وبحلول عقد الثمانينيات، أصبحت دراسات الرجولة فرعا بحثياً تخصصياً راسخاً متخماً بشقائقاته الداخلية والحوارات النظرية، والتأكيدات المتباينة والسياسات المختلفة (انظر على سبيل المثال، مقال كاريجان وآخرون، نحو نظرية جديدة في الرجولة؛ المنشور في كتاب: النظرية

والمجتمع الصادر عام ١٩٨٥ (٢٠٨)؛ أو كتاب بريتان، الرجولة والقوة الصادر عام (١٩٨٩). (٢٠٩)

وعلى حين استمر بعض علماء الاجتماع في استخدام وتطوير النظرية التقليدية في الدور، نجد علماء آخرين يستندون إلى أعمال باحثين من أصحاب النزعة النسوية ودراسات الجنسية المثلية والسحاقيات، وأشاروا إلى أهمية مفاهيم السلطة الأبوية، ونزعة الجنسية الخيرية والقوة في تحليل الرجولة. ونجد في عمل روبرت كونييل، على سبيل المثال، تأكيداً متزايداً، ليس على الرجولة في حد ذاتها، ولكن على العلاقات النوعية المنظمة إلى حد بعيد من خلال القوة (انظر كتابة: النوع والقوة الصادر عام ١٩٨٧). (٢١٠)

وفي عام ١٩٩٠، عرض كينيث كلاتربو في كتابه: منظورات معاصرة حول الرجولة، الصادر عام (١٩٩٠) (٢١١)، لمجمل ميدان البحث، وذهب إلى أن هناك عدداً متمايزاً من المواقف النظرية المتداولة في ميدان دراسات الرجولة في علم الاجتماع. ويمثل أول هذه المواقف استمرارية للخط الفكري المحافظ الذي يرى في الرجولة قضية ذات عمومية، غير قابلة للتغير، ذات أصول بيولوجية إلى حد

كبير. وبالمقابل، اتبع أصحاب المواقف المؤيدة للنسوية بصفة عامة، التحليلات التي أرستها النظرية النسوية في صيغتها الليبرالية والراديكالية. وهناك ثالثاً أنصار حركة حقوق الرجال، الذين يذهبون إلى أن الرجال أيضاً كانوا من ضحايا نظام السلطة الأبوية والانهيار الجنسي للرجل. رابعاً، فثمة موقف جديد أخذ يتبلور يذهب إلى الحاجة إلى أن يستعيد الرجال جذورهم الروحية، وهو رأي يمثلته كتاب روبرت بلي بعنوان: جون الحديدي، الصادر عام ١٩٩١ (٢١٢). وأخيراً، هناك عدد من الأطروحات التي ربطت ما بين دراسة الرجال والطبقة والعرق، وقضايا المثليين الجنسيين. انظر أيضاً مادة: مدرسة الثقافة والشخصية.

### الرحل والترحال

#### Nomads, Nomadism

مصطلحان يستخدمان للإشارة إلى الجماعات التي ترحل من مكان إلى آخر، دون أن يكون لها مستقر دائم، ويعتد البدو مثلاً عليهم. ويميز الأنثروبولوجيون بين نمطين رئيسيين من البدو استناداً إلى اعتمادهم على الصيد والإلتقاط أو الرعي على التوالي. وتختلف درجة استقلال

ما يفترض فيه أنه يقلل الانحراف - قد يولد قدرا من الانحراف أو يثبتته أو يوسع نطاقه. انظر أيضا: تضخيم الانحراف، الانحراف الأولي والانحراف الثانوي.

### الرد (المنطقي)، الاختزال

#### Reductionism

في أقصى صور استخدامه عمومية، يصف مصطلح الرد المنطقي أى استراتيجيات فكرية لرد أو اختزال طائفة من الظواهر المتباينة إلى بعض المبادئ التفسيرية الأساسية أو الأولية. وعلى سبيل المثال فإن الأشكال الاختزالية للمادية كما تستخدم في العلوم الطبيعية، حاولت شرح وتفسير الخصائص والقوى المميزة للكائنات الحية في ضوء مفاهيم وقوانين الكيمياء. ومحاولة تفسير أنماط الاختلاف بين البشر في درجات الذكاء المقاسة، أو الفروق الاجتماعية بين الرجال والنساء على أساس الاختلافات الجينية (التكوينية) أو الفسيولوجية، من المحاولات التي تعرضت دائما للنقد من قبل علماء الاجتماع، باعتبارها أمثلة على الاختزال (أو الرد المنطقي) إلى أصول بيولوجية بشكل مضلل. وفي الماركسية التي يفترض فيها أن العلاقات تحدد بشكل كلي الحياة الاجتماعية والسياسية شاع نقدها

جماعات الصيد والالتقاط والرعاة عن الجماعات المستقرة الأخرى، وهو ما يكشف عنه الواقع الإمبريقي. وفي نموذجهم المثالي تتسم الجماعات الرحالة بالاكتماء الذاتي من الناحية الاقتصادية. وثم مجموعة ثالثة من الرحالة مستبعدة من التتميطات الكلاسيكية وهي الغجر، الذين يتسمون باعتمادهم المتبادل الدائم على اقتصاد آخر، يقومون في إطاره بتقديم خدمات وسلع ذات طابع عرضي. وقد تكون هناك جماعات شبه بدوية كما هي الحال في جماعات اللاب المعاصرة. انظر مؤلف جوديت أوكللي، الرحالة - الغجر (الصادر عام ١٩٨٣) (٢١٣)

### رد فعل المجتمع

#### Societal Reaction

يشير رد فعل المجتمع في نظرية الوصم المفسرة للانحراف - إلى كافة الهيئات الرسمية وغير الرسمية للضبط الاجتماعي - بما فيها القانون والإعلام، والشرطة، والأسرة - والتي تؤثر من خلال مواقفها من المنحرف تأثيرا كبيرا على حجم الانحراف الذي يحدث ونوعه. وحسب رأي إدوين ليمرت (في كتابه: الباثولوجيا الاجتماعية، الصادر عام ١٩٥١) (٢١٤) فإن الضبط الاجتماعي - على خلاف

يبلغه الحساب الكمي اللاشخصي (أى تقويم حجم المخاطرة) والذي يمكن أن يظهر فى عملية توفير الحاجات وينطبق عليها. وتكون النقود هى الوسيلة الفضلى لضمان عملية الحساب هذه فى إطار نظام مؤسسى بعينه. ويستوعب المفهوم على نحو أفضل إذا ميزناه (وميزنا سياقه) عما يعرف بالرشد العينى، والذي يتضمن توفير الحاجات طبقاً لبعض القيم المطلقة، كقيمة المكانة، أو المساواة، أو العدالة الاجتماعية أو أى عدد غير محدد من مقاييس القيم التى من خلالها نحكم على عائد الفعل الاقتصادى. وإذا سلمنا بوجود بعض الشروط العينية المحددة - مثل الشكلية القانونية، والإدارة البيروقراطية، والعمل الحر، ونظام حقوق الملكية - فإن الرشد الشكلى يشير إلى عملية حساب الوسائل والإجراءات، بينما يشير الرشد العينى إلى القيمة التى تضيفها على الغايات والنتائج. ويلاحظ أن هذين المعنيين للرشد يوجدان فى حالة توتر مستمر، طالما أن الفعل الاجتماعى يوجه دائماً لتحقيق غايات ومعتقدات والتزام قيمي.

### الرشد الفعلى (العينى)

### Substantive Rationality

انظر: المادة السابقة.

باعتبارها نوعاً من الاختزال أو الرد المنطقى إلى أصول اقتصادية. وقد يكون من المفيد أن نميز بين الرد المنطقى الذى يكون الهدف فيه هو اختزال القوانين الخاصة بالعلوم السطحية إلى أساس علم أكثر أساسية، وبين الاختزال أو الرد المستند إلى الدلالات اللفظية الذى تحدد فيه لغة فرع ما من العلوم بردها إلى لغة فرع آخر، وبين الاختزال أو الرد التفسيرى الذى يكون الهدف فيه توضيح كيف أن ظواهر علم معين يمكن تفسيرها باعتبارها نتائج ميكانزمات معروفة داخل نطاق فرع علمى آخر.

### الرشد، فعل رشيد

### Rationality, Rational Action

انظر: نظرية الفعل، الرشد المقيّد، النظرية النقدية، الإثنوميثودولوجيا (منهجية الجماعة)، نظرية التبادل، الرشد الشكلى (الرسمى)، التفسير، السحر، السحر الضار، الفلسفة الظاهرانية، الترشيذ، ماكس فيبر.

### الرشد الشكلى

### Formal Rationality

يشير المصطلح، كما عرفه ماكس فيبر فى تفسيره للفعل الاقتصادى وفعل السوق، إلى مدى ما



## الرشد المقيد

### Bounded Rationaliy

طبقات لمسلمات التبادل الرشيد المقترنة بنظرية التنظيم عند هربرت سيمون (انظر كتابه المعنون : نماذج الرشد المقيد، الصادر عام ١٩٨٢) (٢١٥)؛ هناك حدود معرفية لقدرة الناس على السعي في إثر سلوك رشيد هادف كلياً. فبدلاً من السعي نحو الحل الأمثل، يختار الفاعلون اختياراً رشيداً، أى أنهم يقبلون "بحلول مرضية" بدرجة كافية تقع في إطار ما يطلق عليه "المنطقة غير الفارقة".

## الرشد الوظيفي

### Functional Rationality

مصطلح ظهر في أعمال ماكس فيبر واستخدمه يورجن هابرماس في تطويره للنظرية الاجتماعية لتالكوت بارسونز. وهو يشير إلى رشد النسق الاجتماعي، الناتج عن التباين وإعادة التكامل عبر وسائل النقود والقوة، والتي تغزو الآن الرشد المتعلق بعالم الحياة الزاخر بالتفاعلات الشخصية. انظر أيضاً: النظرية النقدية، تالكوت بارسونز.

## الرعاة، الرعي

### Pastoralists, Pastoralism

شكل بدوى أو شبه بدوى من

اقتصاد الكفاف يعتمد بشكل أساسى على رعى قطعان الحيوانات الأليفة. ويطلق اسم البدو الرحل على تلك الجماعات التى تنتقل موسمياً وراء المرعى. ويوجد البدو الرعاة فى معظم مناطق العالم، بما فى ذلك المناطق الجنوبية من أوربا. وقد تعرض الكثيرون منهم لضغوط لتوطينهم إجبارياً.

## رعاية غير رسمية

### Informal Care

هى تلك الرعاية التى توجه إلى الأشخاص المعالين، مثل المرضى وكبار السن، خارج إطار العمل المهني المتخصص والمنظم، ومدفوع الأجر. وتزايدت الأهمية النسبية للرعاية غير الرسمية مع تبنى سياسات رعاية المجتمع المحلى التى تعولّ تعويلاً كبيراً على الرعاية التى تقدمها الأسرة، والأقارب، والأصدقاء، والمرأة فى أغلب الأحوال.

## رعاية المجتمع المحلى

### Community Care

مصطلح غير دقيق، أسئ استخداماً كثيراً، يتضمن مجموعة متباينة من السياسات المتعلقة بالمحتاجين - وبصفة خاصة أولئك

تلك القوة الرمزية القوية، وتفسر القبول الفوري للسياسات التي ترتبط باسمه، ويحول الاهتمام - للأسف - عن أى فحص دقيق لتلك الرعاية التي يقدمها المجتمع المحلي، لو أنه يقدم رعاية فعلا.

ويلاحظ أن الطابع الحقيقي لما تقدمه برامج رعاية المجتمع المحلي تختلف بصورة كبيرة، وتتغير بمرور الوقت. ولذلك فإن المعرفة التفصيلية لترتيبات وسياسات الخدمات المقدمة هي وحدها التي تمكننا من أن نحدد طبيعتها بكل دقة. إذ نجد أن الاستخدام المبكر لرعاية المجتمع المحلي فى ثلاثينيات القرن العشرين كان يشير إلى رعاية الشواذ عقليا بإيداعهم داخل مؤسسات. فالنموذج هنا - وفى غيرها من الحالات - هو تقديم بديل للرعاية المؤسسية التي كانت الحكومة تتولى تمويلها وإدارتها. ثم حدث بعد الحرب العالمية الثانية، وعندما أصبحت رعاية المجتمع المحلي تحظى بالقبول الواسع النطاق كهدف للسياسات الاجتماعية، كانت ما تزال تشير إلى الخدمات التي تقدمها الحكومة، وتشمل توفير المساكن المتوسطة، والدور الصغير لإقامة المحتاجين الذين يعانون من مشكلات مزمنة، وتخصيص وحدات داخل المستشفيات الحكومية لمن يعانون من

الذين يعانون من الحاجة بشكل مزمن بسبب التقدم فى العمر، أو الأمراض العقلية، أو الإعاقة البدنية أو العقلية - كما تشمل رعايتهم فى المجتمع المحلي بطريقة أو بأخرى. ويتم تعريف المجتمع المحلي هنا - فى أشمل معانيه وأكثرها عمومية - عن طريق النفي، باعتباره ليس المؤسسة النظامية، أى أنه ليس المؤسسة الضخمة الطويلة العهد كالمجأ أو إصلاحية الأحداث. فهذا المصطلح يعنى ضمنا أنه يعبر عن نوع من المقابلة بين السياسات المؤسسية القديمة التي كانت تشجع عزل الناس عن المجتمع المحلي (أى عن الحياة اليومية العادية) وبين السياسات الجديدة التي تهتم برعاية الأفراد ودمجهم فى حياة المجتمع المحلي وتكاملهم معها بقدر الإمكان. ويرتبط هذا التعارض الأساسى بصورتين نمطيتين متقابلتين، تمثل إحداهما المؤسسة البيروقراطية الضخمة، المنعزلة، التي تتسم بالطابع اللا شخصى والقسوة وتسلب الآخرين قوتهم، وتمثل الأخرى المجتمع المحلي العطوف الذي يمد الآخرين بالسند والدعم، ويثريهم ويرعاهم (بكل ما يملكه من مقومات الحب). وهذه الرؤية ذات الصورتين المتقابلتين هي التي تضيف على فكرة رعاية المجتمع المحلي

مشكلات صحية حادة. لذلك لا نستغرب أن تصبح العقبة الأساسية في تنفيذ هذه السياسة هي رأس المال المطلوب استثماره في ظل انخفاض المخصصات المالية للإنفاق على خدمات دولة الرفاهية. وقد أوضحت الدراسات أن تنفيذ سياسات رعاية المجتمع المحلي في بريطانيا كانت تتم ببطء لتلك الأسباب.

وفي الولايات المتحدة انتشرت رعاية المجتمع المحلي بسرعة أكبر. وعلى الرغم من وجود بعض الخدمات الجديدة التي تمولها الدولة، مثل مراكز المجتمع المحلي للصحة العقلية (التي تهتم في أدائها لرسالتها بالحالات الملحة أساساً)، فإنها لم تكن تقبل إقامة الأفراد الذين يعانون من مشكلات مزمنة ويحولون إلى المؤسسات الخاصة، مثل دور الرعاية التمريضية ودور الإيواء. ولهذا سارت عمليات التوسع في تقديم رعاية المجتمع المحلي جنباً إلى جنب مع خصخصة مؤسسات وخدمات الرعاية، وقد تزايد هذا الاتجاه في سبعينيات القرن العشرين بسبب تخفيض دعم الحكومة الاتحادية لمؤسسات وبرامج الرعاية، على نحو ما حدث بالنسبة لمراكز المجتمع المحلي للصحة العقلية.

وظهر نمط مماثل في بريطانيا منذ منتصف السبعينيات، عززته الأزمات المالية التي كانت تعاني منها الدولة، وتوافق مع خفض الإنفاق الحكومي. وأصبحت رعاية المجتمع المحلي تعنى - وبصورة مضطربة - الرعاية الخاصة، سواء تلك التي تقدمها جماعات خيرية أو تجارية، أو تقدمها الأسرة، أو الأصدقاء. فكان معنى هذا التحول أن ضغوط خفض الإنفاق الحكومي قد عملت على تعجيل تنفيذ تلك السياسات لا تعويقها أو تقليصها. كما أكد ذلك التحول أن خفض الإنفاق على الخدمات الحكومية، جعل كثيراً من الأفراد يتعرضون للإهمال والتهميش (بدلاً من الاستمتاع برعاية ومساندة المجتمع المحلي)، أو يمرون بتجربة عملية التحول المؤسسي (أي وجود الشخص في مؤسسة غير مؤسسته الطبيعية)، أو يتم إخراجهم من مؤسسة (كبيرة الحجم) لينتهي بهم الأمر في مؤسسة أخرى (وإن تكن أصغر حجماً). وهناك دراسات توثق بشكل دقيق الفشل الذريع لرعاية المجتمع المحلي في أوروبا والولايات المتحدة، أو بأقصى تقدير نجاحها المحدود هنا وهناك.

رغبات

Desires

انظر: حاجة.

رفاهية، علم اجتماع الرفاهية

Welfare, Sociology of  
Welfare.

الرفاهية هي الحالة التي تسير فيها أحوال الإنسان بشكل طيب. وقد نشأ هذا المصطلح في الأساس عندما روى أنه يتعين القيام ببعض الإجراءات لزيادة رفاهية الفرد أو المجتمع، أي أنه نشأ عندما ظهر تخوف من احتمال افتقاد الرفاهية. من هنا نلاحظ أن هذا المصطلح يستخدم في المجال السياسي أساساً، كما نلاحظ أنه يرتبط بمفهوم الحاجات، على اعتبار أن إشباع الحاجات من شأنه أن يؤدي إلى زيادة الرفاهية: فسياسات الرفاهية - إذن - هي سياسات تستهدف تلبية احتياجات الفرد أو احتياجات الجماعة. وليست الحاجات المقصودة هي تلك اللازمة للبقاء فقط، وإنما يقصد بها تلك اللازمة لتوفير حياة معقولة أو ملائمة داخل المجتمع. فهي لا تشمل فقط حداً أدنى من الدخل الذي يكفي لتوفير الطعام والكساء، وإنما يوفر إلى جانب ذلك مستوى ملائماً من السكن، والتعليم، والرعاية الصحية، وفرص العمل (ولو أن القائمة

قد لا تشمل كل تلك الحاجات بالضرورة في جميع الأحوال). وتتفاوت المجتمعات فيما بينها تفاوتاً واضحاً من حيث كيفية تلبية تلك الحاجات ومدى إشباعها. ومعروف أن دور الدولة في إشباع حاجات الرفاهية في المجتمعات الصناعية المتقدمة قد تعاظم خلال القرن العشرين. ثم حدث خلال العقد الأخير من القرن العشرين أو نحو ذلك قدر من تخفيض نفقات الرفاهية التي تقدمها الدولة في عدد من المجتمعات الغربية، في نفس الوقت الذي تزايد فيه الاتجاه إلى خصخصة خدمات الرفاهية، ودعم الهيئات الخاصة التي تقدم الخدمة وفقاً لقدرة المستفيد على الدفع، وليس تبعاً لمدى حاجته.

ولما كانت قضايا الرفاهية ترتبط أوثق الارتباط بالسياسة، وجدنا دائماً اتجاهات لتضمينها ميدان السياسة الاجتماعية، وليس ميدان علم الاجتماع. ومع ذلك فقد كان هناك من الكتاب من يعارض هذا الرأي، مثل بيتر تاونسند، الذي ذهب إلى أن ميدان السياسة الاجتماعية - الذي يشمل سياسات الرفاهية - يقع في صميم علم الاجتماع. ويحظى هذا الرأي بدعم قوى من المناقشات الطويلة التي تركزت حول الفكر النظري للماركسية

كذلك نجد أن وجهة النظر التي ترى أن دراسة الرفاهية تمثل جزءاً أصيلاً من ميدان علم الاجتماع قد دعمتها بحوث عدد من الكتاب، نذكر منهم توماس مارشال، الذي ربط قضايا الرفاهية بقضايا المواطنة، ومن ثم بالتيار الرئيسي لعلم الاجتماع. ويرى مارشال أن حقوق الرفاهية تمثل المجموعة الثالثة والأخيرة من الحقوق التي حصل عليها أفراد المجتمع الإنساني. وتأتي في مقدمة تلك الحقوق الحقوق المدنية، كحق الاجتماع، وحق التنظيم، وحق التعبير. تأتي بعد ذلك مجموعة الحقوق السياسية، مثل حق التصويت والسعي إلى نيل المناصب السياسية. وفي النهاية تأتي الحقوق الاجتماعية والاقتصادية كالحق في الرفاهية والأمن الاجتماعي. وقد اعترض بعض العلماء على تصور مارشال التقدمي الخطي لعملية اكتساب تلك الحقوق. وإن كان من الواضح أن صياغته لمجموعات الحقوق كانت لها قيمتها السياسية، وذلك بشرط وجود قدرة على النضال من أجل التغيير السياسي. فإذا كان ذلك كذلك، فإن هذا الرأي يؤكد بشكل خاص على أن مزايا الرفاهية يجب أن تمنح على أساس الاستحقاق القانوني وفقاً لمبدأ العمومية والشمول، وليس على أساس السلطة

فيما يتصل برؤية الماركسية لقضية : إلى أي مدى تعد دولة الرفاهية وسياسات الرفاهية مفيدة وداعمة للرأسمالية. فهل تؤدي تلك السياسات إلى التخفيف من آثار التجاوزات العنيفة للرأسمالية، بحيث تجعل النظام الرأسمالي أكثر قبولا؟ أم أن تلك السياسات تمثل ثمرة من ثمرات نضال العمال الناجح للحصول على حقوقهم وتأمين مصالحهم؟ (ويمكن للقارئ أن يجد معالجة - مازالت مثيرة - لتلك القضايا في مؤلف بايفن وكوارد: تنظيم الفقراء: وظائف الرفاهية العامة، الصادر عام ١٩٧١) (٢١٦). وقد أثمرت تلك المناقشات، من بين ثمار أخرى عديدة، كما هائلا من البحوث والدراسات القيمة التي سعت إلى تحديد هوية الفئات التي تتلقى مزايا الرفاهية التي تقدمها الدولة. وقد أوضحت تلك الدراسات كيف أن الطبقات الوسطى، في معظم المجتمعات، تحظى ببعض مزايا الرفاهية المقدمة من الدولة أكثر مما تستحق كالتعليم مثلا (وإن كان ذلك لايعني أن رفاهية الدولة أقل ميلا إلى المساواة من الرفاهية الخاصة). كما بينت تلك البحوث إلى أي مدى تعتمد المرأة ماليا على المعونات التي تقدمها برامج الرفاهية.



التقديرية. ولعله ليس مما يثير الدهشة ما حدث مؤخرا من تخفيض فى مخصصات الرفاهية الحكومية، وذلك تبعا للتغيرات السياسية المهمة التى جرت، مثل تغير أنماط الهجرة، الأمر الذى أدى إلى التركيز مجددا على قضية المواطنة، مما يعنى بدوره التأكيد مرة أخرى على أهمية موضوع الرفاهية داخل التيار الرئيسى لعلم الاجتماع، وبث الحيوية فى المناقشات الدائرة حول الموضوع.

ويمكن ان يجد القارئ عرضا للقضايا النظرية المتصلة بالموضوع فى كتاب أنتونى فورد وزملائه: نظريات الرفاهية، الصادر عام ١٩٨٤<sup>(٢١٢)</sup> وهناك عرض للمادة المتاحة حول الموضوع فى كتاب جون ديكسون: الرفاهية الاجتماعية فى بلاد الأسواق المتقدمة، الصادر عام ١٩٨٩<sup>(٢١٨)</sup>.

**الرق**  
يشير مصطلح الرق إلى أشكال متنوعة من تقييد أو إلغاء الحرية، مثل عبودية الأرض أو عمل التابع لمولاه. وعلى أية حال فإن المفهوم يرتبط عادة بعبودية الامتلاك، حيث يكون فيها الفرد المستعبد مثل أى شئ مملوك يمكن بيعه أو شراؤه، ولا يتمتع بمكانته

كأدى. وعبودية الامتلاك بهذا تتميز عن أشكال الرق الأخرى بحكم خاصية الامتلاك هذه. والرقيق لا يحصلون على أجر مقابل أعمالهم أو خدماتهم (حتى فى الحالات التى يمكنهم أن يتكسبوا ويمارسوا العمليات الاقتصادية). وهكذا يمكن النظر إليهم كأدوات للانتاج.

ويعرف التاريخ القديم والحديث عمليات استرقاق أو استعباد لأناس بسبب هزيمتهم فى أوقات الحرب. وفى العهود الرأسمالية المبكرة فى العصر الحديث تم استخدام عبودية الامتلاك كنظام فعال (أو بالأحرى نظام أرخص) لتشغيل الأيدي العاملة لدى أصحاب المزارع وملاك العبيد فى الأمريكتين فى الفترة ما بين القرن الخامس عشر والقرن التاسع عشر، حيث كانت تجارة الرقيق تتولى توفير العمالة اللازمة.

وما كان نظام رقيق المزارع ليجد لولا قيام نظام قانونى مقنن له آليات تفرض وجوده واستمراره. كذلك وجدت أنظمة الرقيق حديثا فى شركات استخراج المعادن والانتاج الصناعى. وقد كان العبد فى نظام رق المزارع يعتبر ملكية خاصة لسيد، فى حين أنه فى حالة استرقاق شعوب بأكملها المترتبة على الغزو فى الحروب، كان

بالمعنى الخاص فيقصد به أصغر وحدات المعنى فى المجالات الدلالية للشعائر، أو الاحلام، أو الخرافة. والرمز فى التحليل النفسى فعل أو موضوع يمثل رغبة مكبوتة غير واعية. والرموز يمكن أن ترمز عادة إلى أشياء كثيرة، أى أنها - إذا ما استخدمنا عبارة تيرنر (انظر كتابه: غابة الرموز، الصادر عام ١٩٦٧)<sup>(٢٢٢)</sup> رموز متعددة الأصوات. ويلاحظ أن الصلة بين الرمز والمرموز له ليست تحكيمية دائما، على نحو ما يجرى بالنسبة للعلامة، وإنما قد يدفع إليه نوع من الارتباط بين السمات (كاستخدام التاج رمزا للملكية).

ويرجع الفضل فى إجراء الكثير من البحوث عن الرموز والرمزية إلى علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية لا إلى علماء الاجتماع. وقد استخدمت - مثلا - الأنثروبولوجية البريطانية مارى دوجلاس فى كتابها: الطهارة والخطر، الصادر عام ١٩٦٦<sup>(٢٢٣)</sup> نماذج ثقافية مقارنة، شملت الهندوسية، والعهد القديم (التوراة)، والمعتقدات الغربية عن الصحة وحفظها، لكى توضح من خلالها أن القذارة ترمز للشئ غير الملائم فى نظام التصنيف الذى يتبناه المجتمع. وقد ذهب كليفورد جيرترز، عالم الأنثروبولوجيا الثقافية

العبيد يصبحون ملكية لكل المجتمع. ويكمن الفرق هنا فى أن نظام رق المزارع قد وجد فى مجتمعات اتضحت فيها ملامح الدولة ككيان سياسى، فى حين أن رقيق الحروب وجدوا قبل أن تعرف المجتمعات فكرة الدولة بوضوح.

وهناك تراث هائل يسجل تاريخ الرق. انظر على سبيل المثال: فوكس جينوفيز: عار الرأسمالية التجارية، الصادر عام ١٩٨٣<sup>(٢١٩)</sup> أما المعالجات السوسولوجية والأنثروبولوجية فتجدها عن روبرت أبزوج وستيفين مايزلنتش: منظورات جديدة للعرق والرق فى أمريكا، الصادر عام ١٩٦٨<sup>(٢٢٠)</sup> وكلود مياسو وأليد دازنوا: أنثروبولوجيا الرق، الصادر عام ١٩٩١<sup>(٢٢١)</sup> انظر أيضا: كومبادرازجو، وعلاقة الولى والتابع.

**الرق المملوك Chattel Slafery**  
انظر: المادة السابقة.

**رقابة على التسليح Arms Control**  
انظر: نزع السلاح.

**رمز Symbol**  
الرمز - فى أوسع معانيه - أى فعل أو شئ يمثل شيئا آخر. أما الرمز

الأمريكي، والمدافع البارز عن  
الأنثروبولوجيا الرمزية إلى أن السلوك  
الإنساني رمزي في الأساس، ومن ثم  
فهو محمّل بالمعنى بالنسبة للفاعلين  
الاجتماعيين. والمهمة الأساسية للباحث  
الإثنوجرافي هي فهم "شبكات الدلالة"  
التي نسجها الناس بأنفسهم. لذلك يرى  
جيرتر أن الأنثروبولوجيا (وكذلك  
ضمنها: علم الاجتماع) ليست علما  
تجريبيًا، يسعى وراء الكشف عن  
قوانين عامة، وإنما هي علم تفسيري  
يبحث عن المعنى. وتعد دراسة  
كليفورد جيرتر المعنونة: "اللعب  
العميق: ملاحظات حول مصارعة  
الديكة في جزيرة بالي"، المنشورة في  
مجلة ديدالوس، عام ١٩٧٢<sup>(٢٢٤)</sup> نموذجًا  
كلاسيكيًا لأسلوبه في التحليل الرمزي.  
انظر كذلك: سوسير، فريدنان دي،  
علم العلامات.

### الرموز اللغوية المتأنقة والمحدودة Elaborated and Restricted Speech Codes

صاغ هذا المفهوم باسيل  
برنستين أحد كبار المتخصصين في  
علم الاجتماع التربوي، وحاول أن يميز  
من خلاله بين ما يعرف باسم اللغة  
الرسمية التي يستخدمها أطفال الطبقة  
الوسطى واللغة الدارجة (العامة) التي

يستخدمها أبناء الطبقة العاملة (انظر  
كتابه: الطبقة، والرموز، والضبط،  
الصادر في الفترة من ١٩٧١ حتى  
١٩٧٧).<sup>(٢٢٥)</sup> وذهب برنستين إلى أن  
تلك الرموز اللغوية ترتبط بالفروق  
الطبقية في مجالات التنظيم العائلي،  
والقوة، والضبط. وتتخذ الرموز  
المتأنقة الخاصة بالطبقة الوسطى، تتخذ  
طابعها المؤسسي وتلقن في المدارس.  
ونتيجة ذلك حدوث "تخلف ثقافي  
مفروض" عند أبناء الطبقة العاملة.  
وظهر أن البحوث التي أجراها  
برنستين في كلية التربية بجامعة لندن  
تؤيد هذه الأفكار، ولكن نتائج البحوث  
التي استهدفت تكرار بحوث برنستين،  
والتي أجراها باحثون آخرون في  
بريطانيا وفي الولايات المتحدة، جاءت  
مثيرة للالتباس، وغير قاطعة. كما وجه  
النقد إلى استخدامه لبعض المصطلحات  
كالطبقة والرمز. ومع أن بعض تلك  
الانتقادات كانت غير منصفة، إلا أن  
مصطلحاته وصفت بأنها غامضة  
وتتطوى على ازدراء للطبقة العاملة.

وكان برنستين من أوائل علماء  
الاجتماع الذين وضعوا مشكلة المعرفة  
في قلب دراسة العملية التربوية. وقد  
تبنى هذا الاتجاه علم الاجتماع التربوي  
"الجديد" الذي ظهر في أوائل  
السبعينيات. وتتم مناقشة أعماله - عادة

فرض التعريف الذي تتبناه للرمز باعتباره معياراً لصحة التفسير .

روابط تعبيرية وروابط نفعية

## Expressive Ties and Instrumental Ties

يستخدم هذا التمييز أحياناً لوصف وتشخيص العلاقات الاجتماعية التي تعد غاية في ذاتها في مقابل العلاقات التي تكون موجهة لتحقيق هدف معين. ومثال ذلك الروابط التعبيرية التي تفرض على المرء التزاماً تجاه شخص آخر بدافع القرابة أو مشاعر الحب. أما الروابط النفعية فتتطوى على علاقة تعاون فحسب لكي يحقق المرء من ورائها هدفاً مباشراً ومحدوداً (كالعلاقة بين الطبيب والمريض).

الرواسب (باريتو) Residues  
انظر: نظرية الصفوة

روتينية الكاريزما

## Routinization of Charisma

انظر: كاريزما.

روح الرأسمالية

## Spirit of Capitalism

انظر: الأخلاق البروتستانتية.

- على مرحلتين، وإن كانت كل جوانبها مبطنة بالاهتمامات التي تعكس تأثير إميل دوركايم، خاصة تلك المتعلقة بالرموز الاجتماعية، والتصنيف، والعمليات المعرفية. وقد أسهمت دراساته الأولى عن الطبقة الاجتماعية والرموز اللغوية إسهاماً بارزاً في قيام علم اجتماع اللغة. أما المرحلة المتأخرة من بحوثه فتتصب على دراسة عمليات تصنيف وتأطير المعرفة التربوية. ويشير التصنيف إلى تنوع وتباين الحدود في مضمون المنهج المدرسي (بين الموضوعات المدرسية على سبيل المثال). أما التأطير فيدل على درجة الانفتاح النسبي للعلاقات بين المدرسين والتلاميذ. وقد قادت تلك الاهتمامات برنستين إلى نقد الفلسفات التربوية للتعليم التقدمي بسبب صلتها - غير البادية للعيان - بأساليب تنشئة أطفال الطبقة الوسطى، وليس أطفال الطبقة العمالية.

رموز متعددة الأصوات

## Multi - Vocal Symbols

هي تلك الرموز التي يمكن أن تقبل أكثر من تفسير واحد، ومن ثم مكن أن تصبح مصدراً محتملاً لصراع، حيث تسعى كل جماعة إلى

## روح العصر Zeitgeist

مصطلح ألماني يعنى الروح Geist المميزة لفترة تاريخية Zeit معينة. ونلاحظ أن فلاسفة القرن الثامن عشر، مثل فولتير على سبيل المثال، قد تملكهم فكرة "روح العصر" هذه، ولكنها لم تبلغ أكمل صورها إلا على يد هيغل. ويذهب هيغل إلى أن الفلاسفات والأعمال الفنية لا تستطيع أن تتجاوز روح العصر الذى أنتجت فيه أو تتسامى عليها. فتعبيرها يتسم دائماً بالرمزية وعدم الكمال، ولكن تقدم الروح البشرية لن يتحقق إلا ببلوغ مستوى -قل أو أكثر- من القدرة على النفاذ إلى الروح المطلقة، أو الحقيقة ذاتها، التى تتجاوز حدود أى عصر بعينه. ولكن مصطلح روح العصر أصبح يستخدم اليوم على نحو فضفاض لوصف الخصائص الثقافية لأى عصر، كان يقال "روح الستينيات" أو "العصر الرومانسى"، ولم يعد يحمل المدلول المذهبى التاريخى (انظر المذهب التاريخى) المعروف به فى فلسفة هيغل.

روز، أرنولد (عاش من عام ١٩١٨ حتى ١٩٦٨) Rose, Arnold M. عالم اجتماع أمريكى ينتمى بشكل ما إلى التفاعلية الرمزية، تبنى

موقفاً وسطاً بين المدخل الإنسانى لمدرسة شيكاغو فى علم الاجتماع، والموقف الوضعى الخاص بمانفورد كون وأتباعه فى جامعة أيوا. ويذهب روز إلى أن المنظور التفاعلى يتسق مع عدد من الأساليب البحثية بما فيها الملاحظة المشاركة والمسح الاجتماعى. وتتجلى هذه التعددية النظرية والمنهجية بوضوح فى مجموعة المقالات المنتشرة على نطاق واسع، والمنشورة فى كتاب تحت عنوان: السلوك الإنسانى والعمليات الاجتماعية، الصادر عام ١٩٦٢ (٢٢٦). وقد تولى روز تحرير هذا الكتاب، ومن بين من ساهموا فى كتابة فصوله: هوارد بيكر، ووالف تيرنر، وهربرت بلومر، وروبرت ديوبن، وهربرت جانز، ومانفورد كون..... وجميعهم يعدون من أصحاب الاتجاه التفاعلى فى دراسة المجتمع.

روسو، جان - جاك (عاش من ١٧١٢ حتى ١٧٧٨)

Rousseau, Jean - Jacques

فيلسوف اجتماعى ومعلم لحركة التنوير الفرنسية مختلف عليه، تركزت كتاباته حول تطوير نظرية العقد الاجتماعى، وهى نظرية ترى أن الطبيعة البشرية منطلقة فى الأساس، ولكنها كبلت بالقيود فيما بعد، وله كذلك



## رؤية العالم، فلسفة الحياة

### Weltanschauung

مصطلح ألماني يشير إلى رؤية العالم أو فلسفات الحياة الخاصة بمختلف الجماعات داخل المجتمع. فيقال على سبيل المثال أن الأشخاص الذين يظلون متعطلين عن العمل لفترة طويلة تتكون لديهم نظرة قدرية إلى الحياة، وأن أبناء الطبقة الوسطى يتسمون بتوجه فردي في الحياة عموماً، على حين أن أبناء الطبقة العاملة يتمسكون ببعض المعتقدات والاتجاهات التي تؤكد على الجماعية والمشاركة. وقد طرح علماء الاجتماع مجموعة من الأسئلة الطريفة حول هذا الموضوع(\*) من ذلك مثلاً: هل تتمسك بعض الجماعات الاجتماعية فعلاً ببعض رؤى العالم المحددة؟ وإذا كان الأمر كذلك فكيف يحدث أن يتبنى الأفراد تصورات معينة عن المجتمع، وما هي العلاقة بين عضوية الجماعة وتصورات الفرد الذاتية التي يكونها عن تلك الجماعة؟ والمشكلة الرئيسية

نظرية ديموقراطية في الحكم. وتعتمد مكانة روسو كأحد المنظرين الاجتماعيين الأوائل، على موقف القارئ من التناقضات العديدة الكامنة في أعماله. فهو يؤكد في مواضع عديدة على أننا يجب أن نتجنب البحث العلمي حيث أنه أفسد الفطرة الطيبة، ومع ذلك قدم هو نفسه دراسات منظمة عن عدم المساواة الاجتماعية. كما أصر على أن الطبيعة والمجتمع في تناقض غير قابل للتسوية، ومع ذلك قدم نظرية عن الدولة تفترض مسبقاً قدرة الأفراد على التوفيق بين اهتماماتهم واهتمامات الآخرين، وقدرتهم على التوحد مع الإدارة العامة كما تتجسد في السلطة الحاكمة. وربما كان كتابه الرئيسي هو "العقد الاجتماعي" الصادر عام ١٧٦٢ (٢٢٧)، على الرغم من أن التصور المطروح فيه عن الحكومة الشرعية كان أكثر تأثيراً في الفلسفة السياسية منه في علم الاجتماع.

(\*) قدم أحمد أبو زيد إسهاماً مصرياً عربياً بارزاً في دراسة رؤى العالم عند المصريين من خلال بحث جماعي ضخم، انظر أحمد أبو زيد (مشرف) رؤى العالم، عدد خاص من المجلة الاجتماعية القومية، مجلد ٢٧، عدد ١، يناير ١٩٩٠، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة. (المحرر)

التي تواجه علماء الاجتماع الذين يتناولون مثل هذه الموضوعات تتمثل في تعريف ووصف رؤية العالم نفسها. فما هي المعتقدات والقيم التي يعتقد أنها تشكل رؤية العالم؟ وهل يتعين علينا أن نتوقع تمسك الناس برؤى متسقة للعالم، وذلك بالنظر إلى أن البحوث التي أجريت - مثلا - عن موضوع تصور الناس عن الطبقة تدلنا على أن اتجاهات وقيم غالبية الناس تتسم بالغموض وعدم التحدد أو بعدم الاتساق، وأنها نادرا ما تشكل كيانا كليا متماسكا؟ من هنا يمكن القول بوجه عام أن استخدام هذا المصطلح يشير في العادة إلى قدر معين من عدم الدقة في النظر، وأنه يكاد يدل في جميع الأحوال على أن البيانات الملائمة للحالة موضوع الدراسة مازالت غير متوفرة.

ريدفيلد، روبرت (عاش من ١٨٩٧ حتى ١٩٥٨) **Robert Redfield**

عالم الأنثروبولوجيا الأمريكي الذي نشر في عام ١٩٣٠ دراسته المعنوية (تبوزتلان: الحياة في قرية مكسيكية)<sup>(٢٢٨)</sup>، والتي تقدم تصورا نمطيا مثاليا للمجتمع الشعبي. وقد رأى ريدفيلد بالتالي أن انتشار الحضارة القائمة على النمط الحضري تؤدي إلى

تحول المجتمعات الشعبية. كما ذهب إلى أنه يمكن تحديد مكانة الوحدات العمرانية أو القرى الصغيرة على المتصل الشعبي الحضري طبقا للخصائص الاجتماعية الثقافية لسكانها. ويرى ريد فيلد أن المجتمعات الشعبية هي مجتمعات صغيرة ومعزولة وأمية ومتجانسة اجتماعيا. فهناك قرابة وتضامن جماعي قوي، وثقافة عامة تستمد جذورها من التقاليد والعقائد، كما أن السلوك فيها يتسم بأنه ذو طابع شخصي تلقائي وليس موضوعيا أو مرتبطا بقانون، كما أنه لا يوجد في تلك المجتمعات إلا حياة فكرية محدودة. أما المجتمعات الحضرية فتتميز بخصائص عكس تلك الخصائص، حيث تقل فيها العزلة، وتفتقد التجانس الاجتماعي، ويظهر فيها التفكك الاجتماعي، والعلمانية، والفردية.

وتتضمن الأنماط المثالية عند ريد فيلد تمييزا بين مجتمعات ما قبل التصنيع والمجتمعات الحضرية الصناعية، وهو التمييز الذي سبق أن أقامه آخرون (مثل فرديناند تونيز وإميل دوركايم). وقد أحدث مؤلف ريدفيلد تأثيرا عظيما في علم الاجتماع الريفي ودراسات المجتمعات المحلية الصغيرة. وعلى أية حال فقد نشر

ريدفيلد، باعتباره مبالغة في التبسيط وليس له ما يدعمه في التاريخ. وقد أثبتت الدراسات التي أجريت فيما بعد عن المجتمعات المحلية الحضرية أن هذا النمط المثالي وأن مفهوم المتصل الشعبي الحضري يتسمان بنفس القدر من الأخطاء والقصور.

ريكرت، هينريش (عاش من ١٨٦٣ حتى ١٩٣٦) **Rickert, Heinrich**  
انظر: العلوم الإنسانية والعلوم الطبيعية.

أوسكار لويس في عام ١٩٥١ مؤلفاً يتضمن إعادة دراسة لمجتمع تيبوزتلان شرح فيه مظاهر الحياة في تلك القرية، وخاصة المظاهر الاقتصادية والديموجرافية والسياسية التي أغفلها ريدفيلد. وقد قوضت نتائج لويس الاعتبارات التي أكد عليها ريدفيلد عن المجتمعات الشعبية، والتي نزع ريدفيلد خلالها إلى الخلط في تفسير الصراع والفقر والتفكك، وتقديم نمط مثالي للمجتمعات البدائية. وقد رفض لويس أيضاً تصنيف المجتمعات أو المستوطنات البشرية والكامن في اتجاه

## حرف ز

استخدام المعامل الإنساني الذي يأخذ في الاعتبار دائما معاني المشاركين في التفاعل الاجتماعي، وكذلك رادت هذه الدراسة البدايات الأولى للوصف المنظم للمجتمع<sup>(\*)</sup>. وقد طور زنانيكى تلك المناهج والأدوات فى كتبه التى نشرها بعد ذلك، مثل: الواقع الثقافى، الصادر عام ١٩١٩<sup>(٢٣٠)</sup>، والعلاقات الاجتماعية والأدوار الاجتماعية، الصادر عام ١٩٦٥<sup>(٢٣١)</sup>.

### زواج Marriage

يعد الزواج فى صورته التقليدية، علاقة قانونية بين رجل وامرأة بالغين، تترتب عليها حقوق وواجبات معينة. إلا أن الزواج فى المجتمعات الحديثة أحيانا ما يفسر بطريقة أكثر ليبرالية بحيث أن عبارة "يعيشان معا كما لو كانا زوجين" تشير إلى أنه لا معنى - لاعتبارات عدة - لأن نستبعد المعيشة

### زراعة أحادية Monoculture

انظر: محصول نقدي، إنتاج محصول نقدي.

زناتكى، فلوريان (عاش من ١٨٨٢ - حتى ١٩٥٩)

### Znaniecki, Florian

ولد فى بولنده التى كانت واقعة فى ذلك الوقت تحت الاحتلال الألمانى، وكان من أوائل علماء الاجتماع البولنديين الذين شاركوا فى إنشاء المعهد البولندى لعلم الاجتماع، والمجلة البولندية لعلم الاجتماع. وفى عام ١٩١٤ اشترك مع وليام ايزاك توماس فى وضع كتاب الفلاح البولندى فى أوروبا وأمريكا<sup>(٢٢٩)</sup> وهى الدراسة التى كانت رائدة فى استخدام بعض المناهج والأدوات الجديدة (كالمذكرات الشخصية، وتواريخ الحياة، والخطابات). كما كانت رائدة فى

(\*) تناولت دراسة توماس وزنانيكى - عن الفلاح البولندى - المهاجرين البولنديين إلى أمريكا بالدراسة، فدرست المجتمع الذى قدموا منه فى بولندا، والمجتمع الأمريكى البولندى الذى ذهبوا إليه، وذلك اعتمادا على كمية ضخمة تم جمعها من الخطابات وغيرها من الوثائق. واتضح من الدراسة أن اتجاهات وقيم كلا المجتمعين كانتا فى حالة تغير سريع متصل، وكان الاتجاه العام لهذا التغير هو الابتعاد عن التضامن الأسرى الذى كان يسود المجتمع التقليدى، والاتجاه نحو نوع من الفردية التى لم تكن قد عرفت التنظيم أو التحديد بعد. انظر عرضا نقديا مفصلا لهذا العمل الذى احتل مكانة مهمة فى تاريخ البحث الاجتماعى فى: تيودور كابلو، البحث الاجتماعى. الأسس النظرية والخبرات الميدانية، ترجمة وتقديم محمد الجوهري، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٢، ص ٢١٩ - ٢٢٤. (المحرر)

المشتركة من مفهوم الزواج. وينبغي أن نلاحظ، مع ذلك، أنه حتى هذا التعريف الأكثر ليبرالية، عادة ما يستبعد الأزواج من ممارسي الجنسية المثلية. وعلى الرغم من تزايد تقبل الناس (في الغرب - المترجم) للمعيشة المشتركة، وأنه يمثل الآن المقدمة الطبيعية للزواج، مع ذلك فإن الناس مازالوا يفرقون بين المعيشة المشتركة من ناحية، وبين اتباع الطقوس الدينية للزفاف والزواج من ناحية أخرى.

وقد اهتمت البحوث الأحدث - في كل من بريطانيا وأمريكا - بالمخاوف المتعاظمة من تراجع نظام الزواج. وتتبع هذه المخاوف من مصدرين: الأول مصدره القلق من تزايد معدلات انهيار العلاقة الزوجية، وما يستتبعه من حدوث الطلاق، والثاني مصدره أن الزواج قد أصبح "موضة قديمة"، بحيث أصبحنا نجد المزيد من الناس الذين يتعايشون معاً، بل وينشئون أطفالهم بدون الدخول في علاقة زوجية. ومن المؤكد أن معدلات الطلاق في ارتفاع، وإذا ما استمرت معدلات الطلاق السائدة في بريطانيا الآن في الزيادة، فإن واحدة من كل ثلاث زيجات سوف تنتهي بالطلاق. وفي السنوات الأخيرة، ارتفع متوسط العمر عند الزواج الأول، كما

انخفضت نسبة أولئك الذين يتزوجون وهم دون سن العشرين انخفاضاً ملحوظاً، مع ازدياد نسبة أولئك الذين لم يتزوجوا مطلقاً، وإن كانت نسبتهم ما تزال تمثل أقلية صغيرة. وفي ذات الوقت، تترادى معدلات المعيشة المشتركة، بحيث أنه أصبح من المألوف الآن أن يتعايش الرجل والمرأة معاً قبل أن يتزوجوا. إلى جانب ذلك نلاحظ زيادة مضطردة في أعداد الأطفال الذين يتم الحمل فيهم، وولادتهم خارج إطار العلاقة الزوجية. ومن المعقول أن يستنتج الفرد، عند تأمل هذه الإحصاءات، أن مستقبل الزواج يدعو للتشاؤم، بيد أن الزواج ما يزال هو الشكل المفضل للحياة بالنسبة للغالبية العظمى من السكان البالغين. وحتى بين أولئك الذين يتعرضون للفشل في زيجتهم الأولى، فإن أغليبيتهم على درجة من التفاؤل التي تسمح لهم بالزواج للمرة الثانية.

لماذا يتزوج الناس؟ في المجتمعات الغربية تكون الجوانب العاطفية هي الأساس في الزواج، حيث تسود - ما أطلق عليه لورانس ستون - النزعة الفردية العاطفية (انظر كتابه: العائلة والجنس والزواج في إنجلترا من عام ١٥٠٠ حتى ١٨٠٠، الصادر عام ١٩٧٧).<sup>(٢٣٢)</sup> ويتأثر اختيار الشريك في



المعنون: الأسرة، الصادر عام ١٩٨٥) (٢٣٥)، إن الزواج أصبح يقوم الآن على "التداوى"، بحيث أصبح المعالجون ومستشارو الزواج يققون على أهبة الاستعداد لمعالجة المشكلات الزوجية وتحسين نوعية الزواج. ويطرح هذا تساؤلا حول الكيفية التي ينبغي بها أن نقيس النجاح الزواجي. ومن الواضح أن استقرار الزواج ليس مؤشرا كافيا، ذلك أن بعض الأزواج قد يستمرون في العيش معا على الرغم من أنهم يكونون في أشد التعاسة، في حين أن آخرين يطلقون، مع أن البعض كان يحسدهما على علاقتهما ببعضهما البعض. وقد تم تطوير العديد من قوائم قياس نوعية العلاقة الزوجية، كما اكتشف مؤخرا أن نوعية الزواج والمشكلات الزوجية أمران مستقلان عن بعضهما البعض. إذ نجد على سبيل المثال أن الصراعات والمشاحنات قد تكون علامات على الاهتمام والالتزام بالعلاقة في بعض الحالات الزوجية.

ومن الجلي أن الزوجات تواجه مشكلات مختلفة باختلاف مراحل دورة الحياة، كما أن بناء أسرة، وبخاصة للوالدين ذوي الأطفال الصغار، يرتبط بالمعاناة المرتفعة من الضغوط الزوجية. ويبدو أن الزوجات الثانية

الأساس بالرغبة في الدخول في علاقة توفر الإشباع العاطفي والحب، على الرغم من أنه كما يلاحظ بيتر برجر "أن سهم كيوييد يبدو كما لو كان موجهها بشدة عبر قنوات الطبقة والدخل، والتعليم والخلفية الدينية والعرقية المحددة تحديدا دقيقا (انظر كتابه: دعوة إلى علم الاجتماع، الصادر عام ١٩٦٣) (٢٣٣) فهناك ميل قوي بين الناس الذين تتشابه خلفياتهم الاجتماعية إلى الزواج من بعضهم البعض (التتاغم الزواجي)؛ ولكن ليس هناك فهما واضحا لأسباب حدوث ذلك، أو ما إذا كانت درجة الصرامة في اختيار شريك الحياة تختلف بين الجماعات الاجتماعية المختلفة. ومن المثير أن بعض البحوث الأمريكية الحديثة قد أشارت إلى أنه كلما ارتفع المستوى الطبقي، كلما كان قدر التتاغم الزواجي أقل (انظر مؤلف هوايت المعنون: المواعدة والمعاشية والزواج، الصادر عام ١٩٩٠). (٢٣٤) وتشير ذات الدراسة إلى أن التتاغم الزواجي يعد متغيرا فقيرا، من حيث قدرته على التنبؤ بما إذا كان الزواج سيكون ذا مستقبل ناجح أم لا.

وقد شغل الاهتمام بنجاح الزواج، والتكيف الزواجي حيزا متعاظما في البحوث الحديثة. فكما ذهب دافيد مورجان (في مؤلفه

عرضة لقدر أكبر من مخاطر الانهيار من الزوجات الأولى، وبخاصة عندما يكون لدى أحد الطرفين أو كليهما أطفال من زواجهما الأول. وقد يرجع هذا جزئيا إلى أن الزواج الثانى عادة ما يكون مؤسسة غير مكتملة، بمعنى أن التوقعات والمعايير المجتمعية مازالت تعكس التصورات التقليدية التى تتوقع استمرار الزواج حتى نهاية العمر. وكما أشار أنتونى جيدنز، فإن مصطلحات مثل "زوجات منهارة" أو "أسر مفككة" تجسد النموذج المثالى التقليدى، فضلا عن أنها تتطوى على وصمة سلبية، وبخاصة فيما يتعلق بأولئك الأطفال الذين ينفصل والداهما عن بعضهما أو يطلقان.

ويتعاضم تركيز البحوث على العلاقات المتبادلة بين العمل وحيياة الأسرة، بما فى ذلك الزواج. ويحتل بؤرة البحث فى هذا المجال الكيفية التى يؤثر بها عمل المرأة فى العلاقة الزوجية. وقد اكتشف الباحثون الأمريكيون باستخدام مسوح طولية (ممتدة عبر فترات زمنية) أن النساء اللواتى يسهمن بالنصيب الأكبر من دخل الأسرة يكن أكثر عرضة للطلاق، من أولئك اللواتى يكون نصيبهن من المساهمة فى دخل الأسرة أقل من ذلك الخاص بأزواجهن، أو ممن يكن ربات

بيوت. وربما يرجع ذلك إلى أن الزوجات اللواتى يكن أقل اعتمادا من الناحية المالية على أزواجهن، يصبحن أقل رغبة فى التسامح تجاه تقبل موقفهن التابع، ويمتكن من الموارد ما يمكنهن من هجرة الحياة الزوجية. وثمة سؤال آخر هام يدور حول ما إذا كان خروج المرأة للعمل قد أفضى إلى تعظيم المساواة بين الزوجين. ويذهب بعض الباحثين فى مجال الأسرة إلى رسم صورة وردية عما آلت إليه الأسرة من تناغم، فى حين أن آخرين مازالو يظهرن قدرا من التشكك، مؤكدين أن التقسيم التقليدى للعمل داخل المنزل ما يزال قائما، حتى عندما تشغل النساء وظيفة كل الوقت.

وقد ادعى جيسى برنادر ( فى مؤلفه: مستقبل الزواج، الصادر عام ١٩٧٢) (٢٣٦) أنه ليس هناك زواج واحد بل هناك زواجان - ذلك الخاص بالزوجة وذلك الخاص بالزوج. وقد اتفقت الدراسات بصفة عامة فى استخلاص نتيجة مؤداها أن الزواج أكثر نفعا للرجل من المرأة، حيث تكون الصحة النفسية للرجال المتزوجين أفضل، كما أنهم يظهرن قدرا أقل من المعاناة من الضغط العصبى من النساء المتزوجات. وقد حث بعض أنصار الحركة النسوية -

اللائى يرون فى الزواج نظاما قاهرا - النساء على أن يضربن عن الزواج . ومع ذلك، فإن عدم المساواة التى ينطوى عليها الزواج، تعد بمثابة انعكاس لعدم المساواة بين النوعين الموجودة فى المجتمع. وفى هذا الصدد يكتب كريس هاريس قائلا: "من المتوقع أنه مهما كان عظم قدر المساواة الرسمية بين الزوجين، فإن إحساس الزوجات بعدم المساواة فى الزواج سوف يظل قائما طالما أنهن لا يمكنهن، أيا ما كانت أسباب ذلك، مشاركة الرجال فى سوق العمل على قدم المساواة" (انظر كتابه: الأسرة والمجتمع الصناعى، الصادر عام ١٩٨٣) (٢٣٢) ويذهب برنارد إلى ما هو أبعد من ذلك، حيث يقترح أن تحويل ربة المنزل إلى عائل للأسرة يقوض أركان أى علاقة زوجية. ونجد أن الزوجات التى تجمع زوجين عاملين هى التى تبذر بذور التغيير. ومع ذلك فرغم ندرة الإحصاءات، يبدو الزواج كما لو كان نظاما مقاوما للتغير، وربما تصبح المكاسب لكل من الزوج والزوجة أكثر توازنا تدريجيا. انظر أيضا: دور زوجى، تقسيم العمل المنزلى، زواج السلك المهنى الثنائى، الأسر المتماثلة، نظام توزيع الموارد داخل الأسرة.

## زواج (البديل) Connubium

هو نظام للزواج التبادلى، قد يوجد على سبيل المثال بين عشيرتين أو قبيلتين، حيث يجب على رجال الجماعة الأولى أن يتزوجوا من نساء الجماعة الأخرى (والعكس بالعكس). وهناك تفسيرات عديدة لمثل هذا النوع من ترتيبات الزواج، كذلك التفسير الذى يربط هذا النظام بمبدأ تحريم الزنا بالمحارم، أو كأساس لتكوين تحالفات سياسية، أو كمحاولة لتعيين الحدود الرمزية للجماعات المختلفة.

## زواج أحادى Monogamy

نظام يتزوج فيه رجل واحد بامرأة واحدة. وعندما يقع الطلاق بين طرفى العلاقة الزوجية ويتزوج كل منهما بشركاء آخرين، فإذا تكرر أحيانا حدوث هذا النمط من الزواج أكثر من مرة، فإنه يطلق عليه تعبير "الزواج الأحادى المتتابع" أو "الزواج التعددى المتتابع".

## زواج أحادى متتابع

## Serial Monogamy

انظر: المادة السابقة.

## زواج الإخوة من امرأة واحدة

## Fraternal Polyandry

انظر: تعدد الأزواج.

## زواج اغترابي (من خارج الجماعة) Exogamy

انظر: زواج داخلي.

## الزواج بالاتفاق

### Consensual Union

شكل من المعاشرة بين رجل وامرأة يعيشان معا كزوجين، ولكن علاقتهما غير مصدق عليها رسميا وفقا للقوانين السائدة، وفقا للدين المتبع في ذلك المجتمع. والأبناء من هذا الزواج يعدون غير شرعيين في نظر القانون. وفي بعض بلدان العالم الثالث لا تعترف الدولة بأنواع الزواج العرفي، وتسجل في الإحصاءات الرسمية كحالات زواج بالاتفاق. انظر أيضا: زواج.

## الزواج التعددي (الأزواج أو الزوجات)

### Polygamy

يعنى هذا المصطلح حرفيا جمع الفرد في الزواج بأكثر من قرين من الجنس الآخر في نفس العلاقة الزوجية، إلا أنه يبدو - مع ذلك - أن بعض الكتاب يميلون إلى إطلاقه على اقتران الرجل الواحد بزوجتين أو عدة زوجات. ولكن هذا المعنى الأخير له مصطلح مستقل هو: تعدد الزوجات.

## زواج الجماعة

### Group Marriage

ربما ترجع فكرة زواج الجماعة إلى الملاحظات غير الدقيقة للمكتشفين في القرن الثامن عشر (من أمثال كوك) للعادات الجنسية عند المجتمعات البولينية. فقد ذهب لويس هنري مورجان إلى أن زواج الجماعة، الذي تكتسب فيه الحقوق الجنسية والإنجابية لمجموعة من النساء من جانب مجموعة من الرجال، هو الصورة الأصلية للأسرة. كما استخدم فريدريك إنجلز هذه الفكرة في نظريته التطورية للأسرة وتطور الدولة.

## زواج داخلي (إضواء)

### Endogamy

هو الممارسات المرغوبة أو المرسومة للزواج من داخل جماعة قرابية محددة، قد تكون عشيرة، أو قبيلة، أو قرية، أو طبقة اجتماعية. وهو بذلك يمثل نقيض المبدأ الخاص بالزواج الاغترابي (من خارج الجماعة)، الذي يحبز أو يفرض الزواج من خارج الجماعة القرابية، وهي الجماعة التي تتعين حدودها في العادة بتطبيق مبدأ تحريم الزنا بالمحارم داخلها. وقد عبرت مارجريت ميد

الآن. غير أن الدراسات الإمبريقية قد أوضحت أن النساء ذوات المستقبل المهني وكذلك النساء اللاتي يشغلن وظائف متواضعة يعملن في الغالب وريفة مزدوجة، يتحملن مسئوليات البيت والعمل في نفس الوقت. انظر: تقسيم العمل المنزلي.

زهد، تنسك

### Asceticism, This Worldly

انظر: الأخلاق البروتستانتية.

زيميل، جورج (عاش من ١٨٥٨ حتى ١٩١٨)  
Georg Simmel

يعتبر جورج زيميل بصفة عام أكثر المغمورين من مؤسسى علم الاجتماع المعاصر (وإن كان ذلك يصدق على بريطانيا أكثر مما يصدق على الولايات المتحدة). وقد نشر زيميل حوالي خمسة وعشرين كتاباً وأكثر من ثلاثمائة مقال خلال حياته. ولد زيميل يهودياً ثم اعتنق المسيحية فيما بعد، وقضى معظم حياته فى برلين، ولم يحصل على وظيفة أستاذية كاملة إلا فى جامعة ستراسبورج وقبل وفاته بأربع سنوات. ويعد تأخر اشتهار هذا العلامة الغزير الانتاج دلالة على طبيعته المستقلة المغايرة، وإشارة أيضاً

أوضح تعبير عن مبدأ تحريم الزنا بالمحارم من خلال العبارة التي يتداولها أبناء شعب الأرايبش Arabesh وتقول: "أمك، وأختك، وخنازيرك، والبطاطس الخاصة بك التي كومتها لايجوز أن تأكل منها/ أما أمهات الآخرين، وأخوات الآخرين، وخنازير الآخرين، وبطاطس الآخرين التي كوموها هي التي يجوز لك أن تأكل منها".

زواج السلك المهني الثنائى

### Two - Career Marriage

انظر: أسر (أو زيجات)

الزوجين العاملين.

زواج السلك المهني المزدوج

### Dual Career Marriage

الزيجات التي يمارس فيها كل من الزوجين سلكاً مهنيًا (أى عملاً ذا مستقبل مهني). ومثل هذه الزيجات مازالت نادرة نسبياً، ولا يمكن تعميم نتائج زيجات السلك المهني الثنائى (انظر: زواج) على كل أسر الزوجين العاملين (حيث يعمل كلا الزوجين رسمياً، ولكن أحدهما فقط هو الذى يحظى بسلك مهني - أى عمل ذى مستقبل مهني، يكون هو الرجل عادة)، وهى الأسر التي أصبحت تمثل المعيار



إلى نوع من معاداة السامية من قبل بعض أقرانه.

ويكاد يكون من المستحيل تلخيص أعمال زيميل أو عرضها في سياق منظم، بالإضافة إلى أنه هو نفسه كان ضد هذا الاتجاه. ويختلف نمط زيميل وتوجهه عن بقية علماء الاجتماع الكلاسيكيين، بسبب طبيعته التجزيئية والتفتيتية. فقد كتب زيميل مقالات مفيدة، و فقرات متفرقة عن أن الحياة الاجتماعية كانت غنية ومتميزة في تفاصيلها عن دقائق النظام الاجتماعي، ولكنها في عمومها لا يضمنها نظام أو نسق واحد، كما أنها لم تكتمل في أغلب الأحيان. لقد كان مجال بحثه واسعاً ومتنووعاً ما بين كتب عن كانط وجوته، ومروراً بدراسات في الفن والثقافة، وحتى تحليلاته الرئيسية للدين، والنقود، والرأسمالية، والمسألة النوعية، والجماعات الاجتماعية، والحضارية، والأخلاق. وحتى الحب كان واحداً من بين موضوعاته العديدة التي كتب فيها. وقد كانت التفاصيل - وليست التعميمات المجردة - هي موضع الأولوية والأهمية في أعمال زيميل، فقد رأى أنه على حين يتعذر فهم الكل في صورته الكلية العامة، فإن دراسة أي جزء يمكن أن تقودنا إلى تفهم هذا الكل. وهكذا أشار في كتابه: فلسفة

النقود، المنشور عام ١٩٠٠ (٢٣٨) إلى إمكانية أن نجد في كل جزئية من تفاصيل الحياة المعنى الكامل لها في صورته الكلية.

وفي رأي زيميل أن هناك ثلاثة أنواع من علم الاجتماع: علم الاجتماع العام وهو يهتم بالمنهج أو النظرة إلى الحياة التاريخية نظرة كلية بالقدر الذي تشكلت به اجتماعياً. ثم علم الاجتماع الصوري والذي يدرس الصور أو الأشكال المجتمعية ذاتها، أو أشكال التجمع والارتباط. ثم أخيراً علم الاجتماع الفلسفي والذي يعرفه زيميل بأنه إبستمولوجيا (نظرية المعرفة) العلوم الاجتماعية.

وقد أثرت أعمال زيميل تأثيراً واسعاً في تطور علم الاجتماع في أوائل عهده في أمريكا الشمالية. ففي كتابه: تطور التفاعلية الرمزية، الصادر عام ١٩٧٩ (٢٣٩)، يعتبر بول روك زيميل واحداً من أهم مؤسسي نظرية التفاعلية الرمزية. ومن المؤكد أن زيميل كان معلماً أو موجهاً مهماً لكل من روبرت بارك والأعضاء الآخرين في مدرسة شيكاغو. ويمكن أن نجد بعض أفكار زيميل أيضاً في النزعة الوظيفية عند روبرت ميرتون (وخاصة نظريته عن الجماعة المرجعية ونظرية الدور)، كما نجد أفكاره أيضاً عند

فريسيبي عن زيمل يعطينا انطباعاً جيداً عن الأهمية السوسولوجية لهذا الرجل وعن مدى الإهمال النسبي الذي تعرض له في نفس الوقت. انظر على سبيل المثال كتابه بعنوان: جورج زيمل، الصادر عام ١٩٨٤ (٢٤٠). انظر أيضاً: (المدرسة) السورية، وعلم الاجتماع الحضري.

لويس كوزر (وخاصة نظريته عن الصراع الاجتماعي). وفي الأونة الأخيرة أصبح ينظر إلى زيمل باعتباره من أهم علماء الاجتماع الكلاسيكيين الذين أسسوا الجدل حول الحدائثة وما بعد الحدائثة. والحقيقة أن أي عمل من الأعمال العديدة التي نشرها دافيد



## حرف س

على العلم، وأن مجتمع المستقبل سيعمه السلام والرخاء وسيسير على أسس علمية مباشرة. وقد جمع سان سيمون حوله مجموعة من التلاميذ المتحمسين الذين كانوا يعدون راديكاليين، بل وحتى اشتراكيين، على الرغم من أن مذهبه الفكري لم يحوى الكثير مما يطلق عليه اشتراكي في وقتنا الحالي. وقد عمل أوجست كونت مع سان سيمون طوال الفترة من ١٨١٧ حتى ١٨٢٤ حيث تنازعا وانفصلا. وكان تأثير سان سيمون على نظريات كونت الشاب ملحوظا. انظر كتاب روبرت كارلسلي، التاج المعروض، الصادر عام ١٩٨٧. (٢٤٤)

سبنسر، هربرت (١٨٢٠ - ١٩٠٣)

**Spencer, Herbert**

هو نبي الداروينية الاجتماعية طوال العصر الفيكتوري، حقق شهرة واسعة في عصره، ولقى إعجابا خاصا في الولايات المتحدة. ولقد أصبحت كثير من أفكاره جزءا من تراث الثقافة الغربية، أو على الأقل جزءا من تحيزاتها التقليدية. ومع ذلك فقلة قليلة من الناس هي التي تقرأ أعماله اليوم أو حتى تتذكر اسمه.

سارتر، جان بول (عاش من ١٩٠٥ حتى ١٩٨٠) **Sartre, Jean - Paul** كاتب وفيلسوف فرنسي وجودي حاول تطوير نقد إنساني للأسس الفلسفية للماركسية. ومن أكثر أعماله المتاحة ذات الصلة بالعلوم الاجتماعية كتابه: مشكلة المنهج، الصادر عام ١٩٥٧. (٢٤١) ولكن انظر أيضا كتابه الوجود والعدم، الصادر عام ١٩٤٣، (٢٤٢) وكتاب نقد العقل الديالكتيكي، الصادر عام ١٩٦٠ (٢٤٣)

سان سيمون، كلود هنري دي روفروي كونت دي (عاش من ١٧٦٠ حتى ١٨٢٥)

**Saint - Simon, Claude - Henri de Rouvroy, Comte de**

واحد من أكثر الأرسقراطيين الفرنسيين تميزا، عاش خلال فترة تاريخية مشهودة. وقد أنقذه تعاطفه الجمهوري الليبرالي القوي من المقصلة خلال الثورة الفرنسية، وقام بعد استعادة البوربون لأوضاعهم، بتطوير منظومة من الأفكار عن التقدم الاجتماعي. أطلق على تلك المنظومة: الإيديولوجيا المميزة للتصنيع، فكل فرد يجب أن يعمل وأن يكافأ بناء على الكفاءة والجدارة، وأن كل التقدم يعتمد

يتحكم فيها. وأهم تلك الآليات التنافس الحاد للحصول على الموارد، وهي التي سماها سبنسر "البقاء للأصلح" (وبذلك سبق بعدة سنوات فكرة تشارلز داروين عن "الانتخاب الطبيعي"). وكان سبنسر يؤمن أن تطبيق هذا المبدأ دون أي قيد أو تدخل سوف يؤدي في النهاية إلى تحقيق صالح المجتمع على أفضل نحو. وقد تبني الناس أفكاره بحماس كبير في أمريكا، وكان من أبرزهم ويليام جراهام سمتر. وظلت تعد حتى اليوم الأساس الذي نهضت عليه نظريات التحرر والاقتصاد الحر على الصعيدين الاجتماعي والاقتصادي.

## الستالينية Stalinism

مصطلح يطلق بصفة عامة على الملامح والسمات الاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية التي فرضت على روسيا بعد عام ١٩٢٩، وحتى أول محاولة للقضاء على الستالينية التي قام بها خروشوف في عام ١٩٥٦. وقد بدأت ذروة الستالينية في عام ١٩٣٤ بمحاكمات التطهير التي أعقبت اغتيال كيروف. ومن ملامحها نذكر: الإرهاب البدني، ومعسكرات الاعتقال أو معسكرات العمل، والنفي، ونقل الجماعات السكانية قسرا من مكان

ولد سبنسر لأبوين في منطقة ميدلاند بانجلترا، حيث عمل لفترة من الوقت مهندسا في السكك الحديدية ورساما هندسيا. ثم هجر هذا العمل بعد فترة، وانتقل إلى العمل الصحفي، وبدأ يؤلف بانتظام مجموعة من الكتب، التي بنت سمعته في العلوم الاجتماعية. وقائمة مؤلفاته طويلة بشكل لافت، ويبرز من بينها: الاستاتيكا الاجتماعية، الصادر عام ١٨٥١<sup>(٢٤٥)</sup>، والمبادئ الأولى، الذي صدر عام ١٨٦٢<sup>(٢٤٦)</sup>، ودراسة علم الاجتماع، وصادر عام ١٨٧٣<sup>(٢٤٧)</sup>. أما المبادئ الأولى لعلم الاجتماع، وعلم الاجتماع الوصفي فقد صدرا في مجلدات خلال الفترة من سبعينيات القرن التاسع عشر وحتى تسعينياته. (لكني تحصل على وصف كامل لتلك المؤلفات يناقش سبنسر في إطار الخلفية الاجتماعية لعصره، ارجع إلى مؤلف بيل بعنوان هربرت سبنسر، الصادر عام ١٩٧١<sup>(٢٤٨)</sup>).

لقد كان سبنسر بحق نبي علم الاجتماع خلال أواخر العصر الفيكتوري. وهو، على خلاف ماركس، لم يكن يرى في الثورة الصناعية سوى التقدم. وكان سبنسر يفسر المجتمع ككائن حي ينمو باضطراب، وكلما ازداد تركيبيا، كلما زادت قدرته على أن يفهم بوعى ذاتي آليات تحقيق نجاحه وأن



١٩٤١. حيث اتضح أن ستالين كان واهما بشكل خطير في تقدير نوايا حليفه في اتفاقية مولوتوف ريبنتروب، ولكن الأخطر أن الآثار التدميرية لعمليات التطهير المتوالية (في الجيش خصوصا) قد تركت الجيش بلا قيادات يعتد بها.

إن الستالينية لم تكن إنجازا شخصيا لإنسان بمفرده. وإنما ترجع جذورها إلى استيلاء البلاشفة على السلطة، وإغلاق المجلس التشريعي في عام ١٩١٨، بعد انتخابات لم تكن في صالحهم. كما تمثلت نذرها الأولى في الممارسات التي اتبعت أثناء الحرب، والشيوعية وما أعقبها من تمرد كرونشتات، والمؤتمر العاشر للحزب الذي عقد في مارس ١٩٢١، وتحريم تكون أى أجنحة أو تكتلات داخل الحزب، واندحار المعارضة والقضاء عليها سواء من اليسار (ليون تروتسكى) أو من اليمين (نيكولاي بوخارين)، فجميع تلك المقدمات هى التى مهدت لسياسات ستالين التى اتبعت فيما بعد، وكانت بمثابة وسائل عملية لتنفيذها. أما الستالينية كمرحلة إرهابية فظلت مرتبطة بأسماء يز هوف، ويادوف، وبيريا، وجهاز الأمن، الذى عمل على إبعاد ستالين عن الأعمال الوحشية التى كانت تتم. وقد أتاح له

لآخر، والإبادة، والتجويع، والانهيار الكامل للصلات الاجتماعية القائمة على الثقة. ومن أبرز سمات الستالينية التجميع الإجبارى لحوالى مائة مليون فلاح، كانوا يعملون قسرا فى المزارع الجماعية، وهى السياسة التى يتجلى أثرها واضحا الآن فى نقص الغذاء بشكل حاد، وفقر المناطق الريفية فى الاتحاد السوفيتى السابق. وقد شهدت عمليات التصنيع الإجبارى والخطتان الخمسيتان الأوليان فرض نظام قاس للعمل، حيث أصبحت مداخن المصانع تمثل العلامة المميزة للتقدم الاشتراكى. وقد تجاهل ذلك كله نظام الاقتصاد المركزى الذى أصاب بعلة كلا من العمال والمديرين على السواء.

ومن الناحية الإيديولوجية كان النظام القائم يعتمد على المادية الجدلية فى أكثر صورها ميكانيكية، كما بدت فى مؤلفات كل من ماركس، وإنجلز، ولينين وستالين. يضاف إلى ذلك أن كتابات الثلاثة الأوائل استخدمت لدعم عبادة الفرد التى وجهت إلى شخص ستالين. كذلك عملت الواقعية الاشتراكية على الحد من نمو الفنون والثقافة. ولقد أصبح محل شك الآن، ما إذا كانت الستالينية هى صاحبة الفضل فعلا فى حماية الاتحاد السوفيتى واستمراره بعد الغزو النازى فى عام

١٩٩١. انظر مادتي: **الجماعية،**  
**والماركسية.**

ستاوفر، صامويل (عاش من عام  
١٩٠٠ حتى ١٩٦٠)

**Stouffer, Samuel A.**

عالم اجتماع أمريكي،  
ومتخصص في مناهج البحث الكمية،  
عمل خلال الحرب العالمية الثانية في  
قيادة البحوث الاجتماعية في وزارة  
الدفاع الأمريكية. وقد أثمرت بحوثه  
هناك مؤلفه الأشهر "الجندي  
الأمريكي" (\*) الذي صدر عام  
١٩٤٩ (٢٤٩). ويزخر هذا العمل  
بإسهامات بارزة في ميدان علم النفس  
الاجتماعي، ومنهجية المسح  
الاجتماعي، كما أسهم في تطوير مفهوم  
الحرمان النسبي. انظر مادة: **الجماعة**  
**المرجعية.**

ذلك أن يأخذ صورة البطل الشعبي في  
حرب الوطن، ويكون أبا لكل الشعوب  
(التي كانت تكون الاتحاد السوفيتي  
آنذاك)، ومفكرا استراتيجيا عظيما،  
ويتصل من المسؤولية عن عشرين  
مليون قتيل في الحرب العالمية الثانية،  
وعشرين مليون مثلهم كانوا ضحايا  
لأعمال الرعب والإرهاب. ولدى وفاة  
ستالين في عام ١٩٥٣ كان المجتمع  
السوفيتي غارقا في الشك، والفساد،  
والقصور، والهدر، محكوما بواسطة  
المخابرات السوفيتية KGB وحزب  
عاجز. ومع ذلك كان الاتحاد السوفيتي  
في ذلك الوقت قوة نووية عالمية  
رئيسية تحيط به مجموعة من الأمم  
المستعبدة. ولذلك ظل هذا الاحساس  
بوضع القوة العظمى عاملا على  
استمرار النظام الستاليني الجديد على  
الأقل حتى انهيار الاتحاد السوفيتي عام

(\*) بانتهاء الحرب العالمية الثانية قام فرع البحوث بمقابلة مايزيد عن خمسمائة ألف شخص  
بالاستعانة بأكثر من ٢٠٠ استبيان مختلف، وقام بإعداد عدة مئات من التقارير عن نتائجه  
لأغراض عسكرية متعددة. ومع ذلك لم تستغل مطلقا القيمة العملية لهذه البيانات الغزيرة. وقد  
عهد بهذه المهمة إلى لجنة خاصة بمجلس بحوث العلوم الاجتماعية برئاسة الجنرال  
أوسبورن، ونفذت تحت إشراف البروفسور ستاوفر بمنحة من مؤسسة كارنيجي في السنوات  
الخمس التي أعقبت الحرب. وهكذا تحول فرع البحوث في ظل نفس القيادة إلى فريق بحث  
علمي برعاية مدنية. وقد نشرت النتائج في أربعة مجلدات تحت عنوان دراسات في علم  
النفس الاجتماعي في الحرب العالمية الثانية، والتي اشتهرت باسم الجندي الأمريكي من  
عنوان المجلدين الأولين. ورغم اعتماد الكتاب على علوم عدة، خاصة علم النفس وعلم النفس  
الاجتماعي، فإنه يعد سوسولوجيا في منهجه وفي طبيعة نتائجه. كما أن معظم التفسيرات  
والتحليلات التي تلت نشر هذا الكتاب ركزت على المضامين السوسولوجية للبيانات لا على  
أهميتها النفسية أو التاريخية أو الإدارية. انظر عرضا مفصلا للكتاب في تيودور كابلو،  
البحث الاجتماعي. الأسس النظرية والخبرات الميدانية، ترجمة محمد الجوهري، دار المعرفة  
الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٠، ص ص ٢٦٦ - ٢٧٧. (المحرر)

سحر، شعوذة، السحر (الضار)

## Magic, Witchcraft and Sorcery

فن ممارسة السحر، والرقى والطقوس بغرض السيطرة على بعض الأحداث أو التحكم في بعض القوى الطبيعية أو الروحية. ويمكن للسحر أن يكون طيباً، كما هي في حالة سحر الحب أو سحر زورق الكانو الذى يمارس في جزر التروبرياندا قبل الخروج في الرحلات البحرية الخطرة. كما يمكن أن يكون السحر شريراً في حالة الشعوذة أو السحر الضار. وينطوى السحر الضار على استخدام قوة السحر بشكل عمدى لأغراض ضارة، وعادة ما يستعان في ذلك بوسائل مصطنعة. أما الشعوذة فتتطوى على امتلاك قوى فوق طبيعية بالتحالف مع بعض الأرواح الشريرة؛ كما قد تمارس هذه القوة بطريقة لا إرادية. وعادة ما يلعب السحر، والشعوذة، والسحر الضار دوره على المستوى الفردى، ويكون ذلك عادة بالتعارض مع الديانات المنظمة. وتتعامل المعتقدات السحرية مع الأزمات الفردية والأفعال القدرية التى لا يمكن للأخلاقيات الدينية أن تفسرها.

وقد تعثرت المحاولات الأولية لتفسير المعتقدات السحرية في القرن

التاسع عشر بسبب استنادها إلى النزعة العلمية والنظريات النفسية المخلة. فقد ذهب لوسيان ليفي برول في مؤلفه "العقلية البدائية" المنشور عام ١٩٢٢ (٢٥١)؛ إلى القول بأن السحر يعد شكلاً من أشكال التفكير قبل المنطقى، غير ملائم ومتعارض مع أسلوب التفكير العلمى الغربى. وقد افترض السير جيمس فريزر، في مؤلفه "الغصن الذهبى" المنشور عام ١٩٠٠ (٢٥١)؛ في تميظته التطورية أن العقل الإنسانى يشهد تقدماً تطورياً من السحر إلى الدين إلى العلم. وقد شارك برونيسلاو مالينوفسكى الاتجاهات المبكرة لتفسير السحر فى العديد من تحيزاتها ضده، حيث فسره فى مؤلفه المعنون السحر والعلم، والدين، ومقالات أخرى المنشور عام ١٩٤٨ (٢٥٢) باعتباره فى الأساس استجابة انفعالية لا معنى لها لقوى غير معلومة ولا يمكن السيطرة عليها. وهكذا، فإن السحر لا يؤدي وظيفة نفسية إلا فى ظل غياب المعرفة التقنية المناسبة.

وقد نظرت الاتجاهات الأنثروبولوجية اللاحقة إلى السحر باعتباره ينطوى على منطق ومعنى رمزيين، وسعت إلى وضعه فى إطار الرؤية الكونية والعلاقات الاجتماعية

للجماعات الإنسانية التي تمارسه. وقد نهض هذا الاتجاه استناداً إلى مؤلف إيفانز - بريتشارد الكلاسيكي المعنون "الشعوذة، والكهانة والسحر عند الأزاندى" الصادر عام ١٩٣٧ (٢٥٣).

وقد كان هذا واحداً من المحاولات الأولى للدراسة المفصلة للمعتقدات والممارسات المرتبطة بالسحر والشعوذة والسحر الضار. فقد كانت قبائل الأزاندى التي تعيش في جنوب السودان تستحضر السحر لتفسير أى سوء حظ قد يواجه الفرد. فكل حالات الوفاة تعتبر نتاجاً للشعوذة. ولا يطرح هذا الإطّار التفسيري الشعوذة باعتبارها سبباً لسوء الحظ. فالأزاندى يعرفون أن سوء الحظ جزء من الحياة: فالمنازل يأكلها النمل الأبيض وأنها تسقط نتيجة لذلك، وأن الناس يمرضون إذا ما شربوا ماءً ملوثاً وهكذا. إلا أن الشعوذة تفسر لماذا حدث سوء الحظ لشخص بعينه في هذا الوقت بالذات، أى أنها تجيب على السؤال الجوهرى؛ "لماذا أنا؟ ولماذا الآن؟"، (لماذا دمر النمل الأبيض منزلى، بدلاً من منزل آخر؟ ولماذا انهار المنزل بينما كنت بداخله وليس في وقت آخر؟).

وعند الأزاندى تعتبر الشعوذة مجال ممارسة العامة الذين يستخدمون

قوى سيكولوجية داخلية للإضرار بالآخرين. والشعوذة خاصية فيزيقية توجد في باطن الإنسان، وتسمح للساحر أن يخرج بالليل ويؤذى الآخرين. أما السحر الطيب فيعد أمراً أخلاقياً، ويستخدم الرقى، والمواد الطبية، والأعشاب كوسائل لمجابهة الشعوذة. ولا يمارس السحر الضار إلا بواسطة نبلاء الأزاندى فقط، ويعد أكثر قدرة على الفتك بالآخرين من الشعوذة. وعلى خلاف الشعوذة، فالمعرفة التقنية للسحر الضار غير مألوفة للناس، وهي تتطوى على الرقى والطقوس والعقاقير. فإذا ما كان سوء الحظ بالغ الشدة، فإنه يتم استدعاء كاهن ليحدد المتسبب في سوء الطالع ويحاول إقناعه أن يلغى الرقى ويزيلها. وغالباً ما توجه الاتهامات عندما يكون من غير المحتمل أن يتلقى الشخص عقاباً من محكمة شيخ القبيلة. وقد أوضح إيفانز بريتشارد إلى أى مدى ترتبط الاتهامات بالقضايا المحققة اجتماعياً في التنظيم الاجتماعى للأزاندى. وبصفة عامة، فقد سار أنثروبولوجيون آخرون في هدى هذا الاتجاه، حيث ذهبوا إلى القول بأن المعتقدات السحرية تلعب دوراً وظيفياً في الحفاظ على النظام الاجتماعى من خلال حل مواقف التوترات، والعدوان والحسد.

فالمعتقدات - على سبيل المثال - قد تلعب دوراً كآلية لتحقيق المساواة، حيث يتهم الأفراد الذين يمتلكون قدراً أكبر من اللازم من القوة أو الثروة عادة، بأنهم قد حققوا هذه المكاسب باستخدام الشعوذة. ومع ذلك، فقد ذهب باحثون آخرون إلى أن المعتقدات السحرية تولد التوترات، في ذات الوقت التي تعين على حلها.

وقد وضع بعض المحللين دراستهم للشعوذة في إطار الظاهرة الاستعمارية. فقد ذهب كلايد كلوكهون في مؤلفه سحر قبيلة النافاهو الصادر عام ١٩٤٤<sup>(٢٥٤)</sup>، إلى أن الأفكار السحرية لقبيلة النافاهو لعبت دوراً لتنفيذ التوتر والعدوان الذي خلقه عدوان الأغلبية البيضاء. وقد ذهبت إيرين سيلفربلات في كتابها "القمر والشمس والسحر" (الصادر عام ١٩٨٧)<sup>(٢٥٥)</sup>؛ إلى القول بأن الساحرات النساء يمثلن جزءاً لا يتجزأ من الحركة المضادة للاستعمار في جبال الأنديز.

وقد أشعلت الأفكار المتعلقة بالسحر والشعوذة حواراً طويلاً وحاداً لم يحل بعد حول رشد أو عدم رشد الشعوب غير الغربية، وقد اتسع نطاق هذا الحوار فشارك فيه فلاسفة وعلماء اجتماع فضلاً عن الأنثروبولوجيين (انظر على سبيل المثال ويلسون (محرراً)، العقلانية، الصادر عام

١٩٧٠). وقد أصر إيفانز بريتشارد على القول بأن لدى شعب الأزاندي نموذجين متميزين لفهم العالم، أحدهما أسطوري، والآخر دنيوي أو إمبيريقى. ويستدعى كل منهما عند مستويات مختلفة من التفسير: حيث تستدعى الشعوذة لتفسير لماذا تحدث المآسي للناس، أما كيفية حدوث الوقائع ذاتها فتفسر بطريقة واقعية مثل تلك التي يعتقد الأوروبيون بأنها صادقة إمبيريقياً. والأزاندي في رأى إيفانز بريتشارد منطقيون ولكنهم مخطئون. وعلى خلاف وجهة النظر هذه، يذهب أصحاب النزعة النسبية مثل بيتر وينش (في مؤلفه فكرة العلوم الاجتماعية، الصادر عام ١٩٥٨)<sup>(٢٥٧)</sup> إلى أن كل مجتمع يصوغ فكرته الخاصة عن الواقع والرشد، وأن كافة هذه الصياغات صادقة بذات القدر. ولذلك، فإنه ينبغي على الأنثروبولوجيين، ألا يصدروا أحكاماً على المعتقدات الغربية مثل الشعوذة استناداً إلى رؤية العلم الغربي. وقد ناقش ماكس مارويك كثيراً من هذه القضايا وكذلك الدلالات السوسيولوجية لتلك القضايا في مقاله المعنون "إلى أى مدى تعتبر الدائرة السحرية واقعية في الفكر الإفريقى والغربى، المنشور في مجلة إفريقيا، عام ١٩٧٣.<sup>(٢٥٨)</sup> انظر أيضاً: النسبية الثقافية.



السحر (الضار) Sorcery  
انظر: السحر، والشعوذة.

السكان المعالون

Dependent Population

انظر مادة: ديموجرافيا.

سكنى الضواحي Suburbanization

تعنى سكنى الضواحي عملية توسع المدن أفقياً، عن طريق هجرة السكان والأنشطة الاقتصادية لمنطقة قلب المدينة المكتظة والخروج إلى المناطق المجاورة الأقل كثافة. ولا شك أن هناك بعض التطورات التي شجعت عملية سكنى الضواحي وساعدت عليها، مثل تطور تكنولوجيا النقل والمواصلات، كالسكك الحديدية وتطور أساليب إنشاء الطرق وتحسين نوعيتها. ويمكن القول أن هناك تفسيرات متضاربة بعض الشيء لهذه العملية. إذ يذهب علماء الاقتصاد والجغرافيا إلى التأكيد على أهمية المنافسة في سوق العقارات الحضرية، الأمر الذي يدفع الأنشطة التي لم تعد تستطيع تحمل نفقات البقاء في وسط المدينة إلى الخروج من المدينة. كما يؤكدون على أهمية تطورات السوق التي تجعل الشركات والمؤسسات تسعى إلى تفضيل الاستقرار في الضواحي. أما

الدراسات السوسولوجية فقد أوضحت كيف أن الأفراد يميلون إلى الإقامة في الضواحي من أجل تحسين نوعية حياتهم. وقد تطرق الماركسيون وغيرهم إلى دراسة الصلات بين سكنى الضواحي وتراكم رأس المال. ولا شك أن كل وصف من تلك الأوصاف قد أسهم في فهم هذه الظاهرة الاجتماعية والجغرافية المركبة. انظر كذلك مواد: الاستهلاك الجمعي، نظرية المناطق المتحدة المركز، نمط الحياة في الضواحي، علم الاجتماع الحضري.

سلسلة نسب (علم الأنساب)

Genealogy

وسيلة هامة في نظرية القرابة وجزء حيوي من التنظيم السياسي في المجتمعات المؤسسة على القرابة. وسلسلة النسب هي وسيلة للتعرف على الروابط القرابية الحقيقية وكذلك المتخيلة أو الوهمية عبر الأجيال، وداخل كل جيل على حدة.

السلطة Authority

انظر: الكاريزما (السلطة الملهمة)، السيطرة، الشرعية، القوة.

سلع الرفاهية Welfare Goods

انظر: سلعة عامة.



## سلعة جماعية Collective Good انظر : المادة التالية.

### سلعة عامة أو جماعية

#### Public Good, Collective Good

عرف بول سامولسون السلعة العامة في بادئ الأمر بأنها تلك السلع التي لا يتداخل فيها استهلاك الشخص "س" لها مع استهلاك الشخص "ص" لنفس السلعة (وذلك في مقاله: "حقيقة نظرية الإنفاق العام"، المنشور في: مجلة الاقتصاد والإحصاء، عام ١٩٥٤) (٢٥٩). أما عزرا ميشان فيفضل وصف تلك السلع بأنها سلع جماعية (وذلك في كتابه: مقدمة لعلم الاقتصاد المعيارى، الصادر عام ١٩٨١) (٢٦٠).

ويشير كلا المصطلحين إلى خدمات يتم الإنفاق عليها جماعيا، إما لأن السوق لا يمكن أن يوفرها أو أن بعض الحكومات تقرر - مختارة - الإنفاق عليها من الموازنة العامة. وبعض تلك السلع والخدمات لا يمكن تسعيرها بدقة، ومن ثم لا يستطيع القطاع الصناعى الخاص توفيرها بربحية معقولة. ويشير تعبير "استحالة الاستبعاد" إلى تلك الخدمات التي لا يمكن حرمان أى شخص من الانتفاع بها، حتى ولو رفض أن يدفع مقابل هذا الانتفاع، مثل: إنارة الشارع. أما تعبير

"استحالة الرفض" فيعنى أن الناس لا يستطيعون الامتناع عن استهلاك تلك السلعة، حتى ولو أرادوا ذلك، مثل خدمة "الحماية" التي توفرها لهم الحروب والدفاع القومى، حتى لدعاة السلام وأعداء الحرب. ويعنى تعبير "عدم التنافس فى الاستهلاك" أن الخدمة التي تقدم لشخص تقدم أليا إلى الآخرين دون تكلفة إضافية، كما نجد على سبيل المثال فى محطات الإذاعة، حيث لا يؤثر عدد المستمعين على تكلفة عملية النقل الإذاعى. وغالبا ما يوسع نطاق الحجج الداعية إلى توفير السلع الجماعية بحيث تمتد لتشمل توفير خدمات أخرى، كالتعليم مثلا، الذى يستفيد منه الأفراد، كما يفيد الاقتصاد والمجتمع برمته بنفس الدرجة.

ونجد فى المجتمعات ذات الموارد الطبيعية غير العادية التي تديرها الدولة لحسابها - كالدول البترولية الخنية مثلا - أن السلع العامة يتم تمويلها من عوائد المشروعات العامة والإيرادات البترولية. أما فى الغالبية العظمى من المجتمعات فيتم تمويل السلع العامة من الضرائب المباشرة وغير المباشرة، مع احتمال وجود نوع من الجدل حول توزيع عبء تمويل تلك السلع تبعا لمستوى الاستخدام أو الاستفادة من كل سلعة،

المنافسة، وزيادة الطلب على تلك الخدمات بغير حدود بسبب عدم تقاضى ثمن لما يستهلك من تلك الخدمات. والحقيقة أن هناك كثيرا من السلع العامة التي لا يمكن تقدير قيمة توفيرها بسهولة، مثلا بأسلوب تحليل التكلفة والعائد.

وقد تم توسيع مفهوم السلع العامة توسيعا كبيرا جدا منذ حدد سامولسون مفهومها، وأصبح لدينا عددا من المحاولات المتباينة لتتميط السلع العامة. فهناك على سبيل المثال بعض الكتاب الذين يفضلون تمييز السلع العامة عن سلع الرفاهية. فسلع الرفاهية هي تلك السلع التي تقدمها مؤسسة عامة للمستهلكين (الجمهور) مجانا أو بسعر أقل من سعر التكلفة. ويكون توفير سلع الرفاهية وسيلة لإعادة توزيع السلع في المجتمع لزيادة رفاهية المجتمع برمته.

وبالمثل يميز ريتشارد كورنر وتود ساندلر (في كتابهما: نظرية الاعتبارات غير الاقتصادية، والسلع العامة، وسلع المجموعات الخاصة Club goods<sup>(\*)</sup>، الصادر عام ١٩٨٦)<sup>(٢٦١)</sup> يميز بين السلع العامة

أو الجدل حول تحديد أنواع السلع العامة التي يجب تمويلها وتوفيرها كسلع عامة، وتلك التي يتعين تقديمها مقابل رسوم وعرضها في السوق. ومن الخدمات التي غالبا ما تعد سلعا عامة، وإن لم تكن كذلك تماما في كل الأحوال، نذكر على سبيل المثال: الدفاع الوطنى، والأمن العام، والتعليم، والخدمات الصحية، وخدمات الإطفاء وخدمات الطوارئ الأخرى، وشبكات الاتصالات اللاسلكية، وشبكات الطرق، والسكك الحديدية، وخطوط الطيران، وخدمات النقل، والحفاظ على الآثار الوطنية وصيانتها، وتوفير مياه الشرب، ومرافق الإذاعة المسموعة والمرئية الوطنية. وتشمل الحجج التي تساق لتبرير الملكية العامة لمثل تلك الخدمات: مزايا الاقتصاد الكبير (الذى تزداد فيه الربحية مع ضخامة الكميات المستخدمة أو المباعية)، والمصلحة الوطنية، وقضية مشاركة العمال في المشروعات، والمزايا الاجتماعية غير المباشرة (الاعتبارات الخارجية، غير الاقتصادية) التي قد يتجاهلها أصحاب القطاع الخاص. أما الحجج المضادة للملكية العامة لتلك الخدمات فتشمل نواحي القصور الناجمة عن انعدام

(\*) كتلك السلع أو الخدمات التي توفرها بعض التنظيمات (أو النوادي) للمشاركين فيها، مثل نادى الكتاب، الذى يعطى العضو المشارك فيه حق الحصول على كتب تلك المؤسسة بخصم خاص، أو نادى السيارات، الذى يقدم للمشاركين فيه من أصحاب السيارات، خدمات صيانة، وإسعاف السيارة، وقطرها إلى مكان الإصلاح، وخدمات مبيت المسافرين بالسيارات..... الخ (المحرر)

ووجود تنافس على استهلاكها (على نحو ما نجد في ناد خاص لرياضة الجولف، حيث يستخدم معيار الاستبعاد كوسيلة لوضع الحدود فقط، ولكن ما أن ينضم العضو إلى ذلك النادي، حتى تصبح موارده بالنسبة للعضو سلعة عامة خالصة (أى بالمعنى الكامل للكلمة). ويستثنى من ذلك الحالات التي تتجاوز فيها العضوية الإمكانيات الفعلية لمرافق النادي، حيث يؤدي التزاحم إما إلى تدهور الخدمة المقدمة، أو التنافس من أجل الحصول عليها). وهناك أخيراً سلع التميز Positional Goods، أو السلع الخاصة بشكل محدود، حيث يوجد تنافس في الحصول على خدمات ذلك المرفق أو تلك السلعة، إذ أن الأفراد ليسوا - جزئياً على الأقل - مستبعدين من الانتفاع. على نحو ما نجد بالنسبة لبعض السلع التي تكون خاصة تماماً في بادئ الأمر، ثم تطراً أثناء استهلاكها بعض الظروف التي تغير طبيعة السلعة، إذ تؤدي عوامل التباهى باستخدام تلك السلعة - بين مستهلكيها - حتى بأولئك الذين لم يكونوا ينوون الانتفاع بها إلى الحرص على المشاركة في مزاياها أو مضارها، وذلك عن طريق الاستهلاك المظهري أو الإسراف المظهري في الانفاق.

والخاصة على أساس ما إذا كان يمكن استبعاد بعض المستهلكين (أى يتم استبعاد أشخاص معينين من الانتفاع بتلك السلعة) أو لا يمكن استبعاد بعض المستهلكين (حيث يكون هناك بعض الأشخاص الذين لا يمكن استبعادهم من الانتفاع بالسلعة)، وكذلك على أساس ما إذا كان هناك تنافس أو ليس هناك تنافس في استهلاك تلك الخدمات (إذا كانت الخدمات المستفاداً قابلة للتقسيم أو غير قابلة للتقسيم). فإذا أجرينا تصنيفاً متقاطعاً وفقاً لهذين البعدين لحقوق الملكية، يصبح بوسعنا أن نميز بين السلع الخاصة (التي تتسم بإمكانية استبعاد البعض من استهلاكها أو الانتفاع بها، ووجود تنافس في استهلاكها، على نحو ما يحدث بالنسبة لأغلب السلع الاستهلاكية المعروضة في السوق) وبين السلع العامة (التي لا يمكن استبعاد أحد من استهلاكها أو الانتفاع بها، وعدم وجود تنافس في استهلاكها، كخدمات الحماية التي تقدم لكافة الأمريكيين - مثلاً - سواء دفعوا مقابلها أو لم يدفعوا بواسطة الأسلحة النووية الأمريكية)، وتمييزها معاً عن سلع المجموعات الخاصة، أو التي يمكن أن نسميها السلع العامة بمعنى محدود، حيث يتم استبعاد البعض من استخدامها جزئياً (ومبدئياً)، وتتسم بعدم

وقد أدت محاولات التمييز تلك إلى التأثير بقوة على النظرية الاقتصادية، وأصبحت ذات أهمية مركزية لنظرية اللعب ونظريات الفعل الرشيد (انظر مادة: رشد)، وإن كان علماء الاجتماع عموماً أبطأ في تبين أهمية تلك المحاولات (بالنسبة لنظريات العمل الجمعي مثلاً). انظر أيضاً: عناصر خارجية، المنتفع دون حق (الانتهازي).

سلك الانحراف Deviance career  
انظر: المادة التالية

سلك مهني، مهنة Career  
تتابع منتظم للأدوار المهنية التي يمر بها الأفراد خلال مسار حياتهم العملية، ينطوي على تعاضد الهيبة والمكافآت الأخرى، على الرغم من أنه لا يستبعد الحراك المهني والوظيفي إلى أدنى.

وقد بزغ مصطلح السلك المهني أو المهنة إلى الوجود في حقل علم الاجتماع في دراسات المهن التي أجراها بعض علماء الاجتماع مثل أزوالد هال؛ وإيفريت هيبوز في جامعة شيكاغو في الأربعينيات، ولكنه تعرض لمزيد من التدقيق في إطار مدرسة التفاعلية الرمزية، وطبق في مجالات

خارج نطاق المهن، موحياً بأن هناك على سبيل المثال سلك مهني أو مسارات حياتية للانحراف. وهكذا طبق هوارد بيكر في كتابه "غرباء" (الصادر عام ١٩٦٣)؛<sup>(٢٦٢)</sup> المفهوم على المراحل التي يمر بها مدمن الماريجوانا، حيث وجد أن المدخن يتعلم أسلوب التدخين، ثم يتعلم كيفية التعرف على آثاره، وأخيراً يتعلم كيف يستمتع بالخبرة. وبالمثل ناقش إرفنج جوفمان في كتابه "المصحات العقلية" الصادر عام ١٩٦١<sup>(٢٦٣)</sup>؛ الحياة المعنوية للمريض العقلي في ضوء ثلاث مراحل: ما قبل المرض، المرض، ما بعد المرض. ومع ذلك فقد اهتم عمل جوفمان بقدر أكبر بالتحويلات التي تطرأ على تصور الذات للإحساس بالخبرة الذاتية للمرضى: كيف يتم - على سبيل المثال - تجريدهم من إحساسهم السابق بهويتهم، عندما بدأ الآخرون "دائرة المسئولين عن علاجهم" في وصمهم بالجنون؛ وكيف أضحت هذه الذات ضحية لحظة وصولها إلى مستشفى الأمراض العقلية، وكيف تم شحن هؤلاء المرضى (نفسياً) من أجل بناء تصور جديد لذواتهم وهوياتهم الجديدة. وتعد هاتان الدراستان في ذات الوقت من المؤلفات الكلاسيكية في ميدان نظرية الوصم.

السلك المهني  
Occupational Career  
انظر: المادة السابقة.

السلك المهني الأخلاقي  
Moral Career  
انظر: السلك المهني.

السلوك  
Behaviour  
انظر: السلوكية، السلوكية  
الاجتماعية.

السلوك الانتخابي  
Voting Behaviour  
تمثل عملية الانتخابات (ترشيحا  
وتصويتا) الشكل الرئيسي للمشاركة  
السياسية في المجتمعات الديمقراطية  
الليبرالية، ومن ثم تعد دراسة السلوك  
الانتخابي أحد فروع علم السياسة التي  
بلغت مبلغا فائقا من التخصص. ويركز  
تحليل أنماط التصويت على دراسة  
العوامل التي تجعل الناس ينتخبون على  
النحو الذي ينتخبون به، والتي تقودهم  
إلى القرارات التي يتخذونها. ويميل  
علماء الاجتماع إلى الاهتمام بالعوامل  
الاقتصادية الاجتماعية المسؤولة عن  
دعم الأحزاب السياسية، وملاحظة  
الصلات والروابط بين الطبقة،

وتهدف دراسات السلك المهني،  
أو المهنة إلى الكشف عن الحوادث  
المتكررة أو العارضة وكذلك  
المشكلات التي تنتظر شخصا ما يصر  
على الاستمرار في ذات المسار من  
الفعل. ويمكن التمييز بين المسار  
الموضوعي للسلك المهني الذي يمكن  
فيه التنبؤ بالمشكلات المتكررة للتكيف  
التي تواجه شخصا ما في مسار بعينه  
من مسارات التغيير (على سبيل المثال،  
المراحل التي تتطوى عليها عملية أن  
يصبح المرء طالبا، أو طبيبا أو عضوا  
في مذهب ديني). هذا من ناحية،  
وهناك من ناحية أخرى السلك المهني  
الذاتي، أو الأفعال التفسيرية التي يأتيها  
الناس أثناء مرورهم بتغيرات بعينها.  
وقد أوضح جوفمان هذا التمايز أو  
التعارض في كتابه المشار إليه آنفا،  
حيث أصر على أن قيمة مفهوم السلك  
المهني تكمن في كونه ذي جانبيين،  
حيث يرتبط أحد هذين الجانبين بالأمور  
الذاتية اللصيقة بالفرد والتي يتمسك  
بها أشد التمسك، مثل تصور الذات  
والشعور بالهوية؛ والجانب الآخر  
المتعلق بالمنصب الرسمي والعلاقات  
القانونية وأسلوب الحياة، والذي يعد  
جزءا من المؤسسة النظامية المتاحة  
لكافة الناس.



والمهنة، والانتماء السلالي، والنوع، والعمر، والتصويت. بينما يركز علماء السياسة على دراسة تأثير العوامل السياسية التي تؤثر على السلوك الانتخابي مثل: طبيعة القضايا المثارة على الساحة السياسية، والبرامج السياسية، والحملات الانتخابية، وشعبية القادة الحزبيين. ومع ذلك فالملاحظ أن كلا العلمين - علم الاجتماع وعلم السياسة - يتفقان في دراسة أغلب الموضوعات، بل إن توجهاتهما التحليلية تزداد تداخلا والتحاما (انظر مؤلف هاروب وميلر، الانتخابات والناخبون: دراسة مقارنة، الصادر عام ١٩٨٧). (٢٦٤)

ويمكن أن نتبين في التراث العلمي المنشور حول الموضوع عددا من الاتجاهات المختلفة في تفسير السلوك الانتخابي. فهناك أولا الاتجاهات البنائية (أو السوسولوجية) التي تركز على تأمل العلاقة بين البناء الفردي والبناء الاجتماعي، وتضع الصوت الانتخابي في سياقه الاجتماعي، وتحاول أن تكشف عن تأثير بعض المتغيرات على التصويت، كالطبقة الاجتماعية، واللغة، والقومية، والدين، والفروق الريفية الحضرية. ثم هناك - بعد ذلك - الاتجاهات الإيكولوجية (أو الإحصائية الإجمالية)

التي تربط أنماط التصويت ببعض السمات الأساسية المميزة للمنطقة الجغرافية (الحى، أو الدائرة الانتخابية، أو الدولة أو غير ذلك). كما نجد - ثالثا - الاتجاهات المنتمية إلى علم النفس الاجتماعي التي تربط الاختيارات الانتخابية بالميل أو الاتجاهات النفسية للناخب، مثل الانتماء الحزبي للناخب، واتجاهاته من المرشحين، وما إلى ذلك من جوانب. ثم هناك - أخيرا - اتجاهات الاختيار العقلي الرشيد التي تحاول تفسير السلوك الانتخابي كمحصلة لمجموعة من حسابات الربح والخسارة التي يقوم بها الفرد بشكل نفعي، وهي الحسابات التي تحبذ درجة الميل إلى اختيارات انتخابية معينة من واقع القضايا المطروحة والسياسات التي تؤمن بها الأحزاب المختلفة أو المرشحين المختلفون. ويلاحظ أن كلا من هذه الاتجاهات العامة يميل إلى الارتباط بأساليب بحثية معينة، كما يتبنى كل منها فروضا بعينها بشأن دوافع السلوك السياسي.

وتشهد بريطانيا منذ فترة طويلة جدلا متصلا حول ما إذا كان تأثير الطبقة الاجتماعية على السلوك الانتخابي قد تراجع (وهي النظرية المعروفة باسم نظرية اللانحياز



الطبقي)، وحول مدى ارتباط هذه العملية بشحوب الولاء للحزبين الرئيسيين هناك (حزب المحافظين وحزب العمال)، وهما الحزبان اللذان ظلا مسيطرين على النظام السياسى منذ الحرب العالمية الثانية (وهى القضية المعروفة باسم نظرية اللا انحياز الحزبى). ويذهب دعاة هذه الآراء (انظر منهم - على سبيل المثال - مؤلف سارلفيك وكرو، حقبة اللا انحياز، الصادر عام ١٩٨٣) (٢٦٥) إلى أن كلا من التصويت الطبقي المطلق (حيث يصوت مجموع الناخبين للحزب الذى ينتمون إليه طبقيا "فى العادة") والتصويت الطبقي النسبى (أى تمتع كلا الحزبين بقوة نسبية لدى الطبقات المختلفة)، هذان النمطان من التصويت ظلا يتراجعا باستمرار منذ أواخر الستينيات وحتى الآن، وأن هذا التراجع يرتبط بانخفاض نصيب كل من حزب المحافظين وحزب العمال من الأصوات. ويرجع مؤيدو هذه الآراء هذا اللا انحياز إلى عدد من التغيرات الاجتماعية الأساسية مثل: التغيرات التى طرأت على البناء المهنى، وتراجع حجم الطبقة العاملة اليدوية، والحراك الاجتماعى، ونمو أعداد الأسر المكونة من انتماءات طبقية مختلفة. وهى جميعا تغيرات

يعتقد أنها تودى إلى التقليل من التماسك الاقتصادى الاجتماعى للطبقة. وكان من نتائج التشرذم الطبقي أن أصبحت القضايا المطروحة فى الحملة الانتخابية أكثر أهمية فى التأثير على الاختيارات الانتخابية، وتجعل الناخبين يحكمون على الأحزاب السياسية بوصفها تضم أفرادا لهم أهمية فى نظرهم، وليس على أساس كونها كيانات جماعية أو طبقية.

وفى نفس الاتجاه يذهب دعاة نظرية قطاعات أو أقسام الاستهلاك إلى أن تزايد عمليات التشرذم والتفتت قد أدت إلى تقليل التميز السياسى للطبقات الاجتماعية، وأنه نتيجة لزيادة أهمية الاستهلاك أن أصبحت الفروق بين أولئك المعتمدين على استهلاك السلع والخدمات العامة لا الخاصة (من تلك السلع والخدمات العامة الإسكان، والمواصلات، والتعليم، والصحة)، أصبحت تلك الفروق هى مصدر وأساس الانحيازات السياسية الجديدة. فقد حلت تلك الفروق القطاعية محل الفروق الطبقيّة، بوصفها أبرز الأقسام البنائية وأوضحها، من وجهة المناقشات المتعلقة بالفروق بين الأحزاب السياسية ومن وجهة السلوك الانتخابى. ومن شأن الاستهلاك الخاص للسلع والخدمات أن يزيد الميل

وليست لها أهمية مستقلة ذات شأن فى التأثير على السلوك الانتخابى. وقد اعتمد هيث وزملاؤه على ما أسموه رؤية "تفاعلية" فى تحليل العلاقة بين البناء الاجتماعى، والأداء الحزبى، والتصويت، اعتمدوا عليها فى القول بأن فشل حزب العمال (فى ذلك الوقت) فى الانتخابات يعد فى المقام الأول نتيجة عدة أنواع من الفشل السياسى على الجانب الآخر (أى أنها ليست نتيجة تغيرات اجتماعية أساسية)، خاصة الإخفاقات السياسية للحكومات العمالية خلال الفترة من ١٩٦٤ حتى ١٩٧٠، وتزايد أعداد مرشحي الحزب الثالث (الحزب الليبرالى) الذين يترشحون فى دوائر الطبقة العاملة التى يقيمون فيها، وإخفاق حزب العمال فى ابتداع سياسة اقتصادية تتسم بالمصداقية، والتفكك الداخلى الذى عانى منه حزب العمال طوال الثمانينيات. ويمكن القول أن الأصول الطبقيّة والاتجاهات الطبقيّة مازالت تؤثر على الاختيارات الانتخابية للناس، برغم أن المنظمات الطبقيّة - كحزب العمال على سبيل المثال - لم يحالفها النجاح فى كل الأحوال فى تعبئة مواردها وإمكانياتها فى الميدان السياسى.

إلى التصويت لصالح حزب المحافظين، فى حين يتجه المعتمدون على السلع والخدمات العامة إلى التصويت لصالح حزب العمال. وهكذا نجد أن نظرية قطاعات أو أقسام الاستهلاك تؤكد - شأنها شأن نظرية الانحياز الطبقي والحزبى - على تنامي أهمية دور وسائل الاتصال الجماهيرى فى تشكيل الميول الفردية، كما تركز بشكل خاص على الآثار الضارة لتلك التغيرات على دعم الطبقة العاملة لحزب العمال.

وإن كان معارضو هذا الرأى (مثل هيث وزملاؤه، فهم التغير السياسى، الصادر عام ١٩٩١) (٢٦٦) يذهبون إلى أن اللانحياز الطبقي ليس سوى نتيجة من نتائج اللانحياز الحزبى، وليس سببا له. وعلى حين تراجعت المستويات المطلقة للتصويت الطبقي، اتضحت بعض مظاهر التذبذب - الذى ليس له اتجاه واضح - فى التصويت الطبقي، وهى المظاهر التى توحى بأن الطبقات الاجتماعية ما زالت تحتفظ بتميزها السياسى. والواقع فعلا أن الطبقة مازالت تمثل عامل التأثير الرئيسى على السلوك الانتخابى، كما أن قطاعات الاستهلاك مثل ملكية المسكن (التي ليست جديدة تماما) ليست سوى مجرد ظواهر ملازمة للطبقة،

ويلاحظ أن دراسات السلوك الانتخابي قد تحولت - في السنوات الأخيرة - إلى حقل الغام منهجي، حيث أن عمليات تطوير وتحديث أساليب تحليل مجموعات البيانات الضخمة قد أشعلت الجدل الدائر بين مختلف نظريات ونماذج السلوك الانتخابي. فيما يتصل بالمناقشات الدائرة في الولايات المتحدة انظر مؤلف ريتشارد نيمي وهيربرت وايزبرج، الجدل حول السلوك الانتخابي، الصادر عام ١٩٩٣. (٢٦٧)

### سلوك جمعي

### Collective Behaviour

ذلك الميدان البحثي الذي يمكن أن يشتمل على مجالات شديدة التنوع من الدراسة التي تتناول طرق ظهور أنواع السلوك الجمعي كاستجابة للظروف أو المواقف الإشكالية. فمن ناحية تمثل الحركات الاجتماعية المنظمة والمنسقة موضوعاً للدراسة في ميدان السلوك الجمعي. على الناحية الأخرى تعد دراسة حالات الانفجار الجماهيري التلقائي في أنماط سلوكية مشتركة موضوع الدراسة في هذا الميدان. وذلك على نحو ما يتجلى في حوادث الهستيريا الجماهيرية. وبين هذين النمطين من السلوك تأتي

موضوعات الاستجابات تجاه الكوارث الطبيعية، وحوادث الشغب، والإعدام دون محاكمة عادلة، وحالات الجنون، والبدع، والموضات، والإشاعات، والازدهار الحاد السريع، وحالات الهلع والذعر، وحتى حالات العصيان، أو الثورات. وقد تناولت هذه الموسوعة كثيراً من هذه الظواهر في مواد مستقلة لكل منها. وفي ضوء ذلك يمكن القول أن مصطلح السلوك الجمعي بما يغطيه من مساحة كبيرة يكاد يغطي علم الاجتماع بأكمله.

وربما ترجع الصياغات المبكرة للسلوك الجمعي إلى علم نفس الحشد. حيث يذهب جوستاف لوبون في كتابه، الحشد: دراسة للعقل الشعبي، الصادر عام ١٨٩٥<sup>(٢٦٨)</sup>، إلى أن الحشد يمثل واقعاً من نوع خاص، "لأنه يشكل كائناً وحيداً فريداً، ويخضع لقانون الوحدة العقلية للحشود". ويذهب لوبون إلى أن كل الاستجابات الفردية تذوب داخل الحشود، وبالتالي فإن ظهور العقل الجمعي يجعل الناس نشعر وتفكر، وتتصرف بطريقة مختلفة تماماً عن الطريقة التي كان سيتصرف بها كل منهم لو كان بمفرده. فالحشود تظهر عندما تسود حالة من التخلص من الهوية الفردية (المجهولية)، والتي تنخفض معها المسؤولية الشخصية،

وتنتقل الأفكار بسرعة بين الجماعة عن طريق العدوى، وتبرز - من خلال القابلية للاستهواء - الجوانب اللاواعية من الشخصية.

ونلاحظ أن العديد من الدراسات التي تمت بعد ذلك عن الحشود والشغب، وأمثالها من الاضطرابات الجماعية - بما في ذلك إسهمات جبرائيل تارد، وسيجموند فرويد - لم تضيف سوى القليل لما طوره لوبون في مقولته عن العدوى. انطلق فرويد من وصف لوبون لعقلية الحشد، في تحديد خصائص الحشد بأنه مندفع، ومتهور، ومتقلب، وسريع الاستثارة، وغير قادر على التركيز، أو على مواجهة النقد، وعاجز عن المثابرة، وتحكمه مشاعر الساطة الكلية المطلقة، وتضخم المشاعر، والصيغ أو الوصفات السحرية، والأوهام. ويفسر فرويد أسباب المشاركة في الجماعة من خلال نظريات التحليل النفسي لعلاقات الغريزة والموضوع داخل الفرد والجماعة الأولية. ويذكر فرويد أن "الطبيعة الجبرية الغريبة لتكون جماعة الحشد والمتمثلة في قدرتها على التأثير على أفرادها يمكن تتبعها إلى حقيقة انتماء أفرادها لجماعة أولية معينة. فقائد الجماعة هو الأب المهاب، وترغب الجماعة في أن تخضع لحكم

قوة مطلقة، وتسودها رغبة قوية للخضوع للسلطة وشوق شديد للطاعة. والأب بمثابة أنموذج الجماعة (أو مثلها الأعلى) الذي يسيطر علي الأنا بدلا من المثل الأعلى للأنا" (نقلا عن كتابه: الجماعة وتحليل الأنا). ويرى فرويد أن هذه السمات فضلا عن حالة فقدان الوعي، وسيطرة العواطف على العقل واندفاع الحشود "يتوافق مع حالة الارتداد للنشاط العقلي البدائي".

يطرح نيل سميلسر رؤية سوسولوجية للسلوك الجمعي تتمثل في مقولة القيمة المضافة، وذلك في كتابه نظرية السلوك الجمعي، الصادر عام ١٩٦٣<sup>(٢٦٩)</sup>. ويذكر سميلسر أن هناك محددات للسلوك الجمعي تتشكل من خلالها النتائج المترتبة على الأحداث، وتتمثل تلك المحددات في: التحفيز البنائي (ظروف التسامح التي يصبح السلوك في ظلها أمرا مشروعاً)، والضغط البنائي (مثل الحرمان الاقتصادي)، ونمو وانتشار رأى عام (مثل الهستيريا الجماهيرية أو الوهم، أو خلق الشر الشعبي - انظر مادة: الشياطين الشعبية)، والعوامل المهيجة، والتهور والاندفاع (مثل حوادث الاقتتال في موقف عنصرى متفجر، والتي تدعم معتقدات عامة منتشرة من قبل)، وتعبئة المشاركين للعمل (من

أكبر التأثير بنظرية الاختيار الرشيد،  
تأثرا بالتحليل الكلاسيكي الذي طرحه  
مانكور أولسون في كتابه: منطق  
السلوك الجمعي، الصادر عام  
١٩٦٥ (٢٧١). انظر أيضا: نظرية  
التبادل، وثقافة فرعية.

### السلوك السياسي

## Political Behaviour

يشير المصطلح إلى شكل من  
أشكال الانخراط (الفردى أو الجماعى)  
فى العملية السياسية، أو أى نشاط يمكن  
أن تترتب عليه آثار معينة فى مجال  
الحكم والسياسة. ويستوعب مثل هذا  
التعريف الواسع كلا من الأشكال  
الشرعية للمشاركة السياسية  
(كالتصويت فى الانتخابات - انظر  
مادة: السلوك الانتخابى - أو المشاركة  
الإيجابية فى جماعات المصالح، أو  
المشاركة فى الحركات الاجتماعية)  
وكذلك الأنشطة السياسية غير  
الشرعية (التي تشمل - مثلا -  
الانقلاب (السياسى)، والإرهاب،  
والثورات - راجع مادة: تمرد). وعلى  
حين تستهدف المشاركة الرسمية  
احتواء الصراع الاجتماعى فى إطار  
النظام السياسى القائم - بحيث يظل  
النظام السياسى محافظا على استقراره  
- نجد أن المعارضة التي لا تجد لها

خلال قيادة جماهيرية للاشتراك فى  
حركة اجتماعية، أو حادث درامى  
بعينه، مثل سريان إشاعة عن بيع  
مذعور لأحد الملاك للأسهم فى إحدى  
الشركات)، وتأثير عملية الضبط  
الاجتماعى (التي تشير للقوة المضادة  
التي يستخدمها المجتمع الكبير لمنع  
وإعاقة المحددات السابقة). وفى رأى  
سميلسر أن آخر تلك القائمة هو أكثرها  
أهمية، لأنه "بمجرد أن يقع فعل السلوك  
الجمعى، فإن استمراريته وشدته تتحدد  
فى ضوء مؤسسات الضبط  
الاجتماعى".

وفى رأى سميلسر أن المحدد  
السادس يعزو نفس الأهمية التي يحظى  
بها الضبط الاجتماعى إلى نظريات  
الانحراف (وخاصة نظرية الوصم).  
ويهتم تراث الاتجاه التفاعلي عموما  
بالتميط الاجتماعى اهتماما خاصا،  
وبالطريقة التي يمكن من خلالها خلق  
نماذج الدور، وانتشارها فى المجتمع  
الأكبر (انظر على سبيل المثال مؤلف  
تيرنر وكيليان، السلوك الجمعى،  
الصادر عام ١٩٥٧) (٢٧٠). كما يتناول  
هذا الكتاب أيضا بعض الأعمال  
السوسيولوجية المبكرة حول البدع  
والموضات. وحديثا، تأثرت دراسة  
الظروف التي تظهر فى سياقها الأفعال  
الجمعية المنظمة (مثل الاضرابات)

قنوات طبيعية فى الأبنية السياسية القائمة، لا تتجه فقط إلى محاولة تغيير السياسة المعمول بها، وإنما تتحدى كذلك النظام السياسى نفسه. كذلك يشمل السلوك السياسى دراسة ظواهر عدم ممارسة النشاط واللامبالاة، وتحليل الإيديولوجيات، والقيم، والاتجاهات السياسية بوصفها تمثل أساس المشاركة فى المجال السياسى.

سلوكهم المنحرف على أكبر عدد ممكن من الناس. ولقد ناقش روبرت ميرتون الآثار المترتبة على هذه التفرقة على نظريات الانحراف بصورة تفصيلية فى مقاله المعنونة: "المشكلات الاجتماعية والنظرية السوسولوجية"، المنشورة فى عمله المحرر بالاشتراك مع روبرت نيسبت عام ١٩٧١ وعنوانه: المشكلات الاجتماعية المعاصرة. (٢٧٢)

السلوك غير الممتثل، عدم الامتثال

Non - Conforming Behaviour,  
Non - Conformism

انظر: سلوك منحرف أوجانج.

السلوك المؤثر على الصحة

Health - Related Behaviour

انظر: علم اجتماع الصحة

والمرض.

السلوكية Behaviourism

انظر: النزعة السلوكية.

سلوك منحرف (أو جانج)

Aberrant Behaviour

سلوك شاذ منحرف عما يعتبر سلوكا سويا. ويعنى استخدام المصطلح فى علم الاجتماع أن السلوك محل البحث يتم بصورة سرية، مدفوعا بتحقيق مصالح شخصية، كما هى الحال على سبيل المثال فى بعض الممارسات الجنسية غير الطبيعية. ويمكن مقارنة ذلك بالسلوك غير الممتثل، الذى يشير عادة إلى الاعتداء علنا على المعايير الاجتماعية بهدف إحداث تغيرات اجتماعية. ومن هنا فإن المتمردين السياسيين أو الدينيين يعلنون

Trait

سمة

انظر: الشخصية

السمة التنظيمية الأساسية

Central Organizing Trait

أى صفة ذات تأثير قوى على الطريقة التى يحكم بها شخص ما على شخص آخر. وهكذا، على سبيل المثال، فإن تقويم شخص ما لآخر قد يتأثر بشدة بواقع أن هذا الآخر ينتمى إلى جماعة إنسية (سلافية) معينة أو أنه يمارس مهنة بذاتها.



سمنر، ويليام جراهام (عاش من عام ١٨٤٠ حتى عام ١٩١٠)

**Sumner, William Graham**

من رواد علم الاجتماع الأوائل في أمريكا، ومن أبرز الداعين إلى النزعة الداروينية الاجتماعية الحرة. وقد ذهب - متأثراً في ذلك بمؤلفات هربرت سبنسر - إلى أن الحياة الاجتماعية تخضع لقوانين طبيعية (حتمية كتلك التي يخضع لها العالم الطبيعي)، يعمل أهمها على إذكاء الصراع التطوري والبقاء للأصلح (أي أكثرها كفاً واقتصاداً). وقد سلم سمنر بأن المجتمعات يمكن أن تعمل على بقاء الأضعف (عن طريق برامج الرفاهية مثلاً)، ولكنه اعتبر ذلك من العوامل التي تؤدي إلى انهيار الاجتماعي. وقد اجتذبت تلك الأفكار حشداً من الانتقادات التي توجه إلى الأنواع الأخرى من الحتمية الاقتصادية. وذهب سمنر في كتابه العادات الشعبية<sup>(\*)</sup> (الصادر عام ١٩٠٦)<sup>(٢٧٣)</sup> إلى أن الاتجاه النسبي (انظر: النسبية) الأخلاقي الذي يرى أن لكل جماعة إنسانية عاداتها الشعبية، وسننها الأخلاقية، ونظمها

الخاصة - أي العادات الاجتماعية بأنواعها - تمثل من خلال أساليب المحاولة والخطأ أنسب حل ملائم للظروف الخاصة التي تسود المجتمع في فترة معينة. ومن الواضح أن كتاب سمنر لم يتطرق للحديث عن التناقض الذي يحتمل أن يثور بين هذه الحجة، والإيمان بالتفوق الشامل للعادات الشعبية الذي يجذب سياسة الاقتصاد الحر. كذلك يرجع إلى سمنر الفضل في صك بعض المصطلحات الواسعة الانتشار، مثل: الجماعة الداخلية، والجماعة الخارجية، والتمركز حول السلالة. وقد انتخب سمنر خلال العامين الأخيرين من حياته رئيساً للاتحاد الأمريكي لعلم الاجتماع.

سمول، ألبيون (عاش من ١٨٥٤ حتى ١٩٢٦)  
**Small, Albion W.**

عالم اجتماع أمريكي لا يعرف باسهاماته العلمية في علم الاجتماع بقدر ما يعرف بدوره في تأسيس النموذج الأولي لقسم علم الاجتماع في جامعة شيكاغو (في عام ١٨٩٢)، والذي ظل لفترة طويلة أهم أقسام علم الاجتماع بالجامعات الأمريكية. يرجع

(\* ) قدم احمد أبو زيد عرضاً وتحليلاً ممتازاً لهذا الكتاب في دراسة مستقلة (انظر: احمد أبو زيد وزملاؤه، دراسات في الفولكلور، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٢) بعنوان: "الأساليب الشعبية. دراسة تحليلية لآراء ويليام جراهام سمنر"، ص ص ٩٧ - ١٣٧. (المحرر)

إليه الفضل في تأسيس المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع (في عام ١٨٩٥) والأسهام بالنشر فيها بشكل متميز. من أبرز مؤلفاته: علم الاجتماع العام، الصادر عام ١٩٠٧،<sup>(٢٧٤)</sup> و آدم سميث وعلم الاجتماع الحديث، الذي صدر عام ١٩٠٧ أيضا،<sup>(٢٧٥)</sup> وكتاب معنى العلوم الاجتماعية الصادر عام ١٩١٠.<sup>(٢٧٦)</sup>

سميث، آدم (عاش من ١٧٢٣ حتى ١٧٩٠)  
Smith, Adam

فيلسوف ومنظر اجتماعي اسكتلندي بارز، عمل أستاذا للمنطق، ثم أستاذا للفلسفة الأخلاقية في جامعة جلاسجو. ومن أهم مؤلفاته: نظرية العواطف الأخلاقية، الذي نشر عام ١٧٥٩<sup>(٢٧٢)</sup>، ودراسة في طبيعة وأسباب ثروة الأمم، الذي صدر عام ١٧٧٦<sup>(٢٧٨)</sup>، ومقالات في بعض الموضوعات الفلسفية، الصادر عام ١٧٩٥.<sup>(٢٧٩)</sup>

وقد اشتهر سميث كمفكر اقتصادي، على الرغم من أن مؤلفه: "ثروة الأمم"<sup>(٢٨٠)</sup> أكثر بكثير من مجرد دراسة للأمور والموضوعات الاقتصادية. إذ يحوى هذا العمل فلسفة اجتماعية متكاملة، وليس مجرد نظرة

اقتصادية ضيقة إلى الفعل الاجتماعي، تدلنا على ذلك بعض الفقرات التي يحتويها، ويقول فيها: "لقد عملت التجارة والتصنيع تدريجيا على إدخال النظام وأسلوب الحكم الجيد. كما يرجع إليهما الفضل في تحقيق الحرية والأمن للأفراد الذين يعيشون داخل البلد، والذين كانوا يعيشون من قبل في حالة حرب لا تهدأ مع جيرانهم، وفي الاعتماد على سادتهم اعتماد العبيد".

واهتم عرض سميث لتقسيم العمل (الذي سبق تحليله للأسعار، والموارد، والتوزيع) أن يوضح أنه بفضل تقسيم عملية العمل إلى أدوار تزداد تخصصا باضطراد يتحقق تقدم الصناعة وتحقق الأمم الثروة. وترجع الفصول الثلاثة الأولى من كتابه "ثروة الأمم"<sup>(٢٨١)</sup> أصول تقسيم العمل إلى النزعة الطبيعية لدى الإنسان "لأن يقايض، ويتاجر، ويتبادل". وتشرح كيف أن تلك العمليات محدودة بحدود السوق، كما يلاحظ آثارها على تحقيق زيادة هائلة في الإنتاج، كما في المثل الشهير الذي يضرب بعملية إنتاج الدبوس. ويوضح في هذا المثل أن تقسيم عشرة عمال تلك العمليات إلى أجزاءها الأساسية التي تتكون من ثمانية عشر جزءا، سوف يمكنهم من إنتاج

٤٨٠٠٠ دبوس في اليوم الواحد، على حين أنه لو عمل كل منهم بمفرده مستقلاً عن الآخرين، فلن يكون بمقدورهم أن ينتجوا سوى عدد ضئيل جداً من هذه الكمية في اليوم الواحد. ويرى سميث أن تقسيم العمل قد عمل على زيادة الإنتاج عن طريق زيادته لبراعة العامل (اليديوية والعقلية)، الذي أصبح بمقدوره التركيز على عدد أقل من العمليات، وذلك بتوفير الوقت، وتركيز انتباه العامل على الأعمال التي تزيد من إنتاجه، وعن طريق تشجيع اختراع الأساليب والوسائل الكفيلة بتوفير الجهد وتقليل عمليات العمل.

ولكن سميث لم يكن عاجزاً عن رؤية الآثار المؤذية والضارة لتقسيم العمل، وأقر بأن الأفراد الذين يقتصر عملهم على أداء عملية واحدة أو عمليتين محدودتين ومتكررتين، من شأنه أن يجعلهم "على درجة من الغباء والجهل الذي يمكن أن تبلغه الطبيعة الإنسانية". ودعا سميث إلى التوسع في التعليم كوسيلة يمكن أن تستعين بها الحكومات في محاربة عمليات التفتيت والاضطراب التي تنطوي عليها المستويات المتقدمة من تقسيم العمل. وعلى خلاف علماء الاقتصاد الكلاسيكي الذين جاءوا بعده، استطاع

أن يتتبع بقيام الدولة بدور نشط ومنتشعب في تنظيم الشؤون الاجتماعية، متجاوزة مجرد توفير العدالة، والدفاع، والمرافق العامة. من هنا يمكن القول بأن كتاباته تنطوي على نوع من الازدواجية، التي يبدو أن علماء اقتصاد السوق الحرة قد أغفلوها (انظر حول هذا الموضوع دراسة وست: "رأيان لآدم سميث في تقسيم العمل"، المنشورة في مجلة: علم الاقتصاد، عام ١٩٦٤. (٢٨٢)

### السنن الأخلاقية Mores

تعنى القواعد الأخلاقية أو أساليب السلوك التي تعدها غالبية أفراد المجتمع لازمة للحفاظ على مستوى من اللياقة وحسن السلوك. ويتم فرض السنن الأخلاقية بقوة، ويعاقب الخروج عليها أو انتهاكها إما بعدم الرضا من جانب الجماعة، أو الجزاءات، أو بالإجراءات القانونية، إذا كانت تلك السنن قد تحولت إلى قوانين في ذلك المجتمع. انظر أيضاً: العادات الشعبية.

### السؤال ذو الاختيارات الثابتة (المحددة)

### Fixed - Choice Question

انظر: الإجابة المغلقة.

سوركين، بيتيريم الكسندروفيتش

Sorokin, (١٨٨٩ - ١٩٦٨)

Pitirim Alexandrovich

ولد في روسيا لأسرة متواضعة، ودخل السجن، وتحت تهديد الموت اضطر إلى الهجرة في عام ١٩٢٢، حيث اتجه إلى الولايات المتحدة، حيث أصبح بعد فترة أستاذا لعلم الاجتماع بجامعة هارفارد. وقد نشر خلال حياته العملية أكثر من ثلاثين كتابا تناولت موضوعات شتى، من بينها: علم اجتماع الثورة وصادر عام ١٩٢٥<sup>(٢٨٣)</sup>، الحراك الاجتماعي وصادر عام ١٩٢٧<sup>(٢٨٤)</sup>، علم الاجتماع الريفى، صدر عام ١٩٣٠<sup>(٢٨٥)</sup>، والديناميات الاجتماعية والثقافية (٤ مجلدات صدرت في الفترة من ١٩٣٧ حتى ١٩٤١)<sup>(٢٨٦)</sup> ويقدم المؤلف الأخير نظرية دورية في التغيير الاجتماعي، ترى أن المجتمعات تتقلب بين ثلاثة أنماط من "العقليات" أو أساليب التفكير، الأول هو النمط الحسى (الذى يؤكد دور الحواس في فهم الواقع)، والنمط التصورى (أساليب التفكير الدينية)، والنمط المثالى (الذى يمثل أنماطا انتقالية من النوعين). ويتسم سوروكين بالخصوبة ووفرة الإنتاج والتصدي لتحطيم التراث القديم فى علم الاجتماع (من هذا مؤلفه: بدع

ونقائض فى علم الاجتماع الحديث والعلوم المرتبط به، والصادر عام ١٩٥٦)<sup>(٢٨٧)</sup> كما يتسم بطابعه التحريضى، والريادى (فى عديد من النواحي)، وإن كانت الأجيال الجديدة لم تعد تتأثر به بشكل لافت للنظر (باستثناء بارز يتمثل فى تحليله للحراك الاجتماعى).

سوريل، جورج (١٨٤٧ - ١٩٢٢)

Sorel, Georges

بعد أن عمل لأمد طويل من حياته مهندسا فى فرنسا، تقاعد سوريل ليصبح دارسا حرا، واستطاع خلال الخمسة والثلاثين عاما الأخيرة من حياته أن ينشر مجموعة ضخمة من الكتب والمقالات فى ميدان النظرية الاجتماعية، وفى الماركسية، وفلسفة العلوم الاجتماعية (ربما كان من أبرزها: تأملات عن العنف، الذى صدر عام ١٩٠٨)<sup>(٢٨٨)</sup>، وأوهام التقدم الصادر ١٩٠٨)<sup>(٢٨٩)</sup>. وقد أسهم من خلال رئاسة تحرير مجلة "المصير" Le Devenir فى تقديم النظرية الماركسية فى فرنسا، وساعده إدوارد برنستين فى رفض دعوى الماركسية كونها نظرية علمية. واتجه سوريل، بدلا من التخلي عن العمل الثورى من أجل الإصلاح، إلى الدعوة إلى شكل

متطرف من أشكال النقابية الفوضوية. وتتمثل أهميته بالنسبة لعلم الاجتماع في كتاباته عن الأسطورة والعنف. ونلاحظ أن تحليله لوظائف الأسطورة في المجتمع يكمل كتابات كارل مانهام التي جاءت بعد ذلك عن اليوتوبيا. كما تحوى كتاباته في الحقيقة نظرية متطورة (وإن لم يكن معترفا بها على نطاق واسع) عن الإيديولوجيا. وفي رأى سوريل أن كثيرا من المعتقدات الأساسية في الماركسية ليست سوى أساطير استهدفت، ونجحت في، تعبئة جماهير الطبقة العاملة ضد الرأسمالية (خاصة بالنسبة لأسطورة الإضراب العام). إن آراءه أن المواجهة العنيفة يمكن أن تكون نبيلة وأداة للتحضر، وأن المستقبل غير قابل للتنبؤ به، وأنه لا يوجد ما يشير إلى أن الإنسان المتحضر (الرجل والمرأة) سوف يقدم في أى يوم في المستقبل على إدانة العنف قد أسهمت في هدم فكرة ادوارد أن التقدم سوف يؤدي بالضرورة إلى تسوية كافة النزاعات سلميا، وما زالت تمثل بشكل عام قوة مواجهة قوية لاتجاه بعض المفكرين النظريين الاجتماعيين نحو النزعة التاريخية التفاؤلية.

سوسير، فردينان دي (عاش من ١٨٥٧ حتى ١٩٣١)

Saussure, Ferdinand de

عالم لغويات سويسرى يعتبر بصفة عامة مؤسسا للبنائية اللغوية المعاصرة، ولهذا فهو الجد الأكبر لمذهب البنائية. وقد ساهم الحظ إلى حد كبير في أن يكشف عن الطبيعة الثورية لأعمال سوسير بعد موته بثلاث سنوات، عندما قام أحد تلاميذه السابقين بنشر كتاب مستندا إلى مذكرات كان قد دونها أثناء محاضرات لمقرر كان يدرسه على يديه. وهذا هو الكتاب الذى جاء إلينا تحت عنوان: مقدمة في علم اللغويات العام، الذى نشر عام ١٩٣٤. (٢٩٠)

وفى رأى المدرسة التصويرية التقليدية أن اللغة تتكون من رموز تم ابتداعها ويجرى تعديلها دائما بواسطة الإنسان، لتطلق على - أو لتعبر عن - أشياء أو أحداث يرغب البشر فى الحديث عنها. وهكذا قد تعد - على نحو معقد - بديلا عن هذه الأشياء أو الأحداث.

ويعرض سوسير لنوعين من الثنائيات المتعارضة (أحدهما ما بين اللغة كبنية تحكمها قواعد، والكلام أو

الألفاظ كما تتردد في الاستخدام اليومي، وثانيهما بين الإطار التفاعلي الحاضر للغة وبين الإطار التطوري التاريخي للغة)، وذلك من أجل أن يحدد موضوعا آخر مختلفا في دراسته، وهو أن ما يفسر استمرار اللغة وقدرتها كوسيط في حفظ الاتصال والتواصل بين البشر، ليس الجانب الدينامي والتغيرات التاريخية للكلام المستخدم في التعامل اليومي، وإنما نظم التفاعل والعلاقات الحاضرة للغة، أو جوانبها البنائية الواقعية المدمجة في الحياة الاجتماعية.

أما ما يستمر من اللغة، وكيف يستمر، فهو أمر يحدده ويفسره مجموعتان أخريان متعارضتان: المدلول عليه في مقابل الدال من ناحية، والتركيبى (ويقصد به السياق الموضوعى للغة أو صحة تركيبها لغويا) في مقابل الإحلالى (ويقصد به السياق الارتباطى أو الذاتى لها، أو ما أصبح يطلق عليه مصطلح الصيغة الصرفية). والدال هو الصورة الصوتية أو التعبيرية المتميزة، أما المدلول عليه فهو العنصر الفكرى المتميز أو الصورة العقلية. (لاحظ هنا أن المقصود ليس الشئ أو الحدث موضوع الصورة، والذى يطلق عليه عادة مصطلح "المحال إليه" The

Referent). ويتضافر كل من الدال والمدلول عليه في تكوين علامة يرى دى سوسير أنها توليفة تحكيمية أو "غير مقصودة"، وأن هذه التوليفة تمثل العلاقات بين التركيبى والإحلالى في إطار لغة معينة. وفي هذا الإطار تعمل العلاقة التركيبية على التأليف بين مجموعة من العناصر الماثلة في تدفق كلامى معين، على حين تعمل العلاقات الإحلالية على التأليف بين المصطلحات في إطار سلسلة الذاكرة. ففي مركب (أو جملة): "أنا أشعر بالبرد"، نجد أن كلمة "برد" لها علاقة تركيبية ب"أنا أشعر"، ولكن علاقتها بكلمات مثلج، أو مقرر (شاعر ببرد شديد) أو متجمد هي علاقة إحلالية. ولكي نزيد هذه القضية دقة ووضوحا نلاحظ أن العلاقة تكتسى قيمة أو معنى تركيبيا تبعا لموقعها المتسلسل فى الخطاب على نحو ماتحدده قواعد اللغة مثلا. كما أن العلامة تكتسى قيمة إحلالية تبعا لعدد العلامات التى يمكن أن تحل محلها، ولكن لم يحدث (كما تحدده على سبيل المثال طبيعة قاموس معين).

فسوسير يرى باختصار أن اللغات لا تتكون من تصورات يخلقها الأفراد ويعيدون خلقها من جديد، ولكنها تتكون من علامات هي ثمرة



سوسيولوجيا الزراعة، علم اجتماع  
الزراعة

**Sociology of Agriculture**

انظر: علم الاجتماع الريفي.

سوسيولوجيا وسائل الاتصال  
الجماهيري

**Sociology of Mass Media**

انظر: الدراسة الاجتماعية  
لوسائل الاتصال.

**Market** سوق

يقصد بالسوق في كل من علمي  
الاقتصاد والاجتماع مساحة أو منطقة  
يتم فيها تبادل بضائع محددة بين بائعين  
ومشترين. وتنقسم هذه البضائع إلى  
نوعين هما السلع والخدمات. ويطلق  
مصطلح العرض على مجمل الكمية  
المنتجة والمعروضة للشراء من  
بضاعة ما، في حين أن مجمل الكمية  
المطلوب شراؤها يطلق عليها الطلب.  
وينبغي أن نلاحظ أن دراسة الطلب  
السوقي يجب أن تكون فعالة، أي  
مدعومة بالنقود أو القوة الشرائية،  
وذلك نظرا لأن الاحتياجات الإنسانية  
ذات إمكانية لا متناهية.

ويلحظ أن السوق لا يحتاج  
بالضرورة أن يكون ذا موقع فيزيقي،

أبنية أو أنساق تباين تتجاوز مستوى  
الفرد (كالأبجدية، والأجرومية،  
وقواميس اللغة على سبيل المثال).  
ولعل إزاحة الفرد من مركز الاهتمام  
في تحليل ظاهرة اجتماعية بهذا  
الوضوح كاللغة كان بمثابة نقلة كبرى  
وايدانا ببداية ما أطلق عليه الثورة  
البنوية. ولذلك لا يوجد مدخل للتعرف  
على هذه الثورة أفضل أو أهم من  
كتاب دي سوسير نفسه: "مقرر  
اللغويات العام". ومما يبعث على الأسى  
أن الكثرة من علماء الاجتماع الذين  
يدافعون عن البنوية أو ينتقدونها يبدو  
أنهم لم يقرأوا هذا الكتاب. والنتيجة  
الطبيعية لذلك جاءت كتاباتهم مفعمة  
بكافة أنواع الخلط والاضطراب،  
خاصة حول المقصود بمصطلح  
"المدلول عليه". انظر كذلك: علم  
العلامات.

سوسيولوجيا الحياة الاقتصادية

**Sociology of Economic Life**

انظر: علم الاجتماع الاقتصادي.

سوسيولوجيا الحياة اليومية

**Sociologies of Everyday Life**

انظر: الدراسات الاجتماعية

للحياة اليومية.

للبضاعة وللكفاءة التنافسية التي يتم بها عرض السلعة من قبل المنتجين وشراؤها من جانب المستهلكين.

كما تفسر المنافسة العلاقة بين الأسواق: فكافة المنتجات تتنافس من أجل الحصول على نصيب من القوة الشرائية المحدودة للمستهلكين، كذلك يتنافس كافة المنتجين من أجل الحصول على نصيب من المخزون المحدود من المواد الخام والآلات والعمل ورأس المال الاستثماري. ومن ثم فإن العملية التنافسية سوف تعاقب أى انحراف عن الرشد من جانب المنتجين أو المستهلكين بطردهم تماما من السوق.

وينظر إلى اقتصاديات السوق على أنها تضع المستهلك الفرد فى وضع مهيم على الإنتاج. فكل فرد، باستخدامه لدخله المكتسب من نشاطه الإنتاجى أساسا، يعبر عن رغباته وتفضيلاته من خلال الطريقة التي يقسم بها دخله على السلع والخدمات المختلفة المتاحة فى السوق. وتفتقر هذه النظرية الاقتصادية بنظرية سياسية تضع المواطن، بوصفه صاحب صوت انتخابى، فى موضع الهيمنة المطلقة على إنتاج المنافع العامة، مثل خدمات التعليم أو السلاح أو الفن. وهكذا يقال أن نظام السوق نظام ديموقراطى فى جوهره.

مثلما هى الحال فى سوق الأوراق المالية. وعلى ذلك فهو بمثابة أى تنظيم يجمع الباعة والمشتريين وجها لوجه. وقد أفضت التطويرات التي طرأت على شبكات الاتصال الإلكتروني إلى تسارع الاتصالات إلى حد أن الأسواق المالية وأسواق السلع قد اكتسبت الآن بعدا دوليا.

وتهدف بعض المبادرات السياسية الإقليمية بصفة أساسية إلى خلق أسواق أكبر وأكثر تكاملا للسلع والخدمات مثل الجماعة الاقتصادية الأوروبية أو المنظمة الاقتصادية المقترح إنشاؤها بين دول أمريكا اللاتينية.

وتفترض النظرية الاقتصادية السائدة فى العلم اليوم أن المنافسة فى إطار السوق تتسم بأنها مثالية. أى أن هناك، بعبارة أخرى، عدد كبير من المشترين والبائعين، لا يمكن لأى منهم أن يمارس تأثيرا زائدا على عملية تحديد الأسعار فى السوق. وتضمن هذه المنافسة المثالية، حسبما يذهب أنصار النظرية، وجود ميل تلقائى لتكيف كل من العرض والطلب مع بعضهما البعض من خلال السعر السائد، بحيث أنه إذا ما تصرف كل المشاركين فى السوق بشكل رشيد، فسوف يرتفع هذا السعر أو ينخفض وفقا للندرة النسبية

على أن السوق ليس هو الأسلوب الوحيد لتوزيع السلع والخدمات حيث أن المخطط المركزي يمكن أن يحقق النتيجة ذاتها. ويعتبر الحوار حول أي من هذين الأسلوبين أكثر كفاءة؛ واحداً من أطول الحوارات تاريخاً في علم الاقتصاد. ومن هنا يقابل الباحثون عادة بين الاقتصادات المركزية للدول الاشتراكية واقتصادات السوق السائدة في الدول الرأسمالية. ففي اقتصاد السوق، الذي يطلق عليه أيضاً الاقتصاد الحر، أو اقتصاد الاستثمار الحر، تتم معظم أنشطة الإنتاج والتوزيع والتبادل بواسطة الأفراد أو الشركات لا الحكومات، كما أن تدخل الحكومة يظل في حده الأدنى. وأحياناً ما تكون هناك استثناءات في توفير الخدمات الصحية والتعليمية وتوزيعها، والتي يتم تمويلها وتنظيمها من جانب الحكومات المركزية أو المحلية، وفي هذه الحالة يصبح تعبير اقتصاد مختلط أكثر ملاءمة لوصف هذا الوضع.

ومن المعترف به أن للأسواق عيوباً واضحة. فالأسواق تميل إلى أن تكون عرضة للدورات التجارية، وهو ما يعني أن مواردها تبقى غير مستغلة استغلالاً كاملاً من حين لآخر. وبالنسبة للعمال، فإن الاستخدام غير الكامل

للموارد يعني البطالة، التي تهدد المستويات المعيشية للعاملين، الأمر الذي قد تترتب عليه آثار اجتماعية واقتصادية واسعة النطاق. ويفضى نظام السوق غير المحكوم إلى عدد من النتائج غير المرغوبة شأنه في ذلك شأن السلع والخدمات التي تباع في السوق. والمثال الكلاسيكي الآن هو التلوث البيئي الناتج عن التخلص من مخلفات الإنتاج في الغلاف الجوي، والأنهار والمحيطات. فالأسواق لا خلاق لها. لذلك نجد أن إنتاج وبيع السلاح، والاستفادة من الخدمات الصحية الأساسية، والبحث العلمي، والإنتاج الفني والخدمات الدينية تتحدد كلية بمستوى الطلب عليها.

وتمتلك معظم المجتمعات نظاماً قيمية ليست متنسقة كلية بالضرورة أو تابعة للأداء اللا أخلاقي للسوق، بحيث أن النتائج المترتبة على الأنشطة السوقية قد تعتبر غير مقبولة اجتماعياً. ومثل هذه العيوب تعد مستقلة تماماً عن أوجه القصور العملية المترتبة على أداء أي سوق. فعلى سبيل المثال، تؤدي الأسواق أدوارها على أفضل وجه عندما تكون المعلومات متاحة بصورة مثالية لكل البائعين والمشتريين، بحيث يحدث تفاعل بين الطلب على سلعة ما والمعرض منها حتى يصل

التمن إلى حالة من التوازن. مثل هذه المعلومات الكاملة قد لا تكون متاحة في الواقع، أو تكون متاحة مقابل تكلفة غير متكافئة، أو تكون المعلومات موزعة بصورة غير متكافئة بين المشاركين في السوق.

وحيث أن هناك عدد محدود من العلماء الاجتماعيين ممن يبدون سعادتهم الكاملة بفكرة المنافسة المثالية، فإن إحدى المجالات المثمرة للتعاون بين علمي الاقتصاد والاجتماع تكمن في محاولة تقديم توصيف نظري للكيفية التي يعمل بها العالم الواقعي على الاقتراب أو الابتعاد عن النموذج التنافسي. ولقد حاول علم الاقتصاد منذ البداية، أن يفهم التشوهات التي تطرأ على العمليات الاقتصادية نتيجة للتدخل من قبل الحكومات التي تحاول أن تقلل من الآثار المترتبة على التعاملات الاقتصادية غير المنظمة من خلال التوزيع السياسي للموارد والسلع، ولو في إطار مجتمع واحد. وتحدث مثل هذه الانحرافات مع ذلك، نتيجة للاحتكار، وصور التركيز الأخرى للقوى والمصالح الاقتصادية، أو بسبب المعوقات الثقافية أو الإدارية. وتستأثر كل هذه القضايا بالاهتمام الأساسي للمتخصص في علم الاجتماع الاقتصادي، بيد أن المحاولات الجادة

للتكامل ما بين النظريتين الاقتصادية والاجتماعية لم تتجسد إلا في مجال دراسات أسواق العمل.

**السوق الحر** Free Market  
انظر: المادة السابقة.

**سوق العمل** Labour Market  
في سوق العمل يتحول الجهد الإنساني (أو قوة العمل) إلى سلعة، تباع وتشترى وفقا لشروط يصفها القانون بأنها عقد عمل. وقد تطورت عمليات بيع وشراء العمل الحر - من الناحية الرسمية - تطورا كبيرا مع ازدهار الرأسمالية، وإن كانت بعض السبل البديلة للتصنيع (كالاشتراكية الواقعية مثلا) قد عرفت بعض أشكال العمل المأجور، وإن كانت لم تعرف سوق حرة للعمل، بالمعنى الدقيق لكلمة السوق. ويذهب علماء الاقتصاد إلى أن سوق العمل، شأنه شأن عوامل الإنتاج الأخرى، يمكن فهمه كحالة خاصة من حالات النظرية العامة للأسعار، حيث يتحدد السعر (وهو هنا الأجر أو المرتبات) تبعا لمتغيري العرض والطلب. ومع ذلك فقد أوضحت الدراسة العلمية لأسواق العمل الفعلية أنه لا وجود - في الحقيقة - عادة لكثير من الشروط الأساسية التي

كبير من الراغبين في بيع عملهم)..  
والملاحظ أن كلا من المعروض من  
قوة عمل العمال الفعليين والمحتملين،  
والطلب على العمل من جانب أصحاب  
الأعمال يتفاعل مع بعضهما البعض  
بحيث يصل إلى سعر متوازن (انظر  
مادة: التوازن) للعمل. فإذا ارتفع سعر  
العمل فوق مستوى التوازن لأي سبب  
من الأسباب، كأن يتم التوصل مثلا إلى  
تحديد حد أدنى للأجور على المستوى  
القومى أو بفعل عملية مساومة قوية  
تقوم بها النقابات العمالية، فسوف نجد  
أرباب العمل يعمدون في هذه الحالة  
إلى تقليل عدد الوظائف التى  
يعرضونها. أما إذا حدث انخفاض فى  
سعر العمل، فسوف نجد أرباب العمل  
يقومون بزيادة أعداد الوظائف التى  
يطلبون شغلها، هذا مع افتراض بقاء  
بقية المتغيرات على حالها. وتفترض  
النظرية الاقتصادية لسوق العمل -  
أيضا - أن كلا من الابتكارات وصور  
التمييز سوف تختفى فى المدى البعيد،  
ومن ثم يزداد احتمال ألا تصبح قيودا  
دائمة على الأفراد. من ناحية أخرى  
ترى النماذج الاقتصادية لسوق العمل  
أن العمال يشكلون "طابورا" فى انتظار  
الوظائف المتاحة، حيث يعمد أرباب  
العمل إلى اختيار الأصلح منهم أولا:  
فيبدأون باختيار الأفراد ذوى المؤهلات

تفترض نظرية السعر وجودها. فحرك  
العمال بين مختلف أنواع الوظائف لا  
يحدث إلا ببطء شديد فى غالبية  
الأحوال أو هو لا يحدث على  
الإطلاق، وأن البناء الفوضوى للفروق  
فى الأجور ليست له سوى علاقة  
واهية بالمعروض والمطلوب من قوة  
العمل، وأن ظواهر التمييز (التفرقة)،  
والوصم، والعنصرية، والاحتياز  
الجنس للرجل أمور واسعة الانتشار  
فى سوق العمل الفعلى، والحقيقة أنه  
يتعين استكمال التفسيرات الاقتصادية  
للعمليات التى يشهدها سوق العمل  
بالتحليلات السوسولوجية، أو إحلالها  
محلها تماما فى أحيان أخرى، وهو  
الأمر الذى من شأنه أن يخلق ميدانا  
واعدا يقوم على تضافر عدد من  
التخصصات.

وترى نظرية الاقتصاد  
الكلاسيكى الجديد أن عمليات التبادل  
التى تتم فى سوق العمل عمليات  
طوعية، وأن أطرافها يدخلون فيها لأن  
ثمار التبادل التى يجنيها كل طرف من  
ورائها تكون أفضل له من أى  
اختيارات أخرى. وسوق العمل سوق  
تنافسى لأن هناك عددا كبيرا من  
المشترين الذين ينتظرون شراء كل  
سعة معروضة، والعكس بالعكس (فكل  
وظيفة مطلوبة يوجد فى مقابلها عدد



الأعلى، والأفراد الأكثر خبرة، والأوسع مهارات مفضلين إياهم على الأقل حفا من كل ذلك. ويترتب على ذلك أن العاطلين سوف يتشكلون دائما من الأفراد الأقل مؤهلات أو عديمي المؤهلات، وذوى المهارات الأقل، وخبرات العمل الأقل، وأن الأفراد الذين يعانون من المشكلات الاجتماعية أو النفسية أو غيرها سوف يكون أمر تشغيلهم أكثر صعوبة. كما يقر ذلك النموذج بوجود بعض أشكال التمييز الرشيد.

وتفترض كثير من النماذج الاقتصادية أن الأفراد لديهم قدر وفير وكامل من المعلومات التي تسمح لهم باتخاذ قرارات رشيدة في حدود قيود معينة، وأنهم يكيفون الأسعار التي يعرضونها أو يطلبونها وفقا لذلك. ولكن البحوث الإمبريقية استطاعت أن تقنع بعض علماء الاقتصاد أن يؤمنوا بأن جمع المعلومات وتحليلها عملية مكلفة من حيث الوقت والمال، بحيث تظهر مواضع قصور وخلل في سوق العمل بسبب نقص أو عدم كفاءة المعلومات، وأصبحوا يتقبلون نماذج الاختيار الرشيد بوصفها نماذج أكثر واقعية من نماذج السلوك الساعي إلى تعظيم العائد.

ومن الأمور الأساسية في الدراسات السوسولوجية لأسواق العمل التسليم بأنه على الرغم من أن قوة العمل تباع وتشترى من الناحية الإسمية، إلا أنها تفتقر إلى الكثير من سمات السلع الأخرى في المجتمع الرأسمالي. وتساعد تلك الفروق - بين قوة العمل وسائر السلع - على تقديم المزيد من تفسير لماذا يمثل سوق العمل صورة مشوشة في ناظري أصحاب نظرية السعر. وهنا يتعين أن نأخذ أربعة متغيرات في الاعتبار:

• المتغير الأول أنه بالنسبة للعمل، كما هو الحال بالنسبة لأي خدمة أخرى، هناك مجال للغموض حول العوامل التي تشكل تحديدا الكمية المناسبة من العمل (أو الجهد) الذي يبذل وفاء بالعقد المبرم بين الطرفين. وهناك أيضا غموض شائع بشأن ما يشكل كمية العمل اليومي المعقولة مقابل الأجر اليومي المعقول، خاصة إذا كانت تحدث تغيرات متكررة في مهام العمل. ولأن مثل هذه المساومة على الجهد (انظر مقايضة الجهد) تتم حتى في ظل أكثر ظروف العمل روتينية وانتظاما، فسوف نتبين أن القيم، والعرف، والممارسات الواقعية، والقواعد الإدارية، والقوة النسبية لكل



من رب العمال والعمال تمثل عوامل لينا نفس درجة أهمية آليات السعر فى تحديد نتائج سوق العمل.

• المتغير الثانى أن عدم المساواة فى الأجور وفى ظروف العمل يعكس مستوى تنظيم القوى العاملة، كما يعكس حالة المنافسة فى سوق العمل. ومع أن عقد بيع قوة العمل يعنى فى النظرية القانونية تساوى طرفى العقد فى إبرامه، إلا أن ذلك لا يتسق مع حقيقة عدم التساوى فى القوة التى نلاحظها عادة بين أى عامل يتفاوض بمفرده من ناحية وصاحب العمل من ناحية أخرى. وبسبب تلك الحقيقة حرص العمال فى كثير من الظروف وفى عديد من الأمم أن يتجهوا منذ بدايات التصنيع إلى مواجهة هذا الوضع بتأسيس النقابات العمالية. وبذلك أصبح وجود المساومة الجماعية يعمل على التقليل من قيمة الأفكار المعيارية التى يقوم عليها السوق، فقد أطلت المساومة الجماعية نظام تحديد الأجور عن طريق القواعد محل عملية تحديد الأجور عن طريق آليات السعر. كما عملت المساومة الجماعية على إدخال القانون والسياسة فى تنظيم شئون السوق. ويبدو أن تقبل عقود العمل الجماعية واتفاقيات تحديد الأجور قد تحولت إلى قضية عدم

استقرار سياسى محتمل فى شتى أنحاء العالم الصناعى، وكذلك قانونية النقابات والاتحادات التى تمثل العمال تمثيلاً جماعياً، هذا إذا أغضينا الطرف عن الجزاءات والخذع وأساليب التحايل التى يستخدمها كلا الطرفين أثناء اشتغال الصراع الصناعى. ولذلك حاولت أغلب المجتمعات أن تحيط سوق العمل بعديد من الضوابط والتنظيمات القانونية والإدارية السياسية.

• العامل الثالث: كثيراً ما يسعى أرباب العمل والنقابات العمالية إلى خلق ما يمكن أن نسميه أسواق عمل داخلية، وهى عبارة عن شبكات ونظم متدرجة من الوظائف التى يحدد الدخول إليها بمقتضى قواعد التحاق محددة ونظم ترقى داخلية مرسومة. فعن طريق فرض ضوابط على الالتحاق ببعض الوظائف تستطيع النقابات العمالية - مثلاً - أن تقيد عملية التدريب على حرفة معينة، ومن ثم يمكنها فرض أجور وظروف عمل متميزة للمشتغلين بتلك الحرفة. كذلك يستطيع أرباب العمل أن يجزئوا طلباتهم من القوة العاملة بتتويج ما يقدمونه من مزايا ونظم ترقية لكل فئة من الوظائف، وذلك من أجل الحفاظ على العمال المتخصصين فى مهن

بعينها وإثابتهم على ذلك، على حين يقتصرون على تقديم مزايا أقل من المعتادة للعاملين بمهن أخرى، أو اللجوء إلى أسلوب التشغيل المرن. (وعلاوة على هذا يذهب بعض الدارسين إلى أن أسواق العمل الداخلية تقوم في جانب منها على التحيز والتعصب الشامل الذي يدفع أصحاب العمل إلى تقسيم القوة العاملة لديهم والسيطرة عليها). كما نلاحظ أن الانتماء الأسرى والانتماء إلى أحياء بعينها قد يعمل هو الآخر - في كثير من الظروف - على حظر الالتحاق ببعض الوظائف على أفراد من خارج مكان العمل الفعلي، الأمر الذي يؤدي في الحقيقة إلى تدعيم وتأكيد سوق العمل الداخلي القائم على تلك الأسس.

• المتغير الرابع: أنه ما زالت هناك كثير من الصناعات والمواقف التي يتسم العاملون فيها بالعجز النسبي وعدم التنظيم، بحيث تكون الأجور وظروف العمل أدنى بكثير مما لو استخدم العمال قوتهم الجماعية. وقد أوضحت البحوث في هذا الصدد أن التنظيمات النقابية يصعب إيجادها بين عمال المصانع القليلة العدد، وفي قطاع التجزئة والخدمات الشخصية، وفي الأعمال التي تتم لبعض الوقت والتي تتم من الباطن، وكذلك بين النساء،

والأقليات العرقية، والشباب. فالعزلة والعجز تفسران لنا ما توصلت إليه البحوث من نتائج معروفة تؤكد انخفاض الأجور بشكل عام وعدم ضمان الوظيفة بين العمال المنتمين إلى القطاعات التي سبق ذكرها.

وقد ذهب أصحاب النظرية المعروفة باسم نظرية سوق العمل المزدوج، منذ عدة سنوات، إلى القول بأن أسواق العمل يمكن تقسيمها إلى قطاع أولى يشمل وظائف سوق العمل الداخلي ذات المستوى المرتفع نسبياً من الأجور، وقطاع ثانوي يشمل العمالة ذات الأجور الأدنى والدرجة الأقل من الأمان الوظيفي، وهي التي تقترب أكثر من النموذج التنافسي المعروف. وقد شجعت مثل هذه النظرية قيام نوع من التعاون بين فريق من علماء الاجتماع وعلماء الاقتصاد الذين كان لديهم الاستعداد للتشكك في المسلمات والتصورات المسبقة لكلا العلمين. ولكن الدراسات الإمبريقية التي أجراها كل من علماء الاجتماع وعلماء الاقتصاد قد أوضحت أن الظواهر الشاذة وغير المألوفة وتجزؤ سوق العمل لا يمكن استيعابها كلها ببساطة داخل تقسيم ثنائي بسيط واحد، وهي في سبيلها إلى أن تؤسس اتجاهات ورؤى أكثر تعقيداً وأكثر

اعتمادا على تضافر عدة تخصصات علمية (مثل نظرية تجزؤ سوق العمل).

ومع ذلك فإن هناك شكلا رئيسيا من أشكال الثنائية في سوق العمل توفر الدليل العلمي على وجوده، بل أصبح جليا مفهوما ونعنى به: الفروق المستمرة الثابتة في الأجور، وظروف العمل، وأنماطه بين العاملين الرجال والعاملات النساء. وقد ذهب علماء الاقتصاد - على سبيل المثال - إلى أن تشريعات توحيد الأجور بين الرجال والنساء سوف تؤدي إلى رفع الأجر النسبي لعمل المرأة، ومن ثم إلى تقليل عدد الوظائف التي يعرضها أرباب العمل لتشغيل النساء. ولكن الواقع يؤكد أن عمالة المرأة في مجملها قد زادت في نفس الوقت الذي زادت فيه دخول النساء نتيجة تطبيق نظم المساواة في الأجر. ولعله يمكن تفسير هذه الاتجاهات بالنظر إلى سوق العمل على أنه ينقسم إلى عدد من الأسواق المستقلة عن بعضها البعض، كأن نقول إن هناك سوقا للنساء، وسوقا للعمل اليدوي، وسوقا للمتخرجين حديثا غير المدربين، وسوقا للعمال كبار السن، وسوقا للعمال أصحاب المهن التخصصية، وهكذا، وأن نتفق أيضا على أن المنافسة بين تلك الأسواق

المنفصلة منافسة محدودة. ويمكن أن نجد أكثر صور تلك الرؤية النظرية تطورا وإحكاما في نظرية تجزؤ سوق العمل.

ولذلك يمكن القول - بصفة عامة - أن أهم إسهام يمكن أن يقدمه عالم الاجتماع في نظرية سوق العمل يتمثل في تحديد العوامل الثقافية والمؤسسية والبنائية التي تساعد في التعرف على محددات انتماء الأفراد إلى هذا السوق أو ذاك من أسواق العمل، والمسئولة عن أوجه القصور في عمليات السوق، وعن تحديد نظم المكافأة ودفع الأجر المعمول بها في الأسواق المختلفة، وأخيرا طبيعة علاقات القوة داخل سوق العمل. وتعرض دراسة جيل روبري بعنوان: "أصحاب العمل وسوق العمل"، المنشورة في الكتاب الذي حرره جالي بعنوان: العمالة في بريطانيا، الصادر عام ١٩٨٨<sup>(٢٩١)</sup>، تعرض لمختلف نظريات سوق العمل، وتدرس الشواهد الدالة على وجود نظام التشغيل المرن، كما تقدم قائمة ببليوجرافية ممتازة بدراسات الحالة التي أجريت في كل من بريطانيا وأمريكا. وللوقوف على نماذج للتحليلات الإمبريقية راجع كتاب جيل روبري وفرانك ويلكنسون (محرران) المعنون: استراتيجيات

سوق العمل المحلي  
**Local Labour - Market**  
انظر : تجزؤ سوق العمل.

سوق العمل المنقسم (الجزئى)  
**Split Labour - Market**  
انظر : تجزؤ سوق العمل.

سوق العمل المنقسم (المجزأ)  
**Segmented Labour - Market**  
انظر : تجزؤ سوق العمل.

السياسة الاجتماعية **Social Policy**  
إن تحديد المقصود بالسياسة  
الاجتماعية أمر ما زال محل جدل.  
فكلا الكلمتان المكونتان لهذا المصطلح  
تمثل إشكالية. فكلمة "سياسة" تشير  
بصفة عامة إلى مجموعة محددة -  
بقدر من الوضوح - من الأفكار  
الخاصة بما يجب عمله فى نطاق أو  
ميدان معين، وهذه الأفكار غالبا ما  
تكون مدونة كتابة، ويتم تبنيها رسميا  
بواسطة الجهاز المعنى بصنع القرار  
فى هذا النطاق أو الميدان. وهى  
تختلف عن الخطة حيث أن الأخيرة  
تحدد بالتفصيل طريقة إنجاز الأهداف،  
فى حين تصاغ السياسة على مستوى  
أكثر عمومية، مشيرة فقط إلى الأهداف

أصحاب العمل وسوق العمل، المنشور  
عام ١٩٩٤. (٢٩٢) انظر أيضا: تقسيم  
العمل، نظرية رأس المال البشرى،  
الفصل المهنى.

سوق العمل الأولى (الأساسى)  
**Primary Labour - Market**  
انظر : المادة السابقة

سوق العمل الثانوى  
**Secondary Labour - Market**  
انظر : سوق العمل.

سوق العمل الثنائى  
**Dual Labour - Market**  
انظر : سوق العمل، تجزؤ سوق  
العمل.

سوق العمل الخارجى  
**External Labour - Market**  
انظر : سوق العمل، تجزؤ سوق  
العمل.

سوق العمل الداخلى  
**Internal Labour - Market**  
انظر : سوق العمل، تجزؤ  
سوق العمل.

والإتجاه الذى يراد توجيه التغيير نحوه. وعلى أى حال فإن مفهوم السياسة، كما يستخدم فى السياق الأكاديمى، لا يكون قاصرا على السياسات المعلن تبنيتها رسميا، حيث أن غياب الفعل، واستمرار الحفاظ على الوضع القائم (حتى وإن لم يتفق عليه رسميا) يعد فى ذاته سياسة.

أما مصطلح "اجتماعى" فيمثل إشكالية أكبر، وأكثر التفسيرات شيوعا أن السياسات الاجتماعية هى سياسات حكومية (قومية ومحلية) موجهة نحو إشباع الحاجات الاجتماعية للسكان (الحاجات الاجتماعية والتي عادة ما تفسر على أنها حاجات الرعاية أو الرفاهية) متضمنة قائمة من السياسات تشمل مجالات الضمان الاجتماعى، والصحة، والإسكان، والتعليم و(أحيانا) القانون والنظام. وإن كان هناك من يعترض بالقول أن هذه النظرة للسياسة الاجتماعية نظرة ضيقة، حيث أنها توجه الاهتمام نحو السياسات التي تولدت تحديدا داخل القائمة العادية لميدان الرعاية. وهى بذلك تتجاهل ميادين أساسية فى السياسة يكون لها تأثير عميق أيضا على الرعاية أو الرفاهية، خاصة الميادين التي تنسب إلى السياسة الاقتصادية، مثل السياسات النقدية أو المالية وسياسات مواجهة

التضخم، والنمو الاقتصادى. ومع أن هذه السياسات تسمى بحق "سياسات اقتصادية"، إلا أنها أيضا "سياسات اجتماعية" أو هى - على الأقل - ذات تأثيرات وتطبيقات رئيسية فى ميدان الرعاية، وبالتالي لا يمكن استبعادها من دائرة السياسة الاجتماعية. وعلى نفس القدر أيضا فإن التركيز الكلى على قصر السياسة على الحكومة يعد مضللا، فلا بد أيضا من أن تتضمن السياسة الاجتماعية سياسات المنظمات الدينية للإحسان الخيرى، وكذلك الشركات الخاصة (كما هو الحال - مثلا - بالنسبة لسياساتها إزاء من يحاولون لديها إلى التقاعد) وذلك وضع تتزايد ضرورته بصفة خاصة نتيجة خصخصة إجراءات الرعاية.

وهناك العديد من الإتجاهات فى تحليل السياسة الاجتماعية، على الرغم من أن معظم هذه التحليلات قد تطورت داخل أقسام الإدارة الاجتماعية والبعيدة عن الالتزام بالإطار السوسىولوجى. ويعتبر الإتجاه الذى يطلق عليه إتجاه الإدارة الاجتماعية هو الإتجاه الذى كان سائدا فى تحليل السياسة الاجتماعية خلال عقدي الخمسينيات والستينيات، وطالما واجه هذا الإتجاه نقدا على أنه لا يستند إلى إطار نظرى. وكانت الإتجاهات

بالموت، الصادر عام ١٩٦٥، (٢٩٥) بغرض تيسير تحليل "المركب الكلى لما يعرفه كل فاعل مشارك في موقف ما عن هوية الآخر وهويته هو في عيني الآخر، أي كيف يراه الآخر". وبهذه الطريقة يمكن المساعدة في فهم التنظيم الاجتماعي للمعرفة والوعي.

### السيبرنطيقا Cybernetics

دراسة عملية الاتصال بين الآلات، والحيوانات، والناس، مع الاهتمام بشكل خاص بدور التغذية الاسترجاعية للمعلومات في عملية الضبط. وترتبط نظرية السيبرنطيقا في العلوم الاجتماعية الضبط الاجتماعي ربطاً وثيقاً بطبيعة الاتصال ووظيفته. وانتشرت السيبرنطيقا بشكل ملحوظ في دراسة التنظيمات الرسمية. انظر أيضاً: تالكوت بارسونز، ونسق اجتماعي.

### سيرة ذاتية Autobiography

انظر: تاريخ الحياة.

### السيرة الشخصية، تاريخ الحياة

### Biography

انظر: تاريخ الحياة، الوثائق الشخصية.

الماركسية هي الأكثر تأثيراً، وبصفة خاصة بين علماء الاجتماع خلال عقد السبعينيات (انظر على سبيل المثال: جاو: الاقتصاد السياسي لدولة الرفاهية، الصادر عام ١٩٧٩) (٢٩٣). وقد عادت تحليلات مارشال عن المواطنة (انظر مؤلفه: علم الاجتماع في مفترق الطرق الصادر عام ١٩٦٣) (٢٩٤) مرة أخرى حديثاً لتوجيه النقاش الدائر حول الرعاية والسياسة الاجتماعية. وهناك أيضاً تركيز متزايد على السياسات الاجتماعية المقارنة (مع ما تثيره عزلة الكتاب البريطانيين عن السياسة الاجتماعية من تراجع قدرتهم على التأثير في هذا المجال). وقد لعبت البحوث والدراسات النسوية دوراً مهماً، مع زيادة تحليلاتها لدور المرأة في توفير الرعاية، ومنها على سبيل المثال ما تقوم به النساء بصورة غير رسمية في رعاية المرضى والمعوقين. كما أولت تلك البحوث عناية خاصة للمرأة باعتبارها متلقية للرعاية الاجتماعية. انظر أيضاً: بحوث التقويم، وبحوث تطبيقية (السياسات).

### سياق الوعي

### Awareness Context

مفهوم طوره بارني جلاس وأنسلم شتراوس في كتابهما: الوعي



سيطرة، هيمنة Domination

السيطرة هي الحكم بالقهر أو الامتثال عن طريق القهر. فالأفراد أو الجماعات قد يمارسون القوة بعضهم على البعض الآخر، أي السيطرة، سواء باستخدام القوة الغاشمة، أو على أساس أن من تمارس معهم هذه القوة يتخيلونها بوصفها قوة شرعية. وفي هذا الصدد حدد ماكس فيبر ثلاثة أنماط خالصة من السيطرة الشرعية، وهي التي يمكن أن تعد اليوم أنماطاً للسلطة، يتم تصنيفها طبقاً للأساس الذي يستند إليه ادعاء كل منها للشرعية. وهذه الأنماط هي: السيطرة القانونية الرشيدة (التي تستمد شرعيتها من خلال القبول العام لمجموعة من القواعد والإجراءات)، والثانية هي السيطرة التقليدية (والتي تتأسس مشروعيتها على استمرارها عبر الزمن). أما النمط الثالث فهو السيطرة الكاريزمية (والتي تستمد مشروعيتها بناء على السمات الشخصية فوق العادية للقائد). انظر أيضاً مواد: البيروقراطية، الكاريزما، الشرعية.

سيكوباتي (شخص مضطرب العقل)

Psychopath

التسمية التي يطلقها الطب النفسي على الأفراد، الذكور الشباب عادة، الذين يتصرفون بطريقة تفتقر إلى الاتساق، ومعادية للمجتمع، وليس لديهم شعور كبير بالذنب أو علاقات عاطفية قوية. ويفسر تلك الأعراض علماء التحليل النفسي بأنها راجعة إلى اضطراب في نمو الأنا الأعلى، على حين يذهب أصحاب نظرية التعلم إلى أن ذلك السلوك راجع إلى عجز هؤلاء الأفراد عن التعلم من الخبرات التي يمرون بها. وهناك خلاف على أي حال حول ما إذا كانت السيكوباتية مرضاً عقلياً أم لا. وقد ذهبت باربارا وتون إلى أنه من المستحيل تمييز هذا السلوك السيكوباتي عن الجناح.

السيولة الاجتماعية

Social Fluidity

انظر: فرض فيذرمان جونز هاويزر، الحراك الاجتماعي، نسبة الفروق.



## حرف ش

تمتد من الطفولة المبكرة إلى أوانل البلوغ. كما تستخدم كبديل مفضل لمصطلح المراهقة غير المرضي، للدلالة على النظرية والبحوث التي تجرى على المراهقين وعلى فترة الانتقال إلى البلوغ. وهناك أخيرا استخدام أقل شيوعا اليوم للدلالة على مجموعة من المشكلات العاطفية والاجتماعية التي يعتقد أنها ترتبط بعملية التنشئة في المجتمع الحضري الصناعي.

### الشبكات الاقتصادية (العالمية)

**Commodity Chains,**  
**Commodity Chain Analysis**  
شبكة الاتصالات الاقتصادية

التي تعمل على تكامل عمليات العمل والمؤسسات الاقتصادية العالمية (العابرة للقوميات) التي تعمل في ميادين إنتاج السلع وتسويقها على المستوى العالمي. أما تحليل الشبكات الاقتصادية، الذي يعرف أحيانا أيضا باسم اتجاه الشبكات الاقتصادية العالمية GCC<sup>(\*)</sup> فيعد نوعا من تطور نظرية النظام العالمي. ويتصدى هذا الاتجاه لتنفيذ الفرض القائل بأن الرأسمالية تمثل عملية متصاعدة محصورة داخل

(\*) Global Commodity Chains

### Shamanism

### شامانية

هو مصطلح يستمد أصوله من سيبريا، يستخدم في وصف مجموعة من الأنشطة الدينية المتنوعة التي تمارس في مجتمعات عديدة تتصف بالبساطة من الناحية التكنولوجية. والشامان هو متخصص ديني كاريزمي أو موهوب، ولكنه غير متفرغ، ولا يعمل في إطار تنظيمي أو مؤسسي، يستمد قوته - أو قوتها - من التصور السائد عن امتلاكه القدرة (التي غالبا ما تتجسد مع تناول عقاقير تؤثر على الحالة العقلية) على الاتصال بالقوى الروحية الخارجية، ومن خلالها يستطيع أن يصف حولا للمشكلات الاجتماعية والسياسية والتكنولوجية لمجتمعه.

### Youth

### الشباب

ينظر علم الاجتماع عادة إلى الشباب بوصفه مكانة مكتسبة على نحو لا دخل للفرد فيه، أو كصفة يحددها المجتمع، وليس مجرد الظرف البيولوجي المرتبط بصغر السن. ويستخدم المصطلح بطرق ثلاث: طريقة عامة كل العمومية، تغطي مجموعة من مراحل دورة الحياة، التي

اجتماعية. ومن أمثلة هذه العلاقات: القرابة، والاتصال، والصدافة، والسلطة، والاتصال الجنسي. وعندما يتم تمثيل الأفراد بنقاط والروابط بخطوط، فإن ذلك يتيح استخدام النظرية البيانية كنموذج. ويمكن عرض الاختبارات المزدوجة أو العلاقات الارتباطية في صورة جدول (يطلق عليه مصفوفة العلاقات الاجتماعية). وعادة ما يشار إلى الشبكة المشتقة من هذه المعلومات بتعبير خريطة العلاقات الاجتماعية (السوسيوجرام) والتي تحتل قلب فكرة القياس الاجتماعي. وهناك تحليل رائد دقيق ولكنه مبسط لتلك الأفكار قدمه ج. ل مورينو في الأربعينيات. وتمثل النظرية البيانية الأساس الرياضي لتحليل الشبكات.

ونلاحظ أن معظم أعمال تحليل الشبكات قد ركزت في البداية بصفة أساسية على الجماعات الصغيرة، والبناءات المؤسسية، حيث وصفت الأفراد كنقاط (إما تتخذ شكل النجم المتشعب العلاقات، أو الأفراد المعزولين)، وأشكال التماسك (اكتشاف الزمر). إلا أن تحليلات الشبكات تحولت منذ الخمسينيات إلى التركيز بقدر أكبر في بحوثها على الخصائص البنائية مثل "الجسور" (أي الأشخاص

النطاق القومي، وذلك عن طريق تتبع الأبعاد التنظيمية، والجغرافية والثقافية للشبكات العالمية التي تعمل في مجال تصنيع السلع وتوزيعها. ومن تلك السلع: الملابس، والسيارات، والأغذية، والأدوية. ويتم التمييز أحيانا بين الشبكات الاقتصادية من زاوية المنتج (وهي الشركات العابرة للقوميات) ومن زاوية المستهلكين (وهي شركات البيع بالقطاعي والتجارة). ويقدم جاري جريفى وميجيل كورزينفتش (محرران) في مؤلفهما: الشبكات الاقتصادية والرأسمالية العالمية، الصادر عام ١٩٩٤ (٢٩٦) عرضا موجزا ومجموعة من دراسات الحالة لهذه الشبكات. انظر أيضا: العولمة.

### شبكة (اتصالات) عالمية

World - Wide Web.

انظر : الإنترنت

### شبكة اجتماعية، نظرية الشبكات

Network, Social Network, Network Theory

يشير مصطلح الشبكة إلى الأفراد (أو بدرجة أقل إلى الجماعات والأدوار) التي ترتبط ببعضها البعض بواسطة واحدة أو أكثر من العلاقات الاجتماعية، عندئذ يقال إنها شبكة

الذين يشكلون الرابطة الوحيدة بين جماعتين مرتبطتين بقوة)، و "التوازن" (ميل الجماعات شديدة التماسك إلى الاستقطاب)، والتعريفات الأكثر دقة للزمر. ولقد تأثر تحليل الشبكات الاجتماعية في الستينيات وما بعدها تأثراً شديداً بعلم الاجتماع الرياضي. وقد تحولت تلك البحوث التحليلية للشبكات، بتأثير هاريسون هوايت، إلى اكتساب توجه نظري أكثر وضوحاً، وأصبحت لها مجلتها العلمية الخاصة باسم "الشبكات الاجتماعية". ولقد كان هوايت بمثابة القلب لمجموعة من الدارسين وأعضاء هيئة التدريس، الذين قدموا قدراً من البحوث العلمية الغزيرة والمبدعة بجامعة هارفارد خلال عقدي الستينيات والسبعينيات. وقد عرف بإصراره على المفاهيم الاجتماعية عوضاً عن المفاهيم الفردية (على سبيل المثال، حركة وظائف رجال دين الخالية في مقابل التحركات الفردية لرجال الدين). كما عرف بتطويره لأسلوب بناء النماذج المقولبة Block Modelling لدراسة "التوازن البنائي" لأعضاء الشبكات الذين يشتركون في ذات النمط من الاتصالات. ثمة ثلاث بؤر أساسية تميز العمل في مجال بحوث تحليل الشبكات. وينهض تحليل الشبكات

المتركزة حول الذات على الفرد المفرد، وتعتمد في العادة على إقرار الفرد بعلاقاته الشبكية (وتمثل دراسة بوت لتأثيرات التداخل بين شبكات الزوجين، والتي نشرها في كتابه: الأسرة والشبكة الاجتماعية المنشورة عام ١٩٥٧<sup>(٢٩٧)</sup> نموذجاً لهذا الاتجاه).

أما الشبكات النظامية أو المنظمة فتتكون من كافة المشاركين في الشبكة، وترتكز على عملية بناء الشبكة ذاتها، كما هي الحال في توضيح مارك جرانوفيتز لأهمية "الروابط الضعيفة" في الحصول على معلومات عن الوظائف الجديدة، حيث تستقى المعلومات الجديدة من أولئك الذين لا ينتمون إلى الدائرة القريبة لعلاقات الشخص، ولكنها تأتي من أولئك الأعضاء في شبكة علاقات الشخص الذين لديهم القدرة على النفاذ إلى مصادر متعددة للمعلومات (انظر مؤلفه: الحصول على وظيفة، الصادر عام ١٩٧٤).<sup>(٢٩٨)</sup>

وأخيراً تسعى دراسات الانتشار إلى الكشف عن هيئة وشكل عمليات تدفق الأعضاء (دخولاً وخروجاً) في إطار الشبكة، كما هي الحال في عمليات التجديد أو الإشاعات أو الانتشار الوبائي (انظر مادة: علم الوبائيات). ويمكن العثور على عرض

عام لهذا المجال البحثي ككل في كتاب بيتر مارسدن ونان لين (محرران) المعنون : البناء الاجتماعي وتحليل الشبكات، الصادر عام ١٩٨٢. (٢٩٩) وانظر أيضا: نظرية التوازن.

### شبكات كيش - جدول كيش لاختيار العينات Kish Grid, Kish Selection Table

تكنيك يستخدم على نطاق واسع في الدراسات المسحية، حيث يمكن للباحثين - المزودين بعينة من عناوين الأسر - أن يختاروا من بين كل أسرة الفرد الذي سيجرون معه المقابلة ويستوفون منه بيانات استمارة البحث عند وصولهم إلى مقر تلك الأسرة، وذلك باتباع بعض القواعد، البسيطة والصارمة في نفس الوقت، لاختيار مثل هذا الشخص. ويقوم هذا الأسلوب على كتابة قائمة بأسماء الأفراد المؤهلين لإجراء المقابلة في بيت معين، مرتبين وفقا للسن، ثم الاختيار وفقا لعدد الأفراد في تلك الأسرة. وقد صمم هذا النظام بحيث تتاح لكل أفراد الأسرة الواحدة فرص متكافئة لأن يختاروا للبحث. والمشكلة الرئيسية التي تعيب هذا الأسلوب أن الفرد الذي يزود الباحث ببيانات تلك القائمة لأفراد الأسرة غالبا ما لا يكون هو الشخص

الذي سيتم اختياره لاستيفاء بيانات البحث منه. انظر مقال كيش، اجراء للاختيار الموضوعي للمبحوثين من بين أفراد الأسرة، المنشور في مجلة الجمعية الإحصائية الأمريكية، عام ١٩٤٩. (٣٠٠)

### شبه البروليتاريا

#### Semi - Proletariat

هي قوة العمل الأجيعة التي لاتعتمد كلية وبصفة مطلقة على الأجر كأساس اقتصادي للمعيشة. وهذا يحدث حيث يتوافر للعمال الأجراء الاحتفاظ ببعض الأرض التي يعملون فيها بأنفسهم، أو من خلال أعضاء من أسرهم. ويضم هذا المصطلح أيضا العمال الموسميي الذين يقضون جزءا من نشاطهم على مدار العام في قطع الأرض الصغيرة التي يملكونها، ويعملون في بقية العام بأجر في جمع المحصول عند الخير.

### شبه الدين Para - Religion

شهدت كثير من المجتمعات منذ الستينيات توالد أعداد جديدة من الطوائف الدينية، والفرق الدينية، والأديان الخاصة، والأديان الخفية، والمذاهب والجماعات ذات المعتقدات الغريبة عموما، الأمر الذي دفع علماء



الاجتماع الدينى إلى الاجتهاد لتعريف موضوع علمهم على وجه التحديد. واتضح أنه من غير المقبول أن نقنع بالقول بأن الدين لا يوجد إلا فى الكنائس (أو القول أيضا بأن الكنائس مشغولة أساسا وبالضرورة بتتمية الدين ورفع شأنه). ونتيجة لذلك بذلت محاولات عديدة لخلق نوع من النظام داخل هذا الميدان من ميادين البحث. ويميز جرايل وروبنز (محرران) فى كتابهما: بين المقدس والعلماني، الصادر عام ١٩٩٤<sup>(٣٠١)</sup>، يميزان بين الأديان (بمفهومها التقليدى المصطلح عليه) من ناحية، وأشباه الدين من ناحية أخرى. وتتطوى ظواهر أشباه الدين على "أشكال من التعبير عن أمور ذات طبيعة عليا مطلقة، ولكنها لا تدعى أنها أديان، لأنها لا تشتمل على الإيمان بوجود كائنات فوق طبيعية. ومن أمثلة ذلك الطب النفسى الذى يمارس فى إطار اجتماعى محلى وبممارسات شعائرية فى ميدان الحياة الاستهلاكية وعالم المؤسسات. وقد يحدث أن تعرف بعض أشباه الدين

معتقدات فوق طبيعية ولكن ذلك يمثل "حالة شاذة غير معتادة بالنسبة للمفهوم الشعبى للدين عند الأمريكين". ومن الأمثلة التى غطتها الدراسات لأشباه الدين أيضا: الحركات التى تؤمن بالقوى الخفية وبإمكان إخضاعها للسيطرة البشرية Occultism، وحركة العصر الجديد الروحية<sup>(\*)</sup>، وعلم التنجيم، وحركات العلمولوجيا<sup>(\*\*)</sup>. ومن الأمور التى تدل على صعوبة التوصل إلى تعيين حدود واضحة فى هذا الميدان من ميادين البحث السوسولوجى دخول حركة العلمولوجيا مؤخرا فى صراع سياسى وقانونى طويل للمطالبة بأن يعترف بها كدين جديد متميز.

شبه الدين Quasi - Religion  
انظر : المادة السابقة.

شبه اللغة Paralanguage  
مختلف العناصر غير الدلالية للكلام التى يستخدمها الأفراد فى نقل المعانى، كجهازة الصوت،

(\* ) New Age Spiritualism.

(\*\* ) حركة العلمولوجيا Scientology حركة - أمريكية أساسا - ذات طبيعة دينية علمية تؤكد على دور الروح أو طاقة الحياة فى الكون المادى. وواضح أنها تختلف عن حركة استنباط أو استقراء المبادئ العلمية من النصوص الدينية الإسلامية (خاصة القرآن الكريم) أو إثبات الإعجاز العلمى للقرآن الكريم..... الخ. (المترجم)

وطبقته، والتشديد (على الكلمة أو على مقطع منها).

الشتات، دراسات الشتات

## Diaspora

يعنى المصطلح انتشار الناس في شتى أنحاء العالم. وقد استخدم المصطلح لأول مرة للإشارة إلى اليهود الذين تبعثروا بعد أسر بابل. وفي العصر الحديث للإشارة أيضا إلى اليهود الذين يعيشون خارج فلسطين، وبعد قيام إسرائيل، الذين يعيشون خارجها. أما اليوم فقد اتسع استخدام المصطلح للإشارة إلى أى موقف ينتشر فيه جماعة من المهاجرين على نطاق مكاني واسع<sup>(\*)</sup>

وقد شهدت السنوات الأخيرة من عقد الثمانينيات والأولى من عقد التسعينيات أن تحولت دراسات الشتات للخبرات والجماعات المهاجرة عبر العالم إلى نوع من النقد الواعى لدراسات علم الاجتماع السابقة عن الهجرات الدولية. ويعكس هذا التغيير في المصطلحات المستخدمة تحولا أوسع نطاقا تجاه قضية العولمة كموضوع مهم في ميدان الماكرو سوسولوجيا (الدراسة السوسولوجية للوحدات الكبرى)، وإن كان يمكن

شبه المحيط، أشباه الأطراف

## Semi - Periphery

ذهب أصحاب نظرية النظام العالمي في بادئ عهدهم إلى تصور العلاقات بين القوى الدولية في ضوء تقسيمها إلى دول المركز الرأسمالية (الميتروبوليتانية) وتوابعها من الكيانات التابعة لها والأقل تطورا والتي تقع تصوريا على الهامش وتعرف بدول المحيط أو الأطراف. وقد صيغ مصطلح شبه المحيط أو أشباه الأطراف بالتالى امتدادا لهذا التصور ونتيجة إدراك عدم ملاءمة هذا التصور الثنائي القطب. ويشير المصطلح إلى تلك الدول أو المجتمعات التي لا تمثل دول المركز ولا هي من الأطراف، وإنما تقع في مكان وسط بين الاثنين. فقد ظلت هذه الدول تابعة، ومتخلفة إلى حد ما، على الرغم من أنها أنجزت مستويات لا بأس بها من التصنيع. ومن أمثلة هذه الدول اليونان وأيرلندا.

(\*) من المحزن والمؤسف في نفس الوقت أن العرب أصحاب فلسطين - قديما وحديثا - الذين طردهم الاحتلال الإسرائيلي من بيوتهم وأبعدهم عن وطنهم، وأصبحوا يقيمون في شتى أرجاء الأرض بات يطلق عليهم الآن في كثير من الكتابات الدولية : فلسطينيو الشتات. (المحرر)

القول أيضا أن نظريات ما بعد الحداثة وما بعد البنيوية قد أثرت هي الأخرى تأثيرا واضحا في أحداث هذا التحول. ويذهب دعاة هذه النظرة الجديدة إلى أن التيسيرات والتحسينات التي طرأت على وسائل النقل (مثل رخص أسعار السفر بالطائرات) ووسائل الاتصال (البريد الإلكتروني، وتلفزيون الأقمار الصناعية، والإنترنت) قد مكنت جماعات الشتات المبعثرة في كافة أرجاء الأرض من أن تحافظ على هوياتها المتميزة، وعلى أساليب حياتها، والعلاقات الاقتصادية الخاصة بها. وهكذا حلت محل القومية ذات الحدود المكانية الصارمة، والتي تسم كل دولة من دول العالم المعاصر، حلت سلسلة من الحدود المتغيرة والمنتازع عليها. واستطاعت دراسات الشتات أن تفرز قدرا وفيرا من المصطلحات والمفاهيم الجديدة (من قبيل: المجتمعات المتخيلة، و"الفضائيات الإثنية العالمية"، و"بوتقة الصهر السابقة على الهجرة" وغيرها). وتصف تلك المصطلحات تلك المؤثرات الدولية (العابرة للقوميات)، والشبكات الاجتماعية والجماعات محل الدراسة، وبذلك تحل محل المصطلحات التقليدية التي كانت تستخدم عادة في دراسات الهجرة وتمثل ثقافات المجتمعات

الجديدة. ومن الدراسات التي تعبر أفضل تعبير عن هذا الاتجاه الكتاب الذي ألفه بول جيلروي بعنوان: الأطلنطي الأسود، الذي صدر عام ١٩٩٣<sup>(٣٠٢)</sup>، والكتاب الذي أصدره نانسي أبلمان وجون لى بعنوان الأحلام التعيسة: الأمريكيون من أصل كوري وأحداث شغب لوس أنجلوس، الصادر عام ١٩٥٥<sup>(٣٠٣)</sup>.

ويذهب المتحمسون لدراسات الشتات الجديدة إلى أنها تستطيع حل وتفسير التعقيد، والتنوع، والسيولة التي تتسم بها هويات المهاجرين وخبراتهم، وأنها قادرة على تحقيق ذلك بأسلوب واقعي يفضل الأسلوب الذي كانت تتبعه نظريات ونماذج الهجرة الدولية القديمة ذات الطبيعة الميكانيكية. وهي النظريات والنماذج التي كانت - في رأي هذا الفريق - تؤكد على حدوث تدفق المهاجرين وحدث التأثيرات في اتجاه واحد فقط، وعلى اقتلاع المهاجرين من مجتمعاتهم وثقافتهم الأصلية في بلد المنشأ، وعلى التمثل بفعل نظرية وعاء الصهر وتبنى ثقافة مجتمع المهجر.

في مقابل هذا يذهب نقاد دراسات الشتات إلى أنها خلقت كما هائلا من المصطلحات الجديدة قليلة القيمة، والعناصر النظرية العويصة

يوظفها الأنا في عملية الكبت، انظر أيضا: تحليل نفسي.

## الشخصية Personality

أحد المفاهيم العديدة التي يستخدمها المشغولون بالعلوم الاجتماعية للإشارة إلى الفرد (ومن تلك المفاهيم الأخرى الذات والهوية). والمصطلح مشتق من الكلمة اللاتينية Persona (وتعنى : القناع)، وهو يعنى مجموع السمات والخصائص التي تتسم بقدر من الاستقرار، يقدرها ويحكم عليها الآخرون، والتي تميز فردا عن آخر. ويعتقد أن تلك السمات لديها القدرة على الاستمرار عبر الزمان والمكان، وهي تمثل أساسا للسلوك الصادر عن صاحبها. معنى ذلك أن مصطلح الشخصية يشير إلى الفرد كموضوع (موضوع للتقويم الخارجي) على حين يشير مصطلح الذات إلى الفرد كذات (كمصدر للفعل والتأمل الذاتي).

والشخصية، شأنها شأن فكرة الاتجاه، قد نبتت في الأصل في ثانيا محاولة التنبؤ بسلوك الفرد أو تفسير هذا السلوك، ومن ثم يشير إلى الأشياء التي يؤديها الفرد في موقف معين مما ينتمي إليه. ولكن في الوقت الذي تعد

والمبهمة، فضلا عن تجاهلها الواضح لقيمة الأرقام والتعميمات، وكذلك ميلها إلى تجاهل الدراسات السوسولوجية السابقة لموضوع الهجرة، خاصة حيث تسجل تلك الدراسات السوسولوجية أبنية معقدة للفرص والشبكات الاجتماعية للمهاجرين على نحو يدل مسبقا أو ينبئ سلفا بدراسات الشتات الجديدة ذاتها. كما قيل أيضا أن دراسات الشتات الجديدة قد أغفلت - على نحو لا مبرر له - المؤثرات الاقتصادية والسياسية البنائية في الهجرة. ومن المؤكد أن الكثير من تلك الدراسات يعتمد في المقام الأول على الحكايات الشخصية التي يرويها أفراد من المهاجرين، وأنها تولى المحل الأول من اهتمامها دراسة وتسجيل الثقافة الشائعة لمجتمع مهاجري الشتات.

## شحنة انفعالية Cathexis

شحنة من الطاقة النفسية. ويرتبط المصطلح بصفة خاصة بسيجموند فرويد، الذي استخدمه للإشارة إلى استثمار الطاقة الليبيدية (الجنسية) في الأفكار أو الأشخاص أو الأشياء. هذه الموضوعات الانفعالية للهو تواجهها قوى انفعالية مضادة

فيه الاتجاهات لصيقة بالموضوع وخاصة به (أى أنها موجهة نحو أشخاص أو أشياء معينة) نجد أن مصطلح الشخصية يشير إلى توجهات وميول أعرض مساحة وأكثر عمومية. والفرص الأساسى الكامن وراء ذلك أن السلوك يمثل دالة لعاملين هما: الشخصية (أو الاتجاهات) والموقف، وأن الأهمية النسبية لكل منهما تتباين من موقف لآخر. فهناك بعض المواقف التى تكاد تتجاوز الفروق بين الشخصيات، من قبيل موقف اشتعال حريق فى دار للسينما، وما يرتبط بذلك من ذعر عام يلف كل الموجودين فى القاعة. فى حين هناك بعض المواقف التى تسمح بظهور الفروق بين الشخصيات وتتيح لها فرصة النمو.

وهناك اختلافات هائلة فى الطرق الدقيقة لقياس الشخصية والإحاطة بها. فهناك خلاف أساسى مستعر بين مضمون للمفهوم يرى أن كل فرد كائن فريد متميز له شخصيته الخاصة التى يتعين وصفها والإحاطة بها فى كليتها، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى حاجة العلم الوضعى (انظر: الوضعية) إلى الوصول إلى تعميمات قائمة على دراسة ملامح الشخصية المنوالية أو النمطية المشتركة بين عدد كبير من الأفراد.

وهكذا نرى الاتجاه الأول ينتمى إلى الاتجاهات الفردية (التخصيضية) فى دراسة الشخصية، حيث يتمحور البحث حول وصف وتحليل الفرد المتفرد المتميز. أما الرأى الثانى فيوحى بالاتجاه التعميمى (انظر مادة: الاتجاهات الفردية فى مقابل الاتجاهات التعميمية) الذى يقوم فى الأساس على دراسة عدد كبير من الناس والوقوف على السمات المشتركة بينهم. ويرتبط كل من هذه الاتجاهات ببعض نماذج الشخصية الأكثر جزئية وتفئيتا. ولكننا نستطيع القول أن هذا التعارض خادع إلى حد ما، لأننا نجد فى الواقع أن أغلب الاتجاهات المعروفة فى دراسة الشخصية تجتهد فى محاولة بلورة نماذج عامة للشخصية فى نفس الوقت الذى تقوم فيه بوصف الحالات الفردية.

وقد حظيت نظرية فرويد فى الشخصية بأوسع استخدام فى مجال الدراسة المفصلة لشخصية الفرد، على نحو ما نجد -مثلا- فى دراستى تاريخ الحالة الكلاسيكيتين اللتين أجراهما فرويد عن دورا Dora والإنسان الذئب. ولكن تلك التحليلات المفصلة تنهض على نظرية عامة فى الشخصية ترى - فى أشهر صورها المعروفة - أن هناك بناء للشخصية ثلاثى الأبعاد أو المكونات، وهى: الإد (الهو أو

ميل للفعل أو للاستجابة على نحو معين)، ويسعى هذا الاتجاه إلى الوقوف على السمات الأساسية للشخصية، ووصف الأفراد من واقع ما يتميزون به من سمات، وكذلك دراسة ارتباط تلك السمات بالسلوك الصادر عن ذلك الفرد.

وقد طور عالم النفس الأمريكي جوردون أولبورت في كتابه بعنوان: الشخصية، الصادر عام ١٩٣٧ (٣٠٤)، فكرة سمات الشخصية، وذلك من خلال تصنيف العدد الهائل من الكلمات المستخدمة في لغة الحياة اليومية لوصف الأفراد والجماعات، واختيارها على أساس بدهي وحدسي. وقد انتهى البورت في بحثه إلى تأكيد تفرد الفرد وتميزه، وترابط سمات الشخصية، وكانت توجهاته في هذا البحث ذات طبيعة فردية (تخصيضية) أكثر منها تعميمية. في مقابل هذا استخدم رايموند كاتل التحليل العائلي في انتقاء قائمة أكثر تحديدا من سمات الشخصية المستقلة، كما استطاع أن يطور اختبارا للشخصية لقياس تلك السمات. وتتكون قائمة السمات التي بلورها من ست عشرة سمة، كل منها ثنائية القطبية: كالسيطرة في مقابل الخضوع، والتطرف في مقابل المحافظة، والحساسية العاطفية في مقابل الخشونة

الهي)، والأنا، والأنا الأعلى. والسلوك هو محصلة التفاعل الدينامي بين عوامل الإد، والأنا، والأنا الأعلى. ويتوقف تحديد شخصية الفرد على نجاحه في اجتياز المراحل المختلفة المتتالية للنمو الجنسي النفسي خلال السنوات الخمس الأولى من العمر.

ولقد أصبحت نظريات فرويد ذات السطوة والتأثير الأقوى على المستوى الإكلينيكي، حيث يكون الفرد الواحد المعين هو محور البحث والتحليل، وحيث يكون من الضروري وصف وتحليل شخصية الفرد تفصيلا. ويتم ذلك بالأساس من خلال الملاحظات التي تتجمع أثناء جلسات التشخيص والعلاج. وإن كان يتعين الإشارة إلى أن الاختبارات الإسقاطية قد استخدمت هي الأخرى على نطاق واسع في السياق الإكلينيكي أيضا، كأداة يمكن أن تساعد في الكشف عن ديناميات الشخصية. أما في دوائر علم النفس الأكاديمي فكانت الاتجاهات التعميمية أكثر شيوعا، وتركز القدر الأكبر من الاهتمام على تطوير المقاييس الموحدة لدراسة الشخصية. ومن تلك الاتجاهات المعروفة ما يعرف باسم اتجاه السمة. ويشير مصطلح سمة إلى إحدى سمات الشخصية أو ميول تلك الشخصية (أي



(الفاظظة). وفي نفس الاتجاه نجح هانز أيزنك في تقليل عدد عوامل الشخصية إلى أقل من ذلك، مفترضا أن البعدين الرئيسيين في الشخصية هما: الانبساط/ الانطواء، والعصابية. وعلى الرغم من أن أساليب التحليل العاملي التي استخدمها كاتل وأيزنك قد تعرضت لعدد من الانتقادات القوية، فإننا نجد أن اختبارات الشخصية من نوع اختبار الورقة والقلم التي طورها أصبحت تحظى بانتشار واسع النطاق.

والملاحظ أن علاقة علم الاجتماع بدراسة الشخصية كثيرا ما اتسمت بالازدواجية، هذا إن لم تكن قد اتسمت بالعداوة الصريحة. فتأكد دوركايم على الحاجة إلى تفسير سوسبيولوجي خالص لظاهرة الانتحار قد قاده إلى رفض الإشارة إلى العوامل النفسية أو الاستعانة بها، مثل "حالات المرض النفسي". كما لاحظنا وجود اتجاه عام يرى أن موضوع الشخصية ينتمي إلى ميدان علم النفس، لا إلى علم الاجتماع. ومعنى ذلك في الواقع تضمين بعض المسوح الاجتماعية بعض مقاييس الشخصية لإثبات أن الفروق الملاحظة بين الأفراد ليست راجعة إلى الشخصية. ولكن عرف علم الاجتماع - مع ذلك - بعض رموزه، مثل تالكوت بارسونز، الذين حاولوا

دراسة العلاقات التي يمكن أن تقوم بين الشخصية والبناء الاجتماعي. واعتمد علماء الاجتماع هؤلاء على بحوث علماء الأنثروبولوجيا الثقافية الذين ربطوا بين الثقافة والشخصية، وهي نفسها البحوث التي تأثرت بقوة بنظريات فرويد في الشخصية، اعتمدوا عليها في تأكيد تشكل الشخصية بفعل العوامل الاجتماعية، ولكن الأهم أنهم اعتمدوا عليها في دراسة التوافق بين سمات الشخصية والتنظيم الاجتماعي (سواء كان هذا التنظيم مجتمعا كبيرا أو مؤسسة أو تنظيما أكثر تحديدا من ذلك كشركة تجارية أو جماعة دينية). ويمكن أن يعد كتاب ماكس فيبر: الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية، الصادر عام ١٩٠٥ (٣٠٥)، واحدا من تلك النوعية من البحوث السوسبيولوجية. انظر أيضا: الشخصية التسلطية، مدرسة الثقافة والشخصية، المجتمع الجماهيري، الفرجية.

### الشخصية التسلطية

#### Authoritarian Personality

مصطلح صكه تيودور أدورنو وزملاؤه في كتاب يحمل ذات الاسم، نشر للمرة الأولى عام ١٩٥٠ (٣٠٦)، ليصف نمطا من أنماط الشخصية يتسم (من بين أشياء أخرى) بالامتثال

المتطرف، والخضوع للسلطة، والجمود، والتكبر تجاه أولئك الذين يعتبرهم ذوى مرتبة أدنى.

وكان أدورنو أحد أعضاء مدرسة فرانكفورت الذين فروا من حكم الرايخ الثالث (المانيا النازية) إلى بريطانيا، ومنها إلى الولايات المتحدة، حيث أجرى العديد من البحوث الإمبيريقية حول الشخصيات المعادية للسامية، والمتمركزة حول ذاتها، وذات الطبيعة الفاشية. وفي محاولته لتفسير أسباب كون بعض الناس أكثر عرضة من غيرهم للفاشية، وتبنى نسق معتقدات تسلطية من غيرهم، صاغ أدورنو العديد من مقاييس ليكرت للاتجاهات والتي كشفت عن وجود عناقيد من السمات التي أطلق عليها الشخصية التسلطية. وقد تم صياغة العديد من المقاييس (التمركز حول السلالة، معاداة السامية، الفاشية)، وكان الاهتمام بهذه الدراسة قد نبع جزئياً من الرغبة في اختبار هذه المقاييس. وكشفت المقابلات التي عقدت مع مايزيد على ألفين من المبحوثين، عن وجود ارتباط وثيق بين عوامل مثل التمركز حول السلالة، والامتثال الجامد للقيم السائدة، والميل للخضوع للسلطة الأخلاقية للجماعة الداخلية، الاستعداد للعقاب، ومعارضة الاعتقاد المتصور

والمرهف في النظريات القدرية، وعدم الرغبة في التسامح مع الغموض أو عدم تحدد المواقف. هذه التجمعات العنقودية للاتجاهات التسلطية تم ربطها لاحقاً - باستخدام النظرية الفرويدية - بالأنماط الأسرية. وقد ربطت المقابلات المتعمقة واستخدام اختبار تفهم الموضوع ما بين الشخصية التسلطية ونمط أسرى يتسم بالجمود والنظام الشديد والقواعد المفروضة من الخارج والخوف من الامتهان (امتهان النفس) من مطالب الوالدين.

ويعد كتاب الشخصية التسلطية دراسة كلاسيكية في التعصب، والحيل الدفاعية، والتبرير (انظر مادة: كبش الفداء). وقد أصبح مصطلح الشخصية التسلطية ذاته أحد مفردات لغة الحديث اليومي، على الرغم من أن البحث الأصلي قد أثار الكثير من النقد. ومن بين مكامن الضعف الأخرى، أشار النقاد إلى أن دراسة أدورنو تقيس التسلطية اليمينية فقط، ولا تفلح في أن تأخذ في الاعتبار الانغلاق العقلي الذي يسم كلا من اليمين واليسار على حد سواء؛ أي أنها تميل شأنها في ذلك شأن كافة نظريات البحث عن كبش فداء إلى اختزال العمليات التاريخية المعقدة إلى مستوى الحاجات السيكولوجية، وأن الدراسة نفسها تنهض على مقاييس

وعينات خاطئة. ويوجد عرض نقدي مفصل لهذه الدراسة في كتاب جون مانج: الأصول العلمية لعلم الاجتماع، الصادر عام ١٩٦٢ (٣٠٦). انظر أيضا: النظرية النقدية.

الشخصية القومية، الطابع القومي

**National Character**

انظر: (مدرسة) الثقافة

والشخصية، التحديث، القومية.

شخصية ممثلة

**Conforming Personality**

انظر: الامتثال السلوكي.

شرب الكحوليات وإدمان الخمر

**Drinking and Alcoholism**

الكحول مادة خافضة (تؤدي إلى خفض النشاط أو الحيوية) ومسكرة، وشرب الكحوليات ممارسة شائعة من ممارسات وقت الفراغ في كثير من الثقافات. وقد تكون أحيانا محل تقدير واعتبار وتلعب دورا مهما في كثير من الممارسات الشعائرية الدينية والعلمانية (انظر مادة: شعائر). كما أن هناك بعض الثقافات التي تحرم شرب الكحوليات لأسباب دينية (كما هو الحال في البلاد الإسلامية مثلا). على حين نجد مجتمعات أخرى - مثل فنلندا -

سعت إلى فرض قيود صارمة على تناوله وعلى إتاحتها، وذلك لأسباب اجتماعية. وأشهر الحالات التي فشل فيها الحظر الكلي للكحوليات هو ما شهدته الولايات المتحدة خلال عشرينيات القرن العشرين. أما في المملكة المتحدة فإن قوانين الترخيص بتقديم المشروبات الكحولية بدأت تسن منذ الحرب العالمية الأولى. ولكن الملاحظ أن الإنفاق على الكحوليات قد ارتفع منذ الحرب العالمية الثانية في أغلب المجتمعات الصناعية المتقدمة، وذلك كجزء من ارتفاع نسبة الإنفاق على أنشطة وقت الفراغ في ميزانيات الأسر في تلك المجتمعات. كما ازدادت نسبة تعاطي الكحوليات داخل البيت، وإن كان شرب الكحول مازال مرتبطا باتخاذ المظهر المتأنق، أو الانعزال عن الناس والهروب، أو القيم الذكورية، أو الصداقة الحميمة. والملاحظ أن النوادي والبارات مازالت تتسم بسمة غالبية وهي كون معظم روادها من الرجال. والمشروبات الكحولية تعمل على تخليص الإنسان من الإحساس بالقيود والكوابح، ومن ثم يمكن أن يؤدي تعاطيها إلى تعويق قدرته على الحكم الصحيح على الأمور. أما عن تعاطيها بكميات معتدلة فإن ذلك التأثير يكون محل التقدير

الاجتماعي. ولكن هذا التعاطي له آثار على الصحة من حيث أنه يؤدي إلى زيادة احتمال التعرض للحوادث، أو الدخول في ممارسات جنسية غير مأمونة صحياً، وما إلى ذلك من مشكلات. ولشرب الكحوليات بعض المعاني والارتباطات الرمزية مثل "دعوة المجموعة المشاركة على كأس"، وغير ذلك من شعائر التبادل، والتأليف بين أفراد الجماعة، أو الانعزال عن الآخرين. ويفيد هنا بشكل خاص استخدام بعض آراء وأفكار التفاعلية الرمزية، والباحثين الأنثروبولوجيين، وأصحاب نظرية الثقافة الفرعية.

أما مصطلح إدمان الخمر فقد صكه الباحثون للإشارة إلى حالة خاصة - يمكن تشخيصها طبيياً - يتم فيها الاعتماد بشكل خطر على الكحوليات، بحيث يكون الفرد مدمناً للكحول. وقد شهدت سنوات منتصف القرن التاسع عشر قبولاً واسعاً لمصطلح إدمان الخمر من قبل بعض جماعات المساعدة الذاتية، وأصبح بمثابة حجر الزاوية في فلسفتهم، مثل جماعة: المدمن المجهول، التي تأسست في الولايات المتحدة في ثلاثينيات القرن العشرين. واعتبر هؤلاء أن إدمان الخمر نوع من المرض، ونوعاً من الاضطراب الوراثي، ومشكلة

نفسية، وأحد الآثار المترتبة على التفكك الأسري. ومما لا شك فيه أن تعاطي المشروبات الكحولية والإفراط فيه يرتبط بوقوع الجرائم الصغيرة والخطيرة (خاصة جرائم العنف، وحوادث السيارات)، وبالإصابة ببعض الأمراض أو العلل، وحدوث الإصابات في مكان العمل. ومع ذلك فقد تعرض مفهوم إدمان الخمر للنقد المبرر خلال السنوات الأخيرة. فمنظمة الصحة العالمية وغيرها من الهيئات والمؤسسات لم تعد تقبل اعتبار إدمان الخمر مرضاً، كما أخذت دراسات إدمان الخمر تسترشد بطائفة عريضة من التوجهات والنظريات الاجتماعية والثقافية.

### الشرعية، إضفاء الشرعية

#### Legitimacy, Legitimation

يشير مصطلح إضفاء الشرعية لا إلى عملية تأسيس القوة فحسب، وإنما إلى أمر أكثر أهمية وهو منحها أساساً معنوياً (أخلاقياً). والشرعية (أو السلطة الشرعية) هي ما يتم إسباغها على مثل هذا التوزيع المستقر للقوة عندما يعد صحيحاً.

وتمثل مؤلفات ماكس فيبر أهمية محورية لفهم الجوانب المعقدة للعلاقة بين القوة والشرعية، ونجده يميز بين

"القوة الفعلية" و "القوة الشرعية" كمنظمتين مثاليين. ويعنى المصطلح الأول الخضوع الذى يتم على أساس من المصالح، حيث يتضمن السيطرة على السلع والخدمات فى السوق خضوع الفرد طواعية لتلك القوة. أما مصطلح القوة الشرعية فيعنى أنه عند نقطة معينة تحتاج القوة الفعلية المجردة إلى تبرير نفسها، ومن ثم تعمل باستخدام عملية إضفاء الشرعية على خلق معنى الواجب والامثال له، بصرف النظر عن الدوافع والمصالح الشخصية.

ويمكن أن يدعى الشرعية فى الواقع أصحاب القوة المستندة إلى أسس تقليدية، أو كاريزمية، أو قانونية رشيده. وبالمثل يتم إضفاء الشرعية، ومن ثم السلطة الشرعية، على توزيع القوة القائم على أساس التقاليد، أو على أسس عاطفية معنوية ترتبط عادة بالكشف (الإلهام) - أو الكاريزما -، أو على أساس الإيمان العقلى القيمى أو أسس مطلقة بالإيمان بشرعية النظام. ويمثل مضمون التبرير المستخدم لاستمرار السيطرة (أى إضفاء الشرعية عليها)، يمثل الأساس الذى تنهض عليه الفروق فى الأبنية الإمبريقية للسيطرة بوصفها تنظيمات بيروقراطية.

ويميز فيبر بين شرعية النظام وبين "صدق" ذلك النظام. فالنظام يصبح أكثر صدقا عندما يزداد احتمال توجيه الفعل بمقتضى الإيمان بوجود نظام شرعى. فالنظام يمكن أن يكون أقل صدقا أو أكثر صدقا، وليس أقل شرعية أو أكثر شرعية.

وفى رأى فيبر أنه من الممكن تعريف القوة الفعلية بأنها مصاحبة لنظام السوق، ومن ثم بنظام الطبقة، والقوة الشرعية بأنها مصاحبة لنظام المكانة، ومن ثم بجماعات المكانة. وتمثل كل النظم مزيجا من نمطى القوة، مع أنه من الواضح أن الطبقات التجارية، والطبقات المالكة، والطبقات الاجتماعية ترتبط بالحركة المتتابعة زمنيا تجاه إضفاء الشرعية على القوة الطبقيّة التي يدعمها نظام المكانة القائم. ويدل ظهور الفعل الذى يستهدى بالعادات، والتقاليد، والمواضع الاجتماعية، والإلزام القانونى، وأخيرا تفسير الرموز الدينية، يدل على المراحل المتتابعة لعملية إضفاء الشرعية على قوة الحكام، ومن شأنها أن تؤدى فى نهاية الأمر إلى إيجاد نظام مستقر لتوزيع القوة. إلا أنه عندما تتوقف الجماهير عن التسليم "بأسطورة المزايى الإيجابية"، ويصبح "الموقف الطبقي" واضحا بوصفه العامل المحدد



التقليل من خطورة دور المواطنة في  
إضفاء الشرعية.

### شركات متعددة الجنسية

## Multinational Corporations

شكل من أشكال الشركات  
الرأسمالية يتخطى فيه البناء المالى  
والسيطرة الإدارية وتكامل الأنشطة  
الإنتاجية الحدود القومية - حدود الدولة  
القومية - ويكون توجهه نحو الأسواق  
الدولية أو العالمية. انظر: التكامل  
الصناعى.

### شعائر الانتقال أو المرور

## Rites of Passage

الشعائر التى تمارس فى حالة  
تغير المكانة، كما هو الحال فى الانتقال  
من مرحلة الشباب إلى مرحلة البلوغ،  
ومن العزوبة إلى الزواج. وقد ميز  
أرنولد فان جنب فى دراسته الكلاسيكية  
التي نشرها تحت نفس هذا العنوان بين  
شعائر الانفصال، وشعائر العزل،  
وشعائر الاندماج. وينظر إلى الشعائر  
المرتبطة بالتغير فى المكانة على أنها  
تشتمل أيضا على هذه المراحل الثلاث.  
وبين كل منها والأخرى تميزات  
رمزية واضحة.

لمصير الفرد، يمكن القول بأن الشرعية  
المتجذرة فى نظام المكانة وما يصاحبه  
من العملية الأيديولوجية لإضفاء  
الشرعية قد تعرضت للإنهيار أو  
التفكك، وانهار معها نظام المكانة  
نفسه. ولا يقدم فيبر وصفا أو تشخيصا  
للعوامل التى تعجل بوقوع أزمة  
شرعية، رغم أن الفصل الخاص  
بشروط تكوين السلوك الطبقي  
الاجتماعى فى دراسته الشهيرة  
المعنونة "الطبقة والمكانة والحزب"  
تلقى بعض الضوء على هذا السيناريو.  
ويمكن اعتبار ايديولوجية  
المواطنة مثلا عصريا للأساس المتبع  
فى إضفاء الشرعية، حيث يؤدى توسيع  
الحقوق الرسمية المدنية، والسياسية،  
والاجتماعية إلى خلق نظام للمكانة  
لأوجه عدم المساواة الناجمة عن نظام  
السوق فى مرحلة الرأسمالية المتأخرة.  
ومع ذلك فإن الضغوط التى تمارس  
لتوفير مضمون حقيقى لتلك الحقوق  
الرسمية (كالمساواة الفعلية للكافة أمام  
القانون، وحق التملك الفعلى،  
والاستمتاع على قدم المساواة بالحق  
فى التعبير، وكفالة سبل المشاركة فى  
عناصر الرفاهية داخل ذلك المجتمع)  
من شأنها أن تعمل فى النهاية على



## شعائر انخفاض المكانة

### Status Degradation Ceremony

صك هذا المصطلح هارولد جارفينكل في دراسته عن : "ظروف شعائر انخفاض المكانة الناجحة" (والتي نشرت في المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع، عام ١٩٥٦).<sup>(٣٠٨)</sup> ويقصد بشعائر انخفاض المكانة الأفعال الاتصالية التي توجه نحو تغيير أو تعديل الهوية الكلية لفرد معين بحيث تصبح هوية ذات مستوى أدنى داخل التصور العام للجماعة عن التدرج الهرمي للهويات. وقد ذهب جارفينكل إلى أن الشروط البنائية للسخط المعنوي والعار، ومن ثم شروط انخفاض المكانة - ظاهرة عامة شائعة في جميع المجتمعات. وتعد ساحات المحاكم أحد الأمثلة التي تشهد شعائر انخفاض المكانة علانية بأمر بعض الأشخاص المتخصصين في ذلك (المحامون والقضاة) والتي تتخذ شكل الروتين المهني المتكرر. ولكن عمليات الشجب والإدانة العلنية التي تتم في مناسبات وأوساط اجتماعية أخرى فقد تكون على نفس الدرجة من فاعلية الإدانة في ساحات المحاكم. ومن الملاحظ أن هذا المصطلح يلقي بعض الضوء على أهمية رد فعل المجتمع في تعريف

الانحراف في سياق الحياة اليومية. انظر أيضا: نظرية الوصم، المكانة، الوصمة، التفاعلية الرمزية.

الشعوذة Witchcraft  
انظر: السحر، الشعوذة،  
والسحر الضار.

شعور (عاطفة)، شعوري، (عاطفي)،  
عاطفية

### Affect, Affective, Affectivity

العاطفة أو الشعور هي انفعال. وينطوي استخدام المصطلح في علم الاجتماع بصفة عامة على القول بأن فعلا ما يمارس أو يؤدي بغرض الإشباع الانفعالي أو الوجداني. فعلى سبيل المثال، وفي معرض مناقشتها لقضية "الوعي الطبقي في الولايات المتحدة، الصادر عام ١٩٨٣"<sup>(٣٠٩)</sup>، يناقش كل من ماري جاكمان وروبرت جاكمان الروابط العاطفية التطبيقية، وعلى وجه التحديد "قضية ما إذا كانت الأبعاد الذاتية للطبقة الاجتماعية تتطوى على شعور بالارتباط الوجداني، وليست مجرد مسألة توحد شكلي. وتمثل المقابلة بين التوحد الوجداني والحياد الوجداني أحد الأزواج المسماة بمتغيرات النمط عند تالكوت بارسونز، التي يمكن في

ضونها تصنيف وتحليل المجتمعات المختلفة. انظر أيضا: النزعة الفردية العاطفية.

### الشعور بالانتماء للجنس الآخر

#### Transsexual

شخص مولود بجنس (نوع) معين، ولكنه يتحول بعد ذلك إلى الجنس الآخر، ولكنه يحتاج إلى عملية جراحية جنسية لتغيير أعضائه الجنسية حسب الوضع الجديد، كما يحتاج إلى تدريب كامل على الدور الجنسي لذلك الجنس الذي انتقل إليه حديثا. والحالة المثلى للكثيرين من الذين يشعرون بالانتماء للجنس الآخر هي الانتقال الكامل غير اللافت للنظر إلى الجنس الآخر والانتماء النوعي الآخر. وقد اكتشفت ظاهرة الانتماء للجنس الآخر إكلنيكيا في منتصف القرن العشرين، ولكنها فيما عدا هذا تمثل أهمية كبرى لعلم الاجتماع في دراسة النوع والانحراف. انظر أيضا: ارتداء ملابس الجنس الآخر.

#### شعيرة أو شعائري Ritual

الشعيرة عموما نمط متكرر - في الغالب - من السلوك يتم أدائه في مواقيت مناسبة وقد يتضمن استخدام رموز. ويعتبر الدين واحدا من

الميادين الاجتماعية الرئيسية التي يتم فيها ممارسة الشعائر، وإن كان نطاق الشعائر قد يمتد إلى جوانب علمانية ودينية في الحياة اليومية أيضا. وعلى سبيل المثال فإن المنظور المسرحي في علم الاجتماع عند إرفنج جوفمان يرجع بصورة مكثفة إلى "شعائر التفاعل" وهي الأنماط السلوكية اليومية ذات الطابع الشعائري التي يتعاون بواسطتها الأفراد في التعرف على الحقيقة المشتركة مع حفاظ كل منهم على إحساس الآخر بذاتيته (انظر كتابه: شعائر التفاعل: مقالات في سلوكيات التعامل المباشر، الصادر عام ١٩٦٧) (٣١٠).

ويميز الاتجاه الدوركايمي (كما يتضح في كتاب: الصور الأولية للحياة الدينية، الصادر عام ١٩١٢) (٣١١) تميزا قويا بين المقدس والعلماني (أو الدنيوي)، ويبين بوضوح أن الشعائر تنتمي إلى المجال الأول (أي المقدس). إذ يرى أصحاب الاتجاه الدوركايمي أن الشعائر تحقق التضامن الاجتماعي اللازم لحفظ تماسك المجتمع. وقد صهر دوركايم الشعائر في البناء الاجتماعي حيث أكد أنه خلال ممارسة الشعائر يعبر الناس لأنفسهم (بشكل صحيح) عن أنماط العلاقات في المجتمع. وفي رأى دوركايم أن

في المجتمع، وإنما يجب أن يولد ميلادا جديدا من خلال شعائر الانتقال لكي يصبح فردا اجتماعيا ويقبل في المجتمع. وقد حدد فان جنب ثلاث مراحل في شعائر الانتقال التي يتم من خلالها تحول الهوية الاجتماعية للشخص: الأولى هي عزل أو انفصال الفرد من مكانته القديمة، ثم مرحلة تعلقه على عتبة الشعور، حيث يكون الفرد في حالة وسطية أو انتقالية انفصل فيها عن المكانة القديمة ولكنه لم يندمج بعد في المكانة الجديدة، وأخيرا مرحلة إعادة الاندماج، وهي التي يكون فيها الانتقال من مكانة إلى أخرى قد اكتمل رمزيا.

ومن أوجه النقد الشائعة للتفسيرات السوسولوجية للشعائر هو أن أحد المحللين قد فرضوا المعاني الخاصة بهم على الأحداث. ويرى لويس (في كتابه: يوم أحمر ساطع، الصادر عام ١٩٨٠) (٣١٥) أن البحث عن معنى في الشعائر أمر قد يفوق الاهتمام بما يشعر به الناس تجاه الشعائر، وهو الجانب الوجداني. وهكذا فإن الشعائر تصبح مثل لغز الكلمات المتقاطعة التي يقوم علماء الأنثروبولوجيا والاجتماع بحلها أو فك رموزها. ويرى لويس أنه يجب أن يتم فهم الرموز في ضوء المعاني الخاصة

العنصر المهم في الشعيرة هو الفعل، حيث أن الفعل يقود إلى تشكل المعتقدات وليس العكس. وهكذا يضيف دوركايم على الشعيرة دورا معرفيا (إستمولوجيا) أساسيا، بتأكيد على أن اللبنة الضرورية لبناء الفكر يتم تناقلها خلال الانفعال المشترك بالشعيرة. ويعد العمل الذي قدمه كريستل لين بعنوان: شعائر الحكام: الشعائر في مجتمع صناعي، الصادر عام ١٩٨١، (٣١٢) يعد مثالا معاصرا رائعا للتفسير الدوركايمي للشعائر الاشتراكية في الاتحاد السوفيتي السابق.

وعلى الجانب المقابل فإن الاتجاه الماركسي يرى أن الشعائر تنقل الوعي الزائف فقط. فهي تضلل المشاركين لأنها لا تصور أنماط العلاقات الاجتماعية في المجتمع تصويرا صحيحا. (انظر على سبيل المثال، مارك بلوش: من المباركة (منح البركة) إلى العنف، الصادر عام ١٩٨٦) (٣١٣).

وقد قدم الأنثروبولوجي البلجيكي (الفرنسي) أرنولد فان جنب إطارا لتصنيف البناء العام للشعائر (في كتابه المعنون: شعائر الانتقال، الصادر عام ١٩٠٩) (٣١٤). فقد كتب فان جنب قائلا إن الأمر لا يقتصر على أن يولد الفرد

بالمشاركين فيها إضافة إلى المعانى التي يراها المحللون.

## شغب Riot

هو اندلاع مفاجئ لعنف جمعى غالبا ما يوجه نحو الممتلكات، وأحيانا يوجه ضد المسئولين فى السلطة. وهناك خلاف تصنيفى كبير حول التعريف الدقيق لهذا المصطلح، وحول النقطة التي عندها يتحول الاضطراب أو القلق الجمعى إلى شغب، بدلا من أن نعتبره مثلا مجرد إخلال مدنى بالنظام. وهذه المسألة هنا ليست مسألة أكاديمية فقط، ذلك أن أفعال العنف الجمعى غالبا ما تشير تساؤلات حول الشرعية فى المجتمع (خاصة إذا كانت هذه الأفعال موجهة ضد الدولة ذاتها)، كما يمكن شجبها من قبل أولئك الذين توجه ضدهم، من خلال وصفها بأنها أفعال إجرامية خارجة على القانون. وعلى سبيل المثال فإن دراسة روى عن: الحشد عبر التاريخ، الصادرة عام ١٩٦٤،<sup>(٣١٦)</sup> تبيّن كيف أن الحشد الثورى على امتداد التاريخ الأوروبى قد وصفته الطبقات الحاكمة بأنه تجمهر غوغائى إجرامى مسعور. بينما تخلص

دراسة تومسون للتاريخ الانجليزى فى فترة أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر (وعنوانها: تشكل الطبقة الانجليزية العاملة، الصادرة عام ١٩٦٤)<sup>(٣١٧)</sup> إلى أن نفس الشئ قد حدث فى وصف أفعال من أطلق عليهم "محطى الماكينات"<sup>(\*)</sup>. وتمثل دراسة ستانلى كوهين الإنجليزية (تحت عنوان: التشكل والهزات فى منتصف الستينيات)<sup>(٣١٨)</sup> مثلا جليا للتباين فى الوصف والوصم الذى غالبا ما يحيط بالذعر المعنوى الذى يرتبط بأعمال الإغارة وقطع الطريق التى يمكن أن يتولد عنها خلل عام وشغب.

من هنا فإن الكثير من وسائل الإعلام والمناقشات العامة حول سلوكيات الشغب، سواء كانت داخل إطار النضال العمالى، أو الاضطرابات العرقية أو الثقافات الفرعية الشبائية تطرح نظرية فى تفسير هذه الأنشطة على أنها أعمال جماعات متطرفة طائشة أو تصرفات رعاى إجرامية. أما علماء الاجتماع الذين حاولوا الكشف عن الأسباب الكامنة خلف هذا الشغب فقد اتجهوا - بدلا من ذلك - إلى رؤية هذه الأحداث باعتبارها أعراضا

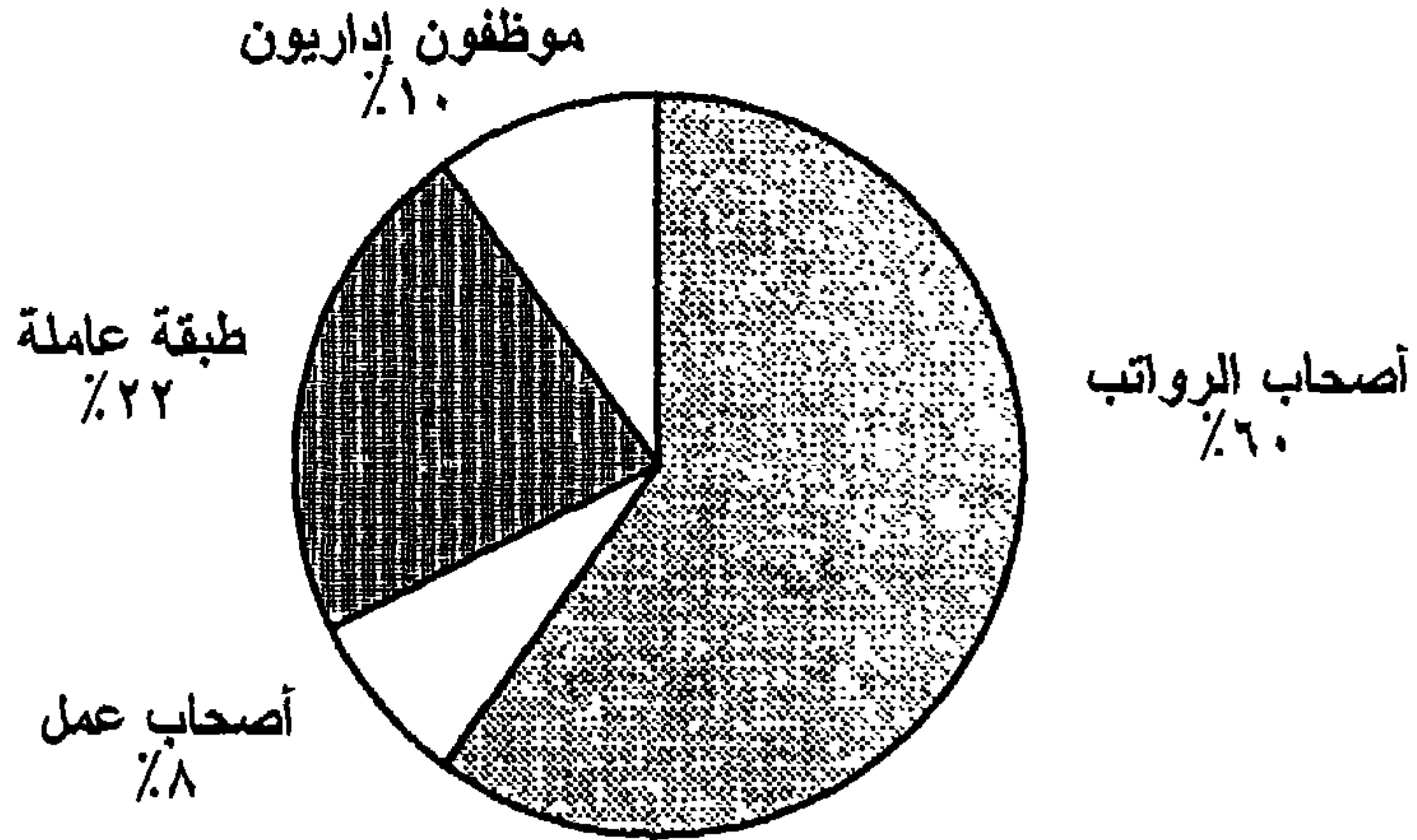
(\* Luddism) وهى أفعال العنف الجمعى التى كانت تقوم بها جماعات من العمال فى أوائل القرن التاسع عشر فى المجتمع الانجليزى لتحطيم ماكينات المصانع اعتقادا بأن هذه الآلات سوف تؤدى إلى تقليل الطلب على الأيدي العاملة. (المترجم)

شكل توضيحي دائري

## Pie - Chart, Pie - Graph

شكل من أشكال الإحصاء الوصفي يستعرض البيانات على نحو تصويري، كما في المثال - الافتراضي - الوارد في الشكل التوضيحي أدناه. ويعرض هذا الشكل الأعداد النسبية للأفراد الذين التحقوا بالجامعات مصنفيين على أساس انتماءاتهم الطبقيّة الاجتماعيّة. وقد قسم الملتحقون بالجامعات إلى أربع طبقات اجتماعية (هم : أصحاب الرواتب Salarial، وأصحاب الأعمال الخاصة، والموظفين الإداريين، والطبقة العاملة)، وقسمت الكعكة (أو الدائرة) إلى "قطع" تتناسب

لتوترات في الأبنية الاجتماعيّة. وهكذا فإن دراسة عن "الشغب الحضري في الولايات المتحدة الأمريكية في الستينيات أوضحت أن هذه الأفعال التي حظيت بدعم ومشاركة محلية على نطاق واسع لم تكن مجرد ممارسات تتم بقيادة وتنسيق أقلية إجرامية غير ممثلة، وإنما يتعين النظر إليها باعتبارها استجابات جماعية واسعة النطاق تجاه معاناة أو مظالم مشتركة. (انظر على سبيل المثال مقال أوبرشال: أحداث شغب لوس أنجلوس في أغسطس ١٩٦٥، المنشور في مجلة المشكلات الاجتماعيّة عام ١٩٦٨) (٣١٩). انظر أيضا: السلوك الجمعي.



شكل يوضح الأصول الطبقيّة الاجتماعيّة للملتحقين بالجامعات

مع حجم الملتحقين بالجامعات من كل فئة طبقية. والميزة الرئيسية لهذه الطريقة في عرض البيانات أنها تجعل من السهل على القارئ تبين النصيب النسبي لكل فئة من مجمل الدائرة. أما حيث يكون الهدف الأساسي من العرض هو إبراز الأحجام النسبية للفئات المختلفة فإنه يفضل في هذه الحالة استخدام مدرج التكرار أو المدرج التكراري.

شمولى، شمولية (مذهب تجميع السلطة)

**Totalitarian, Totalitarianism**  
يبدو أن هذا المصطلح قد نشأ مع النظام الفاشي الإيطالي الذي شهدته إيطاليا تحت حكم موسوليني، وبفضل أعمال الفيلسوف جيوفاني جنتيل Giovanni Gentile. وتعني الكلمة "الدولة الشاملة، القابضة على كل شيء، والمستوعبة لكل شيء، والمحيطه بكل شيء"، ومن ثم يمكن أن تصدق على عديد من الامبراطوريات ونظم الحكم، وعلى الأنظمة اليمينية بصفة عامة، أي حتى فترة الحرب الباردة، حيث اكتسبت شيوعا واستخداما واسع النطاق. ومن الاستخدامات الشديدة الخصوصية لذلك المصطلح إطلاقه

على دولة السويد القائمة على نظام الرفاهية الشامل.

ولكن الشائع في العادة أن ذلك النظام يؤلف بين مجموعة من المقومات والملامح، التي ترتبط - موضوعيا - بعدد من الإحياءات والمضامين الانفعالية، التي لا تعطى نفسها للفحص والتمحيص، وذلك عندما يرادفون بينها وبين بعض المصطلحات الأخرى، مثل "إمبراطورية الشر". ويرجع الفضل إلى عالمي السياسة كارل فريد ريش وزبجينيو برجنسكي في تحويل معنى هذا المصطلح من النظم الفاشية، وإعادة صياغته وتحويله بحيث يمثل النموذج المعبر عن الاتحاد السوفيتي في عهد ستالين. وقد قدموا ستة عناصر أساسية عدوها تتضافر تضافرا عضويا في تحديد هوية النظام الشمولى، وهذه العناصر هي :-

١ - الإيديولوجيا الشمولية المحددة تحديدا دقيقا، والتي تدعو إلى مجتمع مثالي موعود (انظر مادة العقيدة الألفية) وإلى مستقبل يوتوبى.

٢ - حزب جماهيري وحيد، يقوده شخص واحد في العادة.

٣ - نظام للقهر البدنى أو النفسى (المعنوى)



٤ - احتكار وسائل الاتصال

٥ - احتكار للسلاح

٦ - التوجيه المركزي والإدارة المركزية للاقتصاد عن طريق التنسيق البيروقراطي. (انظر كتابهما: الديكتاتوريات الشمولية والأوتوقراطية و الحكم الفردي المطلق، الصادر عام ١٩٦٣، ص ٣٢٠)

وقد أثار هذا الاتجاه ردود فعل من جانب أولئك الذين كانوا يرون أن النظام السوفيتي يمكن فهمه الفهم الأفضل - ككيان سياسي واجتماعي - في ضوء جماعات المصالح، وجماعات الصفوة المتصارعة، أو حتى في ضوء المصطلحات شبه الطبقيّة (باستخدام فكرة مصطلحات التسمية كوسيلة للتعبير عن الطبقة الجديدة). وقد اتسع استخدام المصطلح خلال ظروف الحرب الباردة، ولكن القوة التفسيرية للمفهوم في العلوم الاجتماعية أصبحت محل تساؤل، لأسباب واعتبارات متعددة ليس آخرها طبيعتها التعميمية اللا تاريخية. بل ساءت سمعة المصطلح خلال حقبة السبعينيات، على الرغم من أن فكرة "ما بعد الشمولية" قد برزت خلال الحوارات التي دارت حول إمكانية إصلاح النظام السوفيتي. وبعد أن انهار النظام السوفيتي ذهب معارضو هذا

المفهوم إلى أن تحول الاتحاد السوفيتي في ظل رئاسة جورباتشوف قد أثبت أن النظام السوفيتي لم يكن نظاما شموليا. وذهب دعاة المفهوم إلى أن الإنسان السوفيتي يمكن التعرف عليه الآن بوضوح أكبر، وأن العوامل التي أدت إلى انهياره كانت - على أية حال - عوامل خارجية. ومما لا شك فيه أن نظام الاشتراكية الواقعية قد أوجد نظام الحزب الواحد، وأنه كان يقوم على عبادة الفرد، ويتسلح بايديولوجيا غانية محددة، ونظام للرقابة، والرعب، والاقتصاد الذي تسيطر عليه الدولة، واحتكار العنف قل أن نجد نظيرا له، أو نجد ما يفوقه في شتى أنواع المجتمعات الأخرى، حتى تلك الفائقة القهر. وسوف يصبح من الممكن فهم تراث هذا النظام عندما تسعى الدول التي عرفتة إلى بناء نظم ديموقراطية وتأسيس نظم السوق اعتمادا على حقوق المواطنة.

شو، كليفورد (عاش من ١٨٩٦ حتى ١٩٥٧) Shaw, Clifford

عالم اجتماع ينتمي إلى مدرسة شيكاغو، ورائد من رواد منهج تاريخ الحياة، قام بجمع ما يزيد عن مائتي دراسة لتاريخ حياة الجانحين خلال عمله في معهد بحوث الأحداث، كان

الطبقة الاجتماعية وموضوع  
الإمبريالية.

وكان شومبيتر، مثله مثل كارل  
ماركس وماكس فيبر، مهتماً بالبحث  
في أصول النظام الرأسمالي وتطوره،  
وكذلك أولى اهتماماً مماثلاً لدراسة  
دور المنظمين الذين عظموا الأرباح  
وتحملوا المخاطر، ولعبوا دوراً رائداً  
في تبنى منتجات وأساليب إنتاجية  
جديدة. هذا بالإضافة إلى اهتمامه  
بالارتباط بين نظرية دورة العمل  
وتكوين رأس المال، وهذه جميعاً من  
الملامح المميزة للمدرسة النمساوية في  
علم الاقتصاد والتي يعتبر شومبيتر أحد  
أتباعها المباشرين. نذكر من بين  
مؤلفاته كتاب: "نظرية التنمية  
الاقتصادية"، الصادر عام ١٩١٢ (٣٢٣)،  
وكتاب "دورة العمل"، الذي نشر عام  
١٩٣٩ (٣٢٤)، وكذلك أفضل كتبه مبيعاً،  
وهو كتاب الرأسمالية والاشتراكية  
والديموقراطية، المنشور عام  
١٩٤٢ (٣٢٥). وقد حذر شومبيتر في  
كتابه الأخير هذا من النزعة نحو  
استبدال جماعة المنظمين بطبقة أكثر  
محافظة من المديرين الصناعيين، ومن  
ضرورة أن يؤدي التخطيط الاقتصادي  
إلى تشجيع الاشتراكية. انظر أيضاً:  
إمبريالية.

من أهمها وأشهرها: تاريخ حياة جاك  
رولر: الرواية الذاتية لقصة طفل  
منحرف، ونشرت عام ١٩٣٠، (٣٢١)  
وهي التي أعيد دراستها بواسطة جون  
سنودجراس تحت عنوان: جاك رولر  
في السبعينيات وصدرت في كتاب عام  
١٩٨٢. (٣٢٢)

شوتز، ألفريد (عاش من ١٨٩٩ حتى  
١٩٥٩) Schutz, Alfred  
انظر: تفسير أو تأويل،  
فينومينولوجيا.

شومبيتر، جوزيف (عاش من ١٨٨٣  
حتى ١٩٥٠) Schumpeter, Joseph  
اقتصادي تاريخي من أصل  
مورافي يتعرض في عمله الذي ينتمي  
إلى أكثر من تخصص، لقضايا ذات  
أهمية للمشتغلين بعلم الاجتماع. وقد قام  
شومبيتر بالتدريس في امبراطورية  
هابسبورج وفي ألمانيا وفي الولايات  
المتحدة. وكان يرى أن علم الاجتماع  
والاقتصاد يكمل كل منهما الآخر،  
وكثيراً ما كتب في موضوعات تصنف  
في هذه الأيام على أنها من موضوعات  
علم الاجتماع، ومنها على سبيل المثال  
موضوع الطبقة الاجتماعية وموضوع

## الشياطين الشعبية Folk Devils

مصطلح استخدمه ستانلي كوهين في دراسته للذعر الأخلاقي الذي انتشر إزاء الثقافات الفرعية للمودس Mods (\*) والروكس Rockers (\*\*). في إنجلترا خلال الستينيات (انظر كتابه: الشياطين الشعبية والذعر الأخلاقي، الصادر عام ١٩٧٢) (٣٢٦). وذهب كوهين في هذه الدراسة - مستخدما المداخل التفاعلية لسوسيولوجيا السلوك الجمعي - إلى أن المجتمع يخلق مجموعة من الأنماط الاجتماعية لكي يوضح لأفراده من خلالها أي الأدوار يجب أن يتجنبوه وأي الأدوار يجب أن يعظموه. وتحتل الجماعات، التي يعدها المجتمع منحرفة ولا يقبلها، "موقعا ثابتا كشياطين شعبية: فتكون أداة تذكرنا بما لا يجب أن نكون عليه". ولقد استخدم المصطلح منذ ذلك الحين على نطاق واسع في دراسات أخرى حول تمثيلات الانحراف. انظر أيضا: الوصم

شيزوفرينيا أو فصام Schizophrenia هو اضطراب عقلي (ذهان) يعرف على نطاق واسع في الولايات

المتحدة الأمريكية أكثر منه في بريطانيا، وهو عادة ما يتصف بالأوهام أو الهلوس، ويظهر بصورة أوضح في أواخر مرحلة المراهقة، وينظر إليه كنوع من الجنون. والمصطلح نفسه ظهر مع بدايات القرن العشرين، حيث أطلق على حالة سبق وصفها في منتصف القرن التاسع عشر على أنها "عته مبكر". وتشير الشواهد إلى ارتباط هذه الحالة بخلل مسبق في الجينات الوراثية، ولكنها أيضا تشير إلى أهمية البيئة في ظهوره.

شيرلر، ماكس (عاش من عام ١٨٧٤ حتى ١٩٢٨) Scheler, Max مدير معهد البحث العلمي الاجتماعي، وأستاذ الفلسفة في جامعة كولونيا في ألمانيا ابتداء من عام ١٩١٩. وقد كان شيرلر من الشخصيات المهمة في تطوير كل من علم الاجتماع الظاهراتي (الفينومينولوجيا)، وعلم الاجتماع المعرفي، وعلم الاجتماع الثقافي. وقد حاول شيرلر، تحت تأثير كل من فريدريك نيتشه، وإدموند هوسرل، أن يتجنب القرعة النسبية في علم الاجتماع المعرفي، وذلك بتبنيه

(\*) Mods اسم يطلق على فئة من الشباب في إنجلترا (خاصة خلال عقد الستينيات) تركز جل اهتمامها على التأنق في المظهر والحرص على ارتداء الملابس الحديثة الأنيقة. (المحرر) (\*\*\*) Rockers اسم يطلق في إنجلترا -أساسا- على "مجانبيب" موسيقى وأغاني الروك. ويرتبط هذا الهوى بارتداء الملابس المصنوعة من الجلد وركوب الموتوسيكلات. (المحرر)

وجهة نظر جوهرية Essential عن الطبيعة البشرية في كتاباته عن الأنثروبولوجيا الفلسفية، والتي تأثرت أيضا بمعتقداته الكاثوليكية الرومانية. ورغم أن شيلر اعترف بتعددية ونسبية نظم الاعتقاد أو الإيمان، إلا أنه أكد على أن الطبيعة البشرية ذات طبيعة عامة واحدة. وقد استبدل شيلر ثنائية كارل ماركس لما أسماه بالبناء التحتي والبناء الفوقي، بثنائية أسماها: الدنيوي والروحي. وكان يتبنى وجهة نظر تشاؤمية تجاه المجتمع الصناعي المعاصر، حيث رأى أنه إفساد للقيم الحقيقية الأصلية. ومن أهم أعمال كتاب: الاستياء، الصادر عام ١٩١٢ (٣٢٢)، وكتاب "طبيعة التعاطف"، الذي صدر عام ١٩١٣ (٣٢٨)، وكتاب "مشكلات علم الاجتماع المعرفي"، المنشور عام ١٩٢٦ (٣٢٩)، وكتاب "مكانة الإنسان في الطبيعة"، الصادر عام ١٩٢٨ (٣٣٠). وتعد إسهامات شيلر في علم الاجتماع المعرفي من الإسهامات التي لا يمكن لأي دارس تجاهلها.

### شيوعية Communism

مذهب سياسي، ظهر إبان الثورة الفرنسية، يرى أن المجتمع الإنساني يمكن تنظيمه على أساس من الملكية

المشتركة للموارد الاقتصادية لكل من المنتجين المباشرين أو العمال. تطورت النظرية الشيوعية وأصبحت أكثر تنظيماً على يد كارل ماركس، وفريدريك إنجلز خلال أربعينيات القرن التاسع عشر، اللذان أكدا أن المجتمع الإنساني قد تطور عبر سلسلة من المراحل التاريخية، أو أنماط الإنتاج، وأن المجتمع الشيوعي - أو دولة العمال - سوف تنبثق من خلال تطور الرأسمالية، والنشاط المنظم للطبقة العاملة، باعتباره ذروة التطور التاريخي. ولم يقدم ماركس سوى تصورات شديدة العمومية عن طبيعة تكوين المجتمع الشيوعي، ولكن بعض الكتاب اللاحقين عدلوا من أفكار ماركس، من خلال تأكيدهم على إسناد دور مركزي للدولة في تنظيم تلك المجتمعات أثناء فترة الانتقال الطويلة من مرحلة الاشتراكية إلى مرحلة الشيوعية التامة. ولذلك فإن الاتحاد السوفيتي، وجمهورية الصين الشعبية، والنظم الشيوعية التي ظهرت بعد ذلك في كوبا وفيتنام عادة ما توصف بأنها "دول اشتراكية"، على اعتبار أنها قد سارت خطوات على طريق تحقيق البرنامج الاشتراكي، من خلال القضاء على الملكية الخاصة، وتأكيد سيطرة الدولة على الاقتصاد. ولكنها مع ذلك،

لا تعد دولا اشتراكية (أو شيوعية) بالمعنى الحقيقي، لأنها لم تحقق بعد الديمقراطية السياسية، بل أكثر من ذلك، أحيانا ما يشار إليها باعتبارها نظم رأسمالية الدولة. والشئ المشترك بين التسميتين هو الاعتراف بأن تلك المجتمعات ما زالت بعيدة عن النموذج المثالي للشيوعية كما حدده ماركس، نظراً لأنها تضم أنظمة سياسية غير ديموقراطية، وعلى درجة عالية من المركزية، وتتحكم فيها الصفوة البيروقراطية، حيث تحل محل الطبقة الرأسمالية. ومما يزيد من الخلط في استخدام المفهوم أن هذه النظم نفسها تسمى أحيانا الاشتراكية البيروقراطية، أو مجتمعات رأسمالية الدولة الاحتكارية. وقد قدم كلاودين واحداً من أفضل الدراسات التاريخية للحركة الشيوعية والمجتمعات الشيوعية، في كتابه: الحركة الشيوعية - من الكومينترن إلى الكومينفورم، الصادر عام ١٩٧٥. (٣٣١)

وقد أرجعت النظريات الماركسية أسباب عدم تحقق الشيوعية بعد قيام الثورات الاشتراكية إلى بعض العوامل المسئولة عن ذلك، كالضغوط التي تمارسها الدول الرأسمالية، وتباين الظروف التاريخية للمجتمعات التي شهدت ثورات اشتراكية، وظهور

شريحة أو طبقة بيروقراطية عملت على إعاقة عملية التحول وحولتها لصالحها. ويطلق غير الشيوعيين مصطلح الشيوعية على أى مجتمع يحكمه حزب شيوعي، أو على أى حزب يسعى إلى تحقيق المجتمع الشيوعي. ويرى أغلب علماء الاجتماع أن المجتمعات الشيوعية تختلف عن الدول الرأسمالية من بعض النواحي السياسية والإيديولوجية المهمة. فالمجتمعات الشيوعية تتسم بتركز سلطة صنع القرار في يد عدد قليل من القادة الذين يتم التكتم عليهم، وسيطرة الدولة على الاقتصاد، ووجود قيود على كافة الأنشطة السياسية والاجتماعية، والاعتماد وبصورة كبيرة على القهر بصورة تفوق ما هو موجود في النظم الديمقراطية الليبرالية. وإن كان موضوع مدى تميز الأسس الاقتصادية لنوعى النظام الاجتماعى بالفعل قد ظل على الدوام موضع جدل حاد. فقد ذهب بعض الكتاب إلى أن بعض مقتضيات التكنولوجيا الصناعية المتقدمة قد خلقت قدراً كبيراً من التماثل على مستوى الوحدة الإنتاجية وعلى مستوى التنظيم.

وعلى حين يطلق بعض النقاد مصطلح شمولى على هذه المجتمعات، فإن بعض التحليلات المتعاطفة تقول



بإمكانية وجود نشاط سياسي مستقل داخلها، ويؤكدون على أن تلك الأنشطة ظلت تتطور إلى المدى الذى أدى إلى تفكك الاتحاد السوفيتى، والدول الشيوعية فى أوروبا الشرقية فى أواخر الثمانينيات. انظر أيضا: الاشتراكية الواقعية.

### الشيوعية البدائية

### Primitive Communism

مصطلح يرتبط عادة بكارل ماركس، ولكنه اكتسب مزيدا من التدقيق على يد فريدريك إنجلز (فى كتابه: أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة، الصادر عام ١٨٨٤) (٣٣٢) ويعنى الحق الجماعى فى الانتفاع بالموارد الأساسية، والمساواة فى العلاقات الاجتماعية، وغياب الحكم التسلطى والتدرج الطبقي الهرمى، وهى المرحلة التى يعتقد أنها كانت موجودة فى مرحلة سابقة على ظهور التدرج الطبقي والاستغلال فى التاريخ الإنسانى. وقد تأثر كل من ماركس وإنجلز تأثرا قويا بأراء هنرى مورجان فى عرضه الظنى لتاريخ التطور، الذى وصف فيه "الحرية، والمساواة، والإخاء عند العشائر والجماعات

القديمة" وتكلم فيه عن وضوح "الشيوعية فى أمور الحياة" التى يعتقد أنها كانت موجودة فى العمارة القروية عند سكان أمريكا الأصليين (الهنود الحمر). وقد استطاع إنجلز أن يدمج هذه الفكرة فى نظريته التطورية فى المادية التاريخية، فذهب إلى أن الانتقال إلى أنماط الإنتاج التى جاءت بعد ذلك تضمنت الانتقال من الإنتاج للاستخدام (للاستهلاك) إلى الإنتاج للتبادل، كما انطوت على تحول العلاقات العائلية الاجتماعية والمساواة بين الجنسين إلى أسر مستقلة كوحدات اقتصادية تقوم على تبعية المرأة وخضوعها. وقد أثار هذا الموضوع مناقشات مكثفة فى ميدان الأنثروبولوجيا، عرض لها بشكل طيب - على سبيل المثال - ليكوك فى مقاله: "الماركسية والأنثروبولوجيا" فى الكتاب الذى حرره أولمان وفيرنوف بعنوان: الدراسات الأكاديمية اليسارية، الصادر عام ١٩٨١. (٣٣٣) ويوضح ذلك العرض أن المناقشات قد تركزت حول طبيعة حقوق الملكية، والمكانة، والسلطة التى كانت معروفة لدى تلك الشعوب البدائية.



## حرف ص

### Friendship

### الصداقة

بالرغم من أن الصداقة مصطلح شائع في الثقافات الحديثة، إلا أنها لم تلق حقه من دراسات العلماء الاجتماعيين. وتستخدم الكلمة بمعنى فضفاض في المجتمعات الناطقة بالانجليزية، بالرغم من وجود اتفاق عام على أن لها في أوروبا معنى أعمق من معناها في أمريكا الشمالية. ويقال أن للصداقة في الثقافات غير الأوروبية معنى أكثر وضوحاً، وأنها تستخدم كأساس لإرساء علاقات اجتماعية منظمة. وفي كل الأحوال، فإن الصداقة ليست مصطلحاً قرابياً، ولكنها تتضمن نمطا من التبادلية والالتزام بين أفراد ليست بينهم علاقة، بالرغم من أن ذلك يختلف باختلاف الموقف والسياق. ويمكن أن تتراوح الصداقة بين العلاقة العرضية نسبياً، التي تعتمد على ممارسة نشاط مشترك أو الاشتراك في موقف واحد (مثل نوادي الرياضة) والعلاقات العميقة المستمرة التي يظهر فيها التدعيم المتبادل.

وتأخذ الدراسة المنهجية للصداقة اتجاهين رئيسيين: الأول هو الدراسة النفسية الاجتماعية للطرق التي يطور بها الأطفال صداقات، والعلاقة

### Public Interest

### الصالح العام

هي المصالح الجماعية التي لا تتجزأ لمجتمع محلي أو لمجتمع من وجهة نظر المتابع المحايد. ويعتقد أن توفير السلع العامة (أو الجماعية) من شأنه أن يحقق الصالح العام، هذا على الرغم من أن الممارسة تختلف حول مساحة الشبكة التي تغطيها هذه السلع العامة. انظر أيضا: سلعة عامة (أو جماعية).

### صبغيات، كروموسومات

### Chromosomes

نواة خلايا الجسم عند الإنسان والحيوانات المتطورة والنباتات، وهي تحتوي على عدد (ثابت بالنسبة لكل نوع - يبلغ ٢٣ في حالة النوع الإنساني) من الأزواج التي يتخذ بناؤها شكل الخيط. وتحمل هذه الصبغيات المورثات، أي الوحدات الأساسية الحاملة للصفات الوراثية، مرتبة في تتابع خطي. وعندما تنقسم الخلية لتكون البويضة والمني، فإن الصبغيات تشكل أزواجا ثم تنقسم بطرق تعين بطريقة عشوائية الصفات الوراثية للأمشاج الجديدة. وتفسر هذه العملية التنوع الوراثي بين أفراد الذرية الناتجين عن التكاثر الجنسي.

الارتباطية بين أنماط من الصداقة وتتابع مراحل العمر في الطفولة. وتركز دراسات الصداقة بين الكبار على أنماط القابلية الاجتماعية، كما تميل إلى التركيز على الفروق الطبقيّة. فلقد ذهب جراهام آلان G. Allan (في كتابه: الصداقة: تطوير منظور سوسولوجي، ١٩٨٩) (٣٣٤) إلى أن اختيارات الصداقة بين أبناء الطبقة العاملة تسود فيها روابط القرابة، بالرغم من أن الجيران وزملاء العمل يكونون علاقات صداقة أيضا. أما الطبقة الوسطى - من ناحية أخرى - فإنها تميل إلى العلاقات الشخصية، وإلى اختيار أكثر وعيا للأصدقاء من بين إطار أوسع.

### الصدق Validity

ويقصد به أن يكون الشيء حقيقيا، وأن يمثل انعكاسا صادقا للاتجاهات، أو السلوك، أو السمات التي يعبر عنها. ويعد المقياس (كالسؤال، أو مجموعات الأسئلة، أو الاختبار) صادقا عندما يقيس المفهوم أو الخاصية التي يدعى قياسها. من هذا - مثلا - ما نلاحظه من اعتراض البعض على ما إذا كانت الإجابات المتحصل عليها من السؤال عن الرضا عن العمل تمثل مؤشرا صادقا للاغتراب عن المجتمع

المعاصر. وكذلك الاعتراض على ما إذا كان شغل المرأة لوظيفة ذات أجر مؤشرا صادقا على الوعي النسوي، أو معدل الطلاق في الولايات المتحدة يعد مؤشرا صادقا لمدى الضغط الاجتماعي الذي يعيش هذا المجتمع في ظله. فصدق مقياس معين للاتجاهات، أو الاجابات التي يتم الحصول عليها في أثناء المقابلة يعد في آخر الأمر موضوعا للتقدير، وإن كان قد تم تطوير بعض الأساليب الفنية التي يمكن أن تدعم وتكمل آراء الباحث الخاصة، التي قد لا تكون ممثلة.

وهكذا تم تطوير بعض الأحكام المبنية على التجربة العملية التي تيسر استبعاد بعض أنواع الأسئلة استبعادا تاما. من هذا، مثلا، الاعتقاد بأنه من غير المجدي توجيه أسئلة إلى شخص عن حادثة معينة بعد وقوعها بفترة طويلة ومحاولة التعرف على الاتجاهات والأسباب المرتبطة بقرار أو اختيار معين اتخذ منذ سنوات بعيدة، وذلك على اعتبار أن الآراء والأمور يعاد النظر إليها وتفسرها عندما تمر عليها فترة طويلة، ومن ثم لا تعبر الآراء التي تبدي لاحقا تعبيرا صادقا عن تلك التي كانت ملازمة للحدث أو الموقف في حينه. كما أن مطلب الصدق يستبعد المقابلات بالتفويض (أو

أدوات البحث، والنتائج التي تم الحصول عليها، مقبولة لدى الباحثين والعلماء الآخرين ومن ثم يعدونها صادقة. ومن النادر أن يطرح الباحثون بحثهم للفحص على المبحوثين أنفسهم، وإن كان هذا الأسلوب يتبع في بعض الأحيان في البحوث التي تستهدف تقديم الخدمات والبرامج المنفذة فعلا. وتتميز التعدادات السكانية بنظام المسوح التي تجرى بعد كل تعداد لاختبار درجة صدق البيانات والتحقق من نوعيتها العامة. انظر أيضا: الثبات، ومتغير.

### صدمة ثقافية Culture Shock

ظهر هذا المفهوم في الستينيات ليشير إلى حالة مرضية مهنية يعاني منها أولئك الذين يوجدون - بصورة مفاجئة - في قلب ثقافة مغايرة لثقافتهم. ويعني هذا المصطلح عموما وجود رد فعل سلبي (فيزيقي، ومعرفي، ونفسي) إزاء التقل داخل المجتمع أو بين المجتمعات، وإن كان بعض الكتاب قد ذهب إلى احتمال أن يعود مثل هذا الوضع على صاحبه ببعض الفائدة. فالأفراد الذين يتعرضون - جزئيا أو كليا - لثقافة جديدة ربما يعانون من صدمة ثقافية عندما يرجعون مرة ثانية إلى داخل مجتمعاتهم.

بالوكالة، أي سؤال شخص نيابة عن آخر) استبعادا تاما، الليم إلا بالنسبة للبيانات الواقعية الفعلية الأساسية، كالسؤال عن مهنة شخص آخر، وإن كان يستحسن حتى استبعاد أي سؤال بالتفويض. وتعد عملية ضمان الصدق، وقياس درجة "الصدق الظاهري" من الوجهة النظرية أو البديهية، تعد أهم الأدوات التي تتدعم باستخدام أكبر عدد ممكن من الناس لإجراء هذا الفحص. ويمكن توسيع ذلك بحيث يشمل استخدام هيئات تحكيم من الخبراء، أو المحكمين، الذين ليسوا في العادة سوى أشخاص عاديين لديهم ألفة وثيقة بموضوع الأسئلة التي يجري قياس صحتها، ويكون بمقدور هؤلاء الخبراء الحكم عما إذا كانت الأسئلة وتصنيفات الإجابات قادرة على تغطية كافة المواقف التي يمكن أن تنشأ، وما إذا كانت صياغتها اللفظية تتسم بالدقة وحسن التعبير عن المعنى. وهناك اتجاه آخر في تحقيق الصدق يقوم على عرض أداة البحث - المراد اختبار صدقها - إلى مجموعات من الناس المعروف عنهم أن لهم آراء أو خبرات معينة، والكشف عما إذا كانت تلك الأداة قادرة على التمييز بكفاءة بين المجموعات. ولكن الاختبار الأخير يتمثل بطبيعة الحال فيما إذا كانت

الواعى، ومن تلك الأشكال التغييب عن العمل، والتغيير المستمر للعمل والإهمال، بل والحوادث التي تقع في مكان العمل. وينظر علماء الاجتماع الصناعي إلى أشكال ترك العمل والاضراب التلقائي بوصفها أمثلة دالة على الصراع الصناعي غير الرسمي. والأمر نفسه ينطبق على الاعتراض المستمر على الإدارة، ذلك الاعتراض الذي يظهر في المعايير الخاصة بجماعة العمل، المنظمة لعملية الإنتاج، أو إجراءات التقييد، أو السرية، أو التعامل الحذر مع المشرفين. لذا فإن فكرة الصراع الصناعي غير الرسمي تلقى الضوء على جذور السلوك الذي يبدو غير مفهوم من وجهة نظر الإدارة. لكن هذا الشكل من الصراع يفقد زخمه إلى حد كبير عندما يتسع نطاقه.

أما الصراع الصناعي الرسمي فيشير إلى أشكال التعبير المنظم عن الصراع التي تتحدد ملامحها من خلال النقابة العمالية أو غيرها من ممثلي العمال. ويفترض أن يكون لهذا النوع من الصراع أهداف استراتيجية أو تستهدف تحقيق غايات أبعده، وليس مجرد أهداف تعبيرية (وأحيانا علاوة على الغايات التعبيرية. وكثيرا ما يضم عمالا قد يكونون غير مهتمين شخصيا أو ليس لديهم تعاطف مع القضايا محل

صراع، صراع اجتماعي

**Conflict, Social Conflict**

انظر: المنافسة الاقتصادية والاجتماعية، ونظرية الصراع، والإجماع، والصراع الصناعي، وعسكري، عسكرية، وقوة.

**Role Conflict** صراع الدور  
انظر: دور.

الصراع الصناعي

**Industrial Conflict**

مصطلح يشير إلى كافة أشكال التعبير عن عدم الرضا داخل علاقة العمل، خاصة تلك التي تتصل بعقد العمل، والمساومة على الجهد. ويمكن تقسيم أنواع الصراع الصناعي الكثيرة إلى فئتين عريضتين هما: الصراع الرسمي، والصراع غير الرسمي.

ويسمى الصراع غير الرسمي بهذا الاسم نظرا لأنه لا يرتكز على أي شكل من أشكال التنظيم الرسمي، وينتج بشكل تلقائي من الإحساس بالظلم، لذا فمن المحتمل أن يكون ذا طابع تعبيرى تماما. ويندرج تحت هذا النوع العديد من أشكال التخريب (تعطيل آلات المصنع)، التي تبدو غير منطقية (أو غير عقلانية)، والتي تتخذ شكل الاحتجاج الفردي البحت، بل وغير

الأشكال الجماعية المرتبطة بالصراع غير الرسمي.

وقد ثار فيما مضى جدل طويل داخل علم الاجتماع الصناعي حول مصطلح القابلية للإضراب، اختصاراً للبحث عن الأسباب البنائية للصراع الصناعي. وبذلت محاولات للربط بين أنماط الإضراب وكل من : نمط الصناعة، ودرجة الإنعزال، والتجانس الطبقي داخل مجتمع العمل، واستخدام تكنولوجيا الإنتاج الكبير، وبصرامة الإدارة، وبنية جماعات العمل. وعلى الرغم من وجود روابط واهية بين الاضرابات وبعض هذه المتغيرات، فإن تكرار الاضرابات وغيرها من أشكال القلاقل المشابهة، يدل على خطأ تلك التفسيرات، بحيث أصبح من الممكن وجود أشكال عديدة من الأحداث المتضاربة. وأحرز علماء الاقتصاد بعض النجاح في الربط بين أنماط الإضراب طويل المدى وبعض المؤشرات الاقتصادية. لكن هذه المحاولات، مثلها مثل غيرها من المحاولات المشابهة يعوقها التنوع الهائل في كم وكيف الإحصاءات الخاصة بالإضراب، سواء على المستوى القومي أو المستوى العالمي. لذا نجد أنهم يصيغون نتائجهم على مستوى مفرط في العمومية. ويتمثل الاعتراض الأساسي على هذه

الخلافاً. ويعد الإضراب المنظم أوضح أشكال هذا النوع من الصراع. حيث يتم التوقف عن العمل كتعبير عن فصم مؤقت للعقد، ويتم استخدام القوة الجماعية للعمال لتلافي الجزاءات ولتحقيق تسويات خاصة بالأجور أو بظروف العمل. ويمكن تدعيم الإضراب عبر العديد من الوسائل الرسمية مثل تخفيض الإنتاج والالتزام بعدد ساعات العمل التي ينص عليها القانون. ويمكن أن تقتصر هذه الأشكال على العمال الذين يقع عليهم الضرر المباشر، كما يمكن أن تأخذ شكلاً من أشكال الإضراب الموازر من جانب العمال الذين يعملون في أعمال أو صناعات مماثلة. وتعد الاضرابات ذات طابع رسمي تتم بدعوة أو بناء على أوامر قادة النقابة العمالية، وحسبما ينص القانون وطبقاً لإجراءات المساومة الجماعية. وينطبق مصطلح غير الرسمي (أو غير الشرعي) على تلك الاضرابات التي تتم عبر قادة غير معترف بهم مثل ممثلي النقابة المحليين أو عبر نقابة غير معترف بها، أو عبر طرق أخرى لا تحترم القواعد والإجراءات المرعية للمساومة الجماعية. ولا شك أنه ليس ثمة انفصال واضح، في الممارسة، بين الاضرابات غير الشرعية وغيرها من

## الصفحة البيضاء Tabula Rasa

تعرف أيضا باسم نظرية اللوح الخالي أو الفارغ من أى شئ أو الورقة البيضاء، وجميعها تسميات تعبر عن نظرة إمبريقية متطرفة إلى العقل والمعرفة، والتي تمثل مصدر إلهام نزعة التداعى (أو المذهب الترابطى) فى علم النفس. وكان جون لوك يرى أن مضامين أى عقل إنسانى تكتب عليه كما لو كان العقل صفحة بيضاء بواسطة الخبرات التى يعيشها، وهى وجهة نظر تقابل اليوم النظريات السلوكية الحديثة التى تحاول أن تفسر العمليات العقلية كثمرة أو محصلة لبعض المنبهات الخارجية والاستجابات السلوكية.

## الصفوة، نظرية الصفوة

### Elite, Elite Theory

يرجع الفضل إلى أعمال اثنتين من العلماء الإيطاليين فى القرن التاسع عشر هما فلريدو باريتو وموسكا فى تسليط الضوء على الملاحظات المتكررة عبر التاريخ البشرى المعروف والتي مؤداها أن القلة كانت تتولى حكم الأغلبية، وهى الملاحظات التى مثلت إسهاما مهما فى علم

التفسيرات البنائية فى أنه كلما كانت أشكال الصراع الصناعى أكثر صرامة كلما كانت أكثر تنظيما اجتماعيا، وكلما أدت إلى الإثارة والتهييج. لذا يجب على هذه التفسيرات أن تأخذ فى اعتبارها الأهداف الاستراتيجية التى يدركها العمال وقادتهم، كما تأخذ فى اعتبارها معنى العمل النقابى الصناعى، ذلك العمل الذى يتباين تباينا كبيرا بين الثقافات المختلفة للعلاقات الصناعية. حيث يقال، على سبيل المثال أن ارتداء القبعات الحمراء أثناء العمل يعد تعبيراً جادا عن الاحتجاج داخل الثقافة اليابانية، بينما يعبر - هو نفسه - عن تأجيل الإضراب داخل الثقافة البريطانية.

وثمة وفرة فى التراث النظرى وتراث دراسات الحالة. ويقدم كتاب ستيفان هيل: المنافسة والصراع فى العمل، الصادر عام ١٩٨١ (٣٣٥) ملخصاً وافياً للموضوع. وانظر أيضاً: فرض كير وسيجل، والخبرة الذاتية للعمل.

## صعوبات التعلم

### Learning Difficulties

انظر: انخفاض المستوى العقلى.



بواحدة أو أكثر من "العواطف" أو "الرواسب" الست الأساسية، التي غالباً ما يتم تبريرها من خلال مجموعات من الأفكار ذات المستوى الفكري الرفيع (مثل أفكار: الديمقراطية، والقومية، والحرية) والتي يطلق عليها مصطلح المشتقات.

ذهب باريتو إلى أنه من بين هذه الرواسب ثمة اثنتين يفوقان غيرهما أهمية بكثير، هما: "راسب استمرار التجمعات" الذي يستثير الشجاعة والقوة، و"راسب التفاعل" الذي يستثير الدهاء والحلول التوفيقية. وتأثراً منه بمكيافيللي، أطلق باريتو على الحكام الذين يتحركون بدافع مع الراسب الأول اسم "الأسود"، على حين أطلق على الحكام الذين يحركهم الراسب الثاني اسم "الثعالب". ثم انتقل بعد ذلك إلى استخدام تلك التفرقة - بين الأسود والثعالب - في صياغة نظريته في "دورة الصفوة". وترى هذه النظرية أن كل مجتمع يتأسس على العنف، ومن ثم بالأسود، ولكن بعد أن يستقر المجتمع وتتنظم أموره تقل حاجته إلى الشجاعة والقوة، وفي النهاية تزداد باضطراد الحاجة إلى مهارات "الثعالب" الأكثر دهاء، وهم الذين يتولون بعد ذلك مهمة الحكم. ويمكن أن يستمر حكم الثعالب إلى المدى الذي تصبح فيه هوية

الاجتماع السياسي الحديث. فقد عرض موسكا (في كتابه الذي نشره عام ١٨٩٩ - بالإيطالية - بعنوان: أسس علم السياسة، وترجم إلى الإنجليزية ونشر بعنوان: الطبقة الحاكمة، في عام ١٩٣٩)،<sup>(٣٣٦)</sup> عرض أول صياغة لتلك النظرية، أوضح فيها الخصائص المميزة للحكام، ومن ثم قدم تفسيراً لسيطرتهم السياسية، أرجع فيه هذه السيطرة إلى التنظيم المحكم والقوى للحكام أنفسهم. غير أنه أوضح أن تلك السيطرة يمكن أن تستمر طالما مورست بطريقة تتسق مع قيم المجتمع (الصيغة السياسية) الذي توجد فيه. فإذا لم تمارس بهذا الشكل، فإن صفوة أخرى جديدة سوف تحل محلها إن عاجلاً أو آجلاً، وستكون صفوة مهياة للحكم بما يتسق مع القيم السائدة.

ومع أنه يعتقد عادة أن باريتو قد استمد فكرته عن الصفوة من موسكا، إلا أنه كان صاحب الفضل في إطلاق اسم الصفوة على أفراد تلك الأقلية الحاكمة، ومن ثم نسب إليه الفضل الأكبر في ابتكار نظرية الصفوة. غير أن باريتو قد تابع تطوير هذه الفكرة باعتبارها جزءاً من نسقه المعقد في علم الاجتماع الذي أسهم به في تاريخ هذا العلم. وقد ذهب في ذلك النسق النظري إلى أن الفعل الاجتماعي يتحدد

المجتمع وقدرته على تحديد الاتجاه مفتقرة إلى الوضوح، وعندها تبرز حاجة المجتمع إلى خصائص وسمات الأسود مرة أخرى.

وعلى الرغم من الطبيعة الشكلية، واللاتاريخية، والسيكولوجية الواضحة لتلك الأفكار، إلا أننا نلاحظ أنه كان يتم إحيائها وتجديدها - من حين لآخر - منذ أيام موسكا وباريتو على يد نفر من العلماء الذين يسعون إلى سد الفجوات في النظريات الأخرى المتصلة بتوزيع القوة، ومن ثم وجدنا مثلاً تشارلز رايت ميلز يستخدم هذه الأفكار في كتابه صفوة القوة، الصادر عام ١٩٥٦<sup>(٣٣٧)</sup>، لكي يتغلب من خلالها على نزعة الاختزال الاقتصادي عند الماركسية. ولذلك أيضاً استخدمت هذه الأفكار بواسطة أصحاب اتجاه "الصفوة الديمقراطية" (انظر باكراك في كتابه نظرية النزعة الصفوية الديمقراطية، الصادر عام ١٩٦٧<sup>(٣٣٨)</sup>)، والذي برز خلال عقد الستينيات للتغلب على الطبيعة الغامضة غير المحددة لنظريات التعددية.

وللوقوف على عرض للتراث الغزير حول نظرية الصفوة والدراسات الأساسية المستندة إلى بحوث البيروقراطية، والإدارة، والعسكرية،

وقوة المجتمع المحلي، انظر: جيرينت بارى في كتابه الصفوات السياسية، الصادر عام ١٩٦٩<sup>(٣٣٩)</sup>. وانظر أيضاً ميشلز، روبرت، وصفوة القوة.

### صفوة القوة Power Elite

طور هذا المصطلح تشارلز رايت ميلز في كتابه الذي يحمل نفس العنوان (والصادر عام ١٩٥٦<sup>(٣٤٠)</sup>)، وقد استخدمه للإشارة إلى الصفوة الحاكمة في أمريكا. وطبقاً لتحليل رايت ميلز فإن صفوة القوة هي صفوة تتكون من قادة مجالات الأعمال، والحكومة، والقوات المسلحة. وهي جماعات تربط بينها الأصول الاجتماعية المشتركة لهؤلاء القادة، وتبادل الأفراد العاملين في تلك القطاعات من قطاع إلى آخر. وقد أثار تحليل رايت ميلز قدراً هائلاً من المناقشة. قدم ويليام دمهوف وهويت بالارد في الكتاب الذي حرراه بعنوان: رايت ميلز وصفوة القوة، الصادر عام ١٩٦٨<sup>(٣٤١)</sup> مختارات ممثلة للتعليقات الليبرالية والراديكالية حول هذه الرؤية، مصحوبة بتعليق كتبه رايت ميلز نفسه على هذه الانتقادات. انظر أيضاً: المركب العسكري الصناعي.

الصلة الفكرية (عند فيبر)

## Elective Affinity

مصطلح استخدمه ماكس فيبر لوصف العلاقة بين البروتستانتية والراسمالية (في كتابه: الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية، الصادر عام ١٩٠٥).<sup>(٣٤٢)</sup> ويشير المصطلح لوصف علاقة رد الفعل أو التلاحم بين جوانب التعاليم البروتستانتية والمشروع الرأسمالي، وبصفة خاصة روح ذلك المشروع. ويلاحظ أن الداخلين في تلك العلاقة لا يكونون واعين بها. وقد ظل هذا المفهوم مرتبطاً أوثق الارتباط بأعمال فيبر، وإن كان يستخدم بشكل فضفاض من جانب بعض علماء الاجتماع الآخرين، وإن استخدموه فإنهم يستخدمونه غالباً في المواقف التي يبدو فيها ارتباط بين تلك المتغيرات، ولكن لم يتضح بعد الشكل أو الصورة التي تتخذها تلك العلاقة. ويتبع اليوم أسلوب أكثر حداثة لوصف الموقف الذي يصدق عليه هذا المفهوم من ناحية وجود ارتباط بين المعتقدات، والأفعال، والنتائج غير المقصودة لتلك الأفعال. انظر المقال الذي كتبه: هاو بعنوان "الصلات الفكرية عند ماكس فيبر"، المنشور في المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع عام ١٩٧٨<sup>(٣٤٣)</sup>. وانظر

أيضاً: قضية الأخلاق البروتستانتية، والنتائج غير المقصودة أو غير المتوقعة.

## صناعات الخدمات

### Service Industries

مجموعة غير محددة تحديداً قاطعاً، من الأنشطة الاقتصادية ذات العمالة الكثيفة، تتركز في مجالات التمويل، والمبيعات، والتوزيع (النقل، والبيع بالقطاعي، والبيع بالجملة)، ومجموعة من المشروعات والمهن التخصصية التي تقدم أشكالاً متنوعة من الرعاية الشخصية. وتتحدث النظريات المتفائلة المرتبطة بالتصنيع عن ظهور اقتصاد خدمات في المستقبل (أو تمثل الخدمات الجزء الأعظم منه). أما التفسيرات الأكثر تفاؤلاً فهي تعتبر أن اتساع قطاع الخدمات عرض من أعراض تراجع التصنيع أو زيادة التمويل عن حاجة رأس المال الصناعي. انظر أيضاً: القطاع الصناعي.

## الصناعة التحويلية

### Manufacturing

إنتاج المواد والسلع وإعدادها للبيع في صورة سلع تامة. وتشكل الصناعة التحويلية القسم الأعظم مما

يعرف أحيانا باسم القطاع الثانوي في الاقتصاد. انظر: نظام المصنع، القطاع الصناعي

## الصناعية، التصنيع، Industrialism, Industrialization

يشير هذان المصطلحان إلى التحول في طرائق الإنتاج، ذلك التحول المسئول عن النمو الهائل في قدرة المجتمعات الحديثة على توليد الثروة، مقارنة بالمجتمعات التقليدية. ويجب أن نكون على وعى بأنه على الرغم من أن التصنيع يتم النظر إليه بوصفه شيئا ما يؤثر في الصناعة التحويلية للسلع، فمن المنطقي ومن الضروري أن ينطبق هذا المصطلح على الطرق الحديثة لزيادة الإنتاجية داخل الزراعة وداخل القطاعات الصناعية الأخرى، وكذلك داخل الأطر الإدارية. ومن المهم أن نضيف هنا أن التصنيع والرأسمالية ليسا شيئا واحدا، إذ على الرغم من أن الرأسمالية كانت هي الفاعل الأساسي في التصنيع، لكنها ليست هي الفاعل الأوحده. فالرأسمالية تسبق التصنيع، وتتنوع في أشكالها عبر الزمن تنوعا هائلا، كما تختلف من مجتمع إلى آخر اختلافا كبيرا.

وثمة اتفاق كبير حول الملامح الطرازية للتصنيع، لكن هذا الاتفاق لا

يمتد إلى تحديد الأكثر جوهرية من بين تلك الملامح. ومن بين الملامح الأساسية، التي نتعرض لأغلبها في مواضع متفرقة داخل هذه الموسوعة: تقسيم العمل، والرشد الثقافي، ونظام المصنع واستخدام الآلات، والتطبيق الشامل للمناهج العلمية في حل المشكلات، والالتزام الدقيق بالوقت والإشباع المرجأ، والإدارة وفق القواعد والقوانين، وقوة العمل التي تتسم بالحراك الاجتماعي والجغرافي.

ومع ذلك فإن مثل هذه القائمة من الملامح تثير تساؤلا حول أي منها يعد نتاجا للتصنيع في ذاته، أو يجب أن نعزوه إلى تجاوز الرأسمالية والتصنيع، أو حقيقة أن المجتمعات الرأسمالية هي أولى المجتمعات التي عرفت التصنيع. ويمكن أن نقول نفس الشيء عن الملامح الأخرى المتنوعة للحدثة التي تتسبب - بطرق مختلفة - إلى التصنيع أو إلى الرأسمالية، بما في ذلك الاتساع اللانهائي للأسواق، ونمو الاقتصاد النقدي ونزعة التدقيق والمحاسبة التي تكمن وراء الرشد العلمي، والروح الصناعية ذاتها. انظر أيضا: القطاع الصناعي، والمجتمع الصناعي.

صنع الدور  
Role Making  
انظر: دور.

## صنع القرار Decision Making

انظر مواد: قوة المجتمع المحلي، نظرية التوافق، تحليل التكلفة والعائد، نظرية اللعب، نظرية التنظيم، الأحزاب السياسية، القوة، الاختيار الرشيد.

صهر، رابطة مصاهرة

## Affine, Affinity

انظر: القرابة.

صور المجتمع، تصورات المجتمع

## Images of Society

في عام ١٩٦٦ نشر عالم الاجتماع البريطاني ديفيد لوكوود مقالا في مجلة علم الاجتماع بعنوان: "مصادر التنوع في تصورات الطبقة العاملة للمجتمع"<sup>(٣٤)</sup>. وفي هذا المقال استفاد لوكوود من نتائج العديد من الدراسات الموجودة الخاصة بالتخيل الاجتماعي، والسلوك الانتخابي، وعلم الاجتماع الصناعي، والحياة داخل المجتمع المحلي، وصاغ بناء على ذلك تميطا لـ "رؤى العالم" أو "الوعي الاجتماعي" السائد لدى العمال اليدويين يميز بين الأنماط الموجودة لدى البروليتاريا التقليدية وأصحاب الرؤية التدرجية التقليديين، وأصحاب الرؤية الذرائعية ذات الطابع الخاص.

وترتبط أولى هذه الفئات بالعمال في صناعات التعدين وبناء السفن، أو بأنشطة صناعية مشابهة تتسم بأنها تعمل على تجميع قوة العمل التي تشتغل بها داخل جماعات متماسكة، منعزلة إلى حد ما، عن المجتمع الأوسع. لذا يميل هؤلاء العمال إلى الانخراط في "جماعات مهنية"، أي شبكات اجتماعية تتسم بدرجة عالية من الاشباع الوظيفي بين أعضائها، الذين يرتبطون في الوقت نفسه ارتباطاً قوياً بجماعات العمل، ويلتزمون بالعلاقات داخل مكان العمل، تلك العلاقات التي تمتد إلى مجال التسلية وقضاء وقت الفراغ. ويسكن هؤلاء العمال اليدويون في تجمعات تخص الطبقة العاملة التقليدية، تضم جماعات متماسكة من العمال الذين هم، في الوقت نفسه، أصدقاء، وجيران، وأقارب. وتتيح ظروفهم المعيشية قدراً كبيراً من المساعدة المتبادلة والمشاركة الاجتماعية، والتماسك والروح الجماعية. وأخيراً يجسد هؤلاء العمال وعياً بروليتارياً، يركز على تصور للمجتمع متأسس على القوة، يقيم تفرقة بسيطة بين "نحن" و "هم".

ويقدم أصحاب الرؤية التدرجية التقليدية نموذجاً للمجتمع قائم على الهيبة أو التراتب التدرجي، حيث يتم



(المؤسسات الخاصة)، ويساهم ذلك في تكوين صورة للمجتمع ذات طابع مادي، تصبح فيها الانقسامات الطبقية قائمة بالأساس على الدخل والممتلكات المادية. وينجذب هؤلاء العمال إلى الوظائف لأسباب خارجية (اقتصادية) ونادراً ما يشكلون جماعات عمل متماسكة أو يدخلون في علاقات اجتماعية حميمة داخل مكان العمل. كما أن علاقاتهم بالنقابات المهنية والأحزاب السياسية اليسارية أقل تماسكاً وأكثر نفعية (مادية) من علاقات العمال البروليتاريين التقليديين بهذه الأحزاب. لذا فإنهم "يفتقدون أي إحساس بالمشاركة في أية حركة طبقية تسعى إلى التغيير البنائي للمجتمع، ويعولون بدلاً من ذلك، على التنظيمات العمالية والأحزاب في تحسين ظروفهم المادية" (شكل من أشكال النضال الفئوي أسماء لوكوود "الروح الجماعية ذات الطابع النفعي").

لكن لوكوود كان مشوشاً فيما يتعلق بمكانة أطروحاته، فهو يدعى أنه يقدم سلسلة من الأنماط المثالية ذات طابع سوسيولوجي، وليست مفاهيم تاريخية، لكن الملاحظ أن صورة (تصور) المجتمع الذي تبناه النفعيون في فترة الرواج التي أعقبت الحرب العالمية الثانية كانت هي الصورة

تصنيف الأفراد وفقاً للمكانة. ويتسم هذا النوع من العمال اليدويين - عادة - بأنهم يذعنون "لمن هم أفضل منهم" (للأعلى منهم مكانة) سواء من الناحية الاجتماعية أو السياسية، حيث يصوتون، على سبيل المثال، للأحزاب اليمينية التقليدية على أساس أن الصفوات ذات الأوضاع المستقرة في المجتمع يمكنها أن تحقق المصالح القومية وليس المصالح الطبقية أو الفئوية. ويرى لوكوود أن هذه الرؤية للعالم توجد لدى الموظفين العاملين في المشروعات العائلية الصغيرة، أو في مواقع العمل التي تسود فيها أشكال من السلطة الصناعية ذات الطابع الأبوي، وهو الشكل السائد بين عمال الزراعة، على سبيل المثال. ويعيش هؤلاء العمال عادة داخل تجمعات صغيرة تضم نظاماً للمكانة ذات طابع محلي، حيث يميل الناس إلى إعطاء الأفراد مكانة، بوصفهم أفراداً، داخل تراتب للهيبة ذي طابع محلي "يعرف فيه كل فرد من الأفراد مكانته".

وأخيراً نجد أن أصحاب الرؤية الذرائعية (النفعية) ذات الطابع الخاص يتميزون بتوجهاتهم نحو العمل ذات الطابع المالي الغالب، كما يتميزون بأسلوب حياة سكان الضواحي الذي يتمركز حول الأسرة وحول المنزل



الأدوار النوعية والتي من خلالها يحرم الكبار والصغار على حد سواء من فرص تحقيق النمو الفردي المتنوع.

**صورة الذات Self Images**  
انظر: الذات، الأنا.

**صورة نمطية، نمط ثابت، خلق الصورة النمطية**

**Stereotype, Stereotyping**

مشتق من الأصل الإغريقي Stereos بمعنى ثابت أو جامد، و Typos بمعنى علامة أو صورة، وكانت الكلمة بهذا الشكل تستخدم في القرن الثامن عشر كمصطلح فني للإشارة إلى صبب القالب الورقي لحروف الطباعة. أما المفهوم بمعناه المبين على رأس هذه المادة فقد ابتكره الصحفي الأمريكي والتر ليبمان W. Lippman في كتابه المعنون: "الرأى العام" (١٩٢٢) (٣٤٥) ليعنى به "الصور المحدودة Narrow الثابتة في عقولنا، والتي تقاوم عموماً أن تتغير بسهولة. فالمفهوم بهذا المعنى يحمل صبغة ازدرائية، في مقابل عملية التمييز في علم الاجتماع. انظر كذلك الصور النمطية للنوع، التعصب.

النمطية الشائعة لدى العمال اليدويين بشكل عام، أى أن الرؤية المادية للعالم سرعان ما شملت البروليتاريا التقليدية، وأصحاب رؤية الإذعان القائمة على التصور التدرجى للمجتمع. ومع ذلك فإن تصنيف لوكوود هذا والتأليف الفائق الأصالة بين عديد من الأفكار داخل علم الاجتماع البريطانى فى فترة ما بعد الحرب الثانية، والتي استند إليها هذا التصنيف ظل هادياً لعدد لا حصر له من الدراسات الخاصة بحياة الطبقة العاملة البريطانية، لأكثر من عقد كامل، كما ظل تحليل لوكوود مؤثراً على الباحثين فى أوروبا وأمريكا حتى اليوم. انظر أيضاً: إذعان، والبرجزة، والخبرة الذاتية للعمل.

**الصور النمطية للنوع**

**Gender Stereotypes**

تتشكل الصور النمطية للنوع من تصورات عقلية مبالغ فيها ومتحيزة للرجال والإناث تنتشر وتكرر فى الحياة اليومية. وهى توجد على نطاق واسع فى وسائل الاتصال الجماهيرى وذلك لأنها تعمل كصور مختزلة يتوقع منها أن تكون مفهومة على نطاق واسع. ويرى علماء الاجتماع فى العادة أن عملية تكوين الصور النمطية تمثل جزءاً من عملية تنشئة الأطفال على

الصورية، علم الاجتماع الصوري

Formalism, Formal

Sociology

فرع من فروع علم الاجتماع أسسه جورج زيميل، ويهدف إلى مقارنة الصور الضمنية للعلاقات الاجتماعية، ومن ثم يقدم شكلاً من قياس الحياة الاجتماعية، أو "هندسة الحياة الاجتماعية".

لقد ميز زيميل بين "مضمون" الحياة الاجتماعية (كالحروب، والأسر، والتعليم، والسياسة) و "صور" هذه الحياة (كالصراع على سبيل المثال)، الذي يوجد في كل هذه المجالات، والذي من خلاله تأخذ الحياة الاجتماعية نمطها. فالصراع كصورة اجتماعية يمكن أن يوجد في نظم تتباين عن بعضها كل التباين كالأسرة والسياسة، والتي تتجمع من خلالها ملامح مشتركة. وتختلف المضامين - ولكن الصور تظهر كملامح أساسية منظمة للحياة الاجتماعية. ومن بين الصور المركزية في تفكير زيميل الدلالة التي تؤشر عليها الأعداد في الروابط الجمعية (الأفراد المنعزلون، والثنائيات والثلاثيات) المجموعات المكونة من ثلاثة أفراد، وأنماط الخضوع والسيطرة، والعلاقات

الجمعية (الصراعات وصور التنافس والائتلاف)، والهويات والأدوار (دور الغريب، دور الفقير)، وعمليات كشف الأسرار (في حالة الأسرار والجمعيات السرية) وصور التقويم (الأسعار وعمليات التبادل).

وينصب جل اهتمام علم الاجتماع على دراسة المضمون: فهناك علماء الاجتماع التربوي والعائلي، والاتصالي، وهكذا. وتتجنب الصورية هذا المنحى في علم الاجتماع، عن طريق التقاطع مع هذه الموضوعات، ومحاولة تحديد العمليات والأنماط الأصلية التي تتشكل منها المكونات الاجتماعية لهذه المضامين: فالوصمة والتدرج، والسرية، يمكن - على سبيل المثال - أن تكون صوراً تتقاطع مع المجالات الواقعية (العيانية) للتعليم والأسرة والاتصال.

ويمكن العثور على التطور المبكر لهذا المنحى فيما بعد زيميل في أعمال المنظرين التفاعليين من مدرسة شيكاغو. فقد كان روبرت بارك تلميذاً لزيميل، وقد أدخل إلى شيكاغو الاهتمام بدراسة ثراء العالم الواقعي كما يتجلى في المدينة، كما أدخل الاهتمام بالكشف عن أنماط الحياة في المدينة. وقد كان أشهر كتاب مدخل في هذا الوقت (وهو

بارك وبيرجس بعنوان مقدمة في علم الاجتماع) منظما في معظمه وفقا للصور.

ولقد حاول بارني جلاسر وأنسيلم شتراوس أن يطورا علم اجتماع صوري في عملهما حول الاحتضار، منتقلين من مجال عيني خصب للبحث (عنابر مرضى السرطان وعملية الاحتضار) إلى تحليل نظري محكم للصور العامة (مستخدمين مفاهيم مثل عمليات اجتياز المكانة وسياقات الوعي). وعلى سبيل المثال، فقد كانا قادرين، من خلال الانتقال من دراسة الحالة المفصلة للمريض المحتضر، على التوصل إلى عمل مقارنات بالتغيرات الرئيسية الأخرى في المكانة، وذلك سعيا إلى تطوير ملامح نظرية صورية لعبور المكانة (أي الانتقال من مكانة لأخرى)، وهي نظرية تحدد الملامح المشتركة مع الصور الأخرى لعبور المكانة (انظر كتابهما: اجتياز المكانة).<sup>(٣٤٦)</sup> فمن الدراسة العينية الواقعية تتبثق النظرية الصورية المجردة والمقارنة. وقد حدد روبرت بروس مؤخرا (في مقال له بعنوان: "العمليات الاجتماعية الأصيلة"، المنشور في: مجلة الإثنوجرافيا

المعاصرة، عام ١٩٨٧)<sup>(٣٤٧)</sup> خمسة أبعاد رئيسية لحياة الجماعة يجب أن تتوفر لقيام علم اجتماع متخصص للعمليات الاجتماعية وهي: تبني المنظور الملائم، واكتساب الهوية، والانخراط في النشاط، وممارسة النشاط ممارسة فعلية، وخبرة العلاقات.

وكانت هناك محاولات أخرى لبناء نظرية صورية للحياة الاجتماعية، نذكر منها أعمال جون لوفلاند بعنوان: ممارسة الحياة الاجتماعية، الصادر عام ١٩٧٦.<sup>(٣٤٨)</sup> وكارل كوش بعنوان: بناء الحياة الاجتماعية، الصادر عام ١٩٧٥،<sup>(٣٤٩)</sup> بالإضافة إلى دراسات الحالة المكثفة، مثل دراسة لويس كوزر بعنوان: وظائف الصراع الاجتماعي، الصادرة عام ١٩٥٦،<sup>(٣٥٠)</sup> ودراسة إرفينج جوفمان بعنوان: الوصمة، الصادرة عام ١٩٦١.<sup>(٣٥١)</sup>

وثمة قدر من الخلاف حول دور علم الاجتماع الصوري وطبيعته. فالبعض يراه باحثا عن أبنية محددة لنظام اجتماعي صلب ومستمر، ويراه البعض الآخر محمدا للتفاعلات الاجتماعية التي تتشكل منها الحياة الاجتماعية، بينما ينظر الكثيرون إليه على أنه أداة تحليلية ابتكرها علماء

الاجتماع لفرض النظام على عالم يتسم بالفوضى. انظر أيضا: التفاعلية الرمزية.

## الصياغة البنائية Structuration

مفهوم محوري بالنسبة لنظرية عالم الاجتماع البريطانى أنتونى جيدنز، ويرجع إليه الفضل أيضا فى صياغته. ونظرية الصياغة البنائية هى نوع من الأنطولوجيا الاجتماعية، تحدد لنا أنواع الأشياء الموجودة فى العالم، ولا تهدف إلى تحديد قوانين النمو الاجتماعى، كما لا تستهدف صياغة فروض واضحة عما يجرى فعلا فى الواقع من حولنا. وهى تسعى إلى أن تعرفنا بما نجده أمامنا عندما نتصدى لدراسة المجتمع، لا أن تعرفنا بطريقة أداء مجتمع معين لوظائفه واستمراره. وقد قام جيدنز بنقد ورفض بعض النظريات، مثل الوظيفية والنظرية التطورية، اللتين اعتبرهما أنساقا مخلقة، مصرا على أن الظواهر والأحداث الاجتماعية تتسم بأنها عرضية ومفتوحة النهايات دائما. وقد حاول جيدنز أن يتجاوز التقسيم التقليدى القائم فى علم الاجتماع بين الفعل والبناء، وذلك من خلال التركيز على "الممارسات الاجتماعية"، التى

تخلق الأبنية، والتى تعد هى نفسها أيضا ثمرة من ثمار تلك الأبنية. فالأبنية فى رأى جيدنز ليست شيئا خارجيا عن الفاعلين الاجتماعيين، وإنما هى عبارة عن القواعد والموارد التى يخلقها الفاعلون ثم يعيدون إنتاجها فى أثناء ما يؤدونه من ممارسات. كذلك يؤكد جيدنز أهمية الزمان والمكان بالنسبة للنظرية الاجتماعية والتحليل الاجتماعى، من هنا يتولى تحليله التاريخى الاجتماعى إيضاح الأساليب المختلفة التى تعتمد إليها المجتمعات لربطهما معا.

ويمكن القول بأنه لا توجد صياغة واحدة واضحة لنظرية الصياغة البنائية. فقد بدأ جيدنز مشروعه بمراجعة للمفكرين الكلاسيكيين فى علم الاجتماع (فى كتابه: الرأسمالية والنظرية الاجتماعية الحديثة، الصادر عام ١٩٧١) (٣٥٢). وقد قادته هذه المراجعة إلى تقديم الصياغات الرئيسية لنظرية الصياغة البنائية (فى كتابيه: مشكلات أساسية فى النظرية الاجتماعية، ١٩٧٩) (٣٥٣)، وتكوين المجتمع، ١٩٨٤) (٣٥٤). ثم أعاد تطوير تلك الصياغات وتدقيقها فى مشروع رئيسى ينتمى إلى علم الاجتماع التاريخى (انظر كتبه: نقد

اختراع العجلة" فيما يتصل بحديثه عن نظريات الفعل، والبناء والتغيير السوسولوجية. أما فيما يتصل بحديثه عن نظرية الصياغة البنائية فقد اتهم بالغموض والافتقار إلى الشواهد الامبيريقية (حيث يشار في هذا الصدد إلى أنه يشبه مؤلفات تالكوت بارسونز) وذلك في كتاب يون كلارك وزملاؤه (محررون): أنتوني جيدنز، الإجماع والخلاف، الصادر عام ١٩٩٠. (٣٥٩)

معاصر للمادية التاريخية، ١٩٨١ (٣٥٥)،  
الدولة القومية والعنف، ١٩٨٥ (٣٥٦)،  
وعواقب الحداثة، ١٩٩٠ (٣٥٧).

أما الآن فقد توفر كم كبير من المؤلفات الثانوية عن تلك النظرية (انظر على سبيل المثال مؤلف كوهن عن نظرية الصياغة البنائية، ١٩٨٩) (٣٥٨). وقد وجهت إلى تلك النظرية انتقادات حادة، من بينها من يتهم جيدنز بأنه لم يفعل سوى "إعادة





## حرف ض

الضبط الاجتماعي (انظر مادة: مصلحة)؟ والإجابة على كل هذه الأسئلة وغيرها تتباين تباينا شديدا. فالوظيفية المعيارية يميلون إلى النظر إلى الضبط الاجتماعي باعتباره ذي أهمية للمجتمع ككل، حيث أنه أمر جوهري بالنسبة لحفظ النظام الاجتماعي، في حين يشير آخرون إلى أن عملية الضبط الاجتماعي تحافظ على مصالح جزئية لفئات بعينها، ويؤكد هؤلاء على نقص الإجماع المعيارية، وعلى الاختلافات في القوة بين أطراف هذه العملية، وإلى الارتباط القوي بين القوة والضبط.

وتتنوع تحليلات الأشكال الرئيسية للضبط الاجتماعي. ومن التصنيفات الشائعة التمييز بين شكلين من أشكال الضبط الاجتماعي أحدهما يطلق عليه الضبط القهري أو الضبط القمعي أو ما يطلق عليه الإجراءات القاسية بما فيها العقاب البدني. أما الثاني فهو الشكل الإيديولوجي اللين، والذي يعمل من خلال تشكيل الأفكار والقيم والاتجاهات. والنوع الأول من الضبط تتميز به مؤسسات خاصة مثل الشرطة والجيش، أما الثاني فتمارسه مؤسسات أخرى كوسائل الاتصال الجماهيرية. ويقدم مؤلف ستانلي كوهن

ضبط اجتماعي Social Control  
مصطلح يستخدم على نطاق واسع في علم الاجتماع ليشير إلى العمليات الاجتماعية التي ينتظم بها سلوك الأفراد أو الجماعات. وحيث أن كل المجتمعات لديها معايير وقواعد لضبط السلوك (ولا يمكن تصور وجود مجتمع دون وجود أي نوع من هذه الضوابط) فإن كل مجتمع تكون لديه آليات لتأكيد الامتثال لهذه المعايير وللتعامل مع الخروج عليها أو الانحراف عنها. ومن هنا فإن الضبط الاجتماعي ملمح أساسي من ملامح المجتمع، يعد موضع اهتمام عدد كبير من علماء الاجتماع مهما تنوعت اهتماماتهم البحثية أو اتجاهاتهم النظرية، وليس علماء الاجتماع المهتمين بالانحراف فقط. والمسألة بالنسبة لعلماء الاجتماع ليست تأكيد وجود الضبط الاجتماعي، وإنما تحديد طبيعته بشكل دقيق، وتحديد آلياته العاملة في ظل سياقات اجتماعية بعينها. من الذي يمارس عملية الضبط الاجتماعي؟ أي أساليب الضبط الاجتماعي تستخدم؟ إلى أي مدى يمكن للأفراد والجماعات أن يقاوموا - ويقاوموا بالفعل - عمليات الضبط الاجتماعي؟ لصالح من تعمل قوى

## ضبط المجتمع المحلي Community Control

يستخدم هذا المصطلح على نطاق واسع، وبصورة متكررة وفضفاضة. فهو يستخدم في ممارسات الخدمة الاجتماعية، أو في حالات إطلاق السراح المشروط، أو في الطب النفسي، للإشارة إلى شكل من أشكال رعاية المجتمع المحلي، أو العلاج، أو نظم التعامل (وكثيراً ما يشكل جزءاً من عملية التخليص من الحجز)، أو للإشارة إلى برامج مثل العلاج المؤقت، أو نظم خدمة المجتمع المحلي، أو حالات الاعتقال المنزلي المراقب إلكترونياً. كما يستخدم هذا المصطلح في نظريات علم الإجرام، ونظرية الضبط الاجتماعي على نطاق واسع، للفت الانتباه إلى الطرق التي تتحول بها أنساق الضبط إلى جزء من نسيج المجتمع المحلي، بحيث يتم ضبط المجتمعات المحلية والأفراد، وتحقيق الضبط الذاتي من خلال آليات المراقبة، وفرض نظام معين، والإبلاغ عن انتهاك القواعد. وقد عرض ستانلي كوهن سيناريو هذه العملية في مقاله: المدينة العقابية: ملاحظات حول تشتت وتوزيع الضبط الاجتماعي، المنشورة في مجلة: الأزمات المعاصرة عام

المعنون رؤى الضبط الاجتماعي، الصادر عام ١٩٨٨ (٣٦٠) وكذلك مؤلف جاك جيبس: الضبط: الفكرة الأساسية لعلم الاجتماع، الصادر عام ١٩٨٩، (٣٦١) يقدمان أفضل عرض للمناقشات الحديثة حول هذا الموضوع. انظر أيضاً: علم الإجرام، علم الإجرام النسوي، ميشيل فوكو، الجزء الاجتماعي، الثقة وعدم الثقة.

## ضبط إحصائي Statistical Control

انظر: تحكم إحصائي

## ضبط (تجريبي) Control (Experimental)

يتطلب تصميم البحث التجريبي أن تكون جميع الحالات موزعة عشوائياً سواء في المجموعة التجريبية التي تخضع للمعالجة، أو في المجموعة الضابطة، التي لا تخضع للمعالجة، أو تخضع لمعالجة غير مؤثرة (أي معالجة شكلية). وهكذا يتوفر أساس تزويدنا بالمعلومات المطلوبة عن التغيرات التلقائية، في مقابل التغيرات الناتجة عن المعالجة التجريبية.

زادت نسبة الضريبة المدفوعة (أو الشريحة الضريبية) كلما زاد دخل الفرد، بحيث يدفع الفرد الغنى ضرائب أعلى نسبياً من الفرد الفقير.

### الضغط، المشقة Stress

مفهوم غير محدد تحديداً دقيقاً، ولكنه شائع في الخطاب الأكاديمي وفي خطاب الحياة اليومية، فهو قد يشير إلى ضغوط موقفية خارجية (عوامل الضغط، أو الضغوط)، وقد يشير إلى الاستجابات لهذه الضغوط (الاستجابات للضغط)، وهي استجابات يفترض عادة أن لها جوانب جسمانية ونفسية، مثل ارتفاع سرعة النبض ومستويات الأدرينالين، وكذلك مشاعر وأحاسيس القلق والانزعاج. وهو يعد في كلا الاستخدامين المشار إليهما العامل الأول في تفسير الأمراض الجسمية والنفسية، وبعض أشكال انخفاض أو هبوط مستوى الأداء، والسلوك المنحرف. وترجع جاذبيته للعلماء الاجتماعيين إلى قدرته على ربط سمات الوضع الراهن للفرد أو الموقف الاجتماعي الأخير ببعض النتائج المعينة.

ويتركز الجانب الأكبر من النقاش في علم الاجتماع على التعرف

١٩٧٩ (٣٦٢). وقد تأثرت مقالة كوهن، وكتابات غيره من العلماء عن ممارسة الضبط الاجتماعي بواسطة مؤسسات المجتمع المحلي تأثراً كبيراً بما طرحه ميشيل فوكوه في مؤلفه الشبير: النظام والعقاب، الصادر عام ١٩٧٧ (٣٦٣).

وقد ذهب النقاد إلى أن استخدام مصطلحي المجتمع المحلي والضبط يتسم بالاتساع الشديد والغموض والميل إلى الرومانسية، فضلاً عن استخدامهما غالباً لأغراض الجدل الفكري. ومع ذلك يبدو لنا أن فكرة ضبط المجتمع المحلي كانت موحية لكثير من المؤلفين، وزاد استخدامها بصورة كبيرة من قبل أولئك المشتغلين بصنع السياسات الحكومية والاجتماعية. انظر أيضاً: ضبط اجتماعي.

### الضرورات الوظيفية، المتطلبات الوظيفية

### Functional Imperatives, Functional Prerequisites

انظر: تالكوت بارسونز، نظرية التنظيم.

### ضريبة تصاعدية

### Progressive Tax

تكون الضريبة تصاعدية إذا

على ميدان الأشياء التي تسبب الضغط (أو مسببات الضغط) وقياسها. فيعد بعض الباحثين أن الوقائع السلبية فقط، كالطلاق أو البطالة، هي التي تسبب الضغط. على حين يرى فريق آخر من الباحثين أن أى موقف ينطوى على تغير جوهرى (كالزواج، أو الترقى، أو الانتقال إلى مسكن جديد) هو الذى يسبب الضغط. ويذهب آخرون إلى التركيز على أحداث الحياة فقط، بينما يهتم غيرهم بالمشكلات المستمرة، ويستخدم بعض الباحثين مقاييس مقننة (مثل المقياس المتدرج لإعادة التكيف)<sup>(\*)</sup> ويذهب آخرون إلى التركيز على المعانى الذاتية، على أساس أن ما يعد مسببا للضغط بالنسبة لأحد الأفراد، قد لا يكون كذلك بالنسبة لفرد آخر. وإن كان يلاحظ على أى حال أن التقدير الذاتى لخبرات الضغط يمثل مشكلة حقيقية، على أساس أن هذا التقدير يمكن أن يتأثر بالمشاعر الناجمة عن هذه التجربة ذاتها، كما فى حالة بعض مرضى الاكتئاب الإكلينيكي الذين يختارون أحد أحداث حياتهم الماضية ويعدونّه هو السبب المسئول عن الضغط، إما لكى يتعاونوا مع الطبيب المعالج، أو لكى يسهلوا على أنفسهم عملية فهم ما يعانونه من مرض (الذى

قد يظل غامضا لو لم يفعلوا ذلك). وقد قام جورج براون وتيريل هاريس فى دراستهما المهمة: الأصول الاجتماعية للاكتئاب، (الصادرة عام ١٩٧٨) (٣٦٤) بقياس معنى مسببات الضغط، ليس عن طريق التقويم الذاتى المباشر، وإنما من خلال الشواهد الواقعية المتعلقة بالقيم، والأهداف، والظروف.

ومن الموضوعات التي تحظى بالاهتمام فى ميدان دراسة الضغط محاولة تحديد عوامله، مثل الدعم الاجتماعى الذى يتوسط بين المواقف المسببة للضغط والاستجابة لها. ويطلق براون وهاريس على تلك العملية اسم عوامل "القابلية للإصابة"، أو على العكس عوامل مقاومة الضغط، مع الاهتمام بسمة القابلية للإصابة الناجمة عن الظروف والمواقف الاجتماعية وليس الناجمة عن الاستعداد البيولوجى.

### ضمان اجتماعى Social Security

نظم مساعدات دعم الدخل التي تعتمد على استطلاع الموارد، وتتولى الدولة إدارتها بهدف منع الناس من الوقوع فى الفقر، أو الاستمرار فيه. وبعض هذه النظم يستند إلى أساس محل الإقامة، والبعض الآخر يعتمد

(\*) Social Readjustment Rating Scale

على أساس المواطنة فحسب. انظر ضوابط اجتماعية غير رسمية  
أيضا: دولة الرفاهية.  
Informal Social Controls  
انظر: الجزاء الاجتماعي.





## حرف ط

وتلك المستندة إلى الطبقات التجارية ونظام السوق. ولعل أوضح تعريف للمفهوم هو ذلك الذى قدمه أندريه بيتاي André Beteillé ووصف فيه الطائفة بأنها "مجموعة صغيرة ومحددة من الأشخاص يتسمون بسيادة نظام الزواج الداخلى، والعضوية المتوارثة، وأسلوب معين من الحياة الذى قد يشتمل فى بعض الأحيان على التخصص المتوارث فى مهنة معينة، وعادة ما ترتبط بطقوس متميزة إلى حد ما للمكانة فى إطار نظام تدرجى يستند على مفهوم للطهر والدنس" (أنظر كتابه: الطائفة والطبقة والقوة، الصادر عام ١٩٦٥) (٣٦٧).

وتتظم الطائفة حياة الهنود الهندوس وتتطوى فى أساسها على التقسيم الخماسى للفئات (أو الفارنا) Varna وهى: البراهما، والكشاترية، والفايشيا، والشودرا، والمنبوذين. وفى داخل كل فئة (فارنا) يوجد عدد كبير من "الجاتى" Jati، وهى جماعات صغيرة تقوم على نظام الزواج الداخلى، وترتبط بمهنة محددة، وتعيش فى قرية أو عدة قرى توفر فرص الحراك فى إطار النسق، حيث فيما عدا ذلك، يحدد الميلاد المرتبة الاجتماعية.

الطابع الاجتماعى الثقافى Habitus مجموعة من أنماط الفكر والسلوك والتذوق المكتسبة، والتي يقول عنها بيير بورديو (فى كتابه: مخطط للنظرية والممارسة، الصادر عام ١٩٧٧) (٣٦٥) أنها تشكل همزة الوصل بين الأبنية الاجتماعية والممارسة الاجتماعية (أو الفعل الاجتماعى). ويقدم المفهوم أساساً ممكناً للمنحى الثقافى فى دراسة اللامساواة البنائية، ويسمح بالتركيز على الفعل. وفى رأى بعض النقاد أن هذا المفهوم يعد مفهوماً مراوفاً. ويوجد أفضل عرض للمفهوم فى كتاب ريتشارد جيكينز المعنون: بيير بورديو، الصادر عام ١٩٩٢. (٣٦٦)

طائفة (فى الهند)، طبقة مغلقة

### Caste

نظام يتسم بدرجة فائقة من التعقيد البنائى، تم تبسيطه تبسيطاً مخرلاً من جانب أولئك الذين يسعون إلى تأسيس نمط مثالى للتدرج الاجتماعى الصارم المستند إلى معيار الانغلاق الاجتماعى الصارم. وقد استخدم المصطلح فى كتابات ماكس فيبر كمرادف لتدرج المكاتب السلالى، ومثل أحد طرفى المتصل الذى قارن ما بين المكانة التدرجية المستندة إلى الشرف

ويعد نظام الفارنا مصدر القيم، أما الجاتي فهو الشكل التنظيمي الوظيفي الذي تمارس من خلاله القيم. وقد يسعى الجاتي إلى الترقى في إطار التدرج الطائفي، وذلك من خلال تبنى ممارسات الفئات (الفارنا) الأعلى، والذي قد يفضي إلى استيعاب الفرد بترقيته إلى الشريحة الأعلى في إطار الفئة (الفارنا) ذاتها، ولكنه لا يسمح له بالانتقال من فارنا إلى أخرى، وهي العملية المعروفة باسم السنسكريتية. ومن المعتقد أن الحراك بين الفئات لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال الميلاد الجديد، حيث تقود الممارسة الملتزمة بقواعد الطائفة أو الدارما (Dharma) إلى كسب الشخص لمكانة أعلى (أي كارما Karma) عند مولده من جديد.

ويتمحور الخط الرئيسي الفاصل بين الطوائف وفي داخل الطائفة الواحدة حول قواعد الدنس. إذ تؤثر هذه القواعد في المشاركة في إعداد الطعام والأكل من ماعون واحد، والزواج بين الفئات، وأي شكل من أشكال التفاعل الاجتماعي. وحيث أن تدنيس الطعام هو أكثر أشكال الدنس من حيث احتمال وقوعه فإن شرائح الفارنا الأعلى تميل إلى أن تكون نباتية فضلاً عن أنها تحرم على نفسها شرب الخمر. ولهذا السبب أيضاً، فإن أكل

اللحوم يتخذ شكلاً تراتيبياً، حيث تعقد تفرقة بين الضان والخنزير ولحم البقر. وتعد العزلة المكانية النتيجة الطبيعية لنظام الجاتي، كما أن التقسيم الأصيغ للنظام وقواعده تتم مراقبتها بواسطة محكمة الطائفة. واستطاع نظام الطوائف أن يثبت بنجاح كبير قدرته على دمج أعضاء من خارج الطائفة من غير الهندوس.

ومنذ استقلال الهند عام ١٩٤٧، حاولت الدولة الهندية أن تحطم التقسيمات الطائفية، ومع ذلك ما تزال الطائفة تلعب دوراً هاماً في البناء الاجتماعي. وقد ثار قدر من الخلاف حول محاولات بعض علماء الاجتماع توسيع نطاق انطباق المفهوم فيما وراء المجتمع الهندي، بتطبيقه على نظام التفرقة العنصرية في جنوب أفريقيا، وحتى على نظام العزل العرقي في بعض أجزاء الولايات المتحدة خلال القرن العشرين. انظر أيضاً: مدرسة الطوائف في العلاقات العرقية، والهندوسية.

طائفة دينية  
Cult  
انظر: عبادة، طائفة دينية.

طائفة الكارجو  
Cargo Cult  
انظر: الحركات الإحيائية.

## الطب السلالي Ethnomedicine

يطلق المصطلح على بعض الأفكار والممارسات "الشعبية" التي تتصل بالرعاية الصحية وعلاج الأمراض المعروفة في إطار الثقافات (التي ليست غربية غالباً)، أي أن تلك الأفكار والممارسات تتم خارج الإطار المبنى الرسمي للطب العلمي الحديث. والشائع أن تعتمد ممارسات الطب السلالي على استخدام المواد العلاجية الطبيعية المستمدة من الخبرة العملية، والتي تتكون غالباً من النباتات والشعائر التي تتصل بعنصر (أو كائن) فوق طبيعي. ومع أن هذا الأسلوب العلاجي غالباً ما يوصم بأنه غير علمي، إلا أنه أثبت - بشكل مضطرب - أنه لا يخلو من شيء من القيمة.

## الطب النفسي Psychiatry

فرع من فروع الطب يهتم برعاية وعلاج الأمراض النفسية كانت حدوده دائماً محل خلاف. وقد تطور وأصبح مهنة مستقلة خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر: وكان المصطلح نفسه قد صك في ألمانيا قبل ذلك في عام ١٨٠٨، ثم بدأ ينتشر على نطاق واسع في أوروبا وأمريكا بدءاً من أربعينيات القرن التاسع عشر. غير أن الاهتمام الطبي بأمراض الجنون

والتخصص في علاجها لم يكن بالأمر الجديد تماماً آنذاك. ولكن إنشاء مستشفيات الأمراض العقلية (التي بدأت بجهود أهلية تطوعية، ثم أصبحت تنشأ بمعرفة الدولة) ابتداءً من منتصف القرن الثامن عشر، كانت قد هيأت الأساس الراسخ لظهور الطب النفسي كمهنة متميزة. فقد أتاح مستشفى الأمراض العقلية فرصاً جديدة لملاحظة المريض، وعلاجه، والتدريب على ممارسة هذه المهنة، كما خلقت صلاحيات واختصاصات جديدة كعملية منح الشهادات أو الاعتراف بالتخصص، وهو الأمر الذي يسر تحقق الاحتراف فعلاً (انظر مادة: المهن، المهنية، الاحتراف). وتأسست جمعيات لأطباء مستشفيات الأمراض العقلية في بريطانيا في عام ١٨٤١، وفي الولايات المتحدة في عام ١٨٤٤، وفي فرنسا عام ١٨٤٧. وصدرت أولى المجلات المتخصصة في الطب النفسي في الولايات المتحدة عام ١٨٤٤، وفي فرنسا عام ١٨٤٣، وفي تاريخ سابق على ذلك في ألمانيا.

ويلاحظ أن الاهتمام الطبي بالأمراض العقلية والتفاؤل بنجاح علاجها كانتا مرتفعتين ارتفاعاً ملحوظاً خلال الفترة من عشرينيات القرن التاسع عشر وحتى أربعينيات نفس

زيادة اللجوء إلى عمليات تشريح جثث المرضى - بشكل روتيني - من أجل استكشاف الأمراض التي ربما تكون قد أصابت المخ.

وشهد النصف الأول من القرن العشرين حدوث تغييرين رئيسيين. يتمثل التغيير الأول في توسع عمليات العلاج الطبي النفسي خارج مستشفيات الأمراض العقلية، وكان الجانب الأكبر من ذلك العلاج يقوم بالطبع على القطاع الخاص ويتجه إلى المرضى الموسرين، ممن يعانون من أمراض سبق أن أسماها سيجموند فرويد العصاب النفسي. وكان تأثير آراء فرويد هائلا على العلاج الطبي النفسي في العيادات الخاصة، خاصة في الولايات المتحدة التي ازدهر فيها العلاج النفسي الخاص ازدهارا كبيرا. أما التغيير الرئيسي الثاني فيتمثل في الجهود الهائلة التي بذلت من أجل تحويل مستشفيات الأمراض العقلية إلى مستشفيات نظيفة وجيدة، كما شهدت ثلاثينيات القرن العشرين تطوير بعض أساليب العلاج الجسماني مثل العلاج بالصدمات الكهربائية ECT والجراحة النفسية Psychosurgery (\*) (وقد

القرن. ولكن ممارسي هذا النوع من الطب كانوا انتقائيين في اختيار الحالات التي يقبلون علاجها، وكان عدد كبير منهم يؤمن بالعلاج المعنوي، الذي كان يقوم على الإيمان بالقيمة العلاجية للبيئة المنظمة في دعم قدرات الفرد على الضبط الذاتي والتقدير الذاتي. ولكن سرعان ما أدت بعض الظروف إلى التحول بين كبار الممارسين وبين ممارسة العمل العلاجي في المستشفيات العقلية، بسبب ما كان يتطلبه ذلك من الإقامة الكاملة في تلك المؤسسات الكبيرة الحجم، وقد أدت هي نفسها إلى تضيق الفرص أمام ممارسة العلاج في عيادات خاصة، هذا فضلا عن سيطرة أعداد الفقراء المعدمين على نسب المقيمين بتلك المستشفيات. ويلاحظ فضلا عن ذلك أنه مع نمو أعداد المستشفيات وتوسعها غلب على نزلائها أصحاب الأمراض المزمنة وأولئك الذين يعانون من مشكلات في التفاعل، رافق ذلك أن أصبح دور الطب النفسي قائما بالأساس على الرعاية وحفظ المريض أكثر منه دورا علاجيا. وانعكس تنامي الاهتمام الطبي بالعلوم الطبيعية في

(\*) وتعني جراحات المخ التي تجرى كوسيلة لعلاج بعض الأمراض النفسية أو العقلية.  
(المحرر)

تأهبا فى حقبلة الخمسينيات ظهور أساليب علاجية جديدة تقوم على استخدام بعض العقاقير الطيبة). وكان من شأن تلك التطورات جمعيا ان غدت موجة جديدة من التفاؤل بنجاح العلاج الطبى النفسى.

وقد طرا تطور ان جديدا ان عملا على دعم التقبل الواسع لسياسة رعاية المجتمع المحلى خلال حقبلة الخمسينيات. وقد اعتبرت هذه السياسة فى بادئ الأمر عنصرا مكملا للرعاية التى تقدمها المستشفيات النفسية، ثم بائت تعد بديلا لتلك المستشفيات. يتمثل التطور الأول فى تنويع أماكن تقديم الرعاية العلاجية للمرضى النفسيين ودعم دور الطب النفسى فى طائفة عريضة من الظروف. أما التطور الثانى فيتمثل فى قطع الصلة مع نماذج الرعاية القديمة التى تقوم على العلاج داخل المؤسسات وعلى فكرة الحفاظ على المريض ورعايته داخل المستشفى. وكان من الملابسات التى يسرت هذا التغيير إقرار دخول المريض المستشفى النفسية طواعية فى بريطانيا عام ١٩٣٠، وما ترتب على ذلك من تراجع أعداد الحالات التى يتم التحفظ عليها إجباريا.

ولسنا فى موقف يسمح لنا الآن بتقويم آثار توقف أو تراجع نشاط

المستشفيات النفسية بالنسبة للطب النفسى، ولا تقويم عواقب الانتقال إلى العمل على مستوى المجتمع المحلى. وان كان من المؤكد أن فقدان المستشفيات النفسية وضعفها الامبراطورى القديم قد عمل ولا شك على تقليل قوة الأطباء النفسيين، كما أدى إلى التشجيع (إلى حد ما) على تكوين فرق علاجية متعددة التخصصات. وتكمن قوة الأطباء النفسيين حاليا - فى المقام الأول - فى حقوقهم فى وصف العلاج للمريض، وخبراتهم فى العلوم الطبيعية. وان كانت التطورات التى شهدتها مؤخرا الطب النفسى البيولوجى وعلوم الأعصاب يمكن أن تفتح مجال الأمراض التى تصنف على أنها أمراض نفسية، وذلك على النحو الذى يحقق وضعها متميزا لأطباء الأعصاب وعلى حساب الطب النفسى.

### الطبقات الخطيرة

#### Dangerous Classes

مصطلح مأخوذ من عنوان الكتاب الذى نشره المصلح الاجتماعى الأمريكى تشارلز لورنج بريس فى عام ١٨٧٢، وهو: الطبقات الخطيرة فى نيور يورك<sup>(٣٦٨)</sup> وكانت طبقات بريس الخطرة تضم: المتشردين، والأطفال

لأولئك الأشخاص الذين ينتمون إلى هذه الجماعات أو الشرائح. وعادة ما يكون الانتقال من شريحة إلى أخرى مصحوباً بمراسم اجتماعية جمعية منظمة، حيث تميز شعائر الانتقال التغير في المكانة والدور الاجتماعي. ويمكن إطلاق هذا المصطلح على المجتمعات الصناعية الحديثة، إلا أنه عادة ما يستخدم للإشارة إلى مجتمعات ما قبل الصناعة، التي قد تفرض نسقاً للتدرج يستند إلى طبقات العمر (حيث يقسم الأعضاء إلى شباب وعتاري وكبار سن وهكذا) على البناء القبلي أو القرابي أو العشائري السائد.

### طبقة - طبقة اجتماعية

#### Class, Social Class

انظر: البورجوازية، هوية طبقية، وعى طبقى، تصور الناس عن الطبقة، مصلحة طبقية، وضع طبقى، وضع طبقى متناقض، الوعى الزائف، كارل ماركس، الطبقة الوسطى، البورجوازية الصغيرة، بروليتاريا، الطبقة الدنيا، الطبقة العاملة.

#### Estate

إحدى الشرائح الاجتماعية التي تقتزن ببعض الحقوق والواجبات المحددة المستندة إلى قوة الجزاء

الضالين، والمجرمين الذين يعيشون على النهب والسلب، والباعة المتجولين من غير رخصة، والسكيرين المشردين والبغايا، وهى جميعاً من إفراز الطبقات الدنيا الفقيرة فى مدينة نيويورك خلال القرن التاسع عشر. ويذهب بعض علماء الاجتماع وعلماء الإجرام إلى أن السياسات التي تتبناها الشرطة المعاصرة (فيما يتعلق مثلاً بمواجهة مدمنى العقاقير المخدرة) مازالت تتبنى هذا المفهوم، أو تستهدى به فى عملها على الأقل، وأن لديها أجندة غير معلنة إما تحدد من هم "أعداء المجتمع" الذين يحملون وزر كافة المشكلات الاقتصادية والاجتماعية، أو تدفعهم إلى قمع أعضاء "الطبقات الخطيرة" فى عالم اليوم (كالمهاجرين الوافدين، والشباب، ومختلف جماعات الأقليات) من أجل تحقيق الصالح العام وتأمين المجتمع. راجع على سبيل المثال كتاب ديانا جوردون، عودة الطبقات الخطيرة، الصادر عام ١٩٩٤. (٣٦٩)

### طبقات العمر، مراتب العمر

#### Age - Sets, Age - Grades

جماعات أو شرائح عمرية عريضة تحدد المكانة الاجتماعية، والأدوار، والأنشطة المسموح بها



القانونى. ولعل أوضح الأمثلة على ذلك طبقة الفلاحين، والرقيق، والمواطنون (خاصة فى المدن التى تتمتع بحكم ذاتى محلى) ورجال الدين، وطبقة النبلاء فى الدول الأوروبية فى عهد ما بعد الإقطاع. ونجد فى فرنسا - على سبيل المثال - أنه كان يتم فى مطلع العصور الحديثة التمييز بين طبقة النبلاء ورجال الدين، و "الطبقة الثالثة"، وقد استمر ذلك حتى أواخر القرن الثامن عشر. كذلك ينطبق هذا المصطلح غالبا (وإن كان محل خلاف) على نظام التدرج الطبقي فى أوروبا الإقطاعية، حيث كانت الشرائح الطبقيّة الإقطاعية تتميز بروابط شخصية لعلاقات الرق الإقطاعي، لا بالحقوق والواجبات والالتزامات المشتركة. كما يجب أن نلاحظ على سبيل المثال أن المؤرخ الكبير مارك بلوش الذى أرخ للنظام الإقطاعي يطلق على الشرائح الطبقيّة للنظام الإقطاعي اسم "الطبقات".

ويبدو أن نظم التدرج الطبقي الإقطاعي تتسم بالجمود فى تعيين الواجبات الاقتصادية، والحقوق السياسية والعرف الاجتماعي، مع أنها لا تستبعد فى العادة حدوث قدر من الحراك الاجتماعي. وهى تختلف عن النظم الطائفيّة، فالطبقة (الإقطاعية) لا تجدد نفسها بالضرورة من داخلها.

فرجال الدين مثلاً فى فرنسا فى عصر ما قبل الثورة الفرنسية، كانوا يمثلون "طبقة مفتوحة". أما الاستخدام السوسولوجي لهذا المصطلح فيرجع إلى فرديناند تونيز، الذى ميز بين الطبقات الإقطاعية وبين الطبقات (أو بين "المجتمع المحلى" و "المجتمع"). أما ماكس فيبر فقد أشار فى كتابه الاقتصاد والمجتمع، المنشور عام ١٩٢٢ (٣٧٠) إلى الطبقات فى أوروبا فى العصور الوسطى باعتبارها أمثلة نموذجية لجماعات المكانة. وفى نفس الخط عرف مارشال الطبقة (الإقطاعية) باعتبارها جماعة من الذين يحوزون نفس المكانة، وذلك بمعنى المكانة فى لغة المحامين. والمكانة بهذا المعنى وضع يرتبط بمجموعة من الحقوق، والواجبات، والامتيازات، والأمور المباحة أو المحظورة قانوناً. وهى أمور تحظى بقدر من الاعتراف العام، ويمكن تحديدها وفرضها من خلال السلطة العامة، وفى حالات كثيرة من خلال ساحات القضاء. (انظر مقال مارشال "طبيعة ومحددات المكانة الاجتماعية" فى كتابه: الطبقة، والمواطنة، والتطور الاجتماعي، الصادر عام ١٩٦٤) (٣٧١). وسوف نجد أن مفهوم الطبقة (الإقطاعية) شأنه شأن غيره من المفاهيم السوسولوجية

ساهم في عدم النجاح النسبي لانجلترا في مجال التصنيع).

### طبقة الأعيان، طبقة المترفين

#### Leisure Class

مصطلح صكه تورشتاين فيبلين، حيث ذهب في كتابه: نظرية طبقة الأعيان، الصادر عام ١٨٩٩ (٣٧٢) إلى أن هناك طبقة مترفة أسماها طبقة الأعيان تتسم بالاستهلاك المظهري، والطفيلية قد ظهرت في الولايات المتحدة تمثلها صفوة من رجال الأعمال القاعدين عن العمل. وذهب إلى أن تلك الصفوة تمثل ثمرة المنافسات التي تسيطر على عالم الأعمال الحديث في المجتمع الصناعي الأمريكي: "الملكى المطلقة". قد أبعدت تلك الفئة عن "غريزة التفوق في العمل" التي كان يرى فيبلين أنها تمثل ضرورة لاستمرار النمو التكنولوجى للمجتمع واضطراده. وبدلا من غريزة التفوق تلك غرق أفراد تلك الصفوة في التعبير الدائم للكافة عن مكانتهم، وهي العملية التي أسماها فيبلين "الاستهلاك المظهري". وهذه الظاهرة عبارة عن شكل من أشكال مذهب المتعة، أو نزع المتعة التي تقوم على التباهى وتبذير الثروات والسلع، مع ملاحظة أن النساء تمثل رمزا من رموز تلك

الاساسية في دراسة نظم التدرج الطبقي مازال يمثل موضوعا للخلاف المستعربين الباحثين.

### طبقة إقطاعية شبه أرسقراطية (متوسطة) Gentry

مصطلح يطلق على الشريحة التي تقع مباشرة تحت الطبقة الأرسقراطية (انظر: الطبقة العليا) في التدرج الاجتماعى لبريطانيا فى العصر الوسيط وبداية العصر الحديث. ولقد شكلت الطبقة الإقطاعية شبه الأرسقراطية جماعة وسيطة تشكل ثروتها من ملكية الأرض، أو حقوق التعدين، أو الريع من الملكىة الحضريية. وكان هؤلاء يرتبطون بروابط فضفاضة بالطبقة النبيلة من خلال روابط الزواج وتشابه أساليب الحياة، كما كانوا يرتبطون بالطبقة الوسطى من خلال الروابط الأسرية والاهتمام بالزراعة. وقد لعبت هذه الشريحة الواسعة الانتشار إلى حد ما، لعبت دورا حاسما فى فترات مختلفة من تاريخ إنجلترا؛ من خلال قيادة الثورة الزراعيية وإضفاء الطابع التجارى على الزراعة خلال القرن السابع عشر، وتقديم نموذج للسلوك المهذب لأبناء رجال الصناعة فى القرن التاسع عشر (وهو عامل قيل إنه

## الطبقة الدنيا Underclass

انبثقت المناقشات الواسعة والحادة بين علماء الاجتماع لقضية الطبقة الدنيا من خلال المؤلفات الأمريكية أساسا التي تناولت ظاهرتين يعتقد أنهما مرتبطتين ببعضهما البعض، وأقصد بالظاهرة الأولى مستويات البطالة المرتفعة بين الشباب، وبالثانية ارتفاع نسبة الأسر ذات العائل الواحد. ويرجع القلق من اضطراب نمو الأسر ذات العائل الواحد إلى أنها باتت تمثل أضخم الفئات المعتمدة على مساعدات الرفاهية، وذلك بفضل نظام مساعدة الأسر التي تعول أطفالا (\*\*). ويلاحظ أن السكان السود في أمريكا هم الفئة الأكثر تأثرا بكل من البطالة والأسرة ذات العائل الواحد، وبما يفوق نسبتهم إلى المجتمع الأمريكي.

ويشير المصطلح نفسه - الطبقة الدنيا - إلى مجموعة من الناس تقع خارج التيار الرئيسي للمجتمع، ولكن بعد هذا التحديد العام المتفق عليه، تبدأ الخلافات حول طبيعة هذا الاستبعاد وعوامله. ومن التفسيرات التي قدمت في هذا الصدد، ذلك الذي قدمه ودافع عنه بقوة تشارلز ماري (في كتابه

الثروة التي يتباهى بها أصحابها. ويتخذ ذلك السلوك أسلوبا خاصا محمدا أسماء فييلين "الرفاهية المضطربة". ولكنه لاحظ أن وقت الفراغ نفسه، وإن كان مكلفا، إلا أنه غير منظور ولا يضاف على صاحبه ميزات خاصة. ولكي يجتذب هذا الفراغ والاستمتاع إعجابا عما يتعين ممارسته بشكل يتسم بالتبذير والعلانية الواضحة في نفس الوقت، على نحو ما نجد - على سبيل المثال - في المقامرة في نوادي القمار، أو استخدام سلع الترفيه المكلفة مثل ملابس منتجات الترويج، والمعدات والأدوات الرياضية، والتي تشير إلى ثروة صاحبها ومكانته. ولقد كان وصف فييلين لتلك الطبقة يتسم بالسخرية والتهجئة الهجومية، وقد وجهت إليه انتقادات بسبب دمج عناصر مختلفة - مستقلة عن بعضها البعض - من فئات الصفوة، خاصة فئة كبار ملاك الأراضي، والبورجوازية، والأثرياء الجدد. (\*)

## الطبقة الحاكمة Ruling Class

انظر: نظرية الصفوة، جيتانو

موسكا

(\*) صدرت لهذا الكتاب ترجمة عربية منذ نحو أربعين عاما، انظر تورشتاين فييلين، نظرية الطبقة المترفة، ترجمة محمود محمد موسى، مراجعة إبراهيم سعد الدين، سلسلة: من الفكر السياسي والاشتراكي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، د.ت. (١٩٦٣). (المحرر) Aid to Families with Dependent Children, (AFDC). (\*\*)

المعنون: فقدان المقومات الأساسية، الصادر عام ١٩٨٤) (٣٧٣) ويذهب فيه إلى أن إيمان الاعتماد على مساعدات الرفاهية قد شجع على تفكك الأسر النووية، كما خلق عملية تنشئة اجتماعية تقوم على تبنى ثقافة مضادة تؤمن بالتقليل من قيمة العمل، وتشجع على الاعتماد على المعونات، واللجوء إلى الجريمة. وإلى جانب هذا توجد نظرة بنائية بديلة، عرضها ويليام جوليوس ويلسون وزملاؤه، وفيها يؤكدون على فشل الاقتصاد (الأمريكي) في توفير وظائف مضمونة تكفي للوفاء باحتياجات الطلب على التوظيف، وهو الأمر الذي كان من عواقبه هدم دور الذكر كمستول عن توفير احتياجات الأسرة، على نحو ما كانت تعرفه التنشئة الاجتماعية من قبل. وهكذا يذهب أصحاب الرأي الأول إلى أن سبب استبعاد هذه الطبقة من نهر الحياة الرئيسي يكمن في الاتجاهات والسلوكيات التي يتبناها أفراد هذه الطبقة أنفسهم، على حين يرجع أصحاب الرأي الثاني سبب استبعادهم إلى عدم المساواة البنائية التي تتحيز ضد جماعات بعينها في المجتمع.

ولقد أصبح تحديد الطبيعة الحقيقية لهذا التحيز البنائي موضوعا

للجدل المحتدم في السترات السوسيولوجي الأمريكي. ومن نقاط الخلاف الواضحة ما إذا كانت مشكلات هذا التحيز ضد السكان السود راجعة إلى لونهم أم راجعة إلى وضعهم الطبقي. وكان ويلسون قد أشار في مؤلفه: تراجع أهمية العنصر (العرق) إلى وجود: "طبقة دنيا ضخمة من البروليتاريا السود، وأن هذه الفئة السكانية الهائلة الحجم تقع في أدنى درجات السلم الطبقي الاجتماعي، تعاني من التعليم السيئ والأجور المنخفضة والوظائف غير المستقرة". (انظر ويليام جوليوس ويلسون وزملاؤه، تراجع أهمية العنصر (العرق)، ١٩٧٨) (٣٧٤). فهذا التعريف يفهم الطبقة الدنيا كظاهرة خاصة بالسود، ويحدد ملامحها بهشاشة وضعها في سوق العمل، ودون إشارة صريحة إلى أي عوامل سلوكية أو معنوية. ثم عاد ويلسون - وتحدث - في دراسة لاحقة له (انظر دراسة ويليام جوليوس ويلسون وزملاؤه، المتحيز ضدهم حقاً، الصادرة عام ١٩٨٧) (٣٧٥) تحدث عن: "الأفراد الذين يفتقرون إلى التدريب والمهارات، ويعانون إما من البطالة لفترات طويلة، أو من كونهم ليسوا أعضاء أصلاً في قوة العمل، وهم أفراد منخرطون في

ارتكاب الجرائم على قارعة الطريق وغيرها من أشكال السلوك المنحرف، وعائلات تعاني فترات طويلة من الفقر و/أو الاعتماد على معونات الرفاهية". وهنا نلاحظ تغييرا طفيفا في محور الاهتمام عند ويلسون، فلم ترد في صياغته الأحداث إشارة صريحة إلى "العرق"، وأصبحت البطالة غير المتصلة بطالة حقيقية، واتسع تعريفه للطبقة الدنيا بحيث أصبح يستوعب الإجرام والاعتماد على معونات الرفاهية (ومن ثم يدخل في تعريف ويلسون بعد ثقافي، وهو التعريف الذي كان ذا توجه بنائي في الأساس).

ومع أن المناقشات حول طبيعة الطبقة الدنيا وحجمها قد جرت بالأساس في الولايات المتحدة، غير أن الأفكار المحورية فيها لم تكن غريبة على الإطلاق على المجتمع البريطاني، خاصة في خضم الزيادة الواضحة والمفاجئة في الاهتمام بـ "ثقافة إيمان مساعدات الرفاهية" التي شهدتها بريطانيا خلال عقد الثمانينيات، مع أن هناك بعض الدراسات التي ترجع إلى عقدي الستينيات والسبعينيات، خاصة تلك الدراسات التي تناولت موضوع دورة الحرمان. وعرفت حقبة السبعينيات دراسات أخرى ركزت اهتمامها حول الأوضاع المتردية

للسكان السود الذين يعيشون في مناطق وسط المدينة في بريطانيا، على نحو ما عرفنا - على سبيل المثال - عند جون ركس وسالي توملنسون. فنجدهما يذهبان إلى أن التحيز المنظم ضدهم في مجال العمل ومجال الإسكان يؤدي إلى نوع من النشاط على مستوى مجتمع الجيرة، يمثل تعبيراً عن وعي طبقي جماعي، حيث قالاً مثلاً: "هناك نوع من الميل لدى مجتمع السود للتصرف كطبقة مستقلة أو كطبقة دنيا داخل المجتمع البريطاني". (انظر كتابهما المعنون: مهاجرون من المستعمرات داخل مدينة بريطانية، الصادر عام ١٩٧٩) (٣٧٦).

وقد لعب تشارلز ماري دورا بارزا في وضع موضوع الطبقة الدنيا على أجندة علماء الاجتماع وعلى الأجندة السياسية أيضا، ولكن بطريقة خلافية إلى أبعد حد ممكن. وقد ذهب في مؤلف حديث له إلى أن: "الفرق بين الولايات المتحدة وبريطانيا أن الولايات المتحدة وصلت إلى المستقبل قبل بريطانيا". كما استخدم ماري تعبيرات مجازية واستعارات من دنيا "الوباء" و "المرض"، موضحا أن الطبقة الدنيا تتسم بالممارسات اللاشريعة، والجرائم العنيفة، والتسرب من قوة العمل بمعدلات متزايدة باضطراد. وسوف



تظل مستمرة في هذا الاتجاه حيث توجد أجيال جديدة من الأطفال الذين نشأوا على الحياة في ظل هذا النمط من الحياة (انظر مؤلفه: الطبقة الدنيا البريطانية الناشئة، الصادر عام ١٩٩٠).<sup>(٣٧٧)</sup> ويبدو أن البحوث التي تطورت من خلال المناقشات التي تمت في مرحلة سابقة عن موضوع دورة الحرمان قد عملت - الآن - على التقليل من أهمية هذه النتيجة التي انتهى إليها ماري.

لقد ظلت مشكلة البطالة تمثل دائما مشكلة حقيقية بالنسبة لدارسى التدرج الطبقي الاجتماعي على أساس التراتب المهني، وقد تبنى بعض دارسى الطبقات فكرة وجود طبقة دنيا في محاولة منهم لحل هذه المعضلة. وذهب رانسيمان (في مقاله : كم عدد الطبقات في المجتمع البريطاني المعاصر؟ المنشور في مجلة: علم الاجتماع، عام ١٩٩١)<sup>(٣٧٨)</sup> إلى أنه يوجد أدنى من الطبقات العاملة التي تضم العمال اليدويين المهرة وغير المهرة، توجد طبقة دنيا متميزة، وهو مصطلح "لا يدل على مجموعة أو على فئة من العمال الذي يعانون من التحيز المنظم ضدهم داخل سوق العمل، وإنما يشير إلى أولئك الأفراد من أعضاء المجتمع البريطاني الذين تضعهم

أنوار هم - بشكل شبه دائم - في الوضع الاقتصادي الذي يجعل الدولة تقدم معونات الرفاهية لأولئك العاجزين كلية عن المشاركة في سوق العمل ... فهم فئة تعاني عادة من البطالة الطويلة الأجل". ولكن هذا التعريف محل اختلاف بين الدارسين، إذ أنه لا ينطبق - في الحقيقة - على العاطلين الذين لا زالوا نظريا على الأقل مشاركين في سوق العمل (وإن تكن مشاركة غير ناجحة)، وإنما ينطبق على أولئك الذين يقعون بشكل نهائي وبيات خارج قوة العمل، مثل كبار السن، والمرضى بأمراض مزمنة، والمعوقين بنسبة كبيرة تفقدتهم عن العمل.

وذهب عالم اجتماع بريطاني آخر، هو أنتوني جيننز (في مؤلفه: البناء الطبقي في المجتمعات المتقدمة، الصادر عام ١٩٧٣)<sup>(٣٧٩)</sup> إلى تعريف الطبقة الدنيا بأنها تتكون من الأفراد الذين يتركزون في المهن ذات الأجور الأدنى، والأفراد شبه العاطلين أو العاطلين بشكل دائم بسبب سوء تأهيلهم لاقتحام السوق نتيجة اعتبارات ثقافية أساسا. وتناول دانكان جالي إمكانيات التماسك الثقافي والوعي الذاتي الجماعي بوصفها الملامح المميزة للطبقة الدنيا. وانتهى من دراسته إلى أن أنماط التوظيف غير



للمجتمعات المتقدمة التي تعيش في أواخر القرن العشرين. فإذا كانت هناك طبقة عاملة متميزة عن بقية المجتمع، فلا بد أن يتسم عملها وأوضاعها في السوق ببعض الملامح والسمات المميزة، وهو أمر موجود بالفعل.

فنلاحظ - أو لا - فيما يتعلق بأوضاع السوق أنه يمكن تعريف الطبقة العاملة بأنها تباع قوة عملها في فترات منفصلة (وليس بشكل دائم، حيث تتلقى أجرها بالساعة أو بالقطعة)، وبذلك لا تقبض راتبا ثابتا. أما فيما يتعلق بظروف العمل فإن الطبقة العاملة تشمل أولئك الذين يشغلون مواقع وأدوارا تابعة مرفوعة للخير، بحيث يمكن القول بأن تلك تمثل إحدى السمات الحاسمة التي تميز عقود عملهم. من هنا تتكون الطبقة العاملة في الأساس من أولئك المشتغلين بالمهن والأعمال اليدوية. ولكن تلك التعريفات لا تعنى على الإطلاق أن الطبقة العاملة طبقة غير منتظمة الشكل واللامح، إذ أن هناك عددا من الأساليب والكيفيات التي من خلالها تنقسم الطبقة العاملة إلى مجموعات متميزة عن بعضها البعض. ومن أسس هذا الانقسام أساس المهارة. حيث نجد - من حيث المهارة - أن هناك طبقة عاملة عليا أو أرسقراطية عمالية

المعيارية والبطالة الطويلة الأمد التي انتشرت خلال الثمانينيات كانت بمثابة الأساس البنائي لطبقة دنيا متميزة، ولكنها لا تثيم الدليل علينا ثقافيا. (انظر دراسة دانكان جالي عن العمل والبطالة والتدرج الطبقي الاجتماعي المنشورة في كتابه المعنون: العمل في بريطانيا، الصادر عام ١٩٨٨). (٣٨٠)

من هنا قد يحسن أن نترك الكلمة الأخيرة حول هذا المفهوم لهيربرت جانز (في دراسته عن تحليل الطبقة الدنيا المنشورة في مجلة اتحاد التخطيط الأمريكي، عام ١٩٩٠) (٣٨١) الذي انتهى إلى القول بأن "الطبقة الدنيا مصطلح تركيبى متميز تمام التميز يجمع تحته أشتاتا من البشر شديدة التنوع والتباين". فهو مفهوم قد يكون مفيدا من وجهة البلاغة السياسية أكثر منه ذا دلالة سوسولوجية.

## الطبقة العاملة Working Class

تعرف الطبقة العاملة في التراث الكلاسيكي لعلم الاجتماع بأنها تلك الطبقة التي تضطر إلى بيع قوة عملها لكي تعيش. وهذا هو جوهر ما قصد إليه كارل ماركس بحديثه عن البروليتاريا. غير أن هذا التعريف لا يمكن أن يكون مرضيا بالنسبة

الطبقة العاملة فى المجتمعات الرأسمالية المتقدمة أنها أخذت فى التقلص والتراجع، بسبب كل من التغير التكنولوجى (خاصة الأوتوميشن) وتراجع القطاعات الاقتصادية الأولية والتحويلية. ووفق هذا التعريف يمكننا القول أن حوالى ثلث العناصر النشطة اقتصاديا يعدون طبقة عاملة.

ونتساءل فى النهاية: ما هو التصور الشائع للطبقة العاملة؟ يذهب جوردون مارشال وزملاؤه (فى كتابهم الطبقات الاجتماعية فى بريطانيا الحديثة، الصادر عام ١٩٨٤) (٣٨٢) إلى أن ٤٩٪ من المبحوثين ذكروا أن السمة الرئيسية للطبقة العاملة أن يكون العامل يدويا أو غير ماهر، على حين عرف ١٦٪ أفراد تلك الطبقة بأنهم أصحاب الدخول المنخفضة. ويمكن القول بصفة عامة (وبشكل غير مألوف فى العادة) أن آراء علماء الاجتماع عن الطبقة العاملة تتفق فى الخطوط العريضة مع التصور الشائع لدى عامة الناس عنها.

### الطبقة العاملة الجديدة

#### New Working Class

يرتبط هذا المصطلح بالأطروحة القائلة بأن عمال الإنتاج فى الصناعات الآلية (انظر مادة: أوتوميشن) وذوى

تتكون من العمال المهرة أصحاب المهن مثل عمال التزويد وتغذية الآلات وعمال الكهرباء ومن إليهم التى تعلم أفرادها تلك المهنة تعليما منظما. وتمثل تلك الفئة ثلث الطبقة العاملة تقريبا. وتتقسم النسبة الباقية إلى أبناء المهن شبه الماهرة أو الأعمال غير الماهرة. وهناك تقسيم آخر يميز بين أولئك العمال الذين يعملون فى سوق العمل الأولى عن العاملين فى سوق العمل الثانوى. فهناك بعض أفراد الطبقة العاملة الذين يشغلون وظائف أكثر ضمانا وأفضل أجرا (فى سوق العمل الأولى) مما يتمتع به عمال آخرون. وتتنمى غالبية العمال المهرة إلى سوق العمل الأولى هذا. على حين يحفل سوق العمل الثانوى بكثير من العاملات النساء والعمال المنتمين إلى الأقليات العرقية، حيث يشغلون وظائف متدنية الأجر وأقل ضمانا، ولا يعرفون فى العادة عقود العمل المعتادة، ولا تأمينات التقاعد والمرض، ولا الإجازات المدفوعة وغير ذلك من عناصر. وهكذا تنتشر بين أفراد تلك المجموعات من الناس كل من البطالة والبطالة الجزئية (حيث تكون فترات العمل والتعطيل عنه متناثرة ومتفرقة على نحو متكرر لا يتخذ نمطا ثابتا). والسمة الأخرى البارزة من سمات

الياقات البيضاء فى المؤسسات الصناعية الكبرى يمكن أن يكونوا بمثابة البديل المحتمل للعب الدور التاريخى الثورى للبروليتاريا الذى توقعته الماركسية. فلقد أصبح أعضاء كل من هاتين الجماعتين عمالا منتجين بالمعنى الوظيفى، حيث أصبحت خبراتهم ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها من جانب القطاعات الأكثر تقدما لعملية العمل الرأسمالية. ومع ذلك فإنها تزودهم فى ذات الوقت بالأدوات العقلية التى تمكنهم من فهم وتحدى بناء القوة الرأسمالية، فضلا عن نظام السوق المصاحب له، الذى يتسم من وجهة نظرهم بعدم الرشد. وعلى الرغم من اقتران المصطلح حديثا بسرج مالى والأعضاء الآخرين لحركة سوسيولوجيا العمل فى فرنسا، فإن القضية القائلة بأن المهندسين يمثلون بمعنى من المعانى طليعة ثورية جديدة يمكن أن نجدها فى كتابات تورشتاين فييلن وحركة الفنيين<sup>(\*)</sup>.

وقد ذهب مالىيه فى كتابه المنشور عام ١٩٦٥ بعنوان "الطبقة العاملة الجديدة"<sup>(٣٨٣)</sup> إلى القول بأن الطبقة العاملة القديمة فى الصناعات التقليدية (استخراج الفحم وما إليها) لم

يعد بمكنتها أن تتصور مجتمعا بديلا للمستقبل. والأصح "أن تلك الشريحة فقط من السكان المنخرطين فى أكثر عمليات الحضارة التكنولوجية تقدما هم المؤهلون لتكوين تصورات مغتربة وتخيل أشكال أرقى من التطور". وتتسم الصناعات الحديثة (مثل صناعات تكرير البترول والصناعات الكيماوية) بالآلية، التى يفترض فيها أن تؤدى إلى زيادة مسئوليات العمال وانخراطهم فى شئون شركاتهم، وأن توضح العلاقة بين قوة الشركة وأجور العمال وخبراتهم، ومن ثم فإنها تشجع العاملين على الدعوة لمزيد من السيطرة على إدارة العملية الإنتاجية. ومن شأن تكوين النقبة على مستوى المصنع أن تشجع العمال على مزيد من التضامن بينهم. ومن هنا فكلما تعاضمت استعادة العامل المعاصر، على المستوى الجمعى، للاستقلالية المهنية التى كان قد فقدتها خلال مرحلة ميكنة العمل، كلما تطورت الاتجاهات التى تدعو للحاجة إلى الضبط". وبعودة قضايا الاستقلالية الذاتية والضبط إلى قلب قضايا الصراع بين العمل ورأس المال؛ تستطيع الطبقة العاملة الجديدة أن تتجاوز النزعة الاقتصادية الضيقة

(\*) Technician Movement

هما عمال الإنتاج والفنيين (وأن كلا الجماعتين تضم عددا غير قليل من الشرائح المهنية غير المحددة تحديدا واضحا دقيقا). كما تعاني الأطروحة من عدم دقة شديد في تعريف المفاهيم الأساسية (مثل مفهوم "الآلية") وفي تحديد الآليات العلية الدقيقة التي تربط ما بين المناخ التقنى والأجور العالية، وانخراط العاملين فى النقابات العمالية. وتظهر البحوث الإمبيريقية الحديثة التى ظهرت كرد فعل لأطروحة الطبقة العاملة الجديدة أنها قد أغرقت فى تبسيط الأمور إلى حد كبير، بل وأنها قد بالغت فى تقديرها للدرجة التى تسهم بها التكنولوجيا المتقدمة للإنتاج الصناعى الواسع النطاق فى تجاوز التفرقة التقليدية بين العمل اليدوى والعمل العلقى (انظر: التمييز بين اليدوى وغير اليدوى). ومن ناحية أخرى، أسفرت هذه البحوث عن قرائن تشير إلى أن الموقف الموضوعى للطبقة (وليس بالضرورة الوعى الطبقي) للعديد من ذوى الياقات البيضاء هو الذى يتأثر بتكنولوجيا المعلومات. وان كان هناك من الكتاب من ذهب إلى أن الأسواق العالمية الأكثر تقلبا فى نهاية القرن العشرين قد أعلنت عن بدء عصر ما بعد الفوردية، والتشغيل المرن، الذى يعنى

(الاهتمام بالأجور) للحركات السابقة علينا، لتصبح طليعة لحركة قاعدية (جماهيرية) ثورية لتحقيق الاشتراكية. لقد كانت أطروحة مالىه ذات تأثير بالغ الأهمية فى علم الاجتماع الصناعى الغربى أواخر الستينيات، خاصة إذا أخذنا فى الاعتبار أن فكرة الطبقة العاملة الجديدة لم تلق سوى تدعيما محدودا من خلال بيانات بحثية مشكوك فيها (ولن نذكر الضجة الصناعية والسياسية التى تسببت فيها). على أن البحوث الدؤوبة اللاحقة سرعان ما أوضحت بجلاء عوارها الإمبيريقى (انظر على سبيل المثال مؤلف جاليه المعنون: بحثا عن الطبقة العاملة الجديدة، الصادر عام ١٩٧٨) (٣٨٤). وإذا ما نحينا عدم دقة الوقائع جانبا، فإن أطروحة مالىه تعاني بالإضافة إلى ذلك من نزعة حتمية تكنولوجية، مماثلة لتلك الكامنة وراء الأطروحة البديلة التى يقول بها أصحاب نظرية البرجزة (اكتساب الطبقة العاملة بعض سمات البورجوازية)، فضلا عن فشلها فى أن تأخذ بعين الاعتبار قوة الدولة بشكل جدى، والغموض الذى يكتنف تحديد الشرائح المنخرطة فى العمل الثورى من بين شرائح العاملين (فقد حدد مالىه شريحتين من الطبقة العاملة الجديدة

وجود شركات أصغر حجما وأشكال أكثر تقليدية من الإنتاج المستند على مهارة الصنعة، كنتيجة لذلك فإن التكنولوجيا الآلية والإنتاج الكبير ومعهما أطروحة الطبقة العاملة الجديدة تبدو جميعها وكأنها أشياء عفا عليها الزمن وابتت تنتمي إلى الماضي.

### الطبقة العليا Upper Class

غالبا ما يشار تقليديا إلى الطبقة العليا بأنها تعنى مرادفا للأرستقراطية، ويقصد بها أولئك الذين يرثون انتماءهم في الغالب من طبقة النبلاء، التي تشمل: النبلاء (وكانوا يلقبون في المجتمع الانجليزي في العصر الوسيط بألقاب الدوق، والماركيز، والإيرل<sup>(\*)</sup>، والفيكونت<sup>(\*\*)</sup>، والبارون) وكبار ملاك الأراضي (أو من كانوا يلقبون "بالجنتلمان" آنذاك). ومع أن الأرستقراطية تمثل عنصرا رمزيا مهما من العناصر التي تتكون منها الطبقة العليا، إلا أنها لا تفسر وحدها انتماءات كافة الأعضاء المنتمية إلى تلك الطبقة. ولعلنا نقرب بشكل أكبر من فهم مدلول الطبقة العليا إذا نظرنا إليها كمرادف للبورجوازية أو الطبقة

الرأسمالية عند كارل ماركس. ويعنى الفهم الماركسي أن الطبقة العليا هي الطبقة المالكة للثروة، التي يعيش أفرادها على ما يكسبونه من ملكية الثروة والتحكم فيها واستغلالها. وتتمثل تلك الثروة في الأرض، أو رأس المال، أو المشروعات الاقتصادية الكبيرة، أو الأوراق المالية، وغير ذلك من عناصر الثروة. من هنا نجد أن الحجم النسبي للطبقة العليا هو الأصغر حجما على الإطلاق، بحيث أنها قد لا تتجاوز ١٪ من مجموع السكان في المجتمعات الرأسمالية المتقدمة.

ومع ذلك فإن القوة التي تخلقها ملكية الثروة على صاحبها تتجاوز بكثير حجم الطبقة العليا الضئيل. فكثير من أفراد هذه الطبقة يتحكمون بشكل حقيقي في أمور الشركات الكبيرة، سواء بشكل مباشر من خلال الأوضاع والوظائف التي يشغلونها داخل تلك المؤسسات، أو بشكل خفي وغير مباشر عن طريق شغل مواقع حاكمة في القطاع المالي. كما يحتل بعض أفراد هذه الطبقة مواقع بارزة في دنيا السياسة وغيرها من مجالات الحياة العامة والحياة الثقافية. غير أن هناك

(\*) الإيرل لقب انجليزي أدنى من ماركيز وأرفع من فيكونت. (المحرر)  
(\*\*) الفيكونت نبيل مرتبته دون الكونت، وأعلى من البارون. (المحرر)



فروقا مهمة في المكانة بين الجماعات والأفراد المنتمين إلى الطبقة العليا، وأقصد بها الفروق بين "أصحاب الثروات القديمة" أو العريقة، والأثرياء الجدد. ونجد أن المكانة الأعلى تكون دائما من نصيب أفراد الطبقة العليا ملاك الأراضي، الذين يعدون الأرستقراطية الحقيقية، ومن أبرز ممثليها دوق وندسور (ثاني أغنى فرد في المملكة المتحدة بعد ملكة بريطانيا). وتمارس هذه الفئة سياسات واستراتيجيات من أجل استبعاد الأثرياء الجدد وعدم الاختلاط بهم، وهي السياسات التي تبدو - مثلا - في تقييد عضوية بعض النوادي الأرستقراطية الشديدة الخصوصية. وهكذا نجد أن "الثروة الجديدة" تمنح صاحبها مكانة أقل، وإن كانت لا تمنحه قوة أقل بحال من الأحوال. ولذلك ليس من قبيل المصادفة أن نجد الأثرياء الجدد يسعون منذ أمد بعيد إلى اكتساب المزيد من المكانة الأرستقراطية عن طريق تبني استراتيجيات الاندماج، ك شراء الضياع الضخمة، ومصاهرة العائلات الأرستقراطية سواء بأنفسهم أو بتزويج أبنائهم، وتعليم أبنائهم في مدارس الصفوة.

والملاحظ أن التصورات الجماهيرية الشائعة عن الطبقة العليا

تتفق مع تصورهم لأصحاب الثروات القديمة أكثر مما تنطبق على الأثرياء الجدد. وقد اكتشف جوردون مارشال وزملاؤه (في كتابهم عن الطبقة الاجتماعية في المجتمع البريطاني الحديث، الصادر عام ١٩٨٤)<sup>(٣٨٥)</sup> من خلال المسح الذي أجروه عن الطبقات الاجتماعية، اكتشفوا أن ثلثي العينة التي أجروا عليها دراستهم المسحية أشارت إلى الطبقة العليا في ضوء عوامل المكانة، كالمرتبة أو اللقب، وذكر ٤٠٪ من العينة أن الدخل هو العامل الحاسم في تحديد الانتماء إلى الطبقة العليا، بينما أبرز ثلث المبحوثين نوع المهنة. وذكر ربع العينة فقط أن ملكية الثروة هي السمة التي تحدد الانتماء للطبقة العليا، ولو أن هذا المعيار يمثل السمة الحاسمة من وجهة نظر علم الاجتماع. ويمكن أن نجد أفضل المعالجات السوسولوجية لموضوع الطبقة العليا في الأعمال الضخمة التي نشرها جون سكوت (انظر على سبيل المثال كتابه: الطبقة العليا، الصادر عام ١٩٨٢)<sup>(٣٨٦)</sup> أما فيما يتعلق بقضية العلاقة بين ملكية رأس المال والتحكم فيه من ناحية، ونمو رأسمالية المؤسسات (المشروعات) من ناحية أخرى فليرجع القارئ إلى مؤلف موريس زاييلين المعنون



المشروعات (الاقتصادية) الكبرى والطبقات المعاصرة، الصادر عام ١٩٨٩ (٣٨٧). انظر أيضا: الانغلاق الاجتماعي.

### طبقة الموظفين المهنيين

#### Service Class

مصطلح استخدمه لأول مرة المفكر النمساوي الماركسي كارل رينر، وذلك في كتابه: تحولات المجتمع الحديث (باللغة الألمانية)، المنشور عام ١٩٥٣ (٣٨٨) لوصف العاملين لدى الحكومة (المستخدمين الحكوميين) وفي قطاع الخدمات الاقتصادية الخاص (مديرو المشروعات الاقتصادية، والمديرون، والخبراء الفنيون) والخدمات الاجتماعية (مسئولو توزيع خدمات الرعاية). وقد استخدم عالم الاجتماع البريطاني جون جولدثورب هذا المصطلح فيما بعد ليعنى عنده وصف العمالة التي تعتمد علاقات العمل بالنسبة لها على ميثاق للخدمة وليس على عقد عمل، وبالتالي تعتمد على الثقة كعنصر أساسي، مع الاستقلال كإلزامية أو نتيجة طبيعية لذلك. وفي النموذج التخطيطي الذي صممه جولدثورب للطبقات، تشير طبقة الخدمات (وهي الطبقة رقم (١) في

نموذجه) إلى المستخدمين في الإدارة العليا وكبار الإداريين المهنيين، الذين يعد الاستقلال وحرية التصرف جزءا ضروريا من ظروف عملهم. وحيث أن الإشارة إلى "الخدمة" يمكن أن تكون أحيانا مضللة (فليس أعضاء طبقة الخدمات يعملون جميعا في قطاع الخدمات أو صناعة الخدمات) فإن بعض الكتاب يفضلون ترجمة مفهوم رينر إلى مصطلح آخر هو "ذوي الرواتب".

### طبقة وسطى Middle Class,

#### Middle Classes

يعد هذا المصطلح - من نواح كثيرة - واحدا من أقل المصطلحات إرضاء، التي تحاول في عبارة واحدة تعريف طبقة تشترك في مواقف العمل والسوق. فلقد اتسع نطاق الشريحة الوسطى في المجتمعات الصناعية إلى حد كبير خلال السنوات المائة الأخيرة بحيث أصبح لا مناص من اعتبار الشريحة التي تضم كلا من مديري الشركات وسكرتيراتهم في فئة واحدة مفهوما قاصرا وغير ملائم.

وفي الذهن العامة تنتمي كافة مهن ذوي الياقات البيضاء إلى الطبقة الوسطى، على أنه من الضروري من الناحية السوسولوجية أن نميز داخل

إجمالي السكان. ومن ثم فإن شرائح الطبقة الوسطى مجتمعة تمثل أكبر الطبقات حجما في البناء الطبقي العام للمجتمع.

ومع ذلك، فإن بعض علماء الاجتماع (وبخاصة ذوى التوجهات الماركسية منهم) لا يقبلون بالقول بأن أغلب العاملين النظاميين من ذوى الياقات البيضاء ينتمون إلى الطبقة الوسطى، على اعتبار أن أوضاعهم الوظيفية تماثل بصفة عامة، بل وحتى أدنى موزعا، من تلك الخاصة بالعديد من أفراد الطبقة العاملة. وهم يفضلون أن يطلقوا عليهم تعبير الطبقة العاملة الجديدة. ولا يلقي هذا التصور قبول معظم أعضاء شريحة ذوى الياقات البيضاء، كما أن هذه الرؤية لم يتم تدعيمها بأسانيد من واقع البحوث العلمية الاجتماعية. وبالمثل يستخدم مصطلح "الطبقة الوسطى" الآن عادة من قبل الصحفيين والسياسيين للإشارة إلى الطبقة التي يفضل أن يطلق عليها "الكتلة الوسطى"، والتي يمثلها أولئك الذين يكسبون دخولا تدور حول متوسط الدخل. وتوضح القرانن المشتقة من دراسة جوردون مارشال وزملاؤه، والمنشورة في كتاب: الطبقات الاجتماعية في بريطانيا الحديثة، الصادر عام ١٩٨٤ (٣٩٠) أن

هذه الطبقة بين جماعات متميزة من واقع اشتراك كل منها في مواقف متشابهة من السوق والعمل والمكانة. فعلى سبيل المثال يميز جون جولدثورب في كتابه (الحراك الاجتماعي والبناء الطبقي في بريطانيا المعاصرة، الصادر عام ١٩٨٠) (٣٨٩) بين طبقة الموظفين المهنيين من كبار المديرين وأصحاب المهن الفنية والعملية، وبين طبقة صغار الموظفين المهنيين المكونة من أصحاب المهن الفنية الأدنى مثل المدرسين وصغار المديرين والإداريين، والقائمين بالأعمال غير اليدوية الدائمين مثل الكتبة، والقائمين بأعمال السكرتارية، وبين ملاك مؤسسات الأعمال الصغيرة (البورجوازية الصغيرة التقليدية). ومن المؤلف الإشارة إلى طبقة القائمين بأعمال الخدمات ممن ينتمون إلى الطبقة الوسطى تحديدا. في حين ينتمي الآخرون إلى الشريحة الدنيا من الطبقة الوسطى. وفي ضوء هذا التعريف تمثل الشريحة العليا من الطبقة الوسطى ما نسبته ١٠٪ من إجمالي السكان في بريطانيا، في حين تشكل الطبقة الوسطى حوالي ٢٠٪، ويبلغ النصيب النسبي للشريحة الدنيا من الطبقة الوسطى ٢٠٪ أخرى من

عممة الناس اكثر ميلاً - إلى حد ما -  
نتمميز بين هذه التسميات. فعلى سبيل  
المثال، عرّف ٣٥٪ من أفراد العينة  
الطبقة الوسطى باعتبارها تضم  
أصحاب المهن الفنية والعملية (انظر  
مادة: المهن)، وذكر ١١٪ انها تضم  
المديرين، في حين ذكر ٧٪ فقط أن  
الطبقة الوسطى تعنى كل العاملين من  
ذوى الياقات البيضاء.

وكما هي الحال بالنسبة لمصطلح  
الطبقة العليا، فلعله من الممكن التمييز  
بين الطبقة الوسطى القديمة والطبقة  
الوسطى الجديدة. وتشير الأولى بصفة  
عامة إلى البورجوازية الصغيرة،  
وأصحاب المهن الحرة (الذين يسبق  
وجودهم كجماعات متميزة الاتساع  
الذى شهدته الطبقة الوسطى خلال  
القرن العشرين)، في حين تشير  
الأخيرة إلى كافة العناصر الأخرى  
المكونة للطبقة الوسطى: أى، أصحاب  
المهن الفنية والعملية الذين يعملون  
بأجر، والإداريين، والموظفين  
الرسميين، وكبار المديرين، والشرايح  
العليا من الفنيين، وهم مجتمعين  
يشكلون طبقة الموظفين المهنيين من  
ناحية. ومن ناحية أخرى الموظفون  
غير اليدويين الدائمون والمشرفون،  
والشرايح الدنيا من الفنيين الذين  
يشكلون طبقة وسطى هامشية (أو

بالتعبير الماركسي، طبقة عاملة  
جديدة). انظر أيضاً، وضع طبقى،  
وضع طبقى متناقض، البلترية، التحول  
إلى بروليتاريا (تحول أفراد من الطبقة  
الوسطى أساساً).

### الطبقة الوسطى الجديدة

### New Middle Class

انظر: وضع طبقى متناقض،  
بلترية، التحول إلى بروليتاريا.

### الطبيعة البشرية Human Nature

أشار عدد من الكتاب في علم  
الاجتماع إلى مفهوم الطبيعة البشرية  
في سياقات مختلفة. ومع ذلك يتضمن  
المصطلح فى الغالب إدراكاً لبعض  
الخصائص الجوهرية المحددة تحديداً  
فضفاضاً، والتي يفترض أنها تؤثر على  
الفعل والوعى الإنسانيين. ويعتد  
التركيب الدقيق لهذه العناصر محل  
خلاف. فقد وصم بعض المنظرين  
الاجتماعيين والسياسيين (من أمثال  
توماس هوبز وتشارلز داروين) انظر:  
الداروينية) وسيجموند فرويد،  
والفلاسفة النفعيين عموماً) الطبيعة  
البشرية بالدوافع الأنانية والمتركة  
حول الذات، وهى خصائص ربما تتبع  
من متطلبات بيولوجية أعمق. وربط  
مفكرون آخرون - من أمثال جان جاك

الشخصية، التحليل الكيفي المقارن، قضية المناهج الكمية في مقابل الكيفية، تصميم البحث، أخلاقيات البحث، تحليل ثانوي، تحليل تقابلي، المسح الاجتماعي، استخدام ثلاث أدوات بحث.

### طريقة الاتفاق

### Method of Agreement

انظر: جون ستيوارت ميل.

### طريقة الاختلاف غير المباشر

### Method of Indirect Reference

انظر: جون ستيوارت ميل

### طريقة كرة الثلج

### Snowballing Technique, Snowball Sample

تبدأ طريقة كرة الثلج أو عينات كرة الثلج من خلال توافر معرفة عناصر جوهرية معينة، ثم تزداد من خلال ما يتوافر من معلومات عن مزيد من العناصر التي يضيفها أعضاء العينة الأصلية. وهي تسمى بهذا الاسم لأنها تشبه ما يحدث حينما يتزايد حجم كرة من الثلج نتيجة دحرجتها في منحدر مغطى بالثلوج. وتستخدم مثل هذه العينات عادة حينما لا يتوافر إطار مناسب للمعينة يضم كل عناصر

روسو و كارل ماركس وبيتر كروبوتكن - الطبيعة البشرية بالتعاون والغيرية بدرجات متفاوتة. ورات أكثر الاتجاهات تأثيرا في علم الاجتماع - وكما تتمثل في أعمال ماكس فيبر مثلا - الطبيعة البشرية إنما هي جماع لتاريخ الفرد وخبراته، وليست عنصرا جوهريا محددًا سلفا. والحقيقة أن كثيرا من المنظرين الاجتماعيين المعاصرين (من أمثال ميشيل فوكو، وأصحاب النزعة التصورية الاجتماعية وأنصار ما بعد الحداثة) قد رفضوا فكرة الطبيعة البشرية من أساسها.

### Role Strain

### طبيعة الدور

انظر: دور.

### الطبيعة المنهجية

### Methodological Naturalism

انظر: الإمبريقية، المذهب

الطبيعي.

### طرق بحث Research Methods

انظر مواد: الاتجاهات، تاريخ الحالة، دراسة الحالة، تحليل المضمون، المقابلة، تاريخ الحياة، النماذج المتعددة المستويات، والإحصاءات الرسمية، دراسة تتبعية، الملاحظة المشاركة، الوثائق

وسمات أفراد مجتمع البحث المراد دراستهم، وليكن مجتمع تعاطي المسكرات المحظورة. ومن هنا فإن عينات كرة الثلج ليست عينات عشوائية، كما أنها ليست ممثلة لمجتمع البحث من الناحية الإحصائية. ولهذا فهي ليست قابلة لتطبيق المعالجات الإحصائية عليها.

## طفولة Childhood

يمكن استخدام تعبير "طفل" ليعنى إما الذرية أو أى شخص لم يصل إلى موضع أو سن المسؤولية الاقتصادية أو الجنائية الكاملة الخاص بالبالغين فى المجتمع. والأفراد الذين يندرجون تحت الفئة الأولى يمرون خلال مرحلة عمرية تعرف باسم الطفولة.

وتختلف الطفولة من ثقافة إلى أخرى ومن فترة تاريخية إلى فترة أخرى. وكان المؤرخ الفرنسى فليب أريز فى مؤلفه "قرون من الطفولة" الصادر عام ١٩٦٢،<sup>(٣٩١)</sup> أول من أشار إلى تفرد الطفولة فى الغرب الحديث حيث "يعزل" الأطفال عن عالم الكبار، بحيث ترتبط الطفولة باللعب والتربية، عوضاً عن العمل والمسئولية الاقتصادية. وأشار كتاب آخرون إلى أن الطفولة تنهض على عدم قدرة الأطفال أن يكونوا كائنات سياسية أو

فكرية أو جنسية أو اقتصادية، برغم الشواهد الإمبيريقية التى تشير إلى عكس ذلك. وتتطوى هذه الرؤية للأطفال على القول بأن الأطفال يجب أن تتم حمايتهم (من جانب النساء بصفة أساسية) فى إطار الأسرة، التى تخدم احتياجات الدولة الرأسمالية فى إعادة إنتاج وتنشئة قوة العمل بأدنى تكلفة بالنسبة للدولة. فضلاً عن ذلك، فإن الطفل يقدم إلى مؤسسات الدولة المبرر للتدخل فى حياة الأسر غير المستقرة، وأن تغير أو تستبعد بعض الأفراد من حياة تلك الأسر إذا لم تلتزم بمعايير محددة.

وتشير دراسات علم الاجتماع للطفولة إلى القوة الرمزية التى ينطوى عليها المفهوم فى صياغة صورة المجتمع الغربى الحديث عن نفسه. والواقع أن المصطلح يتسم بدرجة عالية من الغموض التى تخدم أداءه لدوره الرمزي. إذ نجد من ناحية أن الأطفال هم موضوع عناية وتقدير الوالدين، ولكنهم يمثلون من ناحية ثانية، تكلفة وعبئاً على كاهل المجتمع (وبخاصة على المرأة). وقد بزغ فى ثمانينيات القرن العشرين، ومن خلال اكتشاف إساءة معاملة الأطفال وعقد مؤتمرات الأمم المتحدة حول حقوق الطفل، بزغ فى علم الاجتماع اتجاه

## Divorce

**طلاق**  
إنهاء علاقة الزواج القانونية بشكل رسمي وشرعي. وتختلف الشروط اللازمة لإنهاء العلاقة الزوجية بالطلاق اختلافاً بعيداً من ثقافة لأخرى، ومن زمن إلى آخر. وما زالت حقوق كل من الرجال والنساء في إيقاع الطلاق شديدة التباين في بعض المجتمعات، وإن كان يلاحظ أن المجتمعات الغربية أخذت تتحول نحو قبول فكرة أن انهيار الزواج على نحو لا يمكن إصلاحه يعد مبرراً كافياً لإيقاع الطلاق. ومن أبرز الاتجاهات التي يمكن أن نلاحظها في إطار حركة تحرير قوانين الطلاق إقدام نسبة متزايدة من الزوجات على طلب الطلاق وبدء إجراءات طلب الانفصال. كما ينبغي أن يلاحظ - فضلاً عن هذا - أن تعريفات مقومات كل من الزواج والطلاق تتفاوت أشد التفاوت، وأن من الظواهر المتنامية باضطراب في المجتمعات الغربية أن أصبحت واقعة الطلاق مسبقة بفترات انفصال كلا الزوجين في حياة مستقلة، وبلغ من تأثير تلك الممارسة أن أصبحت تجعل الدخول في الإجراءات القانونية للطلاق أمراً قليل الأهمية.

وفي الولايات المتحدة وبريطانيا زاد القلق والانتزع عاج من ارتفاع

جديد يؤكد حقوق وقدرات وإمكانات الأطفال، ليتحدى الصورة الذهنية السائدة عن الأطفال.

ولأسباب متباينة كانت الطفولة تمثل موضوعاً أساسياً للتحليل في التحليل النفسي واللغويات، وعلم الاجتماع التربوي ودراسة التنشئة الأولية، والتمايز على أساس النوع. للوقوف على مسح شامل لهذا المجال انظر كتاب أليسون جيمس وآلان بروت (محرران) المعنون: بناء وإعادة بناء الطفولة الصادر عام ١٩٩٠. (٣٩٢)

## طقوس التكريس Initiation Rites

الشعائر المرتبطة بالانتقال من مرحلة الطفولة إلى مرحلة البلوغ، أو الانتقال من طبقة من طبقات العمر إلى طبقة أخرى، أو الدخول في عضوية الجماعات السرية. وقد أثرت عناصر موضوع التكريس على دراسة فان جنب لشعائر الانتقال (المروور). وعادة ما تتطوى شعائر التغير في المكانة من الطفولة إلى البلوغ على تغير فيزيقي مثل الختان. وقد تتطوى على طرق أخرى تتمثل في التعريض للألم والإذلال. وعادة ما ترتبط الشعائر الخاصة بالإناث والسيدات بتحكم الرجال في قدراتهن التناسلية.



معدلات الطلاق في السنوات الأخيرة -  
رجة الذعر الأخلاقي. وكثيرا ما قيل  
في هذا الصدد أنه لو استمرت معدلات  
الطلاق الحالية، فلابد أن تتوقع انتهاء  
عرقلة زوجية من بين كل ثلاث زيجات  
شرعية بالطلاق. ولكننا يجب - مع  
ذلك - أن ننظر إلى تقديرات تلك  
المعدلات في ضوء ارتفاع معدلات  
الزواج من جديد بين المطلقين، وكذلك  
زيادة انتشار العلاقات الزوجية العرفية  
بدلاً من العلاقات الزوجية الشرعية بين  
الجماعات والفئات الأكثر تعرضاً  
للوقوع في خطر الطلاق (كالشباب  
على سبيل المثال). وبديهي أن  
الإحصائيات لا تزودنا بأي معلومات  
عن الصعوبات والمشكلات الاجتماعية  
وأوجه المعاناة الشخصية التي يمر بها  
كثير من الأفراد الذين مروا بتجربة  
الطلاق وتعرضوا لآثارها، ومن بينهم  
أطفال تلك الأسر التي تفككت. ومن  
البيانات الإحصائية الزائفة الأخرى في  
هذا الصدد أن طفلاً من كل خمسة

أطفال في بريطانيا - في سن السادسة  
عشرة - تجر عوا مرارة طلاق الأبوين  
أو انفصالهما، وذلك على أساس  
معدلات الطلاق الحالية. وقد أوضح  
جورج براون وتيريل هاريس في  
كتابهما: الأصول الاجتماعية للكتاب،  
الصادر عام ١٩٧٨ (٣٩٣) أن تجربة  
طلاق الوالدين تعد من أكثر تجارب  
الحياة قسوة بالنسبة للنساء اللاتي  
يعانين من حالات الاكتئاب العصبية.  
كما حفل التراث ببيانات وفيرة عن  
الآثار الضارة لدخول الزوجين في  
نزاعات قضائية حول الأطفال وحول  
مسكن الزوجية.

هذا وقد تناولت جانيت فينش في  
كتابها الالتزامات الأسرية والتغير  
الاجتماعي، الصادر عام ١٩٨٩ (٣٩٤)،  
تناولت بالعرض الإحصائيات الأساسية  
حول الموضوع، وبعض دالاتها  
بالنسبة للسياسة الاجتماعية (\*). انظر  
أيضاً: علم الاجتماع العائلي.

(\* انظر حول الطلاق في مصر والمجتمعات العربية: عائدة فؤاد عبد الفتاح، ظاهرة الطلاق  
في المجتمع المصري بين النمط المثالي والنمط الواقعي، دراسة أنثروبولوجية في إحدى  
القرى المصرية، إشراف علياء شكري، رسالة دكتوراه أجازت من قسم الاجتماع بكلية  
البنات، جامعة عين شمس، ١٩٩١ وانظر أيضاً سامية قدرى ونيس، عادات الزواج والطلاق  
عند الأقباط بين الشريعة والواقع، دراسة ميدانية بمحافظة الجيزة، إشراف علياء شكري،  
رسالة دكتوراه أجازت من قسم الاجتماع بكلية البنات، جامعة عين شمس، ١٩٩٩. وانظر  
أخيراً فهد ثاقب الثاقب، المرأة والطلاق في المجتمع الكويتي: الأبعاد النفسية والاجتماعية  
والاقتصادية، الطبعة الأولى، الكويت، لجنة التأليف والتعريب والنشر، مجلس النشر العلمي،  
١٩٩٩ (المحرر)

## طوائف حرفية

## Guilds

روابط حرفية من العصور الوسطى كانت تعمل على تنظيم الحرفة وحماية مصالح أصحابها، والتي استمرت في بعض البلدان في صورة نواد غير عادية للرجال المحترمين. وقلما تظهر في أيامنا هذه الفكرة التي

انتشرت في القرن التاسع عشر والتي تقول بأن الطوائف الحرفية هي الصورة السابقة على النقابات العمالية. وتقوم الاشتراكية الحرفية على فكرة وجود اتحادات صناعية تتولى إدارة الصناعات الرئيسية.

## حرف ظ

الهشاشة أو الصلابة. وهي جميعا تشكل ممارسات للجماعة، ذات طابع جمعي، وبالتالي تفرض نفسها على الأفراد فيستبطنوها، ولأن هذه الظواهر ذات طبيعة جمعية، فهي تتخذ طابعا أخلاقيا ملزما لسلوكيات الأفراد. والمشكلة التي تهتم علماء الاجتماع في هذا الإطار هي تلك الفجوة بين التصورات المثالية وبين النظم الاجتماعية المادية ومكوناتها الفعلية، كما هو الحال بين المعايير المقبولة اجتماعيا وبين الممارسات الفعلية للأفراد.

**الظاهرة الاجتماعية Social Fact**  
فكرة معقدة تنسب إلى الظاهرة الاجتماعية خصائص كونها خارجية، وإلزامية، وجبرية. ويمكن فهم هذه الفكرة في سياق الإطار التصوري لإميل دوركايم عن الوعي الجمعي والتصورات الجمعية. والظواهر الاجتماعية طرق للفعل أو السلوك تتبثق عن القواعد والمبادئ الأساسية والممارسات - سواء الدينية أو الدنيوية - التي تشكلت بطريقة جمعية فاكتسبت - بالتالي - قوة إلزامية. وتعد المعايير والنظم أمثلة لتلك الظواهر الاجتماعية التي تتخذ أشكالا تتفاوت من حيث مدى



## حرف ع

عادات اجتماعية <sup>(*)</sup>	Customs	العادات الشعبية	Folkways
الطرق المستقرة للتفكير والسلوك في المجتمعات. وتتم دراسة العادات على مستويات مختلفة. فالدراسات الإثنوجرافية تنتم بالوصف الدقيق لتفاصيل الحياة اليومية الروتينية. وفي مستوى أعلى من التعقيد، ينصب الاهتمام على تحليل القواعد المتضمنة في هذه التفاصيل، وصولاً إلى استخلاص الأنماط الثقافية لتلك الأفعال المتكررة. وأخيراً يمكن النظر إلى العادة باعتبارها تعكس الطبيعة المميزة للثقافة بأكملها، أو لمنطقة ثقافية (قد تكون منطقة جغرافية يشترك سكانها في ثقافة مشتركة أو تضم عدداً من الثقافات الفرعية <sup>(**)</sup> ).	المصطلح يرتبط بأعمال وليام جراهام سمنر، الذي يتمثل إسهامه الأساس في علم الاجتماع في تحليله لطبيعة العادات الشعبية والأعراف وأصولها وجدواها. والعادات الشعبية هي عادات جمعية (أو اجتماعية). فالمجتمعات - في رأي سمنر - تطور عن طريق المحاولة والخطأ الطرق الخاصة للسلوك التي تتناسب مع بيئتها. وتكرر هذه الأساليب السلوكية وتنتج عادات فردية (على المستوى الفردي) وعادات اجتماعية (على المستوى الجماعي). وتصبح هذه العادات الشعبية طرائق مقبولة من الجميع للتصرف في هذا المجتمع. ولم يكن		

(\*) للوقوف على أهم الدراسات والبحوث المصرية والعربية في ميدان العادات الاجتماعية راجع: محمد الجوهرى، وإبراهيم عبد الحافظ، ومصطفى جاد، الإنتاج الفكرى العربى فى علم الفولكلور. قائمة بيبليوجرافية، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠٠٠ خاصة القسم الثالث عن العادات والتقاليد الشعبية، ص ص ٢٢٢ - ٢٨٢، ويضم البحوث والدراسات التى تتناول عادات دورة الحياة (الميلاد والزواج والوفاة)، والأعياد الدينية والقومية، والفرد فى المجتمع (الأسرة، والمرأة وأداب السلوك)، وعادات الطعام، والروتين اليومي، والقانون العرفي. (المحرر)

(\*\*) يرتبط اتجاه المناطق الثقافية، والثقافات الفرعية فى ميدان الثقافة العام، وفى ميدان الفولكلور خاصة، بالمدرسة الجغرافية كإطار نظري، وبالأطلس الفولكلورى كأداة منهجية. راجع حول الموضوع مؤلفنا، علم الفولكلور، المجلد الأول، مرجع سابق، خاصة الفصل الخاص بالمنهج الجغرافى وأطلس الفولكلور. وكذلك ريتشارد دورسون، نظريات الفولكلور المعاصرة، ترجمة محمد الجوهرى وحسن الشامى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، طبعت متعددة (نظرية المناطق الثقافية). ومن النماذج الحديثة لهذا النوع من الدراسات رسالة سميح شعلان، العادات والتقاليد المرتبطة بالخبز كمؤشر لتحديد المناطق الثقافية: دراسة ميدانية فى بعض قرى الدلتا، إشراف علياء شكرى، رسالة دكتوراه أجازت من المعهد العالى للفنون الشعبية، أكاديمية الفنون، القاهرة، ١٩٩٧. (المحرر)

مجموعة من الدول المستقلة عن المعسكرين الكبيرين (الرأسمالي والاشتراكي) أيام الحرب الباردة. وقد صك هذا المصطلح في الأصل أواخر أربعينيات القرن العشرين للإشارة إلى مجموعة من الدول المحايدة في أوروبا، ولكنه أصبح يطلق منذ أوائل الستينيات على البلاد النامية (تحديداً الأخذ في النمو) تمييزاً لها عن العالمين "الأول" الرأسمالي (المتقدم) و"الثاني" (الشيوعي)

سمنر واضحا في تحديد الأصول الدقيقة للعادات الشعبية، كما لم يكن متسقا في تحديد علاقاتها بالأعراف، التي هي بالأساس عادات شعبية تجسد الشروط الأخلاقية لما هو حق وصحيح. ويتعارض المصطلحان في بعض الأحيان، ولكن العادات الشعبية تستخدم أحيانا لتشمل كل طرق التفكير المقبولة لدى عامة الناس بما فيها الأعراف. (انظر كتاب سمنر: العادات الشعبية، الصادر عام ١٩٠٦). (٣٩٥)

**العالم الثاني** Second World  
انظر: المادة السابقة.

**عالم الحياة** Life World  
مفهوم فينومينولوجي يشير إلى عالم التدفق المشترك والمستمر للخبرة، التي نكون نحن اعتمادا عليه الموضوعات والمفاهيم المجردة. انظر حول الموضوع مؤلف توماس لاكمان، عالم الحياة والوقائع الاجتماعية، الصادر عام ١٩٨٦. (٣٩٦) انظر أيضا: **تألف الذوات، بين ذاتية.**

**العالم الأول** First World  
ويشمل أمريكا الشمالية، وأوروبا الغربية، واليابان، وأستراليا. وكان المصطلح يستخدم في الأصل للإشارة إلى مجموعة الدول التي دخلت مبكرا إلى ميدان التصنيع، وحقت مستويات عالية من النمو، ورفع مستوى المعيشة لسكانها. انظر أيضا: **العالم الثالث.**

**العالم الثالث** Third World  
أطلقت التسمية قياسا على الطبقة الثالثة(\*) إبان الثورة الفرنسية على

(\*) تحددت الطبقات إبان الثورة الفرنسية في كثير من البلاد الأوروبية بثلاث طبقات هي: طبقة النبلاء، وطبقة رجال الدين، وطبقة العوام (أو العامة). وكانت كل منها تتمتع بسلطات وحقوق سياسية متميزة عن الأخرى. (المحرر)



معيشى واحد، يتجمعون ويشتركون فى دخولهم سويا، كما ينعكس فى تناولهم الطعام سويا - وهذا هو التعريف الشائع المرتبط بفكرة الاشتراك فى "قصة" واحدة. وتشتمل معظم الأسر إما على فرد يعيش بمفرده، أو أسر نووية، أو أسر ممتدة، أو جماعة من الناس الذين لا يرتبطون بصلة قرابة. فالتعريف يختلف أحيانا ليستبعد - أو يستوعب - الأسر التى تتكون من أفراد ليس بينهم رابطة والذين قد يضعون - فى الممارسة - حدودا على مشاركتهم فى الدخل أو الإنفاق.

### عبادة - طائفة دينية Cult

يشير هذا المصطلح فى علم الأنثروبولوجيا إلى مجموعة من المعتقدات والممارسات التى تمارسها جماعة تؤمن بالله خاص بها. أما فى علم الاجتماع فيشير المصطلح إلى مجموعة صغيرة محددة من النشطين الدينيين تتسم معتقداتهم عادة بالطابع التوفيقى المتميز على نحو خاص. بالرغم من ارتباط هذا المصطلح بمفهوم الفرقة الدينية، فإن مصطلح الطائفة الدينية لا يرتبط فى المجتمع الغربى بالاتجاه المسيحى السائد. ولذلك يصعب فصل فكرة الطائفة الدينية - كمصطلح علمى - عن دلالاتها

### عامل غير نمطى، عمالة غير نمطية Non - Standard Worker, Non Standard Employment

يشير هذان المصطلحان إلى أشكال العمالة أو التشغيل التى تفتقر إلى الاستقرار الوظيفى وحق الحصول على العلاوات الإضافية وعضوية النقابات والضمان الاجتماعى التى يتمتع بها العاملون النمطيون الدائمون. وتشتمل فئة العمالة غير النمطية على فئات: العاملين لبعض الوقت، والعاملين المؤقتين، والعاملين بعقود ثابتة، والمتعاقدين من الباطن، والعاملين لدى أنفسهم، والمشتغلين بالعمل المنزلى. ومن المعتقد أن أشكال العمل غير النمطية قد شهدت فى السنوات الأخيرة نموا اقترن بالزيادة فى أساليب الإنتاج المرن. انظر أيضا: تجزؤ سوق العمل.

### عامل مترف أو موسر

#### Affluent Worker

انظر: نظرية البرجزة (اكتساب أفراد من الطبقة العاملة بعض سمات البورجوازية).

### عائلة، أسرة معيشية Household

مجموعة من الأشخاص يشتركون فى منزل واحد أو فى حيز

عبودية منقولة (قابلة للنقل)، رق  
مملوك Chattel Slavery  
انظر : عبودية

عجز Disability  
العجز هو فقدان أو نقص في أداء الوظائف سواء الجسمانية أو العقلية، مثل فقدان البصر أو الشلل أو التخلف العقلي. فهو - على خلاف المرض - يكون دائما في العادة. والعجز قد يتحول إلى وصمة يوصم بها العاجز. والأكثر من ذلك أن الشخص العاجز يحتاج دائما إلى رعاية مادية وإلى شخص يساعده ويرعاه. (والغالب أن تلك الرعاية لا تتوفر بالقدر المطلوب لكفالة حقوق أولئك الأشخاص). ومن هنا تمثل تلك الجماعة فئة مهمة في برامج الضمان الاجتماعي والرفاهية الاجتماعية.

عدالة اجتماعية Social Justice  
لا تقتصر الأطروحات حول العدالة الاجتماعية على علم الاجتماع فحسب، بل تظهر أيضاً في الفلسفة، وعلم السياسة، والسياسة الاجتماعية، وعلم النفس، والقانون بطبيعة الحال. فالعدالة تعد معياراً أخلاقياً محورياً في الحياة الاجتماعية، وينظر إليها بشكل عام على أنها تلعب دوراً رئيسياً في

الازدراكية، وعدم تميزها بمعنى علمي دقيق. ويبدو أن الممارسة الدينية تشبع احتياجات قطاعات من سكان الحضر، وشباب الطبقة الوسطى الذين يعيشون حالة من الاغتراب. وتتسم عضوية الشباب للطائفة الدينية - عادة - بأنها عضوية مؤقتة ومضطربة، وغير منتظمة. وتشير البحوث التي أجريت حول هذا الموضوع إلى أن الشباب غالباً ما يشتركون في عضوية عدة طوائف دينية في نفس الوقت. وقد لوحظ انتشار الطوائف الدينية - في المجتمعات الغربية - في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، وغالباً ما كانت ترتبط بفكرة الثقافة المضادة. انظر أيضاً: الديانات الجديدة، والتحول العلماني.

عبودية الأرض Serfdom  
شكل من افتقاد الحرية مناظر أو قريب من العبودية، ولكنه يرتبط بالنظام الإقطاعي، وخاصة في أوروبا العصور الوسطى. وهذا النظام من الاستعباد الذي يقيد أشخاصاً معينين من المستأجرين وأبنائهم مدى الحياة لصالح أمراء من أصحاب الأرض الإقطاعيين يدينون لهم بالولاء... كان يمثل نظاماً للسلطة والتكيف الاقتصادي في نفس الوقت.

النظرية الاجتماعية والفعل الاجتماعي، ومن ثم فليس بمستغرب أن يحظى المفهوم بدراسة مستفيضة في كل العلوم الاجتماعية (ومن أفضل الكتب التي غطت المفهوم بطريقة تظهر تعدد المداخل في دراسته الكتاب الذي أشرف كوهن على تحريره بعنوان: "العدالة: وجهات نظر العلوم الاجتماعية، الصادر عام ١٩٨٦") (٣٩٧).

ولقد شاع التمييز بين "العدالة الشكلية" (القانون) والعدالة المادية (الأخلاق والسياسة)، هذا على الرغم من أن بعض منظري العدالة يتناولون المفهومين على أنهما متوازيان ومتداخلان، ويذهبون إلى القول بأنه طالما أن العدالة القانونية أو الجنائية تهتم بتوزيع أنواع العقاب على المذنبين، فإنها تتشابه كثيراً مع العدالة الاجتماعية، التي تتعامل مع توزيع الامتيازات النادرة "والأضرار" على السكان؛ ويتأسس كلا النوعين من العدالة على أفكار الإجراءات الصحيحة، والنزاهة، والتوزيع وفقاً لمعايير ملائمة. وكان التراث الأقدم حول العدالة يميز عادة بين العدالة الاجتماعية (والتي كانت تسمى في الغالب العدالة التوزيعية) وعدالة الجزاء (العقابية). ويقوم النوع الأخير على أن المذنب يجب أن يعاقب لأن

الفعل الخاطي الذي ارتكبه يجب أن يواجه بالعقاب، بصرف النظر عما يترتب على هذا من ردع السلوك الخاطي، أو الإسهام بأية صورة في الصالح العام. ولهذا فإن نظرية العقاب ليست سوى نظرية واحدة فحسب من نظريات العدالة الجنائية. أما في تراث علم النفس فغالبا ما يظهر تمييز بين خمسة أنواع (وذلك سيرا على منوال إيكهوف في كتابه: العدالة: وتأثيراتها على التفاعل الاجتماعي، الصادر عام ١٩٧٤) (٣٩٨) هي:-

١ - التساوي أو التبادل العادل، حيث تعرف المساواة على أنها التوازن بين معدلات المدخلات والمخرجات بالنسبة لكل الأطراف الداخليين في علاقة التبادل.

٢ - والعدالة التوزيعية، أو التوزيع العادل، ويشتمل على التوزيع الذي يقوم به أحد الأطراف للموارد والحقوق والواجبات أو أي شيء آخر على جماعة من الفاعلين.

٣ - والعدالة الإجرائية، أو الإجراءات والآليات العادلة، والتي تعترف بأن الإجراء العادل المتفق عليه يمكن مع ذلك أن ينتج عنه توزيع للعوائد قد يعده البعض غير عادل.

٤ - وعدالة الجزاء أو العدالة العقابية، أو التعويض العادل، والتي

تتصل بالعدالة في توزيع العقوبات أو مستوى التعويض الذي تحصل عليه الضحية.

٥ - وأخيراً العدالة كمساواة - والتي يمكن أن تكون تكافؤاً في الفرص، أو مساواة في النتائج الموضوعي، أو المساواة الذاتية (أي المساواة في العوائد مع الأخذ في الاعتبار مبدأ الحاجة إلى العدالة أو مبدأ استحقاق الثواب أو العقاب). أو مساواة في التراتب (والتي تلتزم عملية توزيع الإثبات فيها بالتوقعات المعيارية وذلك من أجل تجنب الشعور بالظلم أو بعدم المساواة)، أو التساوي (أي المساواة في ضوء إسهامات الأفراد). وسوف يتضح لنا فيما يلي أن هذا الموضوع يزخر بشتى أنواع التتميطات والتصنيفات.

وثمة طائفة عريضة من المبادئ المتاحة لتنظيم مظاهر عدم المساواة الاجتماعية والاقتصادية، الأمر الذي يجعل مفهوم العدالة الاجتماعية موضوعاً لخلاف جم. فالإيديولوجيات السياسية المختلفة لديها مبادئ مختلفة للعدالة. ومن بين المفهومات والنظريات المتنوعة التي قدمتها هذه الإيديولوجيات تلك التي تدول حول الاستحقاق، والأهلية، والمساواة في العائد، وتكافؤ الفرص، والحاجة إلى

العدالة، والتفاوت الوظيفي، وجميعها مفاهيم تبدو أكثر المفاهيم اتصالاً بعلماء الاجتماع وأعمالهم.

وتبدأ معظم المناقشات الأكاديمية الدائرة حول مفهوم العدالة من المبدأ الذي طرحه جون راولز وأطلق عليه "مبدأ الاختلاف"، والذي يؤكد أن صور عدم المساواة في توزيع المزايا النادرة (كالقوة والنقود والخدمة الصحية أو أية ميزة أخرى) لا يمكن تبريرها إلا إذا عملت على زيادة منافع الجماعات الأقل حظاً في المجتمع (انظر كتاب راولز المعنون: نظرية في العدالة، والصادر عام ١٩٧٢). (٣٩٩) والأمر الذي يجعل هذا المبدأ مبدأ للعدالة وجود الفكرة التي مؤداها أن العدالة تتشكل بالنظر إلى المجتمع من موقف مكتمل لا يتجزأ، أو من "موقف أصلي" متخيل - هذا من وجهة نظر راولز - يتم فيه التوصل إلى اتفاق يبرمه أفراد يُتصور أنهم قادرين على إدراك مصالحهم إدراكاً عقلانياً، مع أنهم محرومون من المعلومات حول ما يمتلكونه من مهارات وخصائص، وهم يختارون لحياتهم من وراء قناع من الجهل. وفي رأي راولز أن الأفراد المقيدون على هذا النحو عن تحقيق الاختيار الكامل غير المنحاز، سوف يحرصون كل الحرص على تعظيم

رفاهية الأعضاء الأقل حظاً في المجتمع، خشية أن يسقطوا هم أنفسهم إلى تلك النابوية، ومن ثم فإنهم لا يسمحون بوجود صور اللامساواة إلا إذا كانت تسهم في رفاهية الفقراء. وتشكل هذه القضية جزءاً من نظرية راولز حول "العدالة كنوع من الاعتدال"، وهي نظرية تقوم على مبادئ ثلاثة، وهي مبادئ قد تتصادم مع بعضها البعض أحياناً، ولهذا السبب فإننا نصنفها تبعاً للترتيب من البسيط إلى المعقد على النحو التالي: مبدأ الحرية المتساوية إلى أقصى حد (حيث يكون لكل شخص حقاً متساوياً في الحصول على أكبر قدر ممكن من نظام الحريات الأساسية، يتوافق مع نظام مشابه لنظام الحرية للجميع). ويأخذ هذا المبدأ أولوية مطلقة على مبدأ تكافؤ الفرص (حيث تصبح المواقع الوظيفية مفتوحة للجميع بشروط يحظى فيها الأشخاص الذين لهم قدرات متشابهة بفرص متساوية للحصول على الوظيفة). ويحتل هذا المبدأ - بدوره - أولوية مطلقة على مبدأ الاختلاف ذاته، والذي يتطلب (كما رأينا سابقاً) أن يتم ترتيب النظم الاجتماعية والاقتصادية بحيث يستفيد منها أشد المحرومين أقصى استفادة. ويجب أن نلاحظ أن هذه النظرية لا توحى في أي جزء منها بأن الأفراد يستحقون المزايا التي يحصلون عليها. أما نظريات العدالة - الأكثر شيوعاً بين علماء الاجتماع - فهي تلك التي تطالب بأن يجازى الأفراد طبقاً لاختلافهم في درجة استحقاقهم للثواب أو للعقاب. فإذا كانت العدالة تتمثل في إعطاء الأفراد حقوقهم، وبما أن هذه الحقوق مختلفة، فمن الواضح أن العدالة ستكون لها مخرجات تتسم بالتفاوت. ومع ذلك فإن هذا المنحى في درس العدالة يثير التساؤل حول الأسس التي يقوم عليها الاستحقاق أو عدم الاستحقاق؛ وما هي المزايا التي يتمتع بها الأفراد والتي يكون من العدل أن يثابوا عليها. وعلى سبيل المثال فبمقدور المرء أن يميز بين الخصائص التي يمكن أن يكون الفرد مسئولاً عنها، وتلك التي توجد لديه بمحض الصدفة. وليس من الواضح أن العدالة تتحقق بإتابة أصحاب النوع الأخير من الخصائص. ولقد ذهب راولز في معارضته لنظرية العدالة كاستحقاق للمثوبة أو العقوبة، ذهب إلى القول بأن خصيصة كالقدرة على العمل الشاق هي بذاتها خصيصة صدفة، ومن ثم فإنها لا تكون أساساً صحيحاً للعدالة. وإذا ما ارتبطت الأفكار المتعلقة باستحقاق المثوبة أو العقوبة بمبدأ تكافؤ

رفاهية الأعضاء الأقل حظاً في المجتمع، خشية أن يسقطوا هم أنفسهم إلى تلك النابوية، ومن ثم فإنهم لا يسمحون بوجود صور اللامساواة إلا إذا كانت تسهم في رفاهية الفقراء. وتشكل هذه القضية جزءاً من نظرية راولز حول "العدالة كنوع من الاعتدال"، وهي نظرية تقوم على مبادئ ثلاثة، وهي مبادئ قد تتصادم مع بعضها البعض أحياناً، ولهذا السبب فإننا نصنفها تبعاً للترتيب من البسيط إلى المعقد على النحو التالي: مبدأ الحرية المتساوية إلى أقصى حد (حيث يكون لكل شخص حقاً متساوياً في الحصول على أكبر قدر ممكن من نظام الحريات الأساسية، يتوافق مع نظام مشابه لنظام الحرية للجميع). ويأخذ هذا المبدأ أولوية مطلقة على مبدأ تكافؤ الفرص (حيث تصبح المواقع الوظيفية مفتوحة للجميع بشروط يحظى فيها الأشخاص الذين لهم قدرات متشابهة بفرص متساوية للحصول على الوظيفة). ويحتل هذا المبدأ - بدوره - أولوية مطلقة على مبدأ الاختلاف ذاته، والذي يتطلب (كما رأينا سابقاً) أن يتم ترتيب النظم الاجتماعية والاقتصادية بحيث يستفيد منها أشد المحرومين أقصى استفادة. ويجب أن نلاحظ أن هذه النظرية لا



الفرص، فإن الأمور تصبح أكثر تعقيداً، طالما أن مبدأ تكافؤ الفرص مفتوح أمام تفسيرات عديدة. فهل هذا المبدأ يتطلب أن يتم تمكين الأفراد من تحقيق أهدافهم بصرف النظر عن قدراتهم غير المتساوية؟ إن هذا سوف يتضمن حصول الشخص غير الموهوب موسيقياً الذي يرغب في أن يكون عازفاً للبيانو على تدريب أطول من الطفل المعجزة. وهل يتعين أن تتوفر للناس موارد متساوية لتكريسها لمخططات حياتهم بصرف النظر عن القدرة؟ أم أنه يتعين وفقاً لهذا المبدأ - وبتعبير أقل حدة - أن يحصل الأفراد الذين لهم نفس القدرات على فرص متساوية لتحقيق أهدافهم المنشودة (وهو تفسير يتسق مع الفكرة القائلة بأن الفرد الأكثر موهبة يجب أن يحصل على فرص أكثر من الفرد غير الموهوب).

إن الفكرة التي مفادها أن الإثبات غير المتساوية تكون عادلة لأن الناس يتمتعون بإمكانيات غير متساوية، هذه الفكرة تختلف عن الأطروحات المؤسسة على مبدأ استحقاق الثواب أو العقاب أو مبدأ الأهلية، لأن بإمكاننا أن نجادل بالقول بأن الأفراد يحصلون على امتيازات بعينها دون أن يكونوا مستحقين لها على أي وجه. ولقد ذهب روبرت

نوزيك Robert Nozick (في كتابه المعنون: الفوضى، والدولة، واليوتوبيا، الصادر عام ١٩٧٤) (٢٠٠٠) إلى أنه حتى لو قبل المرء فكرة أن الموارد الطبيعية للفرد هي موارد عشوائية، بمعنى أنه لا يمكن القول بأنه يستحقها، إلا أن الأفراد يظلون مؤهلين لجني ثمار هذه الموارد، وثمار أي شيء آخر يمنحه إياهم الآخرون طواعية. فتصورات العدالة المؤسسة على استحقاق الثواب أو العقاب تعد - حسب تعبير نوزيك - تصورات منمطة، وهي تتناقض بالضرورة مع التصورات القائمة على التبادل الحر والتعاملات العادلة والتي تبرر تأهل شخص معين للحصول على موارد. ولقد أدى تأكيد نوزيك المتأسس على مذهب الحرية على حقوق الملكية وحرية الاختيار، أدى إلى تصور للعدالة كاستحقاق يختلف كل الاختلاف عن فكرة أن الأفراد يجب أن يحصلوا على ما يستحقونه.

ولقد ذهب فرديش هايك (في كتابه بعنوان: سراب العدالة الاجتماعية، الصادر عام ١٩٧٦) (٢٠١١) إلى أن المرء لا يمكن أن يبرر ما يتاح في السوق من فرص على أنها تعكس الأهلية أو الاستحقاق، طالما أن الحظ يلعب دوراً كبيراً في تحديد ما يحصل عليه كل فرد من فرص. ومع ذلك ففي



رأيه أن الامتيازات والمكاسب التي يتيحها السوق هي عبارة عن مجموعات من النتائج غير المقصودة وغير القابلة للتنبؤ، مما يعنى أنها لا تنتمى إلى ما يمكن اعتباره عادلاً أو غير عادل. فالمحقق أن فكرة العدالة الاجتماعية ككل هي - في نظر هايك - محض سراب، طالما أنها تتطلب منا أن نرتكب خطأ النظر إلى المجتمع كفاعل. ومما يدعو للإثارة أن هايك قد استخلص أن الدفاع عن مخرجات السوق عند مستوى الجمهور العام يستند إلى الاعتقاد الخاطئ بأن هذه المخرجات تذهب إلى من يستحقها، وذهب إلى القول بأن هذا الاعتقاد يكون ضرورياً إذا ما كان بوسع الناس تحمل مظاهر التفاوت وعدم المساواة التي ينتجها السوق. ومع ذلك فإن تبريره لآلية السوق يختلف عن ذلك اختلافاً بعيداً، فهو يشير إلى ما يتمتع به السوق من كفاءة لأنه يوجه الموارد النادرة إلى الطريق الذي تحقق بمقتضاه أعظم عائد. ولذلك فحتى في حالة وجود نمط غير عادل من التوزيع فإن الفقراء يتمتعون بحظ أوفر مما يحققونه في ظل أى نظام توزيعى آخر، طالما أن زيادة الانتاجية تعمل في صالح الأفراد الأكثر حرماناً. وتتشابه هذه الأطروحة مع النظريات

الوظيفية حول التدرج الطبقي من بعض النواحي تشابهاً واضحاً. ويتضح لنا من هذا العرض المختصر للقليل فقط من الأطروحات الفلسفية حول العدالة أن المفهوم ذاته يعد مفهوماً خلافياً، وأن المناقشات حول العدالة سرعان ما تتحول إلى خلافات لا حصر لها حول المفاهيم القريبة (مثل مفهوم "الكفاءة" ومفهوم "المساواة")؛ وأن هذه المنطقة من الفكر هي منطقة تشهد تصنيفات يتم بمقتضاها إلحاق آراء معينة حول العدالة بايديولوجيات سياسية معينة. من ذلك - على سبيل المثال - أنه في الوقت الذي نعرف فيه جيداً أن الاشتراكيين يميلون إلى تأكيد العدالة كحاجة تكون نتيجتها تحقيق المساواة، مع ذلك فقد لا يعرف البعض أن كارل ماركس قد نظر إلى مبدأ التوزيع القائم على فكرة استحقاق الثواب أو العقاب والذي يطبق "لكل حسب عمله" على أنه المبدأ الملائم للمرحلة الأولى أو الدنيا فقط من الاشتراكية، والذي يحل محله بعد ذلك مبدأ الحد الأقصى الذي يقرر: "لكل حسب حاجته" وذلك في المرحلة الثانية أو العليا من الاشتراكية. وعلى نفس المنوال يميل الليبراليون إلى إعلاء قيمة تكافؤ الفرص، مع إضفاء شرعية على ما ينتج عن ذلك

من مظاهر لعدم المساواة، إذا ما كانت هذه المظاهر تعكس اختلافات في الأهلية (الاستحقاق)، ولكنهم لا يقبلون الشروط الضرورية لتأكيد تكافؤ الفرص، ولا يتفقون على الظروف التي تشكل الأهلية. ويتمسك بعض الليبراليين بموقف أكثر تطرفاً في اتجاه تأكيد الحرية (وهو موقف غالباً ما يختلط لدى العامة بموقف المحافظين)، وهم يذهبون إلى القول بأن للناس الحق في أن يتصرفوا وفقاً لاختيارهم فيما يتعلق بأي موارد اكتسبوها بشكل شرعي، وأن هذا الأمر يعد أكثر أهمية من تكافؤ الفرص. أما المفكرون المعاصرون من جناح اليمين الجديد فيميلون إلى تبني مبادئ الأهلية والاستحقاق. فهم يذهبون على سبيل المثال إلى القول بأن السوق يجب أن يمتدح لأن الناس يحصلون منه على نتيجة ما وضعوه فيه (مع إثابة القدرة على التنظيم) (انظر مادة: المنظم والعمل الشاق)، ولأن الأسواق هي أكثر الآليات كفاءة لخلق الثروة التي يمكن أن تتدفق إلى أسفل (انظر مادة: الأثر الانتشاري) باتجاه الفقراء. وهنا يتم تبرير ما يترتب على ذلك من عدم التساوي في الامتيازات على أساس أنها مطلوبة لخلق الدوافع لدى الأفراد، وهي بهذه الطريقة تسهم في تحقيق

العدالة الاجتماعية عن طريق مساعدة الفقراء، ولأنها تعطي الأفراد ما يستحقونه. وعلى النقيض من ذلك فإن المحافظين ذوي الطراز القديم يميلون إلى النظر إلى التدرج الهرمي للبشر على أنه شيء خيّر، إما بسبب أنهم يعتبرون اللامساواة أحد اللوازم الضرورية للثقافة والقيم المتحضرة، أو بسبب أنهم يحترمون التراث الذي تعد اللامساواة جزءاً منه. ومن وجهة النظر هذه يتحدث الكل عن مبادئ العدالة الاجتماعية - وربما عن فكرة العدالة الاجتماعية ذاتها - على أنها لا تتوافق مع التفكير العقلاني.

والحق أن جانباً كبيراً من التراث الفلسفي الدائر حول العدالة وكذلك النظرية السياسية حول العدالة كان لها دائماً طابعاً معيارياً. فقد اهتم معظم الكتاب، مثلهم مثل راولز، اهتماماً أساسياً بتحديد القواعد الخاصة التي يمكن أن تستخدم لتقويم صواب الفعل أو المؤسسة، وذلك من أجل تشجيع ظهور ترتيبات اجتماعية بعينها يمكن أن تدعم العدل في الإجراءات، أو التوزيع العادل للموارد، أو المساواة. أما مناقشة الموضوع من قبل علماء النفس الاجتماعي وعلماء الاجتماع فكانت مناقشة إمبيريقية ووصفية

وليست مناقشة أخلاقية أو تنصب على ما ينبغي أن يكون.

وقد توصل علماء النفس إلى ابتداء عدد من الدراسات التخيلية (القائمة على تجارب معملية)، وذلك في محاولة للتوسط بين نظريات التبادل الداعية إلى العدالة التوزيعية والتي اقترحها جورج هومانز وستاسي آدمز، ونظرية قيمة المكانة أو نظرية إضفاء المكانة والتي اقترحها جوزيف برجر وزملاؤه، والتفسيرات المتعددة التي تركز على التفسيرات في ضوء التكلفة والعائد، والتي طرحها بعض منظري الصراع الاجتماعي. إن الإطار المرجعي لنظرية المساواة، والذي يرتبط بأسماء هومانز و آدمز، يتأسس على قاعدة الإسهام الاجتماعي، والتي تفترض أن أحكام العدالة بين الأفراد تعكس المعدل النسبي لإسهامات الفرد (أو مدخلاته) التي يقدمها للمتعاملين معه (أو المخرجات) في أي تعامل. ولذلك فإن العدالة تتحقق عندما تصبح هذه المعدلات متساوية بالنسبة لكل الأطراف في عملية التبادل. أما القضايا الثانوية في هذه النظرية فإنها تقرر أن الأفراد يحاولون أن يعظموا ما يحصلون عليه من فرص وامتيازات، ومن ثم فإن إدراكهم لصور عدم المساواة يسبب لهم إحساسا بالمشقة

النفسية، وهو إحساس تنتج عنه محاولات مستمرة لاستعادة العدالة. وفي مقابل ذلك، فإن مدخل قيمة المكانة يذهب إلى أن قضايا العدالة التوزيعية لا تتور إلا في ظل إطار مرجعي مستقر، ومن ثم فإن تقويمات العدالة تتم بالنظر إلى الآخرين العاميين (التصورات الشائعة للفئات والأنواع الاجتماعية - المحرر)، انظر: الذات) وليس بالنظر إلى أفراد بعينهم. وذهب برجر في هذا الصدد إلى أن الأفراد يطورون عبر عمليات التبادل الاجتماعي توقعات معيارية حول مستويات الإثبات التي ترتبط على وجه الخصوص بفئات عامة من الأفراد. وعندما يدرك الأفراد أنهم جزء من فئة عامة، فإنهم يكونون توقعات بالحصول على نفس الإثبات (التي تحصل عليها الفئة). وبعبارة أخرى تتكون توقعات معيارية بشأن ما يعتقد أنه يشكل التوزيع العادل، وذلك كأحد النتائج المترتبة على المعتقدات الشائعة حول التوزيع الفعلي للإثبات. ولقد حاولت الكثير من هذه الدراسات أن تكتشف قاعدة واحدة للعدالة التوزيعية يمكن أن يتم التعبير عنها في صياغة رياضية. ولقد أبحر مؤلفو تلك الدراسات بوعي ذاتي يسعى نحو تحقيق أهداف كبيرة: فبرنامج

الاستحقاقات التي تحصل عليها حالات بعينها. ولا يبدو الاتفاق إلا حول القول بأن القواعد ذاتها تتضمن توازناً بين اعتبارات الاستحقاق أو الأداء بجانب اعتبارات الحاجة (انظر مقالينا المعنون: "من الذي يحصل على ماذا؟" المنشور في المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع، عام ١٩٧٨ (٤٠٠)). وبنفس الطريقة توصل البحث القائم على مقابلات مكثفة، والذي أجرته جنفر هوخشيلد (ونشرت نتائجه في كتاب بعنوان ما هو العدل؟ المعتقدات الأمريكية عن العدالة التوزيعية، الصادر عام ١٩٨١، (٤٠٥)) توصل هذا البحث (ونقتبس هنا من نتائج الباحثة) إلى "أن الناس يستخدمون عموماً المعايير التي تشتق من مبدأ المساواة في الميدان السياسي وميدان التنشئة الاجتماعية، وهم عموماً يستخدمون المعايير التي تتبع من مبدأ التباين في الميدان الاقتصادي... وهكذا يبدأ الأفراد من فرضية مؤداها أنهم متساوون بالآخرين في حياتهم المنزلية وفي المدرسة، والمجتمع المحلي، والحقوق السياسية، والمصالح. ولكنهم يبدأون من فرضية مؤداها أنهم إما أفضل أو أسوأ - بقدر معين ولكنهم ليسوا بالضرورة متساوين - مع الآخرين في قدرهم في الميدان

بحوث المساواة الذي قاده كل من هومانز واندز - على سبيل المثال - لم يكن سوى محاولة لصياغة نظرية موحدة للتفاعل الإنساني، تستغرق القضايا المحورية لنظريات التدعيم، والاتساق المعرفي، والتحليل النفسي، والتبادل الاجتماعي. ولقد بلغ التراث المتوفر في هذا الميدان حداً هائلاً من التضخم، وأصبح موضوعاً للعديد من المراجعات وإعادة التقييم، انظر على سبيل المثال: مؤلف ولستر وزملانه، المساواة: النظرية والبحوث، الصادر عام ١٩٧٨. (٤٠٢)

أما بحوث علم الاجتماع حول قضية العدالة الاجتماعية فتتسم بأنها متشعبة، وتستغرق البحوث في عدة مجالات نذكر منها: الرفاهية، والأسرة، والتعليم، والدخل ومجالات أخرى. (وللرجوع إلى ملخص دقيق انظر مقال سولتان بعنوان: دراسات إمبيريقية حول العدالة التوزيعية، والمنشور في مجلة: الأخلاق، عام ١٩٨٢) (٤٠٣). على سبيل المثال فقد أجرى كل من وين ألفز وبيتر روسي دراسات مسحية من أجل استكشاف طبيعة الأحكام العادلة حول توزيع الدخول في الولايات المتحدة، وخلصا إلى أن الأفراد يختلفون حول كيفية تطبيق مبادئ العدالة في الواقع، وحول

الاقتصادي والاجتماعي". ورغم ذلك فإن هناك قلة من الأفراد يتخذون موقفا ثابتا في صف المساواة أو في صف التفوق، حتى داخل ميادين بعينها. وباختصار فإن المواطنين العاديين (مثل الأكاديميين ورجال السياسة) يميلون إلى التوليف بين مبادئ العدالة الاجتماعية التي تتناقض من الناحية التحليلية، كما يميلون إلى حل معضلات العدالة بشكل تحكيمي في ضوء الأمر الواقع، كما يميلون إلى الانتقال من معيار إلى آخر دون موارد.

ولقد أسفرت البحوث الحديثة مؤخرا عن ظهور إجماع جديد يتفق على أن بحوث العدالة الاجتماعية لن تحقق أقصى ثمارها إلا إذا تمت في إطار تعاون عدد من التخصصات المترابطة. انظر على سبيل المثال مؤلف شيرر (محرر) المعنون: العدالة: رؤى التخصصات المختلفة، الصادر عام ١٩٩٢. (٤٠٦) وقد حاول تطبيق هذه النظرة إمبيريقيا عدة باحثين، نذكر منهم جوردون مارشال وأدم سويقت، وستيفان روبرتس في كتابهم المعنون: هل هو موقف ضد غير المتوافقين مع القاعدة العامة؟، الصادر عام ١٩٩٧. (١-٤٠٦) انظر أيضا: القياس بالإجازة (التحكيمي).

## عدالة الإجراءات

### Procedural Justice

انظر: المادة السابقة.

## العدالة الإلهية Theodicy

تعنى في الميتافيزيقا تصور العالم كشي خلقه الله وأن هذا الخلق يمدنا بطريقة توضح أن العالم لا بد وأن يتسم ببعض السمات، التي غالبا ما تتناقض مع الخبرة البديهية. وهكذا يمكن أن نستنتج من خير الله ومن قوته - ذات القدرة الكلية - أن هذا العالم المخلوق لا بد وأن يكون خيرا في ذاته، رغم ما يعج به هذا العالم من شرور ومعاناة. وهنا نجد أن نزعة التفاؤل الفلسفية عند ليبنتز وأتباعه (الذين ذهبوا إلى أن "كل شيء لصالح كل العوالم") كانت محل سخيرية قاسية من فولتير في روايته كانديد. وقد لاحظ ماكس فيبر وغيره من علماء الاجتماع الديني دور العناية الإلهية كإيديولوجيا محافظة - تعمل على التوفيق بين النزعات المتصارعة، وإن كانت لهم أيضا بعض الملاحظات النقدية حول الفكرة نفسها.

## عدالة التوزيع

### Distributive Justice

انظر: العدالة الاجتماعية

## عدالة الجزاء

### Retributive Justice

انظر: العدالة الاجتماعية.

### Formal Justice العدالة الصورية

انظر: العدالة الاجتماعية.

### عدالة في المراتب (عدالة مرتبية)

### Rank Order Equality

انظر: العدالة الاجتماعية.

### Material Justice العدالة المادية

انظر: العدالة الاجتماعية.

### عدم اتخاذ القرارات

### Non - Decision Making

انظر: قوة المجتمع المحلي.

### عدم الاستجابة Non - Response

يشير مصطلح عدم الاستجابة إلى تلك النسبة من الأشخاص المدعويين للمشاركة في مقابلات مسحية غير إجبارية، أو أي دراسة أخرى، ولكنهم يختارون عدم المساهمة في الدراسة، أو أولئك الذين لا يمكن التوصل إليهم لأسباب أخرى. وتغطي فئة عدم الاستجابة كافة أسباب عدم المشاركة مثل: الرفض، تغييب الأفراد

غيابا مؤقتا، في إجازة على سبيل المثال، وحالات الفشل في الاتصال بالمبحوثين المطلوبين لأسباب أخرى، قد تعود إلى الرفض المضمّر. أما أولئك الذين يعتبرون خارج نطاق المسح فيتم تصنيفهم باعتبارهم غير مؤهلين أو مستبعدين كلية. وتشتمل فئة غير المؤهلين على الذين توفوا، أو انتقلوا إلى منطقة خارج النطاق المكاني للبحث، ومؤسسات الأعمال التي أغلقت أبوابها، وسكان المباني التي تم هدمها. وتعد حالات عدم الاستجابة بمثابة مؤشر جيد لتحيز الاستجابة: وكقاعدة عامة، كلما ازدادت نسبة غير المستجيبين للمسح، كلما ازدادت درجة التحيز بين أولئك الذين قرروا المشاركة في البحث. وتختلف القواعد المعمول بها لما يعتبر مستوى مقبولا لعدم الاستجابة، على أن استجابة ٦٠٪ على الأقل تعد بمثابة الحد الأدنى، وبالمقابل تعتبر استجابة نسبة ٧٥٪ من المشاركين جيدة جدا، وتعتبر أي نسبة مساهمة أعلى من ذلك نسبة ممتازة. ويعد ارتفاع نسبة عدم الاستجابة إلى أكثر من ٤٠٪ كافيا لكي يبطل النتائج التي تم التوصل إليها من المسح أو الدراسة، حيث تتساوى نسبة المشاركين تقريبا مع نسبة غير المشاركين فيه.



ويقارن تحليل عدم الاستجابة خصائص المستجيبين بغير المستجيبين. وعادة ما يقتصر ذلك على المعلومات التي يتيحها إطار العينة مثل النوع والمنطقة الجغرافية. وحيثما تتاح معلومات إضافية من خلال إطار العينة قد يصبح من الممكن تقييم مدى التحيز في الاستجابات بقدر أكبر من الدقة. وتشهد المجتمعات الصناعية تدهورا مرحليا في معدلات الاستجابة للمسوح، حيث ينعكس ذلك في كافة المسوح القومية المنتظمة التي ترصد معدلات الاستجابة عن كثب. ويتم مواجهة هذا التدهور في معدل الاستجابة من خلال الجهود المستحدثة لتشجيع الاستجابة وطمانة شكوك الناس حول سرية البيانات وكيفية استخدامها. على أن هذه المعدلات الآخذة في التراجع تشير إلى أن أسلوب المسح بات يستخدم بكثرة مبالغ فيها، وأن الناس تتزايد درجة معرفتهم بالبحوث الاجتماعية واستخداماتها. انظر أيضا: المعاينة (سحب العينة)، وخطأ المعاينة.

عدم المساواة الوظيفي

**Functional Inequality**

انظر: النظرية الوظيفية في

التدرج الاجتماعي، والعدالة الاجتماعية.

**عدوان Aggression**  
أعمال عدائية أو ضارة أو عنيفة أو التأكيد المتطرف للذات. وهناك عدد من النظريات المتنافسة التي تفسر أسباب تحول الناس إلى العدوانية. وأكثر تلك النظريات ذات نغمة بيولوجية أو غريزية. وهكذا فإن الفيلسوف توماس هوبز - على سبيل المثال - يذهب إلى أن الناس جبلوا على العنف، وأن فوضى "حرب الجميع ضد الجميع" أمكن تجنبها بعقوبة وجهد كبيرين. وتشترك العديد من المدارس النفسية في قبولها لهذا الادعاء، وتذهب إلى أن العدوان يتم تفاديه بواسطة التعليم المكثف أو التنشئة الاجتماعية المصحوبة بمعايير صارمة للضبط الاجتماعي. بعبارة أخرى، فإن التنشئة الاجتماعية وحدها ليست كافية، ولذلك فإن الناس يجب أن يُثابوا دائما على سلوكهم المتحضر وأن يُعاقبوا على أفعالهم العدوانية غير المقبولة.

ولكن معظم النظريات السوسولوجية عن العدوان لا ترجعه إلى البناء التحتي البيولوجي ولا إلى البناء الفوقي النفسي للفرد، ولكن إلى علاقته بالبيئة الاجتماعية. ولعل أكثر هذه النظريات شيوعا تلك المسماة بنظرية أو فرضية الإحباط - العدوان،

والتي تذهب إلى القول بأن السلوك العدواني ينشأ نتيجة لإحباط الأنشطة الهادفة (انظر صياغة كلاسيكية في كتاب دولارد وآخرون، الإحباط والعدوان، الصادر عام ١٩٣٩) (٤٠٧). وهكذا، فإن الأطفال قد يهاجمون أقرانهم الذين يستولون على لعباتهم. وقد انتقدت هذه النظرية مع ذلك، بسبب عدم قدرتها على تفسير الظروف التي لا يفضى فيها الإحباط إلى سلوكيات أخرى غير العدوان. (فبعض الأطفال على سبيل المثال قد يؤثر الانسحاب بهدوء في مثل هذه المواقف). وقد ارتبطت هذه الأطروحة (الإحباط - العدوان) أيضا بالأعمال المبكرة لسيجموند فرويد الذي ذهب إلى القول بأن الإحباط - إعاقة الأنشطة الهادفة إلى الاستمتاع أو إلى تجنب الألم - يفضى دائما إلى العدوان، إما نحو المصدر المدرك لهذه الإعاقة، أو (في حالة قمعها) فإنه يستبدل بموضوع آخر للعدوان. (وقد افترض فرويد في مرحلة لاحقة أن العدوان ينتج عن غريزة الموت - الثاناتوس).

## عدوى Contagion

انظر: سلوك جمعي.

## عرافة Divination

العرافة هي فعل يحاول الإنبياء بالمستقبل والكشف عن أصل موقف معين، غالبا ما يكون مصيبة أو مرضا. ويتم ذلك من خلال استشارة

وثة توجه نظري ثالث - يضم نظريات التعلم - التي ترى العنف كنتاج للتنشئة الاجتماعية الناجحة والضبط الاجتماعي. أي أن السلوك

وثة توجه نظري ثالث - يضم نظريات التعلم - التي ترى العنف كنتاج للتنشئة الاجتماعية الناجحة والضبط الاجتماعي. أي أن السلوك

بعض الوسطاء أو الآلهة بمعرفة متخصص ديني هو العراف أو الكاهن.

## عرض جدولي

### Tabular Presentation

جرت العادة أن تعرض نتائج البحوث الاجتماعية الكمية في صورة جداول تحليلية. ويتعين أن تحقق الجداول المعيارين الأساسيين وهما: أن يكون الجدول سهل القراءة، وأن يساعد الجدول على دعم الاستدلالات التي توصل إليها الباحث. ومن الواجب أن يكون لكل جدول من جداول الدراسة عنوان واضح يدل دلالة صريحة على مضمونه، وأن يتضمن الجدول عدد الحالات (مفردات البحث) التي اعتمدت عليها البيانات الإحصائية الواردة فيه، وأن يقتصر الجدول على عرض المعلومات الضرورية والمتصلة بالنقطة التي يتعلق بها الجدول.

وأهم أنواع الجداول وأكثرها بساطة ذلك الذي يتضمن عرض النسب المئوية. وأبسط جداول النسب المئوية هو ذلك الذي يتناول متغيراً واحداً فيتضمن توزيع الإجابات عن سؤال واحد. أما الجدول المزدوج ( أي الذي يستعرض متغيرين) فيوضح لعلاقة بين المتغير المستقل والمتغير

التابع. فنجد على سبيل المثال في النموذج الوارد أدناه إجابات افتراضية على سؤال مؤداه: "بصفة عامة هل تحب علم الاجتماع؟" موزعة تبعاً لأنواع المبحوثين الذين تم سؤالهم. وتد لنا تلك الإجابات الافتراضية أن الطلاب الذكور أكثر ميلاً إلى علم الاجتماع من الطالبات. ولكي يتأكد الباحث أن تلك الفروق في الإجابات ليست راجعة إلى أخطاء المعاينة يتعين عليه أن يطبق اختبارات الدلالة المتصلة بذلك. وإن كان لا يمكن لأي جدول أن يبيننا بما إذا كانت الفروق ذات أهمية حاسمة أم لا، ويتعين على الباحث أن يوضح في متن البحث مدى أهمية تلك النتائج ودلالاتها. انظر أيضاً: جدول التوافق.

### جدول يوضح اتجاهات

#### الطلاب والطالبات نحو علم الاجتماع

الطلاب %	الطالبات %	
٤٨	٣٨	أحبه كثيراً جداً
٤٠	٤٢	أحبه إلى حد ما
١٠	١٨	لا أحبه
٢	٢	لا أعرف
١٠٠	١٠٠	الجملة
(٣٠١)	(٣٨٩)	= N

<b>Gens</b>	<b>عشيرة أبوية</b>	<b>Clan</b>	<b>عشيرة</b>
انظر: اتحاد العشائر، البطن،	<b>النصف</b>	<p>العشيرة جماعة قرابية تتحدر في خط واحد، وعادة ما يكون الزواج فيها اغترابيا، وتقوم على الاعتقاد بأنها تتحدر من سلف واحد مشترك، وغالبا ما تتخذ لها شعارا اسمه الطوطم. وتتحدر العشائر إما من فرع الأم (عشيرة أمومية)، أو تتحدر من فرع الأب (عشيرة أبوية)، وينسب إليها الأطفال من الزوجات في النوع الأول أو من الأزواج في النوع الثاني. وعادة ما تنقسم العشيرة إلى بدئات، وهي فروع ينحدر كل منها من جد مشترك. ومن الدراسات الكلاسيكية عن العشائر، نذكر مؤلفات كروبر عن : العشيرة عند شعب الزوني، الصادر عام ١٩١٧،<sup>(٤٠٨)</sup> وريموند فيرث المعنون: نحن شعب التيكوبييا، والصادر عام ١٩٣٦،<sup>(٤٠٩)</sup> وإيفانز بريتشارد عن النوير، الصادر عام ١٩٤٠.<sup>(٤١٠)</sup> انظر أيضا: اتحاد العشائر، البطن، النصف.</p>	
<b>Neurosis</b>	<b>عصاب</b>		
<p>كان يعد في الأصل نوعا من اضطراب الأعصاب، وعلى الرغم من أن سيجموند فرويد قد ميز بين العصاب "الحقيقي" والعصاب "النفسي" (حيث يرجع الأخير إلى أصول نفسية)، ولكن المصطلح يستخدم الآن بهذا المعنى الأخير. ومن المألوف أن تتم المقابلة بين العصاب والذهان أو المرض العقلي، حيث يعتبر العصاب حالة مرضية أقل حدة، تتطوى على استجابات للواقع مبالغ فيها مثل الخوف الشديد (الفوبيا) أو القلق. وتحرف بعض تصنيفات الطب النفسي مثل تصنيف DSMIII أي الدليل التشخيصي والإحصائي للأمراض العقلية المفهوم - أحيانا - لخدمة أغراضها الخاصة. وأحيانا ما يتم الإشارة إلى العصاب باعتباره أحد الأبعاد المهمة للشخصية. انظر أيضا: الاكتئاب، المرض العقلي.</p>	<b>Sib</b>	<b>العشيرة أو البطن</b>	
	<p>مصطلح يستخدم في بعض كتب الأنثروبولوجيا الثقافية الأمريكية للإشارة إلى أي جماعة قرابية يمتد نسبها في خط واحد، وتعرف عند أنثروبولوجيين آخرين باسم العشيرة Clan (المادة السابقة).</p>		
<b>Gangs</b>	<b>العصابات، زمرات</b>		
<p>تحدى فردريك تراشر (في كتابه المعنون: العصابة، الصادر عام</p>			

١٩٢٧) (٤١١) التصورات المبكرة عن العصابات على أنها مجرد جماعات غير منضبطة من الخارجين عن القانون الذين يجوبون الشوارع. وقد تم تحليلاً تأثر باتجاه مدرسة شيكاغو ذهب فيه إلى أن: العصابات هي جماعات منظمة من شباب الطبقة العاملة، ترتبط بالولاء، والمحافظة على الحدود المكانية، والتدرج الهرمي. وفضلاً عن هذا، فإن تكوين العصابات يعكس الديناميات الاجتماعية كالبحت عن الذات في مواجهة التخير الحضري. وهكذا فإن العصابة كما يقول تراشر "تتطور كأحد مظاهر الحدود الثقافية والأخلاقية والاقتصادية التي تميز المناطق المختلفة للمدينة". ومن الأعمال الأساسية الأخرى دراسة وليم فوت وايت بعنوان: مجتمع الناصية، الصادر عام ١٩٥٥، (٤١٢) وكتاب ألبرت كوهين بعنوان الأولاد المنحرفون، الصادر عام ١٩٥٥. (٤١٣) ولقد ظلت قضايا العرق والنوع مهمة حتى عهد قريب. أنظر أيضاً: الانحراف، الثقافة الفرعية، ثقافة الشباب.

### عصابات الشباب (الإجرامية)

### Hooligan, Hooliganism

ظهرت كلمة "هوليغان" في

أواخر تسعينيات القرن التاسع عشر، وكانت تعني حرفياً عصابات الشباب التي تتسم بالفظاظة والرعونة. ولكن جوف بيرسون يوضح في كتابه الموسوم: عصابات الشباب: تاريخ مخاوف لها ما يبررها، الصادر عام ١٩٨٣ (٤١٤) أن ذلك المصطلح عندما ظهر كان يعبر ضمناً عن قلق واسع الانتشار على شباب الأمة وما آلت إليه أحواله من حيث انهيار تقاليد النظام والاستقرار على نحو ما شهده المجتمع الإنجليزي في أواخر العصر الفيكتوري. وقد نجمت المخاوف من عصابات الشباب، ومن صراعات عصاباتهم في الأحياء المختلفة، ونمط الزي المتميز الذي شاع بينهم، كل ذلك تزامن مع القلق الناجم عن الإخفاق في غرس عادات عمل مستقرة بين شباب الطبقة العاملة، والإحساس بتدهور الطابع القومي، وتراجع المستوى الأخلاقي لسكان المدينة، أو السكان الحضريين الجدد. ونلاحظ أن تحطم وتدهور تقاليد الأسرة والمجتمع المحلي التي كان يعتقد في الماضي أنها تقاليد مستقرة، والتي نجم عنها ظهور عصابات الشباب وانتشار انحراف الأحداث، نلاحظ أن ذلك كان بمثابة إطار فكري عام لكافة مشروعات ومحاولات إصلاح عصابات الشباب

تلك (كالحركة الكشفية على سبيل المثال). وكانت ظاهرة عصابات الشباب تعد - في ذلك العهد البعيد، واليوم أيضا - تعد ظاهرة غريبة غير مسبوقة على الإطلاق، كما تعد تهديدا "لنمط الحياة البريطاني". وتقدم دراسة كوهن، الشياطين الشعبية والذعر الأخلاقي، الصادرة عام ١٩٧٢ (٤١٥) تحليلا كلاسيكيا للذعر الأخلاقي وعمليات توليد شياطين شعبية أخرى مثل "شباب تيدي"، "وملائكة جهنم".

### عصر التنوير

### The Enlightenment

تلك الفترة من تاريخ الفكر الأوروبي التي اتسمت بالتأكيد على العقل، والتجربة، والشك في سلطة الدين والتقاليد، والنشوء التدريجي للمثل العلمانية والليبرالية والمجتمعات الديمقراطية. وعادة ما يرجع المؤرخون بدايات عصر التنوير إلى نشر إسحاق نيوتن لكتابه: مبادئ الرياضيات، في عام ١٦٨٦، (٤١٦) ونشر جون لوك لكتاب مقال حول الفهم الإنساني (٤١٧)، وكتابه: أطروحتان حول الحكومة (٤١٨) اللذين نشرهما بعد ذلك بثلاث سنوات باعتباره تاريخ بدء هذه المرحلة.

في نفس الوقت يذهب آخرون إلى أن عصر التنوير قد بدأ مبكرا عن ذلك التاريخ من القرن السابع عشر، ويربطون ذلك التاريخ بنشر أعمال كل من بيكون وهوبز في إنجلترا، وفي فرنسا بتأكيد ديكارت على استقلالية العقل. ومع ذلك؛ فمن الشائع النظر إلى القرن الثامن عشر على أنه يمثل ذروة عصر التنوير، وبخاصة في فرنسا مع نشر الموسوعة وبروز دور الموسوعيين المعادين للسلك الكهنوتي من أمثال روسو وديدرو ومونتسكيو وفولتير.

وقد سعى الفيلسوف الاسكتلندي ديفيد هيوم إلى تطبيق المنهج التجريبي على دراسة العقل الإنساني، واعتقد أنه في إمكان العلوم الطبيعية - التي كانت تمثل ميكانيكا نيوتن قمتها - أن تكشف عن بعض المبادئ الأساسية المحدودة التي تجعل من الممكن إدراك الانتظام في الفوضى المتبدية في النظم الطبيعية. وعرض آدم سميث في مؤلفه ثروات الأمم (٤١٩) أفكاره المتفانلة حول السوق الحر في الاقتصاد ومزايا تقسيم العمل. وذهب عالم الفيزياء والفيلسوف الألماني عمانويل كانط إلى القول بأن إدراك الزمان والمكان مسألة ذاتية، وميز بين الأشياء كما هي في ذاتها



والأشياء كما تبدى لنا، ومن ثم فصل ما بين التجربة والفكر .

ولقد كان هناك العديد من المجالات التي عرفت التنوير ، بدءا من الأدب ومرورا بالفن، والعلم، والدين، والفلسفة. ومع ذلك، فمن المؤلف بصفة عامة الربط ما بين التنوير والنظرة المادية للإنسانية، والتفاؤل بشأن إمكان التوصل إلى معرفة علمية رشيدة، وتحقيق التقدم من خلال التربية والتوجه النفعي نحو الأخلاق والمجتمع. وذهب كل من تيودور أدورنو وماكس هوركهايمر في مؤلفهما المعنون "جدل التنوير" المنشور عام ١٩٧٢،<sup>(٢٠)</sup> ذهباً إلى القول بأن هناك منطقتا خفيا للهيمنة والقهر كامن وراء فكر التنوير. فلقد انطوت الرغبة في الهيمنة على الطبيعة - التي تعد بمثابة القلب من فلسفة التنوير - على السعي للسيطرة على البشر. ومن ثم فإن تراث التنوير، إذا ما تم تحليله وفهمه بدقة، يشف عن انتصار الرشد الذرائعي الذي أفضى إلى نمو الرشد البيروقراطي الذي يذهب البعض إلى اعتباره أمرا لا فكاك منه. انظر أيضا: النزعة الإمبريقية، نظرية المعرفة، التقدم، عصر التنوير الاسكتلندي.

## عصر التنوير الاسكتلندي

### Scottish Enlightenment

فترة زاخرة بالجهود والأنشطة الفكرية من جانب الصفوة الثقافية والاجتماعية التي عاشت في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر في اسكتلندا. وقد تضمنت صور تعبير مختلفة في ميادين الرسم (على نحو ما نجد عند آلان رمزي، وهنري ريبين، وغيرهما) وفن العمارة (عند روبرت آدم وأخويه جون وويليام) و الأدب (في أعمال روبرت بيرنز، ووالتر سكوت، وغيرهما) والهندسة (جيمس وات، وتوماس تيلفورد، وجون ريني وغيرهم من مصممي وبنّاءى المحركات البخارية والقنوات المائية والكبارى).

ومن أكثر خطوط هذا الفكر تأثيرا، ذلك المتعلق بدراسة الناس ككائنات تعيش حياة اجتماعية وقابلة للتنشئة الاجتماعية. فقد كان هذا هو لب اهتمام فلاسفة عصر التنوير الاسكتلندي من أمثال ديفيد هيوم، وآدم سميث، ووليام روبرتسون، وآدم فيرجسون، وجون ميللر. وكان هؤلاء الرواد الخمسة يمثلون الطليعة المتففة لما يمكن أن يطلق عليه المدرسة الاسكتلندية المتميزة في الفلسفة الاجتماعية في القرن الثامن عشر،

والتي تشكل رافدا مهما للفكر السوسيولوجي (انظر في ذلك دراسة سوينجود المعنونة: أصول علم الاجتماع، حالة عصر التتوير الاسكتلندي، المنشورة في المجلة البريطانية لعلم الاجتماع، عام ١٩٧٠). (٤٢١)

وقد اشتهر هؤلاء الاسكتلنديون بمعارضتهم لفكر هوبز بأن المجتمع ظهر نتيجة عقد اجتماعي عقده الأفراد فيما بينهم كوسيلة يحافظ بها كل منهم على نفسه ضد النزعات الأنانية للآخرين. في مقابل ذلك انطلق أولئك المفكرون الاسكتلنديون من التسليم بأن الناس اجتماعيون بالفطرة وأن إمكانياتهم لا معنى لها خارج الإطار الاجتماعي، وأن المجتمعات تمثل دائما الحالة الطبيعية للبشرية، من البداية. وقد دعموا وجهة نظرهم هذه من خلال النزعة التطورية التي ترى أن البشر قد تطوروا من وضع بدائي "فظ" إلى وضع "أحسن"، على الرغم من أنهم قدموا وجهة النظر (الأكثر دقة وإحكاما) والتي ترى أن الحركة المؤقتة لا تعنى بالضرورة تحسنا.

والسمة الثالثة التي تميز المدرسة الاسكتلندية إصرارها على أن دراسة المجتمع يجب أن تكون شمولية فتعالج "كل ما يفعله الناس في المجتمع"، بدءا

من ممارستهم الملكية الخاصة وحتى ممارستهم الموسيقى. أما ما اختلف فيه هؤلاء الأشخاص اللامعون فيما بينهم فهو محاولة كل منهم تحديد عدد قليل من المبادئ الأساسية التي يمكن أن تحكم حركة التاريخ وتنظيمه.

ومن المعروف عموما أن الفلاسفة الاسكتلنديين قدموا إسهامات مهمة وأصيلة للفكر الاقتصادي في القرن التاسع عشر، وللاقتصاد السياسي الماركسي، وساهموا في تطوير مفهوم البورجوازية وفهم مكانتها في النظام الرأسمالي. وقد كان فيرجسون بلا شك رائد نظرية الصراع الحديثة.

## عصرية Modernity

انظر مواد: تيودور أدورنو، المتصل الشعبي الحضري، المجتمع المحلي والمجتمع (تونييز)، إيادة جماعية، الصناعية، التصنيع، الثقة وعدم الثقة، علم الاجتماع الحضري.

## عصيان مدني Civil Disobedience

يشير العصيان المدني - بالمعنى الضيق - إلى رفض بعض أفراد المجتمع أو كلهم دفع الضرائب، أو طاعة القوانين، أو الوفاء بالتزاماتهم نحو الدولة، في محاولة منهم لتغيير

سياسة الحكومة بوسائل سلمية. ومن أبرز أمثلة ذلك، حركة العصيان المدني التي قادها غاندى ضد الحكم البريطانى فى الهند. ومن الأمثلة المعاصرة رفض عدد كبير من الناخبين البريطانيين دفع الضريبة المحلية (أو ما يطلق عليه ضريبة الرأس) لتمويل مصروفات الحكومة المحلية. وقد نجحوا فى تغيير الأساس الذى اتبع فى زيادة تلك الإيرادات. وبصفة عامة يمكن أن يتحول العصيان المدني إلى أشكال أخرى - قد تتسم بالعنف أحيانا - من المعارضة الجماعية (مثل الشغب) مما يجعل تقديم تعريف دقيق لظاهرة العصيان المدني الجماعية المدني أمرا عسيرا. فإن ما قد يعد اعتراضا سلميا ضد ضرائب معينة (لسبب أو لآخر) يمكن أن يتحول إلى حوادث عنف عرضية. والحقيقة أن الدولة كثيرا ما تسم مثل هذه الاعتراضات بأنها عصيان مدنى، وذلك لى تتمكن من إدانة المشاركين فيها. انظر: المقاومة السلبية.

### عقد اجتماعى Social Contract

نظرية عن النظام الاجتماعى كانت شائعة ومشهورة فى القرنين السابع عشر والثامن عشر، على الرغم من أن أصولها قديمة ترجع إلى عهد

أفلاطون. والعقد الاجتماعى يعنى اتفاقا غير مكتوب بين الدولة ومواطنيها، تتحدد فيه حقوق وواجبات كل طرف منهما. ويمثل كل من جون لوك وتوماس هوبز وجان جاك روسو أكثر أصحاب هذه الفكرة شهرة، حيث قدم كل منهم وصفا للتوزيع المثالى - وليس الواقعى - للقوة. وقد رأى هوبز أن الأمن والنظام لا يمكن تحقيقهما إلا من خلال اتفاق أو عقد يتنازل من خلاله كل المواطنين عن قوتهم الفردية لصالح قوة مركزية (الملك أو السلطة العليا) فى مقابل أن يتحقق لهم الحماية لأرواحهم وممتلكاتهم. أما لوك فقد اقترح استراتيجية معاكسة تقريبا، تفترض حدا أدنى من الحكومة التى يمكن إلغاؤها. ويتأسس العقد عنده على "القوانين الطبيعية" للحرص على الكسب وتحقيق المصلحة الذاتية عند الإنسان (وهى وجهة النظر التى وجدت طريقها - دون أى تغيير تقريبا - فى نظام الحكومة فى الولايات المتحدة الأمريكية). أما روسو فقد تخيل تعاقدًا يتطلب مساواة كاملة ومشاركة ديموقراطية قائمة على التعبير عن "الإرادة العامة". ولأن نظرية العقد الاجتماعى كانت تتسم بطبيعة خيالية مثالية، نجدها لم تصادف قبولا لدى العلماء الاجتماعيين

المحدثين. ولكنها لا تزال تثير العديد من الأسئلة الهامة حول طبيعة الحكومات، والغرض منها، وعن الخصائص المثالية للمجتمع.

### العقيدة الألفية Chiasm

هي ذلك المذهب أو المعتقد القائل بأن السيد المسيح سوف يهيمن على الأرض لمدة ألف عام. وهناك عديد من نماذج الطائفة الألفية وحركات تكوين الفرق الدينية في تاريخ الكنيسة المسيحية. فعلى سبيل المثال، شهدت القرون الوسطى، تبشير التابوريين Taborites (أتباع الراهب البوهيمي مارتن هوسكا Huska) بقرب ظهور المسيح، وأنه سيسبق هذا الظهور وقوع كوارث، يحل بعدها العصر الجديد لحكمه على الأرض (انظر، دراسة كامينسكى بعنوان "العقيدة الألفية وثورة هوسكيت، المنشورة في مجلة تاريخ الكنيسة عام ١٩٥٧) (٤٢٢). ولذلك تعد العقيدة الألفية شكلا خاصا من أشكال الحركات الإحيائية (العصر الذى سيسود فيه السيد المسيح على الأرض)، وتتشرك معها فى العديد من السمات. وهكذا، وفى انتظار الظهور الثانى للسيد المسيح، تميل جماعات العقيدة الألفية إلى الانعزال عن النظام الاجتماعى

الكبير الذى تعيش داخله، ليس روحياً فقط ولكن فيزيقياً أيضاً، وعادة ما يعيشون (كما فعل التابوريون لبعض الوقت) فى حالة من التحرر الجماعى، فلا يعترفون بأى سلطة تقليدية، أو معايير، أو قيود قانونية. وهم يزدرون الأسرة والبيت، ويحولون ممتلكاتهم المادية إلى أموال مشاعية بينهم.

### العلاج الأسرى Family Therapy

صورة من العلاج يفضلها بعض الأخصائيين الاجتماعيين والمعالجين النفسيين. ويحاول هذا النوع من العلاج أن يحول الانتباه من مشكلات الفرد إلى الأسرة من خلال النظر إليها كنسق متكامل العناصر. ويتضمن العلاج تحليل ديناميات العلاقات بين الأسر وتفسيرها. ويذهب أصحاب الاتجاه النسوى إلى أن هذا النوع من العلاج يهمل صور اللامساواة فى القوة بين الجنسين، ومن ثم يدعم الاتجاهات التى تضع اللوم على المرأة، وتقلل من شأنها، وتعمل على إخضاعها.

### العلاج الجماعى Group Therapy

أحد أساليب العلاج النفسى الذى غالبا ما يضم من ست إلى ثمانى حالات فى حضور واحد أو اثنين من المعالجين النفسيين. وهناك أنواع كثيرة

النفسي بعض أنواع العلاج التوجيهي كالإيحاء (كالتنويم المغناطيسي)، وكذلك غير التوجيهي كذلك المتصل بالعلاج السلوكي أو الدينامي النفسي<sup>(\*)</sup>. أما المعنى المحدود لهذا المصطلح فيقصد به الأساليب العلاجية المعتمدة على التحليل النفسي، باستبعاد التحليل النفسي الكامل.

مختلفة من العلاج الجماعي، بالرغم من أن الكثيرين يفترضون - كما أوضح مارك أفلين (في مقاله المعنون: نظرة على أنواع العلاج الجماعي، المنشور في مجلة التداوي الحر عام ١٩٩٠)<sup>(٢٣)</sup> أن الأصل في المشكلات النفسية يرجع إلى أنواع العلاقات الاجتماعية المضطربة.

### علاج النفور Aversion Therapy

أسلوب للعلاج يستند على المفهوم الكلاسيكي للتشريط، الذي يتم فيه الربط بين السلوك غير المتكيف (مثل شرب الكحوليات أو التدخين) وواقعة غير سارة (مثل الصدمة الكهربائية على سبيل المثال). ويعد هذا الأسلوب العلاجي الآن من الأمور التي عفا عليها الزمن واستبدل بأشكال أخرى للعلاج أكثر اتساقاً مع القيم الاجتماعية المعاصرة. انظر أيضاً: النزعة السلوكية.

### علاقات الإنتاج

#### Relations of Production

منذ أن توصل كارل ماركس إلى أن ما يبيعه العمال في ظل النظام الرأسمالي لم يكن العمل، وإنما قوة

### العلاج السلوكي

#### Behaviour Therapy

شكل من أشكال العلاج النفسي ينهض في الأساس على المبادئ السلوكية، ويستخدم أساليب التشريط الكلاسيكية والذرائعية. ويحاول المعالج أن يغير الظروف المدعمة للسلوك غير المتكيف. ومع ذلك، فقد اهتم المعالجون السلوكيون مؤخراً وبدرجة متزايدة بالأفكار والعمليات العقلية.

### العلاج النفسي Psychotherapy

مصطلح غير دقيق يمكن أن يشمل أنواعاً عدة من طرق العلاج النفسي، الجماعي أو الفردي، الذي يقوم به معالجون متخصصون لعلاج المشكلات النفسية والسلوكية (غير الذهانية عادة). وقد يشمل العلاج

(\*) يقصد بالدينامي النفسي ما له علاقة بالقوى أو العمليات العقلية أو العاطفية الناشئة خاصة في بدايات مرحلة الطفولة، وبأثرها في السلوك والأوضاع العقلية. (المحرر)

عملهم (انظر : نظرية قيمة العمل) فإنه بذلك فجر بُعدا جديدا في التحليل، تمكن أن يضيف رؤيته المستقلة على مفهوم تقليدى وهو مفهوم تقسيم العمل، الذى اعتبر وسيلة لتصوير ما يحدث فى الإنتاج. وبالمقابل صك ماركس مصطلح "علاقات الإنتاج" للإشارة إلى العلاقات الاجتماعية المرتبطة بنمط معين من الإنتاج، وأفرد مفهوم "تقسيم العمل" (التقسيم الفنى للعمل هذه الأيام) للجانب المادى أو المجسد من التكوين البنائى والتنظيمى لعلاقات الإنتاج.

وفى الفصل السابع من الجزء الأول من كتاب رأس المال، يحدد ماركس علاقات الإنتاج الخاصة بالرأسمالية باعتبارها ذات شقين : أحدهما وهى علاقة التحكم وتوصف كالتالى: "يعمل العامل تحت سيطرة الرأسمالى صاحب العمل، والرأسمالى يحرص أشد الحرص على أن يؤدي العمل على أكمل وجه، وأن وسائل الإنتاج قد تم استخدامها بذكاء بحيث لا يكون هناك فاقد لا مبرر له من المواد الخام، أو إهلاك للمعدات والأدوات أزيد مما يترتب على العمل بالضرورة". والثانى وهو علاقة الملكية والتى تحدد بشكل أكثر عمومية: عملية العمل هى عملية تتم

بين أشياء اشتراها الرأسمالى صاحب العمل، وهى أشياء أصبحت ملكية خاصة له. وبالتالي فإن إنتاج هذه العملية يخصه هو بنفس القدر الذى يعتبر به النبيذ خاصا به مع أنه نتاج عملية تخمر اكتملت فقط فى القبو الذى يملكه".

والمجموع الكلى لعلاقات الإنتاج يشكل ما يشير إليه كارل ماركس (وهو مفهوم مُشكل إلى حد ما) بأنه البناء الاقتصادى للمجتمع الرأسمالى أو أساسه الحقيقى. وهو بهذه الطريقة أيضا يفسر تقسيم المجتمع إلى طبقات (التقسيم الاجتماعى للعمل)، وهو مفهوم مُشكل هو الآخر، حيث أن طبيعة التحكم والملكية قد تغيرت كثيرا منذ عهد ماركس. وعلى الرغم من أن ماركس نفسه لم يقدم تحديدا دقيقا لهذه التصورات، فإنه اعتقد بوضوح أنه يمكن تمييز أنماط متميزة من علاقات الإنتاج داخل الأنماط الأخرى - غير الرأسمالية - للإنتاج، وقد تعرض الكتاب المحدثون لهذه المشكلة بشئ من الإسهاب (انظر على سبيل المثال مؤلف : هندس وهرست : الأنماط قبل الرأسمالية للإنتاج، الصادر عام ١٩٧٥). (٤٢٤)



## علاقات التحاشي

### Avoidance Relationships

مصطلح عام ينطبق على بعض العلاقات الثانوية الصعبة أو المولدة لضغوط يحتمل أن تترتب على المصاهرة (بالزواج) داخل الأسر الممتدة. والمثال النموذجي لهذه الحالة في المجتمعات الغربية هو تجنب الحماة. وتخضع هذه العلاقات بدرجات متفاوتة في المجتمعات المختلفة للتوتر - إما بسبب تهديدها (المحتمل) للعلاقات الجنسية أو لغياب محتوى محدد للدور بالنسبة لشاغله. وعادة ما يتم تجنب التوتر من خلال تجنب الاتصال الفيزيقي بين المتنافسين، أو تقنين العلاقة بحيث تخضع إلى تحديد دقيق للسلوك القويم ومتطلباته التفصيلية، أو من خلال إضفاء الطابع الشخصي (الشخصنة)، حيث يتوقع أن ينخرط أطراف العلاقة في علاقة عمل استناداً إلى نواياهم الحسنة وشخصياتهم. ويتخذ هذا السلوك أشكالاً متعددة. فعند قبائل الجالا الأفرريقية على سبيل المثال، يتعين على الرجل ألا يذكر اسم حماته مطلقاً، أو أن يشرب من كوب سبق لها أن استخدمته، أو أن يتناول طعاماً قامت هي بإعداده، على الرغم من أنه يمكن له أن يتحدث إليها مباشرة. وحيث يسود هذا السلوك الذي يؤكد على وجود مسافة اجتماعية من

الاحترام بين أقرباء بعينهم، عادة ما يقترن به علاقة معاكسة من الألفة هي ما يطلق عليها علاقة مزاح. وهكذا فإن الرجل يمكن أن يكون له علاقة تحاشي بوالدي زوجته، في حين يكون له علاقة مازحة بأشقائها وشقيقاتها.

## العلاقات الصناعية

### Industrial Relations

انظر: المادة التالية.

## علاقات العمل

### Labour Relations

علاقات العمل، أو العلاقات الصناعية كما تعرف في بريطانيا، هي مجال متداخل بين عدة تخصصات يضطلع بالدراسة المفصلة والعمليات التي ترسى قواعد سوق العمل. والموضوع الذي يحتل مكانة القلب من هذا المجال هو المساومة الجماعية التي تتم - دائماً - بين النقابات العمالية أو المنظمات المناظرة (التي تمثل العمال) من ناحية، وأرباب العمل ومنظماتهم من ناحية أخرى. ثم طرأ توسع على هذا الميدان، رصده المراقبون منذ سنوات، نتيجة للحاجة إلى وضع المعاملات بين المنظمات العمالية ومنظمات أصحاب الأعمال في إطارها القانوني، والتاريخي، والاقتصادي، والسياسي، والاجتماعي.

أما مصطلح "علاقات المستخدمين" الذي كان منتشرًا ذات يوم في كتابات علم الإدارة، فقد كان يعد في ذلك الوقت مرادفًا لمصطلح العلاقات الصناعية، ولكنه لم يعد يمثل في أيامنا هذه سوى جزءًا من الميدان الذي كانت علاقات الإدارة والنقابات لا تلعب فيه سوى دور ضئيل كل الضالة، أو غير ملائمة أصلاً.

وترجع الاختلافات بين التعريفات في جانب منها إلى أنه رغم التاريخ الطويل للبحث الأكاديمي في هذا المجال، إلا أنه لم يستطع أن يبلور حتى الآن نواة فرع علمي مستقل خاص به تتولى الإحاطة الشاملة بتحليلات وتفسيرات السلوك الإنساني المكون للعلاقات الصناعية. من هنا يشمل العمل العلمي في هذا المجال اليوم دراسة الموضوعات التالية: الجوانب التاريخية والمعاصرة لقانون عقد العمل، الفروق النظرية والواقعية بين تحديد الأجور عن طريق القواعد التي يتم التفاوض عليها من ناحية عمليات السوق الحر القائمة على المنافسة، ودوافع تدخل الدولة في علاقات العمل في اتصالها بالجوانب التاريخية والمعاصرة لسياسات المساومة بين المستخدمين وأرباب العمل، والأساس المعياري للفروق في

الأجور وفي المساومة على الأجور، والأسباب التاريخية والمعاصرة للصراع الصناعي وعلاقته بالصراع الطبقي، والعلاقات بين قطاعات القوى العاملة المنظمة وغير المنظمة، وتجزؤ سوق العمل وثنائية سوق العمل، والعلاقة بين العمالة (التشغيل) وسياسة الأجور بالسياسة الاجتماعية، والتدريب والمهارة، والبطالة.

وما زال علماء الاجتماع، والمؤرخون، وعلماء الاقتصاد، وعلماء النفس والمحامون وغيرهم من المختصين يقدمون إسهاماتهم المتميزة في موضوع علاقات العمل، دون اعتبار كبير من جانب كل منهم لإسهامات الآخرين. وأصبح يعتقد في السنوات الأخيرة أن فكرة نظم العلاقات الصناعية يمكن أن تخلق نوعاً من الوحدة بين دراسات هذا المجال (انظر كتاب دنلوب، نظم العلاقات الصناعية، الصادر عام ١٩٥٨،<sup>(٢٥)</sup> ومؤلف كوخان وزملاؤه، تحول العلاقات الصناعية الأمريكية، الصادر عام ١٩٨٦<sup>(٢٦)</sup>). ويأخذ نقاد هذه الفكرة عليها أنها تتسم بالقصور، والتصور الساكن غير المفيد في فهم ديناميات الظاهرة، وأنها من الاتساع بحيث لا يمكن أن تكون أكثر من مجرد أداة للتصنيف، وبذلك تقل أو تتعدم قدرتها التفسيرية. انظر أيضاً:

عملية العمل، إدارة الأفراد، الثقة وعدم الثقة.

## علاقات المزاح

### Joking Relationships

علاقات محددة تحديدا واضحا تنظم السلوك والمعاملات المتبادلة، ذات الصبغة الشعائرية، وتتطوى على إساءة المعاملة بشكل مخفف، وهي علاقات تقوم بين أشخاص، ليس مسموحا لهم فحسب وإنما يتوقع منهم، أن يتصرفوا مع بعضهم البعض بطريقة يمكن أن يعدها الذين ليست لهم هذه الصفة أنها تتطوى على الحدة والإهانة. وتعتبر هذه العلاقات في مثل هذه الحالة عن شكل - خاص - من أشكال المودة والإعزاز، يقوم على إظهار قدر من العداء المخفف لطرف العلاقة. ولا يتوقع أن تؤدي علاقات المزاح إلى شعور الطرف الآخر بالإساءة، وإنما يتوقع منه أن يتصرف بالمثل.

من هنا يمكن القول أن علاقات المزاح تمثل الوجه الآخر لعلاقات التحاشي، وتوجد عادة في نفس الإطار الاجتماعي. ويقال عادة أن علاقات المزاح تخدم - بالفعل - نفس الوظيفة التي تؤديها علاقات التحاشي. من هذا ما يؤكد عليه رادكليف براون (في

كتابه: نظم القرابة والزواج الأفريقية، الصادر عام ١٩٥٠) (٢٧)، من أنه "يجب أن تهى الأبنية الاجتماعية السبل والوسائل التي تتيح إمكانية تحاشي، أو حصر، أو التحكم في الصراع الاجتماعي أو تسويته. ففي الموقف البنائي الناجم عن الزواج.. الذي يؤدي إلى تحقيق الاقتران بين الزوج والزوجة، تظل أسرة كل منهما منفصلة عن الأخرى، ولا يربط بينهما سوى صلات كل منهما المستقلة بالأسرة الجديدة، فانفصال الجماعتين مقترنا بالحاجة إلى الحفاظ على علاقات ودية بينهما، هو الذي يمثل أساس العلاقات الشخصية بين أفرادهما". وفي هذا الموقف يتم التمثيل - رمزيا - للانفصال الاجتماعي بين أقارب الزوج وأقارب الزوجة بنوع من العداوة الزائفة (المصطنعة) والاستعداد لعدم الشعور بالإساءة، وهي ممارسات تحكمها العادات والتقاليد المعمول بها بشكل صارم. وهكذا يتوقع - مثلا - في نظم القرابة العاصبة (تلك التي يتم فيها تسلسل علاقات القرابة في خط الذكور) يعد من الملائم لابن الأخت أن يعبر - رمزيا - عن علاقته بخاله بممارسات من المودة الخاصة (على نحو ما نجد عند أبناء قبيلة وينباجو Winnebago وبعض قبائل السكان

الأصليين لأمريكا الشمالية). كذلك توجد علاقة المزاح لدى شعب الهوتو Hutu في شمال رواندا، الذي يقوم نظامه القراي على الانتساب للأب، توجد بين الرجل وأبناء وبنات أخواله، وأبناء وبنات خالاته، في حين يتسم سلوكه مع بنات أعمامه وعماته بالتحفظ والحذر.

### علاقة، ارتباط Correlation

إذا حدث تغير في مقدار متغير معين مصحوبا بتغير مساو في مقدار متغير آخر، وكان تغير المتغير الثاني لا يحدث في غياب التغير في الأول، عندئذ يقال إن هذين المتغيرين تربطهما علاقة ارتباطية. وفي بعض الأحيان يطلق على ذلك منهج التلازم في التغير أو منهج التغير المصاحب، وهو المصطلح الذي صاغه جون ستيوارت ميل ليوضح العديد من التصميمات الأساسية للإثبات المنطقي في القرن التاسع عشر (انظر كتابه: نسق المنطق: الاستنتاجي والاستدلالي، الصادر عام ١٨٤٣).<sup>(٢٨)</sup> وقد تكون الارتباطات خطية، أي تسير في خط مستقيم (حيث يتسم معدل التغير في كل المتغيرات

بالثبات)، أو قد يكون متخذا شكل المنحني (عندما يزيد أو يقل معدل التغير في متغير ما عن معدل التغير في الآخر). كما قد يكون الارتباط إيجابيا: بمعنى أن الزيادة في متغير تكون مصحوبة بالزيادة في متغير آخر، أو سلبيا: بمعنى أن الزيادة في متغير ترتبط بالنقصان في متغير آخر). وفي بعض الأحيان يطلق على الارتباطات السلبية اسم ارتباطات عكسية، كما قد تسمى الارتباطات الإيجابية أحيانا الارتباطات المباشرة. وعندما يرتبط متغيران - أو أكثر - ببعضهما البعض، ولكن بدون وجود علاقة سببية بينهما، يصبح الارتباط حينئذ ارتباطا وهميا، لأن أي من المتغيرين قد يكون متأثرا بمتغير ثالث. انظر أيضا: معاملات الارتباط، وبناء النماذج العلية، والتحليل المتعدد المتغيرات.

### علاقة التهادي Gift Relationship

ذهب مارسيل موس في كتابه الهدية، الذي صدر في ترجمته الإنجليزية عام ١٩٥٤<sup>(٢٩)</sup> (\*) إلى أن الهدايا تعد نظاما تبادليا وملزما في كثير من المجتمعات. ولا يمكن تفسير

(\*) ترجم هذا الكتاب إلى اللغة العربية في تاريخ مبكر نسبيا، انظر مارسيل موس، علم الاجتماع والأنثروبولوجيا: بحث في الهبات والهدايا الملزمة، ترجمة وتقديم محمد طلعت عيسى، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، ١٩٧١ (٢٣٠ صفحة) (المحرر).

هذا السلوك في ضوء نموذج "الإنسان الاقتصادي الرشيد" الذي يظهر في الجانب الأكبر من أعمال الفكر الاقتصادي الرسمي في الغرب. ولقد أكد موس أن الجانب الاقتصادي لا ينفصل عن المجالات الاجتماعية الأخرى. ففي كل مجتمع تتشابك العلاقات الاقتصادية بالقيم والعلاقات الأخلاقية، وأنه من الخطأ فصل ما هو رشيد عن ما هو غير رشيد، أو فصل العاطفة عن المصلحة الذاتية. ولقد خلص موس إلى النتيجة التي مؤداها أن القيمة الاقتصادية لها مصدر ديني، وهو اتجاه شاركه فيه أستاذه إميل دوركايم. فالقيم النفعية للأشياء يتم التخلي عنها من أجل الحصول على مكانة اجتماعية. ومن ثم فإن القيم الطقوسية تسبق القيم الاقتصادية وتعلو عليها.

وإذا أخذنا مثالا من العمل الميداني لبرونيسلاو مالينوفسكي، فإن سكان جزر التروبرياند يجمعون رغبتهم في أكل الياح (\*) ويميلون إلى تخزينها من أجل أن يقوموا بتوزيعها، ومن ثم اكتساب مكانة محترمة. أما في قبائل الكوياكوتل Kwiakutl في شمال غرب المحيط الهادي الأمريكي، فنجد أن الطقوس المتصلة بمنح الهدايا تصل ذروتها في النظام المعروف باسم

البوتلاتش الذي يتم فيه تحطيم كميات كبيرة من الممتلكات (انظر دراسة كودير بعنوان: القتال بالممتلكات، الصادرة عام ١٩٥٠). (٤٣٠) ففي كلا المجتمعين ينظر الأنثروبولوجيون إلى علاقات التهادي على أنها النظام السياسي الرئيسي.

ولقد قدم مارشال ساهلينز (في دراسته المعنونة: اقتصاديات العصر الحجري، الصادرة عام ١٩٧٢) (٤٣١) ترميها لعلاقات التهادي في مجتمعات مختلفة، يتراوح من الهدية التي تعبر عن العرفان بالجميل من ناحية إلى العلاقات الاستغلالية من ناحية أخرى. ويشير مفهوم التبادل العام إلى النموذج الأوروبي لمنح الهدية، الذي لا يقدم فيه المرء الهدية لكي يحصل على مقابل، وأن رد الهدية لا يرتبط بالزمن، أو الكم، أو الكيف. ويتم التبادل العام عادة داخل شبكة علاقات قرابية. ونجد من ناحية أخرى، أن التبادل المتوازن يعبر عن استمرار علاقات اجتماعية بطريقة تختلف عن تلك السائدة داخل الأسرة، بحيث تجسد العلاقات غير التعاقدية الطويلة المدى. وبهذه الصورة، فإن تبادل الأشياء المتساوية في القيمة يتم عبر فترة قصيرة من الوقت مثل شراء مشروب لشخص في مقهى، وقد تظهر

(\*) الياح Yam نوع من البطاطس بعضه يتميز بحلاوة الطعم. (المحرر)



هنا بعض صور اللاتوازن المؤقتة. ولكنها صور لا يمكن تحملها إلى ما لانهاية. أما النمط الثالث والأخير من العلاقات التبادلية عند ساهلينز فهو التبادل السلبي، حيث ينظر كل طرف إلى تعظيم المزايا التي يحصل عليها على حساب الطرف الآخر.

ولقد تطور التحليل السابق لتقديم الهدايا من خلال دراسة المجتمعات التقليدية أساساً، ورغم هذا فإن ٥٪ من الإنفاق الاستهلاكي في المملكة المتحدة يتجه إلى الهدايا، كما أن نسبة السلع المصنعة في صورة هدايا في الغرب الحديث نسبة كبيرة تماثل نظيرتها في المجتمعات التقليدية.

ونلاحظ أن الهدايا النقدية يمكن أن تمثل مشكلة في المجتمعات الغربية، ذلك أنها بطبيعتها تركز الانتباه على القيمة الاقتصادية للهدية، لا على معناها الرمزي. ولهذا السبب نجد أن استخدام النقود كهدية بمناسبة أعياد الميلاد - في أغلب المجتمعات الغربية على الأقل - يكون محدوداً بحدود دقيقة وصارمة. ولا يكون الإهداء بالنقود مقبولاً - على العموم - إلا إذا كان موجهاً من صاحب مكانة أعلى إلى صاحب مكانة أدنى، كإهداء فرد من الجيل الأكبر إلى أفراد الجيل الأصغر داخل الأسرة. فإذا التزمت

الهدية النقدية بهذا النمط، فإنها تعكس في هذه الحالة فرقاً في المكانة، دون أن يفقد متلقى الهدية وجهه، وتعد في مثل هذه الأحوال وسيلة للتعبير عن العاطفة بتوفير الاحتياجات المادية للمهدى إليه. وعلى هذا الأساس، وباستخدام نفس المثال، لا يكون من المقبول عموماً أن يقدم الحفيد هدية نقدية إلى جده، حيث أن هذا المسلك قد يوقع الأمر في مأزق تسليع العاطفة (أي النظر إليها كسلعة). (انظر حول هذا الموضوع دراسة تيودور كابلو: "هدايا عيد الميلاد وشبكة العلاقات القرابية"، المنشورة في المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع، عام ١٩٨٢). (٤٣٢)

كما أن الهدايا النقدية يمكن أن تساعدنا في أن نتبين كيف تعمل المحرمات (التابو) المرعية على الفصل فصلاً واضحاً بين المجال الاقتصادي للحياة وسائر مجالات الحياة الأخرى. ويصف زليزر (في دراسته: "القيم الإنسانية والسوق" المنشورة في المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع، عام ١٩٧٨) (٤٣٣) كيف تم "إعادة تغليف" فكرة التأمين على الحياة لتصبح مقبولة لدى الأمريكيين في العصر الحديث. ففي مبدأ ظهور نظام التأمين رفض الناس رفضاً تاماً هذا الشكل من أشكال التسليع على أمر معنوي، أي وضع



## علاقة المركز والتابع - Metropolis - Satellite Relationship

انظر : نظرية التبعية

### علاقة الولي بالتابع

## Patron - Client Relationship

تتبع بعض الباحثين الجذور الأولى لعلاقة الولي بالتابع إلى مرحلة اعتماد العامة في روما القديمة على الأشراف الرومان أيام الامبراطورية الرومانية. وإن كانت تلك العلاقة تتجلى بصورة أوضح في نظام العبودية الذي اشتهر باسم نظام عبودية الأرض (أو القنانة) الذي كان منتشرا في القارة الأوروبية في فترة العصور الوسطى. ويلاحظ أن النظم المختلفة لاستتجار الأرض، والتي عرفت بعد سقوط المجتمعات القديمة في بلاد الإغريق والرومان، قد اتسمت بعامل مشترك هو أن العدد الأكبر من العاملين في فلاحه الأرض لم يكونوا أحرارا. فكانوا مربوطين إلى كل من الأرض، وإلى صاحب الأرض أيضا، بروابط الالتزام بالخدمة. وكان نظام العبودية في أوروبا نظاما للسلطة بقدر ما كان نظاما للتكيف الاقتصادي. فهيبة صاحب الأرض (القطاعي) تقوم على اضطلاعهم بمهمة حماية أكبر عدد

سعر لحياة الإنسان. ولهذا كان من الصعب عندئذ الترويج لنظام التأمين على الحياة. ولم يتم التغلب على تلك المشكلة إلا عن طريق تغيير المعنى الظاهري لأموال التأمين. فبدلا من النظر إلى التأمين على الحياة كعلاقة بين بائع (هو شركة التأمين) ومشتر (هو المؤمن)، أعيد تعريفه كوسيلة لتعبير المؤمن عن حبه لأسرته، وذلك من خلال استمراره في إعالة أفراد تلك الأسرة بعد موته. وفي ضوء هذا التعريف الجديد للموقف (انظر مادة : تعريف الموقف)، لم يعد الأمر تحويلا للموت إلى سلعة يربطه بالسوق، وإنما بات المال الذي يدفع للمؤمن على حياته هبة (شبه مقدسة)، وهي علاقة باتجاه واحد تسير من الأب إلى أسرته. ويمكن القول - مع ذلك - أن الظاهرة الحديثة لتقديم الهدية (بما في ذلك الهبات التي تقدم لمؤسسات الخير والإحسان) مازالت من الظواهر التي لم تتل ما هي جديرة به من اهتمام علماء الاجتماع. وذلك على خلاف موقف علماء النفس - مثلا - الذين اضطلعوا بدراسات علمية منظمة لمعنى الهدايا، ولمدى القبول الاجتماعي للسلع المختلفة في شتى علاقات التهادي. انظر أيضا: نظرية التبادل، حلقة الكولا.

ممکن من الأقتان والمستأجرین التابعین له: وفي موازاة تلك الهیبة كانت توجد القوة العسکریة والسیاسیة للسید صاحب الأرض.

وفي الوقت الذی نجد فیہ أن نظام العبودیة هذا كان مفروضاً بقوة القانون، إلا أن تبعیة المستأجرین - الأقتان - كانت تتأكد من خلال مزيج من الروابط الاقتصادیة والدینیة، التي تتخفی تحت مصطلحی "الولایة" و "التبعیة". وهكذا كانت تلك الروابط تؤسس لعلاقة بین سید (ولی) قوى من الناحیتین السیاسیة والاقتصادیة - هو صاحب الأرض عادة - وتابع ضعیف فی مركز أدنى. ومع أن طرفی هذه العلاقة كانوا يعدونها ضروریة من الناحیة الاجتماعیة ومشرفة لكل منهما، فإن عدم المساواة الكامن فیها كان يجعلها مصدراً كامناً لحدوث الاستغلال بطبیعة الحال. وكانت مثل هذه الروابط تجمع بین أسرتین طوال عدة أجيال ممتدة، وقد تقوى العلاقة وتتأكد بتراكم діون على التابع، الأمر الذی يجعله مفتقداً لحریتة تماماً.

ويمكن أن نلاحظ أن الوسائل الاقتصادیة لتأسيس علاقات الولی بالتابع تكاد ترجع فی كل الأحوال تقرباً إلى نظم فلاحه الأرض، خاصة نظام المزارعة. حیث یقدم الولی للأسر

التابعة الأموال، أو البذور أو السلع مساعدة منه لهم فی المواسم الزراعیة القاسیة، فی مقابل العمل غیر المأجور الذی یقدمه له أفراد تلك الأسر التابعة. وقد تبدو تلك المساعدات فی الظاهر نوعاً من الإحسان والخیر، ولكنها تعمل فی الوقت نفسه على إقتال تلك الأسر بالدیون التي لا تستطيع ردها. وكانت تلك المساعدات نفسها أحد العوامل الأساسیة فی ظهور نظم ارتباط التابع بولیة بسبب діون (وهی النظم التي كانت تسمى أحياناً: عمل التابع لمولاه) التي كانت منتشرة على نطاق واسع فی الهند، وإن كانت قد أُلغیت بقوة القوانين الوطنیة والدولیة على أیة حال.

وكانت روابط الولی والتابع ذات أهمية أساسیة فی وجود نظم ملكیة السادة الإقطاعیین للأرض وفي نظم الانتاج الزراعی فی أوروبا الإقطاعیة، ومازلنا نستطیع أن نتعرف على آثارها باقیة فی بعض الدول الواقعة شمالي البحر المتوسط. ففي كل أنحاء جنوب ایتالیا - على سبیل المثال - نجد أن نظام التبعیة Clienteliamo یمثل أساس كافة العلاقات التعاقدیة. ونتأكد أن جوهر هذه العلاقات لیست هی الجوانب المحددة والمنصوص علیها فی العقود، وإنما لیها الحقیقی هو

الجوانب المرنة وغير الرسمية. فهذه العلاقة هي علاقة شخصية مباشرة - وجها لوجه - يؤكد أهميتها كثير من الكتاب في منح الاتباع قدرا من القوة السياسية من خلال دعمهم وموازرتهم لأولياتهم في مجالات نشاطهم السياسية الخارجية.

وقد جلب غزاة أمريكا اللاتينية معهم كثيرا من الأنساق القيمية والنظم القانونية التي كانت معروفة آنذاك في أوروبا الإقطاعية، ومن بينها علاقة الولي بالتابع. ونلاحظ أن هيمنة المذهب الكاثوليكي الروماني على مجتمعات أمريكا اللاتينية تربط هذا النظام من نظم العلاقات السياسية والاقتصادية غير المتكافئة بنظام الكومبادرازجو أو بنظام العرابية (أبوة العماد). فعلاقة ابن العماد بعرابه (أب العماد) التي تتم من خلال عملية التعميد هي في حقيقتها علاقة بين نوعين من الوالدين: الآباء البيولوجيين والآباء الروحيين (\*).

وفي نظام الكومبادرازجو يخلق الطفل - ابن العماد - علاقة بين عراب قوى (المفترض أنه سيوفر له الدعم الروحي - المعنوي) وأب طبيعي أضعف من النواحي الاقتصادية والاجتماعية. وما أن تتأسس علاقة الأبوة المشتركة هذه، حتى يصبح من حق الوالدين الطبيعيين أن يسألا العراب أن يزودهم بالمساعدات المادية أو بالدعم القانوني. في مقابل ذلك يلتزمون بمساعدة العراب (الأب الروحي) في أنشطته السياسية، وأن يساعدهم بقوة عملهم عندما يحتاج إليها. وكون الشخص عرابا يضيف عليه هيبة، كما يمنحه بعض المزايا الاقتصادية والسياسية. ومع أن مصطلح علاقة الولي بالتابع لم يعد يستخدم اليوم دائما مقترنا بالحديث عن أسرة الكومبادرازجو أو في سياق تنظيم العلاقات الخاصة بها، إلا أنه يصدق تماما في وصف أوضاعها وظروفها.

(\* ) يقوم التمييز بين هذين المفهومين على القانون الروماني الذي يميز بين الأب البيولوجي (أو البيولوجي) للطفل وبين أبيه الاجتماعي (أو الروحي). فالأب الاجتماعي في القانون الروماني هو الزوج الشرعي للأم، بغض النظر عن كونه الوالد البيولوجي أو الأب الفيزيقي الحقيقي. ويستخدم هذا التمييز في الدراسات الأنثروبولوجية أحيانا. كما يجري تمييز مواز بين الأم الاجتماعية والأم البيولوجية، وإن كان المصطلح الأخير نادر الاستخدام على أساس أن الأم الاجتماعية والبيولوجية تكونان شخصية واحدة في الغالب (ولكن ليس دائما). انظر، شارلوت سيمور سميث، موسوعة علم الإنسان، ترجمة محمد الجوهري وزملاؤه، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٩. (المحرر)

المتكافئة"، راجع كتاب جوليان بيت ريفرز المعنون: شعب سيراء، الصادر عام ١٩٥٤ (٤٣٤)، وكتاب مايكل كيني، لوحة من النسيج الأسباني، الصادر عام ١٩٦١ (٤٣٥).

علامة، علامات Sign, Signs  
انظر : ما بعد البنيوية، فردينان  
دي سوسير، علم العلامات أو  
السيمولوجيا.

علته، تفسير على

Cause, Causal Explanation

في إطار دوائر غير  
المتخصصين، يعنى التساؤل عن علة  
واقعة بعينها السؤال عما جعلها تحدث  
أو عما أحدثها. وتقديم تفسير على  
معناه الإجابة عن مثل هذه الأسئلة،  
ويتم هذا عادة من خلال تحديد واقعة  
أو ظرف أو حالة سابقة ما كان يمكن  
للواقعة محل البحث أن تحدث بدونها.  
أما في دوائر المتخصصين، العلمية  
والفلسفية، فقد احتلت مفاهيم العلة

فنظام الكومبادر از جو شكل من  
أشكال القرابة التخيلية(\*) التي تساعد  
على توسيع شبكة العلاقات القرابية  
الحقيقية (أو الفعلية). ونلاحظ في العالم  
العربي أن التحول من شبكات العلاقات  
القرابية التقليدية الى علاقات مجتمع  
الدولة الحديثة الأكثر تعقيدا كان  
مصحوبا بشكل مكثف من التبعية  
السياسية، وإن تكن تلك العلاقات  
الجديدة مصطبغة بالاستغلال السياسي  
بالشكل القوي الذي نجده في مجتمعات  
أمريكا اللاتينية. وعلى الرغم من إبراز  
الكتاب لعدم التكافؤ الذي تتسم به علاقات  
الولى بالتابع، إلا أنهم يتفقون جميعا في  
تأكيد المضمون السياسي لتلك العلاقة:  
وخاصة دور الولى كوسيط ثقافي،  
ونظام الالتزامات التي تكتسى طابعا  
معنويا أكثر منه ماليا. فالتابعون قد  
يصيبون ثراء، ولكنهم لا يفقدون - مع  
ذلك - وضعهم القانوني كأتباع.  
للقوف على أهم الدراسات  
الأنثروبولوجية لهذا الشكل - الذي  
يسميه البعض - "الصدائة غير

(\*) القرابة التخيلية أو الوهمية مصطلح يطلق على أشكال معينة من العلاقات الاجتماعية مثل  
أخوة الدم أو علاقات أباء العماد بأبناء العماد، وهي علاقات تنسج على منوال العلاقات  
القرابية الطبيعية. وقد ذهب بعض الأنثروبولوجيين إلى تهافت هذا المصطلح، لأن هذه  
العلاقات، التي نتحدث عنها، لا تدعى أنها علاقات طبيعية، وإنما نحن الذين نقارن بينها  
وبين العلاقات القرابية الطبيعية أو البيولوجية ونميزها عنها. لذلك يفضل هؤلاء العلماء أن  
نطلق على تلك العلاقات مصطلح القرابة الطقوسية، أو القرابة الروحية. انظر مزيدا من  
التفاصيل عند شارلوت سيمور سميث، موسوعة علم الانسان، ترجمة محمد الجوهري  
وزملاؤه، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٩. (المحرر)

والتفسير العلى دائما بؤرة الاهتمام للتوصل إلى تحليل دقيق لها. وخضع الفكر الأوروبى فى العصور الوسطى حول هذا الموضوع للمذهب الأرسطى الذى كان يقول "بالعلل الأربعة". وقد كانت تشمل : العلة الفاعلة (تقابل تقريبا وجهة نظر الفهم البدهى العام التى لخصناها أعلاه)؛ والعلة المادية (طبيعة أو تكوين موجود ما)؛ والعلة الصورية (صورته أو بناؤه)؛ وأخيراً، العلة النهائية (هدفه أو قصده).

ولقد كان أنصار الثورة العلمية التى حدثت فى القرنين السادس عشر والسابع عشر ذوى توجهات معادية للطرح الأرسطوطالى للإشكالية. ففى إطار التفسير الميكانيكى الذائع للطبيعة - والذى كان يحقق نجاحاً مضطرباً آنذاك - لم يكن هناك مجال للتفسيرات التى تؤكد على الهدف أو القصد، اللهم إلا فى مجال الأنشطة الإنسانية القصدية. والواقع أن بعض أنصار التفسير الميكانيكى من ذوى التوجهات الراديكالية (توماس هوبز مثلاً)، كانوا يوسعون من نطاق تطبيقه ليجتاز مجال الأنشطة الإنسانية القصدية. وكان أصحاب النزعة الإمبريقية على وجه الخصوص معادين لكافة المحاولات التفسيرية فى ضوء وحدات أو خصائص غير قابلة للملاحظة أو

الحسم التجريبى. ومن هنا فإن البحث ليس فقط عن علل نهائية، بل أيضاً عن علل مادية وصورية، وفقاً للفهم الشائع لهذه الأنماط من العلل آنذاك، ينبغى هجره فى سبيل التوصل إلى تفسيرات تستند إلى العلية الفاعلة.

وقد أضحت النزعة الإمبريقية هى الفلسفة المهيمنة على المنهج العلمى، ومارست تأثيرها على وجه الخصوص فى تشكيل الرؤى الشائعة آنذاك لطبيعة العلم. وتتسبب النزعة الإمبريقية القائلة بالعلية الفاعلة، باعتبارها ارتباطاً منتظماً أو "علاقة ثابتة" بين الظواهر فى خبراتها بصفة عامة، تتسبب إلى الفيلسوف دافيد هيوم الذى عاش فى القرن الثامن عشر. فإذا ما كانت الوقائع من النمط "ب" مسبوقة بصورة منتظمة بالوقائع من نمط آخر "أ"، إذن يمكننا أن نعد "أ" علة لوجود "ب". ولكن هذا التضييق المتعنت للتفسير العلى باختزاله إلى ما يمكن أن تنهض عليه أدلة حسية فقط، عمل على لفت الأنظار إلى الهوة بين الادعاءات العلمية وأسسها التى تثبتها الشواهد. وقد طرح هيوم مشكلة المنهج الاستقرائى الشهيرة والمعقدة والتى تتساءل بصفة أساسية عن الكيفية التى يمكن لنا بها أن نعرف أن الانتظامات التى نخبرها حتى الآن سوف تظل



على حالها في المستقبل؟ أو بصفة أعم، كيف يمكننا أن نتوصل إلى استنتاجات مبررة من واقع الأدلة المحددة المتاحة لنا بخصوص الادعاءات العمومية التي تتطوى عليها القوانين العلية؟ ويبدو أن هيوم كان مقتنعا كل الاقتناع بالتسليم بأنه لا يمكن التوصل إلى تبرير رشيد على هذا النحو، غير أن الفلسفة الإمبيريقية عرفت - منذ هيوم - عديدا من المحاولات الفاشلة للتوصل إلى حل لهذه المشكلة. وينبغي أن نلاحظ أنه في ظل غياب حل لهذه المشكلة، فإنه ليس بوسع الفلسفة الإمبيريقية أن تقدم تبريرا رشيدا للتنبؤات العلمية باستخدام التحليل بافتراض اختلاف الظروف، أو لتطبيق المعرفة العلمية في مجال التكنولوجيات الجديدة.

غير أن وجهة نظر النزعة الإمبيريقية في العلية تواجه صعوبات من نوع آخر، يشار إليها الآن - عادة - بتعبير تبرير "القانون الشامل أو الأعم" (أى أن الواقعة المراد تفسيرها تبدو خاضعة لقانون يربط وقائع من هذا النمط بوقائع من نمط آخر). وأبرز هذه الوقائع وضوحا تلك التي قد تبدو ذات علاقة منتظمة ببعضها البعض، دون أن تكون أحدها سببا للأخرى (بمعنى أنها تفضى إلى وجودها أو تؤدي إلى

حدوثها). فالاقتران قد يكون مصادفة أو أن الأمر الأكثر احتمالا أنه قد يكون هناك بعض الارتباطات السببية الأكثر تعقيدا بين هذه الوقائع (كان يكرر كلاهما نتاجا لسبب مشترك لم يتم الكشف عنه بعد). وثمة مشكلة مرتبطة بذلك مؤداها أنه حتى في الحالات التي تشير فيها الشواهد إلى وجود علاقة علية مباشرة بين ظاهرتين، فإنه قد يكون من غير الممكن أن نقرر أيهما العلة وأيها المعلول.

أما المشكلة الأخرى التي تواجهها رؤية النزعة الإمبيريقية للعلية فتتمثل في أن العلاقة الثابتة في تدفق معرفتنا بالطبيعة تعد في الواقع أمرا غير عادى. من هذا مثلا أن البذور تبدأ في التحول إلى نباتات مع ارتفاع درجة الحرارة في فصل الربيع. ومع ذلك، فإن هذا لا يحدث دائما. ويرد فلاسفة النزعة الإمبيريقية على ذلك النوع من المشكلات من خلال جعل التفسير أكثر تعقيدا: هناك شروط عدة (مثل الرطوبة الطاغية، والتغير في طول النهار، وتعرض الحبوب المسبق لدرجات حرارة أقل من الصفر وهكذا دواليك) ينبغي أن نحددها أولا لكي يتسنى لنا صياغة هذه العلاقة الثابتة في صورة قانون عام. وتعتمد إمكانية إطلاق وصف سبب على أى من هذه



إفراز هرمونات النمو والكيمياء الحيوية لتفاعلها في نواة الخلية. وقد نتجت معظم التجديدات في الصياغات المفاهيمية العظيمة في العلم الحديث - كالجاذبية، والنظرية الذرية، والانتخابات الطبيعية، وميكانيكا الكم وغيرها - نتجت عن افتراض وجود آليات أساسية قادرة على تفسير الانتظامات التي تتم ملاحظتها. وعلى عكس ما يدعيه أصحاب النزعة الإمبريقية، فإن العوامل المادية والصورية ما تزال تلعب دوراً هاماً في العلم. ويتفق معظم الفلاسفة المعارضين للنزعة الإمبريقية على هذا - على الرغم من أن أصحاب نزعتي الاتفاق والتقليدية يختلفون حول كيفية تفسير الموقف. فالواقعيون يميلون إلى احترام منجزات العلم، بيد أنهم يحاولون أن يطوروا تبريرات أكثر قبولا لعقلانية التفسير العلى مقارنة بتلك التي يسوقها أصحاب النزعة الإمبريقية. أما الاتفاقيون فإنهم يميلون إلى التركيز على الهوية بين الأسس التي تنهض عليها الشواهد من ناحية، والادعاءات التصورية والجريئة للعلم من ناحية أخرى، كأساس لتطوير رؤية أكثر اتساما بالشك في ادعاءات المعرفة العلمية، معتبرين مثل هذه الادعاءات ذات نسبية اجتماعية -

الشروط، تعتمد على الإطار الذى يجرى فيه البحث، شأنه فى ذلك شأن تلك التى قد نعتبرها معطيات مسبقة أو شروطاً أولية. وينبغى أن نلاحظ مع ذلك، أن عملية تحديد الشروط الضرورية بذاتها والكافية تتطلب استخدام المناهج التجريبية، وهى مناهج غير قابلة للتطبيق فى العديد من مجالات البحث، بما فى ذلك (كما يذهب الكثيرون) قطاعات كبيرة من العلوم الاجتماعية. وقد صاغ العلماء المتأثرون بالفلسفة الإمبريقية العاملون فى مجال هذه العلوم بدائل للتجريب، تتطوى عادة على تحليل العلاقات الإحصائية.

وثمة صعوب أخرى تواجه رؤية أصحاب النزعة الإمبريقية للعلية، وهى أنها لا تمثل بصورة مناسبة جزء كبيراً ومهماً مما يعتقد العلماء أنهم فاعلون إبان بحثهم عن تفسيرات. فعلى سبيل المثال، فإن الانتظامات التى يتم ملاحظتها بوصفها العوامل الحاكمة لعملية إنبات الحبوب، قد تكون مجرد نقطة بدء لبحث علمى حول تحديد المتغيرات المسؤولة عن نمو البذور. وقد يأخذنا مثل هذا البحث، على سبيل المثال، إلى البحث فى البنية الداخلية للبذرة، وأنسجتها وبناء خلاياها والميكانيزمات الوراثية التى تنظم

ثقافية، أو مشكلة نتيجة لمصالح مكتسبة.

ولقد كان التأثير الفلسفى للنزعة الإمبريقية فى العلوم الإنسانية بالغ القوة، وبخاصة فى بريطانيا والولايات المتحدة. وفى الظروف التى يستحيل فيها استخدام المنهج التجريبي عموماً، كان البحث عن تفسيرات عليه يميل إلى تبنى شكل التحليل الإحصائى لحزم من البيانات الكبيرة الحجم. وعلى الرغم من أن أساليب جمع وتحليل البيانات قد بلغت درجة كبيرة من الدقة والإحكام، فإنه من الممكن القول بأن مفاهيم العلية المستخدمة عادة ما تزال تعاني من أوجه القصور العامة المفروضة على النموذج الإمبريقى للقانون "الشامل أو الأعم". ومع ذلك، فإن مثل هذه المناهج تنتقد من جانب بعض الاتجاهات، باعتبارها غير مناسبة للموضوع المتميز الذى تدرسه العلوم الاجتماعية. فالفعل الاجتماعى الإنسانى، فعل قصدى وذو معنى رمزى. ويبقى هذا هو المجال المتبقى الوحيد الذى لم تستبعد منه فكرة العلة النهائية الأرسطية (ويذهب هؤلاء النقاد إلى أن هذا ينبغى ألا يحدث) بسبب التقدم فى مناهج البحث العلمى الحديث. وتستمد العديد من مدارس علمى الاجتماع والأنثروبولوجيا ذات النزعة التفسيرية التاريخية من المدرسة

الكاتطية الجديدة الألمانية أساس وجهة النظر المشار إليها أعلاه. وفى أكثر صورها تطرفاً تنكر النزعة التفسيرية قابلية تطبيق التفسيرات السببية واستخدام المناهج الكمية فى العلوم الاجتماعية، مفضلة على ذلك المناهج الكيفية التى تهدف إلى التوصل إلى فهم تفسيرى للتفاعلات الإنسانية. انظر أيضاً: بناء النماذج العلية؛ نزعة الاتفاق؛ متغير تابع، متغير مستقل أو تفسيرى؛ تفسير أو تأويل؛ الواقعية.

## علم الاجتماع Sociology

قيل أحياناً أن أصول كلمة "علم الاجتماع" Sociology من الكلمة اللاتينية Socius (وتعنى الرفيق) والكلمة الاغريقية ology (وتعنى دراسة)، تشير إلى طبيعة هذا العلم ككيان هجين لا يستطيع أن يدعى لنفسه الحق فى أن يبلغ مكانة العلم الاجتماعى أو منزلة العلم المتماسك. فهذا العلم له نسب مزدوج، كما أن له تاريخاً حديثاً مثيراً للجدل بوصفه أحدث العلوم الاجتماعية الذى يحاول تثبيت أقدامه فى جامعات البلاد الناطقة بالانجليزية. وفى بريطانيا، على سبيل المثال، لم تترسخ أقدامه، على نطاق واسع، إلا فى الستينيات، حيث كثر توجيه الاتهام فى ذلك الوقت إلى أقسام علم الاجتماع باعتبارها شريكة فى

التحريض على الاضطرابات الطلابية. وتتجلى صعوبة تعريف موضوع علم الاجتماع من خلال أبسط شكل ممكن لهذا المدخل، وأعنى الإحالة إلى كل مدخل (أو مادة) من مداخل (أى مواد) هذه الموسوعة، حيث تتضمن جميعها نظريات ومفاهيم مستمدة من ميادين عدة، بدءاً بالفلسفة وانتهاء بعلم الاقتصاد. ولكن يمكن القول أن علم الاجتماع ينفرد بين سائر العلوم الاجتماعية جميعاً بأنه أكثرها اهتماماً بالدراسة الدقيقة المتعمقة للتغيير والصراع فى المجتمع الكبير. ولا جدال أن سعة ميدان البحث فى علم الاجتماع، وأهمية الموضوعات والآراء التى يدور الخلاف بشأنها فيه، مازالت تجعله أكثر العلوم الاجتماعية إثارة وطفرة.

ويمكن القول أن هذا المصطلح - من الناحية التاريخية - قد استخدم لأول مرة على يد أوجست كونت، وإن كان الاهتمام بطبيعة المجتمع كان موجوداً ومتصلاً على امتداد تاريخ

الفكر الغربى كله<sup>(\*)</sup>. ولكن التطور الحاسم حدث فى القرن التاسع عشر، وفى خضم آثار الثورة الصناعية وما أعقبها من اضطرابات سياسية، حيث بدأنا نلمس اهتماماً بالمجتمع فى ذاته وكموضوع للدراسة المستقلة. وفى رأى كونت أن علم الاجتماع يمثل ذروة الإنجاز العلمى ويحتل قمة العلوم جميعاً، لأنه يتوصل إلى صياغة قوانين العالم الاجتماعى التى تعادل ما نعرفه عن قوانين العالم الطبيعى. وعلى أساس المعرفة بذلك نستطيع أن نقرر لأول مرة ما نوع التغييرات الاجتماعية الممكنة، ومن ثم نصلح الدمار السياسى الذى خلفته الثورة الفرنسية. وكثيراً ما يقال إن هذه الآراء تمثل رد فعل شديد المحافظة للتفاوت الليبرالى فى عصر التنوير، كما أنها تعد مناوئة لأفكار الحرية الفردية والتقدم الاجتماعى غير المحدود، إذ يؤكد علم الاجتماع أهمية المجتمع المحلى، والإمكانات المحدودة نسبياً للتغيير الاجتماعى.

ويعتبر هذا الحكم - كما هو واضح - التراث العريق للعلامة العربى عبدالرحمن بن خلدون، انظر حول هذا الموضوع:

- (\*) يتجاهل هذا الحكم - كما هو واضح - التراث العريق للعلامة العربى عبدالرحمن بن خلدون، انظر حول هذا الموضوع:
- عبدالرحمن بن محمد بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، الطبعة الثانية، لجنة البيان العربى، القاهرة، ١٩٦٤.
- على عبدالواحد وافى، عبدالرحمن بن خلدون، حياته وآثاره ومظاهره وعبقريته، القاهرة، مكتبة مصر، ١٩٦٢.
- المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، أعمال مهرجان ابن خلدون، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، ١٩٦٢.
- حسن الساعاتى، علم الاجتماع الخلدونى، قواعد المنهج، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٤.

(المحرر)

أفضل من عبر عنه بوضوح شديد (ربما في كتابه: بناء الفعل الاجتماعي الصادر عام ١٩٣٧)<sup>(٤٣٧)</sup> وهو أن علم الاجتماع قد استطاع خلال أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين أن يحطم أصفاده الإيديولوجية السابقة، ويدعم وضعه كعلم بمعنى الكلمة، يتجلى بصفة خاصة في أعمال كل من ماكس فيبر وإميل دوركايم. والحقيقة أن وجهتي النظر هاتان تتسمان بشئ من القصور، حيث أوضح أنتوني جيدنز A. Giddens في واحد من أحدث أعماله أن غالبية كتب المدخل في علم الاجتماع (التي تدرس على المستوى الجامعي) تشير إلى إنجازات كل من ماركس، وفيبر، ودوركايم (مضافا إليهم في الولايات المتحدة جورج هربرت ميد) بوصفهم الذين أرسوا الأسس النظرية لعلم الاجتماع الحديث.<sup>(\*)</sup>

كذلك ذهب روبرت نيسبت R. Nisbet (في كتابه تراث علم الاجتماع الصادر عام ١٩٦٧)<sup>(٤٣٦)</sup> إلى أن الجانب الأكبر من علم الاجتماع الكلاسيكي يعكس عداوة عامة للثورات الصناعية والسياسية التي كانت معروفة في ذلك العصر. كما يذهب الماركسيون إلى أن تطور علم الاجتماع إبان القرن التاسع عشر قد أفصح عن طبيعته كعلم اجتماعي بورجوازي، أي كإجابة وكبديل للتأثير السياسي والفكري المتنامي للمادية التاريخية.

وفي نفس الوقت كثيرا ما استخدم المصلحون الاجتماعيون علم الاجتماع: فحتى الاتجاه الوضعي عند كونت قد لعب دورا مهما في نمو الحركات الإصلاحية في أواخر القرن التاسع عشر. ويوجد تصور بديل لهذا الوصف لتاريخ علم الاجتماع، يمثلته الرأي الذي يعد تالكوت بارسونز

(\*) انظر بالعربية في التعريف بعلم الاجتماع وتاريخه ونظرياته:

- محمد عاطف غيث، علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، طبعات متعددة.
- نيقولا تيماشيف، نظرية علم الاجتماع، طبيعتها وتطورها، ترجمة محمود عودة وزملاؤه، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، طبعات متعددة.
- محمد الجوهري، المدخل إلى علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، طبعات متعددة.
- أنتوني جيدنز، مقدمة نقدية في علم الاجتماع ترجمة محمد الجوهري واحمد زايد ومحمد محيي الدين، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة (تحت الطبع).
- محمود عودة وزملاؤه، ميادين علم الاجتماع، دار المعارف، القاهرة، طبعات متعددة.
- جورج ريتزر، رواد علم الاجتماع، ترجمة مصطفى خلف عبد الجواد ومحمود عبد الرشيد، وعدلى السمرى وفاتن أحمد على ومراجعة محمد الجوهري، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، الطبعة الثالثة، ١٩٩٦. (المحرر)

وينطوى علم الاجتماع، فى شكله المعاصر، على كم كبير من الآراء المتباينة فيما يتصل بمجال اهتمام العلم الاجتماعى عموما، وبموضوعات اهتمام علم الاجتماع على وجه الخصوص. ولعل النقطة الأخيرة تعد أفضل الطرق لتوضيح موضوع العلم. وهناك بصفة عامة ثلاثة تصورات عامة لموضوع علم الاجتماع، مع مراعاة أن أحدها لا يلغى الآخرين بالضرورة. بل يمكن القول بأن كل تصور من الثلاثة يعرف دراسة المجتمع، ولكنها تختلف فيما بينها فى تعريف المقصود بالمجتمع نفسه.

ويوضح التصور الأول أن الموضوع الحقيقى لعلم الاجتماعى هو البناء الاجتماعى، بمعنى أنماط العلاقات التى تتسم بوجود مستقل عن الأفراد أو الجماعات التى تشغل أوضاعا فى هذه الأبنية الاجتماعية فى أى وقت. من هذا مثلا أن الأسرة النووية (المكونة من الأم والأب وأطفالهما) يمكن أن تظل هى هى من جيل الى جيل، ومن مكان إلى آخر، بصرف النظر عن أشخاص الأفراد الذين يشغلون أو لا يشغلون هذه الأوضاع. وهناك صورتان رئيسيتان لهذا الاتجاه: الماركسية، التى تقول بأبنية أنماط الإنتاج، والنظرية

الوظيفية البنائية بصورتها عند بارسونز وهى التى عرفت لنا الأنساق، والأنساق الفرعية، وأبنية الدور.

أما الاتجاه الثانى فيذهب إلى أن الموضوع الحقيقى لعلم الاجتماع يتمثل فيما يمكن أن نسميه، وفقا لدوركايم، التصورات الجمعية وتعنى: المعانى وطرق تنظيم العالم معرفيا التى تستمر فى الوجود قبل الأفراد الذين نشئوا عليها، وتظل بعدهم أيضا. واللغة هى النموذج لذلك، فهى تسبق مولدنا، وتستمر موجودة بعد وفاتنا، ونحن كأفراد نستطيع أن نغير فيها تغييرا طفيفا أو لا نستطيع أن نغير فيها على الإطلاق. ويمكن أن يعد البعض جانبا كبيرا من الكتابات الحديثة فى إطار البنيوية وما بعد الحداثة (خاصة الكتابات فى موضوع: تحليل الخطاب) جزءا من تراث هذا الاتجاه.

وهناك أخيرا الاتجاه الذى يرى أن الفعل الاجتماعى الهادف، بالمعنى الذى حدده فيبر، هو الموضوع الفعلى للاهتمام فى علم الاجتماع. والافتراض الضمنى أو الظاهرى وراء هذا الاتجاه أنه لا يوجد شئ اسمه المجتمع، وكل ما هناك هم أفراد أو جماعات تدخل فى علاقات اجتماعية مع بعضها البعض. وهناك طرق مختلفة أشد الاختلاف لدراسة مثل هذا التفاعل، بما



في ذلك اهتمامات فيبر بالفعل الرشيد والعلاقات بين المعتقدات والأفعال ومنها : اهتمام اتجاه التفاعلية الرمزية بانتاج المعانى فى ثنايا عملية التفاعل المباشر (تفاعل الوجه للوجه)، والحفاظ عليها وتحولها، ومنها أيضا دراسة الإثنوميثودولوجيا لبناء الواقع الاجتماعى من خلال الممارسات اللغوية.

ولا شك أن التأمل السريع لهذه الاتجاهات الثلاثة سوف يؤكد أنها تغطى كل مايمكن أن يواجهه الباحث أثناء دراسة العلاقات الاجتماعية. ومن هنا فلا عجب أن يعتبر البعض (خاصة علماء الاجتماع على الأقل) أن علم الاجتماع يمثل ملك<sup>(\*)</sup> العلوم الاجتماعية، الذى يؤلف ويربط بين المعارف والآراء المستمدة من العلوم القريبة (التي يملك كل منها أطرا نظرية أكثر تحديدا). ولعل هذا الزعم أقل انطباقا الآن بالقياس إلى الفترة التي أطلق فيها، حيث كان علم الاجتماع ينمو ويتسع بسرعة. وإن كنا نلاحظ أنه برغم اتجاه المشتغلين بعلم الاجتماع الحتمى إلى التخصص، فما زال هناك اتجاه إلى النظرة الكلية الشاملة داخل هذا العلم، كما يوضح ذلك بعمق

مؤلفات أنتونى جيدنز وجيفرى الكسندر J. Alexander. والحقيقة أن جيدنز نفسه يذهب إلى أن علم الاجتماع قد ظهر كمحاولة لفهم التحول الاجتماعى العميق من المجتمع التقليدى إلى المجتمع الحديث. ومن شأن استمرار هذا التغير وتسارعه أن يجعل محاولة فهمه أكثر أهمية وإلحاحا.

وهكذا نرى أن علم الاجتماع سوف يظل علما جذابا، ومقسما على عدة فروع داخلية. كما سيظل هدفا لكثير من الانتقادات، خاصة من جانب أولئك الذين يقاومون التغير الاجتماعى أشد المقاومة أيا كانت دوافعهم. انظر كذلك: الفعل الاجتماعى، النظام الاجتماعى، التكامل الاجتماعى وتكامل النسق.

وانظر أيضا: الدراسة الاجتماعية للشيوخوخة، الدراسة الاجتماعية للجسد، الدراسة الاجتماعية للاستهلاك، علم اجتماع التنمية، علم الاجتماع الاقتصادى، علم الاجتماع التربوى، الدراسة الاجتماعية للعواطف، علم الاجتماع العائلى، الدراسة الاجتماعية للطعام، الدراسة الاجتماعية للصحة والمرض، علم الاجتماع المعرفى، علم الاجتماع

(\*) جاء فى الأصل ملكة Queen، ولكننا حولنا الكلمة إلى صيغة المذكر، اتساقا مع ثقافتنا العربية (!!))، وعلى أساس أن ذلك لا يغير شيئا فى المعنى الذى قصد إليه المؤلف. (المحرر)



القانونى، الدراسة الاجتماعية لوقت الفراغ، علم الاجتماع الطبى، الدراسة الاجتماعية للأعراق، علم الاجتماع الدينى، علم اجتماع العلم، الاحراف، النوع، علم الاجتماع العسكرى، نظرية التنظيم، الكتابة السوسولوجية للعامة، علم الاجتماع الريفى، علم الاجتماع الحضرى، علم اجتماع الرفاهية.

### علم الاجتماع الاقتصادى

### Sociology of Economic Life

تتمثل المشكلة الأساسية فى علم الاقتصاد فى تفسير كيفية توزيع الموارد المحدودة وجهود المجتمع على الاستخدامات البديلة الواسعة النطاق. لذلك فقد سعت النظرية الاقتصادية التقليدية إلى تناول هذه القضية من خلال تبنى منهجية ذات توجه فردى (انظر: الفردية). كما حاولت هذه النظرية صياغة عدد من الافتراضات المجردة للاستعانة بها فى التحليل. أول تلك الفروض أن هناك علاقة تنافس بين منتجى السلعة من ناحية، ومستهلكى هذه السلعة من ناحية أخرى، وكذلك بين مجموع المنتجين ومجموع المستهلكين عموماً. وتمثل تلك العلاقات أساس علاقات السوق. ثانياً هذه الفروض أن كلا من التعاون

والتنافس الاقتصادى غالباً ما يكون ثمرة السعى الرشيد لكل من الأفراد والجماعات للحصول على المزايا الاقتصادية. وهذا هو المثال الطرازى - التوضيحي - لعملية الاختيار الرشيد التى تقول بها نظرية التبادل. البند الثالث أن فروض النظرية الاقتصادية ليست مجرد وصف لنظم ودوافع ما يسمى بمجتمعات السوق وحدها، ولكنها تصوغ مجموعة المؤثرات الحاسمة فى أى مجتمع، وهى المؤثرات التى تعد حتمية وطبيعية فى نفس الوقت، طالما هناك مشكلة ندرة الموارد (الوسائل) والاستخدامات (الغايات) المتاحة المتباينة والمتنافسة.

أما علم الاجتماع الاقتصادى فيمكن القول أنه معنى أيضاً بمسألة توزيع الموارد، وترجع أصوله الأولى - شأنه شأن علم الاقتصاد - إلى الاقتصاد السياسى الكلاسيكى. إلا أن علماء الاجتماع الأوائل كثيراً ما كانوا يوجهون نقدهم إلى التوجهات الفردية ونزعة التجريد التى كانت تسم الاقتصاد السياسى، والتى بنى عليها فيما بعد علم الاقتصاد صرحه العلمى. فقد كان كارل ماركس، على سبيل المثال، واحداً من أوائل الذين ذهبوا إلى أن توزيع الموارد - الذى يتم من خلال نوع من التنافس غير المنظم فى

السوق - هو في الأساس توزيع فوضوى، وليس منظما. كما أن هذا الأسلوب في توزيع الموارد من شأنه أن يعمل على إعادة انتاج أشكال التفاوت القائمة فعلا في البناء الطبقي (انظر : الطبقة) والامتيازات الاجتماعية. كما شهد العصر الحديث وجهات نظر مماثلة للتفاوت داخل السوق من ناحية العرق (انظر: الدراسة الاجتماعية للأعراق) والنوع. وتعنى مثل هذه الآراء أنه يتعين على الباحث أن يتناول المجتمع عن طريق تبنى نظرة منهجية تتسم بالطابع الكلى، وهى منهجية تبدو غير مقبولة لدى كثير من علماء الاقتصاد.

ومن المناقشات الأخرى المهمة تلك التى تناولت العلاقة التى تربط بين علم الاقتصاد وبين الرؤى المختلفة للنظرية السياسية الليبرالية (انظر: مذهب الحرية) التى ترفض أن يكون للدولة دور فى تنظيم السياسة الاقتصادية والاجتماعية، باعتبار أن هذا التدخل من جانب الدولة يعد تعديا على الحرية الفردية. إذ تزعم هذه النظرية أنه يمكن تعظيم الرفاهية عن طريق تشجيع المشروع الحر وعدم تقييد المنافسة فى الأسواق. وقد اقترنت هذه النظرية بعلم الاقتصاد الكلاسيكى الجديد الذى يذهب إلى أن القوة

الأساسية المحركة لاقتصاد المنافسة هى أنه يتجه نحو تحقيق التوزيع الأمثل للموارد وإضفاء قدر من المساواة على الدخول المتحصلة من مختلف عوامل الانتاج. إلا أنه من الخطأ الفادح القول بأن النقد الثقافى لهذه الصياغة الكلاسيكية للنظرية الاقتصادية يمثل فى حد ذاته إما هجوما على القيم السياسية الليبرالية أو (وهو نقد كثيرا ما يوجه إلى الفكر السوسيولوجى) أنه ينطوى حتما على تحيز اشتراكى أساسى. بل إننا نجد - على العكس - أن كثيرا من النقاد السوسيولوجيين لنظريات السوق التنافسية قد أسهموا فى إثراء القيم العامة لمذهبى الليبرالية والفردية، إلا أنهم ذهبوا فى الوقت نفسه إلى أنه إما أن النظرية الاقتصادية الكلاسيكية الجديدة تتسم بالقصور الفكرى، أو أن الاعتماد السياسى على قوانين السوق الافتراضية سوف يعرض القيم الليبرالية نفسها للخطر. والأمثلة على ذلك تتضمنها كتابات ماكس فيبر عن البيروقراطية وإميل دوركايم عن اللامعيارية. ونلاحظ - فضلا عن ذلك - أنه قد ثار داخل علم الاقتصاد الحديث ذاته جدل مشابه، خاصة منذ اشتعال الثورة التى بدأها فى النظرية الاقتصادية جون مينارد كينز وأتباعه.

حيث ذهب الاقتصاد الكينزى إلى أن التوازن فى الاقتصاد الكلى يمكن أن يحدث عندما يبلغ النقطة التى تكون فيها الموارد الكلية مستغلة بشكل يقل عن الحد الأمثل، مع أن الأسواق الفردية - كل على حدة - قد تكون فى حالة توازن.

لهذا يشترك علم الاجتماع وعلم التاريخ الاقتصادى (وكذلك الاتجاهات الثورية المتحررة داخل علم الاقتصاد) فى الاهتمام بالبحث فى أصول وتنوع الأنماط الواقعية للأسواق وغيرها من النظم والمؤسسات الاقتصادية. فكل من الأسواق والبنوك - على سبيل المثال - تقوم على افتراض وجود عملة مستقرة نسبيا، وقانون مدون ومنفذ بشكل فعال، ومستويات معيارية للتعامل. ولكن التعامل النقدى السليم، والمعاملات الموثوق فيها، وكافة أشكال التعامل الاقتصادى عموما تتطلب - كشرط ضرورى - وجود درجة من النظام الأخلاقى، فضلا عن نظام للثقة بين الأشخاص. وهكذا سلم علماء الاقتصاد السياسى الأوائل بالحاجة إلى تفسير الظروف المسبقة ذات الطبيعة غير التعاقدية لعمليات التبادل التعاقدية. ولكن مع تعاظم الطابع الصورى والتجريدى لنظرية السوق جرى إغفال لتلك الجوانب الأساسية، ولم يعد يتبناها

- من بعد - سوى علماء الاجتماع، منذ دوركايم وحتى الآن. كذلك تفترض نظم السوق سلفا أن تتوفر لدى الأفراد والجماعات الدوافع الاقتصادية المناسبة. ولكن السعى المحسوب والمدعوم لنيل الامتيازات والأرباح الاقتصادية، أبعد من أن يكون دافعا إنسانيا عاما - رغم ضرورته لفكرة الاقتصاد التنافسى - هذا السعى لم يزدهر وينتفش إلا فى ظل الظروف الدينية والأخلاقية غير العادية - بل والمتفردة - التى توافرت فى مطالع العصر الحديث فقط. لذلك يميل علماء الاجتماع إلى اتخاذ مواقف نقدية شديدة إزاء الطرح القائل بأن قوانين السوق المفترضة شائعة وعامة لدى كل البشر، وليست (فى أفضل الأحوال) مجرد وصف لظرف تاريخى معين ونمط اجتماعى بالذات، هو الرأسمالية والتصنيع.

ولما كانت العوامل السببية التى قال بها علم الاقتصاد التقليدى تحتاج هى نفسها إلى تفسير سببى لها، فقد ذهب بعض علماء الاجتماع إلى حد الزعم بأن النظرية الاقتصادية لا تستطيع أن تنهض وحدها، بل حتى القول بأنه ليس من اللازم أصلا وجود علم اقتصاد مستقل. ومن الواضح أن هذه النزعات الإمبريالية لعلم الاجتماع

تتطوى على تناقض داخلي. فمن ناحية، نجد أن علماء الاجتماع يقارنون بشكل عام بين المجتمعات في ضوء نظمها الاقتصادية. ومن ناحية أخرى فإن معنى وطبيعة الأنشطة الاقتصادية التي تمارس غالبا ما يجرى تناولها باعتبارها وثيقة الصلة بحالات فردية. ولعل المحاولة (الماركسية أساسا) التي تصدت لحل هذه المشكلة، بالقول بتساوي كل من النشاط الاقتصادي والنشاط الانتاجي تتجاهل أن كافة المجتمعات تعرف عديدا من الأنشطة الانتاجية المؤكدة، خاصة الأعمال المنزلية والتي تستهدف إعادة الانتاج وتتولاها النساء أساسا، وكانت تعد ذات قيمة اقتصادية محدودة. وهكذا يستطيع علماء الاقتصاد القول بأن تناولهم لمشكلة الندرة وتوزيع الموارد كمسكلة اجتماعية عامة متداخلة ومكتفية ذاتيا توجه صحيح.

ويعتقد أن علماء الاجتماع أقدر على تناول علاقات التداخل بين الاقتصاد، والنسق السياسي، والأبنية الاجتماعية، والأنساق الإيديولوجية والثقافية. ومن أمثلة علاقات التداخل تلك الصلات بين تقسيم العمل الدولي، والعلاقات بين الدول، وبين الشركات المتعددة الجنسية، وكذلك العلاقة بين نظام سلطة الأب، كمنظومة من النظم

الاجتماعية، وبين الاقتصاد. أو لناخذ المثال الكلاسيكي لهذه العلاقة تلك القضية التي تربط ربطا مباشرا بين الأخلاق البروتستانتية وبين نشأة الرأسمالية في أوروبا الغربية. كذلك أسهم علماء الاجتماع بتقديم قدر هائل من البحوث النظرية والإمبيريقية التي تناولت بعض ملامح الاقتصاد وسوق العمل، وبخاصة على المستوى الميكرو الصغير المحدود، فتناولت:

- دراسة علاقات القوة في سوق العمل بشكل عام وفي أماكن العمل بشكل خاص.
- موضوع الصراع الصناعي وأساليب تسويته، موضحة تطور وتأثير جماعات الضغط، والنقابات العمالية وغيرهما من الاتحادات والروابط، وتحليل دورها في العلاقات الصناعية.
- وشملت تلك البحوث أيضا دراسة الحركات الاجتماعية باعتبارها تجسد مطالب الدمج العرقي وتكافؤ فرص التعليم، والتدريب وقوة العمل.
- وبحثت الإدارة، والمنظمين، والشركات، والسلوك المؤسسي.
- تحليل عمليات الإبداع والتجديد الاجتماعي والتقني، وانتشار المعرفة والمستحدثات التقنية.
- دراسة تنظيم العمل والعمليات الاجتماعية التي تحدث داخل أماكن

العمل، وتأثيرها على الانتاجية أو الإشباع الوظيفي، بما في ذلك قضايا إفقاد المهارة، والنسق التكنولوجي الاجتماعي.

• دراسة العمليات الاجتماعية والاقتصادية داخل وحدة المعيشة، ودلالات توزيع العمل المنزلي، وأنساق الإدارة المالية الأسرية بالنسبة للمشاركة في قوة العمل، واتجاهات الصرف والإنفاق.

• قضايا التفضيل السلعي والأذواق، وتوجهات العمل، وأنساق القيم التي تؤثر في سلوك سوق العمل، والسلوك الاستهلاكي.

• فضلا عن اهتمامهم بالأهداف العامة للإدارة التي تجعل استراتيجيات الاختيار الرشيد أكثر شيوعا وانتشارا من استراتيجيات تعظيم الأرباح والفوائد.

• طبيعة العمل خارج اقتصاد السوق، التي تشمل الأعمال المنزلية، والعمل في الاقتصاد غير الرسمي.

وأخيرا فقد أتاح تفوق علماء الاجتماع في مجال البحث الإمبريقي، أتاح لهم فرصة أفضل من علماء الاقتصاد في القيام بعمليات جمع البيانات وإجراء الدراسات التي يقومون فيها باختبار النظريات والطروحات النظرية المتعلقة بالأنشطة الاقتصادية والتي طورها علماء الاقتصاد أساسا،

خاصة فيما يتعلق بعمليات صنع القرار الكامنة فيها والظاهرة على السواء.

قدم نيل سملسر في كتابه المعنون: علم الاجتماع الاقتصادي، الصادر في طبعته الثانية عام ١٩٧٦<sup>(٤٣٨)</sup> محاولة مبكرة، ولكنها ما زالت مفيدة، لرسم صورة عامة لهذا الفرع الرئيسي من فروع علم الاجتماع. وللوقوف على مجموعة ممثلة من المقالات المختارة، والأحدث تاريخا، ارجع إلى كتاب مارك جرانوفيتز وريتشارد سويدبرج (محرران)، علم الاجتماع الاقتصادي، الصادر عام ١٩٩٢<sup>(٤٣٩)</sup>.

## علم الاجتماع الإكلينيكي

### Clinical Sociology

يمثل مصطلح علم الاجتماع الإكلينيكي مصطلح علم النفس الإكلينيكي، وكان قد صكه عالم اجتماع مدرسة شيكاغو لويس ويرث عام ١٩٣١ للإشارة إلى العمل الذي يمارسه علماء الاجتماع في المراكز العلاجية، جنبا إلى جنب الأخصائيين الاجتماعيين، وعلماء النفس، والأطباء النفسيين. ويقوم علم الاجتماع الإكلينيكي على استخدام المعارف السوسيولوجية في التشخيص، والعلاج، والتعليم، والبحث. والملاحظ على أية



حال، أن استخدام علماء الاجتماع الإكلينيكيين لم ينتشر بعد.

علم الاجتماع الانعكاسي (النقدي)  
**Reflexive Sociology**  
انظر: ألفين جولدنر.

علم الاجتماع البصري

**Visual Sociology**

مع أن كلاً من علم الاجتماع الحديث والتصوير قد ظهرا في وقت واحد تقريبا، في مطلع القرن التاسع عشر، فقد ظلت حياة كل منهما مستقلة تمام الاستقلال عن الأخرى طوال الشطر الأعظم من هذين القرنين. وإن كنا نجد بعض المؤلفات المبكرة، مثل كتاب فريدريك تراشر: العصابة، الصادر عام ١٩٢٧ (٤٤٠)، قد عمدت إلى استخدام بعض الصور الفوتوغرافية لتوضيح البحث الذي تقدمه، ولكن القاعدة العامة مع ذلك أن علماء الاجتماع ظلوا يتجاهلون طويلا الصور البصرية. والملاحظ أن تلك الظاهرة لم تتكرر بالنسبة لجميع العلوم الاجتماعية الأخرى: حيث نجد - على سبيل المثال - أن عديدا من الأنثروبولوجيين قد استعانوا بالصور البصرية وبالأفلام استعانة كبرى، على نحو ما يشهد مؤلف مارجريت ميد وجريجوري بيتسون عن ثقافة بالي،

الصادر عام ١٩٤٢ (٤٤١)، كما كان الفيلم التسجيلي أداة عظيمة القيمة بالنسبة للمؤرخين الاجتماعيين.

ومؤخرا جدا ظهر وازدهر فرع جديد من علم الاجتماع هو علم الاجتماع البصري. والعادة أن يتبنى علم الاجتماع البصري واحدا من اتجاهين رئيسيين. فالكثير من المؤلفات السوسولوجية البصرية يستخدم الصور الفوتوغرافية (كما بدأ مؤخرا الاهتمام يتعاظم بفيلم الفيديو والفيلم السينمائي) كأداة بحثية لتسهيل عملية جمع البيانات. على الناحية الأخرى هناك استخدام يقوم على معاملة الصور البصرية كبيانات في حد ذاتها تستوجب البحث والتحليل، وهو ما نجده عادة في دراسات علماء الاجتماع للثقافة، حيث يكون الفيلم وغيره من المنتجات التي صنعها الإنسان محل تحليل، بالاستعانة في الغالب بعلم العلامات (السيميوطيقا). وتجسد أحدث أعمال عالم الاجتماع الأمريكي - ذي الاتجاه التفاعلي - هوارد بيكر كلا الاستخدامين، وتلعب دور الريادة في رسم معالم طريق استخدام التصوير الفوتوغرافي في علم الاجتماع. وقد عرض لذلك الموضوع تفصيلا في كتابه: أداء الأشياء معا، الصادر عام ١٩٨٦ (٤٤٢). كما تلعب دورا رائدا في ملاحظة طبيعة الأعمال الفنية (وذلك



"كلما تحول علم التاريخ إلى تاريخ سوسولوجي، وكلما تحول علم الاجتماع إلى علم اجتماع تاريخي، كلما كان ذلك في صالح العلمين. فلندع الحدود بينهما مفتوحة في الاتجاهين". ومع ذلك فإن وجهة نظر كار يمكن أن تقابل بآراء شارلز ويلسون (أستاذ التاريخ الحديث في جامعة كمبردج) الذي استغل مناسبة محاضرة الأستاذية (عام ١٩٦٤) ليقول "يبدو أن المؤرخ الاقتصادي وعالم الاجتماع التاريخي لا يتناولان الأشياء بنفس الطريقة، فلن يكون ثمة ضرر كبير لو أنهما استمرا كذلك بحيث يتحدث كل منهما للآخر عن مصطلحاته في لقاءاتهما الخاصة؛ إذا ما أثر المؤرخ الاقتصادي بحديث عن السيولة، أو المتغيرات، أو المنحنيات المنحدرة، أو تحدث عالم الاجتماع عن الدافعية وجماعات الصفوة والأدوار الاجتماعية. وإذا ما أردنا أن نتوصل إلى تفاعل متحضر وإلى كتابة تاريخ نهائي فإن علينا دائما أن نعود إلى لغة سهلة مشتركة تحل محل المختصرات المتخصصة". وربما تكون أقل الآراء إثارة للجدل بالنسبة لعلماء الاجتماع والمؤرخين هي تلك التي قدمها فيليب أبرامس في كتابه بعنوان: علم الاجتماع التاريخي، الصادر عام ١٩٨٠<sup>(٤٧)</sup>، والذي ذهب فيه إلى أن التاريخ وعلم الاجتماع كانا

في مؤلفه: عوالم الفن، الصادر عام ١٩٨٠<sup>(٤٣)</sup> ويمكن للقارئ أن يجد عرضا عاما ممتازا لتلك الاتجاهات النظرية والمنهجية الجديدة في مؤلف جون واجنر (محرر) المعنون: صور المعلومات، الصادر عام ١٩٧٩<sup>(٤٤)</sup>، وفي مقال دوجلاس هاربر بعنوان: علم الاجتماع البصري المنشور في الكتاب الذي حرره جرانت بلانك وزملاؤه عن: التكنولوجيا الجديدة في علم الاجتماع، الصادر عام ١٩٨٩<sup>(٤٥)</sup>.

### علم الاجتماع البيئي

### Environmental Sociology

انظر : بيئة.

### علم الاجتماع التاريخي

### Historical Sociology

ينطبق المصطلح عادة على التحليل السوسولوجي المتأسس على مصادر المادة التاريخية - سواء كانت مصادر أولية (كالوثائق الأصلية في الأرشفات) أو ثانوية (كالتاريخ المكتوب الذي ينتجه المؤرخون أنفسهم). ولقد تار جدل منهجي واسع الانتشار وصل أحيانا إلى درجة من الحدة بين المؤرخين وعلماء الاجتماع عن حدود العلاقة بين التخصصين. ففي بداية الستينيات ذهب "كار" Carr في كتابه بعنوان: ما التاريخ؟<sup>(٤٦)</sup>، إلى أنه:

دائما وما يزا الان شيئا واحدا". ومن ثم فإن أى جدل حول علاقتها كان نابعا من ترتيبات تنظيمية وليس راجعا إلى أساس فكرى. إن التاريخ يميل إلى أن يكتب عن أحداث متفردة (انظر مادة: الاتجاهات الفردية فى مقابل الاتجاهات التعميمية) وأن يصف ظواهر فريدة أو متفردة، بينما يميل علم الاجتماع إلى التعميم فى صياغة النظريات التى تنطبق على فئات من الظواهر، ولكن هذا الخلاف هو مسألة تأكيد (أو تشديد) على جانب معين دون الآخر وليس مبدأ منهجيا صارما، طالما (إذا اقتبسنا من أنطونى جيدنز فى كتابه مشكلات محورية فى نظرية علم الاجتماع، الصادر عام ١٩٧٩)<sup>(٤٤٨)</sup>: "ليس هناك من تميزات منهجية أو منطقية بين العلوم الإجتماعية والتاريخ - إذا ما فهمنا كلا منهما فهما صحيحا". فالهدف المشترك للمشتغلين بالتخصصين هو تقديم تحليل على للسلوك ذى المعنى (انظر مادة: معنى، فعل ذو معنى) للأفراد والجماعات، مع فهم سليم للعمليات المصاحبة لهذا السلوك والسياق الذى يظهر فيه والتغير الذى يصيبه.

وبالرغم من هذه القضايا المعرفية، فإن القضية الرئيسية التى تواجه علماء الاجتماع التاريخيين ترتبط بالمشكلات العلمية لاستخدام المادة التاريخية الأولية كشواهد، طالما

أننا (كما أوضح تومسون بجلاء) لا نستطيع أن نجرى مقابلات مع شواهد القبور. وتشتمل هذه المادة التاريخية الأولية على الوثائق المكتوبة العامة والخاصة كالتقارير الرسمية والمسوح، والوثائق الكنسية، وسجلات التنظيمات، والخطابات واليوميات. ويحتاج الباحث - من بين ما يحتاج - إلى أن يستوثق من أصالة الوثيقة وصحتها، وأن يحدد كاتبها، ودرجة اكتمالها؛ وكذلك من مصداقية الوثائق، ومصادر الخطأ والتشويه الذى يمكن أن يصيبها، والدوافع الممكنة لمن كتبوها، والظروف المختلفة التى أفرزت كلا منها؛ كما أن عليه أن يحدد درجة تمثيل المواد الوثائقية المختلفة المتوفرة لمجمل هذا النوع من الوثائق. وبكلمات أخرى فإن القضايا المتصلة بثبات الوثائق تعد قضايا هامة على وجه الخصوص. كما أن قضية الصدق تعد من القضايا المهمة أيضا، طالما أن قلة قليلة فقط من المصادر الباقية هى التى كتبت فى ضوء الأهداف التى توجد فى ذهن الباحثين المحدثين، ولذلك فإن الباحث يحاول عادة أن يفهم معنى المادة عن طريق قراءتها فى ضوء يخالف الأهداف التى كتبت من أجلها أساسا.

ولهذا فواقع الحال غالبا أن المادة التاريخية لا يمكن أن تجيب على نحو

مباشر على الأسئلة التي يطرحها عليها علماء الاجتماع. فقد ثبت أنه من الصعب على عالم الاجتماع التاريخي أن يستكشف الجوانب الذاتية للسلوك، خاصة في ضوء الاعتماد التقليدي على المصادر المكتوبة كمصدر للشواهد على هذا السلوك. فالدوافع المصاحبة لأفعال الناس، والمعاني والمشاعر التي يمكن أن يصفونها على علاقات القرابة (مثلاً)، واتجاهاتهم، وقيمهم ومعتقداتهم، وبروز كل هذا في حياتهم اليومية، كل هذه الموضوعات أثبتت أنها من أكثر الموضوعات استعصاء على البحث. ولا يمكن تغطية مثل هذه الأمور الدقيقة بسهولة من خلال الإحصاءات الرسمية والسجلات شبه الرسمية التي تعد إلى الآن المصدر الرئيسي للمعلومات فيما يتصل بالسلوك الفردي والجمعي. فبينما تقدم لنا التواريخ الشفاهية والخطابات والروايات، وما إليها انطبعا عن "المزاج" المميز لعصر معين، فإن هذه المصادر ذاتها تكون جزئية وتعاني من مشكلات منهجية في حد ذاتها تحد من قدرة عالم الاجتماع التاريخي على استخراج مؤشرات من المواد التي تحتويها.

وينطبق مثل هذا الشك المنهجي بطبيعة الحال على المادة التاريخية الأولية والثانوية على حد سواء. وهناك

ميل لدى بعض علماء الاجتماع التاريخيين للتعامل مع التفسيرات المكتوبة التي ينتجها المؤرخون بوصفها تجميعات للحقائق التاريخية عن أحداث معينة لا تثير إشكاليات منهجية. ومن ثم فإن هذه المعلومات تستخدم لتقديم أمثلة لملء الفراغات في النماذج والنظريات السوسيولوجية الجاهزة. ويهمل علم الاجتماع التاريخي على هذا المستوى الواسع النطاق - الذي يغض فيه المرء الطرف عن السياق التاريخي الخاص للأحداث - يهمل أي مظاهر خلاف حول تفسيرات المادة التاريخية التي قدمها المؤرخون، ويحاول الاقتصار على جمع الشواهد والحقائق التي يمكن أن تنظم في أنماط جذابة وفقاً لمتطلبات النموذج السوسيولوجي الذي يتبناه الباحث. وهو أمر يؤدي كما يذهب النقاد إلى منح الباحثين "حرية لانتقاط ما يشاءون من مخزن التاريخ ويخلطونه وفقاً لهواهم". ولقد ذهب أحد هؤلاء النقاد إلى حد تحذير علماء الاجتماع من المبالغة في الاعتماد على المصادر التاريخية، عندما تكون الظروف مواتية للحصول على مادة سوسيولوجية، طالما أن الاعتماد على المادة التاريخية سوف يفقدنا ميزة هامة للمقارنة يستطيع من خلالها عالم الاجتماع أن يجمع بياناته الخاصة (من

الستينيات. وتكمن الفكرة الرئيسية في الكتاب في أن ثمة اختلافات في ثلاثة أنواع من العلاقات الاجتماعية هي التي تحدد ما إذا كانت الدول الوطنية تختار الطريق الديموقراطي أو الديكتاتوري كطريق للحداثة. وعلى أساس من تأمل عملية التحول من الإقطاع إلى الرأسمالية في عدد من المجتمعات تضم إنجلترا وفرنسا وألمانيا واليابان وروسيا والصين والهند، ذهب مور إلى أن العلاقات الحاسمة في اختيار طريق الحداثة كانت كما يلي: العلاقة بين الأرستقراطية مالكة الأرض والنظام الملكي، والتي تظل متوازنة عندما يحدث اختيار ديموقراطي؛ والعلاقة بين الأرستقراطية والفلاحين، والتي تشمل على ضمان قدر من الاستقلالية للفلاحين، عندما يكون الاختيار ديموقراطياً، والعلاقة بين الأرستقراطية والبورجوازية الحضرية التي يعارض بعضها بعضاً في مقابل النظام الملكي عندما يكون الاختيار ديموقراطياً. وقد صدرت دراسات نقدية عديدة تتناول هذا العمل. ولعل من أهمها دراسة دينيس سميث بعنوان: بارنجتون مور: العنف، والأخلاق والتخير السياسي، الصادرة عام ١٩٨٣. (٤٥٤)

خلال المسوح والمقابلات أو الملاحظة الملائمة) بينما يوجه الاتهام إلى المؤرخ على أنه يعمل على هذه المادة وفقاً لما يستطيع أن يحصل عليه من أكوام الوثائق التي قدر لها أن تبقى (انظر مقال جولدشورب بعنوان: استخدامات التاريخ في علم الاجتماع المنشور في المجلة البريطانية لعلم الاجتماع، عام ١٩٩١) (٤٤٩).

وبالرغم من هذا الجدل المنهجي - أو بالرغم من اشتعال هذا الجدل - فإن بعضاً من أهم الأعمال في السنوات الأخيرة قد أنجزت في مجال علم الاجتماع التاريخي. ومن بين هذه الأعمال دراسات بارنجتون مور عن الأصول الاجتماعية للديكتاتورية والديموقراطية (عام ١٩٦٦) (٤٥٠)؛ وعمانويل والرشتاين عن النظام العالمي الحديث عام ١٩٧٤، وعام ١٩٨٠ (٤٥١)، وميخائيل مان عن مصادر القوة الاجتماعية عام ١٩٨٦ (٤٥٢) وتيدا سكوبول عن الدول والثورات الاجتماعية عام ١٩٧٩ (٤٥٣) ولم تثر كل هذه الأعمال سوى قليل من الجدل ولكنها قدمت جميعاً تراثاً ثانوياً خصباً.

ويجسد النص الذي كتبه مور هذا النوع من العمل، وتكمن أهميته في أنه كان الأول في موجة جديدة من علم الاجتماع التاريخي في أواخر

## علم الاجتماع التربوي

### Sociology of Education

التربية مفهوم فلسفى بقدر ما هو مفهوم سوسولوجى، يشير إلى الإيديولوجيات، والمناهج المدرسية، والأساليب التربوية لغرس المعرفة والتحكم فيها، وإعادة الانتاج الاجتماعى للشخصيات والتقاليد. ويلاحظ فى الممارسة الواقعية أن علم الاجتماع التربوي يهتم فى المحل الأول بدراسة عملية التعليم المدرسى، خاصة نظم التعليم الجماهيرية التى باتت شائعة فى المجتمعات الصناعية الحديثة، والتى تشمل التوسع فى التعليم العالى، والتعليم المستمر، وتعليم الكبار، والدراسات العليا. ويعتمد التنظيم المدرسى والنظام التربوي على أربع فلسفات تربوية متنافسة هي: الفلسفة التى تؤمن بتعليم الصفوة أو الفلسفة الأفلاطونية، والفلسفة المفتوحة أو الموسوعية، والفلسفة المهنية، والفلسفة المدنية. ويمثلها - على التوالى - نظام التعليم الأمريكى البراجماتى من أجل الديموقراطية، ونظام المدارس الصناعية، التى كانت معروفة فى نظم اشتراكية الدولة الماركسية. ويذهب علماء الاجتماع إلى أن بناء القوة واحتياجات كل مجتمع هى التى تحدد تبنى أى من النظامين.

ومن الممكن تتبع تراث علم الاجتماع التربوي المتخصص وصولاً إلى دراسات إميل دوركايم الرائدة عن التعليم الأخلاقى بوصفه يمثل الأساس الذى ينهض عليه التضامن العسوى، وإلى تحليلات ماكس فيبر للطبقة المتقفة فى الصين بوصفها الجهاز الذى ينهض بمهمة الضبط السياسى. ولكن هذا الميدان شهد أول توسيع رئيسى لمجال البحث فى فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، وهو التوسع الذى اقترن بالانزعة الوظيفية التكنولوجية فى أمريكا، وحركة المساواة التى كانت تستهدف تحقيق تكافؤ الفرص فى أوروبا، ونظرية رأس المال البشرى فى علم الاقتصاد. فقد أكدت كافة تلك الإتجاهات والنظريات وجود علاقة عالية بين كميات التعليم المدرسى والتقدم الاقتصادى لكل من الأفراد والجماعات. كما أشارت إلى أن الزيادة المضطردة فى الحاجة إلى أيد عاملة مؤهلة تكنولوجيا فى ظل التصنيع قد قللت من وزن النظم الطبقيّة وغيرها من نظم اكتساب المكاتب بالميراث فى ظل التدرج الطبقي، وأن الاهتمام بالمؤهلات الدراسية التى تكتسب بالتعليم قد زاد من فرص الحراك الاجتماعى. غير أن البحوث الإحصائية والميدانية التى أجريت فى



العديد من المجتمعات قد أوضحت وجود صلة ثابتة ومؤكدة بين الأصول التطبيقية الاجتماعية، والإنجاز الذي يحققه الفرد في حياته، كما أثبتت أن التعليم المدرسي لا يتيح سوى فرص ضئيلة للحراك الاجتماعي ونتيجة لذلك ثارت مناقشات واسعة حول العوامل التي تحدد القابلية للتعليم لدى الجماعات ذات الأوضاع التطبيقية أو الخلفية الإثنية المتدنية. وأشارت الدراسات السوسولوجية إلى طائفة عريضة من العوامل المادية والثقافية والمعرفية التي تعمل على كبح النمو الثقافي والتعليمي. كما أوضحت بحوث أخرى كيف أن بعض نظم التعليم تعكس - ولا تتعارض مع - التدرج الطبقي الاجتماعي وأشكال التمييز (التحيز) العرقي والنوعي.

ثم تعرض التعليم المدرسي كخير تام كامل لمازق عميق بفعل الانهيار العام للنزعة الوظيفية منذ أواخر الستينيات فصاعدا. وذهب أتباع الماركسية الجديدة إلى أن التعليم المدرسي لم يخلق سوى قوة عاملة طيبة وسهلة الانقياد تناسب العلاقات التطبيقية في مرحلة الرأسمالية المتأخرة. وذهب دعاة اتجاه نقد التعليم المدرسي إلى أن المدارس لم تحقق لفقراء العالم سوى نوع من الاعتماد المؤسسي على المعلمين المحترفين. واعتمد نقاد التعليم

المدرسي اعتمادا أساسيا على تراث بحثي متنام يلقي الضوء على عديد من النتائج المؤثرة سلبا على الانتاجية المترتبة على برامج تنمية رأس المال البشري التي تنتهجها دول العالم الثالث. كما ظهرت تحديات مناظرة، تربط بين البحث والإيديولوجية، تطعن في كفاءة برامج تطوير رأس المال البشري التي نفذت على بعض فقراء الحضر في بعض البلاد الصناعية الغربية.

وأكدت الاتجاهات الفينومينولوجية والتفاعلية (انظر مادة: التفاعلية الرمزية) بعض الأبعاد المهمة والمتنوعة لإدارة المعرفة عن طريق نظام التعليم من خلال التفاعل داخل الفصل المدرسي، وإضفاء الطابع المهني التخصصي على عملية التدريس، وتبنى التنظيم البيروقراطي للبناء المدرسي، وعلى المستوى الثقافي، حيث تكون الصلات بين علم الاجتماع التربوي وعلم الاجتماع المعرفي أشد ما تكون وضوحا.

وقد جادل عالم الاجتماع الأمريكي كريستوفر جينكز في مدى تأثير عملية التربية كأداة للهندسة الاجتماعية، كوسيلة مثلا لتحقيق قدر أكبر من المساواة في المجتمع. وقد أسهم ذلك في الدراسة الدقيقة للعوامل المؤثرة في تحقيق النجاح الاقتصادي،



النجاح الاقتصادي في أمريكا، الصادر عام ١٩٧٩ (٤٥٦).  
وقد ظل هذا الموضوع من أكثر موضوعات علم الاجتماع التربوي جماهيرية وإثارة للاهتمام، وذلك من وجهة نظر البحوث ومن وجهة نظر التدريس، ومن ثم شهد إنتاجا غزيرا بما يتناسب وهذا الاهتمام الواسع. ومن المؤلفات العامة الممتازة في الموضوع كتاب رولاند ميجان وزملاؤه، مدخل إلى علم الاجتماع التربوي، الطبعة الثانية، ١٩٨٦ (٤٥٧)، وكتاب فيليب وكسلر، التحليل الاجتماعي للتعليم: بحثا عن علم اجتماع جديد، الصادر عام ١٩٨٧ (٤٥٨). وللإطلاع على دراسة حالة تتسم بقدر عال من الأصالة انظر مؤلف ديجو جامبيتا المعنون: هل تم دفعهم إلى الأمام أو أنهم قفزوا؟ آليات القرار الفردي في التعليم، الصادر عام ١٩٨٧ (٤٥٩).  
انظر أيضا: التفاعل أو السلوك داخل الفصل، تقرير كولمان، التعليم التعويضي، الحراك بالنضال (بالجهد) والحراك الميسر، رأس المال الثقافي، المنهج المدرسي، جون ديوي، مرض الشهاديات، المنهج المستتر، البيداغوجيا، الفصل المدرسي، الاشتراكية، التصنيف (التقسيم إلى مجموعات متجانسة).

أي الآثار النسبية للخلفية الأسرية، والمهارات المعرفية، وطول مدة التعليم، ونوع هذا التعليم، والانتماء العرقي، وطبيعة الشخصية وأخيرا ما يترتب على ذلك من مكانة مهنية ومكاسب مادية. وقد نشر جينكز وزملاؤه كتابين لقيتا قدرا كبيرا من الاحتفاء وأثارا نفس القدر من الجدل، وأوضحوا فيهما أن الأفراد الذين ينتمون إلى نفس البيئات العائلية والذين يحصلون على درجات متشابهة في الامتحانات ينتهون في الحقيقة إلى الانتشار في مواقع مهنية شديدة التنوع، ويحصلون على دخول متفاوتة، شأنهم في ذلك شأن الأفراد الذين ينتمون إلى أصول اجتماعية متباينة أو يتسمون بخصائص اجتماعية متفاوتة. ومعنى ذلك أن محاولات تحقيق المساواة في الدخول عن طريق التعليم تبدو غير فعالة. ومن ثم كان من الضروري حدوث نوع من التدخل المباشر في عمليات السوق التي تفضي إلى توزيع الدخول لكي يمكن تحقيق نوع من الهندسة الاجتماعية الناجحة. (انظر كريستوفر جينكز وزملاؤه، عدم المساواة: إعادة تقييم لآثار الأسرة ونظام التعليم في أمريكا، الصادر عام ١٩٧٢ (٤٥٥)، وكذلك كتابهم: من الذي يتقدم إلى الأمام؟ العوامل المؤثرة على

علم الاجتماع التشكيلي (المعتمد على فكرة التشكيل)

Figurational Sociology

انظر : إلياس، نوربرت.

علم الاجتماع التطبيقي

Applied Sociology

انظر: بحوث تطبيقية

(السياسات).

علم اجتماع التنمية

Sociology of Development

يعنى تطبيق النظرية الاجتماعية وتحليلاتها على المجتمعات (ويقصد بها في العادة مجتمعات العالم الثالث) التي ما تزال تعاني من بطء التحول نحو التصنيع الرأسمالي. كما يهتم هذا الميدان اهتماما خاصا بتحليل الآثار الاجتماعية للتنمية على العلاقات الطبقية، وعلى بعض الجماعات الاجتماعية كالفلاحين وفقراء الحضر.

وقد ظهرت الدراسات التتموية كمجال متميز من البحوث في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، كما ربطت بتنامي الاهتمام بالتنمية لسياسية والاقتصادية لعالم ما بعد الاستعمار. وكانت نظرية التحديث أول فسير سوسيولوجي للتنمية، والتي تترضنت أنه بمقدور الدول الأقل نموا ن تلحق بالدول الصناعية المتقدمة

بالفعل إذا ما استطاعت الأولى أن تحاكي الثانية في نظمها الاقتصادية والاجتماعية الرأسمالية الغربية. وقد اعتمدت نظرية التحديث على الافتراضات والمسلمات النظرية للنظرية الوظيفية البنائية (انظر مادة: وظيفة) في تصوير التنمية كما لو كانت انتقالا على مراحل من التقليدية إلى الحداثة. ويتحقق هذا التحول على الصعيد الاقتصادي بفعل تبنى نظام السوق والاعتماد على الاستثمارات الأجنبية، ويتم على الصعيد الاجتماعي تبنى النظم، وأنواع القيم والسلوك الغربية الملائمة. أما على الصعيد السياسي فيمكن أن يتحقق ذلك التحول بتبنى نظام الديموقراطية البرلمانية. ولأن نظرية التحديث كانت تمثل ثمرة من ثمار الحرب الباردة، وكانت تنطلق من الرغبة في تحدى الأفكار الاشتراكية في فترة ما بعد الاستعمار، فقد تعرضت لانتقادات حادة بسبب نزعتها التفاؤلية، وإغراقها في تبسيط الأمور، وتوجهها المتمركز حول السلالة. وهكذا حل مدخل التبعية محل نظريه التحديث في السنوات الأخيرة من عقد الستينيات حيث أصبح هو التحليل السوسيولوجي الأكثر قبولا وشيوعا في دراسة التنمية. غير أن هذا المدخل جاء متقلا هو الآخر بالإغراق في التبسيط، وبأنه لم يكن في معظمه

سوى قلب للفروض الأساسية التي كانت تنهض عليها نظرية التحديث. ولا شك أن النقد الذى تعرضت له تلك المداخل قد جعل من علم اجتماع التنمية ميدانا مبعثرا يتسم بالتفتت، وتركته نهبا للنظريات والاتجاهات المتنافسة والتي أخذت فى التدهور الواضح، ولم يعد يشغل أيا منها سوى السيطرة على بحوث هذا الميدان. ولكن السنوات الأخيرة شهدت وعيا متاميا بأنه لا يمكن دراسة الموقف التتموى لأى دولة بمعزل عن السياق العالمى. كما اهتمت التحليلات الحديثة مؤخرا بالنظر فى علاقات التكامل والتداخل بين الدول، ليس فقط على صعيد العمليات الاقتصادية، ولكن على مستوى الإيديولوجيا والثقافة أيضا. وتقدم دراسة ديفيد أبتير المعنونة: إعادة التفكير فى التنمية، الصادرة عام ١٩٨٧،<sup>(٦٠)</sup> عرضا طيبا لهذا المجال من مجالات علم الاجتماع. انظر أيضا: عولمة.

## علم الاجتماع الحضري

### Urban Sociology

بدأ اهتمام علم الاجتماع بدراسة التحضر مع البدايات الأولى لعلم الاجتماع نفسه، ذلك أن المدن الصناعية، التي أخذت فى النمو السريع طوال القرن التاسع عشر، كانت هى الرحم الذى خرجت منه تلك العلاقات والأبنية الاجتماعية، التي انكب على دراستها هذا العلم الجديد. غير أن الغالبية العظمى من علماء الاجتماع الأوائل كانوا يتسمون - شأنهم شأن معظم كتاب ومفكرى العصر الفيكتورى - بميول متحيزة ضد التحضر، وذلك مصحوبا بنظرة رومانسية إلى الحياة الريفية.<sup>(\*)</sup> ومن موضوعات الاهتمام الأساسية فى علم الاجتماع الحضري، فى تلك المرحلة، التفكير الواضح للمجتمع المحلى وللضبط الاجتماعى الذى ترتب على نمو المدن وتسارع التحضر.

(\*) أوضحنا فى موضع سابق أن النظرة الأوروبية إلى التحضر ومشكلاته قد بدأت - على وجه العموم - بعاطفة معارضة للمدينة الكبيرة، بكل ما تتطوى عليه من ظواهر. واتجهت تلك الانتقادات إلى عمارة المدن الجديدة، وإلى ظواهر الإزدحام وآثاره، وغير ذلك من عناصر التحضر المادية. ولكن النقد الأخطر اتجه إلى نقد أنماط العلاقات الاجتماعية التي تتمخض عنها الحياة الحضرية. وقد تناولنا هذا الموضوع بشئ من التفصيل فى الدراسة المعنونة: ظاهرة التحضر بين الإدانة والتمجيد، التي نشرت كمقدمة لكتاب جيرالد بريز، مجتمع المدينة فى البلاد النامية، ترجمة وتقديم محمد الجوهري، الطبعة الثانية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٨. وانظر حول علم الاجتماع الحضري، محمد الجوهري وزملاؤه، دراسات فى علم الاجتماع الحضري، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٤. (المحرر)

وقد أحاط جورج زيميل (في كتابه: المدينة الكبيرة والحياة الروحية، الصادر عام ١٩٠٣) (٦١) بكل تلك الهموم والاهتمامات من خلال مناقشته الفذة والمؤثرة لأنماط الحياة الحضرية ولشخصية ابن المدينة، ناظرا إلى التنظيم الاجتماعي والثقافة المميزة للمدن بأنها تمثل ثمرة من ثمار الحياة في جماعات سكانية كبيرة العدد. فتبنى نظرة عليّة ربط فيها الملامح الفيزيائية للمدن بالخصائص الاجتماعية لسكانها. ويلاحظ أن تحليل زيميل هذا وأفكاره تلك، والتي استلهمها من علم الإيكولوجيا الدارويني قد أسهمت في تشكيل وصياغة مدرسة شيكاغو في علم الاجتماع الحضري. وقد هيمنت آراء تلك المدرسة على الفكر الاجتماعي الحضري طوال أربعة عقود من العشرينيات وحتى الخمسينيات. وتتجسد آراء تلك المدرسة الحضرية في مقال لويس ويرث - الأشهر - (وعنوانه "الحضرية كأسلوب حياة"، المنشور في المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع، عام ١٩٣٨) (٦٢) الذي بلور فيه الأنماط المثالية المميزة للخصائص الاجتماعية للحياة الحضرية (انظر مادة: الحضرية) حيث اشتقها من الملامح العامة الغالبة على حياة المدن، وهي:

كبر الحجم، والكثافة العالية، وعدم التجانس الاجتماعي. وقد أسهم علم الاجتماع الحضري لمدرسة شيكاغو في تنشيط وانجاز عدد من البحوث الإمبريقية المهمة. ولكن مع بدايات عقد الستينيات أخذت تلك الرؤية في التراجع، وشهد علم الاجتماع الحضري نتيجة لذلك حالة من الركود. واستطاعت البحوث الإمبريقية التي أنجزها بعض الباحثين مثل هربرت جانز (في الولايات المتحدة) وبال (في بريطانيا) أن تدحض مقولة وجود صلة ضرورية بين المكان الحضري (كتلك التي بلورها ويرث كلامح عامة للحياة الحضرية) وبعض أساليب المعيشة المعينة. كما يمكن القول من الناحية النظرية أن هذا الاتجاه - مدرسة شيكاغو - ينطوي على شكل من أشكال المذهب الطبيعي، الذي يجسد (يشيئ) السمات الفيزيائية للمدن، ويعتبر تلك السمات - خطأ - هي أسباب، وليست نتائج، العمليات الاجتماعية، الأمر الذي يقود إلى نتيجة خاطئة بدورها مؤداها أن الأنماط الاجتماعية الموجودة في المدن تمثل المدن - نفسها - علة وجودها. ويعنى هذا أن اشتقاق أنماط طرازية أو مثالية مميزة للحياة

الاجتماعية من واقع السمات العامة الفيزيائية أو السكانية للمدن ليس في التحليل النهائى مجرد اقتراح خطأ إمبيريقى فحسب، وإنما اقتراح خطأ معرفى أيضا. ومع ذلك بذلت عديد من المحاولات الأحدث لتقديم إطار نظرى عام جديد لعلم الاجتماع الحضرى. نذكر من بين تلك المحاولات النظريات الفيررية المحدثّة عن مستويات الإسكان، وعن الإدارة الحضريّة التحكيميّة، وكذلك اتجاهات علم الاجتماع الحضرى التى تسمى الاتجاهات غير المكانية التى تركز على قطاعات أو أقسام الاستهلاك، وأخيرا الاتجاهات الماركسية المحدثّة التى ينصب اهتمامها على دراسة الاستهلاك الجمعى.

وقد كان للاتجاه الأخير اليد الطولى فى تعريف علم الاجتماع الحضرى الجديد خلال عقد السبعينيات. وأشهر كتابات هذا الاتجاه مؤلف مانويل كاستيلز: المسألة الحضريّة، الصادر عام ١٩٧٧. (٤٦٣) وتستند رؤية كاستيلز إلى الماركسية البنيوية عند كل من لوى ألتوسير وبولا نتراس، وهى الرؤية التى قدم فيها تفسيرا محكما لما أسماه أبنية وممارسات التحضر الرأسمالى. وترى أن الرأسمالية (الاحتكارية) الحديثّة قد تزايد اعتمادها باضطراد على السلع

والخدمات العامة التى توفرها الدولة (أى ازداد اعتمادها على الاستهلاك الجمعى) لكى تؤمن احتياجاتها المتجددة من قوة العمل اللازمة لها. ولكن ذلك الوضع كان من شأنه أن أدى إلى تنامي الصراع بين الدولة من ناحية والحركات الاجتماعية الحضريّة من ناحية أخرى. ومن المتوقع أن تؤدى تلك الحركات الاجتماعية - بتضافرها مع الصراعات التى تثور فى مواقع العمل - إلى إحداث تغيير ثورى فى المجتمعات الرأسمالية ككل.

ويمكن القول أن كتاب المسألة الحضريّة استطاع أن يقدم تحليلا قويا مقنعا لعملية التحضر الرأسمالى. وقد أفلحت بالفعل فى تحفيز عدد كبير من البحوث والتنظير فى علم الاجتماع الحضرى الجديد. وإن كانت تلك البحوث قد أوضحت بجلاء أن هناك بعض الجوانب الأساسية فى رأى كاستيلز كانت قاصرة أو معيبة، سواء من النواحي النظرية أو الإمبريقيّة، خاصة تعريفه للمدن: "كأماكن للاستهلاك الجمعى"، والأهمية الفائقة التى عزاها إلى الحركات الاجتماعية الحضريّة، وكذلك تصوره الماركسى البنيوى للدولة ذات الاستقلال النسبى. وحدث فى أعقاب ذلك بالفعل أن هجر كاستيلز فى كتابه: المدينة والقواعد



الشعبية، الصادر عام ١٩٨٣، (٤٦٤) النظرية الماركسية، وتبنى نظرة أقل حدة ودراماتيكية للأثار التي يمكن أن تحدثها الحركات الاجتماعية الحضرية. ثم ذهب في عمل لاحق له بعنوان: المدينة المعلوماتية، الصادر عام ١٩٨٩ (٤٦٥) إلى أن الثورة في تكنولوجيا المعلومات تمثل طورا بارزا جديدا من أطوار نظام الانتاج الرأسمالي، وما ترتب عليها من نماذج وأنماط في مجال التنمية الحضرية والإقليمية.

ولكننا مع ذلك نستطيع القول أن أيا من تلك الاتجاهات الجديدة لم يفلح في أن يبلغ درجة الهيمنة الفكرية التي كانت تتمتع بها ذات يوم مدرسة شيكاغو في علم الاجتماع الحضري (ولو أن تأثير الماركسية المحدثه مازال قائما ومحسوسا). ولكنها أفلحت في أمر آخر وهي أن تحفز إلى إجراء كم كبير من البحوث (ذات الطبيعة البيئية التي تقوم على تضافر عدة تخصصات في البحث والتحليل) عن موضوعات متنوعة أشد التنوع مثل الاقتصاد السياسي للتنمية الحضرية والإقليمية، والجوانب السياسية في البيئة الحضرية، والحركات الاجتماعية، والعلاقة بين المكان والبناء الاجتماعي (انظر حول هذا الموضوع مؤلف:

هربرت وسميث، المشكلات الاجتماعية والمدينة، الصادر عام ١٩٨٩). (٤٦٦) وقد نجح عدد كبير من تلك الكتابات في تناول بعض الاهتمامات الأساسية في علم الاجتماع بصفة عامة، كالترجح الطبقي الاجتماعي، والفعل الاجتماعي، وتوزيع القوة. وفي الوقت الذي ضعف فيه الاهتمام بالتأسيس النظري لعلم الاجتماع الحضري بصفة خاصة، نلاحظ أن بحوث علم الاجتماع الحضري تقدم إسهامات جوهرية في ميدان علم الاجتماع، وفي غيره من العلوم الاجتماعية الأخرى. انظر أيضا: دراسات المجتمع المحلي، روبرت بارك، نمط الحياة في الضواحي، الإيكولوجيا الحضرية.

### علم الاجتماع الديني

### Sociology of Religion

تستمد الدراسة العلمية للمؤسسات والمعتقدات والممارسات الدينية أصولها من الماركسية ونقد الهيجليين المحدثين للدين، ولكنها ترتبط في الأساس بالدراسات التي أجريت في أواخر القرن التاسع عشر على الظواهر الدينية وأجراها كل من إميل دوركايم وجورج زيمل ووليم روبرتسون سميث وإيرنست ترولتش وماكس فيبر. كما طور سيجموند



فرويد نظرية في التحليل النفسى للسلوك الدينى (على سبيل المثال فى كتابه الموسوم: الحضارة ومساوئها، الصادر عام ١٩٣٠).<sup>(٤٦٧)</sup> ويجب هنا أن نميز بين علم اجتماع الدين، وعلم الاجتماع الدينى، والذى استخدمته الكنيسة الكاثوليكية الرومانية لتحسين فاعلية عملها التبشيري فى المجتمعات الصناعية، ولكنه يرتبط بالفلسفة الظاهرانية وأنثروبولوجيا الدين.

ويجب النظر إلى علم اجتماع الدين باعتباره نقدا للنظريات الوضعية الخاصة بالقرن التاسع عشر، والتي كانت مهتمة بتفسير أصول نشأة الدين استنادا إلى افتراضات عقلانية وفردية. هذا التراث الوضعى نظر إلى الدين باعتباره اعتقادات غير صحيحة لدى الأفراد سرعان ما ستختفى عندما ينتشر التفكير العلمى على نطاق واسع ويستقر فى المجتمع. وقد افترض أن الداروينية - على سبيل المثال - سوف تقلل من أهمية الاعتقاد الدينى بوجود خالق مقدس. فقد ساد الظن فى ذلك الوقت بأن الدين شئ لا عقلانى.

وعلى خلاف ذلك كان علم الاجتماع الدينى مهتما بالدين باعتباره ظاهرة غير عقلانية، وجمعية، ورمزية. ولم يكن علم الاجتماع الدينى مهتما بالأصول التاريخية للدين فى

"المجتمع البدائى". فالدين لم يكن قائما على اعتقاد غير صحيح، ولكنه يمثل استجابة لحاجة إنسانية للبحث عن معنى. ولم يكن فرديا فى نشأته وإنما كان جمعيا واجتماعيا. إذ كان يدور حول الرموز والطقوس وليس حول الاعتقاد والمعرفة. ومن هنا فإن نمو المعرفة العلمية وتطورها كان غير ذى صلة بالوظائف الاجتماعية للدين.

ويعد كتاب إميل دوركايم "الصور الأولية للحياة الدينية"، الذى صدر عام ١٩١٢،<sup>(٤٦٨)</sup> هو التعبير الكلاسيكى عن هذا المنظور السوسيولوجى. وقد عرف دوركايم الدين على أنه "نسق موحد من المعتقدات والممارسات المرتبطة بالأشياء المقدسة - أى الأشياء التى تعزل وتكتسب صفة التحريم - المعتقدات والممارسات التى توحد فى مجتمع أخلاقى واحد يطلق عليه أتباع الدين، أى كل أولئك الذين ينتمون إليه". ويقصد دوركايم بالصور الأولية الأبنية الأساسية لممارسة النشاط الدينى، حيث كان يرفض أى بحث فى الأصول الأولى (التاريخية) للدين على أساس أنه جهد غير علمى، ويرى بدلا من ذلك ضرورة الاهتمام بالوظائف الاجتماعية للممارسات الدينية. كما رفض دوركايم أيضا نقد العقيدة نقدا

عقلانيا، وذلك بتركيزه على الممارسات ذات الصلة بالمقدس. وقد ظل اتجاه دوركايم أساسيا في تقديم فهم سوسيولوجي للدين.

وهكذا فإن علم الاجتماع الديني ارتبط بمشكلة تعريف الدين وبالتمييز بين الدين والسحر. وقد هجر إلى حد بعيد فكرة أن الدين هو مجموعة اعتقادات بوجود إله. وبدلا من ذلك فقد ركز على الممارسات في علاقتها بالمقدس. وهناك منظورات أخرى بديلة عرفت الدين باعتباره اهتماما مطلقا يتطلع إليه كافة البشر. وبالتالي فقد ربط كثير من علماء الاجتماع فيما بعد بين ما هو ديني وما هو اجتماعي.

ويمكن القول بصفة عامة أن هناك اتجاهين متناقضين في علم الاجتماع الديني، أحدهما يتبع دوركايم والثاني يتبع فيبر. فبينما كان دوركايم مهتما بالوظائف الاجتماعية للدين عموما، في علاقتها بالتكامل الاجتماعي، فإن ماكس فيبر كان مهتما في المقام الأول بمشكلة "العدالة الإلهية" (أي تفسير المشكلات الأخلاقية الأساسية المرتبطة بالموت والمعاناة والشر) وبالدراسة المقارنة لطريق الإنقاذ أو الخلاص. وقد ميّز فيبر بين نوعين من التوجهات الدينية الرئيسية تجاه العالم - أحدهما هو التوجه

الصوفي والثاني هو التوجه النقشفي - في كتابه "علم اجتماع الدين" الذي صدر عام ١٩٢٢. (٤٦٩) وقد كان مهتما بصفة خاصة بالاتجاهات الدينية نحو المسائل الاقتصادية والأمور الجنسية. وقد رأى فيبر أن التوجه النقشفي الموجه داخل هذا العالم (أو أخلاقيات السيطرة على الأمور الدنيوية) مثلت أكثر المحاولات راديكالية في فرض التنظيم العقلاني على هذا العالم. وقد كشف عن هذا الرأي في كتابه "الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية، الصادر عام ١٩٠٥. (٤٧٠)

ويرى بعض علماء الاجتماع أن هناك عملية تحول علماني عميقة تجري في المجتمعات الحديثة (أو تدهور ديني) كنتيجة للتحضر والتعددية الثقافية وانتشار الأسلوب العلمي في فهم العالم. ولكن وجهة النظر هذه قوبلت باعتراض من علماء اجتماع آخرين يرون أن ما حدث في الدين هو نوع من التحول وليس تدهورا.

وعلم اجتماع الدين يحتل في الأصل مكانة القلب من التراث النظري لعلم الاجتماع ككل، لأنه كان مهتما بفهم طبيعة الفعل الرشيد، وأهمية الرموز، وأخيرا طبيعة "الاجتماعي".

وعلى أية حال فهناك من يرى بأن علم اجتماع الدين المعاصر قد فقد

أهميته التحليلية لأنه ركز على مسائل إمبريقية ضيقة، مثل نمط الدعوة لاعتناق الدين المسيحي (التبشير). أما الدراسة المقارنة لديانات العالم والتي كانت أساسية بالنسبة لماكس فيبر فقد تم إهمالها.

ويقدم براين ويلسون في كتابه: الدين من منظور سوسولوجي، الصادر عام ١٩٨٢،<sup>(٤٧١)</sup> مدخلا رائعا لمعظم الموضوعات التي نطرحها في هذه المادة من الموسوعة، وفي علم اجتماع الدين ككل. انظر أيضا: الدين المدني، والدين الخفي، الدين الخاص، ونظرية الأخلاق البروتستانتية، التجديد الديني، الإحياء الديني، الفرقة الدينية.

### علم الاجتماع الرياضي

#### Mathematical Sociology

يستخدم علم الاجتماع الرياضي الرياضيات (بما في ذلك المنطق وعلوم المعلومات) لكي يصوغ الافتراضات النظرية، ولنمذجة العمليات الاجتماعية الإمبريقية. ومن أمثلة ذلك صياغة المعادلات الجبرية لنظرية القياس واستخدام النظرية البيانية والرياضيات المتناهية في بحوث القياس الاجتماعي وتحليل الشبكات الاجتماعية، ودراسات القرابة، والاستخدام المكثف لسلاسل

ماركوف الاحتمالية لنمذجة الحراك والتدرج الاجتماعيين. وتغطي هذا المجال الدورية المتخصصة "مجلة علم الاجتماع الرياضي".

ويعد إسهام عالم الاجتماع الأمريكي ليو جودمان نموذجا كلاسيكيا لهذه الاتجاه. وكان جودمان، الذي اهتم بمجالات السكان والحراك والتدرج الاجتماعيين، رائدا في استخدام التحليل اللوغاريتمي الخطي وأساليب الأبنية الكامنة في تحليل جداول التوافق. وبعد كتابه تحليل البيانات الكمية الفئوية المنشور عام ١٩٧٨،<sup>(٧٤٢)</sup> والذي جمع فيه بعض مقالاته التي سبق أن نشرها في الفترة بين عامي ١٩٧٠ - ١٩٧٥، بمثابة عينة ممثلة لكتابه. وللإطلاع على أمثلة أكثر حداثة نحيل القارئ إلى كتابه تحليل الجداول المركبة ذات الفئات التراتبية المنشور عام ١٩٨٤.<sup>(٤٧٣)</sup>

### علم الاجتماع الريفي

#### Rural Sociology

تأثر علم الاجتماع الريفي تأثرا قويا بالنزعة ضد الحضرية التي ولدت وجهة نظر نمطية تجاه المجتمع الريفي على أنه جامد ومتناسق أو متناغم. فالادعاء بوجود خصائص اجتماعية واحدة منتشرة في كل القرى دون

الاتجاه خارج الولايات المتحدة الأمريكية. وإن ظل الاهتمام الرئيسي هو تحقيق التنمية الريفية في المجتمعات الصناعية المتقدمة.

ولكن التطورات الرئيسية في تحليل التغير الاجتماعي في ريف العالم الثالث جاءت عبر علم اجتماع التنمية ودراسات الفلاحين. وفي مجتمعات اشتراكية الدولة كان علم الاجتماع الريفي ذا اتجاه إمبريقي واضح، على الرغم من أنه كان يخدم سياسات تهدف إلى تغيير الريف وليس الحفاظ عليه.

وفي الستينيات لم يعد هناك ما يدعم وجهة النظر هذه عن الحياة الريفية. فقد أوضح كل من أوسكار لويس وراي بال R. Pahl وغيرهما أن الريف يتصف بنفس الخصائص التي يسود الزعم بأنها حضرية، بنفس القدر الذي يتصف به بالخصائص التي يفترض أنها أشكال ريفية، سواء ما يتعلق منها بالترابط أو الصراع أو التناغم. وعلى أي حال فلا زال الخط الأساسي لعلم الاجتماع الريفي إما أنه متمسك بعناد بالنموذج القديم أو أنه لا يعدو كثيرا عن النزعة الإمبريقية المجردة.

وقد شهدت السبعينيات بداية أعمال جديدة واعدة تدور حول طبيعة الانتاج الزراعي الرأسمالي وآثاره

المدن، روج له فرديناند تونيز في مناقشته للمجتمع المحلي في مقابل المجتمع في سياق التمييز بين الأشكال المختلفة للارتباط أو التجمع البشري. وقد تبنى روبرت ريدفيلد وآخرون فيما بعد، وجهة نظر أكثر تبسيطا مجملها أن المجتمعات الريفية (أو الشعبية) تتصف بطبيعتها (على سبيل المثال) بشبكات اجتماعية أسرية قائمة على أسس قرابية، وبالإجماع بدلا من الصراع، وبالمكانات الموروثة لا المكتسبة.

لقد قدمت هذه الأفكار السابقة أسس الدراسة الإمبريقية في علم الاجتماع الريفي وخاصة في الولايات المتحدة، كما دعمت سياسات الحكومة التي اكتسبت شرعيتها من تصور جيفرسون عن الحياة الريفية. ومعظم بحوث علم الاجتماع الريفي تتكون من دراسات لمجتمعات محلية، كانت في جوهرها بمثابة عمليات جمع بيانات لتحديد مدى اقتراب هذه المجتمعات من وصف النمط المثالي للحياة الريفية، وتحديد العوامل المسؤولة عن اختفاء هذه الرؤية المثالية أو تراجعها على مستوى الواقع. وبعد عام ١٩٤٥ وخاصة خلال تأثير الولايات المتحدة على المنظمات الدولية كالأمم المتحدة ومنظمة الأغذية والزراعة، انتشر هذا

الاجتماعية على سكان الريف وعلى المجتمع عموماً. وكان ظهور علم الاجتماع الزراعي الجديد هذا مواكبا لتحول مشابه في علم الاجتماع الحضري. وقد عمل هذا التحول في نماذج التحليل على فتح ميادين جديدة عديدة للبحث، منها على سبيل المثال ما يتعلق بالطبيعة الخاصة للأرض كعامل من عوامل الإنتاج، ودور الأنماط المختلفة لملكية الأرض، ودراسة أبنية القوة الريفية والتدرج الاجتماعي. وعلى أية حال فإن كثيراً من هذه الأعمال جاء متسماً بنزعة حتمية، لأنه كان مجرد قراءة للنتائج الاجتماعية للتغير الريفي من المنظور الذي تم تبيينه، وهو منظور التنمية الزراعية الرأسمالية.

أما الدراسات اللاحقة فقد ابتعدت عن هذا التبسيط، وحاولت الكشف عن الطبيعة المتغيرة للإنتاج الزراعي بفعل العوامل الجغرافية والتاريخية وآثاره الاجتماعية، وقد أدى النظر إلى الزراعة كعملية معقدة لإنتاج السلع، إلى جعل الأبحاث تتضمن موضوعات مثل: أنظمة الغذاء عالمياً، ودور التجارة الزراعية (بما في ذلك علاقتها بالسياسات الحكومية واستخدام التكنولوجيا الحديثة) ونظم الائتمان الزراعي. كما أسهمت النظريات

المستمدة من الدراسات القروية وعلم اجتماع التنمية في التأثير على هذه البحوث. وظهرت في الثمانينيات عناوين مثل: المسائل البيئية والاقتصاد الريفي غير القائم على الزراعة، كان من شأنها العمل على توسيع أجندة البحث. ومن المقالات البيوجرافية الجديدة مقال هوارد نيوباي: "علم الاجتماع الريفي"، المنشور في مجلة علم الاجتماع المعاصر لعام ١٩٨٠. (٤٧٤)

### علم اجتماع الزراعة

### Sociology of Agriculture

انظر: المادة السابقة.

### علم الاجتماع السياسي

### Political Sociology

ذلك الفرع من علم الاجتماع الذي يهتم بدراسة الأسباب والآثار الاجتماعية لعمليات توزيع القوة على نحو معين داخل المجتمعات أو بين المجتمعات وبعضها البعض، والصراعات الاجتماعية والسياسية التي تؤدي إلى تغيرات في حظوظ الأطراف المختلفة من القوة. ومن محاور الاهتمام الأساسية في علم الاجتماع السياسي وصف، وتحليل، وتفسير الدولة، بوصفها المؤسسة التي تحتكر



الاستخدام المشروع للقوة في داخل حدود إقليم معين، وباعتبارها - على الأرجح - أكبر قاعدة تركيز واحدة للقوة والسلطة في أي مجتمع. وعلى حين يهتم علم السياسة أساساً بدراسة جهاز الحكومة، وآليات الإدارة العامة والمجال السياسي الرسمي الذي تتم فيه عمليات الانتخابات، والرأي العام، وجماعات الضغط، والسلوك السياسي، نجد أن التحليل السوسولوجي للظواهر السياسية يولي الاهتمام الأكبر لعلاقات التداخل بين كل من السياسة، والأبنية الاجتماعية (انظر: بناء)، والإيديولوجيات، والثقافة.

وحتى عندما تكون الدولة هي الموضوع الأكثر تناولاً بين الباحثين، فإن علم الاجتماع السياسي يولي اهتماماً أشمل بدراسة مصادر واستخدامات القوة والسلطة والنفوذ داخل مختلف الظروف والأطر الاجتماعية، مثل: الأسرة، وجماعات الأصدقاء، والنوادي، والمجتمعات المحلية. ويمكن أن ندرج ضمن تلك الاهتمامات علاقات القوة في سوق العمل وداخل مكان العمل، وإن كانت مثل هذه الموضوعات باتت تدرس اليوم عادة ضمن ميدان العلاقات الصناعية، بدلاً من علم الاجتماع السياسي. والنظام السياسي هو أي نمط

مستمر من العلاقة الانسانية التي تتطوى (على نحو واضح) على وجود القوة، أو الحكم، أو السلطة. لذلك يمكن دراسة السياسة والعمليات السياسية في المجتمعات التي لم تعرف نظام الدولة، أي تلك التي لم تطور بعد أي مؤسسات مركزية رسمية لاحتكار القوة، وإنما ما تزال تعرف عمليات صنع القرار وإدارة الحكم التي تخضع لهيمنة بعض أفراد المجتمعات أكثر من غيرهم.

واهتم علم الاجتماع السياسي بدراسة الأحزاب السياسية بوصفها مؤسسات وعلاقات اجتماعية تقوم بين أعضاء الحزب وقادته، حيث نجد على سبيل المثال أنه في ظل لا مبالاة غالبية أعضاء الحزب يمكن أن يتاح لزعامه الحزب نصيب أوفر من القوة، وكذلك وفقاً للقانون الحديدي للأوليغاركية (انظر مادة: روبرت ميشيلز) الذي يرى أن قيادة أي تنظيم يُحلون مصالحهم الخاصة محل التنظيم أو المؤسسة، ومن ثم يحرصون على التمسك بأوضاع القوة التي يحوزونها من أجل العمل على تحقيق تلك المصالح وخدمتها. وهو يهتم بتناول ظواهر النظم الاستبدادية والشمولية بنفس درجة الاهتمام بظواهر النظم الديمقراطية البرلمانية، وذلك من أجل



تفسير أصول قيام بعض النظم السياسية والأبنية المؤسسية واستقرارها. ونجد دراسات المشاركة السياسية، خاصة من خلال نظام الانتخابات، تسترشد بنظرية المصلحة في السلوك السياسى، التى تذهب إلى أن الناس يحددون اختياراتهم على أساس تعظيم مصالحهم الخاصة المحدودة، ومصالحهم الطبقية الأكثر اتساعا، وليس وفقا لاعتبارات الصالح العام. وركز علم الاجتماع السياسى بعض اهتمامه على دراسة جماعات الصفوة، وتكوين عضويتها، والهوة الواسعة التى تفصلها عن الطبقات المحكومة. ويذهب بعض المتخصصين فى هذا الفرع إلى أن "دراسة السياسة هى دراسة النفوذ ودراسة الأشخاص المؤثرين ... والمؤثرون هم أولئك الذين يحصلون على النصيب الأكبر مما هو متاح ... ويسمى أصحاب النصيب الأكبر - من النفوذ - الصفوة، أما الباقون فيعرفون باسم: الجماهير" (انظر كتاب لاسويل: السياسة: من يحصل على ماذا؟ ومتى؟ وكيف يحصل عليه؟ الصادر عام ١٩٥٨).<sup>(٢٥)</sup> ويدرس علم الاجتماع السياسى المظاهر التى تتجسد فيها الصراعات، وطرق التحكم فيها أو تنظيمها، بما فى ذلك سلوك الاحتجاج الاجتماعى وأسباب قيام الثورات،

وكيفية تكون جماعات المصلحة وممارستها لأنشطتها (والتي قد لا تكون واعية بذاتها فى الغالب)، وجماعات الضغط الرسمية، والإيديولوجيات السياسية، والثقافات السياسية، وعمليات صياغة الرأى السياسى والرأى العام، والتنشئة السياسية فى مراحل الطفولة، والمراهقة، والبلوغ بواسطة المؤسسات التربوية والخبرات التى يتعرض لها الأفراد فى مكان العمل. ويلاحظ أن تحليلات التوترات والانشقاقات التى تحدث فى إطار النظام الاجتماعى والاقتصادى تتم فى الغالب الأعم على أساس مقارن لتوضيح كيف تتم الاختيارات السياسية من بين طائفة عريضة من البدائل الممكنة والمتاحة.

ويستخدم علم الاجتماع السياسى كافة مناهج التحليل السوسىولوجى وبحوث دراسة الاتجاهات، بما فيها دراسات الحالة لتنظيمات معينة، أو لبعض مؤسسات الحكم على المستوى المحلى، أو الأقليمى، أو القومى، واستطلاعات الرأى، والمسوح بالمقابلة التى تجرى للناخبين، والمشاركين فى العمليات والأنشطة السياسية والممثلين السياسيين. كما يستعين بالوثائق، وتحليل المضمون، لدراسة الإيديولوجيات السياسية

تقدم البحوث الاجتماعية والنفسية مجموعة من الأساليب الإدارية والإشرافية التي يمكن أن تستخدم في الحيلولة دون حدوث صراع داخل مكان العمل، كما تستخدم في زيادة الانتاجية. وعلى الرغم من أن احتمالات التطبيقات ما تزال مؤثرة على ميدان هذا العلم، إلا أن المشتغلين المحدثين بهذا التخصص مازالوا يناضلون بكل قوة لكي يجعلوا من هذا الفرع ميدانا مستقلا من ميادين الدرس الأكاديمي، يقبل (من اتجاهات نظرية متنوعة) حتمية ما يسمى بتعددية المصالح داخل مواقع العمل الصناعي، ويهتم بالتداعيات المترتبة على ذلك.

وتتمثل إحدى المشكلات الرئيسية التي تواجه علماء الاجتماع الصناعي في تحديد المصطلح المحوري بالنسبة لتخصصهم، ألا وهو مصطلح الصناعة. وبغض النظر عن بعض الاستثناءات المهمة، فإن البحث يركز داخل هذا الموضوع حول عمال الصناعة وأوضاع العمل داخل المصنع. لكن لم يتضح بعد بجلاء إلى أي حد يمكن تعميم نتائج هذا البحث،

وعمليات صنع السياسة الحكومية، وعمليات بناء النماذج (النمذجة) الرياضية لعمليات صنع القرارات وآثارها. ونلاحظ هنا أن الدراسات المقارنة بين القوميات أكثر شيوعا منها في فروع علم الاجتماع الأخرى. وبعد كتاب روبرت داوس وجون هيزور المعنون: علم الاجتماع السياسي (الصادر في طبعته الثانية عام ١٩٨٦)<sup>(٤٧٦)</sup> مدخلا طيبا للتعريف بهذا الميدان. انظر أيضا: قوة المجتمع المحلي، صفوة القوة، علم دراسة الانتخابات أو علم السلوك الانتخابي.<sup>(\*)</sup>

### علم الاجتماع الصناعي

#### Sociology of Industry

مصطلح فضفاض، لكنه يشكل تخصصا فرعيا راسخا داخل علم الاجتماع، ترجع أصوله إلى الآباء المؤسسين لعلم الاجتماع نفسه. ويرتبط نموه خلال القرن العشرين بالتشجيع المستمد من أمل بعض إدارات الشركات (انظر: الإدارة)، خاصة داخل الولايات المتحدة الأمريكية، أن

(\*) عن علم الاجتماع السياسي باللغة العربية راجع:

- السيد الحسيني، علم الاجتماع السياسي، المفاهيم والقضايا، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٨٤
- محمد علي محمد، أصول علم الاجتماع السياسي، السياسة والمجتمع في العالم الثالث، مجلدين، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٦. (المحرر)

ويلاحظ أن هذا التركيز التفسيري على التكنولوجيا وطرق تنظيم العمل قد كان بمثابة مبرر مهم لوسم الدراسات الخاصة بالعمل خارج المصنع بأنها دراسات تنتمي لعلم الاجتماع الصناعي. لكن مع ابتعاد البحث عن التركيز على عمال الصناعة اليدويين (وهم عمال ذكور أساسا)، فإن الفكرة الخاصة بأن العوامل داخل مكان العمل ذات تأثير سببي مستقل يمكن تحديده على أفعال الناس - قد أصبحت موضع شك. ويمكن العثور على أمثلة مهمة في هذا الصدد من واقع البحوث التي أجريت على العمال ذوي الياقات البيضاء. حيث أصبح الموظفون الكتابيون، والفنيون، والعمال ذوي الياقات البيضاء يشكلون جزءا متزايدا من العمالة داخل المجتمعات الحديثة، نتيجة لنمو حجم الشركات، والاتساع داخل الإدارة العامة والمالية، والزيادة العامة في أعداد الموظفين المهنيين وموظفي الخدمات.

ومع ذلك فمن الواضح أن اتجاهات وسلوك مثل هؤلاء العمال نحو الإدارة أو النقابة العمالية (مثلا) وكذا القيم التي ينظرون من خلالها إلى عملهم تختلف اختلافا بينا عن القيم، والاتجاهات وأنماط السلوك التي تسم - على الجانب الآخر - العمال ذوي

كما لم يتضح حقيقة تحت أي ظروف يمكن انطباق مصطلح "صناعي" انطباقا صحيحا على العمل الذي لا يتم داخل المصنع، حيث أفضى الاهتمام بالمصانع والصناعة إلى الميل - لفترة طويلة - نحو التركيز المفرط على التأثيرات السببية للعوامل المرتبطة بمكان العمل - خاصة التكنولوجيا وطرائق الإنتاج - على سلوك كل من العمال والإدارة سواء داخل المصنع أو خارجه. وثمة اهتمام بحثي ملحوظ، في الوقت الحالي، بالتأثيرات الداخلية والخارجية للآلية (الأوتوميشن) وتكنولوجيا المعلومات والطرق المرنة لتنظيم العمل (انظر مادة: العمل المرن). وقد أسفر ذلك عن ميل نحو الحتمية التكنولوجية، وصياغة استنتاجات خاصة بالتغير الشامل داخل المجتمع الصناعي، من واقع النتائج المستخلصة من دراسة عدد قليل من المصانع (التي عادة ما تكون ضخمة الحجم وغير ممثلة لواقع الصناعة). ومن الملامح الأخرى اللافتة للنظر أنه لما كانت بحوث علم الاجتماع الصناعي تلعب دورا مؤثرا في تعليم الإدارة ونظرياتها، فإننا نجد أن بعض هذه التعميمات المتجاوزة يكون لها تأثير النبوءة ذاتية التحقيق.

الياقات الزرقاء. فالقيم والاتجاهات وأنماط السلوك التي تسم العمال ذوى الياقات البيضاء نجدها أكثر انسجاما مع الطبقة العليا ومع المكانة التي يتمتع بها هؤلاء المستخدمون. وثمة كم كبير من البحوث فى هذا الصدد حاولت أن تفسر هذه التفاوتات، وأن تلقى بالتالى بعض الضوء على التدرج الطبقي الاجتماعى بالرجوع إلى العوامل المرتبطة بمكان العمل. وتتضمن هذه العوامل التعاملات الشخصية للعمال ذوى الياقات البيضاء مع الإدارة والقدر الأكبر الذى يحظون به من الاستقلالية الشخصية، والأجور، وفرص الترقى التى يعتقد أنهم يتمتعون بها. ويرى البعض أنه كلما كثر عدد وظائف ذوى الياقات البيضاء واتسعت المكاتب التى يعملون بها، وكلما أصبحت هذه الأماكن أكثر رسمية (لا شخصية) وأكثر اعتمادا على المعدات الآلية، كلما أصبح هؤلاء المستخدمون أكثر شبها بعمال المصانع سواء فى الموقع الموضوعى للعمل أو فى استجابتهم الذاتية لهذا الموقع.

وقد كشفت البحوث الحديثة عن ملامح صورة أكثر تعقيدا تظهر من خلالها النتائج التالية واضحة كل الوضوح: إن الخلفية الاجتماعية والاختيار الذاتى يمكن أن يحتلا نفس الأهمية التى تحتلها المتغيرات الخاصة

بمكان العمل فى تشكيل الاتجاهات والعلاقات الصناعية المميزة للعمال ذوى الياقات البيضاء، وأن التغيير التكنولوجى داخل مكاتب (الإدارة) كان مصحوبا بأشكال من إعادة تكيف العمال ذوى الياقات البيضاء على نحو ملحوظ مع سوق العمل الخارجى، الأمر الذى جعل من الصعب، أو حتى من غير الضرورى، الفصل بين التأثيرات الموجودة داخل بيئة المصنع الداخلية وتلك الآتية من الخارج. وليس أقل أهمية فى هذا الصدد تغيرات سوق العمل التى أدت إلى نمو عمالة النساء، خصوصا العاملات بعض الوقت بعد مدة طويلة من البقاء فى المنزل.

لذا فإن المنحى التقليدى لعلماء الاجتماع الصناعى، فيما يتصل بهذه الموضوعات المهمة قد انداح - تحت وطأة الانشغال بالأجندة البحثية الخاصة بالعمل خارج المصنع - داخل بعض فروع علم الاجتماع الراسخة وهى :- سوسولوجيا الطبقة، وثقافات المكانة، وأبنية سوق العمل، ودراسات النوع.

وقد تأكدت خلال السنوات الأخيرة حاجة علماء الاجتماع الصناعى إلى بدء أبحاثهم خارج بوابة المصنع من خلال عدد من الدراسات المتفاوتة التى ذهبت إلى أن تأثير التكنولوجيا، وتنظيم العمل، والمتغيرات الأخرى المرتبطة بمكان العمل تعد،

بحد ذاتها، ذات طبيعة ثقافية واجتماعية. من هذا - على سبيل المثال - اهتمام بعض الدراسات المسحية المقارنة بفحص المصانع التي تستخدم أساليب تكنولوجية متشابهة، ولكنها تنتمي إلى أطر ثقافية وقومية متباينة. وكشفت نتائج تلك الدراسات أن هذه العوامل نفسها (خصوصا العوامل السياسية ونظم العلاقات الصناعية) أكبر تأثيرا على السلوك من العوامل المرتبطة بالتكنولوجيا وتنظيم العمل، حتى داخل المصانع نفسها.

وترى بعض الأبحاث المقارنة الأخرى أن الممارسات الخاصة بإدارة العمل، وأبنية الوظائف، والتدريب، والمهارات والإشراف تتأثر كلها تأثيرا عميقا بالعوامل السياسية والقانونية ونظم التعليم داخل المجتمع، لدرجة أنها تحدد ملامح الأداء الاقتصادي القوى في مجمله. ومرة أخرى تم استيعاب هذه الموضوعات من موضوعات علم الاجتماع الصناعي داخل مجال البحث التاريخي والمقارن لأنماط الثقافة الصناعية.

ومن المنطقي بناء على ذلك أن نقول أن مصطلح علم الاجتماع الصناعي أصبح مصطلحا باليا. ومع ذلك فإن الكتب والبرامج الدراسية الخاصة بهذا العلم، وبالذات تلك المرتبطة بتعليم الإدارة وتدريب كوادر النقابات العمالية، لازالت تقدم مدخلا لمنظور علم الاجتماع يحظى بترحيب واهتمام من جانب الكثيرين الذين لا يجدون سبيلا آخر للإحاطة بمثل هذه الموضوعات. ونلاحظ اليوم عادة أن هذه المقررات وتلك الكتب الدراسية قد أصبحت، وللأسباب سالف الذكر، ونظرا للتوسع الهائل في الدراسات، تمثل تخصصات فرعية مستقلة بذاتها. ويصادف قارئ هذه الموسوعة العديد من المصطلحات المستقلة عن كل منها. ويمثل مؤلف كيث جرانت المعنون: علم اجتماع العمل، الصادر عام ١٩٩١،<sup>(٤٧٧)</sup> ومؤلف جون إيدج وزملاؤه، علم الاجتماع الصناعي والأزمة الاقتصادية، الصادر عام ١٩٩١<sup>(٤٧٨)</sup> نموذجين للكتب الدراسية التي ما زالت تحاول تغطية هذا الميدان تغطية شاملة.\* انظر

\* عن علم الاجتماع الصناعي باللغة العربية، انظر:

- حسن الساعاتي، التصنيع والعمران. بحث في علم الاجتماع الصناعي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٩.
  - علي عبد الرازق جلي، علم الاجتماع الصناعي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، الطبعة الثالثة، ١٩٩٦.
  - السيد عبد العاطي السيد، التصنيع والمجتمع، دراسة تطبيقية في علم الاجتماع الصناعي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٦.
  - محمد الجوهري، مقدمة في علم الاجتماع الصناعي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، الطبعة الثانية، ١٩٨٩.
- (المحرر)



أيضا: حركة العلاقات الإنسانية، الصراع الصناعي، الديمقراطية الصناعية، نظرية التنظيم (مدرسة باريس)، الإدارة العلمية، علم اجتماع العمل، الخبرة الذاتية للعمل.

### علم الاجتماع الطبي

### Sociology of Medicine

ميدان من ميادين علم الاجتماع يركز على الطب باعتباره مجموعة من الأفكار والممارسات. ومع ذلك فإن التحديد الدقيق لهذا الميدان عملية إشكالية غير يسيرة. ففي المحل الأول، هناك خلاف حول تحديد علاقة هذا المجال من مجالات علم الاجتماع بالمهن الأخرى. وقد تواتر إثارة هذه القضية عادة من خلال التأكيد على المقابلة بين دور علم الاجتماع في مجال الطب وعلم الاجتماع الطبي.

فعلم الاجتماع في مجال الطب، كما يدعى البعض، يعمل في إطار الحدود والمعالم الخاصة بالطب، حيث يكون عليه أن يقبل بأهدافه وأولوياته. أما علم الاجتماع الطبي فيتبنى اتجاهها نقديا أكثر استقلالية تكون فيه الأولوية للإسهام السوسولوجي على الطبي.

وطبقا لهذا التصور، يعد علم الاجتماع الطبي مجالا من مجالات علم الاجتماع له وجود مشروع، في حين يفتقر علم الاجتماع في مجال الطب إلى مثل هذه المشروعية. على أنه في كلا الحالتين، فإن ميدان علم الاجتماع الطبي يتحدد مدلوله وتتعين حدوده في ضوء علاقته بالطب.<sup>(\*)</sup>

ويفضل كتاب آخرون تحديدا أكثر رحابة لنطاق علم الاجتماع الطبي مثل سوسولوجيا الشفاء أو المعالجين، أو سوسولوجيا نظم الرعاية الصحية، لكي يوضحوا أن الأطباء لا يشكلون المجموعة الوحيدة التي تتولى مهمة العلاج، أو أنهم يشكلون المكون الوحيد لنظم الرعاية الصحية. فهناك كثرة من المعالجين الآخرين مثل الممرضات، والمتخصصين في العلاج الطبيعي، بالإضافة إلى المعالجين غير الرسميين الذين ينبغي دراسة دورهم العلاجي بمزيد من التفصيل، والذين يتعين ألا يتم تصنيفهم تحت مظلة الطب.

وثمة مشكلة أخرى تكتنف عملية تحديد مجال علم الاجتماع الطبي تتعلق بالعلاقة بين علم الاجتماع والدراسة الاجتماعية للصحة والمرض<sup>(\*\*)</sup>. وفي

(\*) راجع بالعربية، على المكاوي، علم الاجتماع الطبي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٠. (المحرر)

(\*\*) انظر بالعربية في هذا الموضوع، سعاد عثمان ونجوى عبد الحميد وفوزى عبد الرحمن، الصحة والمرض. وجهة نظر علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، طبعات متعددة. (المحرر)



هذا المقام يذهب البعض إلى القول بأن علم الاجتماع الطبى يستوعب بالضرورة الدراسة الاجتماعية للصحة والمرض حيث أنها تمثل لب اهتمام الطب، فى حين يذهب آخرون إلى أن بؤرة الاهتمام يجب أن تكون أكثر ضيقا بحيث تركز على الطب كمهنة، وأن الدراسة الاجتماعية للصحة والمرض يجب أن تعامل باعتبارها مجالا مستقلا للدراسة.

وبرغم مثل هذه الصعوبات التى تكتف تحديد المجال، فقد ظل علم الاجتماع الطبى - بالمعنى الواسع للمصطلح - يشهد نموا وازدهارا منذ الخمسينيات. وعلى الرغم من أن جذوره ترجع - جزئيا - إلى الطب الاجتماعى إبان سنوات ما بين الحربين العظيمين، أو إلى فترات سابقة على ذلك، فإن القوة الدافعة لهذا الفرع نبعت بصفة أساسية من كتابات تالكوت بارسونز الواسعة التأثير عن مهنة الطب ودور المريض، التى وضعت الطب والمرض فى قلب تيار الاهتمام الرئيسى لعلم الاجتماع.

وإذا ما نحينا جانبا القضايا المتعلقة بالصحة والمرض، يركز علم الاجتماع الطبى بمعناه الضيق على قضيتين رئيسيتين. وتهدف القضية الأولى، والمهيمنة على الميدان، إلى تحليل طبيعة ومدى وأصول القوة التى

تتمتع بها مهنة الطب، وعلاقة مهنة الطب بالمهن الأخرى المرتبطة بها. ويقف علم إليوت فريديسون المعنون: مهنة الطب، والصادر عام ١٩٧١،<sup>(٤٧٩)</sup> بتأكيد على الاستقلالية الذاتية باعتبارها السمة المميزة لمهنة الطب، يقف شاهدا على هذا التراث العلمى. ولقد تم تطوير إسهام فريديسون من قبل عدد من الكاتبات ذوات التوجهات النسوية - مثل آن أوكلى - التى قامت بدراسة أساليب الاستبعاد التى يستخدمها الأطباء والتى تتجلى فى عملية انتشار الطابع الطبى (وهو مصطلح يرتبط بوجه خاص بدراسة إيفان اليش المعنونة: نقمة الطب، والصادرة عام ١٩٧٦)<sup>(٤٨٠)</sup> على وقائع مثل الولادة، الأمر الذى يؤدي ليس فقط إلى استبعاد القابلة التى تكون دائما امرأة، ولكن أيضا إلى زيادة الإحساس بالعجز لدى النساء الواضعات.

وتمثل العلاقة بين الطبيب والمريض البؤرة الرئيسية الثانية لاهتمام علم الاجتماع الطبى، حيث تتراوح الدراسات بين التحليلات المتعمقة للعلاقة التفاعلية بين الطبيب والمريض بما فى ذلك تحليل الشرائط المسجلة للأحداث التى تدور بين المريض والمعالج، إلى المسوح الكبيرة لمدى الرضا عن العلاقة بين الطبيب

ومع ذلك، وعلى الرغم من أن هذين المجالين سيظلان يحتلان قلب الأطباء بصفة متزايدة في إطار دراسة اهتمام علم الاجتماع الطبي، فمن المرجح أن تدرج دراسة أنشطة أنشطة العاملين الآخرين في مجال الصحة وفي إطار المجال الأوسع المتعلق بدراسة نظم الرعاية الصحية. انظر مؤلف جير هارد المعنون: تصورات المرضى: التاريخ الفكري والسياسي

والمريض، والوقت الذي يقضيه الطبيب مع المريض، وما إلى ذلك من الموضوعات. ولقد لقيت رعاية المحتضرين اهتماما خاصا من المشغلين بعلم الاجتماع الطبي<sup>(\*)</sup>. ونأتي أخيرا على ذكر إسهام علم الاجتماع في عملية تنشئة طلاب الطب<sup>(\*\*)</sup>، وتقف دراسة لوب كوزر: الحياة في العنبر، والمنشورة عام ١٩٦٢<sup>(٤٨١)</sup> شاهدا على هذا التقليد<sup>(\*\*\*)</sup>.

(\* ) قدم المرحوم الدكتور نبيل صبحي حنا أبرز إسهام مصري وعربي في دراسة الجوانب الاجتماعية للاحتضار. وقد صادف في حياته -القصيرة المثمرة- عنقا شديدا واستتكارا ممن حوله للاهتمام بمثل هذا الموضوع. ولكنه استمر وثابرا، ووصل إلى تسجيل أكثر من رسالة ماجستير حول الاحتضار لتلاميذ له. هذا فضلا عن نشاطه الشخصي التطوعي الممتد طوال ثلاثين عاما لخدمة مرضى الأمراض المستعصية والأشخاص المحتضرين والموشكين على الموت.

(\*\*) عرفت مصر تجربة فريدة لمساهمة علم الاجتماع في التعليم الطبي بمناسبة إنشاء كلية الطب بجامعة قناة السويس. فعندما كان الإعداد لإنشاء تلك الكلية يسير على قدم وساق، وكانت تلك الكلية إحدى الكليات المتوجهة نحو المجتمع يؤهل فيها الطالب لأن يكون طبيبا واعيا بقضايا المجتمع والناس وقادرا على بحثها مثلما يبحث مسائل الصحة والعلاج تماما. وقد طلب مؤسسو الكلية إعداد جرعات مكثفة من العلوم الاجتماعية تمكن الطلاب من القيام بهذه المهمة على أكمل وجه. وقد تشكلت لجنة مشتركة قاد الفريق الطبي فيها دكتورة عصمت عزت ودكتور زهير نعمان، وقاد الفريق السوسولوجي محمد الجوهري استطاعت أن ترسي قواعد المزج بين البعد الطبي والبعد الاجتماعي، وقامت بتحديد المواد التي يمكن أن تدرس لطلبة كلية الطب، والمحتويات التفصيلية لكل مادة.

(\*\*\*) قدم نبيل صبحي في دراسة له معالجة رائدة لهذه النقطة: نبيل صبحي حنا، أنثروبولوجي في العنبر، دراسة ميدانية للتنظيم والتفاعل والعلاقات في عنبر جراحة رجال بمستشفى كينجزتون بانجلترا. وهي دراسة ميدانية خالصة استقى المؤلف مادتها العلمية الميدانية من داخل العنبر بتلك المستشفى بمدينة هل Hull حيث أمضى فيه أسبوعين مقيما إقامة كاملة (مريضا وباحثا). انظر الكتاب السنوي في علم الاجتماع، العدد الأول، إشراف محمد الجوهري، دار المعارف، القاهرة، أكتوبر ١٩٨٠، ص ص ٢٥٥-٢٨٤ (المحرر)

لعلم الاجتماع الطبى، الصادر عام ١٩٨٩. (٤٨٢) ويمثل كتاب إمبلى ممفورد عن علم الاجتماع الطبى، الصادر عام ١٩٨٣ (٤٨٣) إحدى الدراسات العديدة التى تصدت لمعالجة هذا الجانب من علم الاجتماع الطبى.

### علم الاجتماع الطبى

### Medical Sociology

انظر: المادة السابقة.

### علم الاجتماع الظاهراتى

### Phenomenological Sociology

انظر: الفلسفة الظاهراتية.

### علم الاجتماع العائلى

### Sociology of Family

تعد الأسرة جماعة منزلية ذات روابط حميمة، تتكون من أفراد يرتبطون ببعضهم بروابط الدم، أو الاتصال الجنسى أو الروابط القانونية. ولقد كانت الأسرة على الدوام وحدة اجتماعية فائقة المرونة ظلت باقية وقادرة على التكيف مع الأوضاع المتغيرة عبر العصور. ومع ذلك فقد ظهرت أصوات قوية على جانبى الأطلنطى (أى فى البلاد الأوروبية وفى أمريكا) تؤكد أن الأسرة فى حالة ذبول. بل ظهر بين هؤلاء من رغب

بفكرة زوال الأسرة، لأنها من وجهة نظرهم مؤسسة قمعية وفاسدة. ومع هذا استمر علم الاجتماع العائلى فى البقاء، منتجا عددا ضخما من البحوث المختلفة التى غيرت من معتقداتنا عن أنساق الأسرة فى الماضى، ووسعت من مداركنا حول تنوع الحياة الأسرية، ليس فقط من دولة لأخرى، وإنما كذلك من طبقة لأخرى، وكذلك بين الجماعات الإثنية، والمناطق المختلفة. وهناك عديد من الدراسات البيئية التى تتصدى لدراسة العلاقات المتبادلة بين الحياة الأسرية والعمل، وكيف تتأثر العلاقات الأسرية المحدودة بالتغيرات الاقتصادية والاجتماعية الكبرى. ويعمل علم الاجتماع العائلى أيضا على إدخال منظور دورة الحياة فى اعتباره، موضحا كيف تختلف الأسر عبر مراحل تطورها المختلفة، منذ مرحلة الزواج المبكرة، وصولا إلى سن الشيخوخة.

وأخيرا فإن هناك أعدادا متزايدة من البحوث تهتم بأشكال الأسرة المختلفة، مثل الأسر ذات العائل الواحد، والأسر التى تتكون عقب اجتياز خبرات سابقة (كالطلاق أو الترميل)؛ كما أصبح علم الاجتماع العائلى بالضرورة أكثر اهتماما بأمور السياسة العملية.

ولقد شهدت السنوات الأخيرة إعادة تقويم راديكالية لحالة الأسرة المعاصرة والرغبة فى بقائها واستمرارها. وكانت إحدى صور النقد المصاحبة لهذا تلك التى تنتظر إلى الأسرة على أنها المهد الذى رعى المجتمع الرأسمالى (انظر كتاب زارتسكى بعنوان: الرأسمالية، والأسرة، والحياة الشخصية، الصادر عام ١٩٧٦).<sup>(٤٨٤)</sup> وذهب ثانى هذه الانتقادات إلى أن الأسرة الزوجية تقهر الفردية وتكبتها (كما ذهب إلى ذلك على سبيل المثال لينج فى كتابه عن : سياسة الأسرة، الصادر عام ١٩٧١).<sup>(٤٨٥)</sup> أما الخط الثالث للنقد فلمسه مثلاً فى أعمال الكتاب ذوى النزعة النسوية، بدءاً من أعمال كتاب مثل جيسى برنارد وأن أوكلى اللتان تركزان على طبيعة تقسيم الأدوار النوعية فى الأسرة المعاصرة والآثار المترتبة على هذا التقسيم، وصولاً إلى النقد الأكثر راديكالية الذى قدمه ميشيل باريت ومارى ماكينتوش (انظر كتابهما: الأسرة المضادة للمجتمع، الصادر عام ١٩٨٢)<sup>(٤٨٦)</sup> اللتان لم تنظرا فقط إلى الأسرة كمؤسسة تقهر المرأة فحسب، بل إنها مؤسسة مضادة للمجتمع.

أما الدراسات التاريخية عن الأسر فقد حاولت أن تفند كثيراً من الخرافات الشائعة حول طبيعة الحياة الأسرية فى الماضى. من هذا مثلاً، أنه من الخطأ القول بأن الأسرة النووية قد ظهرت كرد فعل للتصنيع، وأنها حلت محل نظام الأسرة الممتدة السابق عليها. فقد أوضحت البحوث أن الأسرة النووية قد سبقت الشكل الأولى للرأسمالية فى معظم أنحاء أوروبا الغربية. كما أن الصورة الرومانسية عن الأسرة كوحدة مستقرة و مترابطة فى العصور الغابرة قد ثبت عدم صحتها، وأوضحت دراسات كدراسة فيليب آريس بعنوان: الطفولة عبر القرون، الصادرة عام ١٩٦٢،<sup>(٤٨٧)</sup> بجلاء أن التأكيد على الدفاء فى حياة الأسرة الحديثة هو تأكيد حديث نسبياً. وبالرغم من وجود قدر من الاستمرارية فى شكل الأسرة عبر التاريخ، فإنه من الخطأ التقليل من شأن التنوع فى الحياة الأسرية. فالجماعات الإثنية والدينية لها قيم ومعتقدات مختلفة، وأن هذه الاختلافات لا تؤثر فقط فى المفاهيم المرتبطة بدور الهوية النوعية (الذكور والإناث) وتقسيم العمل داخل الأسرة وتثنية الأطفال، ولكنها تؤثر أيضاً فى الاتجاهات نحو العمل والمؤسسات الاجتماعية الأخرى.

وتظهر اختلافات مشابهة بين الأسر التي تنتمي إلى أصول طبقية متباينة، فاسر الطبقة العاملة ترتبط بأدوار زواجية متباينة (انظر: الدور الزواجي) بالرغم مما يقال الآن عن تناغم زيجات الطبقة العاملة (انظر كتاب مايكل يونج وبيتر ويلموت بعنوان: الأسرة المتناغمة، الصادر عام ١٩٧٣). (٤٨٨)

كذلك تختلف توجهات تربية الطفل تبعاً لاختلاف الطبقة الاجتماعية، فقد أوضحت دراسات جون واليزابيث نيوسن في إنجلترا ودراسات ميلفن كون في أمريكا أن الطبقات الوسطى تميل في تنشئة أطفالها إلى تأكيد الاستقلالية، بينما تهتم الطبقة العاملة بالتأكيد على الطاعة. وعزا كون هذا الاختلاف في التوجه إلى مهنة الأب، موضحاً أن علاقات الأسرة وأدوار العمل تترابط فيما بينها.

وغالباً ما كان ينظر من الناحية النظرية إلى الأسرة والعمل على أنهما نطاقان منفصلان، مع الاتجاه إلى ربط النساء بالمنزل والرجال بالعمل. ولسوء الحظ فقد ساهم علم الاجتماع العائلي في استمرار هذا الفصل من خلال انفصال بحوثه عن بحوث علم اجتماع العمل وعلم اجتماع المهن. وإن كان من الواضح، على أية حال، أن هذا الفصل ليس له أساس، فتزايد مشاركة

المرأة المتزوجة في نطاق العمل قد زاد من التفاعل بين الأسرة والعمل. فقد أثرت الأعمال المبكرة التي قدمها رونا وروبرت رابوبورت حول الأسر ذات السلك المهني الثنائي على ازدياد البحوث التي تهتم باستكشاف المزايا والضغوط المصاحبة للأسر ذات الزوجين العاملين. وإن كانت ما تزال هناك كثير من التساؤلات التي تحتاج إلى إجابة حول التفاعل بين الأسرة والعمل. ومن هذه الأسئلة - على سبيل المثال - كيف تؤثر الأسر في التحولات التي تطرأ على سوق العمل دخولاً وخروجاً؟ وكيف تؤثر الأحداث والسياسات المتعلقة بالعمل على حياة الأسرة؟ وكيف تتغير الترتيبات الخاصة بعمل الأسرة عبر دورة الحياة؟

وتتوازي البحوث المتعلقة بدورة حياة الأسرة في الاهتمام المتزايد بتحليل مجرى حياة الفرد. ومن المفاهيم الرئيسية في هذا الصدد مفهوم زمن الأسرة، الذي يولى اهتمامه لتوقيت وسياق التحولات الأسرية كالزواج والأبوة، وتصورات أعضاء الأسرة والمجتمع ككل لهذه التوقيتات. فتوقيت الأحداث المبكرة (مثل العمر عند الزواج الأول) تؤثر تأثيراً بعيد المدى على الأحداث اللاحقة (مثل الطلاق). كما أن للتحولات الأسرية



نتائج اقتصادية أيضا. فقد أكدت البحوث التي أجريت في الولايات المتحدة - على سبيل المثال - كيف تزداد احتمالات أن تواجه النساء والأطفال مخاطرة التعرض للفقر بعد الطلاق.

كذلك ارتفعت نسبة الأسر ذات العائل الواحد، ارتفاعا ملحوظا في النصف الثاني من القرن العشرين. ويمكن للبحث الاجتماعي أن يلعب دورا هاما في إمالة اللثام عن الطريقة التي يستطيع بها المجتمع أن يساعد الأسر ذات العائل الواحد كي تتكيف وتستمر في الوجود - بالمعنى العام وليس من النواحي المادية فحسب. فهناك كثير من الأطفال الذين يعيشون في مرحلة ما من عمرهم في عائلة (أسرة معيشية) ذات عائل واحد، ويكون من الأخطاء الفادحة اعتبار هذه الأسر أسرا باثولوجية أو منحرفة. كما أن الأسر التي يعاد تشكيلها (بعد طلاق أو ترميل) أصبحت هي الأخرى موضوعا للدراسة والبحث، ومع ذلك فما زالت ثمة أسئلة هامة عديدة تتصل بهذه الأسر تحتاج إلى إجابة. من هذه الأسئلة مثلا: إلى أي مدى ينهي الزواج مرة أخرى العلاقة بين الطفل والجد، وكيف يؤثر ذلك على نقل مفاهيم العدالة، والميراث، وثقافة الأسرة عبر الأجيال؟

ويبدو أنه لا مناص أن يكون الخط الفاصل بين البحث الاجتماعي والسياسة في علم الاجتماع العائلي خطا رقيقا. فثمة تراث عريض من الدراسات المتميزة حول الأسرة التي تربط الاهتمامات النظرية بالهموم الواقعية (انظر على سبيل المثال كتاب بيتر تاونسند المعنون: الحياة الأسرية لكبار السن، الذي صدر عام ١٩٥٧) (٤٨٩)، أو كتاب فينش عن: الالتزامات الأسرية والتغيير الاجتماعي، الصادر عام ١٩٨٩ (٤٩٠). ومما لا شك فيه أن الأسئلة التي ستواجه علماء الاجتماع العائلي في المستقبل سوف تختلف عن ذلك، طالما أن الظروف المتغيرة تأتي بمشكلات جديدة. ومع ذلك يبقى شيء واحد على درجة من الوضوح هو: إنه بصرف النظر عن التغيرات في حجم الأسرة، أو شكلها، أو عضويتها، أو صورتها، فإن خبرة الماضي تعلمنا أن الأسرة قد خلقت لتبقى. انظر أيضا: النزعة الفردية العاطفية، نظام توزيع الموارد داخل الأسرة، توزيع العمل المنزلي.

علم الاجتماع العسكري

Military Sociology

انظر: الدراسات السوسولوجية

العسكرية.



## علم اجتماع العلم

### Sociology of Science

تخصص تأسس فى الولايات المتحدة، يهتم بدراسة الترتيبات المؤسسية والمعارية التى تيسر ممارسة العلم وتقدمه، أو هو - كما عبر روبرت ميرتون - فرع من علم الاجتماع المعرفى يدرس البيئة الاجتماعية لمثل هذا النوع الخاص من المعرفة التى تنشأ من إجراء التجارب المقننة أو الملاحظة المنظمة وترجع إليها (انظر: دراسته بعنوان: دراسات فى علم اجتماع العلم، الواردة فى الجزء الرابع من كتابه النظرية الاجتماعية والبناء الاجتماعى الصادر عام ١٩٦٨).<sup>(٤٩١)</sup> ومن أشهر الدراسات الكلاسيكية فى هذا الفرع دراسة ميرتون نفسه، الذى بحث فى آثار الحداثة على تطور العلم بما فى ذلك، على سبيل المثال، دراسة تأثيرات ظهور البروتستانتية التقشفية وانتشار المثل الديموقراطية. وقد جمع العديد من هذه الدراسات فى كتابه المعنون: علم اجتماع العلم، الصادر عام ١٩٧٣.<sup>(٤٩٢)</sup>

ومع حقبة السبعينيات أصبح من المؤلف إقامة التمييز بين هذا التراث

وبين التراث الأوروبى (البريطانى فى أغلبه) والخاص بعلم اجتماع المعرفة العلمية (والذى يشار إليه اختصاراً بالحروف SSK<sup>(\*)</sup>) ويهتم مباشرة بتحديد ما يعتبر "علماً" مع توضيح أسباب ذلك. ويتجاهل أصحاب الاتجاه السابق، الذى يدعمه ميرتون، مضمون المعرفة العلمية تجاهلاً كبيراً، وبدلاً من ذلك نجدهم يركزون على المعايير العامة للمنطق والعقلانية، وعلى نقاط محددة فى العالم الفيزيقي وفى الطبيعة. أما أصحاب الاتجاه الأخير - اتجاه المعرفة العلمية - فقد أحدثوا ثورة بتأكيدهم على النسبية، حيث لفتوا الأنظار إلى التصور الاجتماعى للمعرفة العلمية، وادّعوا عدم إمكانية التوصل إلى أى حقيقة خارج هذا النشاط الإنسانى.

ومن هنا فليس من المستغرب أن يتم طرح هذين الاتجاهين على أنهما متناقضان أو متناقضان. فالكتاب الأمريكىون الأوائل أبدوا اهتماماً بالطريقة التى تنتظم بها المجتمعات بما يؤدى إلى توليد الحقيقة. وهذا الاتجاه (الذى يبدو واضحاً على سبيل المثال عند باربر فى كتابه العلم والنظام الاجتماعى، الصادر عام ١٩٥٢)<sup>(٤٩٣)</sup>

(\*) Sociology of Scientific Knowledge.

الموضوع، والممزوج بخصوصية أكاديمية (انظر مقاله: علم اجتماع المعرفة العلمية، المنشور في: المجلة السنوية لعلم الاجتماع عام ١٩٨٣) (٤٩٤).

ومن المؤكد أن الدارسين العاملين في المجالات القريبة من علم اجتماع العلم كفلسفة العلم وتاريخ العلم كانوا ينظرون إلى تراث كلا الاتجاهين بمعيار متساو، فاعتبروا الاتجاه الأول يمثل دفاعاً عن التقدم العقلاني في العلم ضد نقد أصحاب اتجاه النسبية، واعتبروا الاتجاه الثاني يسهم بدراسات حالة تاريخية في مناقشة وتطوير النظرية السوسولوجية. ومن هنا فإن ما بين الاتجاهين من تناقض يمكن أن ينظر إليه باعتباره مجرد أداة أو وسيلة تعليمية لتوضيح الفروق بينهما. ويكشف لنا توماس كون (وهو أمريكي) في عرضه للدلالات النسبية لمفهوم النماذج التحليلية، عن أن الحدود بين كلا الاتجاهين لم تكن أبداً راسخة ولا ثابتة.

وقد حفز كل اتجاه من الاتجاهين السابقين إلى إجراء برامج بحثية إمبريقية رئيسية من ناحية، وإلى إدارة مناقشات نظرية قوية من ناحية أخرى. فتناول الباحثون الأوروبيون بالدراسة - مثلاً - الآليات الداخلة في عملية

يمكن فهمه بوضوح في ضوء خلفية الاتجاه الشمولي الأوروبي. وتتركز الإسهامات البريطانية الأكثر حداثة في هذا الصدد في التساؤل عن كيف تعد بعض النتائج التي يتم التوصل إليها عن العالم الفيزيقي والرياضي نتائج مقبولة وصحيحة في مجتمعات معينة في أوقات معينة، وبالتالي يمكن النظر إليها باعتبارها تجسيدا للثورة الفينومينولوجية (الظاهرانية) الأوسع نطاقاً في العلوم الاجتماعية خلال حقبة السبعينيات. ويعد هذا الاتجاه السوسولوجي هو الاتجاه المناظر لما يسمى "بالتحول اللغوي" Linguistic Turn في الفلسفة (وتعد كتابات لودفيج فيتجنشتاين Wittgenstein هي المصدر المشترك لهذه التصورات). وإذا قبلنا طرح هذين الاتجاهين في ضوء هذه المفاهيم السابقة، يصبح بالإمكان أن نرى التراث الأوروبي باعتباره رد فعل نقدي ضد الاتجاه المعياري التقليدي في هذا الصدد. وإن كان هذا الطرح يتضمن - بلا شك - مبالغة في عرض الاختلافات المعرفية (الإبستمولوجية) بين البرامج البحثية لكلا الاتجاهين. وطبقاً لما يراه هاري كولينز، على سبيل المثال، فإن العلاقة بين الاتجاهين تعد نوعاً من التأمل الخارج عن لب

إنتاج المعرفة العلمية، وأوضحوا أن مجرد اتباع قواعد السلوك العلمي الملائم لا يفسر لنا - بصورة كاملة - ما يتم التوصل إليه من نتائج بحثية، ولا يبين لنا كيف تمت معالجة التناقضات العلمية خلال إجراء البحث. وهذه الأنواع من الدراسات المعنية بآليات إنتاج المعرفة العلمية عادة تتطلب دراية وثيقة بالتفاصيل الفنية (أو التكنيكية) بميادين العلم التي تتم دراستها من ناحية، وإجراء المقابلات المفصلة مع أعضاء الشبكات العلمية أو أفراد الجماعة العلمية من ناحية أخرى، على الرغم من أن قلة من الباحثين في هذه الدراسات هم الذين تبنوا التقنية الأنثروبولوجية المعروفة بالملاحظة بالمشاركة (ربما من خلال عملهم كفنيين في معامل البحوث). والباحثون الذين يستخدمون الأسلوب السابق - أي غير الأنثروبولوجي - يميلون إلى التركيز على التحليلات العلمية، وخاصة المعاني التي يضيفها العلماء الممارسون على أنشطتهم العلمية، بينما يشجع أصحاب الاتجاه الأنثروبولوجي

على ملاحظة الحياة العلمية والسلوك العلمي. وفي كلا الحالتين، يأتي التقرير السوسولوجي النهائي - غالبا - في صورة تخصصية عالية، تتطلب من القارئ دراية طيبة بميدان العلم الذي أجريت عليه الدراسة. ومن ناحية أخرى فإن بعض الدراسات السوسولوجية للمعرفة العلمية تستطيع أن تجمع بين الاندماج في الميدان العلمي الذي تدرسه، وبين الكشف عنه أو تفسيره في نفس الوقت، كما هو الحال على سبيل المثال في الدراسات الوفيرة التي أجريت على ميدان ما يسمى بالعلوم الهامشية أو الثانوية (ومنها فرع الباراسيكولوجي مثلا) (\*)

وتقدم مقدمة كتاب أندرو بيكرنج عن : العلم كممارسة وثقافة، الصادر عام ١٩٩٢<sup>(٤٩٥)</sup> أفضل عرض عام لهذا الميدان من ميادين علم الاجتماع الصغير نسبيا، والذي يتسم مع ذلك بالحركية وحسن التنظيم. كما يحتوي الكتاب على عينة ممثلة للإسهامات الحديثة التي قدمها عدد كبير من المتخصصين المعاصرين في هذا الفرع. (\*\*)

(\*) الباراسيكولوجي، ويسميه وليم الخولي قرين علم النفس، هو الذي يبحث في بعض الظواهر النفسية والعقلية التي لا زال بحثها خارجا عن متناول منطق البحث الإمبريقي (العلمي). فهي لا تزال في حكم الغيبيات، مثل التخاطر. (المحرر)

(\*\*) حول المشكلات المنهجية والمعرفية في دراسة المجتمع انظر الكتاب الممتاز التالي: أنتوني جينز، قواعد جديدة للمنهج في علم الاجتماع، ترجمة وتقديم محمد محيي الدين، مراجعة محمد الجوهري، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، تحت الطبع. (المحرر)

علم اجتماع العمل، سوسيولوجيا العمل **Sociologie du Travail** يرتبط علم اجتماع العمل هذا بكتابات بعض علماء الاجتماع الفرنسيين في الخمسينيات والستينيات، الذين قدموا في ذلك الوقت نقدا مفيدا لاتجاه دراسة المصنع في التيار الأساسي لعلم الاجتماع الصناعي (وهو توجه أنجلو ساكسوني أساسا). وقد عمل هذا الاتجاه على إعادة تأسيس الصلات التي حاول كارل ماركس أن يقيمها بين التغيرات التي تطرأ على تنظيم العمل وعلى التكنولوجيا، وعلى الإنتاج من ناحية، وبين الاغتراب الفردي، والطبقة، والعلاقات الاجتماعية السياسية من ناحية أخرى. ومن أبرز أعلام هذا الميدان جورج فريدمان، وميشيل كروزييه، وبيير نافيل، وآلان تورين، وسيرج مالييه، الذي ترجمت أغلب أعماله إلى اللغة الانجليزية. وقد أثارت مؤلفات مالييه Mallet مناقشات مهمة حول حقيقة وجود طبقة عاملة جديدة. ولكن ما يعيب تلك الأعمال هو ما يعيب أغلب أعمال سوسيولوجيا العمل، ألا وهو أن محاولاتهم تحطيم أصنام التراث التقليدي لعلم الاجتماع الصناعي قد قلل من قيمتها فكرة الإيمان بالتكنوقراط والحتمية التكنولوجية. ويلاحظ عموما

أن تأثير هذا الاتجاه على البحوث والأفكار اليسارية باللغة الإنجليزية قد تراجع إلى حد بعيد بسبب المناقشات التي دارت مؤخرا عن موضوعات المهارة، وإفقاد المهارة، وعملية العمل، وما بعد الفوردية، وظواهر العمالة المرنة. ويقدم مؤلف مايكل روز المعنون: خدام القوة في عالم ما بعد الصناعة، الصادر عام ١٩٧٩ (٩٦) عرضا ممتازا باللغة الانجليزية لتاريخ وتحليل نظريات هذه الحركة ومؤلفاتها.

### علم الاجتماع القانوني

#### Sociology of Law

القانون هو قواعد الفعل أو قواعده التنظيمية التي تضعها بعض الهيئات المسئولة كالدولة. وقد كان القانون موضوعا محوريا من موضوعات الدرس النظري والموضوعي عند كل مفكر من الرواد المؤسسين لعلم الاجتماع.

ومع أن كارل ماركس لم يكتب دراسة منهجية منظمة حول القانون، إلا أنه مع ذلك تحدث عنه كثيرا (انظر مؤلف كاين وهانت المعنون: آراء ماركس وإنجلز في القانون، الصادر عام ١٩٧٩).<sup>(٩٧)</sup> ويحوى حديثه نقطتين أثرتا أثرا بعيدا على الدراسات التي جاءت بعد ذلك. تقول النقطة

الأولى أنه لأن النظام القانوني يمثل جزءا من الدولة البورجوازية، فقد كان هذا النظام أداة من أدوات القهر الطبقي. أما النقطة الثانية فمؤداها أنه لما كانت "الأفكار المسيطرة في فترة معينة هي أفكار الطبقة الحاكمة"، فإنه حتى أهم المفاهيم القانونية وأكثرها خطورة (وفي مقدمتها: "الحقوق") تمثل هي الأخرى جزءا من نظام الهيمنة البورجوازية.

ودوركايم هو الآخر لم يكتب دراسة مستقلة في القانون بالذات، إلا أنه اقترب من القانون أكثر من ماركس، ذلك أن الجانب الأكبر من الحجج التي ساقها في كتابه: تقسيم العمل الاجتماعي في المجتمع، الصادر عام ١٨٩٣<sup>(٤٩٨)</sup>، كان مخصصا لبيان لماذا تتسم النظم القانونية في المجتمعات - التي أطلق عليها اسم مجتمعات التضامن الآلي - بأنها نظم "عقابية"، في حين أن النظم القانونية في مجتمعات التضامن العضوي نظم "تعويضية". ثم نجد، فضلا عن ذلك، أن كتابه: الأخلاق المهنية والأخلاق المدنية، الصادر عام ١٩٥٠<sup>(٤٩٩)</sup>، يحوى تحليلا مسهبا ومدعما بالشواهد العلمية لتطور العقد وقانون الملكية خلال القرن التاسع عشر.

وفي النهاية لا نجد من بين الآباء المؤسسين سوى ماكس فيبر، فقد كان الوحيد الذي كتب بالفعل دراسة مستقلة مكتملة عن القانون. وتستغرق تلك الدراسة أغلب صفحات المجلد الثاني من كتابه الأشهر: الاقتصاد والمجتمع، الصادر عام ١٩٢٢. (٥٠٠) وهي دراسة تتسم بالبراعة والألمعية فعلا، تحيط بميادين نظريات القانون، وتاريخه، ودوره الاجتماعي عبر مدى واسع من المجتمعات المختلفة التي استمد منها شواهد دراسته. وهو يشبه دوركايم - وان اختلف منطلق كل منهما - في أنه اتخذ موقفا من القانون أكثر إيجابية كثيرا من موقف ماركس، حيث اعتبر القانون قوة من قوى تكامل المجتمع. ومع ذلك لم يخل موقفه هذا من بعض الغموض والازدواجية من حيث أنه اعتبر القانون عاملا مهما في تحقيق عملية الترشيد التاريخية العامة التي شهدتها المجتمعات الغربية (وحول هذه النقطة راجع مؤلفه: التاريخ الاقتصادي العام، الصادر عام ١٩٢٣)<sup>(٥٠١)</sup>، كما اعتبر القانون كذلك مكونا حاسما من مكونات نظام السيطرة القانونية الرشيدة المميزة لغالبية المجتمعات الرأسمالية المتقدمة. ومع أن تالكوت پارسونز كان يعود من فترة إلى أخرى إلى تناول



القانون في سياق نظريته العامة، مع ذلك فإنه مما يؤسف له أن القانون قد فقد مكانته كمحور رئيسي من محاور البحث الماكرو سوسولوجي بعد وفاة الآباء المؤسسين لعلم الاجتماع الحديث. وربما لهذا السبب، ولكن من المؤكد أنه بسبب سيادة النزعة الإمبريقية ووجود مستوى رفيع من الاهتمام الرسمي بنتائج البحوث المتصلة بالأداء الوظيفي للنسق القانوني، لتلك الأسباب مجتمعة اختفت القضايا النظرية بالفعل من اهتمامات علماء الاجتماع القانوني حتى مطلع السبعينيات. وفي فترة اختفاء الاهتمامات النظرية المشار إليها ظهر عدد لا حصر له من الدراسات التي تناولت موضوعات: الشرطة، والمحامين، والقضاة، والمحاكم وغيرها من عناصر النسق القانوني، فضلا عن كثرة من الدراسات التي تزعم تناول الآثار الاجتماعية لبعض القوانين.

ومن رحمة الله أن عصر سطوة النزعة الإمبريقية المجردة - الذي طال كثيرا - قد بدأ ينحسر أخيرا. ومن ثم عاد إلى الظهور على مسرح العلم أولئك الباحثون ذوو الاتجاهات النظرية والموضوعية في ميدان علم الاجتماع القانوني، ونهلوا من آراء الآباء المؤسسين للعلم الاجتماعي،

ساعين إلى تطوير آرائهم وبحوثهم بحيث تصبح قابلة للتطبيق على المجتمعات المعاصرة. ومن أبرز الأعمال الممثلة لهذا الاتجاه كتاب برنارد إديلمان المعنون: ملكية الصورة: عناصر نظرية ماركسية للقانون، الصادر عام ١٩٧٩، (٥٠٢) وكتاب فرانك بيرس بعنوان: دوركايم المتطرف، وصادر عام ١٩٨٩، (٥٠٣) ومؤلف روبرتو أنجر الذي يمثل إسهاما لاتصال تراث فيبر في علم الاجتماع القانوني، وعنوانه: القانون في المجتمع الحديث، الذي صدر عام ١٩٧٦. (٥٠٤)

كما شهد علم الاجتماع القانوني حديثا مبادرات متعددة لخلق نوع من التكامل والتساند بين النظرية والبحوث الإمبريقية (ويمثل كتاب كوتيريل المعنون: علم الاجتماع القانوني، الصادر عام ١٩٨٤) (٥٠٥)، وياخذ شكل الكتاب المدرسي، محاولة متميزة طموحة لتحقيق هذا النوع من التكامل، بأثر رجعي على الجهود السابقة). أما دراسة أسباب تلك التحولات والتطورات الجذرية في اهتمامات علم الاجتماع القانوني، فهي ولا شك مهمة الباحثين في علم الاجتماع المعرفي. ولكن من الأسباب الواضحة لتلك التحولات تجدد الاهتمام بالقضايا



الاجتماعية لوقت الفراغ، الدراسة  
الاجتماعية للأعراق، جماعة مدرسية،  
الدولة، البنائية (البنوية).

علم اجتماع المدينة

**Sociology of the City**

انظر : علم الاجتماع الحضري

علم اجتماع المعرفة العلمية

**Sociology of Scientific  
Knowledge**

انظر : علم اجتماع العلم.

علم الاجتماع المعرفي

**Sociology of Knowledge**

لا يشكل علم الاجتماع المعرفي  
فرعا واضح الاستقلال من فروع علم  
الاجتماع. ويمكن القول أنه يهتم بعلاقة  
المعرفة بأساسها الاجتماعي، وإن كان  
المقصود بكل من المعرفة والأساس  
الاجتماعي يتباين من مؤلف لآخر.  
والملاحظ أن كل المفكرين النظريين  
الرئيسيين في علم الاجتماع قد قدموا  
إسهامات حول هذا الموضوع، ولكن  
هذا الإسهام كان يمثل جزءا متكاملا  
من نظريتهم، وليس جزءا من دراسة  
مستقلة قائمة برأسها. وهكذا ذهب إميل

النظرية التي وسمت النظام القانوني في  
خلال تلك الفترة. ونلاحظ في الولايات  
المتحدة، على وجه الخصوص، أن  
الاتجاهات السائدة والمستقرة، والتي  
تمثلها النزعة الوضعية القانونية  
والنزعة الواقعية القانونية، قد واجهت  
تحديا وقع عليها من القانون الليبرالي  
الجديد ومدرسة علم الاقتصاد (انظر  
حول هذا الموضوع مؤلف باولز،  
القانون والاقتصاد، الصادر عام  
١٩٨٢<sup>(٥٠٦)</sup>)، وشارك في ذلك أيضا  
حركة الدراسات القانونية النقدية  
CLSM<sup>(\*)</sup>. وما زالت تلك الجهود  
والآراء تمثل تحديات يتعين على علم  
الاجتماع القانوني أن يستجيب لها ويرد  
عليها إذا ما أراد أن يظل محافظا على  
حيويته الراهنة.

علم الاجتماع الماركسي

**Marxist Sociology**

انظر مواد : استبداد، دولة  
مستبدة (تحكم حكما مطلقا)، نمط  
الإنتاج الآسيوي، رأس المال،  
رأسمالية، نموذج المركز والأطراف،  
استهلاك جمعي، وضع طبقي متناقض،  
علم الإجرام النقدي، النظرية النقدية،  
علم الاجتماع التربوي، الدراسة

(\*) Critical Legal Studies Movement.

دوركاييم في دراسته لعلم الاجتماع الدينى إلى أن المفاهيم العقلية الرئيسية التى نعتمد عليها فى ترتيب العالم تستمد جذورها من الطريقة التى نتبناها فى تنظيم المجتمع. كذلك أفسح ماكس فيبر - فى دراساته عن علم الاجتماع الدينى - مكانة بارزة للظروف المادية التى تؤثر على تشكيل المعتقدات الدينية.

ولكن أوضح الاسهامات التى قدمت لعلم الاجتماع المعرفى كانت تلك التى قدمتها الماركسية، حيث يرتبط هذا الإسهام بالنظرية الماركسية فى الإيديولوجيا. فقد ذهبت إلى أن الأصول الاجتماعية للمعرفة ترتبط بإمكانية فهم الحقيقة. إذ يعتقد - أحيانا - أن مضمون المعرفة يتوقف على الوضع الاجتماعى أو الاقتصادى: فالبورجوازية تنظر إلى العالم بطريقة معينة (ونقل مثلا فى ضوء المنافسة الفردية وفكرة البقاء للأصلح)، والبروليتاريا تنظر إلى العالم بطريقة أخرى (من وجهة نظر فكرة المشروع التعاونى، والمساعدة المتبادلة). وتكون وجهات النظر المختلفة تلك مستمدة مباشرة من خبرة كل طبقة فى العملية الإنتاجية.

ثم حظى علم الاجتماع المعرفى بإسهام أكثر دقة وإحكاما، قدمه -

اعتمادا على تراث هيجل جورج لوكاتش ومفكرو مدرسة فرانكفورت (انظر مادة النظرية النقدية). ويرى أصحاب هذا الإسهام أن شكل المعرفة وليس مضمونها هو الذى يلعب الدور الحاسم ويتعين أن يستأثر بالاهتمام. وهكذا يرى لوكاتش فى كتابه: التاريخ والوعى الطبقي، الصادر عام ١٩٢٣ (٥٠٧) أن الفكرة المناسبة لعصر البورجوازية تتسم بالمنطق الصورى. وهو منطق تحليلى من حيث الشكل، يعتمد إلى تفتيت موضوعه إلى مكوناته الأساسية، ويتمحور حول مجموعة مما يعرف بالتناقضات، وهى عبارة عن مفاهيم متناقضة، كالذات والموضوع مثلا، لا يمكن الجمع بينها فى بناء مفاهيمى واحد متماسك. من ناحية أخرى يعتقد أن الفكر الماركسى ذو طابع جدلى، تركيبى، كلى. ويمثل كل شكل من أشكال التفكير خبرة طبقة من الطبقات الاجتماعية المختلفة. ويتفق الاتجاهان كلاهما فى أن أشكال التفكير البروليتارية هى الأشكال الأقرب إلى الحقيقة.

وقد استطاع كارل مانهام، خاصة فى كتابه الإيديولوجيا والبيوتوبيا، الصادر عام ١٩٣٦ (٥٠٨) أن يطور رؤية أساسية لا تنتمى إلى الماركسية، ذهب فيها إلى القول بأن

المعنون: علم الاجتماع المعرفي، الصادر عام ١٩٥٨، (٥٠٩) وهو الكتاب الذي مازال يعد من أشمل المداخل وأكثرها إحاطة بالتراث الكلاسيكي.

ومنذ عقد الثمانينيات بذلت جهود واعية لإعادة إحياء ميدان علم الاجتماع المعرفي، أسهم فيها علماء الاجتماع المهتمون بدراسة الثقافة، والعلم، والدين، والإيديولوجيا. كما أسهم النمو المضطرب في الدراسات الثقافية، وتحولها اليوم إلى فرع مستقل، في دعم هذه المبادرة. ونلاحظ أن علم الاجتماع المعرفي "الجديد" لا يقصر اهتمامه على دراسة الأوضاع والمصالح الاجتماعية المتباينة للأفراد أو الجماعات، ولكنه يركز هذا الاهتمام على بعض أنواع التنظيمات الاجتماعية التي تؤدي إلى خلق تنظيمات وتراثبات شاملة للمعرفة القائمة. كما أن هذا الميدان يوسع مجال الدراسة من مجرد فحص المضامين المعرفية بحيث تشمل علاوة على ذلك دراسة "أشكال وممارسات عملية الوصول إلى المعرفة"، وبذلك تمتد - حتماً - إلى دراسة التشكل البنائي للخطاب السياسي والثقافي والتنظيمي. ويهتم الباحثون في هذا العلم الجديد بدراسة طرق حفظ المعرفة، وتنظيمها، ونقلها، والوسائل المستخدمة في ذلك، وكيف تعمل

هناك عدداً آخر من الأوضاع الاجتماعية (وليس الطبقات الاجتماعية وحدها) هي التي تحدد أشكال المعرفة، وأنه ليس من الممكن أن ننسب إلى إحدى وجهتي النظر قدراً من الحقيقة يفوق الأخرى. وإن كان قد أكد أن المتقنين، بفضل مكانتهم المتحررة من الانتماء الطبقي، يستطيعون التوسط بين الأوضاع والمكانات الاجتماعية المختلفة وأن يتوصلوا هم إلى رؤية أكثر اكتمالاً.

ويبدو أن علم الاجتماع المعرفي، كفرع مستقل من فروع علم الاجتماع قد بدأ مع كارل مانهايم وانتهى معه، وإن كنا نستطيع أن نتلمس بعض التوليفات من أفكاره (وكذلك من الأفكار الماركسية) في الدراسات السوسولوجية للحدائث، والدين، والعلم، خاصة سوسولوجيا العلم (انظر: علم اجتماع العلم) التي تركز في العادة على الإنتاج المعرفي لبعض المؤسسات. وتسيطر على كل تلك المناقشات دائماً مشكلة النسبية بمعنى: كيف يمكن الوصول إلى تعميم مؤداه أن كافة أنواع المعرفة تعتمد على الوضع الاجتماعي، إذ يعتقد أيضاً أن مثل هذا التعميم يرتبط هو نفسه بسياقه الذي يوجد فيه؟ وقد ناقش هذه المشكلة تفصيلاً فيرنر ستارك في كتابه

الطبيعة المعقدة "للمعنى" التي تتبدى في ممارسات الحياة اليومية. ويسعى علم الاجتماع المعرفى (الإدراكى) إلى المزاوجة بين الإثنوميثودولوجيا وعلم اللغويات (الأبنية العميقة) من جانب، وبين علم الاجتماع التقليدى (القواعد المعيارية، أو الظاهرة) من جانب آخر. ومن أبرز رواد هذا الاتجاه عالم الاجتماع الأمريكى آرون سيكوريل الذى اهتم بدراسة العديد من الظواهر المتباينة فى الظاهر - مثل الجريمة، والصمم، والتعليم، ومناهج البحث - فى محاولة للتعرف على التنظيم الاجتماعى والنظام المتفق عليه الكامن وراء ممارسات الحياة اليومية.

### علم الاجتماع المقارن، المنهج المقارن Comparative Sociology, Comparative Method

يعد علم الاجتماع برمته - من الناحية الضمنية - علما مقارنا، نظرا لأن الظواهر الاجتماعية تعد دائما - بطريقة أو بأخرى - طرازية، أو ممثلة، أو فريدة، الأمر الذى يعنى أنها جميعا تصلح للمقارنة. من هنا كان

الجماعات الاجتماعية على الحفاظ على ذاكرتها الاجتماعية وتعديلها (عن طريق "اختراع التراث"\*) (مثلا)، وكيف تؤثر الممارسات والأبنية التنظيمية على الأفكار (وهو التأثير الذى يبدو واضحا - حسبما يدعى - فى العلاقة بين التشكل البنائى للجماعات العلمية، ودرجة تماسك بعض النماذج الثقافية)، وكيف تعمل كل من السلطة والقوة على تشكيل المعرفة. للوقوف على عرض مفيد للإنتاج العلمى المتشعب فى هذا الفرع العلمى ارجع إلى دراسة أن سويدلر وجورج أريدى المعنونة: "علم الاجتماع المعرفى الجديد"، المنشورة فى المجلة السنوية لعلم الاجتماع، عام ١٩٩٤. (٥١٠) انظر أيضا: إيفانز بريتشارد، علم الاجتماع الدينى، ماكس شيلر، علم اجتماع العلم، جورج سوريل.

### علم الاجتماع المعرفى (الإدراكى) Cognitive Sociology

علم الاجتماع المعرفى (الإدراكى) صورة معدلة من الإثنوميثودولوجيا التى تهتم بدراسة

(\* راجع حول هذا الموضوع شارلوت سيمور - سميث، المرجع السابق، خاصة صفحة ٢٣٠، وكذلك الفصل الأخير من محمد الجوهري، علم الفولكلور، المجلد الأول، دار المعرفة الجامعية، طبعات متعددة، وأخيرا ايكة هولتكرانس، قاموس مصطلحات الإثنولوجيا والفولكلور، ترجمة محمد الجوهري وحسن الشامى، دار المعارف، القاهرة، طبعات متعددة. (المحرر)

دوركاييم على صواب حينما أكد على أن "علم الاجتماع المقارن ليس فرعاً قائماً بذاته من علم الاجتماع، بل هو علم الاجتماع نفسه، طالما أنه ليس علماً وصفيًا خالصاً يسعى إلى دراسة الوقائع" (في كتابه: قواعد المنهج في علم الاجتماع الذي صدر عام ١٨٩٥) (٥١١). وعليه فليس هناك منهجاً مقارناً واحداً، طالما أن كل أساليب البحث يمكن استخدامها في تسهيل المقارنة.

وعندما ينهج التحليل السوسيولوجي صراحة نهجاً مقارناً، فإن ذلك يتضمن دراسة عمليات اجتماعية معينة في عدد من الدول، أو في أنماط مختلفة من المجتمعات (كالمجتمع الرأسمالي، أو مجتمع اشتراكية الدولة). وربما يكون من الأدق أن نسمى غالبية الدراسات التي توصف بأنها دراسات اجتماعية مقارنة، بأنها دراسات قومية مقارنة. وقد أعلن ملفن كوهن في خطابه الرئاسي للجمعية الأمريكية لعلم الاجتماع الذي ألقاه عام ١٩٨٧ منشوراً عن هذا النمط من البحث (البحوث القومية المقارنة كاستراتيجية تحليلية) المنشور في المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع. (٥١٢)

يتضمن تراث هذا النوع من التحليل المقارن اتجاهين أساسيين، الاتجاه الأول يشمل الدراسات التي تتشد أوجه التماثل، والتي تنطلق عادة من نظرية عامة قائمة ومحددة بدقة، تم اختبارها في سياقات اجتماعية - وربما تاريخية - مختلفة. وقد اتخذت هذا الشكل أغلب البحوث التي تبنت الاتجاه الوظيفي، ومنها على سبيل المثال كافة البحوث تقريباً التي تناولت نظرية التحديث. كما حاول أنصار الاتجاه البنائي في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا تحديد النماذج والعمليات الأساسية القائمة خلف شتى أنواع التجارب على اختلافها والتي مرت بها المجتمعات المختلفة. مثال ذلك البحوث التي أجراها الماركسيون البنيويون. وتكمن خطورة هذا الاتجاه في أنه يتجاهل السياق العام في ثنايا بحثه عن الشواهد والنماذج المؤيدة للقضايا العامة التي يؤمن بها.

ونجد على الطرف الآخر تلك الدراسات التي تسعى وراء أوجه التباين. إذ نجد هذه النظريات - من منطلق تأكيد الخصوصية التاريخية للمجتمعات - ترفض البحث عن نظريات أو قوانين عامة، وإنما تستخدم البحث المقارن في إلقاء الضوء على



أوجه التباين بين الثقافات، سعياً للوصول إلى فهم أفضل للظروف الخاصة التي ظهرت في ظلها كل من هذه الثقافات. وتمثل دراسات علم الاجتماع المقارن عند ماكس فيبر نموذجاً جيداً لهذا الاتجاه. ومكمن الخطورة هنا - أيضاً - أن التفسير السوسيولوجي قد يُضحى به على مذبح السياق الاجتماعي الخاص، إلى حد أن المرء يكاد ينتهي إلى أن أوجه التباين - عبر الثقافات أو المجتمعات - في ظواهر اجتماعية معينة إنما تعود كلية إلى بعض المصادفات والظروف التاريخية الخاصة. فنوع وشكل تقسيم العمل، ومعدلات الجريمة، والتنظيم الديني - أو أي شيء آخر - يختلف في بريطانيا عنه في ألمانيا. وذلك لأن بريطانيا هي بريطانيا وليست ألمانيا. إذ تختار وحدات التحليل (هي في هذه الحالة الدولة القومية) مجرد مجموعة من دراسات الحالة التي تطرح للتفسير.

وقد قدم برزفورسكي وتين في كتابهما: منطق البحث الاجتماعي المقارن (الصادر عام ١٩٧٠) (٥١٣) تحليلاً ثرياً وموحياً لهذه المشكلة، حيث ذهبوا إلى أن البحث السوسيولوجي المقارن يجب أن يستهدف إحلال المتغيرات محل أسماء

الدول. ويقصدان بذلك أن تختلف التفسيرات الشارحة لبعض المتغيرات المستقلة باختلاف الدول، وليس بسبب اختلاف مسارات التطور التاريخي للمجتمعات التي تجري دراستها، أي التماسها في خصائص كل مجتمع بعينه (مثل درجة عدم المساواة في الدخل، أو شكل النظام السياسي)، وهي خصائص يمكن تصنيفها تحت أسماء متغيرات اجتماعية، يستطيع عالم الاجتماع أن يستخلص منها تعميمات ذات دلالة.

تعتمد معظم البحوث المقارنة على الأساليب الإحصائية للتحليل المتعدد المتغيرات للتماس الإجابة عن التساؤلات والقضايا المطروحة، مثل دراسة الاختلافات بين الشعوب في مستويات الهوية الطبقية والوعي الطبقي. وقد دافع تشارلز راجين في كتابه: المنهج المقارن، الصادر عام ١٩٧٨ (٥١٤) عن منطق بديل (أو ما يراه هو مكملاً) وهو منطق المنهج الكيفي المقارن، يقوم على أسلوب اختزال البيانات باستخدام قواعد الجبر عند جورج بول لتبسيط البناء المعقد للمعلومات بطريقة منظمة وكلية. يعتمد هذا المدخل على دراسة الحالة لا على دراسة المتغير، وعلى السببية التاريخية وليس السببية المجردة. والملاحظ أن



منطق جورج بول مغر، ويستخدم متغيرات مزدوجة، مقدمة على ما يسمى مائدة الحقيقة التي تقارن بين أنماط مختلفة من المواقف الاجتماعية على أرضية النتائج التاريخية، وذلك في محاولة لتحديد أنماط السببية المتعددة الملازمة لها (والأفضل وضع كافة صور الارتباط الممكنة بين الظروف الاجتماعية المائل منها والغائب).

ويمكننا أن نجد أفضل مناقشة للمشكلات المنطقية والمنهجية للبحث المقارن في سياق التحليلات الواقعية المقارنة. نذكر منها على سبيل المثال كتابات إله أوين (محررة): منهج البحث المقارن، الصادر عام ١٩٩٠ (٥١٥)، وتشارلز راجين (محرر): قضايا وبدائل في البحث الاجتماعي المقارن، الصادر عام ١٩٩١ (٥١٦). انظر أيضا: سبب، التحليل بافتراض اختلاف الظروف، علم الاجتماع التاريخي، وجون ستيوارت ميل.

### علم الاجتماع الوجودي

#### Existential Sociology

مدرسة أمريكية - أساسا - في علم الاجتماع (خاصة في الساحل الغربي للولايات المتحدة) ظهرت كرد فعل رافض لمعظم الرؤى العلمية المستقرة في علم الاجتماع. وتنسب تلك

المدرسة أصولها إلى الفلاسفة الوجودية الأوروبية، لكل من كيركجارد، وفريدريك نيتشة، ومارتن هيدجر، وجان بول سارتر فضلا عن فينومينولوجية كل من هوسرل وشوتز.

أما الادعاء الرئيسي لهذه المدرسة، فيذهب إلى أن القوانين العامة للتوير يمكن أن تصبح نوعا من الاستبداد الجديد، ومن ثم يتعين تحديها بالاتجاه إلى النظر إلى الحياة ذاتها كما يحياها الناس بالفعل، بكل ما تحويه من مخاوف، بل وإرهاب أيضا. فالعالم، في بعض كتابات العلماء الاجتماعيين الوجوديين، هو عالم بلا معنى، وبالتالي فإن عالم الاجتماع مسئول مسئولية كاملة عن دراسة العمليات التي من خلالها يدرك الناس حياتهم والبيئة التي يعيشون فيها. وهنا نلمس بعض أوجه الشبه بين هذه المدرسة وبين فلسفة ماكس فيبر وفلسفة التفاعلية الرمزية (وإن يكن بشكل أوضح وأجلى). وهذا الادعاء هو ما ذهب إليه إدوارد تيراكيان في كتابه: النزعة السوسولوجية والمذهب الوجودي، الصادر عام ١٩٦٢ (٥١٧).

ويؤكد أحدث دعاة هذا الفكر في علم الاجتماع على أهمية الدراية الوثيقة بخبرات الحياة اليومية. وهناك كتابان صدرا في عام ١٩٧٠ حاولا

التعريف بهذه المدرسة الجديدة في علم الاجتماع. ففي العمل الأول، وهو الكتاب الذي حرره جاك دوجلاس بعنوان: فهم الحياة اليومية،<sup>(٥١٨)</sup> حاول أن يميز بوضوح بين الاتجاهات التقليدية في علم الاجتماع من ناحية وعدد من الاتجاهات الجديدة من ناحية أخرى. أما الكتاب الثاني فكان من تأليف ستانفورد ليمان ومارفن سكوت وعنوانه: سوسيولوجيا العبت<sup>(٥١٩)</sup>

فيحتوى على موضوعات جديدة مثل: الزمن، والمكان، والتفسيرات التي تلقى الضوء على هذا الاتجاه الجديد وعلى مجالات البحث التي ينطوى عليها. كما ظهرت مؤخرا أعمال مثل كتاب جاك دوجلاس وجونسون بعنوان: علم الاجتماع الوجودي، الصادر عام ١٩٧٧<sup>(٥٢٠)</sup>، وكتاب كورتابا وفونتانا بعنوان: الذات الوجودية في المجتمع، الصادر عام ١٩٨٤.<sup>(٥٢١)</sup>

فعلم الاجتماع الوجودي يدعى دراسة الإنسان في بيئته الطبيعية بكل تعقيداتها، مع توجيه القدر الأعظم من الاهتمام إلى تلك التي تجسد رغباتهم ومشاعرهم الجسدية البهيمية، وهما المجالان اللذان طال إهمالهما في كل فروع علم الاجتماع. فعلم الاجتماع الوجودي يتصدى في الحقيقة لدراسة بعض الآلام المزمنة في هذا العلم.

والملاحظ أنه حتى الآن لم يقتف آثار هذا التراث سوى قلة من علماء الاجتماع، وتصدى له كثير من النقاد الذين اتهموه بأنه خلق نوعا جديدا من الانقسام، وتجنب الاشتغال بموضوعات الاهتمام الأساسية في علم الاجتماع الكلاسيكي، وبالتبسيط الفج لتراث الفلسفة الوجودية الذي تطور في أوروبا. انظر أيضا: المذهب الوجودي.

علم اجتماع الوحدات الصغرى،  
سوسيولوجيا الجماعات الصغيرة

Microsociology

انظر: الماكروسوسولوجيا،  
الدراسة الاجتماعية للوحدات الكبرى.

علم اجتماعي Social Science

اسم عام يطلق على دراسة المجتمع والعلاقات الإنسانية. ولقد سار تطور العلم الاجتماعي على نفس طريق تطور العلم الطبيعي خلال القرن التاسع عشر. ووصف أي مجال للدراسة بأنه يدخل في نطاق العلم الاجتماعي، يحمل في طياته الإيحاء بأنه يشبه العلم الطبيعي من نواح مهمة. وغالبا ما ينظر إلى علم النفس - دون سائر العلوم الأخرى التي تدرس الإنسان - على أنه علم طبيعي

وليس علما اجتماعيا. أما علم الاقتصاد فينظر إليه في معظم الأحوال كعلم اجتماعي لا يواجه مشكلات مقارنة بغيره من العلوم الاجتماعية. أما علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي وعلم السياسة وعلم الجغرافيا فهي علوم ذات وضع أكثر إشكالية من غيرها، في حين أن التاريخ غالبا ما يكون أقل هذه الميادين اتصافا بصفة العلم.

والحدود بين تخصصات تلك العلوم الاجتماعية ليست دائما واضحة، ومصطلح علم اجتماعي بصفة عامة يغطي معظم أو كل الفروع التي سبق ذكرها. وجميع هذه الفروع يسودها جدال - بدرجات مختلفة - حول طبيعة العلم فيها ومكانتها العلمية. هل يجب مقارنة تلك العلوم الاجتماعية مثلا بالعلوم الطبيعية مباشرة؟ وهل حقيقة أن هذه العلوم تتخذ الإنسان موضوعا للدراسة يجعلها مختلفة؟ وإذا كانت مختلفة، فمن أي الوجوه تعتبر علوما؟ لقد ناقش علماء الاجتماع - بصفة عامة - هذه القضايا على نحو لم ينقطع تقريبا، منذ فترة النظريات الكلاسيكية وحتى الآن. انظر أيضا: علم المناهج أو مناهج البحث.

علم الإجرام Criminology  
يعنى علم الإجرام - حرفيا -

دراسة الجريمة، ومرتكبي الجرائم، وأسبابها وسبل علاجها والوقاية منها، فضلا عن أساليب حجز المجرمين ومعاملتهم وعقابهم (انظر مؤلف سايكز وزملائه بعنوان: علم الإجرام، الطبعة الثانية، الصادر عام ١٩٩٢). (٥٢٢)

يعرف علم الإجرام عددا من الاتجاهات والمؤلفات النظرية المتنوعة. وهكذا يهتم علم الإجرام، بوصفه علم دراسة الجريمة، بتوزيع الجريمة، وأساليب اقترافها، وتنظيمها. أما علم الإجرام، كدراسة للمجرمين، فيسعى إلى تفسير السلوك الإجرامي في ضوء العوامل البيولوجية، أو السيكولوجية، أو الاقتصادية السياسية للمجتمع. ويهتم علم الاجتماع القانوني القريب منه بدراسة عمليات وضع القانون وانتهاكها، وقضايا أخرى مثل مدى ملاءمة العقاب للجريمة.

وفي خلال الستينيات وأوائل السبعينيات تطورت دراسة علم الاجتماع للانحراف كمصدر للمعارضة السوسيولوجية في مواجهة الاتجاهات التقليدية المستقرة في تراث علم الجريمة الداعية إلى فرض القانون وتدعيمه، وكنوع من النقد المعرفي للافتراضات التي كان الجميع يسلمون بها فيما يتعلق بمقومات الجريمة أو الانحراف. وفي السبعينيات

الجريمة. بينما ذهب بعض نقاد ما بعد الحداثة إلى القول بموت علم الإجرام. في حين يؤكد آخرون أن مثل تلك الآراء مبتسرة وسابقة لأوانها، ومن شأنها أن تشجع اتجاهات جديدة في مجال مكافحة الجريمة، وعلم الإجرام النقدي وعلم الإجرام الواقعي. انظر أيضا: إحصاءات الجريمة، الوصم، علم الإجرام الوضعي.

### علم الإجرام البيئي

### Environmental Criminology

يهتم علم الإجرام البيئي - تقليديا - بدراسة "الجريمة والمكان"، أي عملية التتميط المكاني للجريمة وضحايا الجرائم (انظر مادة: دراسة ضحايا الجرائم). ومن هنا يرتبط علم الإجرام البيئي ببحوث ودراسات مدرسة شيكاغو في علم الاجتماع في ميدان الإيكولوجيا الحضرية. كما يرتبط ببعض التطورات الحديثة التي طرأت على ميدان منع الجريمة، مثل أفكار "الحيز الذي يمكن الدفاع عنه"، و "تقسية الهدف"، و حديثا جدا فكرة التسامح الصفرى (انعدام التسامح) (انظر مادة: نظرية التوافذ المحطمة). غير أنه مع ظهور نظريات الحداثة المتأخرة ومجتمع المخاطر أصبحت قضايا الخضر (أي قضايا البيئة) أكثر

والثمانينيات تعرض علم الإجرام لبعض العوامل الخارجية والداخلية التي شجعت على ظهور علم الإجرام النقدي، وعلم الإجرام النسوي. فقد لفت علم الإجرام النسوي الانتباه إلى عدم وضوح النساء في بحوث علم الإجرام، وأعطى دفعة قوية لدراسة ضحايا الجريمة بعد طول إهمال في الماضي. ويمكن القول بصفة عامة أن سياسات هذه المواقف الجديدة قد توافقت مع تأكيد حقوق جماعات الأقلية.

والملاحظ أنه ينظر في بعض الأحيان إلى علم الإجرام بوصفه فرعا من فروع علم الاجتماع، وأحيانا أخرى باعتباره علما قائما بذاته، والحقيقة الواضحة أن علم الاجرام يمثل ميدانا علميا مشتركا ولكنه دينامي، يعتمد على بحوث عدد من العلوم مثل علم الاجتماع، والاقتصاد، والتاريخ، وعلم النفس، والأنثروبولوجيا.

وقد تعرض علم الإجرام للنقد لعدم استطاعته التوصل إلى نظرية تفسيرية شاملة، ومع ذلك فإن هذا العلم ما يزال في طور التطور والنمو. ويذهب بعض النقاد إلى أن علم الإجرام يجب أن يركز اهتمامه الأول على دراسة عمليات خلق النظام وانتهاكه، أي على دراسة الضبط وليس

بروزاً، وهو إطار أصبحت فيه أفكار الجريمة البيئية وعلم الإجرام تتجه أكثر فأكثر تجاه وضع الجريمة في إطار بيئتها الطبيعية، وعلاقتها بالحياة الحيوانية، والمجتمعات المحلية البشرية (مثل التخلص من المخلفات الضارة). ويلاحظ أن ذلك الميدان الجديد من ميادين البحث السوسولوجي يثير إلى جانب هذا قضايا تتصل بحقوق الإنسان، وموضوعات الحركة البيئية الجماهيرية.

### علم الإجرام الراديكالي

### Radical Criminology

انظر: علم الإجرام النقدي.

### علم الإجرام الكلاسيكي

### Classical Criminology

ترجع أصول علم الإجرام الكلاسيكي إلى فلسفة القرن الثامن عشر. وتتنظر الاتجاهات الكلاسيكية إلى الجريمة، وإلى إدارة العدالة الجنائية بوصفها تستند إلى مبادئ العقلانية (الرشد)، وحرية الاختيار، والمسئولية، وفعالية العقاب. ويرتبط علم الإجرام الكلاسيكي عادة بإسهامات سيزار بكاريا (عاش من ١٧٣٨ حتى ١٧٩٤)<sup>(٥٢٣)</sup>، والتفسير التقليدي المتمثل في دعم البديل الإنساني لعمليات

محاكمة المجرمين وعقابهم بقسوة ودون رأفة. ويستند هذا الاتجاه العقلاني في علم الإجرام الكلاسيكي على محاولة تحقيق توحيد المعاملة، والتناسب الموضوعي بين العقوبة والضرر الذي أحدثه المتهم، والنظر إلى أن هدف العقوبة هو سلب حرية المتهم وليس الانتقام منه. ينشأ العقد الاجتماعي من خلال الاتفاق بين الفرد والمجتمع، باعتباره اتفاقاً عقلياً يحقق مصالح كل طرف. ومن ثم يعبر انتهاك العقد، وبالتالي انتهاك قوانين المجتمع، عن وجود الإرادة الحرة والاختيار. ولكنه يعنى في الوقت نفسه إخفاق الفرد في الوفاء بمسئوليته الاجتماعية، الأمر الذي يتعين مواجهته بالعقاب المناسب باسم المجتمع، ومن أجل ردع الآخرين عن مخالفة القانون. تعرضت المدرسة الكلاسيكية للنقد لأنها لم تضع في اعتبارها ظروف المجرم، أو ظروف وقوع الجريمة. وأكد أولئك النقاد - لذلك - أن العقاب الموحد أو الذي يوقع بشكل نمطي ثابت، يعد مجافياً للعدالة. وهكذا أثيرت اعتبارات أخرى، نذكر منها على سبيل المثال قضية أسباب الإجرام (سواء كانت بيئية أو بيولوجية) ووجهة النظر الكلاسيكية عن الإرادة الحرة الرشيدة التي حلت في النهاية محل علم



الإجرام الوضعي في القرن التاسع عشر وأصبحت هي الاتجاه المسيطر (انظر : علم الاجرام الوضعي). ولكن الملاحظ، على أية حال، أن المنظور الكلاسيكي قد تعدل بمرور الزمن، وما زال أحد أشكال الكلاسيكية المحدثة المعاصرة هو المؤثر في بعض المجالات، على نحو ما نجد - مثلا - في الجدل الدائر حول المسئولية عن الجريمة. يعد كتاب بوب روشير المعنون: السيطرة على الجريمة: المنظور الكلاسيكي في علم الإجرام، الصادر عام ١٩٨٩<sup>(٥٢٤)</sup> من أفضل الأعمال التي تعرض التراث في هذا المجال.

### علم الإجرام النسوي

#### Feminist Criminology

اتجاه يتسم بالوعي الذاتي ويسعى إلى تعديل النظريات السائدة في علم الإجرام والانحراف (باختلاف أنواعها) عن طريق الالتزام بثلاثة أهداف هي : النقد، وإجراء البحوث، وإعادة صياغة هذا المجال من مجالات البحث. ظهر علم الإجرام النسوي خلال السبعينيات، كنتاج لكل من الحركة النسائية، والتزعة النسوية، كما كان بمثابة استجابة لما أطلق عليه نظرية الانحراف الجديدة وعلم الإجرام النقدي

الذي استمر في تجاهل النساء على الرغم من اتجاهه الراديكالي ورغبته في التجديد. وفي بريطانيا يعد كتاب كارول سمارت: النساء والجريمة وعلم الإجرام، الصادر عام ١٩٧٦<sup>(٥٢٥)</sup> أول إسهام بارز في علم الإجرام النسوي، يقدم عرضا نقديا للتراث في هذا الميدان آنذاك. أما في الولايات المتحدة فكانت البدايات أكثر إشكالية وإثارة للخلاف بفضل عدد من الدراسات التي أشارت إلى تزايد معدل الجريمة بين النساء، وهي زيادة جاءت مواكبة لنمو الوعي النسوي الجديد (انظر على سبيل المثال مؤلف أدلر بعنوان: أخوات في عالم الجريمة، الصادر عام ١٩٧٥<sup>(٥٢٦)</sup> أو كتاب سيمون الأقل إشكالية عن : النساء والجريمة، الصادر عام ١٩٧٥<sup>(٥٢٧)</sup>).

تغطي البحوث والنظرية الجارية الآن في علم الإجرام النسوي نطاقا واسعا، فنلاحظ تأمل الدراسات النقدية الأولى لإهمال دراسة النساء في مجال الجريمة والضبط، كما تصدت لعرض بعض الدراسات القليلة التي ظهرت فعلا لإلقاء الضوء على تحيزها لنظام سلطة الأب وقيامها على التحيز الجنسي (ضد المرأة)، مثل دراسة بولاك: ارتكاب النساء للجريمة<sup>(٥٢٨)</sup> وانطلاقا من تلك البدايات بذلت



محاولات للوقوف على مدى إمكانية اشتراك النساء في التيار الرئيسي لنظرية الانحراف، من خلال التساؤل -مثلا - عما إذا كانت نظرية الأنومي، أو نظرية الثقافة الفرعية يمكن أن تكون مفيدة عند دراسة عصابات من الفتيات فقط.

لم يحقق علم الإجرام النسوي مجرد إحياء الاهتمام ببعض ميادين البحث المستقرة مثل دراسة المتهمات من الإناث، وردود الأفعال المختلفة للمحكمة تجاه المتهمات، وسجون النساء (وهي الميادين التي كانت تقتصر تقليديا على دراسة الرجال)، ولكنه ساعد أيضا في تطوير عدد من مجالات الدراسة الجديدة. من هذا مثلا تأمل عملية النظر إلى انحراف النساء باعتبارها موضوعا قابلا لأن يكتسى في أغلب الأحوال طابعا جنسيا وطبيا، كما تصدى لدراسة مجالات جديدة للضبط والسيطرة (مثل التحكم في أجساد النساء، والدورة الإنجابية للمرأة، وحياة النساء الخاصة، وسلوكهن الجنسي). وهكذا تطرح سوزان برلون برلون ميلر وزملاؤها - في واحد من أهم التحليلات النسوية - قضية مؤداها أن الخوف من الاغتصاب يمثل أحد الآليات الرئيسية لضبط حياة النساء في المجتمع (انظر مؤلفهم: ضد رغبتها، الصادر عام ١٩٧٥). (٥٢٩)

إن أعظم اسهامات علم الإجرام النسوي تتمثل في فتح الطريق أمام موضوع العلاقات القائمة على النوع في دراسات علم الإجرام. ونظرا لأن الرجال يرتكبون الغالبية العظمى من الجرائم، فإن القضية الأساسية تركز اهتمامها على الروابط بين علاقات النوع والجريمة، وما هي الظروف الخاصة بالنوع التي تجعل الميل إلى الجريمة ظاهرة ذكورية أساسا.

### علم الإجرام النقدي

### Critical Criminology

يعرف أيضا باسم علم الاجرام الراديكالي، وهو اتجاه ظهر في أوائل السبعينيات، كان يتسم بمضمون سياسي واضح. اعتمد على بعض الرؤى الماركسية (وفي بعض الحالات الفوضوية)، في تبني المنظور الصراعى (انظر: صراع)، وركز على قوة الدولة في القمع، وسيطرتها على تحديد المقصود بالجريمة، وملاحقتها، واستغلال رأس المال للضعفاء المجردين من القوة. وهكذا ينظر هذا الاتجاه إلى الجريمة ويفسرها بوصفها نتاجا لبعض العمليات الاجتماعية والتاريخية المرتبطة بالرأسمالية نفسها. وقد قدم إيان تايلور وبول دالتون وجوك يونج في كتابهم: علم الإجرام

الجديد، الصادر عام ١٩٧٣ (٥٣٠) عرضاً نموذجياً لهذا الميدان. وفي الوقت الذي انتقد فيه الاتجاه النقدي كلا من النزعة السلوكية في علم الإجرام الوضعي، والرؤية اللامسياسية الضيقة لنظرية الوصم، تعرض هذا الاتجاه نفسه للنقد أيضاً بسبب المبالغة في النقد وإهمال قضايا النوع والعرق، وتصوير المجرم في صورة رومانسية باعتباره شخصاً منخرطاً في المعارضة السياسية للنظام الرأسمالي والدولة، وبسبب تركيزه على موضوع الضبط، وإهمال ميدان الجريمة وضحاياها.

أدى التطور الذي حدث خلال عقدي السبعينيات والثمانينيات إلى أن أعاد علم الإجرام النقدي اكتشاف تاريخه الثوري (المجيد)، الذي ظل مطموساً حتى اليوم بفعل علم الإجرام "البورجوازي" (انظر على سبيل المثال كتاب رش وكريشهايمر المعنون: العقاب والبناء الاجتماعي، الصادر عام ١٩٣٩) (٥٣١). واتجه علم الإجرام النقدي إلى ربط نفسه بالدراسات الثقافية الجارية حول السلامة، والعنصرية، والدولة، ودراسات الثقافات الفرعية للشباب. كما أكد علم الإجرام النقدي التزامه بالدعوة إلى إلغاء السجون، والحد من السلطات الواسعة للشرطة، وإجراء دراسات

لمؤسسات العدالة الجنائية القائمة كالسجون، والوفيات في أقسام الحجز بمراكز الشرطة، والانحياز النوعي للرجال، والعنصرية في ممارسات عملية العدالة الجنائية. وبالرغم مما نادى به علم الإجرام النقدي، فقد رفضه البعض بوصفه نوعاً من النزعة اليسارية المثالية، خاصة أولئك المهتمين بتطوير علم الإجرام الواقعي.

### علم الإجرام الواقعي

### Realist Criminology

يطلق أحياناً على علم الإجرام الواقعي مصطلح الواقعية اليسارية. ظهر هذا الاتجاه في بريطانيا في منتصف الثمانينيات في أعمال جوك يونج وزملائه (انظر على سبيل المثال، العدد الخاص من مجلة الأزمات المعاصرة الذي صدر عام ١٩٨٨) (٥٣٢). يؤكد أنصار علم الإجرام الواقعي على الأسباب الاجتماعية للجريمة، والتفاعل بين مؤسسات الضبط الاجتماعي (مثل الشرطة والمحاكم) والمجرم، والضحية، وأفراد المجتمع. وهم يهتمون بدراسة وتحليل الاختيارات التي تواجه الأفراد في ظروف معينة، ويعتمدون اعتماداً قوياً على نظرية الحرمان النسبي، ونظرية الثقافات الفرعية.

## علم الإجرام الوضعي

### Positivist Criminology

يتميز علم الإجرام الوضعي عن النزعة الوضعية في النظرية الاجتماعية والنفسية بالتزامه بالتطبيق العملي لما يضعه من نظريات وما يجريه من بحوث، وإسباغ الطابع العلمي على مناهجه ذات الطابع العلمي الواضح، وأخيرا بالبحث عن العوامل المسنولة عن الوقوع في الجريمة ومختلف أنواع السلوك المنحرف والتي يعتقد أنه يمكن اكتشافها بصورة واضحة في البنية الفيزيائية أو الجينية أو النفسية أو الأخلاقية للأفراد الذين لديهم الاستعداد لإتيان مثل هذه الأفعال. من هنا أصبح من السمات المميزة لطبيعة الدراسة والبحث في علم الإجرام الوضعي الاهتمام باختبار الفروض، والبحث الميداني، والتصنيف، وبناء المفاهيم التصنيفية. ولهذا يرفض علم الإجرام الوضعي نظرة علم الإجرام الكلاسيكي إلى المجرم باعتباره فاعلا رشيدا ذا إرادة حرة.

من رواد علم الإجرام الوضعي البارزين علماء الجريمة الإيطاليون انريكو فيري (انظر مؤلفه : المدرسة الوضعية في علم الإجرام، الصادر عام ١٩٠١)<sup>(٥٣٣)</sup> ورافاييل جاروفاللو (عاش

من عام ١٨٥٢ حتى ١٩٣٤)، وسيزار لامبروزو (انظر كتابه : الإنسان الجانح، الصادر عام ١٨٧٦).<sup>(٥٣٤)</sup> يذهب لامبروزو إلى أن المجرمين يتميزون بسمات (أو بوصمات) بدنية معينة، التي شخصها بأنها ردة وراثية للإنسان البدائي الأول أو إلى حالة الحيوانية. وقد عمل فيما بعد على تطوير وتوسيع وجهة نظره تلك. واستطاعت هذه الواجهة من النظر - التي أطلق عليها مصطلح الوضعية البيولوجية - أن تصمد ردحا طويلا من الزمن كتيار قوي داخل علم الإجرام. وتجلت على سبيل المثال في دراسة إليانور وشيلدون جلوك التي ربطت في الخمسينيات بين الميل إلى ارتكاب الجريمة، وبين حجم وشكل الجسد، ونظرية الكروموزومات XYY التي كانت شائعة في الستينيات، وكانت ترجع ارتكاب الجريمة إلى وجود كروموزوم إضافي. ومن النماذج الأخرى بحوث أيزنك التي ذهب فيها إلى القول بأنه: "من الواضح أن ارتكاب الجريمة يمثل سمة مستمرة من نفس نوع سمات أخرى كالذكاء أو الطول أو الوزن".

وذهب نقاد هذا الاتجاه إلى أنه ينطوي على مضمون قيمى (انظر: القيمة) وليس موضوعيا، وأنه يعتمد

على تصورات نظرية اجتماعية، لا على الحقائق العلمية، وربط نفسه بوجهة نظر النزعة السلوكية إلى الإنسان التي تسقط من حسابها أهمية المعتقدات والقيم والأهداف.

### علم الأخلاق المقارن/السلوك المقارن Ethology

لعب كل من كونراد لورنز ونيكولاس تينبرجن الدور الريادي في استخدام علم الأخلاق المقارن للنظرية التطورية في دراسة سلوك أطفال الحيوانات وأطفال البشر، وذلك لدراسة طبيعتها الغرائزية والتكيفية. أما جذور هذا المفهوم فترجع إلى كتاب تشارلز داروين: أصل الأنواع عن طريق الانتخاب الطبيعي، المنشور عام ١٨٥٩ (٥٢٥). أما لورنز فينسب إليه عادة فضل اكتشافه في أوائل عقد الثلاثينيات. واكتسب شهرته من خلال دراساته حول "الآثار الثابتة المميزة"، والأساس الغريزي للسلوك البشري والحيواني. ولكن دراساته تلك تركت على بحوث علماء النفس (مثل بحوث جون بولبي عن "الارتباط والانفصال") تأثيراً أقوى مما تركته على بحوث علماء الاجتماع. حيث يذهب علماء الاجتماع إلى أن دراسات السلوك الحيواني أقل أهمية ودلالة في فهم المجتمع البشري.

ومن المؤكد أن علم السلوك المقارن استطاع أن يحرز شهرة جماهيرية واسعة خلال عقد الستينيات من خلال بعض الكتب الشعبية الرائجة، مثل كتاب ديزموند موريس المعنون: القرد العاري، المنشور عام ١٩٦٧ (٥٣٦). فقد حاول موريس في هذا الكتاب، والكتب التي نشرها بعده، أن يميظ اللثام عن أوجه التشابه، ومن ثمة الدلالة التطورية لبعض جوانب السلوك الحيواني والبشري. ولكن النقاد ألقوا الضوء على الفروض الاختزالية الكامنة وراء الكثير من بحوث علم الأخلاق المقارن، التي حظيت بشهرة واسعة خلال عقدي الخمسينيات والستينيات، والتي كانت بمثابة إرهاب لميدان البيولوجيا الاجتماعية.

### علم الإدارة

### Management Science

انظر : النظرية الإدارية، ثقافة تنظيمية.

### Economics

### علم الاقتصاد

انظر مواد: النمو الاقتصادي، علم الاجتماع الاقتصادي، عمالة - تشغيل، نظرية التبادل، علاقة تهادي، نظرية رأس المال البشري، التضخم، الاقتصاد غير الرسمي، الاقتصاد

الكينزى، سوق العمل، تجزؤ سوق العمل، الاقتصاد الحر، توماس مالتوس، جون ستيوارت ميل، نظرية النقد، الاقتصاد الكلاسيكى الجديد، مبدأ باريتو (نظرية باريتو فى اقتصاديات الرفاهية)، الاقتصاد السياسى، آدم سميث، التنمية المستدامة، مذهب المنفعة، منفعة.

### علم الأمراض، الباثولوجيا

#### Pathology

علم الأمراض - بالمعنى الدقيق - هو الدراسة العلمية للأمراض العضوية، أسبابها وأعراضها (ومن هنا جاءت عبارة "المختص فى علم الأمراض: الباثولوجى"). وإن كانت كلمة مرضى تعنى اعتلال الصحة أو وضعاً غير سوى، إلا أنه تم توسيع مدلولها بحيث تشمل بعض فروع الطب النفسى وعلم الاجرام، ولكنه بلغ أوسع انتشار له فى استخدام مصطلح "المريض النفسى" Psychopath. أما فى حقل علم الاجتماع فكان يعتقد فى مرحلة سابقة أن الباثولوجيا مماثلة للانحراف والمشكلات الاجتماعية أو بتعبير أبسط "المرض الاجتماعى" (خاصة فى مؤلفات إميل دوركايم) كما ذاب المفهوم فى الفكرة القريبة المعروفة بالباثولوجيا الاجتماعية.

انظر على سبيل المثال مؤلف ليمارت: الباثولوجيا الاجتماعية، الصادر عام ١٩٥١، (٥٣٧) ومؤلف وتون: العلم الاجتماعى والباثولوجيا الاجتماعية، الصادر عام ١٩٥٩. (٥٣٨)

### علم تحسين النسل Eugenics

المصطلح الانجليزى مشتق من المقطعين اليونانيين (eu) بمعنى جيد أو حسن، و (gens) بمعنى إنتاج. وبذلك تشير الكلمة إلى التدخل فى عمليات الانتخاب التطورى، من أجل تحسين أحد السلالات أو الجماعات السكانية. ويمكن أن يتحقق ذلك سواء من خلال سياسات تحسين النسل السلبية (من قبيل توفير بعض وسائل الفرز لفحص الأمهات الحوامل للتعرف مبكراً على الظروف الوراثية الضارة والحيلولة دون توريثها للأجيال التالية) أو من خلال سياسات تحسين النسل الإيجابية (كاختيار جماعات بعينها والسماح لها بالتكاثر، واختيار جماعات أخرى لمنعها من الإنجاب). وقد أصبح موقف الحرمان من الإنجاب هذا يعتبر - مؤخراً - غير مقبول من الناحية الأخلاقية، على حين يعد الموقف الأول مثار خلافات أخلاقية حادة. ومن المؤكد أن جمعية تحسين النسل قد حققت شهرة واسعة خلال السنوات



وعمليات تحليل البيانات، وبرامج بناء النماذج.

## علم الدلالة Semantics

فرع من فروع دراسة الرموز يهتم أساسا بتطور معانى الكلمات. ويحاول علم الدلالة الذى يعد أحيانا فرعا من علم اللغة وأحيانا أخرى علما مستقلا ولكنه وثيق الصلة به، يحاول دراسة إضفاء المعانى على الكلمات، وكيف تترابط الكلمات معا بحيث تنتج الكلام أو التعبير المعقد المعانى، وطبيعة المعنى نفسه، والصعوبات التى يواجهها الناس حينما يتم تحريف المعانى أو تشويهها. ويعتبر علم الدلالة ذا تأثير مرجعى فى مجالات مثل: الإثنوميثودولوجيا، وما بعد البنيوية. انظر أيضا: جورج هربرت ميد، وجان بياجيه.

## علم السلوك المقارن Ethology

انظر: علم الأخلاق المقارن.

## علم السياسة Political Science

تخصص علمى مستقل يدرس القوة، وتوزيع القوة فى أنواع مختلفة من النظم السياسية. فعلماء السياسة يبحثون فى مصادر القوة، وكيف تتم ممارستها، ومن الذى يمارسها، وكيف

الأولى من القرن العشرين، بسبب دفاعها عن أشكال معينة من سياسات تحسين النسل الايجابية، لتحسين الصفات الوراثية للسكان فى كل من بريطانيا والولايات المتحدة. انظر أيضا: الداروينية، والمورث.

## علم ثورى

## Revolutionary Science

انظر: نموذج أو صيغة تحليلية.

## علم الحركة Kinesics

انظر: لغة الجسم.

## علم دراسة الانتخابات، علم السلوك الانتخابى

Psephology هو علم دراسة الانتخابات، وأنماط التصويت، والسلوك الانتخابى، وكذلك التنبؤ بنتائج الانتخابات. وقد أصبح هذا الميدان فرعا متخصصا من علم الاجتماع السياسى مع انتشار استطلاعات الرأى المنتظمة (الدورية) حول نوايا التصويت لدى الناخبين، والمسوح الضخمة بالمقابلة التى تجرى فى أعقاب الانتخابات، وسهولة الاطلاع على إحصاءات التعدادات السكانية الخاصة بمناطق سكنية صغيرة، وتقدم وتدقيق أساليب



الحكومية التي تلعب دورا في عمليات صنع السياسة في المجتمع. ولكن الدولة - بالذات - احتلت المحل الأول من الاهتمام باعتبار أنها هي التي تهيمن على العملية السياسية في النظم الديمقراطية الليبرالية. ولكن إذا نظرنا إلى الموضوع نظرة أرحب وأكثر شمولاً فسوف ننتبين أن ممارسة القوة لا تقتصر على المؤسسات الرسمية وحدها، ولا على الأنشطة الرسمية. بل إن القوة يمكن أن تكمن أيضا في عمليات منع اتخاذ قرارات معينة، وهي عمليات قد توجد خارج النظام السياسي القائم، إذ نجد - على سبيل المثال - أن قوة جماعات رجال الأعمال في الاقتصاديات الرأسمالية استطاعت أن تبلغ مبلغا فائقا. ولهذا نجد علماء السياسة، خاصة أولئك المهتمين بالدراسات والتحليلات التاريخية والمقارنة، بدأ يتعاضد اهتمامهم بدراسة عمليات ممارسة القوة على مستوى الاقتصاد العالمي وفي ضوء العلاقات الدولية، وليس الاقتصار على بحثها في الإطار القومي وحده.

### علم الشيخوخة Gerontology

دراسة عملية الشيخوخة والتقدم في السن وكبر السن. وغالبا ما ينظر إلى هذا النوع من الدراسة على أنه

تتم عمليات التحكم والضبط، ومن الذي يكسب، ومن الذي يخسر في عمليات الصراع على القوة. وتثير كل تلك الموضوعات قضايا خاصة بالانحياز السياسي، والمنظمات السياسية، والصراع والاستقرار داخل النظم السياسية. وتتخذ دراسة القوة عدة أشكال متنوعة، بدءا من دراسة السلوك والاتجاهات السياسية الفردية، وصولا إلى دراسة أنشطة الدولة على المستوى القومي وعلى المستوى الدولي. ويلاحظ أن علم السياسة قد بدأ في أوائل عهده الاهتمام المحدود بأجهزة الحكومة، ولكنه أخذ يعمل باضطراد على توسيع مجاله بحيث بات يتداخل اليوم مع مجال علم الاجتماع السياسي في دراسة كثير من الموضوعات والنظريات الأساسية. ويقدم كتاب دينيس كافاناغ المعنون: علم السياسة والسلوك السياسي (الصادر عام ١٩٨٣) (٥٣٩) مدخلا جيدا للتعرف على التراتب الأمريكي والبريطاني في علم السياسة.

ويمكن القول أن دراسة السياسة والقوة تتضمن - بمعناها المحدود - دراسة مختلف المؤسسات السياسية، كالدولة، والحكومة، والأحزاب السياسية، وجماعات المصلحة، وغيرها من المؤسسات الوسيطة غير

العمر بوصفه مقولة اجتماعية، ودراسة الطرق التي تشكل بها أبنية المجتمع عمليات التقدم في العمر، بما في ذلك الطريقة التي يخبر بها الأفراد هذا التقدم في العمر. وتختلف مكانة كبار السن اختلافا ملحوظا عبر الزمان والمكان والترتيبات الاجتماعية، بما في ذلك درجة مساهمة سياسات التقاعد، والمعاشات، والإسكان في زيادة استقلال كبار السن أو زيادة درجة الإعاقة بالنسبة لهم، مع ما في ذلك من دلالات مهمة بالنسبة للصحة الجسمية والنفسية. وثمة وعى متزايد بظهور التدرج تبعا للعمر وظهور التعصب ضد كبار السن في المجتمع.

### علم العقاب Penology

دراسات التعامل مع المجرمين وعقابهم. ويرتبط المصطلح بحركة الإصلاح العقابي التي ظهرت خلال القرن التاسع عشر، والتي أعادت تعريف السجون بحيث تكون أماكن للإصلاح لا للعقاب، وهي الحركة التي شملت عددا من الأطراف المختلفين (بمن فيهم المصلحين والمحامين)، وأثارت مناقشات واسعة. أما الاستخدام المعاصر لهذا المصطلح فيشير عادة إلى بعض دراسات علم الاجتماع أو علم الإجرام للعقاب والعقوبات أكثر

فرع من البيولوجيا، مع تركيز على دور العوامل الوراثية (درجة التخطيط القبلي لعملية التقدم في العمر)، ودراسة الجوانب الاجتماعية للشيخوخة، وهي ما يطلق عليه أحيانا علم الشيخوخة الاجتماعي، وهو فرع مستقر الآن. ولقد نما الاهتمام بالتقدم في العمر نموا كبيرا مع التغيرات الديموجرافية التي شهدتها القرن العشرون. فقد أدت الزيادة في العمر المتوقع وانخفاض الإنجاب إلى تغير أبنية العمر للسكان في المجتمعات الصناعية المتقدمة، والزيادة الملحوظة في نسبة كبار السن (وهم يعرفون بأنهم الأفراد الذين تزيد أعمارهم عن ٦٥ عاماً) ولما كان استخدام كثير من خدمات الرفاهية (خاصة الرعاية الصحية، والخدمات الاجتماعية الشخصية، والمساعدات التي تقدمها الدولة) ترتفع بشكل ملحوظ بين من تزيد أعمارهم عن ٦٥ عاماً، فإن الزيادات في عدد كبار السن (خاصة الزيادة الكبيرة في أعداد من تجاوزت أعمارهم ٧٥ عاماً) تحظى باهتمام كبير من جانب صناعات السياسة والمحللين السياسيين.

ومع ذلك، فإنه بالرغم من أن قضايا السياسة الاجتماعية لها أهمية قصوى، فإن الإسهام السوسولوجي في علم الشيخوخة يأتي من دراسة وتحليل

مما يدل على فرع مستقل من فروع العلم أو على خطاب أكاديمي متميز.

علم العلامات، السيميولوجيا، السيميوطيقا

## Semiology, Semiotics

الميدان الذى يدرس العلامات ونظمها. ويدين هذا الميدان فى نشأته لعلم اللغة البنيوى عند سوسير، كما تطور كجزء من صعود الحركة البنيوية خلال السبعينيات. وقد أثبت هذا الميدان جاذبيته بصفة خاصة لعلماء الاجتماع المهتمين بتحليل الإيديولوجيا، خاصة ذوى التوجه الماركسى أو المتحمسين للحركة النسوية.

وقد أخذ مفهوم "علامة" عن سوسير فى كتابه بعنوان: دروس فى علم اللغة العام، الصادر عام ١٩١٦. (٥٤٠) وكان يعد عبارة عن توليفة تجمع بين الدال (العنصر المادى، أو الصوت، أو العلامات المكتوبة على الورق) والمدلول عليه (أى المفهوم الذى يرتبط بموضوع الدال). ويرتبط الاثنان معا كما يرتبط وجه العملة الواحدة. وقد ركز سوسير على الطبيعة الاصطلاحية للعلامات أو الإشارات. ولا توجد علاقة بين العلامة والمفهوم الذى تشير إليه بالضرورة،

ولكن تلك العلاقة يتم الاتفاق الاجتماعى عليها، إذ كان بإمكاننا أن نطلق على أيدينا مثلا اسم "زهر النرجس"، ونطلق على الورود لفظة "أيادي"، ولن يغير هذا فى الواقع شيئا. وكل ما فى الأمر أنه قد شاع بيننا الاتفاق أن لفظة النرجس تدل على نوع من الورود، وأن ذلك الجزء الذى يقع فى نهاية ذراعنا نطلق عليه "يد". ويتحدد معنى أى علامة بناء على علاقتها بغيرها فى نظام العلامات. وعلى سبيل المثال نحن نفهم معنى كلمة "فوق" بالمقارنة بكلمة "تحت"، ولا يمكن أن نتصور إحداهما فى غياب الأخرى. ويعد تمييز سوسير بين الكلام واللغة هاما أيضا. فالكلام يشير إلى مفردات أفعال الكلام. أما اللغة فتشير إلى بناء العلامات التى تتشكل منها مفردات أفعال الكلام.

ويعتبر الناقد الأدبى الفرنسى ذو التوجه البنيوى رولان بارت واحدا من أشهر المتحمسين لعلم العلامات (السيميولوجيا). ومن أهم كتبه ذات الطابع السوسيلوجى التى صدرت حتى الآن كتاب "أساطير"، الذى صدر عام ١٩٥٧، (٥٤١) والذى حاول فيه أن يخضع بعض جوانب الثقافة الشعبية الفرنسية التى تبدو بسيطة فى الظاهر - مثل المصارعة وأطعمه لحم

**علم اللغة** Linguistics  
انظر مواد: تحليل المحادثة،  
الخطاب، الإثنوميثودولوجيا، اللغة،  
فرضية ساپير وورف، فردينان دي  
سوسير، علم العلامات  
(السيمولوجيا)، البنيوية.

**علم اللغة الاجتماعي**  
Sociolinguistics  
انظر: تحليل المحادثة،  
الإثنوميثودولوجيا، اللغة

**علم معياري** Normal Science  
انظر: نموذج، صيغة، شكل  
تحليلي.

**علم المناهج/ مناهج البحث**  
Methodology  
تستخدم الكلمة أحيانا للإشارة إلى  
الأساليب والاتجاه العام للبحث  
الإمبيريقى لعلم بعينه أو إلى مجال  
مستقل واسع النطاق من مجالات  
البحث، على الرغم من أن مصطلح  
"أساليب البحث" ربما يكون أكثر مناسبة  
في هذا الإطار. وتمثل قضايا فلسفة  
العلوم الأكثر شمولاً في العلوم  
الاجتماعية بؤرة الاهتمام الرئيسية لعلم  
مناهج البحث، فضلاً عن دراسة الكيفية  
التي يعمل بها علماء الاجتماع وغيرهم

الاستيك والبطاطس المقلية - أن  
يخضعها لتحليل دلالي للكشف عن  
محتواها الإيديولوجي. فالطعام على  
سبيل المثال يمكن النظر إليه كلغة أو  
رمز. وكل عنصر من عناصر الطعام  
علامة، وهناك قواعد متفق عليها  
اجتماعياً تحكم الارتباط بين هذه  
العلامات. ففي بعض الثقافات مثلاً لا  
يجمع المرء بين الحلويات والمقبلات.  
ويطور بارت مفهوم "العلامة"  
ليستخدمه في تحليل ما اعتبره  
"الأساطير الحديثة". فالأسطورة تحدث  
حيث تصبح العلامة دالة على شئ  
آخر. فصورة النسر مثلاً هي عند  
مستوى معين صورة نسر، وهي بذلك  
علامة بسيطة تشير إلى طائر النسر.  
ولكنها عند مستوى آخر يمكن أن تمثل  
للأمة الأمريكية قوة العزيمة والصلابة.  
وبنفس الطريقة فإن أشكالاً وأنواعاً  
معينة من الطعام تحمل معاني أخرى.  
إضافية بعيدة عن كونها مجرد غذاء.  
فالكافيار والهامبورجر هي أكثر من  
كونها مجرد بدائل لأصناف ناكلها.  
وهذا النوع من التحليل يعتبر شكلياً إلى  
حد كبير، ولكنه يوضح لنا كيف يعمل  
نظام العلامات في المجتمع، ومع ذلك  
يتعين أن يعتمد على أفكار  
سوسيولوجية أخرى للربط بين هذا  
النظام وبين العمليات الاجتماعية  
الأوسع نطاقاً.

فى الواقع، وكيف يجرون بحوثهم، ويقدرّون قيمة الشواهد التى يجمعونها، وكيفية تمييزهم بين ما هو صادق وما هو كاذب. وتشتمل الموضوعات التى تتم معالجتها على التساؤل حول ما إذا كانت العلوم الاجتماعية علوماً على الإطلاق، وما إذا كان العالم الاجتماعى يحتاج إلى فهم تسلسل الأفعال الاجتماعية لكى يمكنه تفسيرها تفسيراً كاملاً، وإذا ما كانت هناك قوانين فى مجال العلوم الاجتماعية يمكنها أن تتنبأ مثلما تفسر، وإذا ما كان البحث يمكن أن يكون، أو ينبغى أن يكون، متحرراً من القيمة، وعلاقات العلية، والتفسيرات العلية، والنظرية الاستقرائية والاستنباطية، والتحقق والتكذيب والمشكلات الأخرى المعروفة فى ميدان فلسفة المعرفة وميدان فلسفة العلوم (والتي تعالج هذه الموسوعة كثيراً منها تحت مداخل مستقلة). انظر أيضاً: الكاتطية الجديدة، الوضعية الجديدة.

## علم النفس Psychology

هناك عدة تعريفات لعلم النفس بأنه علم دراسة السلوك، أو علم دراسة العقل Mind، وهو ميدان من ميادين العلوم ظهر كعلم مستقل خلال النصف الثانى من القرن التاسع عشر بفضل

البحوث والدراسات التى قدمها نفر من العلماء مثل فيلهلم فون دت (عاش من ١٨٣٢ حتى ١٩٢٠)، الذى يرجع إليه الفضل فى إنشاء أول معمل تجريبى لعلم النفس فى ليبزيج. ويركز ميدان علم النفس على محاولة تحديد الآليات العامة التى تتطوى عليها بعض العمليات مثل الإدراك، والتعلم، والدافعية، والذاكرة، وإن كانت هناك بعض الجهود التى بذلت لدراسة الفروق الفردية خاصة فيما يتصل بالذكاء والشخصية.

وكان علم النفس الأكاديمى دائماً شديد الميل إلى الطابع الوضعى فى توجيهه العام، كما استخدمت بحوثه المنهج التجريبى على نطاق واسع، وهى سمات نجدها منعكسة بوضوح فى الميل القوى إلى النزعة السلوكية التى أصبحت الاتجاه المهيمن على علم النفس فى كل من بريطانيا وأمريكا منذ العقود الأولى من القرن العشرين وحتى الستينيات. وكان محور التركيز الأكبر عند أصحاب النزعة السلوكية يدور حول عملية التعلم كما ارتبطت ارتباطاً قوياً بالبيئة ورفض للاعتراف بأهمية العوامل الجبلية فى تطور السلوك الإنسانى.

ومنذ ستينيات القرن العشرين حدث تحول إلى توجهات ذات طبيعة



معرفية أقوى، ونحو الإقرار بتأثير بعض القدرات الجبلية على السلوك، مع توجيه الاهتمام القوى إلى طرق انتقال المعلومات إلى الفرد وتعامله معها وتأثره بها. كما أبدى علم النفس اهتماما متجددا بعلم النفس العصبى. ولكن الاتجاه التجريبي الوضعى ظل حاضرا على الساحة، مع استمرار العداوة القديمة للتحليل النفسى وغيرها من الاتجاهات الدينامية النفسية، وإن كنا نلاحظ - على العموم - أن بعض علماء النفس وكذلك بعض أقسام علم النفس فى الجامعات كانت أكثر انتقائية فى توجهاتها من غيرها. ومن المؤكد أن كلا من الاتجاهات الإنسانية والنسوية فى علم النفس تضمن لنفسها فى العادة حضورا داخل ميدان علم النفس.

ولكن حدود علم النفس - شأنها شأن حدود سائر العلوم - تتعدل وتتغير بمرور الزمن. فنلاحظ مثلا أن المجالات القديمة التى كانت تدرس علم نفس الشواذ أو تعرف باسم الباثولوجيا النفسية قد تعدلت الآن واندمجت داخل مجال سيكولوجيا الصحة. ومن المجالات الهامة والعريقة التى تطورت ونمت منذ العقد الأول من القرن العشرين - وما زالت - ميدان علم النفس الاجتماعى. وقد نشر ويليام

ماكدوجال كتابه: المدخل إلى علم النفس الاجتماعى فى عام ١٩٠٨،<sup>(٥٤٢)</sup> وإن كان تحديده لميدان العلم جاء قاصرا. ويركز ميدان علم النفس الاجتماعى، فى إطار علم النفس، تركيزا خاصا على دراسة التفاعل الاجتماعى المباشر، معتمدا من الناحية المنهجية اعتمادا كبيرا على الدراسات التجريبية للجماعات الصغيرة. أما اليوم فيمكن القول أن هناك علم نفس اجتماعى أقرب إلى ميدان علم الاجتماع، وهو مجال تأثر بشكل خاص بالتفاعلية الرمزية ويستخدم مناهج معينة، مثل الملاحظة المشاركة.

وهناك عدد وفير من كتب المدخل إلى علم النفس يمكن لمن يريد أن يختار من بينها. ومن الكتب التى تتسم باتساع النظرة وشمول التغطية كتاب ليونارد بيركوفيتش المعنون: مسح لميدان علم النفس الاجتماعى، الذى صدر فى طبعته الثالثة عام ١٩٨٦<sup>(٥٤٣)</sup> وكتاب لويس بينر: علم النفس الاجتماعى، الصادر عام ١٩٨٦<sup>(٥٤٤)</sup>.

علم النفس الاجتماعى

Social Psychology

انظر: المادة السابقة.



علمنة  
Secularization  
انظر : التحول العلماني.

العلوم الانسانية والعلوم الطبيعية  
Geisteswissenschaften and  
Naturwissenschaften

كلمتان ألمانيتان تستخدمان على التوالى للدلالة على العلوم الإنسانية (الاجتماعية) والعلوم الطبيعية. فقبل الحرب العالمية الأولى بحوالى ثلاثة عقود كانت الحياة الأكاديمية فى ألمانيا تشهد عدداً من الخلافات حول المنهج (أو ما كان يعرف بالخلاف المنهجي)، وكانت القضية العامة فى هذا النقاش (وربما تكون أهم القضايا) تتعلق بالعلاقة بين العلوم الطبيعية والعلوم الثقافية (أو التاريخية). فقد اقترح الفيلسوف فيلهلم فيندلباند، منطلقاً من قضية أن الواقع لا يمكن أن يتجزأ، التمييز المنطقي القبلى بين العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية على أساس منهجيتها. فالعلوم الطبيعية من وجهة نظر فيندلباند تستخدم منهجاً كلياً أو تعميمياً، طالما أنها تسعى إلى الكشف عن العلاقات والخصائص العامة التى قد تصل إلى درجة القانون، بينما تستخدم العلوم الاجتماعية أو الثقافية منهجاً ايديوجرافياً (Ideographic أو تفريدياً) انظر

علم النفس الإدراكي (المعرفي)  
Cognitive Psychology

انظر: إدراك، والنظرية  
المعرفية، وجان بياجيه.

علم الوبائيات  
Epidemiology

هو العلم الذى يعنى بتحليل وجود وانتشار المرض بين السكان، وذلك بهدف تقليل أسباب ظهور ذلك المرض وعوامل انتشاره. ويعتقد أن علم الوبائيات الحديث يدين بوجوده إلى نجاح جون سنو فى تحديد بئر معين للشرب باعتباره مصدر الإصابة بوباء الكوليرا فى مدينة لندن فى عام ١٨٤٩. أما حديثاً فقد تأكد وجود علاقة عليّة بين التدخين والإصابة بسرطان الرئة، وبين مرض القلب وتناول بعض المواد الدهنية، وبين تناول حبوب منع الحمل والإصابة بسرطان الثدي. وقد أقامت الدليل على وجود تلك الصلات البحوث المعاصرة فى علم الوبائيات.

علم الوراثة  
Genetics

انظر: المورث، والوراثة.

العلماني  
Secular

انظر: التمييز بين المقدس  
والعلماني.

المعرفة الوضعية، الذى صدر فى الفترة من ١٨٩٨ حتى ١٩٠٢ (٥٤٦)؛ مارست تأثيراً قوياً على الكتابات المنهجية لماكس فيبر وعلى تحليلاته العيانية، (خاصة على منهجية الأنماط المثالية المستخدمة فى مجموعة المقالات حول الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية). ويمكن أن نلمس الأهمية السوسولوجية للحوار حول المنهج فى مقال فيرنر كانمان التالى : ماكس فيبر والخلاف المنهجي فى العلوم الاجتماعية، المنشور عام ١٩٦٤. (٥٤٧)

### العلوم الطبيعية

### Naturwissenschaften

انظر: المادة السابقة.

### العلية المتعددة

### Multiple Causation

انظر: بناء النماذج العلية.

### عمالة / تشغيل Employment

توفير الأيدي العاملة - من كلا الجنسين - اللازمين لعمليات الإنتاج وإعداد شتى أنواع المنتجات الأولية (كالمنتجات التى تتميز مجالات: الزراعة؛ والغابات، والصيد)، والمطلوبة لعمليات إعداد المنتجات

مادة: الاتجاهات الفردية فى مقابل الاتجاهات التعميمية)، طالما أنها تهتم بالأحداث غير المتكررة فى الواقع وبالجوانب الخاصة أو المميزة للظاهرة. ومن ناحية أخرى فقد قابل فيلهلم ديلتشى بين العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية فى ضوء الموضوع الذى يدرسه كل منهما، وينطلق هذا المحك منطقياً من المقدمة البديلة التى تقرر أن الواقع يمكن أن يتجزأ إلى قطاعات مستقلة - ومن التمييزات الأساسية داخله، ذلك التمييز بين مجال الطبيعة ومجال الروح - بحيث يكون لكل مجال مجموعة مستقلة من العلوم التى تدرسه.

ومن أكثر الإسهامات إثارة فى هذه المناقشات من وجهة نظر علم الاجتماع الرأى الذى قدمه هيزيش ريكرت (عاش من عام ١٨٦٣ حتى ١٩٣٦) وهو أستاذ الفلسفة المتأثر بالكاثوية الجديدة فى جامعة فرايبورج ثم فى جامع هايدلبرج بعد ذلك، وهو معاصر وصديق لماكس فيبر. ولقد مارست نظرية ريكرت فى تكوين المفهوم فى العلوم (وكما وصفها فى كتابيه: حدود بناء المفاهيم فى العلوم الطبيعية: مقدمة منطقية فى العلوم التاريخية، الصادر عام ١٩٠٢ (٥٤٥)، وكتاب: العلم والتاريخ: نقد نظرية

النواتج القومية. كذلك يمكن تعريف مفهوم العمالة / التشغيل في ضوء الأنشطة المنتظمة التي يمارسها عادة، لا تلك التي يمارسها أنيا.

وكثيرا ما يتجاهل علماء الاجتماع تلك التعريفات الدقيقة، ذات الطبيعة الاقتصادية في جوهرها، للعمالة (يصفها علماء الاقتصاد غالبا بالأنشطة الاقتصادية). وفضل علماء الاجتماع عليها فكرة العمل Work الأكثر عمومية، والتي تتسم بمعان أكثر عددا وأوسع نطاقا. ومن المؤكد أن كثيرا من عناصر الاختلاف والمناقشات الخلافية التي اشتعلت قد نجمت عن عدم التمييز بين موضوعي العمل والعمالة / التشغيل. ومما يزيد الأمر سوءا أنه يتم استخدام مصطلح العمل كمرادف للعمل بأجر أو العمل في السوق، وذلك في الخطاب اليومي العادي وكذلك في تقارير بحوث العلوم الاجتماعية. ولهذا نجد - مثلا - أن معدلات العمل تستخدم كمرادف لمعدلات المشاركة في قوة العمل ومعدلات النشاط الاقتصادي، وذلك في الأوراق العلمية (وخاصة في البحوث الاقتصادية). انظر أيضا : الاقتصاد الأسود، توزيع العمل المنزلي، سوق العمل، علاقات العمل، العمل المأجور (بأجر).

والبضائع الأولية لإنتاج سلع أخرى: كالدقيق أو الجبن، أو المشروبات الروحية، أو قطع الملابس أو الأثاث، وهي السلع التي تنتج سواء لبيعها في السوق أو للمقايضة عليها أو للاستهلاك الخاص، واللازمة أخيرا لإنتاج كل السلع والخدمات الأخرى التي يحتاج إليها السوق. ويضمن لنا هذا التعريف الواسع لمفهوم العمالة إمكانية استخدامه في إحصائيات اقتصاد السوق، والاقتصاد المركزي، والاقتصاد المختلط، واقتصاد الكفاف (الإعاشة). فكان هذا المفهوم يغطي إنتاج كافة البضائع والخدمات التي تباع في السوق عادة، وكذلك السلع والخدمات التي توفرها الهيئات الحكومية والقطاعات التي لا تهدف إلى الربح فضلا عن بعض أنماط المنتجات التي تعد للاستهلاك الخاص. (أي المنتجات التي لا توجه إلى السوق).

وتستخدم المجتمعات الصناعية الغربية في العادة تعريفا للمصطلح أضيق من هذا التعريف كثيرا، عند إعداد الإحصاءات الرسمية - حيث يعنى العمل مقابل الأجر، أو الربح، أو المنفعة العائلية في مدى زمني محدد - وبذلك يقصر المفهوم على العمل في ظل نظام السوق، الذي ينعكس في الحسابات الاقتصادية القومية وإجمالى

## العمالة المأجورة غير الظاهرة

### Disguised Wage-Workers

قوة العمل التي تبدو في الظاهر مستقلة أو تعمل لحساب نفسها، والتي تتعاقد معها المشروعات الرأسمالية للعمل بنظام القطعة أو بالعمولة. والأمثلة على ذلك تشمل: العمال خارج قوة العمل، والبائعين بالعمولة، والذين يفلحون الأرض بنظام المزارعة. وقد ذهب بعض الماركسيين إلى أن فائض القيمة ينتزع عادة من مثل هؤلاء العمال، رغم كونهم ليسوا - من الناحية الرسمية - عاملين بأجر.

### العمل

### Labour

يعد هذا المصطلح مرادفا لمصطلح العمل المأجور (بأجر) في معظم الكتابات السوسيولوجية. وإن كانت الكتابات الماركسية كثيرا ما لفتت الانتباه إلى المصالح المتعارضة، والمتصارعة، بين "العمل" و "رأس المال". والمصطلح الأول هنا يعنى الإشارة إلى البروليتاريا، ويشير - ضمنا - إلى نظرية استغلال الطبقة الرأسمالية - البورجوازية - للقوة العاملة. وفي بعض الأحيان، على نحو ما نجد مثلا في الدراسات الأنثروبولوجية للعمل أو في بعض التحليلات السوسيولوجية للعمل

المنزلي، يمكن أن يرد هذا المصطلح مرادفا تماما لمصطلح العمل Work وليس لمصطلح العمالة (التشغيل) بأجر الأكثر تحديدا.

### العمل Work

توفير الجهد الجسماني، والعقلي، والعاطفي اللازم لإنتاج السلع والخدمات، سواء للاستهلاك الشخصي، أو لكي يستهلكها الآخرون. وينقسم العمل المنتج إلى ثلاث فئات رئيسية هي: النشاط الاقتصادي أو العمالة، والأنشطة المنزلية غير مدفوعة الأجر وكذلك أنشطة قضاء وقت الفراغ، والخدمات التطوعية التي يقدمها الفرد لمجتمعه المحلي. ونلاحظ أن الحدود الفاصلة بين هذه الأنواع الثلاثة هي حدود غائمة وغير واضحة، وهي تتحدد على أية حال طبقا لبعض الترتيبات التي اصطلحت كل دولة على الأخذ بها عند إجراء المسوح وعمل الاحصائيات الرسمية.

فالعمالة مثلا تتميز عن العمل المنزلي غير مدفوع الأجر من خلال "معيار الشخص الثالث" بمعنى: إذا كان النشاط يمكن أن يؤدي بواسطة شخص آخر دون أن تقل فائدته. وعلى هذا الأساس نجد أن الذهاب إلى المدرسة، وأداء الواجبات المدرسية، أو

في فترة زمنية محدودة. وفي بعض الأحيان يشير المصطلح في دول العالم الثالث إلى نظام يقوم فيه الوسيط (مقاول عمال) بتوفير العمال لصاحب العمل مقابل عمولة. ويرتبط مثل هؤلاء العمال بالمقاول من خلال مجموعة من الآليات التي تحد من حريتهم في الحركة والتصرف.

### عمل جماعي

#### Collective Labour

العمل الجماعي هو تصور كارل ماركس اليوتوبى للكيفية التي ينتظم من خلالها الإنتاج في ظل الشيوعية. ففي كتاباته عن العمل المؤدى إلى الاغتراب، يرى ماركس أن اغتراب الأفراد عن بعضهم البعض يعد نتيجة مباشرة لاغترابهم عن ذواتهم. ويمكن أن يتم التغلب على الاغتراب من خلال خلق "عمل حر مترابط"، يعد جزءا من عملية أكبر لتحرير العمل، بمعنى التخلص من أولئك الذين يتفلقون على الدولة، أو فئة الذين لا يعملون على الإطلاق، أو هؤلاء الذين يعملون من أجل استعباد الآخرين. وهنا يعد العمل الجماعي جزءا من الإنتاج التعاونى الأكبر، والتخلص من فوضوية الإنتاج الرأسمالى، وإحلال إدارة المؤسسات

المشاركة في أداء التمرينات الرياضية، أو الطهى، أو العمل في حديقة المنزل من قبيل الاستمتاع لا يعد نوعا من العمالة (أو التشغيل)، حتى ولو كانت مثل تلك الأعمال تتطوى على أداء جهد شاق. ونجد بالمثل أن إنتاج السلع والخدمات للاستهلاك المنزلى فقط مستبعدة من تعريف العمالة. وتتطوى الخدمات التطوعية التي يؤديها الفرد لمجتمعه المحلى على أداء عمل منتج من أجل تنمية هذا المجتمع أو لتقديم خدمة للآخرين، ولكنه يؤديها عادة دون أن يتقاضى عنها أجرا، ولذلك تعد فئة مستقلة متميزة عن العمالة. انظر أيضا مواد : الاقتصاد الأسود، العمل المنزلى، استراتيجيات العمل المنزلى، الاقتصاد غير الرسمى.

### العمل الإيجابى

#### Affirmative Action

انظر: التمييز الإيجابى.

### عمل التابع لمولاه

#### Bonded Labour

انظر : علاقة الولى والتابع.

### عمل تعاقدى Contract Labour

يشير العمل التعاقدى - عادة - إلى استئجار عمال لأداء عمل محدد

ويطرح مشكلة هامة لدارسي السياسة والحركات الاجتماعية.

في عام ١٩٦٥ طرح مانكير أولسون تفسيرا في كتابه: منطق العمل الجمعي<sup>(٥٤٨)</sup> مؤداه أن المصلحة الذاتية الرشيدة غالبا ما تجعل الأفراد يتراخون ولا يهتمون بالمشاركة في العمل الجمعي طالما أنهم سوف يستفيدون من الامتيازات التي تقدم للجماعة بأسرها، سواء شاركوا بصورة ايجابية في العمل الجمعي أم لا. فإذا ارتفعت المعاشات بعد حملة قادها بعض المحالين إلى المعاش، فإن كل من هم على المعاش سوف يستفيدون من ذلك، بما فيهم هؤلاء الذين لم يشاركوا في هذه الحملة على الاطلاق. ويطلق أولسون على هذا الموقف مشكلة المنتفع دون حق، وهي مشكلة هامة لأنها تضعف من قدرة جماعات المصالح والحركات الاجتماعية على حشد عدد كبير من الأفراد. ولو كان هؤلاء الأفراد فقراء، فإن تكاليف المشاركة سترتفع نسبيا بالنسبة لهم، ومن المحتمل أن يظلوا سلبيين. من هنا تكون تكون المواجهة الوحيدة لمشكلة المنتفع دون حق - بالنسبة للحركة - هو طرح حوافز إضافية تشجع على المشاركة أكثر من الأهداف ذاتها. وقد تأخذ الحوافز شكل

محل إدارة الأفراد بمعنى التحكم فيهم، وألا يتعامل الأفراد مع بعضهم البعض كمتنافسين يسعون إلى الحصول على الوظائف والامتيازات والموارد النادرة، ولكنهم في مجال "القيمة الاستعمالية" يستخدمون ما يتم إنتاجه لإشباع احتياجاتهم الحقيقية

### عمل جمعي Collective Action

عمل تمارسه الجماعة (سواء بصورة مباشرة، أو من خلال تنظيم ينوب عنها) لتحقيق مصالح مشتركة يدركها أعضاؤها. فمن المنطقي توقع أن يسلك الناس ذوو المصلحة المشتركة بطريقة تحقق مصالحهم. فعلى سبيل المثال سوف يسعى المحالون إلى المعاش إلى الحصول على معاشات مرتفعة، وبالمثل - أيضا - يسعى عمال المناجم إلى توفير قدر كبير من الأمان لهم تحت الأرض. وبالرغم من ذلك، فإن التجارب والخبرات السابقة تكشف أن الأمر لايسير دائما على هذا النهج، حيث نجد أن كثيرا من الناس الذين يفترض أنهم سوف يستفيدون من عمل جمعي معين، يرفضون المشاركة في هذا العمل الجمعي. إن ذلك يبدو وكأنه يسير ضد مقولة الرشد في السلوك الإنساني،



**Dream Work** عمل الحلم  
انظر: التحليل النفسى.

العامل الخارجى (العامل خارج المصنع  
أو الشركة)

### **Outwork, Outworking**

يشير هذان المصطلحان إلى  
تشغيل العمال الأفراد بمعرفة الشركات  
خارج مقر الشركة أو المصنع، ويكون  
ذلك عادة فى بيوت أولئك العمال  
أنفسهم. وفى مثل هذه الحالة يزود  
صاحب العمل العامل بالمواد اللازمة  
(وأحياناً بالآلات والمعدات أيضاً)،  
ويحصل العمال على أجرهم بنظام  
القطعة. والأغلب أن يكون مثل هذا  
العمل من طبيعة تجميعية بسيطة (غير  
شديدة التعقيد). انظر: العمل المنزلى.

**Mental Labour** عمل ذهنى  
انظر: التمييز بين اليدوى وغير  
اليدوى.

العامل (النقابى) الصناعى

### **Industrial Action**

أشكال من الروادع المتاحة  
للعمال وأرباب العمل حال الخلاف فيما  
بينهم حول ظروف العمل. ويعبر  
الإضراب عن رفض العمال الاستمرار  
فى العمل، بما يتضمنه ذلك من ترك

التقدير، والهيبة، والإثبات النفسية  
المعنوية، أكثر من مجرد المشاركة  
ذاتها.

ولهذا نجد أن طبيعة الاختيار  
الرشيد كانت تمثل مشكلة فى علم  
الاجتماع منذ كتابات ماكس فيبر  
الكلاسيكية عنها. ومن المحاولات التى  
سعت إلى طرح نموذج لعملية التقدير  
الرشيد، أو نظرية المباراة تلك التى  
حاولت أن توضح كيف أن الفاعلين  
سيحاولون فى مواقف اجتماعية محددة  
أن يحصلوا على الحد الأقصى من  
المكاسب، بأقل قدر من التكلفة (أو  
الجهد). وإن كنا سنجد أن قلة فقط من  
الناس هم الذين يتميزون بالحماس  
والانضباط، وعلى قدر عال من  
المعرفة سوف تتوافق أعمالهم مع  
نموذج الاختيار الرشيد. (انظر: نظرية  
التبادل). فالأفعال التى تتميز بالشجاعة  
وتتسم بالالتزام تقع خارج نطاق الإطار  
التفسيرى لنظرية التبادل، شأنها شأن  
الممارسات القائمة على الجهل أو  
الاندفاع. وهكذا تتطلب ممارسة العمل  
الجمعى على نطاقات كبيرة تفسيرات  
واضحة من النوع الأكثر تعقيداً. قدم  
راسيل هاردين عرضاً طيباً لذلك فى  
كتابه العمل الجمعى، الصادر عام  
١٩٨٢. (٥٤٩) انظر أيضاً: وعى طبقى،  
ومصلحة طبقية، وتمرد، وإضراب.

العمل، هو إغلاق المصنع للضغط على العمال، حيث يقوم رب العمل إما بطرد العمال أو منعهم من دخول مكان العمل.

وتعد أشكال العمل (النقابي) الصناعي عادة مؤشرا على الصراع الصناعي، على الرغم من كونه مؤشرا واسعا وصعبا. وعلى الرغم من أن المعلومات الخاصة بالإضرابات وإغلاق المصنع (من جانب رب العمل)، وما يتضمنه ذلك من عدد النزاعات التي تتشعب وعدد أيام العمل المفقودة وأعداد العمال المضربين، متوفرة بالنسبة لكثير من الدول، إلا أن تحليل هذه المعلومات يحتاج إلى عناية خاصة، نظرا لاختلاف التعريفات الإحصائية. فالعديد من الإجراءات الخاصة بالأشكال الأخرى من العمل النقابي الصناعي غير متاحة على نطاق واسع.

عمل الطبقة العاملة (الكادحة)

Blue - Collar Work

انظر : التمييز بين اليدوى وغير اليدوى.

مكان العمل أو عدم الحضور إلى مكان العمل. هناك الإضرابات غير الشرعية(\*) التي تتسم بأنها قصيرة الأمد، وتبدأ دون سابق إنذار. وتتم الإضرابات غير الرسمية دون موافقة النقابات العمالية. وتختلف الاعتصامات عن الإضرابات في أن المعتصمين يظلون داخل مكان العمل.

وثمة أشكال أخرى من وسائل الردع متاحة للعمال ولنقاباتهم العمالية، من بينها الالتزام بساعات العمل المحددة نظاميا، حيث يعتمد العمال إلى مراعاة قواعد ونظم العمل في المصنع أو المؤسسة مراعاة حرفية وشكلية بما يؤدي إلى إزعاج الإدارة، وإضراب التباطؤ حيث ينفذ العمل بمعدلات أبطأ من المعتاد، ورفض العمل ساعات إضافية فوق ساعات عملهم المحددة، والرفض، حيث يرفض العمال الاشتغال بمنتجات أو خدمات معينة. وبصرف النظر عن التصرفات القانونية التي يمكن أن يتخذها أرباب العمل ضد الأفراد، فإن الرادع الرئيسي المقابل، المتاح لأصحاب

(\*) الإضراب غير الشرعي أو غير المشروع Wildcat Strike هو ذلك الذي ينفذ من غير موافقة رسمية من النقابة، أو على نحو يشكل خرقا لاتفاق أو عقد بين النقابة ورب العمل. وهو يشمل النوعين اللذين عرض لهما المؤلف: غير الشرعي (وهو القصير المفاجئ) وغير الرسمي (وهو الذي يتم بدون موافقة النقابة). (المحرر)

## العمل العاطفى المأجور

### Emotional Labour

عرفت آرلى هوخشيلد العمل العاطفى المأجور، فى كتابها: القلب الذى يتم التحكم فيه، الصادر عام ١٩٨٣<sup>(٥٥٠)</sup> بأنه ذلك النوع من العمل الذى يؤدى بالمشاعر كجزء من العمالة بأجر. فالعاملون فى كثير من مهن الخدمات الشخصية - مثل مضيفات الطيران، ومضيفات المطاعم، والسقاة فى الحانات، وما إلى ذلك - يقبضون أجورهم "مقابل بيع عواطفهم". فالعواطف هنا أضحت بمثابة سلعة تباع وتشتري. ويقال إن العالم الغربى يشهد زيادة مضطردة فى أنواع مثل هذه الأعمال، خاصة التى يغلب عليها عمل النساء. انظر أيضا: الدراسة الاجتماعية للعواطف.

### العمل غير اليدوى

### White - Collar Work

انظر : التمييز بين اليدوى وغير اليدوى.

### العمل المأجور (بأجر)

### Wage - Labour

العمل كمستخدم مقابل أجر أسبوعى أو مرتب شهري وفقا لشروط وفى ظل ظروف يحددها صاحب

العمل. وقد يخضع صاحب العمل فى تحديده لتلك الشروط والظروف لقوانين العمل، أو اتفاقيات المساومة الجماعية، أو الضغوط التى تمارسها النقابات العمالية. ويستخدم هذا المصطلح عادة لتأكيد الوضع التفاوضى الضعيف لأولئك الناس الذين ليس لديهم سوى قوة عملهم ليبيعونها، وقد يقعون بسبب ذلك ضحية الاستغلال. انظر: العمل.

### عمل متتابع Chain Employment

انظر: الدراسة الاجتماعية للهجرة.

### العمل المرن، الإنتاج المرن،

### التخصص المرن Flexible work,

### Flexible Production, Flexible

### Specialization

تعد هذه المصطلحات جزءاً من جدل معروف على نطاق واسع حول التغيير فى البناء الصناعى وتنظيم العمل. فثمة رأى يذهب إلى أن تزايد المنافسة على النطاقين الدولى والوطنى يفرض إحداث مزيد من المرونة فى الشركات من أجل أن تستجيب بسرعة للتغيرات فى سوق الإنتاج. ويشتمل هذا على مرونة أكبر فى مستويات التشغيل (المرونة العددية)، ومهام ومهارات العمل (المرونة الوظيفية)،

(انظر المادة التالية)، وإن كان البعض يضيفون إليه "العمل العاطفي"، مثل الرعاية والتخفيف من التوتر. وقد شهد عقد السبعينيات مناقشات موسعة حول ما إذا كان ينبغي اعتبار العمل المنزلي عملاً منتجاً أو عملاً غير منتج بالمعنى الماركسي الكلاسيكي، وما إذا كان يتم في الحقيقة لصالح الرجال أو الرأسمالية، أو لصالح الطرفين معاً. وبالرغم من عدم الاتفاق حول المدلول الدقيق للعمل المنزلي، وحول أهميته الموضوعية، إلا أنه من المتفق عليه من العموم أنه يمثل أحد الأسس المهمة لظاهرة عدم المساواة بين الجنسين، ويتيح قيام درجة من استغلال الرجال للنساء، كما أنه يقدم إسهاماً مهماً - وإن كان مستتراً - في الاقتصاد. انظر أيضاً: نظام سلطة الأب، والمادة التالية.

### العمل في المنزل

#### Homework, Homeworking

شكل من أشكال العمل المأجور يقوم به أعضاء الأسرة في منازلهم، لصالح شركات كبيرة أو صغيرة، وعادة ما يتم على أساس العمل بالقطعة. ويجب ألا يختلط هذا النوع من العمل بالعمل الذي يؤديه الأطفال

ونظم دفع الأجور (المرونة المالية). أما التخصص المرن فيعني الشركات الصغيرة غير المركزية التي تتجه إلى الأسواق الملائمة، بدلاً من أن تتجه (كما هو الحال في الفوردية) إلى الشركات المركزية الكبيرة التي تعتمد الإنتاج الكبير. ويدين جزء كبير من الجدل الدائر حول الموضوع للدراسات التي أجريت عن الشركات اليابانية ونمط التصنيع الياباني (انظر: مؤلف دور: مرونة العناصر الجامدة الصادر عام ١٩٨٦). (٥٥١) وانظر أيضاً: - التشغيل المرن؛ نظام التسليم في الموعد.

#### العمل المنزلي Domestic Labour

أحد المفاهيم التي تطورت في إطار النظرية النسوية لتحليل أهمية العمل غير المأجور الذي تؤديه المرأة في البيت. وفي بعض الأحيان يسمى العمل المنزلي، في إطار النسوية الماركسية، باسم "جهد إعادة الإنتاج"، وذلك انطلاقاً من تمييز فريدريك إنجلز بين العمل المنتج (الذي يولد القيمة) والعمل الذي يستهدف إعادة إنتاج العمال أو القدرة على العمل. ونلاحظ أن معظم تعريفات العمل المنزلي تساوى بينه وبين العمل في المنزل

عمل هامشي

## Marginal Employment

انظر: الاقتصاد غير الرسمي.

العمليات الاجتماعية اللامتماثلة

## Assymmetrical Causal Processes

عملية عليّة في اتجاه واحد ولا يجوز الرجوع فيها أو انتكاسها. فما أن يتم تحريك المتغير (أ) ومن ثم يؤدي إلى إحداث المتغير (ب) فإن الوضع الجديد المترتب على ذلك يصبح دائماً، ولا يمكن الرجوع فيه أو إعادته إلى الحالة السابقة بالقضاء على المتغير (أ) أو استبعاده بعد أن أحدث تأثيره. والعمليات العلية اللامتماثلة أكثر شيوعاً في العالم الاجتماعي منها في العالم الطبيعي، ومن ثم تدحض كثيراً من الفروض التي تستند إليها عمليات الاستدلال الإحصائي والإحصاءات الاجتماعية، وتطرح على البحوث التطبيقية مشكلات خاصة. انظر مؤلف ستانلي ليبرسون المعنون: جعله مؤثراً، الصادر عام ١٩٨٥. (٥٥٣)

العملية الاجتماعية الشاملة

## Generic Social Process

انظر: الصورية

بأمر المدرسة في المنزل (أي الواجب المدرسي)، أو العمل المنزلي غير المأجور، حيث يشير هذا النمط من العمل إلى السلع والخدمات (بما فيها العمل المنزلي - انظر مادة: الدراسة الاجتماعية للعمل المنزلي) التي تنتج داخل المنزل لاستهلاك أعضاء الأسرة. انظر أيضاً: العمل الخارجي (العمل خارج المصنع أو الشركة).

## Field Work العمل الميداني

عملية جمع البيانات اللازمة لأي دراسة، والتي تتضمن الكلام مع الناس أو توجيه أسئلة إليهم حول أنشطتهم وآرائهم. كما تشتمل في بعض الأحيان على محاولات للملاحظة المنظمة لسلوكهم. ويترأوح العمل الميداني ما بين المسوح الواسعة النطاق التي يقوم فيها مئات من الباحثين المتخصصين بإجراء مقابلات، إلى الباحث الفرد الذي يسجل المعلومات باستخدام طريقة الملاحظة بالمشاركة في دراسة حالة محدودة (انظر بيرجس، في الميدان: مقدمة للبحث الميداني، الصادر عام ١٩٨٤. (٥٥٢) وينسحب المصطلح في بعض الأحيان على أي نشاط بحثي يخرج فيه الباحث عن نطاق المكتب ويذهب إلى "الميدان" الذي هو موضوع دراسته.

الاحتكاري. وقد ركز بريفرمان اهتمامه على ما يعرف بقضية انخفاض مكانة العمل التي ترتبط بالتضييق المضطرد الذي أصبحت تتسم به سيطرة الإدارة. وترى هذه القضية أن خضوع العمال وتراجع مهاراتهم (انظر مادة: إفقاد المهارة) سوف ينجم عن تفاعل آثار كل من الإدارة الحديثة وسيطرة التوسع في الأساليب الآلية والأوتوميشن. بحيث أصبح هدف الإدارة النموذجية هو التخلص الكامل من أى قدرة للعمال على التحكم والتأثير أو الاستقلال، وأن ذلك سوف يتحقق عن طريق التخصص المتزايد لمهام العمل، واضطراد هذا التقسيم والتخصص. وهكذا يتم تخفيض مكانة العمل الماهر بحيث يتساوى فى المكانة مع العمل غير الماهر. ومن هنا تعد نظرية تايلور، أو الإدارة العلمية، التي تبلورت فى أوائل القرن العشرين، تعبيرا واعيا ومنظما عن عملية انخفاض مكانة العمل. وذهب بريفرمان إلى أنه من الآثار العامة - الأوسع نطاقا - لعملية انخفاض مكانة العمل خلق أواصر الارتباط بين عمال المستوى المتوسط (كالموظفين الإداريين المكلفين بالأعمال الروتينية) وعموم الطبقة العاملة.

عملية التقدير  
Estimation  
انظر: الاستدلال الإحصائي  
(تعميم نتائج العينة على المجتمع)

عملية التمدين  
Civilizing Process  
انظر: نوربيرت إلياس.

عملية العمل  
Labour Process  
يمكن إرجاع تحليلات عملية العمل إلى اهتمام كارل ماركس بدراسة طرق توظيف العمل الإنسانى وتسخيرها لإنتاج السلع التي يحتاجها الإنسان. ويعتقد أن تلك العملية تخضع للتنظيم الاجتماعى، وأنها تختلف تاريخيا من نمط إنتاج إلى آخر. فالشئ الذى يبدو فى ظل الرأسمالية أنه علاقة بين أشياء أو موضوعات فى إطار عملية الإنتاج ليس فى الحقيقة سوى علاقة اجتماعية بين مالكي وسائل الإنتاج والعمال الذين يعملون لديهم. ويكمن مفتاح فهم هذه العلاقة فى نظام إدارة عملية العمل فى إطار العملية الإنتاجية.

وقد حاول هارى بريفرمان فى كتابه: العمل ورأس المال الاحتكاري، الصادر عام ١٩٧٤<sup>(٥٥٤)</sup> أن يحدث نظرية ماركس هذه، وذلك بتقديم تحليل لعملية العمل فى عصر رأس المال



نظرية بريفرمان الأصلية ملتزما بنفس منطلقاته. (ويمكن للقارئ أن يجد عرضا جيدا للمناقشات التي أعقبت ظهور نظرية بريفرمان والقضايا التي أثارها في كتاب مثل مؤلف إدوارد : ميدان مختلف عليه، الصادر عام ١٩٧٩). (٥٥٥)

وأثيرت بعض التساؤلات حول تحديد طبيعة المهارة وتعريفها، التي بدا أنها تحتاج إلى قدر من التدقيق وإنعام النظر أكثر مما أولاه إياها بريفرمان. وقيل أن العلاقة بين زوال المهارات المهنية التخصصية وعملية الترشيح لم تلق بعد القدر الواجب من البحث والتمحيص، هذا في الوقت الذي تحدث فيه بعض الآراء النقدية فرضية إفقاد المهارة على أساس الاعتماد على مجموعة من المهارات الجديدة الحديثة النشأة. ويمكن القول بالنسبة لقضية العلاقات التطبيقية أن تحليل بريفرمان يقلل من إمكانيات معارضة العمال لتضييق الإدارة الخناق عليهم، خاصة في الظروف التي توجد فيها نقابات عمالية قوية، في نفس الوقت الذي رفض فيه البعض ما ذهب إليه من المساواة بين مهارة العامل وضعف السيطرة الإدارية. فتحليله كان قاصرا، خاصة لأنه ركز اهتمامه على الطبيعة الموضوعية للعلاقات التطبيقية، لا على

ومن العوامل التي رأى بريفرمان أنها مرتبطة بتلك التغيرات التي أشار إليها: تدخل الدولة في تنظيم الاقتصاد، وازدياد التأكيد على التخطيط، ونمو حجم العمالة الإدارية (الكتابية)، واعتماد العمل المكتبي على الكومبيوتر، وظهور أسواق العمل المزدوجة. ولكنه لم يوضح على وجه التحديد كيف ترتبط تلك التطورات بنظريته الأساسية، وإن كان ذلك يصدق بنفس القدر على بعض الانتقادات التي وجهت إليه.

ومن بين تلك الانتقادات التي وجهت إلى نظرية بريفرمان في تخير العمل أنها تمثل نظرية خطية، وليست رؤية لمجموعة مركبة من العوامل المؤثرة، والتي قد لا تتساند بالضرورة في إحداث التأثير في نفس الاتجاه. فمن الممكن أن توجد - على سبيل المثال - أنماط مختلفة من التغير تختلف من صناعة لأخرى. كما هوجم بريفرمان لتسليمه بتعميم نموذج واحد من الإدارة، مع أنه توجد أنواع متباينة ومتعددة من الاستراتيجيات الإدارية. فمن الممكن - مثلا - أن تؤدي الإدارة البيروقراطية إلى تهيئة الإمكانيات اللازمة لإدماج قوة العمل في العملية الإدارية، لضمان تعاونها في تنفيذ السياسات الإدارية. وحاول بعض المشاركين في ذلك الجدل توسيع

الخبرة الذاتية للطبقة العاملة. غير أنه يوجد - برغم ذلك - بعض المعلقين على نظريته المتعاطفين معه والذين حاولوا تصحيح بعض أوجه القصور فيها من خلال برنامج شامل للبحوث الإمبريقية. (انظر على سبيل المثال مؤلف باروي: سياسة الإنتاج، الصادر عام ١٩٧٥)<sup>(٥٥٦)</sup> ولكن المؤكد أن كل تلك الانتقادات - برغم كل شيء - تقف شاهدا على التأثير الواسع الذي حققته كتابات بريفرمان في توجيه المناقشات والبحوث حول الموضوع، التي استمر الجانب الأكبر منها ملتزما بالخطوط العامة الأصلية التي طرحها. انظر أيضا: بلترة، تحول إلى البروليتاريا.

### العموميات التطورية

#### Evolutionary Universals

عمد تالكوت بارسونز في كتاباته الأخيرة إلى ربط نظريته الوظيفية (وخاصة تلك التي عرفت باسم "مشكلات الأنساق الأربعة") بالمنظور التطوري على النحو الذي أجلاه في كتابه المكون من جزئين بعنوان: المجتمعات، الصادر عام ١٩٦٦<sup>(٥٥٧)</sup> وفي كتابه: نسق المجتمعات الحديثة، الصادر عام ١٩٧١<sup>(٥٥٨)</sup> إذ ذهب بارسونز إلى أن المجتمعات الإنسانية، شأنها شأن الكائنات الحية البيولوجية،

إنما يتحقق تقدمها من خلال "قدرتها على التكيف العام" مع بيئاتها. ويتحقق ذلك التقدم أساسا من خلال عمليات التفاوت البنائي، التي هي عبارة عن تطور النظم المتخصصة للدرجة التي يستطيع أن تؤدي فيها الوظائف الاجتماعية الضرورية لمقابلة الاحتياجات الخاصة المتزايدة باضطراد. ومع ذلك فإن هذا التعقيد المتزايد يتطلب أنماطا جديدة من التكامل، لكي تتسق العناصر المتخصصة الكثيرة والجديدة، ويحدث هذا على عكس مبدأ "التدرج السبيرنطيقى" حيث اضطراد عمليات تبادل المعلومات أو نمو المعرفة. (وبهذه الطريقة تبدو الثقافة وكأنها المؤثر الأكبر على النسق الاجتماعي في أعمال بارسونز).

فالتطور يتحقق بالانتقال من المجتمعات التقليدية إلى المجتمعات الحديثة، أما التقدم فيمكن أن يتم عن طريق تطوير (التفاوت البنائي) العموميات التطورية كالتنظيم البيروقراطي، والتنظيمات المركبة لعالم المال وعالم السوق، والتدرج الطبقي، وظهور المعايير العمومية ذات الانتشار الكلي. فكل من تلك العناصر تمكن المجتمع من أن يتكيف بشكل أكثر كفاءة مع بيئته (انظر مقال

بارسونز: العموميات التطورية في المجتمع، المنشور في المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع، عام ١٩٦٤. (٥٥٩) ورد النقاد على هذا الرأي بأن نظرية بارسونز قد تحولت - عند هذا المستوى من التجريد - إلى مجرد عملية تصنيف ضخمة، ولذلك يتعذر اختبارها، ولا تستطيع أن تقول لنا أكثر مما نراه واضحا أمام ناظرينا.

### العموميات المنطقية

#### Logical Universals

مصطلح يستخدم في بعض الأحيان في الكتابات الثانوية التي تتناول المفاهيم التحليلية الأساسية في كتابات تالكوت بارسونز، وهي متغيرات النمط، ومشكلات النسق، والعموميات التطورية. وجميع تلك الموضوعات يجدها القارئ مشروحة في هذه الموسوعة.

عناصر خارجية (تؤثر على التكلفة والربح).

#### Externality, Externalities

تسلم النظرية الاقتصادية عموما بأن هناك بعض تكاليف ومنافع الأنشطة الاقتصادية (الإنتاج، والاستهلاك، وما إليهما) لا تنعكس في أسعار السوق. من ذلك مثلا تلوث

البيئة الناجم عن أنشطة إحدى الشركات، يمكن أن يعد جزءا من التكلفة التي يتحملها المقيمون في المنطقة أو كافة أفراد المجتمع الذي توجد فيه هذه الأنشطة. ولكن بما أن عنصر الهواء النظيف لا يظهر وسط تكاليف عملية الإنتاج على النحو الذي تحسبها به الشركة، ولا يكون لدى الشركة حافز لتخفيض الأنشطة الملوثة للبيئة. فمثل هذه التكاليف والمنافع التي لا يتم التعبير عنها صراحة بأسعار السوق، هي التي اصطلح على تسميتها بالعناصر الخارجية. وقد جرت عادة علماء الاقتصاد على تناول المشكلات العملية (مشكلات السياسة) التي تتضمنها العناصر الخارجية الاجتماعية والبيئية في اقتصاديات السوق في صورة استراتيجيات لإسباغ قيم السوق على متغيرات ليست من متغيرات السوق، ومن ثم استيعابها وهضمها من خلال فرض ضرائب على التلوث أو على استخدام الموارد النادرة. لذلك اتجهت التطورات التي طرأت مؤخرا على علم الاقتصاد البيئي إلى بيان قصور مفهوم العناصر الخارجية في مواجهة الطابع المنظم للتفاعلات الاقتصادية البيئية. (انظر كتاب باربير بعنوان: الاقتصاد والموارد الطبيعية النادرة والتنمية، الصادر عام ١٩٨٩). (٥٦٠)

## العنصرية، التعصب للسلالة

### Racialism, Racism

يقصد بالممارسات العنصرية المعاملة غير العادلة لجماعة سكانية معينة لمجرد اتصافها ببعض الملامح الفيزيائية أو الخصائص الأخرى التي يعدها المجتمع مؤشرا على الانتماء إلى عنصر أو إلى سلالة معينة (انظر: الدراسة الاجتماعية للأعراق). أما التوجه العنصري فهو نظام من المعتقدات يدعم الممارسة العنصرية بشكل حتمي، حيث يربط بين تلك الخصائص وبين سمات أخرى فيزيائية أو سيكولوجية أو اجتماعية سلبية. انظر دراسة فيلومينا أسد التي تقارن بين التوجه العنصري في الولايات المتحدة وهولندا، والتي جاءت تحت عنوان: فهم التوجه العنصري في الحياة اليومية، الصادرة عام ١٩٩١ (٥٦١).

يمارسه الرجل ضد المرأة. وقد صادف هذا المصطلح رواجاً شعبياً من خلال الحركة النسائية أثناء السبعينيات، حيث اضطلع أنصار هذه الحركة بتأسيس بيوت إيواء لإقامة النساء اللاتي يقعن عليهن عنف شديد. وذهبت الحركة النسوية إلى أن العنف الأسري يمثل انعكاساً لمظاهر عدم المساواة في القوة بين الجنسين (انظر مادة: النوع) وقهر المرأة. أما بالمعنى الواسع فيغطي المصطلح كافة أنواع العنف الذي يقع داخل الأسرة، على الرغم من أن العنف ضد الأطفال يوصف عادة بمصطلح خاص هو انتهاك الأطفال وإساءة معاملتهم. والمألوف أن ترفض الشرطة التدخل في الحوادث التي تتضمن ممارسة العنف الأسري، وتفضل اعتبار الأسرة شأنًا خاصًا لا يصح التطفل عليه.

### العنف النقابي Unionateness

يشير المصطلح إلى طبيعة ومستوى نضالية النقابات العمالية، والرغبة في استخدام الإضرابات وغيرها من أشكال الصراع الصناعي للدفاع عن مصالح العمال. كما يدل على الجانب الكيفي لقوة أو ضعف النقابة العمالية، في مقابل الاكتمال الكمي (أو كثافة) الذي تستطيع النقابة تحقيقه في تعبئة جماهير العمال

### العنصرية المنظمة (المؤسسية)

### Institutionalized Racism

انظر: التمييز المنظم أو

المؤسسي.

### العنف الأسري

### Domestic Violence

يشير هذا المفهوم بمعناه المحدد إلى العنف (البدني أو النفسي) الذي

المؤهلين للانضمام إليها وجمعهم تحت  
لوائها.

العولمة، نظرية العولمة

## Globalization, Globalization Theory

تدرس نظرية العولمة ظهور  
نسق ثقافي عالمي (أو كوني). وهي  
تفترض أن الثقافة الكونية قد ظهرت  
من خلال عدد من التطورات  
الاجتماعية والثقافية منها: وجود نظام  
للمعلومات ينتشر بواسطة وسائل  
الاتصال الفضائية على مستوى العالم،  
وظهور أنماط كونية من الاستهلاك  
والثقافة الاستهلاكية، وتبلور أساليب  
حياتية كونية، وظهور الرياضات  
الكونية مثل دورات الألعاب الأولمبية  
ومباريات كرة القدم العالمية ومباريات  
كرة المضرب (التنس) الدولية، وانتشار  
السياحة العالمية، وتناقص سيادة الدولة  
الوطنية، ونمو نظام عسكري عالمي،  
والوعي بالأزمة البيئية على مستوى  
العالم، وظهور مشكلات صحية على  
مستوى عالمي مثل الإيدز، وظهور  
أنساق سياسية على مستوى العالم مثل  
عصبة الأمم وهيئة الأمم المتحدة،  
وتكوين حركات سياسية عالمية  
كالماركسية، وانتشار مفهوم حقوق  
الإنسان، والتبادل المعقد بين الديانات  
العالمية. وأهم من ذلك فإن النزعة  
العالمية تتضمن وعيا جديدا بالعالم  
كمكان واحد ومن ثم وصفت العولمة  
بأنها: "التشكل البنائي الملموس للعالم

عنقود تراكمي متداخل

## Additive Overlapping Clustering

انظر : تحليل عنقودي.

## العوالم الاجتماعية Social Worlds

مصطلح كثيرا ما يستخدم  
للإشارة إلى عوالم الخطاب، التي تظهر  
من خلالها الرموز والتنظيمات  
والأنشطة الاجتماعية المشتركة.  
وتشتمل العوالم الاجتماعية على  
نطاقات ثقافية لا تحتاج إلى أن تتحدد  
بحدود فيزيقية (مادية). ومن أمثلة ذلك  
نقول مثلا العالم الاجتماعي للتمرير،  
أو للترحلق على الماء، أو للسياسة، أو  
العالم الاجتماعي للعلم والعلماء. ويعد  
مجتمع ممارسي الجنسية المثلية (في  
الغرب) أحد العوالم الاجتماعية التي  
يتسم أفرادها بدرجة عالية من الوعي  
الذاتي في المجتمعات الغربية. ولهذا  
المصطلح تاريخ طويل - ولكنه غير  
محدد - في استخدامه لدى نظرية  
التفاعلية الرمزية، ولكن أنسلم  
شتر اوس ناقشه بأوضح صورة (انظر  
الكتاب الذي حرره نورمان دينزن  
بعنوان: دراسات في التفاعل الرمزي،  
الصادر عام ١٩٧٨). (٥٦٢)



بين دول العالم. أى أنه يوجد تفاعل  
معقد بين المحلية والكونية، وأن هناك  
حركات قوية للمقاومة ضد عمليات  
العولمة.

ويقف أنصار فكرة العولمة موقفا  
نقديا من علم الاجتماع التقليدى الذى  
ظل يركز على الدول القومية، وليس  
على العالم كنسق من المجتمعات. ومع  
ذلك تبقى هناك بعض المشكلات التى  
تعانى منها نظرية العولمة. فكيف نميز  
- على سبيل المثال - بين العولمة  
والأنماط الحديثة للإمبريالية؟ كما توجد  
أيضا مشكلات فى تحديد العلاقة بين  
العولمة الاقتصادية والثقافية، وبين  
العولمة والتحديث. ولقد عرضت  
مجموعة المقالات التى جمعت فى  
كتاب مارتن البرو واليزابيث كينج  
المعنون: العولمة والمعرفة والمجتمع،  
الصادر عام ١٩٩٠ (٥٦٣) للنظرية  
والمشكلات المرتبطة بالعولمة (\*).

ككل"، أى الوعى المتزايد على  
المستوى الكونى بأن العالم بيئة تتشكل  
على نحو مستمر لا يتوقف.

ومن ثم فإن العولمة ليست مجرد  
علم اجتماع للعلاقات الدولية. كما أنها  
تتميز عن نظرية النظام العالمى التى  
حلت نمو الاعتماد الاقتصادى الكونى  
- والتى تدعى أن النزعة الثقافية  
الكونية هى مجرد نتيجة للكونية  
الاقتصادية. كما أنه من المهم أيضا أن  
نتجنب الخلط بين أطروحة العولمة  
والرأى المبكر عن التقارب بين الدول  
الوطنية نحو تحقيق صورة مترابطة  
ومتسقة من المجتمع الصناعى. وتذهب  
نظرية العولمة المعاصرة إلى أن  
العولمة تتضمن عمليتين متناقضتين  
تقوم إحداهما على تحقيق التجانس  
والتناغم بين دول العالم، على حين  
تؤدى الأخرى إلى دعم التنوع والتباين

(\*) هناك كم كبير من الكتابات العربية عن العولمة، نذكر منها:  
\* هانس بيتر مارتن وهارالد شومان، فخ العولمة، الاعتداء على الديمقراطية والرفاهية،  
ترجمة عدنان عباس على، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، اكتوبر ١٩٩٨.  
\* مجلة عالم الفكر، تصدر عن المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب بالكويت، المجلد ٢٨،  
العدد الثانى، اكتوبر/ديسمبر ١٩٩٩، عدد خاص عن: العولمة ظاهرة العصر.  
\* مجلة قضايا فكرية، الكتاب التاسع والعشرون، اكتوبر ١٩٩٩، عدد خاص عن: الفكر العربى  
بين العولمة والحداثة وما بعد الحداثة، إشراف: محمود أمين العالم، دار قضايا فكرية للنشر  
والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٩.  
\* السيد يس، العولمة والطريق الثالث، القاهرة، مركز ميريت للنشر والمعلومات، ١٩٩٨  
(طبعة أحدث عن مكتبة الأسرة، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩)  
\* محمد الجوهري، العولمة والهوية، وجهة أنظر أنثروبولوجية، بحث مقدم إلى مؤتمر العولمة  
والهوية الثقافية، الذى نظمه المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٩. أعمال المؤتمر تحت  
الطبع.  
(المحرر)



عينة حصية، عينة بالحصية

## Quota Sample

هي بديل رخيص لعملية المعاينة العشوائية، تستخدم عادة في استطلاعات الرأي، بسبب تركيز مثل تلك الاستطلاعات بشكل محدد ومحدود على معرفة الاتجاهات السياسية وغيرها من الاتجاهات، وبسبب إجرائها بشكل متكرر، فتتيح في الواقع فرصة استبدال المبحوثين في كل مرة. فبدلاً من تزويد الباحثين بقائمة ثابتة محددة من العناوين المختارة عشوائياً، ينبه عليهم بإجراء المقابلات مع عدد محدد من الأفراد الذين يتسمون بسمات معينة، والذين يعدون في مثل هذه الحالة ممثلين لمجتمع البحث المقرر دراسته. والشائع في الغالب الأعم من البحوث أن تختار العينات الحصية وفقاً لثلاثة متغيرات فقط، هي: العمر، والنوع (ذكر/ أنثى)، والوضع الاجتماعي الاقتصادي (أي الطبقة الاجتماعية). والملاحظ أن ذلك يفي بالغرض تماماً بالنسبة لاستطلاعات الرأي، ولكن ليس هناك ما يبرر أن يعنى تمثيل العينة لسمتين أو ثلاثة أنها تمثل في الوقت نفسه بقية السمات الأخرى المهمة في مجتمع البحث، حيث أنه يترك للباحث الذي سيجري

المقابلة قدر كبير من الحرية في اختيار المبحوثين.

عينة طبقية Stratified Sample  
انظر: المعاينة (سحب العينة).

عينة عامة

## Public Use Sample (PUS)

عينة مجهولة من سجلات التعداد السكاني العشري. وقد أتاحت تلك العينة للباحثين في الولايات المتحدة بدءاً من تعداد عام ١٩٦٠ وحتى الآن على مستويين هما: مستوى ١٪ (من إجمالي السكان) ومستوى ٠,١٪. واستفادة من خبرة الولايات المتحدة أتاحت نفس شرائط البيانات في كندا أيضاً، ثم في بريطانيا اعتباراً من تعداد عام ١٩٩١. ويطلق على هذه العينة هناك عينة من سجلات مجهولة SAR.

عينة عشوائية، معاينة عشوائية

## Random Sample, Random Sampling.

انظر: معاينة (سحب العينة).

عينة كرة الثلج

## Snowball Sample

انظر: طريقة كرة الثلج.

## عينة متعددة المراحل

### Multi Stage Sample

انظر: معاينة (سحب العينة).

## عينة ممثلة

### Representative Sample

انظر: التمثيل، المعاينة، خطأ

المعاينة.

## عينة من سجلات جهة SAR

عينة مختارة من التعداد السكاني أو الإسكاني مع إغفال تسجيل أسماء أصحابها. وقد استخدم هذا المصطلح في بريطانيا كبديل لمصطلح آخر يستخدم بالفعل في أمريكا الشمالية وهو عينة عامة PUS، والذي يشير إلى تلك الأنماط من البيانات المسجلة على

أشرطة البيانات الجزئية دون ذكر أسماء. وهذه المجموعات من البيانات متوفرة عن عينات مختلفة الأحجام (تبدأ نسبتها من ٠,١٪ إلى ٥٪ من إجمالي سجلات التعداد) وتضم بيانات على مستوى أفراد وأسر أو أسر معيشية - والأخيرة تكون في الغالب منفصلة - كما أن بياناتها تختلف حسب كل مستوى. وتتوافر بيانات هذه العينات سواء بالنسبة لأغلب التعدادات الحديثة أو لتعداد القرن التاسع عشر التي أصبحت سجلاتها التفصيلية متاحة جميعاً للجماهير أو للاستخدام العام بحكم التقادم حيث مرّ عليها أكثر من مائة عام ومن ثم خرجت من نطاق قاعدة المعلومات السرية.

# حرف غ

Instincts	غرائز	Teleology	الغائية
أنماط السلوك المميزة للبشر والتي تعد فطرية وموجودة سلفا وليست متعلمة، أى أنها نتاج الوراثة وليست نتاج البيئة. واختلف الباحثون فيما بينهم حول تحديد أنواع السلوك الإنسانى التى تعد غريزية. واشتهرت فى هذا الصدد صياغة فرويد لغريزتين أساسيتين - هما الحياة والموت. أما علماء الاجتماع فيركزون على التقليد الاجتماعى، ويتجنبون فى العادة استخدام مفهوم الغرائز. انظر أيضا: قضية العلاقة بين الوراثة والبيئة، والبيولوجيا الاجتماعية	الغزو البيئى	التفسير الغائى إما يفسر عملية معينة فى ضوء الهدف النهائى منها، أو يفسر وجود شئ ما فى ضوء الوظيفة التى يؤديها. وفى ميدان علم الاجتماع يقتصر النوع الأول من التفسير على نظريات الفعل الإنسانى الهادف، على حين يعد النوع الثانى من التفسيرات ملمحا من ملامح النزعة الوظيفية. ويذهب البعض إلى أن التفسيرات الوظيفية لا يمكن قبولها إلا بالنسبة للأفراد والجماعات فقط على اعتبار أنهم هم الأطراف الوحيدة التى لها أغراض أو أهداف محددة تحديدا واضحا وصريحا. أما المجتمعات، فهى على خلاف هذا، لا تحدد لنفسها أهدافا كهذه.	وقد وجهت انتقادات كثيرة إلى نظريات التطور وإلى نظرية النظم، وإلى كل النظريات التى تتطوى على نوع من المنطق التاريخى أو الحتمية التاريخية (كالمادية التاريخية على سبيل المثال، على أساس أنها نظريات غائية على نحو غير مقبول. وإن كانت قد بذلت - فى مواجهة ذلك النقد - محاولات أرادت أن تثبت أن تفسيرات تلك النظريات يمكن أن تترجم إلى تفسيرات عليية تقليدية.

## Ecological Invasion

يشير المصطلح إلى العملية التى بمقتضاها تدخل إلى البيئة بعض الجماعات الاجتماعية أو بعض الأنشطة الأكثر قدرة على التكيف مع تلك البيئة من سكانها الحاليين أو من الأنشطة التى تمارس فيها فعلا. وينتهى الأمر بهم فى نهاية المطاف إلى السيطرة على تلك البيئة. انظر أيضا: نظرية المناطق المتحدة المركز، الإيكولوجيا، الإيكولوجيا البشرية، الإيكولوجيا الحضرية.

<b>Dealignment, Dealignment Thesis</b>	غير منحاز	<b>Mob</b>	غوغاء
انظر : قطاعات أو أقسام الاستهلاك.			حشد متضامن ذو سلوك هادف. ويعد السلوك المفضى إلى القتل الاعتباطى (خاصة بما كان يعرف باسم القتل بدون محاكمة قانونية) نموذجاً كلاسيكياً لسلوك الغوغاء.

## حرف ف

وبالرغم من أن الكتابات الغابية كانت مهتمة على الدوام بالنماذج المثالية للاشتراكية كالمساواة والحرية والمواطنة، إلا أن هذه الكتابات تراوحت من مذهب المساواة عند ريتشارد تاوونى Richard H. Tawny فى العشرينيات، إلى نزعة المراجعة عند أنتونى كروسلاند Anthony Crosland فى الخمسينيات. وفى بعض الأحيان كان يوجه النقد إلى الغابية خاصة عندما يجرى ربطها خطأ بالإدارة الاجتماعية - على أنها مذهب يفتقر إلى الأساس النظرى، وذو طابع قومى، يفضل التغيير التدريجى، ويميل إلى البيروقراطية والتعالى النخبوى، وأنه موجه بالأساس إلى رجال السياسة والموظفين البريطانيين، أكثر من اهتمامه بإثارة القضايا العامة، أو النزول بالممارسات السياسية إلى الحياة اليومية والتعامل مع عامة الناس. ومع ذلك فإن هذا النقد يقلل من التأثير التاريخى والقوة المطردة للنظريات الإمبريقى اليسارى للجمعية الغابية، انظر أيضاً: الجماعة والاشتراكية.

### Fascism

### الفاشية

يشير المصطلح فى الأصل إلى الحزب السياسى الإيطالى الذى أسسه

### Fabianism

### الغابية

يشير مصطلح الغابية إلى اتجاه رئيسى عام فى الفكر الاشتراكى الانجليزى الدائر حول السياسة الاجتماعية التى تتصف باللاثورية والبراجماتية والعقلانية، وتؤمن بالتدخل الحكومى وصلاحية دولة الرفاهية. ولقد ارتبطت الغابية ارتباطاً قوياً بالتراث الانجليزى فى البحث التجريبي (الإمبريقى). واستمدت الجمعية الغابية التى أسسها عام ١٨٨٤ سيدنى وب Sidny Webb وجورج برنارد شو George Bernard Shaw وآخرون، استمدت اسمها من جنرال رومانى كان شعاره "البطء مع الثقة".

وتبنى الغابيون الأوائل برنامجاً للاشتراكية الاجتماعية وتحكم الدولة فى ظروف العمل متجنين بذلك الماركسية الثورية والنزعة اليوتوبية عند أوين Owen، على أن تتحقق الاشتراكية من خلال حزب العمال الذى تسانده النقابات العمالية. ويمارس التأثير السياسى بشكل غير مباشر من خلال توضيح الحقائق فى المنشورات والصحافة ذات العلاقة بالسياسة. وبذلك فقد كان أكثر من نصف أعضاء البرلمان عن حزب العمال عام ١٩٤٥ من الغابيين.

دقيق في مؤلف إيوجين فيبر Eugen Weber بعنوان أنواع الفاشية الصادر عام ١٩٦٤. (١-٥٦٣)

ورغم هذا التوسع في المرجعية والتغير في النمط الأصلي للفاشية، فإن ذلك لم يثر خلافاً، على الأقل في الدوائر السوسيولوجية. وبالتأكيد، فإنها لم تثر خلافاً قدر الخلاف الذي ثار حول أسباب الفاشية ودلالاتها، ونجاحها بشكل مؤقت في ألمانيا وإيطاليا على وجه الخصوص. والحق أن كل أولئك الذين حاولوا أن يشرحوا ظهور الفاشية في سنوات ما بين الحربين، قد ذهبوا إلى اعتبارها ناتجة عن أزمة صاحبت نوعاً معيناً من عمليات التحول. ولكنهم أخفقوا في الاتفاق على طبيعة الأزمة وما تضمنته من تحولات.

ولقد نظر غالبية علماء الاجتماع المتأثرين بماكس فيبر والباحثين الليبراليين (من أمثال رالف دارندورف Ralf Dahrendorf وراينهارد بندكس Reinhard Bendix اللذين تناولا حالة المانيا، وسالمون A.W. Salamone وفريدريكو شابود Frederico Chabod اللذين درسا حالة إيطاليا) نظروا إلى عملية التحول على أنها عملية تحققت - أو فشلت في أن تتحقق - على مستوى القيم (وغالباً ما يشار إلى العملية المتضمنة هنا بأنها

بنيتو موسوليني فيما بعد الحرب العالمية الأولى، كما يشير إلى الوضع الذي ظهر في العشرينيات بعد أن استولى الحزب على السلطة، وإن كان الاسم قد أصبح يشير في الاستخدام العادي منذ ذلك الحين إلى أي حزب أو دولة ذات إيديولوجية يمينية متسلطة. ومع ذلك فإن المصطلح يحتفظ بمعناه الدقيق داخل تراث علم الاجتماع السياسي. فهو يشير في هذا السياق إلى الأحزاب أو الإيديولوجيات أو الدول التي تتبنى أو تجسد سيطرة إرهابية حقيقية لجهاز الدولة القوي، وهي الدولة التي لا يظهر فيها فصل بين القوة وحكم القانون، وتخضع لحزب سياسي واحد يتبنى إيديولوجية عنصرية أو إيديولوجية قومية للبورجوازية الصغيرة.

وعلى هذا الأساس أصبح الحزب النازي (الاشتراكي القومي) الذي أسسه أدولف هتلر، والإيديولوجية التي طورها، والدولة التي أقامها بعد استيلائه على السلطة، أصبحت جميعاً النماذج الطرازية للفاشية وحلت محل نظائرها الإيطالية. وهناك بطبيعة الحال تنويعات عديدة على الموضوعات الأساسية الفاشية التي سادت ما بين الحربين في أوروبا. ولقد تمت مناقشة هذه الموضوعات بشكل



عملية تحديث). ولعله يمكن القول بشكل أكثر تحديداً أنه يعتقد أن الدعاة الحقيقيين للقيم الليبرالية الديمقراطية التي أعتبرت قيماً ملائمة للمجتمع الحديث هم من البورجوازية والمتحالفين معها من الطبقة الوسطى، فإن مثل هؤلاء الدارسين قد ركزوا انتباههم على فشل هذه الجماعات أن تحقق سيطرتها الاجتماعية أو أن تحافظ على الالتزام بقيمها تلك.

وفي نطاق مثل هذا الإطار التحليلي لا يكون من المستغرب أن تتحول الأزمات التي اتسمت بأنها "أزمات مصيرية" إلى أن تكون أزمات ذات طابع سياسي. وهكذا فقد تم التأكيد في دراسة كلا المجتمعين (ألمانيا وإيطاليا) على الطريقة التي تخلخلت بها شرعية النظم السياسية المؤسسة حديثاً على الديمقراطية الليبرالية. ومن أهم العوامل التي يتم الإشارة إليها في هذا الصدد: التوترات التي نجمت عما كان يسمى في إيطاليا "بالأقاليم المفقودة"؛ والأعباء المالية الثقيلة التي فرضتها تعويضات الحرب (على ألمانيا) وتسديد قروض الحرب (إيطاليا)؛ وتجربة التضخم الهائل في كلا البلدين، والتي ضيقت كل مدخرات الطبقات الوسطى؛ وعدم اليقين وعدم الاستقرار اللذان نتجا في كلا البلدين

عن التشرذم السياسي الذي ظهر من جراء وجود نظم انتخابية تقوم على تمثيل نسبي؛ وأخيراً الحسابات الخاطئة من جانب الأحزاب البورجوازية فيما يتصل بدرجة خطورة التهديد الفاشي.

وفي مقابل هذا درج الكتاب ذوق المبول الماركسية على تشخيص عملية التحول المقصودة بأنها عملية اقتصادية، ومن ثم فقد ركزوا على المصاعب التي واجهتها ألمانيا وإيطاليا في التحول من المرحلة التنافسية إلى مرحلة الاحتكار في التطور الرأسمالي. كما أنهم ركزوا حديثاً على المصاعب التي ساهمت في خلقها نزع الاستبدال المتأخرة، كما هو الحال في كتاب بارنجتون مور Barrington Moore (انظر كتابه بعنوان الأصول الاجتماعية للديكتاتوريات والديموقراطية الصادر عام ١٩٦٦) (٥٦٤).

ومن أدق التحليلات الماركسية ذلك الذي نجده متأثراً عبر صفحات كتاب أنطونيو جرامشي Antonio Gramsci بعنوان: مذكرات السجن (الذي صدر خلال السنوات من ١٩٢٩ حتى ١٩٣٥) (٥٦٥) - بالرغم من أن تفسيراته لم تبين على تفصيلات إمبريقية كما أنها تبدو غامضة بالنسبة للقراء المعاصرين، وذلك بسبب

وتأثيراتها على تطور الحضارة، وملاءمتها للدراسة المقارنة، والخوف من ظهورها مرة أخرى. ولقد قدمت الفاشية لعلماء الاجتماع وغيرهم فرصة غير متكررة لبحث بعض من الجوانب العميقة والمقلقة للمجتمع الحديث.

فاعل، فاعل اجتماعي

Actor, Social Actor

انظر: نظرية الفعل، الفعل (التأثير)، الذات، الموضوع (الفاعل).

فان جنب، شارل أرنولد (عاش من ١٨٧٣ حتى ١٩٥٧)

Van Gennep, Charles Arnold

عالم إثنولوجيا (وفولكلور) لأبوين هولندي وفرنسية، ويعد كتابه: شعائر العبور، الصادر عام ١٩٠٩ (٥٦٧) من كلاسسيكات الأنثروبولوجيا الاجتماعية في دراسة الشعائر. وقد ساند ودعم الاتجاه الإثنوجرافي في دراسة الفولكلور الأوروبي (\*). انظر أيضا: شعائر الانتقال (المرور).

الظروف التي كتبها فيها جرامشي. ولقد صاغ جرامشي، متأثرا بتفسير خاص للاستقلال النسبي للسياسة والإيديولوجيا وهو التفسير الذي أدخله على الماركسية من خلال مفهومه عن السيطرة (الهيمنة)، صاغ سلسلة من المفاهيم الوسطى (المتوسطة المدى) مثل: الثورة السلبية، التوازن المؤدى إلى كارثة، والفوردية، والقيصرية) والتي استخدمها لفهم وتفسير التفاعل بين العوامل الاقتصادية والإيديولوجية والسياسية المستولة عن ظهور الفاشية الإيطالية. ولقد حاول - بدرجات متفاوتة من النجاح - بعض الماركسيين البنائيين في السبعينيات تطوير أفكار جرامشي وتطبيقها على حالة ألمانيا وحالات أخرى. وكان من أبرز هؤلاء وأكثرهم طموحا نيكوس بولاتراس (انظر كتابه بعنوان: الفاشية والديكتاتورية، الذي صدر عام ١٩٧٠). (٥٦٦)

وما زال هناك كثير من المؤرخين وعلماء الاجتماع الذين تجذبهم دراسة الفاشية، وذلك بسبب ما خلفته من أحداث درامية مروعة،

(\*) انظر حول فان جنب بالعربية: علياء شكري، فان جنب. رائدا لعلم الفولكلور، الفصل الثاني من الكتاب التالي: علياء شكري وآخرون، دراسات في علم الفولكلور، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ص ٧٩ - ١٠٠. (المحرر)

فائض القيمة Surplus Value  
انظر : الرأس مالية، الاستغلال،  
نظرية قيمة العمل أو نظرية القيمة فى  
العمل.

فترات الثقة، حدود الثقة

### Confidence Intervals Confidence Limits

انتشار القيم حول متوسط متغير  
المسح بالعينة - باستخدام المستوى  
التقليدى للثقة عند ٩٥٪ - الذى يساوى  
متوسط الانحرافات المعيارية باثنين  
نقصا أو زيادة، أو الأخطاء المعيارية  
للمتوسط. انظر أيضا: النزعة  
المركزية (مقاييس)، والتباين  
(الإحصائى).

فترات متساوية البعد

### Equal Appearing Intervals

يسمى هذا المفهوم غالبا باسم  
مؤلفه الرئيسى ثرستون، ومن هنا  
يعرف بأسلوب ثرستون لقياس  
الاتجاهات. وينهض هذا الأسلوب على  
افتراض مؤداه أن أى اتجاه يشتمل  
على متصل يتدرج من أقوى صور  
التمسك الممكنة بإحدى القيم على  
طرف، إلى أقوى صور عدم التقدير  
الممكنة لنفس القيمة على الطرف  
الأخر. وهكذا صمم ثرستون عملية

القياس التى ابتكرها بحيث تحاول تقسيم  
أى اتجاه إلى عدد من الفترات (أو  
المسافات) المتساوية البعد، ومن ثم  
يحصل المبحوث على قيمة قياسية طبقا  
لاستجاباته على عبارات المقياس الذى  
يقيس اتجاهها أو قيمة أو مجموعة من  
الاتجاهات والقيم.

فقياس الاتجاهات وفقا لهذا  
الأسلوب يتضمن عددا من الخطوات.  
فى الخطوة الأولى يقوم عدد من  
المحكمين بتقسيم عدد من العبارات  
المعبرة عن الاتجاه إلى فئات، حسب  
الأوضاع النسبية لتلك العبارات على  
متصل من الاتجاهات تم تقسيمه بالفعل  
إلى فئات تفصل بين كل منها وما قبلها  
- وما بعدها - مسافات متساوية. ومن  
ثم فإن تخصيص العبارات وفقا للفئات  
- بمعرفة المحكمين - يستخدم عندئذ  
لتصميم المقياس، على النحو الذى  
يضمن تخصيص قيمة على المقياس  
لكل عبارة على حدة، وتكون تلك القيمة  
هى عبارة عن وسيط لتقديرات جميع  
المحكمين. فإذا استخدم فى البداية عدد  
كبير من العبارات، فإنه يتعين فيما بعد  
أن تتم تصفيتها ويختار بعضها بحيث  
تستبعد جميع العبارات الملتبسة، مع  
الحرص على تمثيل المدى الكامل  
للاتجاه محل القياس. وفى النهاية يدعى  
المبحوثون إلى قبول أو رفض

تلك الفترة تقاس اليوم بحشرات السنين  
لا بمئات السنين.

### فخذ، فرع من قبيلة **Moiety**

أحد نصفى إحدى الجماعات  
السياسية أو القرايية، أو وحداتها  
الرئيسية الأساسية. ويقصر بعض  
الباحثين معنى هذا المصطلح على  
جماعات الزواج الخارجى، على حين  
يفضل آخرون استخدامه بمعنى أوسع،  
بحيث يشير إلى أى تنظيم ثنائى  
التقسيم، على نحو ما نجد - مثلا - فى  
دراسة كلود ليفى شتراوس، الأبنية  
الأولية للقرابة، الصادر عام  
١٩٦٩. (٥٦٨)

فرازير، إدوارد فرانكلين (عاش من  
١٨٩٤ حتى ١٩٦٢)

### **Edward Franklin Frazier**

عضو فى مدرسة شيكاغو فى  
علم الاجتماع، وهو الرئيس السابق  
للجمعية الأمريكية لعلم الاجتماع،  
ومؤلف دراسات عديدة حول حياة  
الأسرة السوداء فى المدن الأمريكية  
منها: الأسرة الزنجية فى الولايات  
المتحدة، المنشور عام ١٩٣٩ (٥٦٩)،  
والزنوج فى الولايات المتحدة، الصادر  
عام ١٩٤٩ (٥٧٠)، والبورجوازية

العبارات المستخدمة فى المقياس،  
ويعطى لكل مبحوث درجة مساوية  
لمتوسط كافة العبارات التى قبلها. هذا  
وقد استخدم هذا الأسلوب فى تصميم  
المقاييس المعرفية والسلوكية.

وهناك عديد من المخاطر -  
الموتقة جيدا فى أعمال علمية - والتى  
يتعين أن ينتبه إليها الباحث عند  
استخدام هذا الأسلوب. فمعايير استبعاد  
العبارات غير الملائمة تكون متنوعة  
ومثارا للخلاف. فالمقياس يستهدف  
القيام بقياس اتجاهات المبحوثين على  
فترات، ولكن ذلك يفترض سلفا أن  
تقاس عبارات المقياس على أساس  
زمنى منتظم ("متساوية البعد")، وهو  
افتراض محل خلاف بسبب طريقة  
استخلاص القيمة القياسية النهائية لكل  
عبارة. ولأن تحديد القيم القياسية يعتمد  
على المحكمين، فمن المهم أن يستشير  
الباحث أكبر عدد ممكن من المحكمين  
ذوى الدراية، وألا تكون لديهم تحيزات  
أساسية إزاء الاتجاهات التى يجرى  
قياسها.

### فترة تضاعف السكان

### **Doubling - Time**

الوقت الذى يستغرقه سكان موقع  
معين ليتضاعف حجما. وقد أصبحت

السوداء، الصادر عام ١٩٥٧. (٥٧١)  
ولقد قدم فرايزر في الكتاب الأخير  
وصفا لطبقة رجال الأعمال السود في  
الولايات المتحدة الأمريكية كنوع من  
"البورجوازية الرثة"، التي تبالغ في  
رفاهيتها الاقتصادية لتخلق عالما خياليا  
يهرب إليه أعضاؤها من دونيتهم وقلّة  
شأنهم في المجتمع الأمريكي. (وكان  
رايت ميلز قد سبق أن استخدم  
مصطلح البورجوازية الرثة قبل ذلك  
في كتابه المعنون : الياقات البيضاء،  
الصادر عام ١٩٥١) (٥٧١) لكي يشير إلى  
الحجم الهائل من المصانع البيضاء  
والتي بها معدل وفيات مرتفع ولكنها لا  
تتجزأ إلا جانبا فقط من الأعمال الكلية  
المتضمنة في خطوط إنتاجها، وتستخدم  
عددا كبيرا نسبيا من الناس يفوق طاقة  
العمل في هذه المصانع).

وبالرغم من أنه قد أثبتت شكوك  
حول الحقائق الإمبريقية التي قدمها  
فرايزر، إلا أن أعماله قد تجاوزت  
موضوعها الظاهر عن العلاقات  
العرقية، وقدمت عددا من النقاط  
المثيرة والباعثة على الجدل حول قيم  
الأمريكيين المحدثين وثقافتهم.

### الفردية (مذهب) Individualism

الفردية بشكل عام هي مجموعة  
الأفكار التي تركز على أهمية الفرد

والمصالح الفردية. ويستخدم المصطلح  
لتمييز طائفة واسعة من الأفكار،  
والفلسفات، والمذاهب. فاستخدم على  
سبيل المثال لوصف الفلسفة السياسية  
التي تعرف "بالفردية الليبرالية" التي  
تركز على أهمية الفرد والقيم ذات  
الصلة بالحرية الفردية والاختيار  
الفردى. وتتعارض هذه الفلسفة - في  
الغالب - مع الفلسفة الجماعية التي  
تضع الصالح الجمعي وليس الفردى  
فوق أي اعتبار. ومن هذا المنطلق قدم  
عالم الاجتماع الأمريكي روبرت بيللاه  
وزملاؤه مؤخرا الأطروحة الخلاقية  
التي ترى أن النزعة الفردية الأمريكية  
قد تجاوزت الحدود، لأنها قوضت  
الوحدة الأخلاقية للمجتمع (انظر كتابه:  
عادات القلب، الصادر عام  
١٩٨٥) (٥٧٢).

ويستخدم هذا المصطلح أيضا  
لوصف أفكار دينية بعينها، مثلما هو  
الحال في عبارة "الفردية البروتستانتية"،  
لأن الكنائس البروتستانتية ركزت من  
الناحية التاريخية على أن العلاقة بين  
الفرد وربّه لا تحتاج إلى وسيط، حتى  
وإن كان هذا الوسيط هو تنظيم الكنيسة  
ذاته.

وإذا كان علماء الاجتماع  
يستخدمون هذا المصطلح كثيرا  
باعتباره وصفا لفلسفة تسم جماعة

اجتماعية أو سياسية بعينها داخل المجتمع، فإنهم يستخدمونه - في الوقت نفسه - باعتباره مدخلا من مداخل دراسة الظواهر الاجتماعية داخل علم الاجتماع. لذا فإن مسمى الفردية المنهجية يدل على ذلك المدخل الذي ينطلق منه أولئك الذين يرون أنه يتعين على علماء الاجتماع - وهم يدرسون المجتمع - ألا يقتصروا على دراسة الأفراد فحسب، بل يجب عليهم أيضا أن يصوغوا تفسيرهم للظواهر الاجتماعية التي يدرسونها - مثل الطبقات الاجتماعية، والسلطة، والنظام التعليمي، أو ما إلى ذلك - على أساس خصائص الأفراد أنفسهم، أو أن يختزلوا تلك التفسيرات إلى مستوى تلك الخصائص الفردية.

ويقف هذا المدخل على النقيض من مدخل "الكلية المنهجية" الذي ينطلق من مبدأ نظري مؤداه أن أي كيان اجتماعي (جماعة، مؤسسة، مجتمع) له سمته الكلية المميزة، والتي لا يمكن فهمها بالاختصار على مجرد دراسة عناصره الفردية. (والمثال على ذلك ما نجده في تأكيد إميل دوركايم أن الظواهر الاجتماعية يمكن دراستها وتفسيرها بمعزل عن الأفراد).

ويعكس الجدل الخاص بالفردية المنهجية التوتر الكامن في العلاقة بين

الفرد والمجتمع. والشائع الآن أن يجرى تحليل ذلك التوتر في ثنايا مناقشات العلاقة بين البناء والفعل، وذلك لأن المناقشات الخاصة بالفردية المنهجية بحد ذاتها أصبحت أقل شيوعا. انظر أيضا : مذهب الحرية، والتحررية.

### الفردية المنهجية

## Methodological Individualism

انظر : المادة السابقة.

### فرص الحياة Life Chances

مصطلح استخدمه ماكس فيبر في تحليله للطبقة والمكانة، خاصة في تناوله لمفهوم "الموقف الطبقي". فمليكة الثروة ومدى توفر السلع والخدمات في السوق، وهي التي تمثل ثمار توزيع القوة في المجتمع، هي التي تحدد "فرصة" الفرد في تحقيق أهدافه من وراء أفعاله الاجتماعية.

ثم حدث بعد ذلك أن شاع استخدام المصطلح في الاستخدام العام، خاصة في دراسات الحراك الاجتماعي، حيث تؤدي الطبيعة المغلقة للمجتمع إلى تقليل فرص تقدم الطبقات الاجتماعية، والنساء، والأقليات العرقية. وتضم تلك الفرص : فرص



تحقيق الإنجاز الدراسي، والصحة،  
والمكافآت المادية، وحراك المكانة.

### فرض التكامل

## Complementarity hypothesis

يتضمن التراث العلمي الذي  
تناول موضوع تكوين الجماعات  
الصغيرة فرضين أساسيين عن عوامل  
التجاذب بين الأفراد. الفرض الأول هو  
التماثل، حيث يتجمع الناس معا بسبب  
أوجه الشبه في سماتهم الشخصية (مثل  
الاتجاهات، والسن، والمصالح وما إلى  
ذلك). وتشايح هذا الرأي دراسة تيودور  
نيوكمب عن تكوين الصداقة بين  
الطلاب الجامعيين (وذلك في كتابه:  
عملية التعارف، الصادر عام  
١٩٦١). (٥٧٣)

ويذهب الفرض الثاني إلى أن  
التقارب بين الأفراد يرتكز على تكامل  
السمات بين الأفراد. وهكذا يذهب  
روبرت فرانسيس وينش - مثلا - في  
دراسته على المتزوجين (بعنوان  
الاختيار للزواج: دراسة عن  
الاحتياجات المتكاملة، الصادر عام  
١٩٥٨) (٥٧٤) إلى أن بعض "الاحتياجات  
الاجتماعية" (مثل الخضوع،  
والعدوانية، والاستعراض الجنسي)  
يجب أن تكون سمات متكاملة وليست  
متماثلة بين الزوجين حتى تنجح العلاقة  
الزوجية. فعندما تنخفض سمة معينة  
لدى أحد الزوجين، يجب أن تكون نفس  
السمة مرتفعة لدى الطرف الآخر. بل

الفرض، اختبار الفرض

## Hypothesis, Hypothesis Testing

الفرض مقولة لم يتم اختبارها  
بعد، حول علاقة معينة (علاقة تلازم  
أو علاقة سببية عادة) بين عدة مفاهيم  
في إطار نظرية معينة. ويستلزم اختبار  
الفرض أن يتم الاختبار بطريقة علمية،  
ومن ثم يتطلب ذلك صياغة مقولة  
دقيقة توضح طبيعة العلاقة المفترض  
وجودها بين المفاهيم محل الدراسة،  
وكذلك تحديدا لطبيعة البيانات التي  
يتعين جمعها لكي يمكن إجراء عملية  
الاختبار. ومن الطبيعي في العلوم  
الاجتماعية افتراض فرض صفري،  
واستخدام المناهج الإحصائية في عملية  
الاختبار. ومع ذلك، فإن اختبار الفرض  
قد يتضمن أيضا قدرا من التأكيد.  
انظر أيضا: الاستنباط.

فرض الإحباط - العدوان

## Frustration - Aggression Hypothesis

انظر: العدوان.

فرض التشابه

## Similarity Hypothesis

انظر: المادة التالية.

تتم ملاحظتها بين عينتين، أو بين وحدثين فرعيتين في إحدى العينات، إنما ترجع إلى أخطاء المعاينة العشوائية وليس إلى فروق حقيقية.

فرض فيذرمان وجونز وهاوزر

**Featherman - Jones -**

**Hauser Hypothesis**

يقرر هذا الفرض وجود تشابه

عام بين القوميات في معدلات الحراك

الاجتماعي على مستوى "قرص

الحراك النسبي" الأساسية. ففي كافة

المجتمعات التي يسود فيها نظام للأسرة

النووية واقتصاد للسوق، يكون نمط

الحراك "واحدا في جوهره". (انظر

دراسة فيذرمان، وجونز وهاوزر

بعنوان: "فروض البحث في الحراك

الاجتماعي في الولايات المتحدة،

دراسة حالة المكانة المهنية" المنشورة

في مجلة بحوث العلوم الاجتماعية،

عام ١٩٧٥ (٥٧٥). ولقد ثار جدل كبير

حول هذه الفرضية منذ نشر هذا المقال

(انظر كتاب اريكسون وجولدثورب

بعنوان: التدفق الدائم، المنشور عام

١٩٩٢). (٥٧٦)

ويلاحظ أن الأسلوب الذي

صيغت به هذه الأطروحة يثير

مشكلتين أمام الباحث الذي يحاول

إخضاعها للاختبار الإمبريقي. المشكلة

يفضل - علاوة على ذلك - أن يكون ثمة ارتباطات بين مجموعات معينة من السمات، كأن يتميز أحد الطرفين بدرجة عالية من الخضوع، عندما يتميز الطرف الآخر بدرجة عالية من السيطرة. وقد خضعت تلك الفرضية لبعض التعديلات فيما بعد، والتي وضعت في اعتبارها متغيرات إضافية (مثل الإشباع المتبادل للاحتياجات الاجتماعية، والسياق الاجتماعي للعلاقات بين الزوجين).

فرض التماثل

**Similarity Hypothesis**

انظر : المادة السابقة.

فرض الحرمان والإشباع

**Deprivation - Satiation**

**Proposition**

انظر: فرض النجاح

فرض الحرمان والعدوان

**Frustration - Aggression**

**Hypothesis**

انظر: العدوان.

الفرض الصفري **Null Hypothesis**

المبدأ الذي تستند إليه اختبارات

الدلالة، والذي يفترض أن أي فروق

الأولى هي الهوية بين الصياغة اللفظية  
الفضفاضة للقضية من ناحية، و"تمودج  
السيولة الاجتماعية العامة" المؤكد الذي  
يتم اختبار هذا الفرض في إطاره عادة.  
فالشق الأول من هذه الجملة يشير إلى  
وجود تشابه جوهري، على حين  
يفترض الشق الثاني من نفس الجملة  
وجود فرص حراك اجتماعي متماثلة  
بين الأجيال عبر القوميات. أما المشكلة  
الثانية فتتمثل في تحديد ما إذا كان ذلك  
الفرض قابلاً للتطبيق على المجتمعات  
التي لا تعرف نظام السوق، مثل الدول  
التي كانت شيوعية في شرق ووسط  
أوروبا.

والحق أن المشكلة الثانية أيسر  
حلاً من الأولى. فقد أثار فيذرمان  
وزملاؤه أنفسهم إمكانية تطبيق  
فروضهم على البلاد غير الرأسمالية  
أيضاً. ومن المؤكد أنه يمكن - على  
أية حال - توسيع الفرض بهذه  
الطريقة، حيث لاحظنا أن الباحثين  
الذين طبقوه فيما بعد حرصوا عادة  
على تضمين بحوثهم بيانات خاصة  
ببعض الدول الشيوعية (والتي كانت  
شيوعية).

ومع ذلك فإن عدم الدقة  
المصطلحية للفرض ما زالت تثير  
بعض المشكلات، بحيث أن الجدل  
حول ظروفه الإمبريقية مازال حياً،

ولم يتم حل تلك الصعوبات بعد. فنجد  
من ناحية بعض الباحثين - مثل  
أريكسون وجولدثورب - يذهبون إلى  
أن تلك الصياغة (اللفظية) الضعيفة أمر  
جيد في حقيقته، وأن السمات الأساسية  
لنماذج السيولة العامة المشتركة بين  
القوميات يمكن تصويرها وبلورتها فيما  
يمكن أن يسمى "تمودج أساسي". وعلى  
الرغم من أن البيانات التي أوردوها  
من خمسة عشر بلداً توضح وجود  
بعض صور التباين بين القوميات  
وبعضها البعض، وهو تباين بمعدلات  
نسبية لم تتضح في هذا النموذج. ولهذا  
قبل إن تلك البيانات ضئيلة القدر. من  
ناحية أخرى ذهب باحثون آخرون،  
مثل هــارى جانزبوم H.  
Ganzeboom ورود لويكس R.  
Luijkx ودونالد ترايمان D.  
Treiman، ذهبوا إلى أن تحليل ١٣٥  
جدولاً للحراك الطبقي بين الأجيال،  
والمستمدة بياناتها من ٣٥ دولة: "قد  
أسفر عن تأكيد أن فرضية السيولة  
الاجتماعية العامة غير صحيحة".  
وأوضحت نتائج بحوث هؤلاء العلماء  
أن: "التباين بين الدول لا يفسر سوى  
ثلث مجموع صور التباين في مؤشرات  
الحراك، الأمر الذي يدل على وجود  
اختلافات مهمة بين البلاد". (انظر  
دراساتهم بعنوان: "الحراك الطبقي بين

الأجيال من منظور مقارن"، المنشورة في مجلة : بحوث التدرج الطبقي والحراك، عام ١٩٨٩). (٥٧٧)

والحق أنه من الصعب التحكيم بين تلك الآراء المتضاربة (مما عرضنا له أو لم نعرض)، وليس ذلك راجعا فقط إلى تبنى كل منها معايير مختلفة عن الآخرين لمقومات وعناصر نظام الحراك الذي يعتقد "أنه واحد في جوهره". ولكن هذا التضارب يرجع كذلك إلى أن تلك النتائج مشتقة من تحليل مجموعات بيانات بديلة، مصنفة وموتقة وفق مخططات طبقية (من بينها مخطط جولدثورب الطبقي) ذات مستويات مختلفة من التعقيد والثبات، وأنها نفذت تأسيسا على بعض الأدوات الإحصائية المتباينة تباينا شديدا. ومع ذلك يبدو أنه لا يوجد اتفاق عام على أن العنصر المشترك بين القوميات في فرص الحراك النسبي يفوق بشكل لافت عنصر التباين بين القوميات.

فرض قبول العدوان

Aggression - Approval  
Proposition

انظر : فرض النجاح.

فرض القيمة Value - Proposition

انظر : فرض النجاح.

فرض كير وسيجل

Ker - Siegel Hypothesis

قدم كلارك كير وأبراهام سيجل في مقالهما "الميل إلى الإضراب من صناعة لأخرى - تحليل دولي مقارن"، (المنشور في مؤلف كورنهاوزر وزملائه عن : الصراع الصناعي، الصادر عام ١٩٥٤) (٥٧٨)، قدما تحليلا للفروق في الميل إلى الإضراب بين الصناعات المختلفة. وذهبا في هذا التحليل إلى أن معدلات الإضراب العالية بين جماعات العمال المنعزلة جغرافيا أو اجتماعيا التي تتسم بالتجانس والتماسك (مثل عمال الشحن والتفريغ، وعمال التعدين، والبحارة على السفن) إنما هي نتيجة لاغترابهم عن المجتمع الكبير الذي يعيشون فيه والطبيعة القاسية للأعمال التي يمارسونها. ولما كان وضع العامل في المجتمع هو الذي يحدد ميله إلى الإضراب، ولأن الموقع يعتمد اعتمادا شديدا على البيئة الصناعية، فإن الصناعة تكون أكثر ميلا إلى الإضراب حيث يستطيع العمال تكوين جماعة متجانسة منعزلة عن المجتمع الكبير. ثم أن عمليات الاختيار والتوجيه هي التي تجعل طبيعة الوظائف مسئولة عن تحديد نوع العمال الذين يتم تشغيلهم: فالأعمال

القاسية، والعرضية، وغير الماهرة تجتذب (وتحتضن) العمال المشاغبيين الذين يتسمون بحدة الطباع، والذين سيكونون أكثر ميلا إلى الإضراب. وبلا حظ أن كلا النظريتين تستطيعان معا تفسير التباين في معدلات الإضراب من صناعة لأخرى.

وقد أثمرت تلك الفرضية تراثا ثانويا غزيرا، كما أثارت قدرا كبيرا من الجدل. ومن بين الحجج التي أثارها النقاد في وجه هذا الفرض أن إحصائيات الإضرابات التي يستند إليها فرض كبير وسيجل تتسم بعدم الثقة، وأن تلك التحليلات قد أسقطت من حسابها عمدا بعض الصناعات الأساسية (كصناعة الصلب) التي لا تؤيد حججهم، وأن تفسير الميل إلى الإضراب اعتمد أكثر مما ينبغي على عدد محدود من العوامل البنائية، وتجاهل اتجاهات مختلف الأطراف المشاركة في هذا السلوك. انظر أيضا: الصراع الصناعي.

### فرض اللاتماثل

#### Asymmetry Hypothesis

الرأى القائل أنه لأن العائلة مازالت تمثل وحدة التركيب الطبقي في المجتمعات الصناعية الحديثة، فإن سمات الوضع الطبقي للمرأة المتزوجة

تتحدد أساسا في ضوء الوضع المهني لزوجها.

وقد صيغ هذا الفرض صياغة واضحة في الأوراق العلمية المبكرة التي نشرها تالكوت بارسونز عن الأسرة والقرابة في الولايات المتحدة (انظر على سبيل المثال مقاله بعنوان: "نسق القرابة في الولايات المتحدة اليوم"، المنشور في مجلة: الأنثروبولوجي الأمريكي، عام ١٩٤٣).<sup>(٥٧٩)</sup> وقد ذهب بارسونز إلى أنه لما كانت الأسرة تمثل وحدة للتضامن المشترك (الموزع)، فإن حسن أداء النسق الاجتماعي لوظائفه قد استلزم من أعضاء الأسرة أن يشتركوا في نفس المكانة التي يحتلونها في نظام التدرج الطبقي. فضلا عن هذا يدلنا الواقع المعاصر للمجتمعات الصناعية أن الوضع المهني للزوج هو الذي يحدد الوضع الاجتماعي للأسرة ككل. ومن شأن الاقتناع بهذه الحقيقة (وقد قيل إن الزوجين يشتركان في التسليم بها) أن يؤدي إلى القضاء على مظاهر عدم الاتساق أو عدم التكافؤ في المكانة بين أفراد الأسرة، وبذلك يؤدي إلى التقليل من احتمالات حدوث صراع المكانات. وهكذا تقول عبارة بارسونز نفسه: "وعلى ذلك يمكن القول أن هناك عادة علاقة لا تماثل بين الزوجين

والبناء المهني"، وبمقتضى تلك العلاقة تقتصر مهمة تحديد المكانة على مكانة الزوج وحده.

ومع ظهور الاتجاهات النسوية فى علم الاجتماع خضع هذا الفرض لقدر كبير من الفحص والتمحيص الإمبريقي. وشارك فى هذه المهمة دارسو الطبقات الاجتماعية على وجه الخصوص، لأن فرض اللاتماثل يعنى ضمنا أن الأسرة الزوجية هى التى تحدد المصير الطبقي، والتكوين الطبقي، والفعل الطبقي، هذا على الرغم من ارتفاع نسب النساء العاملات بأجر. ولكننا نجد أن الشواهد على ذلك تعاني من قدر من الاختلاط. إذ تشير نتائج البحوث التى أجريت على المجتمعات الرأسمالية المتقدمة إلى تأكيد الرأى القائل بأن الخصائص الاجتماعية السياسية للوضع الطبقي للمرأة المتزوجة (مثل تحديدها لهويتها الطبقية وسلوكها الانتخابي) يمكن فهمها على النحو الأفضل فى ضوء الوضع الطبقي (أى الدور المهني) لزوجها، حتى وإن كانت تؤدي عملا مهنيًا منتظمًا فى مهنة ذات سمات تختلف عن سمات مهنة زوجها. فى مقابل ذلك نجد أن نتائج البحوث التى أجريت على دول وسط وشرق أوروبا بعد تخلصها من النظم الشيوعية

تدحض هذا الفرض، وتشير إلى أن عمليات التكوين الطبقي الاجتماعي السياسي تختلف باختلاف نظم الحكم وتباينها. (انظر حول هذا الموضوع مقال جوردون مارشال وزملاؤه بعنوان: "النوع الطبقي وفرض اللاتماثل"، المنشور فى المجلة الأوروبية لعلم الاجتماع، عام ١٩٩٥). (٥٨٠)

### فرض المثير

### Stimulus Proposition

انظر: المادة التالية.

### فرض النجاح

### Success Proposition

ذهب جورج هومانز، فى صياغته لنظريته فى التبادل السلوكي (انظر كتابه: السلوك الاجتماعي: أشكاله الأساسية، ١٩٧٤) (٥٨١)، إلى أن الأبنية الاجتماعية يمكن تحليلها باعتبارها مجموعة من المبادلات الاجتماعية بين الأفراد، يتبادلون فيها سلعا مادية ولامادية وفقا لخمسة مبادئ مترابطة ومتداخلة (أو القضايا الفرضية = الفروض)، وهى مستمدة فى معظمها من نظريات سكينر Skinner فى علم النفس.



وتشير تلك الفروض إلى أنه "بالنسبة لكافة الأفعال الصادرة عن الأفراد، كلما ازدادت مكافأة الفرد على فعل معين، كلما زاد احتمال أن يأتي ذلك الفرد هذا الفعل مستقبلاً (وهو ما يعرف بفرض النجاح). "إذا كان ظهور مثير معين، أو عدة مثيرات، قد أدت في الماضي إلى إثابه الفرد عن الفعل الذي أتاه، فكلما ازداد الشبه بين المثير الراهن وذلك المثير السابق، كلما زاد احتمال أن يؤدي الفرد الآن نفس ذلك الفعل الذي أداه في المرة السابقة، أو فعلاً شبيهاً به" (وهو ما يعرف بفرض المثير). "كلما كانت ثمرة فعل معين مهمة عند الفرد، كلما زاد احتمال أن يؤدي الفرد ذلك الفعل" (فرض القيمة). "كلما ازداد عدد المرات التي حصل فيها الفرد على مكافآت خاصة في الماضي القريب، كلما قلت مستقبلاً قيمة أي مكافأة يحصل عليها الفرد من ذلك النوع". (وهو ما يعرف بفرض الحرمان والاشباع). وأخيراً: "عندما لا يتلقى الفعل الصادر عن الفرد الإثابة التي كان الفرد يتوقعها، أو وقعت عليه عقوبة لم يكن يتوقعها، فسوف يصيبه الغضب، ويزداد احتمال ممارسته للسلوك العدوانى، وتصبح آثار هذا السلوك أكثر أهمية بالنسبة له .... وعندما يتعرض الفعل الذي يأتيه الفرد

لمكافأة متوقعة، وبالذات عندما يتعرض لمكافأة أكثر مما كان يتوقعه، أو لم يتلق عنه العقاب الذي كان يتوقعه، فإنه سوف يسعد بذلك، ويزداد احتمال أن يمارس سلوكاً مقبولاً، وتصبح آثار مثل هذا السلوك مهمة بالنسبة له" (وهو ما يعرف بفرض قبول العدوان). انظر كذلك مادة: نظرية التبادل.

### فرضية سبير و فورف

### Sapir - Whorf Hypothesis

هذه الفرضية - القائلة بالنسبية اللغوية - ترى (بنص كلمات أحد مؤلفيها) أن اللغة "ليست مجرد أداة إنتاج الأفكار شفاهية، وإنما هي نفسها تشكل أو تنتج أفكاراً، وهي تيرمج وتوجه أنشطة الفرد ذات المعانى". فاللغة باختصار تحدد (أو تشكل) تصوراتنا عن الحقيقة. والمثال الأدبى الكلاسيكى لذلك هو ما قدمه جورج أورويل George Orwell عن الحديث الجديد Newspeak للحكام الشموليين، عام ١٩٨٤. أما أكثر الأمثلة شيوعاً فيما يتم الاستشهاد به فى العلوم الاجتماعية فهو الخاص بهانونو Hanunoo والتي يطلق على "الأرز" فيها ٩٢ اسماً، كل اسم منها يشير إلى حقيقة مختلفة عن الأخرى، وكذلك الاسكيمو الذين يستخدمون أكثر من

مائة كلمة للتلج. ومثل هذه التمييزات الدقيقة تتيح لتلك الثقافات أن ترى جوانب مهمة من ثقافتها بصورة أكثر وضوحاً.

وهذه نظرية مهمة، وهناك جانب كبير من الحقيقة في القول بأن اللغة تلعب دوراً في تشكيل الحقيقة. ولكن علينا ألا نبالغ في التأكيد على ذلك ونسقط في النسبية المتطرفة، حيث يبدو أن هناك عموميات لغوية أو ملامح عامة في كل اللغات، والغالب أن تخترع الكلمات لتعكس - لا أن تبني - ظواهر جديدة في الحقيقة. (في حالة فرن الميكرويف - على سبيل المثال - نحن نحتاج إلى كلمة ميكرويف لتصور أو تصف ظاهرة موجودة فعلاً، وليس لاختراع تلك الظاهرة وهي الفرن نفسه).

### فرع الأم Matrilineal

جماعات الانتساب إلى فرع الأم هي جماعات نسب قرابية في خط واحد، تدعى الارتباط بعلاقة قرابة حقيقية أو متخيلة عبر الروابط الأمومية التي تنتسب إلى جدة مشتركة من خلال سلسلة نسب معروفة. وفي أنظمة الانتساب إلى فرع الأم، يتم التوريث من الأخوال إلى أبناء الأخت (الذكور). ويهدف ذلك إلى الحفاظ على الهوية

الاقتصادية والسياسية للجماعة القرابية. وتتطوى الوسائل التي يتطلبها تأمين ذلك على السيطرة على عمل المرأة وسلوكها الجنسي وقدرتها الإنجابية من خلال توزيعهن فيما بين الأزواج والإخوة. ومن ثم فإن نظام فرع الأم لا ينبغي أبداً أن يعتبر نسقاً يفضي إلى تمكين المرأة، كما لا ينبغي أن يتم الخلط بينه وبين نظام سلطة الأم.

### فرقة دينية، نزعة تكوين الفرق الدينية Sect, Sectarianism

طور علم الاجتماع الديني نموذجاً للتنظيم الديني يشار إليه باعتباره نموذج "الكنيسة الأم/الفرقة". وحسب صياغة هذا النموذج في صورته الأصلية على يد ماكس فيبر (في مؤلفه: علم الاجتماع الديني، الصادر عام ١٩٢٢) (٥٨٢) وإيرنست ترولتش (في كتابه: التعاليم الاجتماعية للكنائس المسيحية، الصادر عام ١٩١٢) (٥٨٣) فإن نموذج الكنيسة يضم كل أعضاء المجتمع "الديني" جميعاً على أسس عمومية بدون تمييز أو تخصيص. ولذلك فإن الكنيسة كنموذج هي منظمة بيروقراطية واسعة النطاق، يديرها الكهنة. وهي تطور لهذا الغرض نسقاً من المعتقدات الدينية الأصولية، ولها أنماط طقوسية رسمية للعبادة، وتتمى عضويتها من خلال

عملية التنشئة، وليس من خلال التحول التبشيري من جماعة دينية أخرى. ومن الناحية السياسية تتكيف الكنيسة كنمط من التنظيم الديني مع الدولة، ولكنها تكون - من الناحية الاجتماعية - ذات طبيعة محافظة فيما يتعلق بمعتقداتها ومواقفها الاجتماعية. وعلى العكس من ذلك فإن الفرقة الدينية تكون عبارة عن جماعة صغيرة أصولية خارجة تعتمد في كسب أعضائها على ضمهم إليها من جماعات أخرى، وهي تتبنى مواقف راديكالية نحو الدولة والمجتمع. وقد كانت الكنيسة الرومانية الكاثوليكية في العصور الوسطى هي المثال الرئيسي لنمط الكنيسة ذات الصفة العمومية، بينما يعد المعمدانيون، والصحابيون، والمنهجيون (وهي طوائف مسيحية) أمثلة لما يقصده هنا بالفرق الدينية.

وقد أدخل علماء الاجتماع المعاصرون تعديلات على هذا التصنيف، حيث أضافوا نموذجا لتنظيم يقع في الوسط بين نموذج الكنيسة ونموذج الفرقة أطلقوا عليه المذهب Denomination، كما حددوا أيضا تقسيمات فرعية أخرى لنموذج الفرقة. فقد حدد براين ويلسون (في مقالته: تحليل تطور الفرق الدينية، المنشور في المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع، عام ١٩٥٩) (٥٨٤) أربعة أنماط فرعية

للفرق، وذلك استنادا على اختلافها في طرق رفضها أو اعتراضها على القيم الاجتماعية، أو استنادا إلى حدود موقفها أو رد فعلها تجاه المجتمع العلماني. وهذه الأنماط الفرعية التي تنقسم إليها الفرقة هي: فرقة نشر الدين (ومن أمثلتها جماعة "جيش الخلاص") وفرقة السبتية أو الطوائف الثورية (ومن أمثلتها شهود ياهوا) وفرقة الانطوائيين أو فرقة التقوى (ومن أمثلتها الصحابيين) وفرقة العرفان أو المعرفة الروحية (ومنها جماعة العلم المسيحي والفكر الجديد). ولكل واحدة من هذه الفرق الفرعية معتقداتها الخاصة، ومناهجها، وطرق تجنيدها للأعضاء الجدد، واتجاهاتها نحو العالم، التي تتباين فيما بينها. ولهذا نجد أن عمليات التغيير الاجتماعي داخل هذه الفرق الفرعية تختلف عن بعضها اختلافا بعيدا. ويعد ويلسون - أيضا - هو مؤلف أفضل الكتابات الحديثة عن الفرق (وعنوانه: الأبعاد الاجتماعية لتشكيل الفرق الدينية، الصادر عام ١٩٩٢). (٥٨٥)

فرويد، سيجموند (عاش من عام ١٨٥٦ حتى ١٩٣٩)

**Freud, Sigmund**

اشتهر فرويد بأنه مؤسس حركة التحليل النفسي، وهو الذي طور

النفسي في غير مكان من هذه الموسوعة. ولكننا سنركز في هذه المادة على إسهام فرويد في التفكير السوسولوجي. ويمكن التعرف في أعماله على أربعة مداخل لدراسة المجتمع:-

الأول: وهو الأقل قبولاً في علم الاجتماع الحديث، يذهب إلى أن المجتمع البشري والإنسان الفرد يمران بنفس المراحل التطورية. وغالباً ما يركز هذا النوع من التحليل على تطور الدين كأحد مظاهر الأنا الأعلى الاجتماعي (انظر كتابة التوتيم والتابو الصادر عام ١٩١٣،<sup>(٥٨٧)</sup> و كتابه: موسى والتوحيد الصادر عام ١٩٣٩<sup>(٥٨٨)</sup>؛ و كتابه: مستقبل وهم، الصادر عام ١٩٢٧)<sup>(٥٨٩)</sup>.

أما النظرية الثانية، والتي يتم استيعابها داخل علم الاجتماع أحياناً، فإنها تنظر إلى المجتمع في ضوء كبح الغرائز وما يصاحب ذلك الكبح من إعلاء. ويعني ذلك أن تتحول الغرائز العدوانية والجنسية المحطمة إلى أنشطة اجتماعية مفيدة، مثل الصداقة في حالة الغرائز الجنسية، والنضال ضد الأعداء الخارجيين في حالة الغرائز العدوانية. ولقد نظر فرويد إلى هذا على أنه يتضمن علاقة متناقضة. فالإعلاء ينطوي على التضحية بالإشباع اللحظي

الأفكار الرئيسية التي ما تزال توجه التحليل النفسي في صورته المختلفة. وكان تأثيره على علم النفس المعاصر كبيراً، وإن كان بشكل غير مباشر في الغالب. ولقد نظر إليه المنتمون للتيار الرئيسي في علم النفس، والذي سيطرت عليه الاتجاهات السلوكية والمعرفية، نظرة شك بل عداً في أغلب الأحيان.

ولقد اختار فرويد، الذي ولد في فيينا، مهنة الطب، وتخصص في طب الأعصاب، وتزايد اهتمامه تدريجياً بعلم النفس، والتتويج المغناطيسي، ومعالجة عيوب الكلام. ولم يحقق فرويد القفزة إلى ما يعتبر الآن محور النظرية التحليلية إلا بعد نشر كتابه تفسير الأحلام الذي صدر خلال عامي ١٨٩٩ - ١٩٠٠<sup>(٥٨٦)</sup>. ولقد كتب فيما تبقى من حياته بشكل مكثف، وكرس جل وقته وجهده لتنظيم حركة التحليل النفسي، والتي شهدت انقسامات عديدة، خاصة الانقسامات المرتبطة بأفكار ألفرد أدلر Adler و كارل جوستاف يونج Jung. ومات فرويد في منفاه في لندن بعد أن ترك النمسا في عام ١٩٣٨، بعد خمس سنوات من حرق كتبه في برلين.

ويمكن أن يصادف القارئ عروضاً أكثر تفصيلاً لنظرية التحليل

فرويد أيضاً. كما استخدمت من قبل بعض دعاة الاتجاه النسوي المحدثين في تفسير وجود نظام سلطة الأب. ويعد كتاب جوليه ميتشل بعنوان التحليل النفسى والاتجاه الأنثوى (الصادر عام ١٩٧٨) (٥٩٣) نموذجاً ممثلاً لهذا الاتجاه.

رابعاً وأخيراً قدم فرويد فى كتابه الذى يحمل عنوان: علم نفس الجماعة وتحليل الأنا (والصادر عام ١٩٢١) (٥٩٤) طريقة لصياغة مفهومية للعلاقات الاجتماعية بالاستناد إلى صور التوحيد والاستدماج (\*) Introjection، والاسقاط. ولقد استخدمت هذه الطريقة أيضاً من قبل أنصار الاتجاه النسوي الذين يكتبون عن هوية النوع. ومن الأمثلة على ذلك دراسة نانسى شودوروف بعنوان إعادة إنتاج الأمومة، التى صدرت عام ١٩٧٨. (٥٩٥) انظر أيضاً: العدوان، ميلانى كلاين، النرجسية (عشق الذات).

لرغباتنا، ومن ثم فإنه يخلق درجة من البؤس (أو الشقاء): وكلما تطورت الحضارة كلما تطور البؤس الناتج عن الإغلاء. (انظر على وجه الخصوص كتاب: الحضارة وسلبياتها الصادر عام ١٩٣٠) (٥٩٠). ولقد طور تالكوت بارسونز هذه الأطروحة كجزء من نظريته فى التشئة الاجتماعية (انظر كتابه المعنون مقالات فى نظرية علم الاجتماع الصادر عام ١٩٤٩) (٥٩١)، كما تم تطويرها من وجهة نظر راديكالية من خلال هيربرت ماركيزوز Marcuse (وفى كتابه الحب والحضارة، الذى صدر عام ١٩٥٥) (٥٩٢).

وثالثاً فإن نظرية فرويد عن تطور السلوك الجنسى من مرحلة الانحراف الجنسى المتعدد الأشكال مروراً بالمرحلة الأوديبية إلى الجنسية المتجهة إلى الطرف المختلف، هذه النظرية قد تطورت إلى نظرية فى أصول الحضارة، والتى فكر فيها

(\*) الاستدماج فى التحليل النفسى يعنى استدماج الأشخاص أو الأشياء أو الصفات أى امتصاصها وإدماجها فى الذات، فيحس الفرد ويتصرف كما لو كانت الأشياء الخارجية موجودة فى الذات وصادرة عن النفس. والمعنى قريب من التوحيد أو التقمص Identification. وإن كان الاستدماج أعم، لأن التقمص أو التوحيد يغلب أن يكون للأشخاص، أما الاستدماج فللأشخاص أو الصفات. فاستدماج الطفل سلطة الوالدين الناهية وجعلها جزءاً من منظومته النفسية يؤدى إلى تكوين الأنا الأعلى أو الضمير. وإن كان الإسقاط Projection هو إلقاء محتويات النفس للخارج ونسبتها للأشياء الخارجية أو الأشخاص الآخرين، فهو ضد الاستدماج. نقلاً عن: وليم الخولى، الموسوعة المختصرة فى علم النفس والطب العقلى، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٦، ص ٢٦٧. (المحرر)



فريدمان، جورج (عاش من ١٩٠٢ حتى ١٩٧٧)

**Friedmann, Georges**

عالم اجتماع فرنسي، مؤسس علم اجتماع العمل في فرنسا فيما بعد الحرب العالمية وقوته الدافعة الكبرى. وعرف أيضاً بنقده اللاذع لحركة الإدارة العلمية. لقد تطور علم اجتماع العمل من خلال قاعات البحث التي كان يعقدها فريدمان حول طبيعة عملية العمل وتطورها. كما تأثر به تأثيراً قوياً بعض كبار الباحثين ممن قادوا الطريق في هذا المجال (من بينهم ميشيل كروزيه، وآلان تورين). ولقد تشكل جانب كبير من برنامج البحوث التي أجريت بعد ذلك بطريقته في اختيار المشكلات وصياغتها.

ولقد شكل نقد فريدمان لتفتيت العمل والإيمان بالتكنوقراط الجزء الأكبر من إنتاجه الفكري الضخم. وأثرت دراساته عن تفتيت العمل وتحطيم المهارات الحرفية على ما ظهر بعد ذلك من نقد لعملية إفقاد المهارة والتي عبرت عنها أعمال هاري بريفرمان Hary Braverman. فتفتيت العمل، طبقاً لما ذهب إليه فريدمان (وبريفرمان) هو سمة من سمات الرأسمالية، والتي ظهرت من خلال السعي نحو فصل عمليات التنفيذ عن عملية الضبط، ومن ثم عن العمال

الذين فقدوا مهاراتهم. في مقابل هذا، فإن نظام العمل الحرفي الماهر ليس فقط أشد إثارة، ولكنه يؤدي إلى تحول أخلاقي وروحي للأفراد الذين ينخرطون فيه: فملامحه التقنية تمارس قسراً تعليماً وإنسانياً على المتدربين. وكان فريدمان - الذي كانت تستبد به فكرة العمل الماهر والحرف الماهرة - يؤمن بهذه القضية إيماناً قوياً دفعه إلى أن ينخرط هو نفسه في نظام تدريب مهني كعامل معاون. ويشتهر فريدمان بين علماء الاجتماع كمؤلف لكتب تشريح العمل (الذي صدر عام ١٩٦١)<sup>(٥٩٦)</sup> والمجتمع الصناعي: ظهور المشكلات الإنسانية للأوتوميشن (وصدر عام ١٩٦٤)<sup>(٥٩٧)</sup>. انظر أيضاً: قضية انخفاض مكانة العمل.

فريزر، سير جيمس جورج (عاش من عام ١٨٥٤ حتى ١٩٤١)

**Frazer, Sir James George**

ولد فريزر وتعلم في اسكتلندا، وجاء إلى كمبردج لإجراء بحث في عام ١٨٧٩، وظل فيها بقية حياته العملية الطويلة. لقد تلقى فريزر تعليمه الجامعي الأساسي في ميدان الدراسات الكلاسيكية، ولكنه اتجه إلى ميدان الأنثروبولوجيا المقارنة تحت تأثير أعمال روبرتسون سميث، وإدوارد بيرنيت تايلور Taylor، بالرغم من أن



كتبه، بالرغم من الاعتراف بأن أعماله قد أثرت - فيما بعد - على النشاط الإثنوجرافى ونشطته على مستوى العالم أجمع.

### الفزيوقراط، وفكر الفزيوقراط Physiocrates, Physiocratic Thought

مدرسة من مدراس النظرية الاجتماعية ترتبط بكتابات الاقصادى السياسى الفرنسى فرانسوا كينييه (الذى عاش من ١٦٩٤ حتى ١٧٧٤) وغيره من المفكرين. والفكر الفزيوقراطى يهتم علماء الاجتماع أساسا بسبب تأثيره على كل من آدم سميث وكارل ماركس (ومن عجب أن ذلك التأثير كان متساويا على كل منهما). فقد انتقد الفزيوقراط مذهب التجاريين الذى يؤمن بأن الثروة تتحقق من خلال التبادل، ومن ثم وضعوها فى مرتبة أعلى من الأرض، وذهبوا إلى أنه من شأن تحسين وتطوير أساليب وفنون الزراعة، وتحقيق الإصلاح المالى، وكفالة حرية التجارة فى المنتجات الزراعيّة أن يعمل ذلك على تنمية

بحوثهم تلك كانت قائمة على أعمال الرحالة وليس على بحوث ميدانية، كما كان تركيزها الأساسى ينصب على الدين وأنساق المعتقدات.

ولقد ذاعت شهرة فريزر فى أثناء حياته، بسبب كتابه الغصن الذهبى، الذى صدر عام ١٨٩٠ (٥٩٨) فى مجلدات متعددة وأقبل عليه القراء إقبالا هائلا. (\*) وهو الكتاب الذى درس فيه معنى القربان المقدس، مقدما أمثلة مختلفة من الإثنوجرافيا والميثولوجيا، والفولكلور، والكتاب المقدس. ولقد استند إلى الاتجاه التطورى فى تأسيس دعواه أنه اكتشف التاريخ الفكرى للمجتمعات البشرية، التى تتطور من السحر، مروراً بالدين حتى العلم. ولقد نظر إلى العلم على أنه عودة إلى الأساليب السحرية والمنطق ولكن باستخدام الفروض الصحيحة (التي تختبر إمبيريقيا) والمناهج الصحيحة. ولقد قيل أن الشعبية الواسعة التى حظى بها عمله ترجع إلى ما تضمنه هذا العمل من أن المسيحية هى مجرد صورة من السحر، وهى فكرة ارتبطت بالفلسفة العقلانية الصاعدة (فى هذا الوقت). وقلما يرجع أحد الآن إلى

(\*) ترجم هذا الكتاب إلى اللغة العربية، انظر جيمس فريزر، الغصن الذهبى، دارسة فى السحر والدين، الجزء الأول، ترجمة محمد أحمد غالى ونور شريف وأحمد أبو زيد، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧١. ويعد أحمد أبو زيد لإصدار بقية الكتاب فى جزء ثان. (المحرر)

التي توجد لدى الناس الذين ينتمون إلى ثقافة أو قومية، أو عنصر، أو لغة، أو مهنة، أو ديانة، أو مستوى دخول، أو أي مصلحة مشتركة واحدة، والتي تدفعهم إلى التجمع معا في منطقة اجتماعية أو جغرافية واحدة، تؤدي إلى درجات متفاوتة من الفصل أو العزل الطبيعي أو الطوعي أو الواقعي في أنماط الإقامة الخاصة، ومراكز التجارة، والمؤسسات التعليمية، والنوادي، ووقت الفراغ وغيره من الأنشطة.

وحتى في حالة نشوء أنماط الفصل أو العزل بشكل تلقائي أو طبيعي، فإن سياسة الدولة قد تسعى إلى إزالة ذلك من أجل تحقيق تكامل اجتماعي أعظم، وما يرتبط بذلك من المزايا. ومن الأمثلة على ذلك في الولايات المتحدة تجارب إلحاق الأطفال بمدارس خارج منطقة إقامتهم، من أجل تحقيق المزيد من الاندماج بين أطفال السلالات المختلفة داخل مجتمع المدرسة. وتعد عملية إتاحة الفرص المتكافئة، وكذلك تبني سياسات مناهضة للتمييز من عوامل تقليص المستويات القائمة للتمييز المهني على أساس النوع أو السلالة.

وفي حالات أخرى تتدخل سياسة الدولة بشكل إيجابي لدعم نظام الفصل

التراكم الرأسمالي، وفائض القيمة، والثروة عموما. وقد تبنى آدم سميث مبدأ الحرية الاقتصادية (انظر: الاقتصاد الحر)، كما تبنى تأكيد الفريوقراط على الملكية الخاصة كمفتاح للوصول إلى ظروف معيشية أفضل. أما ماركس فقد وصف كينيه بأنه مؤسس الاقتصاد السياسي الحديث، إذ أن أعماله هي التي أثرت علم الاقتصاد الحديث بأفكار رأس المال، والاعتماد المتبادل بين كل من الإنتاج، والتداول، والتوزيع، في ظل الاقتصاد المنتج للفائض. وعلى الرغم من اتفاق الكثيرين اليوم مع رأي ماركس هذا في فكر الفريوقراط، إلا أن هذا الفكر ينتقد اليوم عموما بسبب تعظيمه الزائد لمفهوم الفائض الزراعي، وإخفاقه في أن يدرك أن هناك فائضا يمكن أن يحققه العمل.

## فصل أو عزل Segregation

العمليات الاجتماعية التي يتم بمقتضاها عزل أو فصل أفراد بعينهم أو جماعات اجتماعية معينة عن الباقين، بحيث لا يجري معهم إلا القليل من التفاعل أو ينعدم كلية. ومن الأمثلة التي تكاد تكون عمومية أو عالمية الطابع نمط الفصل بين الحمامات ودورات مياه الرجال والنساء. فالنزعة

## الفصل العنصرى Apartheid

انظر: فصل أو عزل

## الفصل الفعلى

## De Facto Segregation

انظر: فصل أو عزل.

## الفصل القانونى

## De Jure Segregation

انظر: فصل أو عزل

## فصل مدرسى School Class

هو نمط من أنماط المواقف التعليمية يمثل طريقة من خلالها تمارس المدراس وظائفها كمنظمات أو مؤسسات تقوم بتقسيم تلاميذها طبقا لمبادئ تربوية متنوعة. والتعليم فى الفصول المدرسية يتضمن التمييز الواضح فى المكانة بين جماعات التلاميذ وبين جماعة أو أكثر من الجماعات المتخصصة (المدرسون، أو الموجهون، أو المحاضرون) والمسئولة عن أداء العملية التعليمية (أعنى المنهج المدرسى المحدد رسميا). ومن أهم ماكتب عن التفاعل داخل الفصل المدرسى هو ماجاء مستمدا من التراث الدوركايمى، وخاصة ما كتبه باسيل برنستين B. Bernstein مؤكدا على التأثير المعرفى لما أسماه بالمنهج

أو العزل بين الأفراد والجماعات الاجتماعية بأساس قانونى. وفى هذه الحالة يتخلق شكل من الفصل (أو العزل) يكون مفروضا من الدولة يتم فيه بشكل صارم عزل بعض الأفراد أو الجماعات الاجتماعية بمقتضى القانون. وفى بعض الدول يتم فرض فصل أو عزل الرجال عن النساء فى الأماكن العامة، بل وحتى داخل المنازل. وفى الفترة من عام ١٩٤٨ وحتى ١٩٩١ كانت سياسة التمييز العنصرى فى جنوب أفريقيا تفرض عزل البيض عن السود فى الزواج، ومناطق السكنى والعمل، وكذلك فى المرافق العامة والخاصة.

## فصل أو تقسيم الأدوار حسب النوع

## Segregated Conjugal Roles

الأدوار المنفصلة أو المقسمة حسب النوع هى تلك الحالات التى يكون فيها للزوج مهام واضحة تماما فى اختلافها عن مهام الزوجة، كما يكون لكل منهما عدد من الاهتمامات والأنشطة المنفصلة عن الآخر. وفى حالات الزواج التى يكون لكل من الزوجين التزامات وروابط اجتماعية منفصلة عن الآخر تكون العلاقة الزوجية أقل متانة أيضا.

المدرسى الخفى أو المستتر (مقارنة بالمنهج المعلن أو الظاهر)، ولطريقة التدريس فى الفصل المدرسى.

وقد ركزت الدراسات الإثنوجرافية، المتأثرة باتجاه التفاعلية الرمزية، على الأدوار والأخلاقيات المرتبطة بالسلك المهني لجماعتي المعلمين والتلاميذ. فكلا الفريقين يسهم فى خلق معان لما يدور من أمور. وعلى سبيل المثال عندما يفهم التزام أو امتثال التلميذ على أنه يتم تفاوضيا فى مقابل التخفيف من واجبات المنهج المدرسى الرسمى، أو عندما يتم خلق بعض ألوان الوصم ذاتية التحقيق (انظر النبوءة ذاتية التحقيق) على بعض التلاميذ ومن ثم تصبح مصدرا لبعض السلوكيات والإنجازات المعينة. وقد حاول علماء الاجتماع الذين ينتمون إلى التيار الرئيسى لعلم الاجتماع أن يحلوا العلاقة بين هذه العمليات المحدودة على مستوى الفصل المدرسى وبين إعادة إنتاج الأدوار والسلطات على مستوى الوحدات الأوسع نطاقا فى المجتمع. وقد قدم تالكوت بارسونز دراسة كلاسيكية أكد فيها على عملية التحول التقدّمى فى ديناميات الفصل المدرسى من الخصوصية فى السنوات الدراسية الأولى (والتي يفترض أنها تعكس

صورة أسرة الطفل) إلى العمومية فى المراحل الدراسية اللاحقة (والتي تسبق سوق العمل ومزاولته). وقد أشارت كتابات ماركسية حديثة فى الولايات المتحدة وبريطانيا - استنادا إلى كم منوع من البيانات التاريخية والإحصائية والإثنوجرافية - إلى أن التعليم فى الفصول المدرسية يمثل فى الأساس عنصرا مهما فى عملية تنشئة وإعداد الأفراد الذين سوف ينضمون إلى قوة العمل الطيعة السهلة الانقياد التى ستعمل فى الصناعة الرأسمالية.

### الفصل المهني

## Occupational Segregation

يعنى تقسيم العمل - فى ظل نظام العمالة بأجر - على نحو يجعل كلا من الرجال والنساء (أو أفراد الجماعات الإثنية أو الدينية المختلفة) تنتظم فى أنماط مختلفة من الأدوار والمهام المهنية، بحيث تتكون لدينا فى النهاية قوتا عمل منفصلتان، أو أكثر من قوة عمل مستقلة عن الأخرى. وجرت العادة أن يتم التمييز بين الفصل الوظيفى الرأسى، وبمقتضاه يتركز المستخدمون - مثلا - الذكور أو البيض فى الأوضاع الوظيفية الأعلى والأفضل أجرا، هذا من ناحية، ومن الناحية الأخرى الفصل الوظيفى الأفقى

(حيث يشتغل الرجال والنساء، أو الجماعات الإثنية بأنواع مختلفة من المهن، فتجد مثلا الرجال يعملون كمهندسين، والنساء تشتغلن بالكتابة على الآلة الناسخة .. وهكذا. وقد نوقش هذا التمييز بمزيد من التفصيل في مادة تقسيم العمل، في هذه الموسوعة.

ومن المهم ألا نخلط بين الفصل المهني (الذي يشير إلى العمليات التي بمقتضاها يتم الفصل بين الأفراد أو الجماعات الذين يتولون وظائف معينة، بحيث لا يحدث بينهم قدر كبير من المنافسة الفعالة) من ناحية، و تجزؤ سوق العمل من ناحية أخرى (وهو المصطلح الذي يشير عادة إلى تنوع أسواق العمل وانقسامها إلى قطاعات متميزة وفقا لنوع المؤسسة، ويتيح كل قطاع منها حوافز وظيفية وسلوكا مهنيا، وظروف عمل .. وغيرها متميزة عن بعضها البعض). فليست هناك علاقة ضرورية بين الاثنين، حيث أن هناك مجتمعات يتوزع فيها النوعان (الذكور والإناث) على أنواع مختلفة من المهن، ولكن النساء تتمتع فيها بظروف عمل وفرص ترقى جيدة نسبيا (على الأقل عند مقارنتها بمجتمعات أخرى كذلك التي تعرف نظام الفصل المهني حسب النوع).

ونلاحظ أن الفصل المهني على حسب النوع منتشر في كافة المجتمعات الصناعية (وإن كان بدرجات متفاوتة)، كما نجد أن الفصل حسب الجماعة الإثنية أكثر شيوعا في الولايات المتحدة من أوروبا. أما الفصل المهني حسب الدين فهو أقل انتشارا من النوعين السابقين (وإن كنا نجد - مثلا- أنه ما تزال توجد أسواق عمل منفصلة إلى حد ما لكل من البروتستانت والكاثوليك في أيرلندا الشمالية).

والملاحظ أيضا أن مشكلات القياس تبرز بشكل خاص في الدراسات الإمبريقية للفصل المهني. حيث تدور التساؤلات حول : أي شريحة من العمال في مهنة معينة من بين سائر المهن يتعين نسبتها إلى جماعة إثنية بذاتها، بحيث يحق لنا أن نتكلم بحق عن وجود فصل مهني؟ إلى أي حد يتعين على أحد الجنسين أن يسيطر - بدلا من الآخر - على المهن ذات المستوى الأعلى والأجور الأكبر، بحيث يمكن بعدها القول بوجود فصل مهني رأسى؟ وتعد مقاييس التباين من الوسائل الشائعة لقياس الفصل الوظيفي الأفقى، وإن كانت هناك مجموعة من المعاملات البديلة التي تدخل في التأثير على كل من الفصل الرأسى والأفقى



وتدخل فى قياسهما معا. ومن تلك المعاملات مثلا معامل تمثيل المرأة (الذى يحسب بالنسبة لكل مجموعة مهنية رئيسية عن طريق قسمة نسبة العمالة النسائية فى تلك المجموعة على نسبة المرأة فى مجموع قوة العمل). ويلاحظ أن كثيرا من تلك المؤشرات والمقاييس حساسة لدرجة تفصيل تصنيف المهن المستخدم فى البحث، فكلما كان التصنيف أكثر تفصيلا، كلما ارتفعت درجة الفصل المهني التي يمكن تبنيها وقياسها. وتلك نقطة مهمة بالنسبة للمقارنات التي تتم بين فترات زمنية مختلفة وبين مجتمعات مختلفة (حيث أن التصنيفات المهنية الموحدة المقارنة بين الدول مازالت قليلة نسبيا فى كل المسوح الاجتماعية والإحصائيات الرسمية).

ويوما بعد يوم يزداد وعى الباحثين بأن أى مؤشر واحد للفصل المهني لن يستطيع أن يكشف بمفرده عن أنماط التغيير الذي يطرأ على البناء المهني. ومن البدائل المتاحة قياس الفروق بين المهن المتكاملة والمهن المنفصلة فى ضوء أهميتها النسبية من جماعة لأخرى ومن عصر لآخر. وتناظر تلك الأنواع من مشكلات القياس تلك التي تصدت لمعالجتها الكتابات الخاصة بالحراك الاجتماعي.

وهناك بعض نظريات نظام سلطة الأب ورأس المال البشري تربط ظاهرة الفصل بين الرجال والنساء فى مجال العمل بنظام تقسيم العمل المنزلي. كما تناولت نظرية رأس المال البشري موضوع الفصل الإثنى فى العمل، ولكنها تفسر وجوده عادة بأنه نتيجة من نتائج التمييز، أو أنه يمثل (من الناحية التاريخية) جزءا من الميراث الاستعماري. وتقدم كاثرين حكيم فى كتابها: مسائل أساسية فى عمل المرأة: التنوع النسائي والاستقطاب فى عمالة المرأة، الصادر عام ١٩٩٦،<sup>(٥٩٩)</sup> عرضا شاملا لمشكلات القياس فى هذا المجال، والتفسيرات المتضاربة للفصل المهني حسب النوع، كما تقدم دراسة إمبريقية لبيانات العمالة فى عدد من المجتمعات الصناعية. وتطرح - أخيرا - تفسيراً (خلافياً) لظاهرة الاستقطاب فى قوة العمل، وخضوع المرأة وتبعيتها فى ضوء الإيمان بنظام تقسيم العمل على أساس النوع فى الأسرة، وإيديولوجية الفروق الجنسية عموماً، بدلا من النتائج التي تترتب عادة على صور عدم تكافؤ الفرص بين الجنسين. للوقوف على تفسيرات أخرى لأنواع مماثلة من البيانات ارجع إلى الكتاب الذى حررته أليسون سكوت بعنوان: الفصل النوعي



والتغير الاجتماعي، الصادر عام ١٩٩٤. (٦٠٠)

**فضح الذات Self Disclosure**  
انظر: الذات (الأنا).

**الفعل، التأثير Agency**

يرتبط مصطلح الفعل عادة بمصطلح البناء وغالبا ما لا يكون أكثر من مجرد مرادف للسلوك، حيث يؤكد ضمنا على الطابع غير الحتمي للفعل الإنساني، في تعارضه المفترض مع الحتمية التي يفترض أن النظريات البنائية تتطوى عليها. وإذا ما كان المصطلح ينطوي على معنى أكثر شمولا، فإن ذلك يرجع إلى محاولة جذب الانتباه للتركيبية النفسية والنفسية الاجتماعية للفاعل، والافتراض الضمني بوجود طاقة إرادية (طوعية) على الفعل.

وعادة ما تصنف النظريات السوسولوجية طبقاً لدرجة تأكيدها النسبي على الفعل أو البناء، ومن ثم فإن الحوار الدائر يوسم بأنه حوار بين الفعل والبناء. وقد أدلت بعض النظريات الحديثة بدلوها في الحوار الدائر في محاولة واعية من جانبها لتجاوز هذه الثنائية. وبعد عالم الاجتماع الفرنسي بيير بورديو

Pierre Bourdieu نموذجاً جيداً لهذا المنحى. وقد ذاعت شهرة بورديو في العالم الناطق باللغة الإنجليزية وارتبط اسمه بمفاهيم رأس المال الثقافي والطابع الاجتماعي الثقافي، على الرغم من أن كتبه ومقالاته المتعددة تحتوي أيضاً على نظرية مكتملة حول النظام الاجتماعي. ويتمحور هذا المفهوم الأخير حول إعادة إنتاج الثقافة المعاصرة - التي تتحاز إلى مصالح أولئك الذين يمتلكون القوة - من خلال التوزيع المتباين للمعرفة الذي أدت إليه المؤسسات التعليمية. ويدعو بورديو - وبخاصة في عمله الأخير - إلى تبني اتجاه صوري أو تأويلي (انظر: النزعة الاجتماعية الصورية) في علم الاجتماع، يتجاوز كلا من النزعة الماهوية وكافة الأفكار المسلم بها بداهة في الحياة اليومية. ويفضى به إصراره على أن الجوانب الموضوعية والذاتية للحياة الاجتماعية مرتبطة ببعضها البعض ارتباطاً غير قابل للفصم إلى رفض الثنائيات التي تقابل ما بين التحليل المكبر (الماكرو) والتحليل المصغر (الميكرو)، والبناء والفعل، وذلك في مؤلفات مثل: إطار عام لنظرية الممارسة (الصادر عام ١٩٧٧) (٦٠١) و"إعادة الإنتاج في التعليم والمجتمع والثقافة" (الصادر

القول بأن تالكوت بارسونز كان الأقرب إلى إنجاز هذه الصيغة التركيبية من أى منظر اجتماعى آخر. انظر أيضا: نظرية الفعل؛ والصياغة البنائية.

الفعل، الفعل الاجتماعى

Act, Action, Social Act

انظر: نظرية الفعل، المعنى،

تالكوت بارسونز، ماكس فيبر.

الفعل الاجتماعى Social Action

انظر: نظرية الفعل، فعل أو

تأثير، تفسير، معنى، النزعة السلوكية الاجتماعى.

الفقر Poverty

الفقر حالة نقص الموارد المادية

عادة، ولكن الثقافية أحيانا. ومن الشائع التمييز بين تعريفات الفقر المطلق والفقر النسبى. ويعنى الفقر المطلق حالة افتقار الفرد إلى الموارد الضرورية للبقاء على قيد الحياة. أما الفقر النسبى، فهو المفهوم الذى يميل إليه كثيرا علماء الاجتماع (خاصة أولئك الذين يدرسون الفقر فى المجتمعات الصناعىة المتقدمة)، ويعنى افتقار الفرد أو الجماعة إلى الموارد بالمقارنة بأفراد المجتمع الآخرين. فهو

(١٩٧٧) (٦٠٢)؛ والتميز، الصادر عام ١٩٨٤ (٦٠٣)؛ والإنسان الأكاديمى (الصادر عام ١٩٨٨) (٦٠٤)؛ وبكلمات أخرى (الصادر عام ١٩٩٠) (٦٠٥)؛ ومنطق الممارسة، الصادر عام ١٩٩٠ (٦٠٦)؛ وصناعة علم الاجتماع (عام ١٩٩١) (٦٠٧). وليس من الواضح ما إذا كانت هذه المؤلفات المتنوعة تشكل مشروعاً سوسىولوجيا نظريا، ناهيك أن تحل مشكلة الثنائية القائمة بين الفعل والبناء، ولكن محاولة من هذا النوع صيغت بواسطة رجرز بروبيكر Rogers Brubaker فى مقاله المعنون: "إعادة النظر فى النظرية الكلاسيكية: الرؤية السوسىولوجية لبير بورديو"؛ المنشور فى كتاب النظرية والمجتمع (الصادر عام ١٩٨٥) (٦٠٨).

وبالمثل فقد ذهب عالم الاجتماع الأمريكى جيفرى الكسندر Jeffrey Alexander إلى القول بضرورة تأسيس سوسىولوجيا متعددة الأبعاد تزاوج ما بين الميتافيزيقا والإمبيريقية، بين الإرادة الفردية والهيمنة المجتمعية، والأفعال المعيارية والذرائعية، وعلى وجه الخصوص فى مؤلفه المكون من أربعة أجزاء والمعنون: المنطق النظرى فى علم الاجتماع، (الصادر عام ١٩٨٤) (٦٠٩). كما أنه يذهب إلى

يعنى - إذن - مستواهم المعيشى النسبى. ولما كان الفقر النسبى يتعلق بالفروق فى مستويات الموارد المادية - أى عدم المساواة فى توزيع تلك الموارد فى المجتمع - فإن مقاييس الفقر النسبى ليست فى ذاتها أقل موضوعية من مقاييس الفقر المطلق. فليست تلك المقاييس مجرد مشاعر ذاتية بالفقر، وإن كانت مثل هذه المشاعر يمكن أن تكون ذات أهمية عند تحليل آثار الفقر.

ونجد أن تعريفات الفقر المتعلقة بعدم القدرة على البقاء تكون ذات قيمة كبرى عند دراسة ظواهر الفقر فى العالم الثالث، وتدلنا الدراسات الدولية أن المستوى العام للفقر فى ضوء الإعاشة (المطلق) شديد الارتفاع، إلى حد أن بعض الدراسات قد أوضحت أن حوالى نصف السكان فى البلاد ذات الدخول المنخفضة يعيشون فى فقر مطلق. والحقيقة أن الارتفاع الشديد فى معدلات الفقر ليس محل خلاف، حتى فى الحالات التى يصعب فيها الحصول على مقاييس دقيقة للفقر، حيث لا يدل الدخل بدقة على مدى حصول الفرد على وسائل الإعاشة الضرورية. ومن اللافت للنظر أن الدراسات الكلاسيكية للفقر التى أجراها فى بريطانيا تشارلز بوث وسييوم راونترى قد استخدمت

هى الأخرى تعريفات فقر الإعاشة (أو الفقر المطلق)، وتوصلت إلى وجود معدلات عالية للفقر، وإن كانت أقل ارتفاعاً من المعدلات العالية التى تعرفها مجتمعات العالم الثالث اليوم. وقد استخدم بوث فى دراسته - التى جاءت فى سبعة عشر مجلداً - بعنوان: حياة وعمل سكان لندن (التي صدرت فى الفترة من ١٨٨٩ حتى ١٩٠٣) (٦١٠) الدخل كمقياس أو مؤشر للفقر. ويرجع إليه الفضل فى ابتكار مفهوم خط الفقر، وقصد به المستوى الذى يعجز الواقعون تحته عن توفير ضرورات المعيشة، وعلى هذا الأساس أقام الدليل على أن حوالى ثلث مجموع سكان لندن كانوا يعيشون فى فقر.

كذلك استخدمت دراسة راونترى للفقر فى مدينة يورك فى مطلع القرن العشرين مفهوم فقر المعيشة. ولكنه استطاع أن يبلغ مستوى أعلى من التدقيق، حيث حاول تحديد كميات الأطعمة الأساسية اللازمة للإعاشة، ثم قام بحساب الدخل اللازم لتوفير هذه الأغذية، فضلاً عن ضرورة تخصيص مبلغ معين للملابس والسكن. وقد أوضحت الشواهد - التى حسبت على هذا الأساس - أن حوالى ١٥٪ من سكان مدينة يورك يعانون من حالة الفقر الأولى (أو الأساسى أو

المعيشى)، حيث تقصر مواردهم عن توفير الاحتياجات الأساسية. أما عن حالة الفقر الثانوي، فقد قصد بها الحالات التي يكفي فيها الدخل لتوفير تلك الأساسيات، ولكنه ينفق على أشياء أخرى. وباستخدام هذا المفهوم أوضح أن حوالي ٢٨٪ من السكان يعيشون في عوز واضح أو في معيشة متدنية. واستطاع راونترى تطوير تلك المقاييس واستخدامها في إجراء مسح عام ١٩٣٦ انتهى منه إلى أن نسب الفقر الأولى بلغت أقل من ٧٪ فقط، والفقر الثانوي ١٨٪ من مجموع سكان يورك. وبحلول عام ١٩٥٠ بدا أن الفقر اختفى تماما أو كاد من بريطانيا نتيجة لظهور دولة الرفاهية، الأمر الذي دفع راونترى إلى القول بأن معدل الفقر قد انخفض إلى أقل من ٢٪ من مجموع سكان بريطانيا.

وفي حقبة الستينيات "أعيد اكتشاف" الفقر من جديد، وذهب بعض الباحثين، مثل بريان آبل سميث وبيتر تاونسند، إلى أن مقاييس الفقر كتلك التي استخدمها راونترى لم يتم تطويرها على النحو اللازم بحيث تستطيع أن تأخذ في اعتبارها التغيرات التي طرأت على القوة الشرائية للدخول عبر الزمن، ولهذا السبب أظهرت ظاهرة الفقر الأولى (فقر المعيشة) بأقل

من حجمها الحقيقي. (ولقد وجهت نفس هذه الملاحظة إلى بعض الدراسات في الولايات المتحدة، راجع حول ذلك المراجع الواردة في آخر هذا المدخل). كما أكدوا أنه من الأنسب لذلك تعريف الفقر على أساس نسبي وليس على أساس مطلق. فالأسر قد تتاح لها موارد كافية لتوفير سبل الإعاشة، ولكن ذلك لا يعنى - في ذاته - أن لديهم القدرة على توفير نفقات التدفئة أو على توفير السلع الاستهلاكية المعمرة الجديدة (كأجهزة التليفزيون أو الثلاجات) التي أصبحت في حكم الأشياء الضرورية التي تزداد أهميتها للجميع باضطراد. كما أن ذلك الدخل قد لايعنى قدرة تلك الأسر على المشاركة في الأنشطة الاجتماعية وأنشطة وقت الفراغ التي تستمتع بها سائر الأسر في المجتمع. ومعنى ذلك أن تستبعد تلك الأسر من "الحياة الاجتماعية العادية للمجتمع المحلي". واستخدم آبل سميث وتاونسند مقياسا للفقر النسبي يتمثل في وضع الأسرة من وسائل الضمان الاجتماعى (مدفوعات نظم الرفاهية)، وانتهاء إلى أن حوالي ١٥٪ من السكان يعانون من الفقر.

ثم استطاعت بعض الدراسات اللاحقة، مثل دراسة تاونسند الضخمة

بعنوان: الفقر، الصادرة عام ١٩٧٨<sup>(٦١١)</sup> أن تتقح مقاييس الفقر النسبي، واستطاعت أن تثبت أن نسبة كبيرة من السكان مازالت تعاني من الفقر، وأن تلك النسبة قد ازدادت خلال عقد الثمانينيات بسبب استمرار ظواهر وممارسات اللامساواة والتخفيض في المساعدات الاجتماعية. وتشير البيانات الحديثة إلى أن حوالي خمس سكان بريطانيا مازالوا يعيشون في فقر، وإن كانت تلك البيانات محل جدل كبير، شأنها في الواقع شأن كل الأرقام الخاصة بالفقر في كافة المجتمعات الصناعية المتقدمة تقريبا.

والملاحظ أن الأسباب المباشرة للفقر تختلف من فترة زمنية لأخرى، كما تختلف باختلاف مراحل دورة الحياة. وقد انتهى بوث وراونترى إلى أن الدخول المتدنية وغير المنتظمة تمثل سببا رئيسيا للوقوع في الفقر. (فقد أوضح راونترى أن نصف عدد الذين يعانون من الفقر الأولى في عامي ١٨٩٧ - ١٨٩٨ - على الأقل - يرجع فقرهم إلى انخفاض الأجور، وأن أكثر من خمس عدد الفقراء يرجع فقرهم إلى كبر حجم الأسرة). إلا أن الدراسة التي أجراها راونترى - بعد ذلك - في عام ١٩٣٦ قد أوضحت أن البطالة وكبر السن باتت أكثر أهمية في

الإصابة بالفقر مما كانت عليه من قبل. ووقت إجراء تاونسند لدراسته كانت الأسباب المباشرة الرئيسية للفقر هي: انخفاض الأجر، وفقد العائل، والمرض أو المستوى الصحي المتدني، والبطالة، وكبر السن. حيث تبين أن مجموعات الفقراء الرئيسية تتمثل في: كبار السن، والأسر ذات العائل الواحد، والمرض الطويل أو العجز، وأصحاب الدخول المتدنية، والعاطلين عن العمل. ولوحظ ارتفاع نسبة النساء بين الفقراء، وهي النتيجة التي دفعت بعض الكتاب إلى الحديث عن تأنيث الفقر.

وتدلنا تلك الصورة العامة للتغير الذي حدث في الأسباب المباشرة للفقر أن العوامل الاقتصادية والبنائية وسوء الحظ الاجتماعي، وليس الضعف أو القصور الفردي (في صورة الكسل أو الحمالة) هي الأسباب الأساسية للفقر. لذلك يتعين لكي نفهم الفقر فهما أكمل وأدق أن ندرس التوزيع العام للثروة واللامساواة الاجتماعية في المجتمع. وقد حاولت بعض النظريات أن تضطلع بذلك فعلا. حيث نجد أن التحليلات الليبرالية الكلاسيكية الجديدة تؤكد على دور السوق في توزيع الموارد فيما يتصل بالمواهب، والمهارات، والدوافع، وذهبت إلى القول بأن الفقر لازم لتوفير نظام للحوافز التي تحفز الجهد الفردي، وأن



الذين ينتهى المطاف بهم إلى الفقر يفتقرون إلى المواهب والمهارات المناسبة. كما لاحظوا أن الدعم المالى للفقراء يمكن أن يؤثر على أداء السوق لوظائفه أداءً متناغماً.

ومع أن تلك التحليلات تتطوى على إشارات إلى بعض العناصر البنائية أحياناً، إلا أنها ترتبط مع ذلك فى الغالب بالفروض التى تلوم الفقراء على فقرهم، وأن المسئول عن ذلك هى اتجاهاتهم، ومعتقداتهم، وسلوكهم. وطبق هذا الرأى نفسه على الأسرة وعلى الجماعة الاجتماعية، وليس الفرد فقط، وذلك عن طريق استخدام مفاهيم مثل "ثقافة الفقر"، ويقصدون به البيئة الثقافية التى تتسم بالقدرية، والاستسلام، والكسل، وكلها ممارسات مناوئة للإنجاز، والعمل الشاق، والاعتماد على النفس، وهى ثقافة يتم تناقلها من جيل إلى جيل. ولكن تصدت لتفنيد تلك الآراء طائفة من الدراسات الإمبريقية التى تناولت أساليب حياة الفقراء.

على خلاف ذلك تبرز التحليلات الماركسية دور الرأسمالية والمصالح فى توليد الفقر، سواء على المستوى القومى أو على المستوى العالمى. والحجة التى يسوقونها هنا هى أن الرأسمالية تقوم على استغلال العمل، وأن ذلك ينطبق قومياً وعالمياً أيضاً. وتبعاً لحالة النمو الرأسمالى والمتطلبات

الخاصة للرأسماليين، قد توجد حاجة إلى توفير العمالة الرخيصة، وضغوط لإبقاء الأجور منخفضة، وارتفاع نسبة البطالة، وخفض المساعدات الاجتماعية إلى أدنى حد ممكن، وذلك كله من أجل تعظيم أولئك الرأسماليين لأرباحهم. وإذا خلصنا تلك الآراء من غطائها الماركسى، فيتمثل جوهرها فى أن مستوى الفقر ليس سوى دالة لطبيعة التنظيم الاقتصادى القائم، وللعمليات المتصلة بتوزيع الثروة والمساعدات الاجتماعية. فالفقر - وفقاً لهذا الرأى - ليس مجرد شرط ضرورى لأداء السوق أداءً جيداً، ولكنه راجع إلى أنه قد يكون من المفيد لحائزى القوة - سياسياً واقتصادياً - أن يتبنوا سياسات من شأنها أن تزيد - لا أن تقلل - اللامساواة والفقر.

ويلاحظ أن التـترات السوسىولوجى الضخم حول موضوع الفقر يتداخل مع التـترات المتصل بموضوعات: الدراسة الاجتماعية للأعراق، والإثنية، والثقافات الفرعية، والطبقة الدنيا، والتدرج الطبقي عموماً، خاصة فى الولايات المتحدة أكثر منه فى بريطانيا (راجع مؤلف هافمان بعنوان: سياسات الفقر وبحوث الفقر، الصادر عام ١٩٧٨).<sup>(٦١٢)</sup> حول موضوع "إعادة اكتشاف" الفقر فى



فلاحون، قرويون، قروية

## Peasants, Peasantry

تمثل كلمة "فلاح" النموذج الحق للاختلاط الذي يحدث بين الاستخدام العام والتعريف السوسولوجي لنفس الكلمة. ولعل الاستخدام العام للكلمة أقرب إلى الصواب في حالتنا هذه. فالناس يعرفون دائما من هو الفلاح، وما إذا كان شخص معين فلاحا أم لا، حتى وإن كانوا يعرفون أنهم يتحدثون عن بعض صغار الحائزين الأثرياء، أو الفلاحين بالمزارعة، أو العمال الزراعيين المعدمين، الذين ينتمون إلى طائفة عريضة من الظروف التاريخية والثقافية. أما الباحثون في العلوم الاجتماعية فنجدهم، من ناحية أخرى، يوقفون المزيد من الوقت والجهد والحماس للجدال حول التعريف الدقيق للفلاح.

وهناك عدة محاولات لتعريف الاقتصاديات الريفية (الفلاحية)، خاصة

الولايات المتحدة خلال عقد الستينيات راجع ملحق الكتاب الذي حرره ويلسون بعنوان: المحرومون حقيقة، الصادر عام ١٩٨٧<sup>(٦١٣)</sup> من تأليف جوليس ويلسون وروبرت أبونت وعنوانه: "الفقر الحضري: عرض لموقف التراث"<sup>(\*)</sup>.

الفقر المطلق Absolute Poverty  
انظر: المادة السابقة.

الفقر النسبي Relative Poverty  
انظر: الفقر.

فلاحة البساتين، المجتمعات البستانية  
Horticulture, Horticultural Societies  
فلاحة البساتين نظام للإنتاج يعتمد على زراعة النباتات. أما المجتمعات البستانية فهي المجتمعات التي يسود فيها هذا النظام.

(\*) من أكمل وأفضل الأعمال التي تناولت الفقر في مصر أعمال المؤتمر السادس الذي نظمه قسم الاجتماع بكلية الآداب جامعة القاهرة، ونشرت أعماله في: محمود الكردي، محرر، الفقر في مصر. الجذور والنتائج واستراتيجيات المواجهة، مطبعة جامعة القاهرة، القاهرة، ١٩٩٩. يضم المجلد ستة أبواب يناقش أولها الخطاب العلمي حول الفقر، بينما يهتم الثاني بإبراز الإطار العام لظاهرة الفقر في المجتمع المصري. وخصص الباب الثالث للتعرف على أبعاد الفقر في المدينة المصرية، وكانت أبعاد الفقر في القرية المصرية هي محور اهتمام الباب الرابع. أما الباب الخامس فيختص بدراسة تداعيات الفقر في المجتمع المصري، وتناقش الباب السادس والأخير استراتيجيات مواجهة الفقر. ويلحق بالمجلد الذي نشر أعمال المؤتمر قائمة ببليوجرافية بدراسات الفقر في مصر من إعداد محمد الجوهري تضم حوالي أربعمئة عمل باللغتين العربية والانجليزية (المحرر)

الاجتماعية والاقتصادية التي يطلق عليها وصف فلاحين، على اختلافها. ومع ذلك، وكما حدث في الاقتصاد الماركسي، لم تسفر تلك المحاولات عن التوصل إلى تعريف دقيق أو مفيد، واعتبر المصطلح - في أفضل الأحوال - فئة اقتصادية اجتماعية غير محددة تحديدا دقيقا، وذات جدوى وصفية أكثر منها كاشفة.

وهناك تراث ضخم عن البناء الاجتماعي للمجتمعات الفلاحية وعن حركات الفلاحين وتمردات الفلاحين. وتقدم كتابات إريك فولف المنشورة في مؤلفه: الفلاحون، الصادر عام ١٩٦٦ (٦١٤)، وفي مؤلفه بعنوان: حروب الفلاحين في القرن العشرين، الصادر عام ١٩٧١ (٦١٥)، تقدم أفضل مدخل لتلك الموضوعات.

## الفلسفة Philosophy

تمثل الفلسفة كميدان من ميادين النشاط الفكري أوسع ميادين الدراسة الأكاديمية، حيث أنها تتطرق إلى البحث في طائفة عريضة من المسائل المتداخلة الخاصة بطبيعة الفهم، والمنطق، واللغة، والعلية، التي يتناول بعضها علوم أخرى. ولكن المتخصص في علم الاجتماع يكون أقرب ما يكون إلى المناقشات الفلسفية عندما يتناول

في إطار النظرية الماركسية، وذلك عن طريق الربط بين جماعات اجتماعية فائقة التنوع كمستأجرى الأرض من السادة الإقطاعيين، والمزارعين المستقلين، وعمال اليومية الزراعيين. وقد أكدت تلك المحاولات جميعا - وإن بطرق مختلفة - أهمية الأسرة الفلاحية كوحدة إنتاجية ووحدة استهلاكية، والعلاقة بين الزراعة الرأسمالية والزراعة غير الرأسمالية، واستخدام العمل الأسرى في البيئة الريفية، واستغلال المنتجين الزراعيين الفقراء أو الفقراء نسبيا. كما بذلت محاولات لتعريف نمط الإنتاج الفلاحي من خلال فكرة المزرعة التي تعمل فيها الأسرة، والتأكيد على أن الفلاحين يشكلون طبقة. وترتبط الرؤية الأخيرة بالمناقشات التي دارت حول الإمكانيات الثورية للفلاحين (أو للطبقة الفلاحية)، خاصة عند المفكرين النظريين الماركسيين.

أما علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية فقد عرفوا الفلاحين في ضوء عاداتهم ومعاييرهم الثقافية، فوصفهم بالنظرة المحدودة، والتعلق بالتراث. وحفلت تلك المحاولات لتشخيص الفلاحين كنمط إنساني متميز وخاص بشتى أنواع التتميط التي حاولت أن تجمع كافة الأشكال

موضوعى نظرية المعرفة والأخلاق،  
التي يمثل كل منها فرعاً من فروع  
الفلسفة، وتتم دراسته فى مواضع  
متفرقة من هذه الموسوعة.

وتمثل فلسفة العلوم الاجتماعية  
تخصصاً معترفاً به بين علماء  
الاجتماع، وهى تطرح - من بين ما  
تطرح - أسئلة عن عملية تكوين  
المفاهيم، والعلاقات بين النظرية  
والشواهد، ومكانة القيم، وطبيعة  
الدوافع، ودور اللغة، وطبيعة البرهان  
فى العلوم الاجتماعية عموماً وفى علم  
الاجتماع على وجه الخصوص. هذا  
وقد تم على امتداد هذه الموسوعة  
تناول الكثير من أهم الآراء وأبرز  
المدارس الفكرية وأقواها تأثيراً عن  
هذه الموضوعات، وذلك فى مداخل  
مستقلة.

وذهب البعض إلى أن بعض ما  
يقدم فى الكتابة السوسولوجية كنظرية  
اجتماعية (كما نجد مثلاً فى أعمال  
أنتونى جيدنز) هو فى الواقع نوع من  
الفلسفة الاجتماعية، على اعتبار أنها

تقوم فى الأساس على تأمل ميتافيزيقى  
للظرف الإنسانى، وليس على دراسة  
فروض ملموسة عن الحياة الاجتماعية  
قابلة للاختبار. وإن كان هذا الرأى  
يمثل رأى الأقلية على أية حال، على  
الرغم من الاتفاق الواسع على أن علم  
الاجتماع قد عانى فى الماضى (على  
أوضح نحو خلال سنوات الستينيات)  
من الإفراط فى الانعكاسية (النقد)،  
وتسلط فكرة البحث فى الأسس  
المعرفية لعلم الاجتماع نفسه<sup>(\*)</sup>. انظر  
أيضاً: التأريخ، التعددية المنهجية.

### الفلسفة الإسمية

## Philosophical Nominalism

انظر: الواقعية، جابرييل تارد.

## الفلسفة الظاهرية، علم الاجتماع الظاهراتى Phenomenology, Phenomenological Sociology

الفلسفة الظاهرية منهج فلسفى  
فى البحث والتفكير طوره الفيلسوف

<sup>(\*)</sup> شأن عديد من الملاحظات. والأحكام العامة الخاصة بتاريخ علم الاجتماع وتطوره لا ينطبق  
هذا الحكم وتلك الملاحظات على التاريخ القريب لعلم الاجتماع فى مصر، حيث كتب على علم  
الاجتماع الأكاديمى فى مصر أن يتباعد عن الفلسفة أحياناً، وأن يهجرها أحياناً أخرى تماماً،  
الأمر الذى أدى فى رأينا إلى إضعاف علم الاجتماع المصرى، والتأثير سلباً على قدرته على  
الإسهام النظرى فى التيار العالمى للعلم الاجتماعى. انظر حول الموضوع: محمد الجوهري،  
عودة علم الاجتماع إلى الفلسفة، ورقة علمية مقدمة إلى مؤتمر الفلسفة فى مصر فى مائة عام،  
كلية الآداب، جامعة القاهرة، ابريل ٢٠٠٠ (تحت الطبع الآن). (المحرر)

الألماني إدموند هوسرل. وهو يقوم على الدراسة المنظمة للوعي. وتذهب هذه الفلسفة إلى أن الوعي هو الظاهرة الوحيدة التي يمكننا التأكد منها والوثوق بها. كما تفترض أن خبرتنا بالعالم تحوى كل شئ بدءاً من إدراكنا للأشياء حتى معرفتنا بالصيغ والمعادلات الرياضية، فجميعها تقوم على الوعي وتتم به. ولكي نتعقب عملية تكوين الوعي هذه يتعين علينا أن نسقط كل ما نعرفه عن العالم، ونهتم فقط بالتساؤل عن كيفية تكون المعرفة والعمليات التي تتم خلال ذلك. وتعرف هذه الخطة باسم الإقران (أو التصنيف) أو الاختزال الفينومينولوجي.

ويبدو من السطح أن الفينومينولوجيا لا تقدم الكثير من الثراء الفكرى لعلم الاجتماع. فقد انطلق هوسرل من الوعي الفردى، ثم وجد نفسه فى مأزق إثبات أن الآخرين موجودين بالفعل. وليس من الغريب أن الفلسفة الظاهراتية قد تلقت دفعات قوية إلى الأمام من جانب كبار الفلاسفة الوجوديين فى القرن العشرين. وكان ألفريد شوتز، تلميذ هوسرل، الذى هرب من الفاشية فى أوروبا وانتقل إلى الولايات المتحدة حيث جمع بين عمله كفيلسوف وعمله كصاحب بنك، كان شوتز هو الذى أنشأ الجسر (المختلف

عليه) بين الفلسفة الظاهراتية وعلم الاجتماع. ويوضح كتاب شوتز المعنون: فينومينولوجيا العالم الاجتماعى، الصادر عام ١٩٣٢ (١١٦) المبادئ الأساسية لعلم الاجتماع الظاهراتى. وأوضح كيف أننا نقوم - من واقع التيار الرئيسى للخبرة غير المتميزة - بتكوين الأشياء وتأسيس معرفتنا بتلك الأشياء التى نأخذها كأمر مسلم بها فى حياتنا اليومية. والفعل الأساسى للوعي هو التصنيف (من أول درجة)، ويعنى: تجميع العناصر الطرازية، والثابتة فى تيار الخبرة، ثم بناء نماذج طرازية للأشياء وللناس، ثم بناء عالم اجتماعى مشترك. ومهمة عالم الاجتماع أن يضطلع بعد ذلك بعمليات تصنيف من المستوى الثانى، وتعنى: بناء نموذج عقلاى للعالم الاجتماعى معتمد على نظريات المستوى الأول التى يقدمها الفاعلون لتفسير الأنشطة التى يقومون بها. ويرى شوتز أن علم الاجتماع يخلق عالماً من الدمى العقلية التى نحركها ونعالجها يمناً ويسرة لكي نكتشف كيف سيتصرف الناس فى العالم الواقعى فعلاً.

ثم أصبحت الفلسفة الظاهراتية ملاذاً ودعماً قوياً لعلم الاجتماع فى أواخر الستينيات، حيث تصدعت

ورفضت كثير من المذاهب الراسخة التي كانت مزدهرة في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية. ولكنها مارست أقوى تأثيراتها على الإثنوميثودولوجيا. وقد قدم بيتر برجر وتوماس لوكمان في كتابهما التصور الاجتماعي للواقع، الصادر عام ١٩٦٦<sup>(٦١٧)</sup> نظرية اجتماعية عامة معتمدة على الفلسفة الظاهرانية، تدعى الربط بين عناصر من كل من نظريات الفعل الاجتماعي والبناء الاجتماعي. ومؤدى هذه النظرية أن العالم الاجتماعي يتكون - تصوريا - من خلال عمليات التصنيف، التي تتخذ طابعا موضوعيا، يعلو على الجماعات الاجتماعية التي صنعتها ويتجاوزها. وفي نفس الفترة تقريبا ربط بعض العلماء فكرة التحويل الموضوعي للخبرة هذه بنظرية كارل ماركس في الاغتراب، في محاولة منهم لوضع أشكال إنسانية (انظر: المذهب الإنساني) للماركسية. ومن مصادر الإلهام التي غذت تلك المحاولات دراسات هوسرل الأخيرة عن العلم، التي أوضح فيها أن العلوم قد انفصلت عن نسيج الخبرة الإنسانية، وأصبحت بالفعل تعوق فهمنا لأنفسنا (مؤدية لاغترابنا). وهكذا نرى أن قلة قليلة من تلك الأفكار هي التي استطاعت أن تنفذ إلى

التيار الرئيسي لعلم الاجتماع وتستقر فيه، ولكن لا يوجد داخل حقل علم الاجتماع اليوم مدرسة ظاهرة ذاتية متميزة. انظر أيضا: المعرفة الفطرية، أو البادية، التفسير.

### فلسفة العلوم الاجتماعية

## Philosophy of Social Sciences

انظر: الفلسفة، علم اجتماع العلم.

### الفن المسرحي، المنظور المسرحي

## Dramaturgy, Dramaturgical Perspective

توجه نظري يرتبط عادة بالتفاعلية الرمزية، ونظرية الدور، وأعمال إرفينج جوفمان ويستخدم خشبة المسرح وفكرة المسرح كوسيلة استعارية أساسية في تنظيم أفكاره. والحقيقة أن فكرة أن "الدنيا مسرح كبير، وأن كل الناس يؤدون أدوارا عليه" ليست بالفكرة الجديدة، وإنما لها جذور راسخة تمتد إلى المسرح الإغريقي، وشكسبير، وميكافيللي. أما في علم الاجتماع الحديث فقد طور هذه الفكرة وقدمها في أكمل صورها جوفمان، الذي ألقى دراساته لعمليات التفاعل المحدودة الضوء على الطرق



فوج (في السكان)، تحليل الفوج

Cohort, Cohort Analysis

يشير مصطلح الفوج في الأصل إلى الوحدة العسكرية في العصر الروماني، ويستخدم اليوم إما للإشارة إلى أي مجموعة من الناس ذات خبرات مشتركة في إطار وقت معين، مثل تخرج مجموعة من الطلاب من مدرسة في نفس العام، أو في الإشارة إلى أفواج تشترك في تاريخ معين مثل تاريخ الزواج أو الطلاق. ويشير مصطلح تحليل الفوج إلى أي دراسة تستخدم مقاييس ذات خصائص محددة لواحد أو أكثر من الأفواج، ذات فواصل زمنية منتظمة بدءاً من اللحظة الزمنية لوقوع الحدث الحاسم.

تحليل الفوج طريقة في البحث طورها علماء الديموجرافيا، واستخدمت بصورة أساسية في دراسة الخصوبة. وأكثر أنماط تحليل الفوج شيوعاً تلك التي تستخدم جماعات عمرية (أفواج الميلاد)، على سبيل المثال تحديد مجموعات ذات فئات عمرية من خمس أو عشر سنوات، عند دراسة معدلات الوفاة. فالأفراد داخل المجموعة الواحدة يسرون معاً خلال عملية التقدم في العمر، ويعرفون عادة كجماعة عمرية متميزة كأبناء فترة ما بعد الحرب الثانية التي شهدت زيادة

التي يستخدمها الناس في عملية التحكم في الانطباع. ومع أنه يعد أبرز من أثرى هذا الميدان، إلا أن هناك علماء آخرين، أسهم كل واحد منهم بإثراء هذا الجانب أو ذاك من جوانب النظرية. من ذلك استخدام مفهوم "السيناريو" في دراسة موضوع السلوك الجنسي، على نحو ما فعل جون جاجنون وويليام سايمون في كتابهما المعنون: السلوك الجنسي، الصادر عام ١٩٧٣. (٦١٨) ومن ذلك أيضاً تطبيق نفس المفهوم في تناول بعض المشكلات البحثية، كدراسة عصابات الشباب (الإجرامية) التي تشجع فرق كرة القدم والتي نجدها في مؤلف بيتر مارش وزملائه بعنوان: قواعد الفوضى، الصادر عام ١٩٧٨، (٦١٩) أو في دراسة الرمزية السياسية، على نحو ما نجد في دراسة بيتر هال عن "رئاسة الجمهورية والتحكم في الانطباع"، المنشور في كتاب: دراسات في التفاعل الرمزي، الصادر عام ١٩٧٩. (٦٢٠)

الفهم Understanding

انظر مواد: نظرية الفعل، المعنى، الكانطية الجديدة.

الفهم (عند فيبر) Verstehen

انظر: التفسير.



هائلة في المواليد في فترة بعينها، والهيبيز الكبار.

ويشيع استخدام هذا المدخل بصفة خاصة في التحليل الثانوي، نظرا لأن معلومة العمر من البيانات التي يتم تسجيلها في التعداد بصفة عامة، وكذلك في البيانات التي يتم الحصول عليها من السجلات الإدارية. كذلك يمكن استخدام طريقة تحليل الفوج في عمليات التحليل القطاعي المتكرر لبيانات المسح، لأن الحجم الكبير لعينات المسح يسمح بتحديد عدد من الأفواج - على سبيل المثال - من خلال العمر أو العام الذي ولد فيه أول طفل. ويتم تحليل بيانات الفوج من خلال تحديد خصائص جماعات ذات فئات عمرية من عشر سنوات، باستخدام التعدادات السكانية العقدية (التي تجرى كل عشر سنوات)، أو مجموعات كبيرة من البيانات المناسبة.

وتكمن المشكلة الأساسية عند تحليل الفوج في التمييز بين تأثيرات كل من السن، والفوج، والفترة الزمنية. فتأثيرات السن ترتبط بالتقدم في السن، أما تأثيرات الفوج فنجدتها مشتركة بين المولودين في نفس التاريخ، وترجع تأثيرات الفترة الزمنية إلى الخبرة المشتركة المكتسبة من وقائع وأحداث

تاريخية معينة، كالحرب العالمية الثانية على سبيل المثال. ومن سوء الحظ أنه لا توجد وسيلة سهلة لفك الاشتباك بين مصادر التأثير الثلاثة هذه. وهذا أمر ضروري لأنه إذا كانت التأثيرات الآتية منها متشابكة، فسوف يكون من الممكن - عادة - الوصول إلى تفسيرات مختلفة (حيث يمكن على سبيل المثال إرجاع التغييرات الثقافية أو السياسية أو الاجتماعية التي تتم ملاحظتها إلى تأثيرات الفوج، أو إلى التقدم في العمر)، كما أن النتائج التي يمكن للباحث أن يخلص إليها يجب أن تظل مؤقتة وتقريبية.

ونلاحظ على أية حال أن نظرية الصورة ترى أن طريقة تحليل الفوج أسلوب تحليلي يتسم بالقوة. انظر مقال بلوسفيلد المعنون: "فرص الترقى في السلك المهني في جمهورية ألمانيا الاتحادية: مدخل دينامي لدراسة دورة العمر، والفوج، وتأثيرات الفترة الزمنية"، المنشور في المجلة الأوروبية لعلم الاجتماع، ١٩٨٦، (٢٢١).

**فوج المواليد Birth Cohort**

انظر: المادة السابقة.

فورتس، ماير(\*) (عاش من ١٩٠٦ حتى ١٩٨٣)

### Fortes, Meyer

عالم للأنثروبولوجيا الاجتماعية ينتمي إلى جنوب أفريقيا، وهو مدافع عن الوظيفة البنائية، وقضى جل حياته العملية في بريطانيا. اهتمت بحوثه الإثنوجرافية بنظام القرابة عند قبائل التالسي في شمال غانا (انظر دراسته بعنوان: شبكة القرابة عند التالسي، الصادرة عام ١٩٤٩) (٦٢٢) والنظم السياسية الانقسامية (انظر كتابه المعنون: النظم السياسية الأفريقية، الصادر عام ١٩٤٠) (٦٢٣)

### الفوردية

### Fordism

يشير هذا المصطلح كما عرفه أنطونيو جرامشي إلى شكل من أشكال التنظيم الإنتاجي يقال أنه من السمات المميزة للرأسمالية المتقدمة كما يعبر عنه نظام هنري فورد لإنتاج السيارات بأعداد كبيرة. ويؤدي هذا النظام إلى تضافر العمل والإدارة طبقاً لمبادئ الإدارة العلمية (التaylorية) مع إعادة التنظيم الواسعة النطاق لعمليات الإنتاج

والتسويق، متضمناً خط تجميع متحرك، ومنتجات قياسية (موحدة المواصفات)، وتحريك للطلب عن طريق حزمة تتكون من الأسعار المنخفضة، والأجور المرتفعة، والإعلان، وخدمات الائتمان للمستهلكين. وذهب جرامشي إلى أن المستويات العليا للإنتاج لا يمكن الحفاظ عليها إلا عن طريق "الدفع المستمر... والإقناع". ويقدم النظام الفوردى (الفوردية) للعمال أجوراً مرتفعة ومستويات مرتفعة من الاستهلاك في مقابل انخراطهم في نظام مكثف للعمل.

واستخدم منظرون عديدون من الذين جاءوا بعد ذلك (من الماركسيين الجدد خاصة) استخدموا المفهوم في تحليل النظام الصناعي والاجتماعي الذي يقوم على التشغيل الكامل، والإنتاج الكبير، ودولة الرفاهية، والمستويات المرتفعة من الاستهلاك، وهي الخصائص التي اتسمت بها المجتمعات الصناعية المتقدمة فيما بعد الحرب العالمية الثانية. ومع ذلك فقد استخدم المصطلح بشكل مختلف ليشير إلى خط التجميع المرتبط بالإنتاج

(\*) عن فورتس باللغة العربية، راجع: احمد أبو زيد، ماير فورتس، مقال في: المجلة الاجتماعية القومية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، المجلد الحادى والثلاثون، العدد الأول، يناير ١٩٩٤، ص ص ١٤٩ - ١٥٦. (المحرر)

الكبير، أو إلى بعض القطاعات الرائدة في الصناعة، أو إلى شكل مسيطر للتنظيم الصناعي، أو إلى نمط من أنماط التنظيم Regulation - وهو المعنى الذي يقترب أوثق الارتباط من المعنى الذي قصده جرامشي.

وبعد الأزمات الاقتصادية التي شهدتها السبعينيات والثمانينيات والتي ارتبطت بالتغيرات في التنظيم الاجتماعي والفني للإنتاج، وبعد ولوج ما يسمى بالمجتمع ما بعد الصناعي ذهب البعض إلى أن الفوردية قد أصابها أزمة قاضية، ومن ثم فقد تبعها النظام الذي أطلق عليه "ما بعد الفوردية" والذي يقوم على نظم الإنتاج المرن. ويحمل هذا المصطلح الجديد معانٍ مختلفة طبقاً للسياق الذي يستخدمه فيه الكاتب. انظر أيضاً: **نظرية التنظيم (مدرسة باريس).**

## فوضوية

## Anarchism

مجموعة من المواقف الفلسفية والسياسية التي تذهب إلى أن المجتمعات الإنسانية تعمل بأفضل شكل ممكن في غياب الحكومة أو السلطة، وتفترض أن الحالة الطبيعية للبشر هي تلك التي يعيش فيها الناس معاً في تعاظم بحريتهم ودون تدخل من الحكومة أو السلطة. ومن المفترض أن

الفوضوية لا تؤدي إلى التخبط بل إنها تفضي إلى "الانتظام التلقائي". وتتخذ هذه الفلسفة أشكالاً عدة، إذ يمكن أن تصدق على مجمل التوجهات السياسية من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، حيث يسعى اليمين إلى تفويض تأثير الدولة ليفسح المجال لسيادة مبادئ السوق الحر، في حين أن اليسار يذهب إلى القول بأن الدولة سوف تتقوض دعائمها في ظل الشيوعية الحقة. ويقع المتشيعون للمنظمات الطوعية والمعاونة المتبادلة في مكان ما بين القطبين المذكورين. ويمكن الوقوف على عرض جيد لنظرية الفوضوية في مؤلفات تحمل عناوينها نفس الاسم (الكلمة) لكل من دايفيد ميلر David Miller (١٩٨٤) (٦٢٤)، وآلان ريتتر Alen Ritter (١٩٨٠). (٦٢٥)

وفي العصر الحديث يمثل الادعاء الرومانسي لجان جاك روسو القائل بأننا ولدنا أحراراً، ولكننا في كل مكان مكبلون بالأغلال، واحداً من أول العبارات حول الفوضوية. ولكن أول من طور نظرية متكاملة حول الموضوع هو المفكر العقلاني البريطاني وليام جودوين Godwin. وفي خلال القرن التاسع عشر، طور بيير جوزيف برودون، (الذي تأثر إلى حد ما بأفكار جودوين) طور نظرية في

الفوضوية كانت بمثابة القاعدة النظرية الأساسية للحركة النقابية الفرنسية، حيث نادى بمجتمع مثالي ينتظم حول الوحدات الصغيرة التي تؤدي دورها في غياب الحكومة المركزية، والتي تنتظم عوضاً عن ذلك حول المبدأ الفيدرالي المعروف "بالتبادلية" أو التبادل المتكافئ بين روابط من المنتجين الذين يحكمون أنفسهم بأنفسهم. وقد فضل تلميذ برودون، ميخائيل باكونين في نزاعه مع كارل ماركس، فكرة تحطيم قوة الدولة ونادى باستخدام العنف في سبيل تحقيق هذه الغاية. وقد أصر أيضاً على أن إعادة بناء المجتمع يجب أن ينجز من أسفل إلى أعلى من خلال الارتباط الحر بين التكوينات أو الاتحادات العمالية. وشأنه شأن برودون، أكد باكونين على أن كافة الأحزاب السياسية ما هي إلا أشكال متنوعة من الاستبداد، ومن ثم فقد عارض العمل السياسي الثوري المنظم بواسطة طليعة ثورية تقود البروليتاريا أو تنوب عنها.

ويتبدى مدى ما تمثله الفوضوية من تحد لكل من اليمين واليسار على حد سواء في ملاحظة بيتر كروبوتكين Kropotkin القائلة "على مدار تاريخ الحضارة الإنسانية، يتبين وجود تراثين أو اتجاهين متعارضين في حالة

صراع: التراث الروماني والتراث الجماهيري أو الشعبي، التراث الإمبريالي والتراث الفيدرالي، والتراث التسلطي في مقابل التراث التحرري. (في كتابه: العلم الحديث والفوضوية الصادر عام ١٩١٢) (٦٢٦). ولقد كان كروبوتكين - أحد أبناء الأرسطراطية الروسية - من أشياع الفوضوية الشيوعية التي كانت تعارض مركزية الإنتاج السلعي الواسع النطاق، مفضلة عوضاً عن ذلك تنظيمًا مثاليًا ينهض على المجتمعات المحلية الصغيرة التي تجمع ما بين الزراعة والصناعة والتعليم، حيث تتاح الفرصة لكل فرد أن يتعلم لكي يطور من قدراته الذاتية إلى أقصى درجة ممكنة، بحيث يصبح جزءاً لا يتجزأ من عملية الإنتاج.

وقد مال كروبوتكين شأنه شأن غالبية دعاة الفوضوية، إلى إضفاء طابع مثالي على المجتمعات المحلية البدائية في كتاباته. وعادة ما تتضح تأثيرات الفوضويين في المناقشات الراهنة للكوميونات والنزعة المشاعية، والعمل السياسي المباشر، والسيطرة العمالية، واللامركزية، والفيدرالية. كما لعبت الفلسفة الفوضوية والممارسة الفوضوية دوراً - وإن كان دوراً محدوداً في العادة - في حركة النقابات العمالية، والحرب الأهلية الأسبانية،

واسعا في حركة الخضر. وتكمن أصالة بوكتشين في مزاجته الشاملة بين السياسة الراديكالية والتاريخ والفلسفة والإيكولوجيا.

ولقد أهمل علماء الاجتماع إلى حد كبير الفلسفة الفوضوية أو نزعوا إلى نقدها، مع أنها تتطوى على تراث شامل في التنظيم الاجتماعي، ونظرية واضحة حول الكيفية التي تعمل بها المجتمعات. ولعله من الممكن النظر إلى العديد من كتابات ميشيل فوكو وحتى نظريات ما بعد البنيوية وما بعد الحداثة باعتبارهما ورثة الفكر الفوضوي المعاصرين، على الرغم من أنها نادرا ما تفهم على هذا النحو. وبالمثل، فإن أعمال العديد من أشياع مدرسة التفاعلية الرمزية متوافقة إلى حد بعيد مع الرؤية الفوضوية، ذلك أنها تتطوى على رؤية للمجتمع باعتباره نظاما تلقائيا.

الفوضوية الشيوعية

Communist Anarchism

انظر: فوضوية

الفوضوية المعرفية

Epistemological Anarchy

انظر: التعددية المنهجية.

وانتفاضة الشعب المجري عام ١٩٥٦، وأحداث مايو ١٩٦٨ في فرنسا، وأسلوب الاحتجاج السلمي الذي تبناه غاندى، ولاحقا في الحركات الإرهابية. وقد قدم المفكر الفوضوي الكندي

مورى بوكتشين Murray Bookchin في كتاباته المنشورة محاولة مثيرة للربط بين الإيكولوجيا الاجتماعية والفوضوية. فبعد ثلاثين عاما من الانخراط في النشاط السياسي المباشر بدءا من الحرب الأهلية الأسبانية، بزغ نجم بوكتشين في عقد الستينيات كصوت مميز في إطار الحركة الإيكولوجية الراديكالية. وقد نشرت نظرياته، التي اعتبرت أو وصفت بأنها جزء من التراث الفوضوي المحلي، نشرت فيما ينيف على عشرين كتابا من بينها "فوضوية ما بعد عصر الندرة، الصادر عام ١٩٧١<sup>(٦٢٢)</sup>؛ نحو مجتمع إيكولوجي (الصادر ١٩٨٠)<sup>(٦٢٨)</sup> وكتاب بزوغ نجم التحضر وأقول نجم المواطنة (عام ١٩٨٤)<sup>(٦٢٩)</sup> وكتاب الأزمة الحديثة، الطبعة الثانية، الصادرة عام ١٩٨٧<sup>(٦٣٠)</sup>، وفلسفة الإيكولوجيا الاجتماعية (الصادر عام ١٩٩٠)<sup>(٦٣١)</sup>. وقد ترأس بوكتشين أيضا معهد الإيكولوجيا الاجتماعية في مدينة بلانفيلد بولاية فيرمونت، وأثر تأثيراً



فوكو، ميشيل (عاش من ١٩٢٦ حتى ١٩٨٤) **Foucault, Michel**

فيلسوف فرنسي مثير للجدل ينتمي الى تيار ما بعد البنيوية، وهو أستاذ لتاريخ المذاهب الفكرية، كان له تأثير عميق (يراه البعض تأثيرا سيئا) على علم الاجتماع منذ منتصف السبعينيات. وتستعصى أعمال فوكو على الوصف والتشخيص السهل. ولعل نيتشه Nietzsche هو صاحب التأثير الفكري الرئيسي على أعماله.

أما أقرب الطرق إلى مقاربة أعمال فوكو فيأتي عبر قراءة دراسات الحالة التي أجراها على الجنون والطب والسجون والسلوك الجنسي. ففي كتابه الجنون والحضارة الصادر عام ١٩٦١<sup>(٦٣٢)</sup> حدد بداية ظهور عالم العقل واللاعقل، متمثلا في إقامة الملاجئ العازلة وظهور الطب النفسي. ويغطي الكتاب الفترة التي شغلت اهتمام فوكو بالأساس: وهي العصور الوسطى، مروراً بعصر النهضة، وصولاً إلى العصر الحديث الذي بدأ مع بداية القرن التاسع عشر. في كتابه ميلاد العيادة الطبية (١٩٦٣)<sup>(٦٣٣)</sup> رسم صورة لعمليات الانتقال من المناهج التشريحية الكلاسيكية إلى الطب العلمي الحديث. فمع تحول النظرة الفاحصة للجسد من الخارج إلى الداخل، أصبح الطب هو

العلم المؤسس للإنسانية، وأصبح الكائن البشري "موضوعاً للمعرفة العلمية". أما في كتابه "النظام والعقاب" الصادر عام ١٩٧٥<sup>(٦٣٤)</sup>، فقد درس فوكو التغيرات في النظم العقابية، وهي الفيزياء الجزئية للقوة، من العقاب عن طريق التفويض القضائي العام في العصر الكلاسيكي إلى الجدول الزمني للسجن الحديث، ومن ضبط الجسد إلى ضبط الروح. فقد أصبحت استراتيجيات تقييد الحرية في السجن بالفعل نموذجاً للمجتمع الحديث بأسره: وهو نظام للملاحظة، والمراقبة، والتصنيف، والتدرج، والقواعد، والنظام والضبط الاجتماعي. أما كتابه عن تاريخ السلوك الجنسي (صدر الجزء الأول منه عام ١٩٧٦)<sup>(٦٣٥)</sup> فقد كان مقرواً أن يصدر في ستة مجلدات، ولكنه لم يكتمل حتى وفاة فوكو. ولقد قدم فوكو في هذا العمل التفسير الأوضح (بين تفسيراته) والأكثر إثارة للجدل حول القوة، والذي عبر عنه في القضية القائلة أن "تكوينات الخطاب" (أبنية من المعرفة أو المدركات) تشكل القوة التي تضبط الموضوعات الاجتماعية (بما فيها الأجساد البشرية) وتمارس هذه القوة في آن.

وتعد هذه الدراسات الأربع هي أكثر دراسات فوكو يسراً على الطلاب.



Alan Sheridan بعنوان : فوكو،  
إرادة الحقيقة، الصادر عام ١٩٨٠ (٦٣٨)  
عرضاً للتراث الخاص بفوكو ربما  
يكون الأكثر تنظيماً وتعاطفاً وسهولة.  
وفي عام ١٩٩١ نشرت أول سيرة  
ذاتية - وهي السيرة التي نشرها ديدييه  
إيريبيون Didier Eribon بعنوان  
"ميشيل فوكو"، والتي قدمت سيرة حياته  
وأفكاره في ضوء السياق الفكري.

**فئات اجتماعية Social Categories**  
انظر: فئة، مقوله.

**فئات أو فترات متتابعة Successive  
Categories or Intervals**  
طريقة في جمع البيانات  
والقياس (اعتماداً على بعد واحد)،  
حيث يحكم المبحوث على بنود  
الاستبيان التي تسأل عن الاتجاهات،  
وعلى بنود مقاييس الاتجاهات، وفقاً  
لمقياس ترتيبي للفئات. وذلك مثل  
المقياس ذي القطبين والخمس فئات :-

- \* أوافق تماماً
- \* أوافق إلى حد ما
- \* لا أوافق ولا أعترض
- \* أعترض إلى حد ما
- \* أعترض تماماً.

ولكن لا توجد بين هذه الدراسات  
دراسة واحدة يمكن النظر إليها على  
أنها تاريخ يسير إلى الأمام في تقدم.  
على العكس من ذلك، لقد استهدف  
فوكو توضيح التحولات الرئيسية في  
صور الخطاب الذي أصبحت هذه  
الموضوعات تتشكل من خلاله: لكي  
يوضح كيف ترتب "النظم الجديد  
للحقيقة" معرفتنا، وأنساق التصنيف  
التي نتبناها، ومعتقداتنا وممارساتنا.  
ومن ثم فقد تجاوزت أعمال فوكو  
دراسة الحالة إلى التأملات النظرية  
الأوسع، حول تنظيم المعرفة والقوة في  
العالم الحديث، والتأثيرات التي تمارسها  
تشكيلات معينة من الخطاب على  
الضبط الاجتماعي (انظر على وجه  
الخصوص كتاب: علم آثار  
(أركيولوجيا) المعرفة الصادر عام  
١٩٦٩ (٦٣٦)، وكتاب: نظام الأشياء،  
الصادر عام ١٩٦٦. (٦٣٧)  
ولقد وصفت كتابات فوكو بأنها  
كتابات أصيلة، كما وصفها البعض في  
الآن نفسه بأنها غامضة. ولقد حققت  
هذه الكتابات مكانة شعبية عالية،  
وأصبحت بعض دراساته من أكثر  
الكتب مبيعا في سوق القراءة. كما  
تطورت حول دراساته "صناعة"  
ضخمة تقدم عنها التعليقات والتحليلات  
النقدية. وتقدم دراسة آلان شريدان

وتسمح هذه الطريقة بتقدير هذه الفئات أو الفترات كميًا. انظر كذلك مادة : قياس.

### فئة، مقولة Category

ينطوى أحد الجوانب الأساسية لعملية القياس على تصنيف الملاحظات على القياسات إلى مجموعات أو فئات بالاستناد إلى اشتراكها في سمات واضحة لا لبس فيها. ومن ثم فإن الفئة ما هي إلا تجميع متجانس للبيانات فعلى سبيل المثال، يشتمل متغير "النوع" على فئتين هما: الذكور والإناث؛ أما متغير "الطبقة الاجتماعية" فقد يتكون من ثلاث فئات: عليا، ووسطى وعاملة. والقاعدة التي يتم بناء عليها تصنيف الحالات و الملاحظات على الفئات المناسبة في حالة المتغير الأول "النوع" بسيطة نسبيا. أما في الحالة الثانية، فإن القواعد سوف تصبح أكثر تعقيدا، وسوف تعتمد على نظرية الطبقة التي يتبناها الباحث. انظر أيضا: الترميز؛ قوانين الاتفاق.

فيبر، ألفريد (عاش من عام 1868 حتى 1958) Alfred Weber

عالم اقتصاد ألماني، شقيق لماكس فيبر، يتمثل إسهامه في تقديم

نظريات تفسر أنماط الموقع الصناعي باعتبار ذلك الموقع ثمرة التنافس على أكثر المواقع تميزا ( من حيث تقليل التكلفة وتعظيم الربح). ومن خلال ذلك خدم تطور علم الجغرافيا، كعلم اجتماعي. إلا أن شهرته الأوسع بين المشتغلين بعلم الاجتماع ترجع إلى أعماله في ميدان علم الاجتماع الثقافي (انظر على وجه الخصوص كتابه: تاريخ الثقافة كعلم اجتماع ثقافي، الصادر - باللغة الألمانية - عام 1935)، والتي حلل فيها العلاقة بين نمو المعرفة (خاصة العلوم والتكنولوجيا) وبين "الثقافة" أو "روح الحضارات.

فيبر، ماكس (عاش من 1864 حتى 1920) Max Weber

يعد ماكس فيبر، إلى جانب إميل دوركايم، هما مؤسسا علم الاجتماع الحديث كعلم اجتماعي متميز. وإن كانت أعمال فيبر هي الأكثر تركيبا وطموحا، وما زالت تمثل معينا ثريا للتفسير والإلهام بفكر جديد. كما أن حياته تتسم هي الأخرى بقدر من الجاذبية. وكان قد أصيب بانهياب عصبي في عام 1897، أعقبه توقف لنشاطه العلمي طوال أربع سنوات. وكانت زوجته ماريان واحدة من

الطلائع المبكرة للحركة النسوية، وكان مع زوجته محورا لأبرز الدوائر الفكرية وأقواها في ألمانيا أوائل القرن العشرين، التي كانت تلتئم أسبوعيا كل أحد في ندوة علمية في بيتهما بمدينة هايدلبرج.

والحق أن إسهام ماكس فيبر في علم الاجتماع كان هائلا بكل المقاييس. فقد قدم الأساس الفلسفي اللازم للعلوم الاجتماعية، وقدم إطارا نظريا عاما لعلم الاجتماع، وعددا من الدراسات الممتازة التي شملت كافة الأديان العالمية الكبرى، والمجتمعات القديمة، والتاريخ الاقتصادي، وعلم الاجتماع القانوني، والدراسة الاجتماعية للموسيقى، وغيرها من فروع الدراسة السوسولوجية.

وعلى حين نجد أن محاولة دوركايم تأسيس علم اجتماع قد استندت على الوضعية العلمية التي كانت معروفة على أيامه، فقد تتلمذ ماكس فيبر على التراث الفكري للمدرسة الكاثوليكية الجديدة في الفلسفة التي ارتبطت بأسماء فيلهلم فيندلبراند وهينريش ريكرت (انظر مادة: العلوم الإنسانية والعلوم الطبيعية) التي كانت

مسيطره في ألمانيا على أيامه. وقد انطوت تلك المدرسة الفلسفية على تمييز راديكالي بين الظواهر (أى العالم الخارجى الذى ندركه) والشئ ذاته(\*) (أى الوعى الذى يضطلع بعملية الإدراك). وقد تحول هذا التقسيم فى علم الاجتماع عند فيبر إلى تمييز بين العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية، حيث تختص الأخيرة لمعالجة الأشكال التى ندرك بها العالم. وهكذا، فعلى حين أننا قد نعلم إلى وضع قوانين عامة فى مجالات العلوم الطبيعية، إلا أن ذلك ليس مهمة العلوم الاجتماعية، حيث أن اهتمام تلك العلوم ينصب على التفسير العلى وعلى فهم الأفعال الاجتماعية فى سياقها التاريخى الخاص. ونلاحظ فى نفس الوقت أن المجتمع الإنسانى ليس مسألة مصادفة، ولكنه قضية "احتمالات". ولكن الأمر الذى جعل العلم الاجتماعى ممكنا هو أن البشر يتصرفون بشكل رشيد على الأقل فى معظم الوقت.

وهكذا يمثل الفعل الاجتماعى الموضوع الحقيقى للعلم الاجتماعى، وهو الفعل الموجه تجاه الأشخاص الآخرين الذين يمثلون أهمية للفاعل،

(\*) الشئ ذاته أو مفهوم الشئ كما هو فى ذات نفسه أو كما يبدو للعقل الخالص. (المحرر)

وعلى المستوى الفلسفى يتمثل الإسهام الرئيسى الآخر لماكس فيبر فى نظرية التحرر من القيمة، وهى رؤية نظرية مركبة كثيرا ما أسئ فهمها فوصفت بأنها نوع من الإيمان الساذج بالموضوعية. ففى رأى فيبر أن اختيار أى علم، وبالطبع اختيار علم الاجتماع، كان اختيارا مفعما بالقيمة، على نحو لا يمكن تبريره فى ضوء الرشد النفعى. ويصدق ذلك الحكم أيضا على اختيارنا موضوعا معيننا لدراسته. ومع ذلك فبعد أن تتم تلك الاختيارات، يتعين أن تكون الدراسة السوسولوجية متحررة من القيمة، بمعنى يصبح تماسكها العقلانى محلا للانتقادات التى يمكن أن توجهها الجماعة العلمية. فضلا عن هذا فإن معنى مصطلح "عقلانى" (رشيد) يتعرض هو نفسه لعوامل التغيير التاريخى. وبهذا المعنى نجد أن البحث العلمى الاجتماعى تكتفه القيم دائما، ولكن ليس قيم الباحث السوسولوجى الفرد فحسب، وإنما كذلك قيم مجتمع العلوم الاجتماعية بأكمله، وقيم الثقافة برمتها.

ومن الشائع الربط دائما بين فيبر وماركس، والنظر إلى فيبر على أنه حاول أن يقدم سوسولوجيا بديلة للماركسية. وأحيانا ينظر إليهما على أنه كان أكثر إغراقا فى العلمية، وفى

وهو أيضا الفعل الذى نضفى عليه معنى ذاتيا. ويحاول علم الاجتماع تقديم وصف تفسيرى لتلك الأفعال مستخدما منهجية النمط المثالى. وقد طور ماكس فيبر تصنيفا رباعيا للفعل الاجتماعى يحوى : الفعل التقليدى الذى يمارس لأنه كان يمارس دائما على ذلك النحو، والفعل العاطفى الذى يصدر عن العاطفة أو تحركه العواطف، والفعل القيمى الرشيد الذى يكون موجها نحو تحقيق قيم مطلقة، وأخيرا الفعل الذرائعى أو الرشيد الذى يسعى نحو هدف محدد. والنوعان الثالث والرابع فقط هما اللذان يندرجان ضمن نطاق الأفعال الرشيدة، هذا على الرغم من أن فيبر قد أوضح بكل قوة أنه لايمكن أن يكون هناك اختيار رشيد بين القيم النفعية والقيم المطلقة. إذ أنه عندما يتم تبنى تلك القيم، فمن المؤكد أن الشخص سوف يسعى نحو تحقيقها بوسائل رشيدة. فقد كان فيبر ينظر إلى تطور المجتمعات الحديثة كعملية ترشيد مضطرد يتخلى فيها العالم عما يكتفه من غموض. ولذلك يعد نمو البيروقراطية الحديثة الشاملة جزءا رئيسيا من تلك العملية، وكان من الانتقادات التى وجهها فيبر إلى الاشتراكية أنها ستؤدى إلى التعجيل بعملية "تخليص حياتنا من الغموض".

البورجوازية. والحقيقة أن الآباء  
الفكرين الذين أثروا على آراء فيبر  
كانوا كثيرين، كما كانوا متنوعين. ففي  
صياغته لقضية الأخلاق البروتستانتية  
(التي كثيرا ما فسرت كبديل للتفسير  
الماركسي لنشأة الرأسمالية)، كان من  
الواضح أن فيبر استند وأفاد من  
نظريات في الرأسمالية وفي النقود سبق  
أن قدمها فيرنر زومبارت وجورج  
زيمل. ومع ذلك يمكن القول أن ماكس  
فيبر قد قدم بديلا مهما للتصورات  
الماركسية عن الطبقة وعن السياسة.  
ففي رأي فيبر لا تحدد الطبقة فقط في  
ضوء علاقتها بوسائل الإنتاج، وإنما  
من واقع اشتراك أفرادها في وضع  
واحد داخل السوق من شأنه أن يؤدي  
إلى اشتراكها في نفس فرص الحياة.  
وهكذا استطاع علماء الاجتماع أن  
يتكلموا - مثلا - عن طبقات السكنى  
(السكان ملاك المسكن، ومستأجرى  
المساكن الخاصة .. الخ)، وأن يعرفوا  
الطبقات من واقع امتلاكها المهارات  
وغير ذلك من الموجودات أو الأصول  
التي يمكن بيعها في السوق. فضلا عن  
هذا ابتكر فيبر مفهوم جماعة المكانة  
كعنصر مهم من عناصر التدرج  
الطبقى، وقصد بها الجماعات التي  
تتباين وفقا لبعض المعايير الشرفية -  
السلبية أو الإيجابية - وتشارك في نمط

حياة واحد (كالجماعات الإثنية أو  
الطائفة (الطبقة المغلقة) كما ذهب  
أيضا إلى أن الصراعات المنظمة حول  
القوة تمثل سمة مهمة من سمات الحياة  
الاجتماعية، وأنه ليس من المحتم أن  
نربطها بالضرورة بالصراع الطبقي  
الاقتصادي.

ومن المؤكد أن هناك قدرا كبيرا  
من الاختلاف حول آراء فيبر  
السياسية، التي تتسم بقدر من الغموض  
والتعقيد الذي يسم كثيرا من تحليلاته  
السوسيولوجية. فهل كان فيبر - كما  
ادعى البعض - من المبشرين  
بالفاشية؟ أم أنه كان واحدا من دعاة  
مذهب الحرية المتحذقين، وهو الأمر  
الذي يبدو أكثر إقناعا. والمشكلة  
الحقيقية في تلك الأحكام المتضاربة أن  
كتابات السياسية، شأنها شأن أغلب  
كتاباته الأخرى ليست على مقاس  
المقولات والفئات المبسطة التي يحاول  
المنظرون الاجتماعيون أن ينسبوا  
إليها الآن.

وتتصف كتابات فيبر بالضخامة،  
كما تتسم بالتنوع الكبير، ولكن أهم  
أعماله (وجميع الأعمال المذكورة  
متوفرة في ترجماتها الإنجليزية) يمكن  
حصرها فيما يلي:- الاقتصاد  
والمجتمع (الصادر عام ١٩٢٢، وفي  
الترجمة الإنجليزية عام ١٩٦٨) (٦٤١)،



والأخلاق البروتستانتية وروح  
الرأسمالية (الصادر عام ١٩٠٥، وفي  
الترجمة الإنجليزية عام ١٩٣٠) (٦٤٢)،  
والتاريخ الاقتصادي العام (الصادر عام  
١٩٢٣) (٦٤٣)، ودين الصين (الصادر  
عام ١٩١٦، وفي الترجمة الإنجليزية  
عام ١٩٥١) (٦٤٤)، ودين الهند (الصادر  
عامي ١٩١٦ - ١٩١٧، وترجمته عام  
١٩٥٨) (٦٤٥)، واليهودية القديمة  
(الصادر في الفترة من ١٩١٧ حتى  
١٩١٩، وترجمته عام ١٩٥٢) (٦٤٦)،  
ومجموعة المقالات والدراسات في  
المنهج التي جمعت وترجمت في كتاب  
بعنوان: منهج العلوم الاجتماعية  
(ونشرت عام ١٩٤٩) (٦٤٧). وتعد  
الترجمة التي قدمتها ماريان فيبر لحياة  
زوجها (بعنوان ماكس فيبر: سيرة  
حياة، التي صدرت عام ١٩٧٥) (٦٤٨)  
من كلاسيكيات علم الاجتماع، وإن  
كانت قد بخلت كثيرا بذكر بعض  
الحقائق الخاصة بحياة فيبر الخاصة  
والعامة. ويقدم كتاب فرانك باركين  
(الذي يشتط في النقد أحيانا) بعنوان:  
ماكس فيبر، والصادر عام  
١٩٨٢ (٥٤٩)، يقدم أفضل عرض عام  
مختصر للعناصر الأساسية لآراء فيبر  
في علم الاجتماع. انظر أيضا مواد:  
الاستبداد، نظرية الفعل، الكاريزما،  
السيطرة، الاقطاع، الرشيد الشكلي،

الهندوسية، الحكم الموروث، علم  
الاجتماع الديني.

فيلين، تورشتاين بونده (عاش من  
سنة ١٨٥٧ حتى ١٩٢٩)

**Thorstein Bun de Veblen**  
واحد من أبرز نقاد الصناعة  
الأمريكية من الوجهة الاجتماعية،  
ويرجع إلى كتاباته الفضل في إثراء ما  
يطلق عليه علم الاقتصاد المؤسسي،  
والتأثير على شخصيات مثل جون  
كينيث جالبرايت وتشارلز رايت ميلز.  
وكان فييلن ابنا لأحد المهاجرين إلى  
أمريكا من النرويج، واستطاع أن يشغل  
عددا من الوظائف الجامعية، ولكن  
مسيرته المهنية الرسمية قد دمرت بفعل  
سلوكه الصريح وغير المريح لمن  
حوله. واتسمت كتاباته بنوع من  
السخرية المريرة والحادة، فضلا عن  
نزوعها إلى الخروج عن المألوف، بل  
إن البعض قد ذهبوا إلى القول بأن تلك  
الكتابات قد عانت من حيث مستواها  
من الاحباطات الشخصية التي تعرض  
لها في حياته.

ونلاحظ أن فييلن قد أخذ  
الإيديولوجيات الأساسية لرأسمالية  
المشروعات التي كانت شائعة في  
أواخر القرن التاسع عشر، وخاصة  
النزعة التطورية ونظرية السعر،



وطبقها على المجتمع نفسه - لا على المشروع الرأسمالي - وبالذات المجتمع التي ازدهرت فيه تلك الإيديولوجيات. وقد اعتمد في كتابه طبقة الأعيان (أو الطبقة المترفة) (\*)، الذي صدر عام ١٨٩٩، (٦٥٠) على صورة عصرية (آنذاك) للأنثروبولوجيا التطورية، حيث قارن بين الاستهلاك المظهري ووقت الفراغ المظهري (انظر مادة: طبقة الأعيان) لدى الطبقات الناجحة ماديا من ناحية وشعائر الاستعراض عند "البرابرة" أبناء المجتمعات القبلية. وقد أثبت فييلن وعيه الشديد بمكانة المرأة "البربرية" واستغلالها المستمر على يد الرجل في المجتمعات "المتحضرة". واستطاع في كتابه نظرية المشروع الاقتصادي، الذي صدر عام ١٩٠٤ (٦٥١) وفي عدد كبير من المقالات العلمية التي وجه فيها نقدا لنظريات السعر في الاقتصاديات الكلاسيكية الجديدة، استطاع أن يطور تحليلا منظما يوضح كيف تولد آليات السوق في الواقع ظواهر: الهدر، والاحتيايل والاستغلال للصناعة وللقدرات الإبداعية للعمال. ويمكن أن نحقد مقارنة بين فكرة فييلن

التجارية المالية" ومفهوم رأس المال عن "المصالح التمويلي الذي طوره معاصره الماركسي المفكر رودلف هيلفردنج، وذلك من نواح معينة. إذ نجد أن فييلن نفسه رفض الطابع اليوتوبي (الخيالي المثالي) للماركسية، وعلق آماله السياسية - في فترة معينة من حياته - على نزعة الإيمان بالتكنوقراط. ومع أن بعض آراء فييلن قد أصبحت بالية اليوم، إلا أنه مازال مفكرا مهما، يشهد على ذلك أن كثيرا من آرائه ومفاهيمه باتت من تراث العلوم الاجتماعية الحى.

فيتجنشتين، لودفيج (عاش من ١٨٨٩ حتى ١٩٥١)

**Wittgenstein, Ludwig, J.J.**

يعد فيتجنشتين أهم الفلاسفة المتحدثين بالانجليزية فى القرن العشرين، مع أنه ولد فى مدينة فيينا، وعاش فى النمسا حتى عام ١٩١٢. ويتمثل إنجازهُ الفذ فى أنه قدم للفكر الإنسانى - فى خلال حياته الأكاديمية القصيرة نسبيا - مذهبين فلسفيين أحدثا أثارا فكرية عميقة رغم عدم توافق أحدهما مع الآخر.

(\* انظر: تورشتاين فيلن، نظرية الطبقة المترفة، ترجمة محمود محمد موسى، مراجعة ابراهيم سعد الدين، سلسلة من الفكر السياسى والاشتراكى، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، د. ت (١٩٦٣) (المحرر)

وقد تأثر الإنتاج الفلسفى المبكر لفيتجنشتين بأراء برتراند راسل فى كتابه: مبادئ الرياضيات، وعبر عن آرائه تلك أكمل تعبير فى كتابه: النهج المنطقى الفلسفى، الذى نشر لأول مرة باللغة الألمانية عام ١٩٢١، ثم بعد ذلك باللغة الانجليزية عام ١٩٢٢. (٦٥٢)

واحتل محور الارتكاز فى هذا العمل رأى فيتجنشتين فى اللغة والمعنى، حيث ذهب إلى أن كل جملة تمثل صورة تعبر عن بعض الأمور والأوضاع الممكنة. فالجمل تكوينات من الأسماء التى يتعين أن تدل فى تحليلها النهائى على بعض الأشياء البسيطة دلالة لا موارد فيها. ولكى تتحقق علاقة التصوير هذه بين الواقع، واللغة والفكر، لابد أن تشترك جميعا فى شكل منطقى واحد. ولكن هذا الشكل المنطقى ذاته ليس موجودا - بالطبع - فى العالم الواقعى، ومن ثم لا يمكن للغة أن تصوره وتعبر عنه. ويصدق نفس الأمر على القيم الأخلاقية وعلى العلاقة بين الذات والعالم، فهى أمور لا يمكن للغة أن تصورها. فهى أمور ميتافيزيقية لا نستطيع أن نقول بصدها شيئا ذا معنى ومن ثم يتعين علينا السكوت عنها. وكثيرا ما فهمت آراء فيتجنشتين الأولى - خطأ - على أنها متعاطفة مع

نزعة التحقق المناوئة للميتافيزيقا عند جماعة فيينا. ولكن فيتجنشتين يختلف عن أتباع تلك الجماعة فى أنه يعترف بعمق وخطورة المسائل الميتافيزيقية، وإن كان ينكر إمكانية الإجابة عليها.

أما مذهب فيتجنشتين الثانى - الذى جاء بعد ذلك - فقد تبلور تدريجيا، أو قدمه هو على مراحل، وذلك من خلال الرسائل التى كتبها خلال ثلاثينيات وأربعينيات القرن العشرين، وكذلك من خلال محاضراته فى جامعة كمبردج خلال نفس الفترة. وقد اتخذت تلك الفلسفة الجديدة لفيتجنشتين شكل النقد المدمر لنفس الآراء فى اللغة والمعنى التى سبق أن تبناها ودافع عنها فى المرحلة السابقة من حياته. والمصدر الرئيسى لتلك الفلسفة الجديدة كتابه الشهير: البحوث الفلسفية، الذى نشر بعد وفاته فى عام ١٩٥٣ (٦٥٣)

ويبدأ هذا الكتاب بوصف مجموعة من "الألعاب اللغوية" التخيلية يحاول فيتجنشتين من خلالها أن يبدد الفكرة القوية التى تمثل إغراء لنا جميعا، ومؤداها أن هناك جوهر أساسى واحد لجميع اللغات، ولكل لغة، وأن هذا الجوهر يتمثل فى علاقة تصوير العالم، وأن الكلمات تؤدى وظيفتها بالأساس من خلال عملية

التسمية، أو من خلال التسمية فحسب. وقد أوضح فيتجنشتين في تحليلاته أن تلك الألعاب اللغوية عبارة عن ممارسات إنسانية تخضع لقواعد محددة، حيث يتحدد معنى الكلام المنطوق بالدور الذي يلعبه في سياق الممارسة. ومن هنا يمكن القول بصفة عامة أن معنى الكلمة أو الجملة هو استخدامها في هذه الممارسة، ومن ثم يمكن أن تتنوع المعاني بتتنوع الممارسات وتنوع الأغراض التي يستخدم فيها البشر تلك المعاني. ونجد بالمثل أن القواعد التي تحكم الاستخدام اللغوي ليست ثابتة - بأى صورة من الصور - على مر العصور بفعل تعريف معين أو صيغة منطقية معينة، وإنما تنهض تلك القواعد وتتأسس على الممارسة الاجتماعية نفسها. فإضفاء معنى معين على كلمة ما هو عبارة عن وصف الممارسات التي تستخدم فيها تلك الكلمة، وتأمل عملية اكتسابها بالتعلم، وتحت أى ظروف يمكن تصحيح أى خطأ فى استخدامها.

ويمثل هذا الرأى - بدوره - أساس واحد من أكثر آراء فيتجنشتين تأثيراً وإثارة للجدل فى نفس الوقت. فإذا كان المعنى يعتمد على الاستخدام ويتحدد من خلاله، وأن هذا الاستخدام نفسه لا يتحقق إلا فى سياق ممارسة

إنسانية يمكن من خلالها تحديد سوء الاستخدام اللغوى وتصويبه، فمعنى ذلك أنه لا يمكن أن يكون هناك وجود لشيء مثل اللغة الخاصة منطقياً. والنتيجة المهمة التى تترتب على ذلك أن يتعين رفض كافة طرق التفكير المنحرفة أو المضللة عن اللغة، وهى تلك التى نتحدث فيها عن حياتنا الداخلية الخاصة. بل إن الصور الواسعة الانتشار عن اللغة كتعبير خارجى عن أفكارنا الداخلية سوف تعد - فى ضوء هذا - منحرفة ومضللة كل التضليل. ولكن فيتجنشتين يصر على أنه إذا كانت اللغة التى نتحدث بها عن أفكارنا، وأحلامنا، وخيالاتنا، وأحاسيسنا وما إلى ذلك من أمور لها أى معنى على الإطلاق، فإن معناها الوحيد أنها تمثل وسيلة مكشوفة وعلنية للوقوف على كيفية استخدامها استخداماً صحيحاً، أو هى الأشكال الصحيحة لإساءة استخدام اللغة .. وما إلى ذلك. ويعبر عن تلك النقطة بقوله : إن العملية الداخلية تحتاج إلى "معيار" خارجى.

وكثيراً ما صور فيتجنشتين خطأ على أنه مفكر سلوكى، ولكن بعيداً كل البعد عن أن ينكر أن لنا حياتنا الداخلية أو أننا نستطيع أن نتحدث عن تلك الحياة حديثاً ذا معنى، بل إنه يقدم لنا

تحليلاً قويا للسبل التي تمكنا من فعل ذلك. وتتحقق إمكانية استقرار وتأسيس ممارسات الحديث عن الحياة الذاتية الخاصة، وتعليمها للأطفال، من خلال تكوين مخزون (رصيد) من أساليب التعبير الطبيعية عن الألم، والمتعة، والنفور من طعام أو شراب معين وما إلى ذلك، وهي أساليب يمكن التعرف عليها وفهم معناها بشكل ثابت ولدى الكافة في ثانيا معايشة "شكل مشترك للحياة".

عند هذه النقطة تتباين تفسيرات آراء فيتجنشتين. فهل شكل الحياة المشترك هو عبارة عن تاريخ طبيعي مشترك، كذلك التاريخ الذي يميز الأنواع المختلفة أحدها عن الأخرى (لعلنا نلاحظ أن كتابات فيتجنشتين كثيرا ما تحوى إشارات طريفة إلى القدرات السيكولوجية للكلاب أو الأسود)، أم أن شكل الحياة المشترك يقصد به ثقافة شعب معين على النحو الذى نعرفه فى الأنثروبولوجيا؟ وقد أخذ التفسير الأخير بعض أتباعه فى اتجاه تبني بعض الآراء النسبية الثقافية حول اللغة، والمعنى، والتفكير العقلى. أما الفسیر الأول فهو أكثر اتساقا مع التوجه ذى النزعة الطبيعية الذى يربط إمكانيات الحياة الاجتماعية والثقافية

عند البشر ببعض حقائق التاريخ الطبيعى للأنواع.

ويمكن القول أن المذهب الفلسفى الأخير لفيتجنشتين قد أثر أعمق الأثر فى كافة العلوم الإنسانية والاجتماعية. وقد كان تحليله للمعنى فى ضوء الممارسة الاجتماعية المحكومة بقواعد محددة بمثابة أداة مهمة فى خلق الصلة من جديد بين الفلسفة والعلوم الاجتماعية، كما كان بمثابة تحد قوى للأشكال الوضعية من مناهج العلوم الاجتماعية. وقد ذهب البعض إلى أن فيتجنشتين قد مهد وفتح الطريق أمام بعض القضايا المهمة لما بعد الحداثة، وذلك فى رفضه للماهيوية (الجوهريّة)، وفى وضعه للتصور كأساس للتفكير فى معنى اللغة، ومن ثم فى تناول الذاتية البشرية والاهتمام بها. يقدم كتاب جراينج المعنون : فيتجنشتين، الصادر عام ١٩٨٨ (٦٥٤) مقدمة موجزة ولكنها ممتازة عن أعماله وآرائه.

### الفيدرالية (الاتحادية) Federalism

نظام سياسى وفلسفة سياسية تعترف - داخل نطاق دولة قومية محددة - بحكومة مركزية للإقليم ككل وحكومات إقليمية مستقلة للولايات أو الأقاليم المكونة للدولة. وتتوزع سلطات

الحكومة ووظائفها بين هذين المستويين. ويجب أن توفر النظم الفيدرالية وسائل لحل الصراع بين المركز والمناطق الإقليمية أو بين اثنين أو أكثر من الأقاليم. وتتمتع السلطات المحلية بواجبات محددة يتم حمايتها بمجموعة من الحقوق ضد تعدى السلطة المركزية. ويحق لكل من مستوى الحكم أن يصدر تشريعات ضريبية. ومن الأمثلة المعاصرة على النظم السياسية الفيدرالية: سويسرا، والولايات المتحدة الأمريكية. كما يستخدم المصطلح أحيانا للإشارة إلى التنظيمات التجارية وما شابهها، كما في حالة الحركات العمالية الفيدرالية (في مقابل الحركات المركزية)، ولكن الاستخدام الأساسي للمصطلح يقتصر على نظم الحكم.

الحديث. فقد جاء نقده لرؤية الطبيعة الإنسانية في ضوء المصلحة الذاتية، مؤكدا لما ذهب إليه هيوم، ولكن فيرجسون نظر إلى البشر على أنهم ذوو طبيعة اجتماعية لصيقة بهم، وذلك في تحليله النقدي للحضارة التجارية التي حلت محل المجتمع القديم الذي كان قائما على أساس عشائري في مرتفعات اسكتلندا. وقد كانت نظراته في تقسيم العمل تمهيدا مهما للأعمال التي قدمها فيما بعد كارل ماركس وإميل دوركايم حول الموضوع، كما أن المفهومات المتصلة بغربة الذات والإغتراب قد تأسست أيضا في كتابات فيرجسون. انظر أيضا: المصالح.

فيندلبان، فيلهلم (عاش من عام ١٨٤٨ حتى ١٩١٥)

### Wilhelm Windelband

شخصية علمية بارزة في الحركة الكانطية الجديدة الألمانية، حقق شهرة واسعة ترجع بالأساس إلى مؤلفه الضخم بعنوان: تاريخ الفلسفة، الذي صدر خلال السنوات من ١٨٩٣ حتى ١٩٠١،<sup>(٦٥٥)</sup> الذي ميز فيه بين الاتجاهات الفردية والاتجاهات التعميمية في ميادين العلم.

فيرجسون ، آدم (عاش من ١٧٢٤ حتى ١٨١٦) Adam Ferguson  
بالرغم من أنه أقل شهرة كفيلسوف من زميله الذي شاركه عصر التنوير الاسكتلندي ديفيد هيوم، إلا أن فيرجسون لديه ما يعطيه الحق في أن يعد واحدا من مؤسسي علم الاجتماع





## حرف ق

يقول إن القاعدة تشتمل على "علاقات الإنتاج التي ترتبط بمرحلة معينة لتطور القوى المادية للإنتاج. ومجمل هذه العلاقات الإنتاجية يؤلف البناء الاقتصادي للمجتمع". وموضوع الجدل الماركسي حول مفهوم البناء التحتي يدور حول معنى التلازم ومكونات علاقات الإنتاج.

وقد نحت الأجيال الأقدم من الماركسيين إلى فهم التلازم باعتباره مرادفا للحتم، وأن تنظر إلى مكونات علاقات الإنتاج على أنها اقتصادية خالصة بالمعنى البدهي للمصطلح، أي الإنتاج المادي ذاته. وفي مقابل ذلك، فإن الماركسيين الأحدث لم يتبنوا مفهوما أكثر مرونة لمعنى الحتمية الذي ينطوي عليه تعبير التلازم فقط، ولكنهم، فضلا عن ذلك، عكسوا اتجاه التيار الحتمي بحيث أصبح ينطلق من علاقات الإنتاج باتجاه قوى الإنتاج (انظر على سبيل المثال، كتابات لوى ألتوسير). وعلاوة على ذلك، دفعوا بالسؤال المتعلق بطبيعة علاقات الإنتاج خطوة إلى الخلف بطرحهم للتساؤل عما إذا كان من الصحيح أن العلاقات الاقتصادية بالمعنى البدهي يمكن فهمها بأي حال من الأحوال كما لو كانت تشير إلى مسائل الإنتاج المادي

### القابلية للتعلم Educability

مصطلح يستخدم أحيانا في حقل علم الاجتماع التربوي في محاولة لتجنب الخوض في قضية العلاقة بين الوراثة والبيئة التي كثر حولها الجدل والمرتبطة بموضوع الذكاء. وهو يستهدف ببساطة مجرد الإشارة إلى الفروق - التي تبدو لنا بين تلاميذ المدارس - في قدرتهم على إنجاز المهام الفكرية التي يكلفهم بها معلموهم.

### قاعدة، بناء تحتى Base

مصطلح دخل إلى الحوار الماركسي من خلال إشارة ماركس إلى "الأساس الحقيقي، الذي ينهض عليه بناء فوقى قانونى وسياسى، وتتلازم معه أشكال محددة من الوعي الاجتماعى"، التي تتبدى في عبارة "الخيطة الهادى" لدراساته التي يحتويها مؤلفه: مقدمة لمساهمة في نقد الاقتصاد السياسى، الصادر عام ١٨٥٩. (٦٥٦)

وقد تمحورت المناقشات حول المفهوم منذ الستينيات حول سؤالين: على وجه التحديد، ما هي مكونات القاعدة أو البناء الأساسى؟ وما هي علاقتها بالبناء الفوقى؟ وقد كتب ماركس نفسه في شأن السؤال الأول

الخالصة، حيث أنها تتطوى بالضرورة (في حدها الأدنى) على علاقات القوة الإدارية، والعلاقات الإيديولوجية (انظر على سبيل المثال مؤلف مايكل بوراواي، سياسات الإنتاج، الصادر عام ١٩٨٥). (٦٥٧)

أما فيما يتعلق بالعلاقة بين القاعدة والبناء الفوقى، فقد مالت الأجيال القديمة في هذا المقام أيضا إلى الادعاء بأن القاعدة تحتم البناء الفوقى على نحو ليس فيه أى إشكالية. ومرة ثانية وبالتعارض مع ذلك، (وفي هذه المرة استندت الأجيال اللاحقة إلى بعض الملاحظات التوضيحية التي قدمها ماركس وإنجلز ذاتهما) مالت الأجيال اللاحقة من الماركسيين إلى التأكيد على ما اصطلح على تسميته بالاستقلال النسبى للجوانب المختلفة للبناء الفوقى وقدرتها على التأثير في القاعدة من جديد، مع استمرارهم، بالرغم من ذلك، فى التأكيد على "أسبقية الاقتصادى فى نهاية الأمر" وفقا لتعبير ألتوسير. وتقف أعمال مثل كتابات إرنستو لاكلاو، "السياسة والإيديولوجيا فى النظرية الماركسية" (عام ١٩٧٧) (٦٥٨)، وبوب جيسوب "الدولة الرأسمالية" (١٩٨٢) (٦٥٩)، شاهدا على ذلك. وغنى عن القول، أن هذه اللغة المصطلحية قد فجرت حوارات حادة لا نهاية لها بين

الماركسيين ونقادهم فى أغلب الأحوال، وكذلك - وبدرجة أقل - فى داخل دوائر الماركسيين أنفسهم، حول الكيفية التي ينبغى أن تفسر بها هذه الادعاءات على وجه الدقة. بعبارة أخرى، ما هى درجة الاستقلال التي ينطوى عليها مصطلح الاستقلال النسبى، وما هى أو متى تحدث "النهاية".

وقد ذهب الفيلسوف كوهين فى دفاعه الذى أثار خلافا واسعا والذى ضمنه دفتى كتابه: نظرية كارل ماركس فى التاريخ، الصادر عام ١٩٧٨ (٦٦٠)؛ إلى القول بأن القاعدة والبناء الفوقى يشيران إلى علاقة العلة والمعلول، وهو ما كان يعد فى رأى ماركس على الأقل، بمثابة تفسير وظيفى. وعلى الرغم من اختلاف الآراء، فإنه على الأقل من الممكن أن نذهب إلى القول بأن هذا التفسير قد وضع نهاية للحوار حول الأسبقية التفسيرية لقوى وعلاقات الإنتاج ويتيح مساحة لقبول القول بالاستقلال النسبى للبناء الفوقى على الأقل إلى حد تقرير ما قصده به ماركس. انظر أيضا: الإيديولوجيا، وأنماط الإنتاج، والتكوين الاجتماعى.

قاعدة، قانون Code , Codes  
انظر: برنستين، باسيل، وترميز.

## القانون الاجتماعي

### Sociological Jurisprudence

مصطلح صكه القانوني

الأمريكي روسكو باوند R. Pound

(عاش من ١٨٧٠ حتى ١٩٦٤)

ليصف به اتجاهه في فهم القانون. فقد

كان من الأمور الجوهرية في تصور

باوند، تلك الفكرة الموحية التي تذهب

إلى أن القانون يمثل في المجتمعات

الحديثة الوسيلة الرئيسية التي تعمل

على التوفيق بين المصالح المتعارضة

إلى حد ما. ومن سوء الحظ أنه لم

يستطع، ربما بسبب كونه قانونيا وليس

عالم اجتماع، لم يستطع أن يربط هذه

الفكرة العميقة بفهم متطور لكيفية تشكل

هذه المصالح، وكيف أن بعضها يتميز

على الأخرى داخل النظام القانوني.

ويمكن أن يجد القارئ عرضا

سوسيولوجيا لآراء باوند، يضعه في

سياق التطور التاريخي لعلم الاجتماع

القانوني في كتاب آلان هانت بعنوان:

حركة علم الاجتماع في ميدان القانون،

الصادر عام ١٩٧٨. (٦٦١)

### قانون باركنسون

#### Parkinson's Law

مبدأ صاغه عالم السياسة

البريطاني نورثكوت باركنسون (وذلك

في كتابه المعنون: قانون باركنسون،

الصادر عام ١٩٥٨) (٦٦٢) ومؤداه: "أن

العمل يمتد إلى الحد الذي يشغل معه

الوقت المتاح لإكماله."

### قانون تفسير العلية

Covering Law Account of

Causality

انظر: علّه، سبب

### القانون الحدي للأوليغاركية

Iron Law of Oligarchy

انظر: روبرت ميشيلز، وعلم

الاجتماع السياسي.

### القانون الطبيعي Natural Law

يستند غموض مصطلح القانون

الطبيعي على رابطة استعارية بين

الانتظام الطبيعي من ناحية والتنظيم

المحكم للنشاط البشري من ناحية

أخرى. ويشير مصطلح القانون

الطبيعي - بالمعنى الأخير - إلى

مبادئ القانون والأخلاق التي يفترض

أنها ذات طابع عام وملزمة للفعل

الإنساني. وفي الديانة المسيحية في

العصور الوسطى كان مصطلح القانون

الطبيعي يشير إلى نسق من خلق الله.

على أنه اعتبارا من عصر الإصلاح

الديني، بذلت محاولات لإضفاء أسس

علمانية على القانون الطبيعي في مجال

السلوك البشرى والعقل. ففي كتابه "اللوثيان" ذهب توماس هوبز، على سبيل المثال، إلى أن "قوانين الطبيعة" توفر الأسس الرشيدة للحقد الاجتماعي، ومن ثم لإقامة السلطة السياسية. وقد مالت النظرية القانونية منذ القرن الثامن عشر إلى معاداة فكرة القانون الطبيعي، حيث تم التأكيد بشكل متزايد على الطابع التاريخي والاجتماعي لعملية تشكل القانون. ومع ذلك، فإن تعاضد السلطة الأخلاقية المرتبط بحقوق الإنسان منذ الحرب العالمية الثانية يدين بالكثير إلى تراث فكرة القانون الطبيعي.

ولقد أفضت الفكرة القائلة

باعتبار القانون الطبيعي من خلق الله، ومن ثم اعتباره خاضعا (شأنه في ذلك شأن المجتمع الإنساني) لسلطة الله، إلى التوسيع الاستعاري لنطاق فكرة القانون الطبيعي للإشارة إلى الانتظام في عالم الطبيعة. وفي هذا المقام أيضا، كان للفكرة مؤيدوها الدينيون والعلمانيون، على الرغم من أن المواجهة الرئيسية منذ الثورة العلمية في القرن السابع عشر، حول هذه القضية كانت بين أصحاب نزعتي الترشيد والإمبيريقية. وقد مال أنصار نزعة الرشد إلى ربط فكرة الضرورة بالقانون الطبيعي. وافترض بعضهم

(مثل ليبنيتز) بأنه من الممكن التذليل عليها تديلا رشيدا استنادا إلى مبادئ مسبقة. وبالمقابل أكد الإمبيريقيون أن معرفة قوانين الطبيعة لا يمكن أن تؤسس إلا بالاستناد إلى الملاحظة والتجريب فقط. وتذهب وجهة النظر هذه إلى أن أشكال الانتظام التي تعبر عنها القوانين الطبيعية لا يمكن أن تبرر في ضوء فكرة الضرورة. ولقد ذهب ديفيد هيوم إلى القول بأن توقعاتنا بأن مثل هذه الانتظامات سوف تصدق في المستقبل، لا تنهض على أسس رشيدة وأنها مجرد عادة عقلية، مع أننا لا يمكن أن نتجنبها في الحياة الواقعية.

### القبيلة، والقبلية

### Tribe, Tribalism

يشير هذا المصطلح عادة إلى جماعة اجتماعية ترتبط برابطة القرابة والواجب وتقترب بمنطقة أو إقليم معين. ويشترك أفراد القبيلة في خاصية التماسك الاجتماعي الراجع إلى الأسرة، إضافة إلى الإحساس بالاستقلال السياسي الذي يميز الأمة. وقد اعتبر السير هنري مين في كتابه: القانون القديم، الصادر عام ١٨٦١ (٦٦٣) أن القبيلة تمثل مرحلة سابقة على الحضارة (أو التمدين) في تطور المجتمع الإنساني. وما زال الاستخدام

التحقيقى للمصطلح الذى يشير إلى السلوك العاطفى، قبل العلمى وغير العقلانى، ماثلا فى الكتابة المعاصرة للأسف.

قتل، إماتة **Mortification**

انظر: إفقاد التشئة الاجتماعية

القدرة **Ability**

القدرة على أداء مهام عقلية أو بدنية إما قبل أو بعد تلقى تدريب مناسب. وعادة ما يميز علماء النفس الاجتماعى بين القدرة والاستعداد **Aptitude**، وهو القدرة الطبيعية على اكتساب أو تعلم معارف معينة، والتي قد يتم قياسها من خلال اختبارات الاستعدادات فى بعض الأحيان. أما علماء الاجتماع فيميزون بين القدرة والمهارة، والقدرة عندهم عادة ما تكون متخصصة نسبيا وذات أغراض محددة. أما المهارة فتشير إلى مجموعة أكبر من الأساليب المتعلمة التى يمكن تطبيقها على عدد من المهام والأعمال المتشابهة.

القرابة **Kinship**

تعد القرابة واحدا من الأسس التنظيمية الرئيسية التى ينهض عليها

المجتمع الإنسانى، وقد اضطلع علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية بالدراسة المكثفة لأنساق القرابة فى بعض المجتمعات التى كانت ذات أهمية خاصة لبحوثهم، وأعنى المجتمعات التى لا تعرف نظام الدولة. وتؤسس أنساق القرابة علاقات بين الأفراد والجماعات على غرار العلاقات البيولوجية بين الآباء والأبناء، وبين الإخوة، وبين طرفى العلاقة الزوجية. وتسمى العلاقات التى تتكون من خلال الزواج، والتى تمثل تحالفات بين جماعات من الأشخاص الذين يرتبطون برابطة الدم (أو بالروابط القرابية)، تسمى عادة علاقات مصاهرة. ويميز بعض العلماء الاجتماعيين بين دراسة القرابة ودراسة المصاهرة. وتستند كافة تلك الدراسات على افتراض أن تلك العلاقات تنتم بالتنظيم الدقيق، وتتطوى على مراعاة معايير السلوك بين الأفراد الذين يرتبطون بروابط القرابة أو المصاهرة. فالعلاقات بين الآباء والأبناء (وبالامتداد بين الأجداد والأحفاد) تحدد طرق انتقال الإرث، كما تحدد مجمل العلاقات السياسية بين الأجيال. والعلاقة بين الأب والإبن، شأنها شأن العلاقة بين الإخوة، يمكن أن تكون ذات أهمية حاسمة فى رسم وتعيين قواعد تحريم الزنا بالمحارم،



وهي القواعد التي لا تقتصر فقط على وضع حدود معينة للعلاقات الجنسية، وإنما تعين كذلك القواعد التي تنهض عليها عملية المصاهرة، بتحديد أطراف العلاقة الزوجية المقبلة المحظور الاقتران بهم أو الذين يفضل الارتباط بهم. وكما أن العلاقات الاجتماعية بين الزوج والزوجة ترسم أسس العلاقات بين الجماعتين القرابيتين لهما، فإنه يمكن النظر إلى المركب الكلي للعلاقات القرابية وعلاقات المصاهرة كعنصر جوهري في تحليل العلاقات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية في المجتمعات التي لا تعرف نظام الدولة.

ويتعين أن نلاحظ أن العلاقات البيولوجية الفعلية أو الحقيقية ليست شرطا ضروريا لتحديد مكانة الفرد داخل النسق القرابي. فقد يكون الأهم بالنسبة للطفل - مثلا - أن يكون له أب اجتماعي، يتحمل مسئولية رعايته والإنفاق عليه، ويكون له حق الحصول على ثمار عمله، ويكون ذلك أهم من تحديد أبيه البيولوجي (أو الحقيقي). ومع ذلك نجد أن معظم أنساق القرابة تعمل من أجل تعيين الحقوق المترتبة على الخدمات الجنسية، والإنجابية، والاقتصادية، والمنزلية للنساء في المجتمع. ففي مجتمعات الانتساب

للأب، حيث يرث الأبناء الذكور عن الآباء، تظل تلك الحقوق على النساء في حوزة الأب إلى أن تتزوج الابنة، وعندها تنتقل تلك الحقوق برمتها إلى زوجها. أما مجتمعات الانتساب للأم - من ناحية أخرى - فنجدها تركز على أهمية جماعة الإخوة. فالإرث ينتقل من الخال إلى ابن الأخت. وقد وصفت الطرق المختلفة لتنظيم هذا الحق بأنها تمثل حلولا "للغز الانتساب للأم". وهي تعنى في حقيقتها أن الإخوة الذكور لهم حقوق على شقيقاتهم إلى أن يتزوجن. وعند هذه النقطة يظلوا محتفظين بحقوقهم الإنجابية عليهن، بحيث يتحكموا في أبناء أخواتهم بما يخدم ويؤمن عملية نقل الميراث. أما الحقوق الجنسية على الأخوات فتنتقل إلى الزوج، وكذلك أغلب الحقوق على الخدمات المنزلية التي يمكن أن تقدمها الأخت. ولكن الأرجح أن تظل الحقوق الاقتصادية في ثمار عمل الأخت تحت سيطرة الأخ أو جماعة الإخوة.

وعلاوة على الموارد، يمكن أن تؤثر قواعد القرابة والمصاهرة على تحديد مكان السكنى، والعلاقات بين الأفراد، وطرق مخاطبة الشخص للآخرين، ومختلف أنواع السلوك الأخرى في المجالات الاقتصادية والسياسية. وقد درست تلك القواعد



نفسها من خلال دراسة سلاسل النسب، ومصطلحات القرابة، وأنواع الزواج المفضل، ودوائر إعادة الانتاج الاجتماعي. وتصنف الأنثروبولوجيا الاجتماعية نظريات القرابة تبعاً لتأكيداتها النسبي على قواعد النسب (أو الانحدار القرابي) أو على قواعد المصاهرة. أي تبعاً لما إذا كانت تولى اهتمامها الأساسى لقواعد العلاقة بين الأب والإبن، أو قواعد الارتباط بين الجماعات التى تتكون من خلال الزواج.

وقد سيطرت نظرية النسب (أو الانحدار القرابي) طوال الفترة بين الثلاثينيات والستينيات، وارتبطت أساساً بأعمال عالم الأنثروبولوجيا المتخصص فى الدراسات الأفريقية ماير فورتنس والدراسات النظرية لراد كليف براون. ويذهب أصحاب نظرية النسب أو الانحدار القرابي إلى أن نظم القرابة هى التى تضمن استمرار وجود الجماعات القرابية ككيانات سياسية عبر الزمن. ويعنى هذا أن العلاقات داخل الجماعات القرابية يجب أن تتأسس وتستمر من خلال صلات الانحدار القرابي الحقيقية أو المتخيلة، والتى يمكن إرجاعها إلى أحد الوالدين أو إلى كليهما. فبؤرة الاهتمام هنا هى العلاقة بين الأب والإبن والعلاقات بين

الإخوة. وتولى تلك الدراسات الأهمية الأولى للانحدار القرابي والخلافة، وتنسب بأنها دراسات إمبيريقية إلى حد ظاهر، كما تنسب بارتباطها بالنظرية الوظيفية، حيث يذهب أصحاب نظرية الانحدار القرابي إلى أن نظم القرابة إنما توجد لكى ترسم وتعين الحقوق والواجبات فى داخل المجتمعات.

أما نظرية التحالف فتتسم بطابع نظرى أوضح، حيث تهتم بدراسة كيف تؤسس قواعد القرابة صلات بين الجماعات عن طريق الزواج. ومن هنا يحتل نظام الزواج وقواعد تحريم الزنا بالمحارم مكانة محورية داخل هذه النظرية. ويعنى هذا، فى رأى أصحاب نظرية التحالف، أن نظم القرابة إنما توجد لكى تخلق إمكانيات لإقامة علاقة زوجية، أو تقضى بحظر أو استبعاد إمكانية قيام مثل هذه العلاقة. ويستند القدر الأعظم من آراء تلك النظرية إلى مؤلفات كلود ليفى شتراوس، الذى وصف نظم القرابة بأنها إما أن تكون "أولية" أو "مركبة". ففى ظل النظم الأولية يختار شريك العلاقة الزوجية وفقاً لقواعد اجتماعية محددة، على حين لا يختار هذا الشريك فى النظم المركبة وفقاً لبعض القواعد البنائية، وإنما وفقاً لهوى الاختيار الفردى. على أننا

ويمكن القول بأن أيام من مؤلفات رودنى نيدام يمكن أن تقدم عرضا عاما طيبا للنتائج الأنتروبولوجية حول الموضوع، وانظر على سبيل المثال: إعادة النظر في القرابة والزواج، الصادر عام ١٩٧١ (٦٦٤)، أو مؤلفه بعنوان: ملاحظات واختراعات: دراسات متشككة عن القرابة، الصادر عام ١٩٧٤ (٦٦٥). انظر أيضا: علم الاجتماع العائلي. (\*)

### القرار المحفوف بالمخاطر

#### Risky - Shift Effect

مصطلح فى علم النفس الاجتماعى يشير إلى ما يلاحظ من ميل أو استعداد لدى الناس لاتخاذ قرارات أكثر جرأة عندما يكونوا فى جماعة أكثر مما لو كانوا فرادى.

قريب عاصب (من جهة الأب)، قرابة عاصبة (مبدأ العصبية)

#### Agnate, Agnation

فى القانون الرومانى كان

نلاحظ أن تلك التحديدات إنما هى مبادئ تجريدية أكثر منها أوصافا لواقع إمبيريقى مائل فعلا، إذ نجد فى الواقع أن لدى كافة المجتمعات قواعد معينة لتحريم الزنا بالمحارم هى التى تحدد شركاء العلاقة الزوجية وفقا لنظم أولية، كما أن لديها جميعا بعض الجوانب أو العناصر المركبة التى تسمح للفرد بقدر من الاختيار وفقا لظروفه وأحواله.

وفى خلال عقدي الستينيات والسبعينيات زادت سخونة الجدل بين أصحاب نظرية التحالف وأصحاب نظرية الانحدار القرابى، وذلك لكون هذا الجدل جزءا من الحوار الأوسع بين المدرسة الوظيفية والمدرسة البنوية فى الأنتروبولوجيا الاجتماعية. ولكن ذلك الجدل سرعان ما خبت حدته مع مطلع الثمانينيات، وأصبح محل الاتفاق العام اليوم أن الفرق يكمن فى مستوى النظرية المستخدمة، أكثر مما يكمن فى النظم القرابية الموجودة فى الواقع أو فى الالتزام بأى توجه نظرى معين.

(\*) أعدت الدكتورة نجوى عبد الحميد سعد الله أستاذ الأنتروبولوجيا بكلية الآداب جامعة حلوان عددا من الدراسات الميدانية عن القرابة، كانت باكورتها دراسة عن: نظام القرابة عند بعض الجماعات السكانية المتميزة فى منطقة أسوان (انظر عرضا مفصلا لها فى الكتاب التالى: محمد الجوهري، الأنتروبولوجيا. أسس نظرية وتطبيقات عملية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، طبعت متعددة، ص ص ٥٩٩-٦٥٥). للوقوف على مزيد من الدراسات العربية حول الموضوع انظر الملخصات السوسولوجية العربية التى يصدرها مركز البحوث والدراسات الاجتماعية بكلية الآداب جامعة القاهرة، وتغطي المطبوعات الاجتماعية منذ بدايات القرن وحتى اليوم فى ١٢ مجلدا (بإشراف أحمد زايد، ثم محمد الجوهري). (المحرر).

الأقرباء العاصبون يمثلون مجموعة من الذكور والإناث المرتبطين ببعضهم البعض عبر سلف مشترك، ومن ثم كانوا يخضعون لسلطة عائلية واحدة، أما الاستخدام الحديث للمصطلح فى الأنثروبولوجيا الاجتماعية فيقتصر على الذين ينحدرون من ذات الأصول الأبوية (أو الذكورية)، وإن اختلفت عنصر السلطة الذكورية. وهكذا فإن القريب العاصب قريب يرتبط بصلة الدم عن طريق الأب.

أما العصبية فتشير إلى النسق القرابى الذى يتم تتبع العلاقة القرابية فيه فى خط سلسلة النسب الذكورية وحدها. وفى الأنثروبولوجيا المعاصرة يفضل استخدام تعبير الانتساب للأب على القرابة العاصبة.\*

قسر، قهر  
Coercion  
انظر: قوة.

قضية انخفاض مكانة العمل

Degradation of Work Thesis  
الافتراض القائل بتضاؤل أهمية العمل الماهر مع ظهور التصنيع الرأسمالى، وهى الظاهرة التى برزت

بشكل خاص إبان القرن العشرين، فى أعقاب حركة الإدارة العلمية. وكان أبرز مؤيدى هذه القضية نقر من الماركسيين الجدد أمثال جورج فريدمان وهارى بريفرمان. حيث ذهب بريفرمان إلى أن أصحاب رؤوس الأموال الخاصة قد زادوا من سيطرتهم على العمالة التى تعمل لديهم، وذلك كوسيلة لزيادة إنتاجية العمل عن طريق استخلاص مزيد من الأرباح، ولهدف سياسى يتمثل فى إخضاع الطبقة العاملة. والوسيلة الرئيسية لضمان هذه السيطرة هى الفصل بين التصور (التخطيط والرؤية العامة) والتنفيذ. وذلك بمعنى استئثار المديرين بكافة عمليات التخطيط والتصميم وما يرتبط بها من معلومات، فى الوقت الذى يسند فيه إلى العمال مسئولية تشغيل الآلات - المبرمجة - وأداء الأعمال الروتينية التى خضعت لإفقاد المهارة. وقد تم تشخيص هذه العملية باعتبارها "انحطاطا وتدهورا للعمل"، لأنها جردت المستخدمين الذين كانوا يملكون نوعا من المهارة (مثال ذلك العمال الفنيين - المهرة - والموظفين الكتابيين) من كل من مهاراتهم

(\* انظر مزيدا من المعلومات التفصيلية فى : شارلوت سيمور - سميث، موسوعة علم الانسان. المصطلحات والمفاهيم الأنثروبولوجية، ترجمة محمد الجوهري وزملائه، المشروع القومى للترجمة، القاهرة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠ (المحرر)

واحترامهم لأنفسهم. وكانت هذه القضية محور مناقشات عملية العمل التي شغلت اهتمام علماء اجتماع العمل الماركسيين الجدد خلال عقد الثمانينيات. انظر أيضا: بلترة (التحول إلى بروليتاريا).

### قضية الإيديولوجيا المسيطرة

### Dominant Ideology Thesis

يستخدم مصطلح الإيديولوجيا في السياق الراهن كمرادف لمفاهيم أنساق المعتقدات المشتركة (العامة)، والقيم المطلقة، والثقافة الشائعة، ويرى دعاة قضية الإيديولوجيا المسيطرة أن الإيديولوجيا هي الدعامة الأساسية للنظام الاجتماعي في المجتمعات الرأسمالية المتقدمة. ويذهب هذا الرأي إلى أن الطبقة المسيطرة - في المجتمعات المترتبة طبقيا - هي التي تتحكم في إنتاج الأفكار وفي الإنتاج المادي أيضا. وتعمل تلك الطبقة على الترويج لمجموعة متماسكة من المعتقدات التي تسيطر على أنساق المعنى التابعة، الأمر الذي يترتب عليه تشكيل وعي الطبقة العاملة لصالح الحفاظ على الوضع القائم. وتضطلع الطبقة المسيطرة بدور فعال ونشط في نشر وعي زائف بين الجماهير، على نحو يجعلهم عاجزين عن الدفاع عن

مصالحهم الطبقة (انظر مادة: طبقة). فالإيديولوجيا المسيطرة - بعبارة أخرى - تعمل على اندماج الطبقة العاملة في المجتمع الرأسمالي، الأمر الذي يحافظ على التماسك الاجتماعي.

وعلى حين ارتبطت الكوت بارسونز وغيره من أصحاب الوظيفة المعيارية - منذ أمد بعيد - بالتحليلات الثقافية للتكامل الاجتماعي، نلاحظ أن الماركسيين المحدثين، مثل لوى ألتوسير، وأنطونيو جرامشي، ويورجن هابرماس، قد اعتمدوا هم الآخرين على نظريات الإيديولوجيا المسيطرة في تحليلاتهم للمجتمعات الرأسمالية. بل إننا نلاحظ أيضا أنهم جميعا - ربما باستثناء جرامشي - قد قدموا تحليلا وظيفيا لدور تلك الإيديولوجيا المسيطرة في محاولاتهم تفسير الاستقرار الاجتماعي. لهذا يقال إن الماركسيين المحدثين قد زاد اعتمادهم على مفهوم الإيديولوجيا في تفسير غياب الوعي الثوري لدى الطبقة العاملة في المجتمعات الرأسمالية المتقدمة. حيث كان غياب النضال الثوري يفسر أساسا في ضوء الإندماج الإيديولوجي للطبقة العاملة. من هنا أصبحت التفسيرات الوظيفية والماركسية لكيفية تحقق التماسك داخل المجتمعات قد ازدادت درجة التشابه بينها باضطراد خلال

القرن العشرين. وهو أمر مثير للسخرية إلى حد ما، على أساس أنه لا دوركايم ولا ماركس قد أهمل دور القهر الاقتصادي والسياسي في تحليلاتهم لكل من الاستقرار أو عدم الاستقرار الاجتماعي.

وهناك بعض المشكلات النظرية والإمبريقية التي ترتبط بقضية الإيديولوجيا المسيطرة. فنادرا ما نعثر على تعريف واضح للمقصود بالإيديولوجيا المسيطرة، ولما لمحاها الأساسية. فالقضية توحي بأن الإيديولوجيا المسيطرة تملأ على الطبقات الخاضعة الطريقة التي تنتظر بها إلى المجتمع، ومع ذلك أخفق دعاة تلك النظرية دائما في تفسير العمليات التي بمقتضاها تفرض تلك الطبقة المسيطرة هذه الإيديولوجيا على الجماهير. ولكنها تعرض بدلا من ذلك صورة تبعث على السخرية إلى حد ما للطبقة العاملة ذات الوعي الزائف، وهي الطبقة التي يتم إخضاعها بحيث تتقبل توزيعا غير متكافئ للموارد المادية وللقوة السياسية. لذلك ليس مما يثير الدهشة أن نتبين أن مثل هذه القضية التي تتسم بكل هذا القدر من الغموض وعدم التحديد كان من الأمور شبه المستحيلة تعريفها إجرائيا (انظر

مادة: تعريف إجرائي) ودعمها بالشواهد الإمبريقية.

وهناك كثير من علماء الاجتماع الذين يرفضون الأهمية التي تنسب إلى الإيديولوجيا المسيطرة في التحليلات الحديثة للنظام الاجتماعي. من هذا مثلا ما يذهب إليه نيكولاس أبركرومبي وزملاؤه (في كتابهم المعنون: قضية الإيديولوجيا المسيطرة، الصادر عام ١٩٨٠) (٦٦٦) من أن الإيديولوجيات المسيطرة نادرا ما تنتقل بشكل فعال خلال الأبنية الاجتماعية، وأن تأثيراتها الرئيسية تصيب الطبقات المسيطرة أكثر مما تؤثر في الطبقات الخاضعة. وقد اضطلعت تلك الإيديولوجيات في المجتمعات الإقطاعية والرأسمالية المبكرة بوظيفة تمكين الطبقة المسيطرة من التحكم في الثروة، واستمرار هذا التحكم، ولكن على مستوى جماعات الصفوة نفسها. كذلك اعتمدت العزبة الإقطاعية والمصنع المملوك لأسرة رأسمالية على الحفاظ على الثروة والعمل على تراكمها. وكانت الملكية الخاصة للأرض ولرأس المال تتطلب وجود نظام مستقر للزواج، يحوى قواعد واضحة لا لبس فيها تنظم عمليات انتقال الميراث، والشرعية، والزواج



في المجتمعات الرأسمالية يشير إلى أن الإيديولوجيا المسيطرة لا تقوم بمهمة التأليف والدمج.

وهكذا يمكن القول باختصار أنه قد بولغ في تقرير آثار الإيديولوجيا المسيطرة على النظام الاجتماعي، كما أننا يمكن أن نلمس بعض مقومات وأسس التماسك الاجتماعي في القهر والاعتماد المتبادل في المجال الاقتصادي، والقهر القانوني والسياسي، والضغط المفروضة على روتين الحياة اليومية، وربما كذلك في القدرية. انظر أيضا: الثقافة المسيطرة، والوعي المزدوج.

### قضية التقارب

### Convergence Thesis

انظر: مجتمع صناعي.

### قضية الحدود Boundary Debate

انظر: وضع طبقي متناقض.

### قضية العلاقة بين الوراثة والبيئة

### Nature Versus Nurture Debate

الوصف الشائع للخلاف حول الأهمية النسبية للوراثة (الطبيعة) والبيئة (العوامل الاجتماعية) في تشكيل السلوك الإنساني. ولقد اكتسب

مرة أخرى (للأرمل أو المطلق). وكانت الإيديولوجيا المسيطرة تمثل مركبا من القيم القانونية، والأخلاقية، والدينية التي تخدم كلها هدف الحفاظ على الثروة. وكنا نجد عند الطبقات المسيطرة الإقطاعية - مثلا - أن المذهب الكاثوليكي ونظام الشرف يقدمان الضمانات الإيديولوجية التي تضمن ولاء الأبناء لممتلكات العائلة. وبالمثل كانت جماعات الفلاحين (وكذلك قوة العمل الصناعية في فجر الرأسمالية) يتم إدماجها من خلال المقتضيات الصريحة الظاهرة للعاملين في البقاء على قيد الحياة - أي من خلال "القهر الكئيب للعلاقات الاقتصادية". وحتى في المرحلة المتأخرة من الرأسمالية أصبح "القفس الحديدي" للحياة اليومية يقدم تفسيراً لهمود الطبقة العاملة وسكونها أكثر مما يفعل الإدماج والاستيعاب الإيديولوجي. ولذلك أصبح من الممكن تقبل التعددية الأخلاقية والتنوع الكبير في صور الانحراف السياسي والاجتماعي والثقافي، وذلك بسبب امتثال الطبقات الخاضعة بفعل القيود الاقتصادية، والقهر السياسي، والآليات البيروقراطية المتبعة في كل من المدرسة، والأسرة، ومكان العمل، والسجن. كما أن استمرارية الصراعات



القطاع الأولي (الأساسي)  
Primary Sector

انظر: القطاع الصناعي.

القطاع الثانوي  
Secondary Sector

انظر: القطاع الصناعي.

قطاع الخدمات  
Service Sector

انظر: القطاع الصناعي،  
وصناعات الخدمات.

قطاع الخدمات  
Tertiary Sector

انظر: المادة التالية.

القطاع الصناعي  
Industrial Sector

تصنيف للمكونات (المتغيرة)  
للأنشطة الاقتصادية مرورا بالمرحلة  
المبكرة من الصناعة حتى مرحلة  
الصنيع المتطورة. فمرحلة الترشيد أو  
التوسع في القطاع الأول (الذي يمثل  
قسما من الاقتصاد المرتكز على  
استخراج الموارد الطبيعية) تسبق بكثير  
مرحلة النمو السريع للقطاع الثانوي  
(الذي يمثل قسما من أقسام الاقتصاد  
المرتكز على تصنيع السلع من المواد  
الخام التي توفرها الصناعات الموجودة

هذا الحوار أهمية خاصة في بعض  
مجالات علم الاجتماع، بما في ذلك  
ميدان التعليم (مع التركيز على قضية  
إمكانية وراثته الذكاء) وميدان الجريمة  
(كما هي الحال على سبيل المثال، فيما  
يتعلق بالخلاف حول فكرة الشخصية  
الإجرامية المتوارثة) والتقسيم حسب  
النوع (حيث يدور حوار ساخن حول  
أهمية دور البيولوجيا في تحديد الفروق  
الملاحظة في سلوك كل من الذكور  
والإناث).

قضية الملكية في مقابل التدخل  
Ownership (الرقابة)

Versus Control Debate

انظر: البورجوازية، توزيع  
(عدم تركز) رأس المال.

قضية المناهج الكمية في مقابل  
Qualitative الكيفية

Versus Quantitative Debate

انظر: المناهج الكمية في  
مقابل الكيفية.

قضية (أطروحة) هاليفي  
Halevy Thesis

انظر: نظرية هاليفي

داخل القطاع الأول). وقد أصبح هذا القطاع الثانوى - فيما بعد - المصدر الأساسى لتوفير فرص العمل والتشغيل. وترتبط المرحلة الأخيرة من التصنيع (المتطور أو المكتمل) باتساع القطاع الثالث (ذلك القطاع من الاقتصاد القومى الذى يرتكز على تقديم الخدمات - القطاع الخدمى). ومع ذلك فثمة استثناءات وتحفظات مهمة على هذا التعميط الواسع.

وبناء على ذلك فإن القطاع الاقتصادى الأول (أو الأساسى) يشمل الزراعة وفلاحة البساتين، واستغلال الغابات وصيد الأسماك، واستخراج البترول والمعادن والغازات الطبيعية، والتعدين والمحاجر، ومعالجة المياه. وعادة ما تعرف هذه الصناعات بالصناعات الأولية مع ملاحظة أن مصطلح "القطاع الأول" يستخدم بمعانٍ متنوعة داخل نظرية تجزؤ سوق العمل. لذا يجب أن يفهم معناه من السياق الذى يستخدم فيه.

أما القطاع الثانوى فيطلق على قطاع الصناعة التحويلية أو القطاع التحويلى. وفى بعض الأحيان، يتم إدراج صناعة التشييد والبناء ضمن هذا القطاع، وإن كان يتم، فى أحيانٍ أخرى تناوله باعتباره قطاعاً مستقلاً، على أساس أنه يشمل الإصلاحات

والترميمات وبعض الأنشطة ذات الطابع الخدمى إلى جانب بناء مبانٍ ومساكن جديدة. ويجب أن ننتبه مرة أخرى إلى أن هذا المصطلح يستخدم أيضاً بمعنى مختلف داخل نظرية تجزؤ سوق العمل، ويتعين هنا أيضاً أن يفهم معناه من السياق الذى يستخدم فيه.

أما القطاع الثالث فيضم - على سبيل المثال - الصناعات الترفيهية، والخدمات المالية والخدمات الصحية والتعليمية، والنقل والاتصال. ويسمى هذا القطاع عادة قطاع الخدمات أو الصناعات الخدمية. انظر أيضاً: تراجع التصنيع، والصناعة.

قطاعات، أو أقسام الاستهلاك

## Consumption Sectors, Consumption Cleavages

يقصد بها التقسيمات الاجتماعية التى تتكون من خلال كيفية استهلاك السلع المادية والخدمات - خاصة الأساسية منها مثل: المسكن، والصحة، والتعليم - فى المجتمعات الرأسمالية المتقدمة.

وقد تجاهلت الغالبية العظمى من علماء الاجتماع طويلاً الأهمية التى قد تتسم بها أنماط الاستهلاك فى تحديد التدرج الطبقي الاجتماعى، على الرغم مما لاحظته ماكس فيبر من أن جماعات

المكانة تتراتب وفقا للأسس التي تتبعها في استهلاك السلع. وما أشار إليه فيبلن في تحليله للاستهلاك المظهري عند طبقة الأعيان. وإن كانت المناقشات التي تناولت مستويات الإسكان والاستهلاك الجمعي - خلال حقبتى الستينيات والسبعينيات - قد دفعت بعض علماء الاجتماع إلى القول بأن التقسيمات على أساس نمط الاستهلاك، وليس نمط الإنتاج، أصبحت هي التقسيمات الأكثر أهمية ودلالة. وتدعم هذا الرأي في بريطانيا من خلال بحوث دراسة الانتخابات، التي أوضحت - خلال الثمانينيات - أن نوع ملكية المساكن - وانقسامها إلى حكومية وخاصة - أصبح أكثر أهمية من الانتماء الطبقي الاجتماعي في تحديد السلوك الانتخابي (يطلق على ذلك أطروحة تراجع الانحياز).

وقد ذهب أحد كبار دارسي ومنظري موضوع الاستهلاك، إلى أن "التحليل السوسولوجي لأنماط الاستهلاك المختلفة - مثل مساعدة الدولة العينية، والنقدية، والمساعدة الذاتية، وتسويق أو خصخصة المساعدات - يمثل عنصرا مهما لفهم بعض الملامح الأساسية للتنظيم الاجتماعي المعاصر (انظر مؤلف سوندرز، النظرية الاجتماعية والمسألة

الحضرية، الصادر عام ١٩٨٦) (٦٦٧). أما في الواقع العملي فقد تركزت المناقشات حول المساعدة الخاصة (في السوق) والمساعدة الاجتماعية (من الدولة)، لأن التقسيم الأساسي تبعاً للاستهلاك في المجتمعات الرأسمالية المعاصرة يقوم - في رأي سوندرز - بين هؤلاء الذين يشبعون احتياجاتهم من خلال ملكيتهم الشخصية، وهؤلاء الذين يظلوا معتمدين على المساعدة الاجتماعية من الدولة. هذا فضلا عن أولئك الذين لو أتيح لهم حق الاختيار - يستطيعون اختيار الاستهلاك الخاص القائم على السوق مفضلين إياه على الاستهلاك الاجتماعي، كما في السكن والرعاية الصحية والتعليم. ومن شأن ذلك أن يقوض الدعم السياسي لحكومات الرفاهية (والأحزاب التي تشجعها)، كما أن لها أثارا سلبية على نوعية ما تقدمه مؤسسات الرعاية للمعتمدين عليها. ومن شأن هذا أن يخلق تقسيما اجتماعيا أساسيا بين "الأقليات الهامشية الموصومة - التي يلقي إليها طوق نجاة مما تبقى من دولة الرفاهية" - وبين أغلبية مخصصة، تتميز بحرية متزايدة في الاختيار بين أفضل إمكانيات الاستهلاك التي يتيحها السوق.

أن الاتجاهات نحو الرفاهية تتباين تبعا لنوع الخدمة الاجتماعية محل البحث، وأن الطبقة الاجتماعية مازالت هي المحدد الأساسى للسلوك الانتخابى (على الأقل فى بريطانيا). إن الجدل الدائر حول هذه النتائج قد أدى إلى إدخال بعض التعديلات والتنقيحات على النظرية الأصلية، مما أسهم - مع وجود تطورات أخرى فى حقل علم الاجتماع - فى نمو تراث الدراسة الاجتماعية للاستهلاك.

### قلق عصابى Neurotic Anxiety

قلق يصل إلى درجة من الحدة التى تعتبر بحاجة إلى علاج إكلينيكى، أى أنه يشير إلى حالة مرضية غير طبيعية. وتشير تصنيفات الطب النفسى إلى أن القلق يمكن أن يكون ذا طابع متنوع ومتعدد، فقد ينطوى على نوبات من الذعر الذى لا يستند إلى مخاطر واقعية.

### قوانين الاتفاق (تطابق بين لغة النظرية ولغة الملاحظة)

#### Rules of Correspondence

من المشكلات الأساسية التى يواجهها الباحثون الإمبيريقيون طبيعة الارتباط بين لغة النظرية ولغة الملاحظة. وقوانين الاتفاق مصطلح

وقد تعرضت نظرية أقسام الاستهلاك هذه لانتقادات عدة. حيث أصبح علماء الاجتماع يتقبلون - بشكل متزايد - فكرة الحاجة إلى تحليل أدق للعلاقة بين أنماط مختلفة من الاستهلاك والتقسيمات الاجتماعية التى يحتتمل أن تتشكل على أساس هذه الأنماط. ولكن الكثيرين يرفضون النتائج التى خلص إليها سوندرز (ذات الأساس المعيارى) عن مميزات وعيوب كل من أشكال الاستهلاك الخاصة والاجتماعية فى هذا الشأن. وهناك أغلبية تعترض على ما إذا كانت أقسام الاستهلاك، وليست الطبقة الاجتماعية مثلا، هى التى تحدد فرص الحياة، والهوية الاجتماعية، والانتماء السياسى. هناك بعض الشواهد على أن أقسام الاستهلاك تتشكل وفقا للطبقة وليس وفقا لمحددات مستقلة للعمليات الاجتماعية. ويذهب بعض النقاد إلى أن النظرية تتسم بالتمركز حول السلالة، (لأنها تركز بصفة أساسية على الوضع فى بريطانيا)، بينما يذهب آخرون إلى أن التفرقة بين الاستهلاك الاجتماعى، وبين الاستهلاك القائم على السوق أمر غير واقعى، لأن القطاع العام (الحكومى) سوف يدعم فى الغالب الاستهلاك الخاص بشكل واضح. كما أوضحت الدراسات الإمبيريقية أيضا

## Power

## القوة

القوة مفهوم يمثل لب موضوع التدرج الطبقي الاجتماعي. لذلك ليس من المستغرب أن تثار خلافات عديدة حول معنى القوة (بما في ذلك خلافات حول ما كان يقصده بعض علماء الاجتماع بمفهوم القوة في كتاباتهم السوسيولوجية في الماضي).

ولعل أفضل تعريف للقوة - بين كل التعريفات - ذلك الذي قدمه ماكس فيبر في دراسته المعنونة: "توزيع القوة داخل المجتمع السياسي: الطبقة، والمكانة، والحزب"، والمنشورة في كتابه: الاقتصاد والمجتمع، الصادر عام ١٩٢٢. (٦٧٠) وقد اعتبر فيبر القوة هي المفهوم الأساسي والمحوري في دراسة التدرج الطبقي، الذي تمثل الطبقة، والمكانة، والحزب ثلاثة أبعاد مستقلة لها (وقد تكون تلك الأبعاد مرتبطة ببعضها البعض أحياناً). ويمكن القول بوجه عام أن الطبقات هي نتاج توزيع القوة الاقتصادية (أو بمصطلح فيبر: نتاج علاقات السوق)، وأن المكانة تمثل نوعاً من القوة الاجتماعية التي تعرف تعريفاً معيارياً، وأن الأحزاب هي جماعات تتشط في المجال السياسي من أجل تحقيق أهداف مختلفة. وهكذا كان فيبر يعرف القوة - على أسس عامة - بأنها قدرة

يطبق أحياناً على الوسائل والمحركات Criteria والافتراضات الكامنة خلف محاولات الربط بين هذين المستويين من خلال تعبيرات مشتركة (انظر مؤلف هيندس: استخدام الإحصائيات الرسمية في علم الاجتماع، الصادر عام ١٩٧٣) (٦٦٨). وفي ميدان علم الاجتماع، تتطلب الرحلة ما بين الملاحظات وصياغة التصورات والعودة إلى الملاحظة مرة أخرى، فحصاً دقيقاً للطريقة التي تم بها ترتيب ملاحظاتها وتصنيفها (ومن أمثلة ذلك في مجال الإحصاء: المعرفة الضمنية والخلفية التي حكمت توقعاتها الإحصائية)، بالإضافة إلى عملية التحديد الإجرائي (انظر مادة: الإجرائية) للمفاهيم التي تم بناء عليها تنظيم البيانات.

## قوانين الإحساس (الشعور)

## Feeling Rules

مفهوم طوره آرلي هوشيلد Arlie Hochschild (في كتابه بعنوان: القلب المتحكم فيه، الصادر عام ١٩٨٣) (٦٦٩) ليلفت الانتباه إلى وجود قواعد تحدد الشعور الذي يتلاءم أو لا يتلاءم مع سياق اجتماعي معين. انظر أيضاً: الدراسة الاجتماعية للعواطف.

الأشخاص أو الجماعات على تنفيذ رغبتهم، حتى عندما يواجهون معارضة من الآخرين. ولذلك نلاحظ هنا أن القوة هي علاقة اجتماعية. ومن هنا كان فيبر يرى أن التوزيع المتباين للقوة يؤدي إلى موقف يتسم بتنوع فرص الحياة، أي حيث تكون القدرة على الحصول على الموارد الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية موزعة توزيعاً غير متكافئ. وتقول عبارة فيبر الشهيرة في هذا الصدد إن: "الجماعات الطبقيّة وجماعات المكانة والأحزاب تمثل كلها ظواهر لتوزيع القوة في المجتمع".

وقد تبني ماكس فيبر هذا الرأي في محاولة صريحة منه لمواجهة الماركسية الفجة التي كانت شائعة في أيامه، والتي كانت تطابق بسهولة بين السيطرة الاقتصادية والسيطرة السياسية. وأراد أن يوضح رأيه الذي ذهب فيه إلى أن القوة لا تتوقف بالضرورة على امتلاك الموارد الاقتصادية، ومن هنا تأتي أهمية مفهوم المكانة، وملاحظاته المتنوعة بشأن المكانة التي وردت في ثنايا كتاباته في علم الاجتماع العام.

كما قدم فيبر ملاحظات أخرى بشأن طبيعة القوة في مؤلفاته عن علم الاجتماع السياسي. فهناك عدد قليل من

الجماعات في المجتمع التي تبني قوتها على الإكراه أو القوة العسكرية وحدها. في مقابل ذلك هناك بعض الجماعات المسيطرة التي تحاول أن تضيفى شرعية على ما تحوزه من القوة، وبذلك تحولها إلى ما أسماه فيبر سيطرة (أو ما ترجمه تالكوت بارسونز بمصطلح "السلطة"). ويرى فيبر أن هناك ثلاثة أسس للسيطرة هي: الأساس التقليدي، والأساس القانوني الرشيد، والأساس الكاريزمي.

فهل كان مفهوم فيبر عن القوة يتسم بالكفاءة، أم أن هناك طرقاً أكفاً لفهم هذه الظاهرة والتعبير عنها؟ يذهب ستيفان لوكاس (في مؤلفه: القوة: رؤية راديكالية، الصادر في عام ١٩٧٤)<sup>(٦٢١)</sup> إلى أن القوة مفهوم مختلف عليه في الأساس. فهو مفهوم يختلف علماء الاجتماع دائماً على تعريفه وعلى طرق استخدامه. ومرجع هذا الخلاف أن تعريفنا للقوة وكيفية تناولها إجرائياً (انظر: التعريف الإجرائي) يتوقف على موقفنا النظري وعلى التوجه القيمي الذي نتبناه. ومع ذلك، فلو أخذنا كل ذلك في الاعتبار، هل يمكن إدخال بعض التحسينات على مفهوم فيبر عن القوة؟

لو أننا تعمقنا في دراسة تعريف فيبر، فسوف ننتين بوضوح أنه



زرع داخل هذا التعريف فكرة الصراع والقصد. وتتجلى فكرة القصد في محاولة فرد أو جماعة من الناس "تنفيذ رغبتهم". فذلك القصد يعنى وجود نوع من الفعل الواعى، والرشيدي، والمحسوب الذى يُبذل من أجل تحقيق هدف معين. ولكن تلك النقطة قد توضح لنا جانبا من علاقات القوة، ولكن هل يمكن أن تكشف لنا حقيقة كافة علاقات القوة؟ بمعنى آخر هل من الممكن ممارسة القوة بشكل غير متعمد أو غير مقصود؟ هل يمكن أن ننظر إلى القوة على أنها تتطوى على تحقيق بعض مآرب الشخص - سواء عن عمد أو بغير عمد - وليست سعيًا عمديًا وراء تحقيق أهداف بعينها؟

أما المشكلة الأخرى التى يمكن أن نتبينها فى تعريف فيبر فتتمثل فى تبنيه فرض وجود الصراع أو الشقاق. فقد لاحظ نقاد من توجهات مختلفة أن هذا التعريف يوحى بأن الشخص "أ" له قوة على الشخص "ب" إلى حد أنه يستطيع أن يتغلب على مقاومة "ب" لو أنه أراد المقاومة، الأمر الذى يعنى أن مصالحي "ب" سوف يضحى بها - ولو لفترة على الأقل - لمصالح تحقيق مصالحي "أ" والحفاظ عليها. ومن المؤكد أن فيبر كان مهتما بدراسة القوة أساسا فى المواقف التى تتصارع فيها

المصالح. وقد ذهب كثير من علماء الاجتماع، منذ فيبر، إلى افتراض أن القوة تتطوى على - بل إنها تستثير - مقاومة الجانب الخاضع فى علاقة القوة، وأنه يتعين على الجانب المسيطر فى تلك العلاقة أن يقمعها. فهل يعنى ذلك أن القوة لا يمكن أن تمارس فى إطار علاقات إجماع أو اتفاق الطرفين (الخاضع والمسيطر)، بمعنى أن يقبل الخاضعون استخدام القوة معهم بشكل شرعى؟ هنا يتعين أن ندقق فى طبيعة القوة التى تستخدم فى الموقف الذى نتناوله بالبحث. فإذا كانت القوة تستخدم مع طرف خاضع، وكان هذا الخاضع ينسب إلى الطرف المسيطر شرعية حقيقية، فإننا نكون بصدد سلطة أو اقتناع. وتلك قوة تختلف أشد الاختلاف عن القوة التى تستند إلى القهر أو التلاعب والمناورة. ومع ذلك فعلىنا أن نتذكر أن كافة تلك المصطلحات الأربعة تشير إلى أنواع من علاقات القوة.

ولكننا سنلاحظ أن فكرة القوة التى تستخدم فى إطار اتفاق أو إجماع واضح يمكن أن تفضى بنا إلى بعض المشكلات الأخرى. من هذا مثلا، أنه فى المواقف التى تنسب فيها الشرعية إلى الطرف المسيطر فى إحدى علاقات القوة، فهل يكون معنى ذلك أن

الشرعية تتدفق من الطرف الخاضع إلى الطرف المسيطر، محولة تلك العلاقة إلى سلطة (شرعية)، وهو ما كان يمكن أن يقوله تالكوت بارسونز وكثير من علماء السياسة؟ أم أن الشرعية في مثل هذا الموقف تكون مفروضة من أعلى (أى من الطرف المسيطر)، وذلك عن طريق "التلويح" بالمعايير الاجتماعية، الأمر الذى يعنى أن تلك العلاقة تتسم بالتلاعب والمناورة، وهى وجهة نظر متجذرة بقوة فى الماركسية، خاصة فى فكرة جرامشى عن الهيمنة الإيديولوجية؟ وقد سبق لألفين جولدنر أن لاحظ (فى كتابه المعنون: الأزمة القادمة لعلم الاجتماع الغربى، الصادر عام ١٩٧٠)<sup>(٦٧٢)</sup> أن "القوة تعنى - من بين ما تعنى - القدرة على فرض الدعاوى الأخلاقية لأحد الأطراف فرضاً. وهكذا يمكن للطرف القوى فى أى علاقة قوة أن يحول نواحي قصوره ومثالبه الأخلاقية إلى شئ عرفى متواضع عليه ومحل اتفاق". وطبيعى أن تلك النقطة إنما تمثل جانبا مما قصده فيبر بمصطلح المكانة الاجتماعية.

القوة طاقة كامنة، لاحظ أن: "القوة لا يجب أن تقتصر على الإشارة إلى القدرة على تحقيق أهداف أحد الأطراف فى موقف صراعى على حساب أهداف الآخرين، وإنما يجب أن تتضمن أيضا القدرة على منع المعارضة من أن تثور أصلاً. فكثيراً ما نسمع أن دراسة القوة ينبغى أن تركز على عمليات صنع واتخاذ القرارات المهمة. ولكننا نستطيع القول بأن القوة "تكون أكثر قوة" لو أن الفاعل استطاع - عن طريق التلاعب أو المناورة - أن يمنع بعض المسائل والقضايا من أن تصل إلى نقطة القرار أصلاً. (انظر دراسته المعنونة: "توزيع القوة فى المجتمع الصناعى - تعليق"، المنشورة فى الكتاب الذى حرره أورى وويكفورد بعنوان: القوة فى بريطانيا، الصادر عام ١٩٧٣).<sup>(٦٧٣)</sup> وهكذا إذن لا تعنى القوة صنع القرار فقط وإنما يجب أن تعنى أيضا الحيلولة دون صنع بعض القرارات، ليس بشكل صريح فقط وإنما بأشكال مستترة أيضا.

ويتعين أن نتناول فى النهاية مصادر القوة. فالقوة فى الحقيقة مفهوم يشير إلى القدرة على الفعل أو الإمكانية: إذ يعنى إمكانية حدوث فعل معين وليس حدوثه الفعلى. فالقوة سمة تتصل بالإمكانية أو بالقدرة على إقامة

لكل تلك الأسباب يتعين أن نتذكر هنا القول المأثور لدافيد لوكوود: فقد لاحظ فى ثنايا تعليقه على مشكلات دراسة القوة، خاصة عندما نسلم أن

علاقة اجتماعية معينة، وهى لذلك تتوقف على ما يملكه الفاعل من مصادر القوة. ومن الأمور الواضحة كل الوضوح أن الموارد الاقتصادية كالثروة والتحكم فى الوظائف تمثل - فى المجتمع الرأسمالى المتقدم - مصدرا حيويا من مصادر القوة. ولكن هناك إلى جانبها عديد من المصادر الأخرى للقوة، نذكر من بينها على سبيل المثال: القدرة التنظيمية، الدعم العددي، الكفاءة، المعرفة ذات المستوى الرفيع، التحكم فى المعلومات، شغل بعض الوظائف أو الأوضاع الاجتماعية، السيطرة على بعض أدوات القوة، وأخيرا سمعة امتلاك القوة نفسها. والحقيقة أن العنصر الأخير يمثل مصدرا فريدا ومتميزا من مصادر القوة، فهو لا يعتمد على الامتلاك الفعلى للقوة، وإنما على مجرد اعتقاد الآخرين أن ذلك الطرف يملكها. كذلك ينبغي أن نلاحظ أنه ليس من المحتم أن يمتلك الشخص أحد مصادر القوة فعلا، وإنما يكفي أن تكون لديه القدرة على التحكم فى هذا المصدر. ومن أمثلة ذلك كبار موظفى الدولة وكبار المديرين. وبين كل تلك الإمكانيات والقدرة على استخدام القوة من ناحية، واستخدامها ووضعها موضع التنفيذ من ناحية أخرى، هناك

أولا رغبة ذلك الطرف فى استخدامها (وكذلك كفاءته فى هذا الاستخدام).

فالقوة الكامنة تعتمد على بعض المقومات. أما القوة الظاهرة الصريحة فلا تعبر عن نفسها بالمقومات والخصائص، وإنما تتجلى فى العلاقات الاجتماعية الواقعية. وهنا نتذكر أن الطبيعة التبادلية تمثل جزءا من تعريف العلاقة الاجتماعية. معنى ذلك أن ممارسة القوة تتضمن نوعا من التغذية الاسترجاعية (أو رد الفعل)، فالطرف "أ" يتصرف، والطرف "ب" يستجيب، ثم يستجيب "أ" لاستجابة "ب"، وهكذا. من هنا يتعين أن يمارس الطرف الخاضع قدرا من التأثير على الطرف المسيطر، لكى يتسنى وجود علاقة أصلا، وهى نقطة سبق أن توقف عندها ووضعها جورج زيمل منذ عهد بعيد.

وهكذا نستطيع الآن - بعد هذا العرض - أن نرى مدى التعقيد والصعوبة فى تناول مفهوم القوة. وما أن نشرع فى محاولة تعريفه إجرائيا حتى نتبين رأى لوكاس فى مدى الاختلاف الجوهرى حول طبيعته. وقد تصدى لمناقشة هذه النقطة، وغالبية القضايا التى أثيرت فى هذه المادة دينيس رونج فى كتابه بعنوان: القوة، الصادر عام ١٩٧٩<sup>(٦٧٤)</sup> انظر أيضا:

٣ - والقوة المستندة إلى التوحد، أو المترتبة على قدرة شخص على التأثير على الآخرين نتيجة درجة توحدهم به الخ.. وهذا التصنيف، شأنه شأن بقية التصنيفات، يصعب القول بشموليته، حيث أنه يغفل (على سبيل المثال) نمط القوة المستمد من التحكم فى القنوات الاستراتيجية للاتصال.

### قوة جمیعة وموزعة Collective and Dstributive Power

يمیز بارسونز فى مقاله عن "توزيع القوة فى المجتمع الأمريكى" المنشور فى كتابه البناء والعملية فى المجتمعات الحديثة، المنشور عام ١٩٦٠،<sup>(٦٢٦)</sup> بین أشكال توزيع القوة (التي يمارسها "أ" على "ب")، و بین الأشكال الجمعیة للقوة (قوة "أ" و "ب" معا). تتحقق الحالة الأولى عندما تكون العلاقة بین "أ" و "ب" علاقة صفریة، بمعنى أنه عندما يتوافق قدر محدد من القوة يتم توزيعه بین طرفى العلاقة، فعندما يحوز "أ" كل القوة، یحرم "ب" من امتلاك أى قدر منها. أما الشكل الثانى من العلاقة فيظهر عندما یلجأ الأفراد إلى التعاون لتعزیز قوتهم المشتركة لمواجهة طرف ثالث.

البيروقراطية، قوة المجتمع المحلى، الخضوع (الإذعان)، ميشيل فوكوه، الحراسة (حراسة البوابة)، روبرت ميشيلز، نظرية التنظيم، المدى التنظيمى، الأحزاب السياسية، قوة التوحد، الدولة.

قوة الإلزام  
Coercive Power  
انظر: الخضوع (الإذعان).

### قوة التوحد Referent Power

فى واحد من التصنيفات العديدة المتاحة لأنماط القوة، يميز فرنش ورافين (فى مقالهما عن: "أسس القوة الاجتماعية"، والمنشورة فى كتاب من تحرير كارتريت تحت عنوان: دراسات فى القوة الاجتماعية، عام ١٩٥٩) (٦٢٥) يميزان بین خمسة أنماط للقوة طبقاً لمصادرها. وهذه الأنماط تتضمن:

١- القوة الشرعية بنمطها القهرى والتشجيعى، والتي تترتب على تولى منصب معروف بصلاحياته فى صنع قرارات تؤثر على الآخرين (أو هى بمعنى آخر السلطة).

٢ - والقوة المستندة إلى الخبرة، والتي تترتب على امتلاك مهارات أو قدرات أو معارف نادرة.

## القوة الرسمية

### Authoritative Power

انظر: المدى التنظيمي (حدود  
وسمات شبكات القوة الاجتماعية).

### Extensive Power

قوة شاملة  
انظر: المدى التنظيمي.

### Labour Power

قوة العمل  
انظر: نظرية قيمة العمل،  
نظرية القيمة في العمل.

## قوة المجتمع المحلي

### Community Power

يعرف ماكس فيبر القوة بأنها:  
"فرصة الفرد لتحقيق إرادته في موقف  
اجتماعي، وإن لقي مقاومة من  
الأخرين المشتركين في هذا الموقف".  
وقد أثار هذا التعريف خلافا عميقا،  
وأفادت مناقشة هذا الموضوع بشكل  
أساسي من نظريات القوة المتصارعة  
حول قوة المجتمع المحلي، وكيفية  
ممارستها في ظل الحكومات  
الديموقراطية، ومن الذي يمارسها.

وتذهب إحدى وجهات النظر  
إلى أن الصفوة هي التي تمارس القوة  
المحلية، مثل الموظفين الحكوميين  
المحليين، ورجال السياسة، وكبار  
رجال الأعمال. وتبدو تلك الممارسة

واضحة في عمليات صنع السياسات  
العامة على المستوى العام والخاص  
(انظر مؤلف هنتر الكلاسيكي: بناء  
القوة في المجتمع المحلي، الصادر عام  
١٩٥٣).<sup>(٦٧٧)</sup> إلا أن بعض علماء  
السياسة يرفضون هذه النظرية  
التدرجية (الطبقية) للقوة، وينكرون أن  
الصفوة التي تنتمي إلى الطبقة العليا  
هي التي تحكم بما يحقق مصالحها من  
خلال مرؤوسين خاضعين، وقادة  
محليين مدنيين وسياسيين معترف بهم  
رسميا. وينتهي روبرت دال - في  
دراسته لمدينة نيوهافن بعنوان: من  
الذي يحكم؟ الصادرة عام ١٩٦١ -  
<sup>(٦٧٨)</sup> إلى أن الديموقراطية النيابية  
عملت على نقل القوة من الصفوة إلى  
جماعات مصالح منظمة متنوعة، أو  
نقلها من حكم الأقلية إلى التعددية.  
ويتوقف تولى جماعات مختلفة التكوين  
للحكم على القضية محل البحث.

يعد تعريف فيبر للقوة في  
ضوء الفعل هو العنصر المشترك بين  
هذين المدخلين، فإن ما يمارسه "أ" من  
قوة على "ب"، يساوي قدرة "أ" على  
إلزام "ب" بالقيام بأفعال معينة. ولهذا  
فإننا عندما ندرس قوة المجتمع المحلي،  
إنما ندرس عملية صنع القرار، ومن  
الذي يؤثر على نتيجتها. ويذهب  
لوكاس - في دراسته الشهيرة عن:



لوكاس أن هناك مفاهيم متنافسة للقوة تعكس قيما أخلاقية وسياسية متباينة تتعلق بمعنى المصالح. لذلك يمثل مفهوم القوة مفهوما خلافا في جوهره ومحل جدال لم يحسم بين علماء النظرية ذوى التوجهات القيمية المختلفة. فوجهة النظر الراديكالية تنكر أن المصالح مجرد تعبير صريح عن الرغبات (أو الاحتياجات)، لأن هذه الرغبات قد تتشكل بفعل نظام اجتماعي يخدم الأقوياء عن طريق قمع وعى الناس وإدراكهم لمصالحهم الحقيقية. (لاحظ هنا التشابه مع مقولة الماركسية عن الوعي الزائف).

ولكن كيف يستطيع العلماء الاجتماعيون تحديد هذه المصالح التي يزعم أنها حقيقية، والتي لا يدركها أصحابها؟ يعيد لوكاس تحليل الدراسة الثنائية البعد لاستجابات المجتمع المحلي لتلوث الهواء، حيث يرى أنها توضح أن المصالح الحقيقية يمكن تحديدها أحيانا إمبيريقيا، عندما تظهر ظروف مختلفة، (انظر: التحليل بافتراض اختلاف الظروف) أى عندما تضعف العمليات والأبنية التي تنكر أن التعبير عن المصالح الحقيقية يمكن أن يصبح (لأى سبب كان) غير فعال بشكل مؤقت (وهي الظاهرة التي نجد عرضا لها في مؤلف جافنتا: القوة

القوة : وجهة نظر راديكالية، المنشورة عام ١٩٧٤ - (٦٧٩) إلى أن هذا المدخل يعكس وجهة نظر أحادية البعد، وهو المدخل الذى وصفه بيتر باكراك ومورتون باراتز فى كتابهما بعنوان: القوة والفقير، النظرية والممارسة، الصادر عام ١٩٧٠ (٦٨٠) بأنه مدخل يتسم بالقصور. أما البعد الثانى لدراسة القوة - وهو ما يطلق عليه مدخل عدم اتخاذ القرار - فيتضمن "تعبئة التحيز"، أو التحكم فى الأجندة السياسية بمعرفة جماعات القوة، والذين يتخذون قرارات تحول دون إدراج بعض القضايا على الأجندة، دون أن تصبح موضوعا لعملية اتخاذ القرار السياسى الرسمى.

ويطرح لوكاس أيضا بعدا ثالثا للقوة - تجاهله البعدان السابقان باعتبارهما يتسمان بصبغة سلوكية ضيقة النطاق - مفترضا أن القوة يجب أن تتضمن عملية صنع القرار. على أنه يمكن ممارسة القوة أيضا من خلال منع الناس من التظلم أساسا، أو على حد تعبير لوكاس "من خلال تشكيل مدركاتهم، ومعارفهم، وتفضيلاتهم، بحيث يتقبلون أدوارهم فى ظل النظام القائم". وهكذا يحكم على بعض القضايا بأن تظل تحت السطح، فلا يتخذ قرار بشأنها سواء بإدراجها ضمن الأجندة السياسية أو استبعادها منها. كما يرى



واللاقوة، الصادر عام ١٩٨٠ (٦٨١).  
فيتجاوز جافنتا في تحليله - الذي  
تعرض لنقد حاد - الحدود الأولية  
للجدل وهي قوة المجتمع المحلي،  
ويتناول طبيعة القوة الاجتماعية بصفة  
عامة.

للقوف على عرض موجز  
للنتائج الموضوعية التي توصلت إليها  
الدراسات الرئيسية عن قوة المجتمع  
المحلي، وكذلك الوقوف على عرض  
لدراسات الحالة الدقيقة المتقنة لبعض  
الصراعات السياسية المحلية التي  
وقعت في مقاطعة لندن يمكن الرجوع  
إلى مؤلف بيتر سوندرز، السياسات  
الحضرية، الصادر عام ١٩٧٩ (٦٨٢).  
انظر أيضا: دراسات المجتمع المحلي،  
والتجربة الطبيعية.

ديموقراطية رأسمالية مكتملة. تذهب  
نظرية التعددية إلى أن الجماعات  
القوية وجماعات المصالح القوية تسعى  
إلى تحقيق شكل من أشكال التوازن،  
بحيث لا يكون أحد الأطراف أقوى من  
الأخرين بما يمكنه من السيطرة عليهم.  
ويرى جالبرايت أنه في ظل سياسة  
الاقتصاديات المختلطة يحل التوازن  
المماثل بين القوى محل رأسمالية  
الاقتصاد الحر ونظام منافسة السوق  
المطلقة. وتشكل النقابات العمالية،  
وجمعيات المستهلكين، والاتحادات  
المهنية والتنظيم القانوني للدولة نظاماً  
للقوة المضادة في مواجهة القوى  
الاحتكارية لمؤسسات الأعمال الكبرى.  
انظر أيضا: احتكار.

قوة معيارية Normative Power  
انظر: الخضوع (الإذعان)

قوة مكافئة

Remunerative Power

انظر: الخضوع (الإذعان).

قوة موزعة Distributive Power  
انظر: قوة جمعية وموزعة.

قولة Altercasting

مفهوم صاغه يوجين أ.  
فينشتين وبول دويتشبرجر في كتابهما

قوة مركزة Intensive Power  
انظر: المدى التنظيمي

قوة مضادة

Countervailing power

أول من استخدم هذا المصطلح  
عالم الاقتصاد الأمريكي جون كينيث  
جالبرايت في كتابه: الرأسمالية  
الأمريكية: مفهوم القوة المضادة  
(الصادر عام ١٩٥٢) (٦٨٣) في وصف  
جانب واحد من نسق القوة، في

ناضجة، قادرة وحدها على إدراك العوامل المشتركة الكامنة وراء التعددية. ومع ذلك، يؤكد آخرون أن مفهوم القومية ينطوي على أفكار زائفة متعلقة بالحدود الطبيعية، وأنه لا يقدم سوى توصيف سياسى ملائم لكل من اليسار واليمين على حد سواء (انظر كتاب أ.د. سميث المعنون: نظريات القومية، الصادر فى طبعته الثانية عام ١٩٨٣،<sup>(٦٨٥)</sup> وكتابه: الهوية القومية، الصادر عام ١٩٩١).<sup>(٦٨٦)</sup>

وقد مالت الأشكال المختلفة للقومية إلى التباعد عن الرؤية التى عبرت عنها الكتابات الألمانية التى ارتبطت باسم يوهان هيردر Herder، والتى أكدت على الوحدة العضوية والروابط القومية، مشددة على خضوع الفرد للمجموع (أى الدولة فى هذه الحالة)، والإحساس بوجود رسالة قومية، وعلى النقاء القومى، وروح الأمة. ولقد كان هذا الشكل من النزعة العضوية القومية أكثر جاذبية من الناحية العاطفية بالقياس إلى الأشكال ذات الطبيعة الاجتماعية (التى تقوم على التجمع والارتباط) الأكثر رشدا للنزعة القومية فى أوروبا الغربية. كما نشبت كذلك اختلافات بين النزعة القومية الألمانية والنزعة السلافية، حيث ارتبطت الأخيرة بنزعة التعبئة

القياس الاجتماعى (الصادر عام ١٩٦٣)<sup>(٦٨٤)</sup>، واستخدماه فى إطار نظرية الدور وسوسولوجيا الفن المسرحى ليصفا عملية قولبة الآخر فى دور محدد. ويلقى هذا المصطلح الضوء على واقع أن الطريقة التى يتصرف بها شخص ما تجاه الآخرين تتسم بنمط محدد، وأن هذه الطريقة قد تحد مما قد يفعله الآخرون.

### القوميات الدينية

### Religious Nationalisms

انظر: القومية.

### القومية Nationalism

تصدق مصطلحات المشاعر والأمال والوعى على بعض مكونات القومية، أو إعطاء الأولوية للدولة القومية على كل ما عداها. ومع ذلك فإنها تنطوي أيضا على ادعاءات محددة حول حق تقرير المصير ووجود التنوع، بل والرغبة فيه، وأسبقية سيادة الدولة على الأشكال الأخرى للحكم، ومركزية الولاء القومى للقوة السياسية باعتبارها الشكل الرئيسى للشرعية. وقد ذهب كتاب ذوو مشارب مختلفة مثل إميل دوركايم ولبينين إلى القول بأن الشرط المسبق للتضامن الدولى الأصيل يتمثل فى وجود نزعة قومية

الليبرالية عوضا عن النزعة التحريرية  
الوحدوية والإيمان بطليعة المثقفين  
(الإنتلجنسيا) القوميين بدلا من مجموع  
الشعب (أو الفولك بالمصطلح  
الألماني).

ويميز هانز كون - في كتابه  
الكلاسيكى بعنوان: فكرة القومية،  
الصادر عام ١٩٤٥ - (٦٨٧) بين النمط  
"الغربي" من القومية، من النوع الذى  
ظهر فى إنجلترا وفرنسا خلال الفترة  
من ١٦٠٠ حتى ١٨٠٠، والنمط  
"الشرقى" من القومية الذى ظهر فى  
القرون التالية على ذلك. ففى النوع  
الأول كانت الأمة تعرف وتحدد  
بالجمهير وبالأشكال الشائعة من  
الممارسة السياسية، وبذلك كانت تمثل  
تبريرا ثقافيا لبناء سياسى قائم بالفعل.  
أما فى النوع الثانى فقد استخدمت  
القومية لتبرير قيام الدول القومية فى  
المناطق الأقل تقدما - من النواحي  
الاقتصادية والسياسية - فى العالم. وقد  
تم ذلك عن طريق إعادة ترسيم الحدود  
السياسية وفقا للمتطلبات الإثنوجرافية.  
بمعنى آخر لقد استخدم هذا النوع  
"الشرقى" من القومية لتبرير اختراع  
دول وعمليات سياسية.

ونلاحظ أن مثل هذا التمييز،  
شأنه شأن غالبية التتميطات التى جاءت  
بعده للقومية، كان يخدم أغراضا

وصفية ومعيارية، أى أنه كان يضطلع  
بمهمة تصنيف أنماط القومية الموجودة  
فى العالم الحديث، ويقرر - فى نفس  
الوقت - أن بعض هذه الأنماط عظيم  
وبعضها خطير من الناحية السياسية.  
وهكذا وجدنا تلك التتميطات تصف  
الشكل الغربى للقومية بأنه أصيل،  
ومتحرر، وديموقراطى، وطيب، على  
حين تصف الشكل الشرقى بأنه  
غريب، وعنصرى، وعرقى، وسئ  
على وجه العموم.

ثم ظهر بعد ذلك تتميط مشابه،  
ولكنه محل خلاف فى الوقت الراهن،  
يميز بين "القومية المدنية" و"القومية  
الإثنية" (انظر على سبيل المثال مؤلف  
ليا جرينفيلد بعنوان: القومية: خمسة  
طرق للحدائفة، الصادر عام  
١٩٩٢). (٦٨٨) والنوع الأول فى هذا  
التتميط يساوى بين القومية والمواطنة،  
ويبنى تعريفه بالأساس على الاعتبارات  
السياسية أو القانونية، متضمنا الولاء  
(الذى يتم بشكل طوعى) لبعض  
الحقوق والواجبات، ومن ثم يمكن  
اكتسابه كما يمكن فقده. ويعنى مفهوم  
القومية المدنية أن بعض الأفراد يمكن  
أن يعيشوا دون قومية على الإطلاق.  
أما القومية الإثنية - من ناحية أخرى  
- فتستمد جذورها من الضرورة  
البيولوجية لا من الاختيار الفردى.

وهي تتوارث في الأسرة، ويعتقد أنها سمة موروثية. فالناس يولدون في ظل قومية معينة، هي التي تحدد لهم مصالحتهم، ومشاعرهم، ومعنى ارتباطهم بأمة معينة. وقد كان هذا التمييز مغربا لكثير من المراقبين الغربيين والليبراليين، لأنه يتيح لهم أن يميزوا بين فكرة القومية التي يختارها الإنسان اختيارا حرا وهادئا من الناحية السياسية (على نحو ما نلمسه في اعتزاز الأمريكيين مدنيا بانتمائهم)، وبين القومية التي تحتفى بالهوية الثقافية المتوارثة (مثل ذلك النوع الذي نجده في كثير من بلاد أوروبا الشرقية، والتي تتسبب في نشوب الصراع).

ولقد وجهت انتقادات للعديد من ترميمات القومية لكونها تتسم بالمركزية الأوروبية، ولأنها أخفقت في معالجة النزعة القومية في أمريكا اللاتينية والقوميات البازغة في أفريقيا ما بعد الاستعمار، ومشكلات الحدود المصطنعة المفروضة على المناطق القبلية التي كانت أكثر سيولة من الدولة القومية التي ظهرت في أعقابها.

وقد ذهب بعض الكتاب إلى القول بأن القومية نفسها قد تحولت إلى دين حديث، أو أنها أصبحت - على الأقل - وثيقة الصلة شديدة الشبه بما يطلق عليه في علم الاجتماع الدين

المدنى. والحقيقة أن هناك فعلا بعض "القوميات الدينية" تحديدا، وهي التي ترتبط أساسا باليهودية والإسلام، ولكنها واضحة كذلك - مثلا - في بعض مراحل التاريخ المعاصر لبولندا وأيرلندا (حيث تشكل العقيدة الكاثوليكية الرومانية عنصرا محوريا في بناء الهوية القومية: العلمانية). ويصر البعض الآخر على القول بأن القومية هي في جوهرها شكل علمانى من أشكال الوعي، بحيث أن أغلب ما يمكن ادعاؤه هو تعادل وظيفى بين الدين والقومية.

وهناك بعض تحليلات القومية التي تتخذ طابعا حتميا. حيث نجد إرنست جلنر - مثلا - يذهب في كتاباته (انظر مؤلفه: الأمم والقوميات، الصادر عام ١٩٨٣) (٦٨٩) إلى أننا يمكن أن ننظر إلى التاريخ بوصفه سلسلة متتابعة من التكنولوجيات المتغيرة، التي تولد كل واحدة منها الحاجة إلى نظام اجتماعى سياسى بعينه، وأن القومية هي أنسب الأشكال السياسية وأكثرها ملاءمة للتكنولوجيا المعاصرة (يقصد الصناعية)، حيث أن المجتمعات الصناعية تحتاج - على خلاف المجتمعات الزراعية - إلى لغات وثقافة موحدة لكي تؤدي عملها بكفاءة. وفي رأى جلنر أن "الإنسان الذى بلا هوية قومية ... يثير لدى

الجماعات العرقية أو القومية تمثل أهمية خاصة لتقدير الذات، ومن ثم يكون من الصعب على الناس ألا يفكروا بطريقة قومية، وأن يشعروا بالولاء للجماعة القومية القائمة (أو "المتخيلة")، وأن يدافعوا عن مصالحها في مواجهة مصالح القوميات الأخرى. (للقوف على عرض موجز للبحوث التي أجريت في إطار نظرية الهوية الاجتماعية (SIT) (٦٩١) في ميدان علم النفس الاجتماعي الأوربي انظر مؤلف مايكل هوج ودومينيك أبرامز بعنوان: الانتماءات الاجتماعية، الصادر عام ١٩٨٨) (٦٩١).

وتتيح تحولات ما بعد الشيوعية في روسيا ووسط أوروبا إمكانية اختبار الافتراضات المتعلقة بالعلاقات بين بناء الدولة القومية في ظل البحث عن شروط جديدة للتوحد الاجتماعي، والتحول نحو الرأسمالية. وقد عمل "الفراغ القيمي" الذي تخلق نتيجة لانهاك الماركسية اللينينية الرسمية على التمهيد للإيديولوجيات القومية والشعبوية الناشئة، على الرغم من أن هذه تشير عادة إلى النزعة القومية لدول صغرى تفتقر إلى الخصائص الضرورية لنشوء قومية مكتملة النمو.

الأخرين مشاعر النفور والاشمئزاز، ولذلك فحيث لا توجد هوية قومية فإنه يصبح من الضروري (كما حدث دائما) أن تخرع تلك الهوية. ويؤكد جلنر في تحليله - بدرجة أقل - على الآمال والطموحات الجمعية التلقائية (من النوع "المدني")، والتقاافة (أي الاعتبار "الإثنية")، في الوقت الذي يبدى فيه اهتماما أكبر بسياسات الصفوة الحاكمة (أو المتطلعة للحكم) المقصودة واللازمة لبناء الأمة، وهي السياسات التي يجري تحقيقها من خلال التعليم العام والصناعات التقافية. ولا يدهشنا أن يهاجم تحليل جلنر بوصفه ماديا ووظيفيا.

وفي ميدان علم النفس الاجتماعي اتجهت نظرية الهوية الاجتماعية لهنري تاجفل وزملاؤه (انظر كتابه: الجماعات الاجتماعية والفئات الاجتماعية، الصادر عام ١٩٨١) (٦٩٠) إلى إرجاع القومية إلى ميول إنسانية (ربما تكون فطرية) للانتماء إلى جماعات اجتماعية، ثم العمل في دعم وتوسيع حجم هذه الجماعات. وهكذا تنظر تلك الصيغة البحثية الخاصة إلى الهويات الاجتماعية كجوانب متكاملة لإحساس كلى بالذات. واكتشفت تلك النظرية أن

(\*) Social Identity Theory



## القومية الإثنية

### Ethnic Nationalism

انظر: المادة السابقة.

## القومية العضوية (الأساسية)

### Organic Nationalism

انظر: القومية.

## القومية المدنية

### Civic Nationalism

انظر: القومية.

## قوى الإنتاج

### Forces of Production

يميز الاقتصاد السياسي الماركسي تحليليا بين جانبيين للنشاط الاقتصادي. فهناك من ناحية "العلاقات الاجتماعية للإنتاج" التي تتصل بالمحافظة على السيطرة الاجتماعية، واستخلاص الفائض الاقتصادي، واستغلال العمل. وهناك من ناحية أخرى "قوى الإنتاج"، وهي العناصر والعلاقات الضرورية، أيا كان نوع البناء الاجتماعي، لتحويل العناصر المادية والأشياء والقوى المستمدة من الطبيعة بصورة مناسبة لتحقيق بعض الأهداف البشرية (قيمة الاستعمال). ولا يوجد اتفاق على المجال الدقيق لمصطلح "قوى الإنتاج"، ولكن ماركس

وإنجلز قد ضمناه - في أوقات مختلفة - العناصر التالية: المواد الخام، والمواد أو المكونات التي يتم إخضاعها لعملية التشغيل، وتعد من وجهة نظر ماركس وإنجلز المنتجات السابقة على كلفة العمل البشري؛ وأدوات الإنتاج؛ والأدوات أو الآلات التي تستخدم في تحويل المواد الخام (بما في ذلك الأعضاء البشرية أحيانا)؛ والقدرة البشرية على العمل أو ما يسمى بقوة العمل، وهي قدرة دالة على التنظيم الجسدي، واللياقة، والمهارة، والمعرفة وما شابه ذلك؛ وأخيرا صور التقسيم الاجتماعي للعمل وصور تنظيم العمل الذي تتطلبه عملية تشغيل لها خصائص محددة (وهي ما يطلق عليه أحيانا العلاقات الفنية للإنتاج). وهناك مجموعة أخرى من متطلبات الإنتاج - كالأرض والهواء والماء والظروف البيئية والسياقية - والتي التفت إليها ماركس وإنجلز، ولكنها اعتبرت خطأ ضمن أدوات الإنتاج. ولقد رسم ماركس وإنجلز مخططا تاريخيا طويل المدى للمجتمعات البشرية، يتم تعظيم تطوره بواسطة الرأسمالية لكي تتطور قوى الإنتاج (بما فيها القوى الإنتاجية البشرية). وسوف تؤدي هذه العملية التطورية إلى دعم وتنمية قدرة الإنسانية على السيطرة على الطبيعة



وتنظيمها، ومن ثم إشباع الحاجات البشرية بحد أدنى من إنفاق الجهد المبذول بدون مقابل. وتكون هذه الحالة من تطور القوى الإنتاجية مقدمة لمستقبل المجال الشيوعي للحرية التي تتجاوز مشكلة الندرة وضرورة العمل.

## قياس Measurement

يشير القياس بالنسبة لعالم الاجتماع أربع قضايا رئيسية: ١ - التمثيل (كم عدد خصائص العالم الإمبريقية التي يمكن نمذجتها بأفضل صورة؟) ٢ - التفرد (أى مدى تفرد نتائج القياس؟) ٣ - الإحصاءات الملائمة (ماهى المؤشرات الإحصائية التي يمكن استخدامها لتلخيص القياسات بصورة مقبولة؟). ٤ - الدلالة أو المعنى (ماذا تعنى القياسات الناتجة؟). ويهتم القياس بحد ذاته بالطبيعة الدقيقة للعلاقة بين "النسق الإمبريقي العلائقي" و "النسق الشكلي (أو العددي) العلائقي" الذي يمثله. وهكذا، يصبح من الممكن إظهار أن علاقات ثابتة - تتصل بالمكانة - بين الأفراد أو الأوضاع ذات الخصائص المتماثلة كعوامل مؤثرة ">، <"، (أكبر من أو أصغر من) فى إطار مجموعة من الأرقام ومن ثم يمكن تمثيلها. ومعظم السمات الاجتماعية والنفسية ليست لها

خصائص رقمية صريحة، ومن ثم فإنها عادة ما تعالج كمتغيرات كيفية أو غير رقمية، فى حين تعتبر خصائص مثل الثروة أو الذكاء (الذى يعد قياسه موضوعا خلافيا) أو المنفعة الأصلية متغيرات كمية أو مترية.

ويوضح التمثيل القياسى أو النموذج كيفية تفسير البيانات الإمبريقية صورياً بالنسبة لأى مجال من مجالات الاهتمام؛ فعلى سبيل المثال، فإن القول بأن "س" مفضلة على "ص" قد يمكن تفسيره على أنه يعنى أن "س" أكثر قرباً من الوضع المثالى فى تصورى من "ص". وما أن يتم التمثيل رقمياً، فإن قضية التفرد لا تلبث أن تطرح نفسها. ويفترض س.س. ستيفنسن (من بين آخرين) وجود مستويات متدرجة متزايدة فى درجة تعقدها من القياس تتحدد فى ضوء نوعية التحولات التي يمكن أن تطرأ على القياس الرقمية الأصلية، فى حين تحتفظ بالخصائص التي تمثلها. (انظر على سبيل المثال مقاله: حول نظرية درجات القياس، المنشور فى مجلة العلم، عام ١٩٤٦) (٦٩٢). وفى أبسط صورها تميز النظرية بين أربعة من هذه المستويات. فعند مستوى القياس الإسمى يتم تصنيف الأشياء إلى فئات ويعطى لكل فئة مسمى (أو رقم)،

بحيث ينتمى كل منها إلى فئة واحدة فقط (على سبيل المثال ذكر = صفر، أنثى = واحد). ويحافظ أى إعادة تخصيص للأرقام لكل فئة على المعلومات الخاصة بالتصنيف. أما عند مستوى القياس الترتيبى، فإن الفئات التصنيفية تتسم أيضا بوجود ترتيب صارم (مثلما هي الحال فى مقياس جوتمان). وتعتبر أى تحويلات للبيانات أمرا مشروعا طالما أنها تحافظ على خاصية الترتيب. ويتطلب مستوى القياس التباينى وجود فروق منتظمة بين وحدات ذات ارتباط بمقياس متدرج ذى وحدات متساوية (مثل درجات الحرارة) وأن يحافظ أى تحويل خطى للبيانات على هذه الفروق. أما مستوى القياس النسبى فيحقق الحفاظ على النسبة ما بين مسافة وأخرى، كما هي الحال عند التحويل من الميل إلى الكيلو متر.

ولقد أوضح كلايد هـ. كومبس فى مقال له بعنوان "نظرية فى القياس النفسى" نشرت فى مجلة بحوث معهد الهندسة عام ١٩٤٦،<sup>(٦٩٣)</sup> أن هناك الحديد من المقاييس الأخرى المماثلة (مثل الترتيب الجزئى) ذات الفائدة فى العلوم الاجتماعية. وهو بحث على الاقتصار على المستويات الدنيا للقياس عوضا عن القياس الكمى التحكمى.

وتعرف إجراءات تحويل البيانات إلى المستويات الأعلى للقياس باسم "التدريج" أو التكميم. وإذا ما أمكن تمثيل القياس فى صورة خط مستقيم فإن هذا يطلق عليه تدرج أحادى الخط (مثل مقياس جوتمان ومقياس ليكرت)، أما إذا احتاج إلى بعدين أو أكثر فإنه يعرف باسم القياس المتعدد الأبعاد.

وتشرح أغلب الكتب التعليمية فى موضوع المسوح المستويات المختلفة للقياس عن طريق ضرب الأمثلة، وتحدد الإحصاءات والأساليب الملائمة لكل مستوى من المستويات (انظر على سبيل المثال، مؤلف دى فو المعنون: المسوح فى البحث الاجتماعى، الصادر عام ١٩٨٥، وفى طبعته الثانية عام ١٩٩١).<sup>(٦٩٤)</sup>

## القياس Scaling

انظر: مقياس، وضع المقاييس.

قياس، قياسى

## Deduction, Deductive

يعنى استخدام القواعد المنطقية للوصول إلى مجموعة من المقدمات التى يتعين أن ترتب عليها بعض النتائج. ويبدأ القياس بالنظرية، ثم ينتقل

بعد ذلك إلى الفروض المشتقة من النظرية، حيث يتم اختبار الفروض عن طريق التنبؤ والملاحظات المنظمة. ويسمى هذا الاتجاه الذي يقوم على الاختبار والنظرية باسم المنهج القياسي الفرضي. وفي بعض الأحيان يعد هو المنهج العلمي "الحق" على اعتبار أنه يركز على الفروض، والتنبؤ، والاختبار. انظر أيضا: الاستقراء.

### قياس بالإجازة (تحكمي)

### Measurement by Fiat

إجراءات إضفاء الطابع الكمي على بيانات لا يُدعى وجود قياس ممثل لها تمثيلاً كاملاً، بل يقوم بتعيين قيم رقمية استناداً إلى وحدات تحكمية (اعتباطية)، والمصادقية الظاهرية (الإسمية) أو الحدس. ويحدث هذا عادة عندما يشير علماء الاجتماع إلى مفاهيم تبدو ذات أهمية بديهية أو مسبقة، غير أنهم لا يعرفون كيف يمكن قياسها بطريقة مباشرة، ومن ثم يتم فرض مقياس على المفهوم بطريقة تحكمية.

وفي رأي وارن تورجرسون (في كتابه: نظرية ومناهج القياس، الصادر عام ١٩٥٨) (٦٩٥) أن هذه الطريقة للقياس تعتمد على العلاقات المفترضة بين الملاحظات والمفاهيم

المستخدمة. وتتطوى هذه الفئة على المؤشرات والدلالات الشائعة الاستخدام في العلوم السلوكية. وهكذا قد نكون مهتمين، على سبيل المثال، بمفهوم "المكانة الاجتماعية الاقتصادية"، ومن ثم نقرر قياس تصورات الهيئة المهنية، التي نفترض أنها مرتبطة به. أو بالمثل، فإننا قد نكون مهتمين بمفهوم "الوعي السياسي"، ومن ثم نختار أن نقيسه من خلال تدريج بعض الخصائص مثل القدرة على التعرف على الشخصيات السياسية اللامعة، أو الميل إلى التصويت في الانتخابات المحلية والوطنية. وتمثل مقاييس التقدير مثلاً واضحاً على بعض أكثر أشكال القياس شيوعاً في العلوم الاجتماعية.

وترد الإشارة أو توجه الانتقادات للقياس التحكمي عادة في إطار المناقشات الفلسفية الأوسع نطاقاً للأسس المعرفية للعلوم الاجتماعية. ويميل النقاد الراديكاليون لما يسمى بالنزعة الوضعية إلى استخدام المصطلح بقدر من الحرية، مثلما هو الحال على سبيل المثال في النقد الإثنوميثودولوجي الذي طوره آرون شيكوريل لنظريات ومناهج البحث السوسيولوجي في مؤلفه المعنون: المنهج والقياس في علم الاجتماع، الصادر عام ١٩٦٤ (٦٩٦).

ثلاثة أصدقاء) أو غير محدد (كان يقال له: اذكر ما شئت من أسماء الذين تفضلهم)، كما قد ينقب السؤال عن مدى قوة العلاقة.

وكان تحليل البيانات السوسيومترية يتركز في الأصل على تحديد عدد الاختيارات التي يدلى بها المبحوث، وما يترتب على ذلك من تبين سمات أفراد بعينهم، كالنجوم الذين يستأثرون بأكثر عدد من الاختيارات، أو المعزولين الذين لا يحصلون على أى اختيارات على الإطلاق. وتوقع تلك المعلومات في صورة نقط (ترمز للأفراد) وخطوط (ترمز للاختيارات) على رسم بياني يسمى السوسيوجرام أو خريطة العلاقات الاجتماعية، حيث نجد الأفراد الذين حصلوا على أكبر عدد من الاختيارات يحتلون مركز الرسم وأولئك المعزولين يحتلون أطرافه.

ويستخدم منهج القياس الاجتماعي على نطاق واسع في ميدان التربية وغيرها من المجالات التي تغلب فيها الجماعات الصغيرة، وذلك من أجل فهم بناء تلك الجماعة، وله مجلة علمية خاصة به اسمها "القياس الاجتماعي" Sociometry. ويصنف القياس الاجتماعي في اتجاهات أخرى ضمن إطار تحليل الشبكة الاجتماعية.

## القياس الاجتماعي Sociometry

مصطلح صكه مورينو Moreno في عام ١٩٣٤ في كتابه: لمن سيكتب البقاء؟<sup>(٦٩٧)</sup> وكان قد طوره أساسا كجزء من اتجاه الدراما الاجتماعية لتفسير البناء الاجتماعي. ويعمل القياس الاجتماعي على تنظيم المعلومات التي يتم الحصول عليها من الأفراد الأعضاء في جماعة معينة حيث يدلون بمعلومات عن الأفراد الذين يفضلون أن يرتبطوا بهم (أو في الغالب النظير السلوكي الفعلي، حيث يحدد كل فرد الأفراد الذين يرتبط بهم فعلا) انطلاقا من أساس معين، أو من أجل تحقيق هدف معين.

ومن الاستخدامات المبكرة التي استعان فيها مورينو بطريقة القياس الاجتماعي كانت عملية إعادة توزيع الطلاب على الغرف في إحدى المدن الجامعية، وذلك من أجل تقليل الصراع بين أولئك الطلاب إلى أدنى حد ممكن. من هنا ربط هذا الاستخدام المبكر للاختبار السوسيومتري (مثل اختبار الأصدقاء) بهذا التصور الأولى بالإفادة منه بنتائج مباشرة، وإن كان هذا الوضع قد أصبح أقل شيوعا الآن. أما عن عدد الاختيارات التي تطلب من المبحوث في الاختبار السوسيومتري فقد يكون محددًا (كان يقال له: اذكر

قياس أحادي البعد (قياس ذو بعد واحد)

## Unidimensional Scaling

انظر: مقياس جوتمان، مقياس ليكرت، القياس.

القياس الإسمي، والبيانات الإسمية

## Nominal Measurement,

## Nominal Data

انظر: القياس.

القياس الاقتصادي، الاقتصاد القياسي

## Econometrics

التحليل الاقتصادي الذي يستخدم مزيجا من البيانات الإمبريقية، وأساليب التقدير الإحصائي، وكذلك بعض أشكال التحليل المتعدد المتغيرات، كتحليل الانحدار مستخدما في ذلك النظرية الاقتصادية. وتستخدم نماذج القياس الاقتصادي في مجال الاقتصاد للتنبؤ وتحليل السياسات.

القياس (التدرج) المتعدد الأبعاد

## Multi - Dimensional Scaling

عادة ما لا يمكن عرض مجموعة من البيانات (كالبيانات المتعلقة ببنود الاتجاهات، على سبيل المثال) على بعد واحد، مثلما هي الحال في التدرج أو القياس الأحادي البعد أو

في التحليل العاظمي. ومن ثم فإن البنود يتم تعديلها أو الاختيار من بينها حتى يمكن تمثيلها على هذا النحو (كما هي الحال في تحليل المكونات وبناء المقاييس)؛ أو يحاول الباحث - كبديل لذلك - أن يسعى إلى تمثيل البيانات في حيز ذي بعدين أو أكثر. ويهدف القياس (التدرج) المتعدد الأبعاد إلى تقديم أفضل تمثيل ممكن للبيانات في أقل عدد ممكن من الأبعاد.

وينظر هذا المنهج في أكثر صوره بساطة (وهو المسافة الإقليدية اللاقياسية)، إلى البيانات باعتبارها تزودنا بمعلومات عن أوجه التشابه أو الاختلاف بين أزواج من الأشياء: على سبيل المثال، فإن الارتباط الإيجابي بين متغيرين يمكن أن يفسر على أنه يعني تشابها، بحيث أنه كلما كانت قيمة معامل الارتباط أعلى كلما كان معنى ذلك وجود قدر أكبر من التشابه بين المتغيرات. ويهدف القياس (التدرج) المتعدد الأبعاد إلى تمثيل كل متغير باعتباره نقطة في حيز منخفض البعد بحيث تعكس المسافة بين النقاط - بدقة - الحجم النسبي للتشابه وعدم التشابه في البيانات. وتعكس المقاييس اللامترية (أو التراتبية) الانتظام التراتبي للبيانات فقط، أما المقاييس المترية (الخطية أو الأسية) فتعكس

قياس النسبة (أو المعدل)

## Ratio Measurement

انظر: قياس.

## القياس النفسى Psychometrics

قياس، وتصوير، وتحليل المتغيرات النفسية، وذلك باستخدام الرياضيات، والإحصاء، والحساب الآلى (الكومبيوتر). ومن أكثر موضوعات القياس النفسى أهمية بالنسبة لعلم الاجتماع موضوعات قياس الذكاء، وعلم النفس البدنى (الذى يتناول القياس الكمي وتحليل الترابط بين المتغيرات البدنية ونظائرها الذاتية)، وطرق القياس، ونماذج الذكاء الاصطناعى.

## Value

## قيمة

كلمة ذات معان عدة مختلفة كل الاختلاف: فالقيمة فى التحليل الإحصائى لمجموعات البيانات الكمية تعنى كمية النقاط أو الرقم الذى تم رصده لمتغير معين فى حالة بعينها، أو فى ظروف بالذات، فهى فى هذه الحالة مقدار رقمى. أما فى علم الاقتصاد فقد أوضحت نظرية قيمة العمل أن السلع يتم تبادلها تبعاً لكمية العمل المكون لها والداخل فى إعدادها،

المعلومات الكمية. وتسعى برامج الكومبيوتر التى تطبق القياس (التدرىج) المتعدد الأبعاد إلى التوصل إلى الحل عادة من خلال التكرار، أى أنها تبدأ من تخمين أولى يقترب تدريجياً للامتثال مع البيانات متتبعاً مساراً دائرياً يتم تحسينه مع كل خطوة.

وبعد القياس (التدرىج) المتعدد الأبعاد حزمة عامة ومفيدة جداً من الاجراءات (نموذج عام للمسافة) المناسبة لبيانات شديدة التنوع، شاملة فى ذلك (على سبيل المثال) المصفوفات الارتباطية ثنائية الأبعاد، والمصفوفة المثلثة للارتباطات الفردية بين المتغيرات، والأعمدة الثلاثية الأبعاد للبيانات. كما تتضمن نماذج مختلفة (المسافة؛ والمضروبوات العددية، أو المسافة الموزونة العامل)، كما أنها يمكن أن تستخدم عند مستويات مختلفة للقياس (مثل القياس الرتيب / اللامترى؛ والخطى / المترى؛ والتحويلات الأسية). وقد استخدم التدرىج المتعدد الأبعاد بنجاح فى تحليل بيانات ذات نوعيات متباينة فى علمى النفس والاجتماع (انظر ج. ب. كروسال وم. ويش؛ القياس (التدرىج) المتعدد الأبعاد، (الصادر ١٩٧٨). (١٩٧)



فيما ترى النظرية الماركسية عن الاستغلال، أن أصحاب العمل يستأثرون بالفائض ويعملون على خفض الأجور عن طريق تكوين جيش العمال الاحتياطيين. وفي بحوث الاتجاهات تعنى القيم تلك الأفكار التي يؤمن الناس بها فيما يتصل بالسلوك الأخلاقي أو السلوك الملائم، وما هو خطأ وما هو صواب، ومرغوب فيه ومرغوب عنه. وفي نفس الاتجاه يتناول الفلاسفة القيم كجزء من الأخلاق، وفلسفة الجمال، والفلسفة السياسية.

أما فيما يتعلق بالقيم كنوع من البيانات الاجتماعية، فنجد العلماء يميزون عادة بين القيم التي تتسم بأنها: قوية، وشبه مستمرة، وعميقة التأثير، وتمثل استعدادا كامنا في بعض الأحيان. هذا من ناحية وعلى الناحية الأخرى الاتجاهات التي تتسم بأنها: سطحية نسبيا، وغير متجذرة في نفوس الأفراد، وتحوى آراء ووجهات نظر شديدة التغير. وبإمكان المجتمع الإنساني أن يتقبل في العادة وجود اتجاهات شديدة التنوع في داخله، وذلك في الوقت الذي يتطلب فيه هذا المجتمع قدرا من التجانس والاتساق في القيم التي يؤمن بها أفرادها، الأمر الذي يعنى توفر ذخيرة مشتركة من القيم الشائعة

التي تعمل على صياغة الإجماع الاجتماعي والسياسي. والشائع عادة أن النظريات السوسولوجية لأصحاب الوظيفة المعيارية (أو أصحاب نظرية الإجماع) عموما، وعند تالكوت بارسونز على وجه الخصوص، يبالغون في تأكيد أهمية القيم المشتركة في الحفاظ على النظام الاجتماعي.

ويمكن القول - بشكل أكثر عمومية - أن علم الاجتماع بكافة فروعها يهتم بالقضايا القيمية، وقد تصدى الكثيرون من الكتاب الكلاسيكيين - ومن أبرزهم إميل دوركايم وماكس فيبر - لمناقشة دور القيم في البحث الاجتماعي بشئ من التفصيل. وعند هذا المستوى الفلسفي من النقاش يبدو أن قضايا القيمة تهم علم الاجتماع من ناحيتين. الناحية الأولى: لما كان المجتمع نفسه يتكون - جزئيا - بفضل القيم، فمعنى ذلك أن دراسة علم الاجتماع هي في جانب منها دراسة للقيم. الناحية الثانية: لما كان علماء الاجتماع أنفسهم أعضاء في المجتمع، ويفترض فيهم الإيمان بالقيم (الدينية، والسياسية... وغيرها)، فمعنى ذلك أن البحث السوسولوجي سوف يتعرض لتأثيرات مفسدة أو ضارة فيما يتصل بالقيم أو فيما يتصل بالإيديولوجيا (على نحو ما يرى

الماركسيون). والواقع أنه بسبب ذلك ذهب البعض إلى القول بأن علماء الاجتماع قد يعجزون عن تحقيق الحياد القيمي، الذي يتوقع أن يلتزم به العلماء عموماً.

ويمكن القول أن هذه المناقشات المعرفية عن دور القيم في العلوم الاجتماعية يمكن أن تمس البحث السوسيولوجي على ثلاث مراحل. المرحلة الأولى: عند اتخاذ قرار دراسة موضوع معين كالدين أو الجنسية المثلية، حيث تثار قضايا الدلالة القيمية. المرحلة الثانية: عند التنفيذ الفعلي للدراسة، حيث تثار قضايا التحيز، والحياد القيمي، والموضوعية. وأخيراً المرحلة الثالثة: في تأثيرات نظريات أو بحوث معينة على المجتمع، حيث تثار قضية "الآثار القيمية". ونلاحظ في الواقع أن غالبية علماء الاجتماع مقتنعون بأن مثل هذه التقسيمات الحادة لا يمكن إجراؤها بسهولة، ويقرون بأن القضايا القيمية المختلفة تتداخل مع بعضها البعض.

ومن السمات المميزة للوضع الفلسفية أنها تعتبر أن العلوم (بما في ذلك العلوم الاجتماعية) يجب أن تكون محايدة قيمياً أو متحررة تماماً من القيمة. وهي تتوقع من العلماء أن ينجحوا (أو على الأقل أن يسعوا بقوة)

في التخلص من كافة أشكال التحيز والميول في كل مرحلة من مراحل دراستهم. من هنا يعد الحياد القيمي ضرورة لاغنى عنها للبحث العلمي في علم الاجتماع. كذلك يعتقد أن علم الاجتماع يتسم بطابع فني خالص، وأنه يقدم نتائج ليست لها أي دلالات محددة بالنسبة للسياسات أو فيما يتصل بالسعي نحو قيم معينة. على النقيض من هذا الموقف يذهب الماركسيون إلى أن كل مرحلة من مراحل التحليل السوسيولوجي زاخرة بالفروض والتأثيرات السياسية والأخلاقية، إلى حد أن علم الاجتماع نفسه أصبح مشروعاً إيديولوجياً على نحو لا يمكن تجنبه أو إصلاحه.

ولكننا نجد الغالبية الغالبة من علماء الاجتماع يتخذون مواقف تقع في مكان ما بين هذين الطرفين، حيث يذهبون - مثلاً - إلى أنه على الرغم من أن اختيار موضوع البحث أو مجاله لا بد وأن يثير مسائل قيمية، فإن تنفيذ الدراسة يتعين أن يتم بكل حياد قدر الإمكان، وأن تفرض النتائج بشكل محايد، ولكن طريقة استخدام الآخرين لتلك النتائج يعود ليثير مرة أخرى قضايا قيمية (هي في الواقع قضايا السياسة التي ستتخذ). وهناك حل عملي كثيراً ما يتردد لمواجهة القضايا

المعرفية التي يثيرها موضوع القيم، ويتمثل في الرأي القائل بأن علم الاجتماع متصل - بشكل لا ينفصم - بالأخلاق، والسياسة، والقيم، وأنه لا يستطيع أن يظهر نفسه منها، ومن ثم فإنه يتعين على علماء الاجتماع أن يعلنوا صراحة عن الحوار الدائر حول هذا الموضوع (أى عن تحيزاتهم وميولهم).

وقد شارك فى بعض المناقشات الكلاسيكية لموضوع القيمة علماء بارزون من أمثال: تشارلز رايت ميلز، وهوارد بيكر، وألفن جولدنر، وجورج لندبرج، وروبرت ليند، وجونار ميردال (وقد استعرضنا أهم أعمالهم فى مواضع متفرقة من هذه الموسوعة). ولكن الصياغة المنهجية الرئيسية مازالت ماثلة فى الدراسات التى يحويها كتاب ماكس فيبر بعنوان: منهج العلوم الاجتماعية (والتي صدرت فى الفترة من ١٩٠٤ حتى ١٩١٨)<sup>(٦٩٨)</sup>، خاصة تلك الفصول التى يناقش فيها الأساس الفلسفى "للدلالة القيمية" أو "الالتزام القيمي"، كأساس من أسس صياغة المفاهيم. وهنا يذهب فيبر (تأثرا بنظرية المعرفة عند هينريش ريكرت - انظر مادة: العلوم الإنسانية والعلوم الطبيعية) إلى أن الواقع معقد بلا حدود وأنه لا يمكن

استيعابه مفاهيميا استيعابا كاملا وكليا، وأن العلوم الطبيعية والاجتماعية تستخدم أنماطا تعميمية وتفريدية من صياغة المفاهيم، وأن موضوعات المفاهيم الاجتماعية تتسم بأنها متشعبة بالمعنى وبالقيم. ولهذا يرى فيبر أن الدلالة القيمية تحكم عملية اختيار الوقائع فى العلوم الاجتماعية وفى البحوث التاريخية، وذلك عن طريق إجلاء القيم الكامنة فى الموقف أو فى الظاهرة موضع التحليل. وطبيعى أن يكون هناك على الدوام بعض التفسيرات المقنعة والمتباينة للقيم التى تكمن وراء الظواهر الثقافية، ومن ثم يمكن تفسير بعض وجهات النظر المختلفة التى يمكن من خلالها صياغة الظاهرة (أو "الواقعة التاريخية الفريدة") مفاهيميا. ولكن ما أن تتم صياغة إحدى الوقائع التاريخية الفريدة مفاهيميا فى إطار بحث معين، فإنه يصبح من الممكن التوصل إلى معرفة علمية اجتماعية "متحيزة موضوعيا"، وذلك عن طريق اكتشاف العلاقات العلية بين وصف موضوع البحث المتأثر بالدلالة القيمية من ناحية، والعوامل التاريخية السابقة من ناحية أخرى. والسبب فى ذلك أن بلورة هذه العلاقات تخضع للقواعد المستقرة فى ممارسة البحث العلمى. وإذا تبين أن وجهة النظر

المفاهيم، الصادر عام ١٩٧٦. (٦٩٩)  
انظر أيضا: نظرية معيارية

قيمة استعمالية Use Value  
انظر: إنتاج السلع للسوق

قيمة تبادلية Exchange Value  
انظر: الرأسمالية، إنتاج السلع  
للسوق.

القيمة المعينة التي تم صياغة موضوع  
البحث مفاهيميا وفقا لها لم تيسر لنا  
التوصل إلى تفسير للظاهرة يتسم  
بالدلالة المعنوية والكفاءة العلية، فمعنى  
ذلك أن تلك الظاهرة مازالت تحتضن  
قيما أخرى يمكن أن تتيح لنا التوصل  
إلى تفسير أكثر تقبلا.

ويجد القارئ مناقشة مفصلة  
لهذا الرأي في كتاب توماس بيرجر  
المعنون: نظرية ماكس فيبر في بناء

قائمة بالمراجع والمؤلفات التي ورد ذكرها في الموسوعة  
مرقمة بالإشارات التي وردت بها في المتن

- (1) Karl Marx, Preface to. A Contribution to the Critique of Political Economy, 1959.
- (2) Louis Althusser, For Marx, 1966.
- (3) P. Stanworth and A. Giddens, Elites and Power in British Society, 1974.
- (4) H. Kaelble, Historical Research on Social Mobility, 1977.
- (5) A. Beteille, Caste, Class and Power, 1965.
- (6) Pitirim Sorokin, Social Mobility, 1927.
- (7) Peter M. Blau and Otis D. Duncan, The American Occupational Structure, 1967.
- (8) Anthony Heath, Social Mobility, 1981.
- (9) M. Shaw, Dialectics of War: An Essay in the Social Theory of Total War and Peace, 1988.
- (10) David F. Aberle, The Peyote Religion Among the Navaho, 1966.
- (11) Eric Hoffer, The True Believer, 1951.
- (12) Theodor Adorno, The Authoritarian Personality, 1950.
- (13) Neil Smelser, Theory of Collective Behaviour, 1963.
- (14) T. Gurr, Why Men Rebel, 1970.
- (15) Jean Cohen, Social Research, 1985.
- (16) Mayer N. Zald and John D. McCarthy, The Dynamics of Social Movements, 1979.
- (17) Alain Touraine, The Return of the Actor, 1988.
- (18) Peter Worsley, The Trumpet Shall Sound, 1957.

- (19) Knelm O.L. Burrige, Mombu, 1960.
- (20) Peter Lawrence, Road Belong Cargo, 1964.
- (21) Sylvia L. Thrupp (ed.), Millennial Dreams in Action, 1962.
- (22) Douglas McGregor, The Human Side of the Enterprise, 1960.
- (23) Rensis Likert, "New Patterns of Management", in: V. Vroom and E.L. Deci (eds.), Management and Motivation, 1970.
- (24) Chris Argyris, "Understanding Human Behaviour in Organizations", in: M. Haire (ed.), Modern Organization Theory, 1959.
- (25) F.J. Roethlisberger and W.J. Dickson, Management and the Worker, 1949.
- (26) Michael Rose, Industrial Behaviour, 1975, 1988.
- (27) M. Regini (ed.), The Future of Labour Movements, 1992.
- (28) R.A. Wallace (ed.), Feminism and Sociological Theory, 1989.
- (29) Jessie Bernard, Academic Women, 1964.
- (30) Jessi Bernard, Future of Marriage, 1972.
- (31) Jessi Bernard, The Female World, 1987
- (32) Jessi Bernard, Academic Women on the Move, 1973.
- (33) Jessi Bernard, Gender and the Life Course, 1985.
- (34) Jessi Bernard, Feminists in Politics, 1982.
- (35) Ann Oakley, The Sociology of Housework, 1974.
- (36) Ann Oakley, From Hero to Maternity, 1979.
- (37) Samuel Stauffer et al., The American Soldier, 1949.
- (38) Robert K. Merton, Social Theory and Social Structure, 1949.
- (39) W. G. Runciman, Relative Deprivation, and Social Justice, 1966.



- (40) M. Rutter and N. Madge, *Cycles of Disadvantage*, 1976.
- (41) Z. Ferge and S.M. Miller, *Dynamics of Deprivation*, 1987.
- (42) Joan N. Gurney and Kathleen J. Tierney, *Relative Deprivation and Social Movements, A Critical Look at Twenty Years of Theory and Research*, in: *Sociological Quarterly*, 1982.
- (43) Erik Olin Wright, *Classes*, 1985.
- (44) Ralph H. Turner and Lewis M. Killian, *Collective Behaviour*, 1957.
- (45) Louis Wirth, "Urbanism as a way of Life", in : *American Journal of Sociology*, 1938.
- (46) B.S. Turner, *Citizenship and Capitalism*, 1986.
- (47) S.R. Munzer, *A Theory of Property Rights*, 1990.
- (48) Michael Freedman, *Rights*, 1991.
- (49) M. Berger, *Equality by Statute*, 1978.
- (50) Max Weber, *Economy and Society*, 1922.
- (50-1) Bronislaw Malinowski, *Argonauts of the Western Pacific*, 1922.
- (51) Joseph R. Gusfield, *Symbolic Crusade*, 1963.
- (52) Louis A. Zurcher et al., *Citizens for Decency*, 1976.
- (53) John H. Goldthorpe and David Lockwood et al., *The Affluent Worker*, 1968.
- (54) Michael Burawoy, *Manufacturing Consent*, 1979.
- (55) Malcolm Payne, *Modern Social Work Theory*, 1991.
- (56) J. Heffernan et al., *Social Work and Social Welfare*, 2nd edn., 1992.
- (57) Mary Richmond, *Social Diagnosis*, 1917.
- (58) E. S. Savas, *Privatizing the Public Sector*, 1982.
- (59) Timothy Barnekov et al., *Privatism and Urban Policy in Britain and the United States*, 1989.

- (60) Amitai Etzioni, *A Comparative Analysis of Complex Organizations*, 1961.
- (61) George Weinberg, *Society and the Healthy Homosexual*, 1972.
- (62) Charles Darwin, *The Origin of Species by Means of Natural Selection*, 1859.
- (63) Charles Darwin, *The Descent of Man*, 1871.
- (64) David McClelland, *The Achieving Society*, 1961.
- (65) Andre Gunder Frank, *Latin America: Underdevelopment or Revolution*, 1969.
- (66) J. Mann et al., *Aids in the World*, WHO, UNAIDS, Biennial Report.
- (67) Jack Douglas, *Understanding Everyday Life*, 1970.
- (68) Patricia A. Adler et al., "Everyday Life Sociology", in: *Annual Review of Sociology*, 1987.
- (69) Andrew Weigert, *Sociology of Everyday Life*, 1981.
- (70) B. Banerjee, "Rural - Urban Migration and Family Ties", in: *Oxford Bulletin of Economics and Statistics*, 1981.
- (71) M. Grieco, *Keeping it in the Family*, 1987.
- (72) Gary Mormino, "We Worked Hard and Took Care of Our Own", in: *Labour History*, 1982.
- (73) Tamara K. Haraven, "The labourer's of Manchester, New Hampshire, 1912 - 1922", in: *Labour History*, 1975.
- (74) Stephen Castle and Godula Kosack, *Immigrant Workers and Class Structure in Western Europe*, 1973.
- (75) R. Miles, *Racism and Migrant Labour*, 1982.
- (76) Conrad M. Arensberg and Solon T. Kimball, *Family and Community in Ireland*, 1940.
- (77) *The Polity Reader in Cultural Theory*, 1993.

- (78) Kurt Lang, *Military Institutions and the Sociology of War*, 1972.
- (79) J.J. Johnson, *The Role of The Military in Underdeveloped Countries*, 1962.
- (80) Samuel A. Stouffer et al., *The American Soldier*, 1949.
- (81) Samuel E. Finer, *The Man on Horseback*, 1962.
- (82) Morris Janowitz, *The Professional Soldier*, 1960.
- (83) Morris Janowitz, *Sociology and the Military Establishment*, 3rd edn., 1974.
- (84) Martin Shaw and Colin Creighton, (eds.), *The Sociology of War and Peace*, 1988.
- (85) Colin Bell and Howard Newby, *Community Studies*, 1972.
- (86) Margaret Stacey, "The Myth of Community Studies", in: *British Journal of Sociology*, 20, 1969.
- (87) Jonathan I. Gershuny and Graham S. Thomas, *Changing Times*, 1984.
- (88) John Madge, *The Origins of Scientific Sociology*, 1963.
- (89) Per Otnes (ed.), *The Sociology of Consumption*, 1988.
- (90) H.F. Moorhouse, "American Automobiles and Worker's Dreams", in: *Sociological Review*, 1983.
- (91) Daniel Miller, *Material Culture and Mass Consumption*, 1987.
- (92) R. Miles, *Racism*, 1989.
- (93) D.C.Cox, *Class, Caste and Race*, 1948.
- (94) Robert Miles, *Racism and Migrant Labour*, 1982.
- (95) Lee Rainwater, *Behind Ghetto Walls*, 1970.
- (96) Howard Schuman, *Racial Attitudes in America*, 1985.
- (97) Howard Schuman, *Black Men, White Cities*, 1973.
- (98) Allegra Taylor, *Prostitution*, 1991.

- (99) David Lee et al., *Scheming for Youth*, 1990.
- (100) Bryan S. Turner, *The Body and Society*, 1984.
- (101) Sue Scott and David Morgan (eds.), *Body Matters*, 1993.
- (102) Paul Robinson, *The Modernization of Sex*, 1976.
- (103) Janice M. Irvine, *Disorders of Desire*, 1990.
- (104) John Gagnon and William Simon, *Sexual Conduct*, 1973.
- (105) E. Zerubavel, *Hidden Rhythms: Schedules and Calenders in Social Life*, 1981.
- (106) B. Adam, *Time and Social Theory*, 1990.
- (107) E. Shanas et al., *Old People in Three Industrial Societies*, 1968.
- (108) Ethel Shanas and M.B. Sussman (eds.) , *Family, Bureaucracy and the Elderly*, 1977.
- (109) M. W. Riley's Presidential Adress to the American Sociolgical Association, "On the Significance of Age in Sociology", in: *American Sociological Review*, 1987.
- (110) P. Townsend and N. Davidson, *Inequalities in Health, The Black Report*, 1982.
- (111) Margaret Stacey, *Sociology of Health and Illness, A Textbook* 1988.
- (112) Jack Goody, *Cooking, Cuisine and Class*, 1982.
- (113) Stephen Mennell, *All Manners of Food*, 1985.
- (114) Helene Z. Lopata, *Occupation: Housework*, 1971.
- (115) Ann Oakley, *The Sociology of Housework*, 1974.
- (116) Arlie Hochschild, *The Managed Heart*, 1983.
- (117) Thomas Scheff, *Microsociolgy*, 1990.
- (118) T. Kemper (ed.) *Research Agendas in the Sociology of Emotions*, 1990.